مخطوط رقم	3646 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	عيون التفاسير ـ المجلد (1)		
المؤلف	السيواسي ; شهاب الدين احمد بن محمد ـ 803 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	817 هـ		
إسم الناسخ	مؤمن بن حبيب		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	303
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
1702 1979
5 cm

3646

ʿUYŪN AL-TAFĀSĪR, by Shihāb al-Dīn Aḥmad b. Muḥammad (Maḥmūd) AL-SĪWĀSĪ (d. 803/1400).

[The first volume of a commentary on the Qur'ān.]

Copyist, Mu'min b. Ḥabīb.

Dated Ṣafar 817 (May 1414).

Foll. 303. 27 × 17·6 cm. Clear scholar's naskh.

Brockelmann ii. 228, Suppl. ii. 319.

MS 3646
C. Sem 646
3646

بمكة حتى يأخذ الرسول منه عليه السلام فنى التنزيل متدرجا دون الانزال ولهذا اختلفوا في كيفية النزول
فبعضهم قال انه ظهور القراءة على قلب الرسول من غير انتقال من قولهم انزل على فلان سرور ونزل الهلال
ثم اذا ظهر وقال بعضهم ان الله افهم كلا من جبريل في السماء وهو منتقل من مكان فتمثل فيه ثم جاء
جبريل من السماء الى الارض وعلم النبي عليه السلام قرآنه فله انتقال في كل منه اصلا ومنها معرفة التفسير
والتاويل والفرق بينهما قالوا التفسير في الاصل هو الكشف والاظهار وحقه توضيح معنى اللفظ بدون ما يتنوع
وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة والتاويل في الاصل الترجيع وحقه صرف
الآية من معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة مثالها
ما يقال في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد منه اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان
اراد اخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل كان تاويلا والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بنقل
بالرواية ليلة يقع في ورطة الهلاك لقول النبي عليه من فسر القرآن برأيه فقد كفر وفي رواية من فسر
القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ فيحمل الاول على من فسر ولم يصب ولقول ابي بكر رضي الله عنه حين
سئل عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا اي سماء تظلني وايّ ارض تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم فالسماع شرط عام من قبل ومكان واقفا
على احوال التنزيل ووجوه اللغة والاعراب والثاني لا يحتاج الى السماع بعد ان وقف على احوال التنزيل
ووجوهه لغة واعرابا وطرق استعمال الالفاظ على المعاني المرادة حقيقة ومجازا وصراحة وكناية
ووفقه الله تعالى بنور البصيرة لان يقف على اسرار القرآن وكيفية استباط المعاني المكنونة تحت
كلماته المصونة لتعلقه بالدراية لقول النبي عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ولقول علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب اشار به
الى كثرة معاني القرآن واسراره لا يطلع عليها الا من وفقه الله تعالى بنور البصيرة الخاصة قال ابن
رحمه الله في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه
فهو باب من باب بفتح كما سمع ويكون فلك بمعنى سبيل الخلاية ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من
الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان من تكلم
علم التنزيل ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد روي المنع عن علي رضي الله عنه

ورجلا يفتش الفحص والناس حوله فقال لمن تعرف الناسخ من المنسوخ قال له فقال هلكت واهلكت لا تفسر
بعد وان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة فجاز
ذلك ومنها معرفة المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة الى مكة او المدينة
وتحققها باعتبار اقامة النبي عليه السلام باحدهما سواء نزلت الاية فيها او في الخارج عنها حيث كان حكما
له عليه وسلم قريبا منها او بعيدا وقيل باعتبار البلد وقربه ومنها معرفة نظم التركيب والترتيب
بالوصول المعتبر في فن البلاغة والفصاحة فان من تصدى لتفسير القرآن وفرعرى عنها اجتجبت
عنه مستودعات حقائقه ومستترات دقائقه وباسأ مستعين على اتمام ما نويته واستعيذ
من الزلق فيما نحوته واساله ان يلهمني ما اراد من كتابه العزيز ويهديني الى تحقيقه من البارز والكنيز
انه خير مسؤل واكرم مامول بسم الله الرحمن الرحيم سورة الفاتحة
سميت بها لان القرآن افتتح بها لكونها اول سورة نزلت بكمالها على الاكثر اقوال وحي لم تنزل على احد قبل
من الامة من الامم وسميت مثاني ايضا لانها نزلت مرتين او لانها تثنى في الصلوة والاصح انها مكية
نزلت على النبي عليه السلام بمكة، له حال صلى فله حمد جبريل عليه السلام اياها بشرايطها يثبعد الله تعالى بها
واختلفوا في البسملة منهم من قال انها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل
والتبرك بالابتداء بها وعليه ابو حنيفة ومن تابعه رضي الله عنهم ولذا لا يجهرون بها في الصلوة عندهم ومنهم من
من قال انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رضي الله عنهم ولذا يجهرون بها في الصلوة
الجهرية روى عن ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مائة آية واربع عشرة آية من كتاب الله والباء
فيها يتعلق بفعل مقدر بعدها لائق بالمقام نحو اقرأ او اتلو او اكتب او نحوها ذكر الله تعالى بالابتداء ردا
على الكفار من اراد الاهتمام بذكر
اصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات باسم العزى واما تقديم الفعل افراء باسم ربك فلان
الاهتمام فيه الامر بالقراءة ومعنى بسم اتلو بسم الآلة الذي تحير الناظرون في عظمته وطالت
فكرة المتأملين في كنه ذاته اذا تحيرت الوهوم في ادراك عبوديته ولطائف احديته ليس مشتق بل اسم غير صفة علم للذات القديم المستجمع
لجميع الكمالات ولا الكمال كليا تعالى عنه ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف تجري هي عليه
الا بتعسف الرحمن اسم للمنعم الذي يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا من الرحمة
في الاصل مجاز عن الانعام هنا الرحيم اي الذي يرحم المؤمنين خاصة يوم القيامة بترك

لعقابهم او تقديرا فلا يلزم خروج من استعمال العرب وهو يفخم لامه اذا كان مكسورا للتثقيل ح
وقال ابن خالويه الرحمن مجاز لا حقيقة لانه
ما فعله

عقوبة من يستحقها وايصال الثواب لهم في الجنة وانما توكل رعاية الترقي من الادنى الى الاعلى بعظيما الله
بالوصف البليغ وتتميما بالوصف اللطيف والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص لفظا لا يطلق على غير
تعالى والرحيم خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره ويسمى به حمد لله اي جميع المحامد او الكثيرة
لله بقرينة كان او عرضية فاللام فيه للاستغراق الجنس متداخل السنة والجملة مبتدا وخبر محلها النصب
مفعول امر مقدر من لفظ القول لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولذا لم يقل الحمد لي
وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر لان الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال
الا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده الحمد اوسع الشكر لان عمل
اللسان اوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف عمل الجوارح لاحتمال فيه والمدح اعم
من الحمد لانه قد يكون في الجماد والحمد صدق الحامد في المحمود والمدح يقتضي صدق المادح في الممدوح فكل حمد
مدح وليس كل مدح حمدا رب العالمين اي مربي جميع الخلق في كلهم والرب مصدر بمعنى الفاعل
يستعمل للمبالغة اذا دخل اللام التعريف فيه اختص بالله واضافته يعم يقال رب الدار
وكذا الملك والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض وانما سمي به لانه يعلم به الخالق
القديم وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمع بجمع العقلاء تغليبا لهم على غيرهم العقلاء لان كل شيء دال
على وجود بنيته الله تعالى فكأنه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة
كررهما لتأكيد رحمته عباده وبيان سبقها غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى لبيان جزويته
واختصاص الحكم به تعالى اي حاكم يوم الحساب للجزاء يعني لا ينازعه احد في ملكه وحكمه كما تنازعون في الملك
والحكم في الدنيا وفي ملك بمعنى المالك وقيل الملك من الملك بالضم عام من جهة المعنى وفيه معنى السلطنة والمالك
من الملك بالكسر خاص وفيه معنى الاستحقاق فكل مالك ملك وليس كل ملك مالكا والاضافة اسم الفاعل الى الظرف
اتساع وهو جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليلة والمعنى على الظرفية يا مالك الامر كله في يوم
الدين وهي اضافة حقيقية لمعنى الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع انه
مالك كل يوم منه وغيره ليدل على انه ملك لا ملك فيه في ذلك اليوم والمراد منه الوقت المطلق من النهار والليل دون
اليوم اللغوي او العرفي وهو من طلوع الشمس الى غروبها او الشرعي وهو من طلوع الفجر الثاني الى
الغروب وهما اذا ضمن يوم الدين اياك نعبد اي نخصك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة
الى الخطاب

لكون تفرقة بين حالتي الحامد وهما المدح للغايب بسبب استحقاقه كل الحمد والكناية عن نفسه بيان
احواله على وجه التذلل والخضوع بين يدي الغايب بالخطاب اليه مبالغة في استحصال مقصوده منه
اياك نعبد اي وتخصك بطلب المعونة منك في جميع امورنا وتكرير اياك لنفي اصنام وتعريض بغيرك
ونعبد . وقدمت العبادة على الاستعانة لان الوسيلة تقدم على الطلب وانما قربت بها حثا لهم بما يتقرب به
الى الله وبين ما يطلب الحاجة قوله اهدنا الصراط المستقيم استيناف كانه قيل كيف اعينكم فقالوا
اهدنا اي ثبتنا على صراط الموصل الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه وهو الاسلام او القرآن
وما فيه من الاداب والاحكام وقيل اهدنا الى الهداية لانهم كانوا مهتدين وتبدل من الصراط
صراط الذين انعمت عليهم اي طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان وانعمت عليهم بعبادتك على
الاستقامة او على المشاهدة وهي العيان من الاحسان في الحديث وهم الانبياء والاولياء وقرئ في الصراط بالسين
وبالصاد الخالصة وباشمام الصاد الزاي غير المغضوب عليهم مجرور بكونه نعتا للذين انعمت او بدلا منه بدل
وانما جاز الوصف به هنا لان المضاف اليه صار منعما عليهم فلم يبق في غيريتهم ابهام يا بي عن وقوع كل صراط وما ناصبه
غير الذين غضب عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله اراك الانتقام من العصاة والكفار
وهم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه قيل عليهم بعد انعمت مفعوله وبعد المغضوب فاعله ولا
ضالين اي عن الحق غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى وهم النصارى لقوله تعالى
قد ضلوا من قبل وضلوا عن سواء السبيل لا في بمعنى الغير او في غير معنى النفي فلذا جاز العطف مع
امتناع ان يكون لا صلة وان يكون في المعطوف عليه لا مثلها قوله امين بالمد والقصر للتخفيف اسم فعل
مبني على الفتح لانه صوت بمعنى استجب او افعل يارب مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي ايضا انه
قال لقني جبرايل امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب اي كالطابع
على الصحيفة يمنع من الطلاع احد على ما فيه وهو ليس من الفاتحة ولا من القرآن لانه لم يكتب في الامام ولم يعد
احد من السلف انه قرآن ومن اعتقد ذلك فقد اخطأ وارتد بافتاء الخلف ولذا يقرأ مفصولا
عن الفاتحة ونقل عن ابي حنيفة ومن تابعه انه يخفى بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي واصحابه انه يجهر به
الامام والمأموم لما روى عن وايل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع
صوته بها فقراءته بعد الفاتحة سنة بالاجماع للخبر وروي حذيفة بن اليمان ان النبي عليه السلام

وسائر الكتب المنزلة على الانبياء اي بالدار الاخرة من دار الدنيا هم يعلمون
بغير شك فلا يغفلون عنها ولا يعلمون بما يجانبون او يضاعفون عليه وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون تعريض
هم تعريض لليهود والنصارى حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة فانهم انتفوا امر الاخرة عما ظهر في حقيقته لان قولهم ليس بصادر
عن ايقان مدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور
على الاخرة الحقيقة لا يتجاوز الى اثبتة الكفار بالقرآن من اهل الكتاب والايقان علم لا شك بعده ان لم يكن
ولذا لا يطلق على علم الله يقين اي اصل هذه الصفة التي هي العلم اي علما بصيرة ورشدا
في الدنيا بجعل بينة لهم طريق الفلاح قبل الموت اي الفائزون بالجنة والناجون
من النار يوم القيمة وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الفريقين مستبد في تميزهم به من غيرهم
فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغاير هما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدا والخبر الدلالة
على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ثم ابتدا بقضية الكفار على قضية
الموصين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال
وهو القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم اي مستوي لديهم انذرتهم
الى آخر انذار وعدم الانذار والهمزة فيه مجردة للاستواء لا للاستفهام وهذا المعنى صير الفعل في تقدير الاسم
فوقع مبتدا وسواء خبره مقدما عليه والجملة خبر ان قرئ بمحققتين وبتسهيل الثانية
فقط وبتسهيلها مع ادخال الف بينهما وبدونه على الوجوه الثلاثة المعنى خوفهم ام لم تخوفهم
جملة مؤكدة لخبر ان لا يصدقون بك وبما جئت به من القرآن هم المصرون على الكفر مثل كعب بن اشرف
وحيي بن اخطب واضرابهما او عام في كل من علم منه ذلك من رؤساء اليهود وقيل هم مشركو العرب فعلى هذا
عام مخصوص باسلام من اسلم ومن يسلم الى انتهاء الدنيا ختم اي طبع بضرب الخاتم على قلوبهم
لئلا ينفذ الحق فيها من قبل اعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم والقلب قطعة
لحم مشكل بالشكل الصنوبري معلق بالوتين مقلوبا وتسند الختم الى الله للتشديد مما اقاباهم من قبول
الحق كالشيء الخلقي غير العرضي وعلى قلوبهم اي على مواضع فهمهم فهو من بسمول الحل ولا يشترط
وانما وحد السمع مع اضافة الى ضمير الجمع لامن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطونكم اي بطونكم اذ السمن لا يشترك فيه

وكرر على للدلالة على شدة الختم في الموضعين وعلى بصارهم غشاوة رفع الناء مبتدأ وخبر اى استقر
على ابصارهم غطاء اى غطاء يعني غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله فلا يبصرون
الهدى بالقطع والاستدلال ولهم عذاب عظيم اى لهم من بين الآلام نوع عظيم دايم في الآخرة
لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب الذي يردع بنحو جناية عن العود الى الجناية والعظيم ضد الحقير
كما ان الكبير ضد الصغير ويستعملان في الجواهر والاعراض قوله ومن الناس عطف على وصف الكافرين
نزل في شان المنافقين كعبد الله بن ابي بن سلول واصحابه فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا
من المؤمنين من للتبعيض اى منهم من يقول اى ينطق باللسان آمنا اى صدقنا بالله وباليوم
الآخر بالوقت الدايم الذي هو آخر الاوقات المنقضية المراد به البعث واعتقاد الايمان بالله وباليوم
الآخر بالذكر لانهم اوجبوا فيه انهم احاطوا الايمان بأوله وآخره اى المبدأ والمعاد ثم حيث ان يكونوا مؤمنين
حقيقة بالايمان ولذلك كذبهم ابا، في دعواهم على وجه الصحة والاستحكام والواو للحال في قوله
اى ليسوا بمؤمنين اى بمصدقين بالله لقولهم عزير بن الله ولا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوا
عاجلا في صفته لقولهم ان الآخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم
ليسوا بمؤمنين نفي لما ادعوه على سبيل البت والقطع لان اصل الايمان منهم بادخال الباء في خبر ما
ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني بالبعث ومن ضرورة ان كانت الام في الناس للجنس
وموصولة ان كانت للعهد لانها الكافرين شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين ثم خص
بقوله ختم الله وخص هنا بقرينة اخرى بالمنافقين ومن جمع ويؤكد نظرا الى اللفظ والمعنى فلذا
قال يقول وما هم بايمانهم زايدة لتاكيد النفي كما في خبر ليس المعنى ان بعض الناس يدعون الايمان وهم
كاذبون في دعواهم وبين ذلك بقوله تعالى يخادعون الله اى يخالفون امر الله او نبي الله وذكر
الله تحسين وتعظيم وقوله الا انفسهم اى الخلصين في ايمانهم باظهار الايمان باللسان وسنر الكفر في القلب
واصل الخدع الستر ولذا يقال للضب مخدع والمفاعلة من واحد لقصد الداعي الى نفس الفعل كعاقبت اللص
ومن اثنين بالمفاعلة من واحد بغير الف اى ما يضرون بالخداع انفسهم لان
وبالم راجع اليهم لما فيضمن لهم في الدنيا بنزول القرآن لاظهار نفاقهم وهتك قبائحهم في الآخرة
وما يشعرون ايهات بعد ان وبالي الخداع اليم فعيل بمعنى مؤلم اى شديد مفعل وهو يتعدى

وبوهن افيدتهم وهنا يودي الى هلاكهم لان النفاق يهلك صاحبه فيردهم ترديا بالمالة
الرأي وبغيرها اى امدهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم كفروا بها وازدادوا شكا
ونفاقا وهذا معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه تعالى لجواز الدعاء على المصرين
على الكفر والنفاق لانهم اهل الذم والتردي الى الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم اى وجيع يصل الى
الى قلوبهم بكانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديد اي بكذبهم في قولهم آمنا او بتكذيبهم
محمدا ونسبتهم الى الكذب اياه في دعوى النبوة والاخبار بالقران حكاية
حال المكذبين قرئ بضم القاف وبكسرها فيه وفي امثاله في القران كغيض وحيل وسيق اى قال المؤمنون
للمنافقين اى اشتغلوا فيها بالفساد وهو خروج الشيء عن الاعتدال الانتفاع
ونقيضه الصلاح يعني لا تعملوا المعاصي باضمار النفاق وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى احدهم
اسناد الملفظ على تاويل اذا قيل لهم هذا القول كذبا منهم تمانعون مضلين اى نحن لنقصد
والصلاح خالص لنا فقال تعالى في الرد بانكار الحق وصد الناس عن محمد
على السلام والها كلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكريرهم لتاكيد ثبوت الفساد فيهم وشتان بينهم
انهم اصحاب الفساد وانهم يعذبون غدا بنفاقهم وذكر الشعور تارة والفساد اخرى كالمحسوس
عامة اى لهؤلاء المنافقين وهم اليهود المؤمنون بلسانهم مثل ما آمن
الناس اى كعبد الله بن سلام واصحابه والمراد جميع المؤمنين لان الناس هم في الحقيقة والبواقي
كالبهايم لعدم تمييزهم الايمان عن الكفر قالوا اى المنافقون بالانكار والتوبيخ من امن منهم اي
الجهال الخفيف العقول قال تعالى اى الجهال الخرقى لا غير بتركهم القصديين في السن
الموجب للسكانة الابدية ومن يعلمون انهم الجهال وذكر العلم في مقابلة السفه انسب طباقا
لانه في معنى الجهل ونزل في المنافقين والمؤمنين واذا لقوا اي استقبلوا الذين آمنوا بالحق
قالوا كذبا منا كايمانكم في حدوثه ظاهرا واذا خلوا اي مضوا بشياطينهم اى اصحابهم
من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعد من رحمة الله قالوا انا معكم اي على
دينكم وثباته انما نحن مستهزؤن اي ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والسخرية يعني
نسخر بهم باظهار نا الايمان وهو تاكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستانفا بقوله الله يستهزئ بهم

ای یجازیهم جزاء استهزائهم بتجدید ما یوم القیمة بان یعذبهم بالنار بان یفتح لهم بابا من
الجنة وهم فی جهنم فیسارعون منها الی ذلک الباب فاذا وصلوا الیه سد الباب عنهم ورجعوا الی
جهنم والمؤمنون علی الارائک فی الجنة ینظرون الیهم ویضحکون ویفعل بهم ذلک مرة بعد مرة
وعدهم ای یزیدهم بالامهال فهو من المد لان المد فی العمر یزید الجسم ویمرهم من الامداد
فی طغیانهم ای فی تجاوزهم الحد فی الکفر والضلالة یعمهون حال ای یتحیرون ویتردون
فی ضلالتهم عقوبة لهم فی الدنیا اولئک الذین اشتروا ای استبدلوا الضلالة ای الکفر بالهدی
عن طریق الحق ای بدل الایمان والسلوک بالطریق المستقیم جعل الهدی کانه فی ایدیهم لتمکنهم
منه وقیل الاستعارة فیه فیما لهم الی الضلالة عقلوة وترکوه ابا، تضحک المترک فی باب
المعاوضة والاشتراء منها فما ربحت تجارتهم ای اذا اشتروا به ذلک ضاربحوا فی تجارتهم
والربح الزیادة علی راس المال وهو صفة التاجر وانما اسند الی التجارة بالمجاز المرشح لاشتراء الضلالة
بالهدی المستعمل فی الاختیار علی جهة التشبیه لجامع الاستبدال لتتمیم الکلام وتبیینه وما کانوا
مهتدین ای مصیبین فی تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او ما کانوا ناجین من الضلالة ثم عقب
صفة المنافقین بضرب المثل من اوجه ثلثة تتمیما للبیان لان المثل یصیر الغائب کالمحسوس فقال
مبتدیا بالوجه الاول مثلهم ای شبههم فی ایمانهم وهو قولهم حایث فی وصف الشیء یعرف به یعنی شیء
فیه غرابة کمثل الذی ای الذین من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفیفا لکونه مستطالا
بصلته کقوله وخضتم کالذی خاضوا والقرینة بما قبله وما بعده ای کشبه من استوقد ای اوقد
فی مفازة فی لیلة مظلمة نارا عظیمة خوفا من السباع وغیرها وهی جوهر لطیف یحرق ویضوء ضوءا
وضوء کل شیء فلما اضاءت ای النار ما حوله مفعول اضاءت ای ما حول المستوقد من الاماکن
واو شیأ وحول نصب علی الظرف واصله الدوران ذهب الله بنورهم ای ازال نورهم بالکلیة وذکر
النور یابلغ من ذکر الضوء لان فیه دلالة علی الزیادة ولا یلزم من ذهابها ذهاب النور رأسا وهو جواب
لما او جوابه محذوف ای طفئت نارهم ودهب کلام مستانف کانه قیل ما حالهم فقال الله نورهم وترکهم
فی ظلمات لا یبصرون ای حطهم فی ظلمة متراکمة ینکاثف بعضها فوق بعض لا یبصرون ما حولهم والظلمة
عدم النور فیما شانه ان یستنیر وعنی ذکر ان المنافقین تکلموا بکلمة الشهادة مراءاة للمؤمنین فامنوا بها

عاقبتهم وعیالهم ومشوا فی ضوء حتی اذا بلغوا الی آخر العمر کل لسانهم عنها وبقوا فی ظلمة کفرهم ابد الآباد
وقیل نزلت الایة فی شان المشرکین الذین تمکنوا فی حوالی المدینة فانهم اذا حاربوا اعداءهم کانوا
یستنصرون باسم محمد قبل بعثته مفتخرین بنبوته ویقولون بحق نبیک محمد ان نصرنا فلما بعث
النبی علیه السلام وقدم المدینة حسدوه وکذبوه فخمدت نارهم وبقوا فی ظلمات الکفر ثم استانف
بالوجه الثانی بقوله صم ای هم مصامون عن سماع الحق وقبوله بکم ای خرس عن قول الحق
بالاخلاص عمی ای فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الی الجمع التی تؤدیهم الی الهدی بیان ان الله
تعالی خلق هذه المشاعر الثلثة السمع واللسان والبصر لینتفعوا بها فاذا لم ینتفعوا مع سلامتها بها
جعلوا کانتها انعدمت مشاعرهم فهم لا یرجعون عن ضلالتهم الی الهدی ثم ذکر الوجه الثالث
الذی هو اقرب من الاولین باذ خال او للتخییر فیه بقوله او کصیب ای ان شئت شبههم بالمستوقد
او باصحاب الصیب وهو ما نزل من علو الی سفل والمراد المطر ویقال للسحاب صیب ایضا وهو معطوف
علی خبر المبتدا ای هذا کمثل فریق او مثلهم کمثل اصحاب صیب ینزل من السماء ای من السحاب وقایدة
ذکر من السماء ایذان بان السحاب من السماء یاخذ ماءه لا کزعم من قال انه یاخذ من البحر فیه ای فی
الصیب وفی السحاب ظلمات رفعه بالظرف علی الاتفاق لاعتماد علی موصوف ای ظلمة اقله ثلثة تحملت
علی ثلثة ظلمات فان عاد الضمیر فیه الی الملبد فظلماته تکاثفه وتتابعه والاخری ظلمة الغمام کانه
فی المطر باعتبار المجاورة وان عاد الی السحاب فظلماته سواده ورطوبته ولبدته والاخری ظلمة اللیل فاظلم بها
الیها والجملة من فیه ظلمات فی محل الجر صفة لصیب ورعد ای وفیه صوت قاصف یسمع من السحاب یزجر
ای نار خاطفة تخرج من السحاب وقیل الرعد ملک یسوق السحاب والبرق لمعان یظهر من سوط الملک
من النار یزجر به السحاب لیمطر وهو من الصواعق ولم یجمع الرعد والبرق کظلمات لانه روعی
فی اصلها وهو المصدر وان اردت منها العینان والضمیر یرجع الی اصحاب الصیب مع کونه مضافا محذوفا
اقیم مقامه الصیب فی قوله یجعلون اصابعهم ای الانامل منها وذکر الاصابع من المبالغة ما لیس فی
ذکر الانامل وهی انهم یدخلون من شدة الحیرة اصابعهم کلها فی اذانهم من اجل الصواعق
جمع صاعقة وهی قطعة نار مهلکة ینزلها الله تعالی علی ما یشاء لتحرقه قیل کل عذاب فی القرآن صاعقة وقیل
کان النبی علیه السلام یقول اذا سمع الرعد وصواعقه اللهم لا تقتلنا بغضبک ولا تهلکنا بعذابک وعافنا قبل
ذلک

يعني على صفته في البيان وحسن النظم وعلوّ اي من مثل القرآن او من مثل محمد عليه السلام يعني من بشر مثله
عربيا اميا لم يقرأ الكتاب ولم يتعلم من احد وليس القصد به الى مثل ونظير له في الوجود وانما هو تمثيل
وآيات سورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلث ايات من اشارف في الانا، اذا ارتفع
فيه شيا من ماء او طعام او السور المنزلة الرفيعة لارتفاع قارئها في الدنيا والآخرة ما خوذ
من سور المدينة لارتفاعه على البناء فيها كان اذا قرأ الرجل عن ظهر القلب طائفة من كتاب الله
لها فاتحة وخاتمة يكون يحفظ عندي ما يحفظه
رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم في اعيننا ولذا كانت القراءة
الصلوة افضل
اي استعينوا بالهتكم الحاضرة القائمة او بنائب
يشهدون لكم كشعرائكم وعرفائكم اي من غير اوليائه ومعنى دون
ادنى مكانا واخفض من الشيء، ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز
اي متجاوزة من الله
شرط جوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك يدل عليه قوله فان لم تفعلوا اي فافعلوا ما امرتم
به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل لم لقربه وتوغله في الجزم دون ان وانما اورد
ان التي للشك مع ان عجزهم ظاهر لان اتيانهم به قبل التامل كان كالمشكوك فيه لديهم لانكارهم
على فصاحتهم وبلاغتهم وانما عبر الاتيان مع ما يتعلق به بالفعل طلبا للاختصار ثم نفي
الفعل بالتاكيد بقوله في المستقبل يعني لن يطيقوا عليه ابدا الظهور اعجاز القرآن بينكم فانه
معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لن فيه لتاكيد النفي في المستقبل والواو للابتداء او حال لم من الاعراب
لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا اي احذروا
بالتوحيد لعجزكم عن الاتيان بمثله وحدكم بغير معجزة
ما يوقد به النار من الناس اي الحصاة
وقيل للحجارة امتالهم التي نحتوها واتخذوها ايا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل
انسان من الكفار حجر معلق في عنقه اذا طلب به النار رمي به لتجر جهنم قيل انما جعل حطبها

من حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها ولهولها بالبدن وقبح رائحتها
وانما عرفت النار هنا ونكرت في سورة التحريم لان الاية فيها نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة
ثم نزلت هذه بالمدينة فاشاروا بها الى ما عرفوه اولا اي ثبت تلك النار بالقرآن
ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الابدال على اختصاصهم بما قيل في هذه الاية دليلان على ثبوت النبوة اصحاكون
المتحدى به وهو القرآن معجزا والثاني الاخبار بانهم لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم عارضهم بايات سورة من مثل القرآن فعجزوا حتى بذلوا اموالهم وارواحهم دون ذلك
وكونهم من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء، فظهر ان القرآن معجز في نفسه بنظمه
ومعناه وهم ما عارضوه بشيء فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لاتوا به بين الناس لتوفر الدواعي
على نقله وحيث لم ينقل علم عدم اتيانهم به فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة
للنبي عليه فثبت عندهم صدقه لكنهم لزموا العناد ولم ينقادوا واستوجبوا العقاب بالنار ولذا قيل
لهم فاتقوا النار اي احذروا واجتنبوا وهذا من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب
العزيز ان يذكر الترغيب مع الترهيب فلذلك قال عطفا على قوله فاتقوا وقيل استانف قل للمقدر
قيل يا ايها الناس اي فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل احد واحد بعينه
اي قلوبهم وجوارحهم الاعمال الصالحات التي صدرت عنهم بنية تحقه على حسب الحال من مواجب التكليف ان
جنات اي بساتين كثيرة تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها انهار الماء
التي فهم المعلومة عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا عن المضاف اليه اي انهارها روي ان انهار الجنة
تجري من غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة قيل انى لاشجار الجنات منظرا ما كانت اشجارها
مظلة وانهارها في ظله لها مطرد
اي مثل ما طعموا منها اي من الجنة من فيه
لابتداء الغاية
اي تمتع بزيادة في الدنيا او من للبيان او للابتداء المتعلق بعد المطلق
اي طعاما
مشتبه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار خلتوها
الاولى
اي جيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون والجوهر فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير
ذلك اجود والذي يعطى ليكون فيها رديء وهذه الجملة معترضة للتقرير روي انه ليس في الجنة شيء يشبه

ما في الدنيا الا الاسماء، ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وهو مفرد اي مؤنثة من كل قذر وعيب
وقيل من حيض وبول وبظر وكون ذلك في ابدانهن ومن حسد وصد ونظر الى الغير وقلوبهن قلوب وفي لفظ مطهرة
اشارة دون طاهرة ولم يجمع للاختصار وهم فيها خالدون اي دايمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها وفي
ان اهل الجنة جرد مرد مكتحلون لا ينمى شبابهم ولا يبلى ثيابهم ثم بين شبهة من شبههم في حق القرآن وجوابها
بقوله ان الله لا يستحي اي لا يمتنع بالحيا، كما سبق، البشر ان يضرب اي يذكر للحق مثلا اي شبها وصفا وحالا وقدرا
للتاكيد وبعوضة مفعول فان لبضرب لانه في معنى يجعل وهي الحق الصغير والادنى مثلا قيل مثل حين
قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن كالذباب والعنكبوت والبعوضة فان ضرب المثل
بنحوها مما يستحي منه رد اعليهم على سبيل المقابلة كما في قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا، فوا بعشر سور مثله
مفتريات يعني انه لا يستحي ان يضرب الحق وبيانه شبها ما بذكر البعوضة فما فوقها اي فبذكر الذي ازيد
منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها في الصغر قيل انه من الاضداد وهو اية يستر بها السكون ويظهر بها
التحريك حتى لا يلتقي الساكنان والاصل عدم الاضمار فيكون ذكر المثل والبعوضة للانسان دفعا لما اذا عاشت
عاشت فاذا شبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى فوله فاما الذين آمنوا فيه اظهار التفاوت
بين حالتي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرف فيه معنى الشرط وضع لها، فصل توكيد النسبة
وتفصيلها بعد ذكر المجمل او على استيناف الكلام ويقع الاسم بعد مبتدا، ويلزم خبر الفا، كقولك اما
زيد فذاهب تريد انه بصدد الذهاب لا محالة بخلاف زيد ذاهب وههنا ايها يكن من شئ، فزيد
ذاهب متفق عليه سيبويه في كتابه اي اما الذين امنوا بالقران ومحمد عليه السلام فيعلمون انه الحق المنزل
بالبعوضة والذباب الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كائنا من عنده تعالى فيؤمنون به وفي ذكر
اسم الرب اعتناء بشانهم واعداد بعلمهم انه الحق واما الذين كفروا بهم اي بالبعوضة والمشركون فيقولون
ماذا اي ما الذي فذا اسم موصول وما استفهامية مرفوع المحل خبر ذا مع صلته او ذا مع ما هو كلمة جعلتا
اسما واحدا منصوب المحل مفعول اراد اي اي شيء اراد الله بهذا اي بالمثل الخسيس مثلا نصب على التمييز
او على الحال اي ممثلا كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية والا فراد القصد والطلب من غير كراهة وهي هي يجب
للحي حال يقع منه الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله تعالى بقوله يضل اي يخذل به اي بالمثل كثيرا
من الكفار بتكذيبهم به ويهدي به اي يوفق به اي بالمثل كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هدى وصفهم بالكثرة مع وصفهم بالقلة في قوله وقليل من عبادي الشكور
لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في العين لكونهم على الحق وكونا ولكل على الباطل وما يضل به
اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه الفاسقين اي الكافرين بالله الخارجين عن امر الله تعالى وقد جا استعمال اسم
الفاعل على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين ينقضون اي ينكثون عهد الله اي الذي عهد اليهم
بهم للميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا بمحمد وما جاء به والعهد هنا الامر والوصية يعني الذي فرض الله
من بني ادم من ظهورهم ثم نقضوه من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل وقطعهم الارحام ومولاة المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعاصي والصد عن سبيل الله او بمنع
حقوق الناس اولئك هم الخاسرون اي المغبون بالعقوبة في الاخرة مكان المثوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا
وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله
المؤمنين فقتلهم عن اهله وخدمه ومنزله ثم استفهمهم بالخطاب تعجبا من كفرهم وتوبيخا لهم
بعد قيام البرهان على وجوب الايمان وهو متعلق من العدم اي الوجود ثم الى الموت ثم الى الحيوة يوم القيامة
ثم الى النار او الجنة فقال كيف تكفرون اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان
ومحل كيف نصب على الحال اي معاندين تكفرون قبل كيف ههنا بعيد انكار حال الكفر وان يلزم من ذكر الشئ
خلاف الكفر اجيب بان حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود فاذا نفي اللازم ينتفي حينئذ الملزوم وهذا ابلغ
واقوى لانه دعوى الشيء ببينة والواو في وكنتم امواتا للحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفا
بلا روح في اصلاب آبائكم وقد يطلق العادم للحيوة ميت كقوله تعالى بلدة ميتا اي لا نبات فيها احيا، عقيب الموت بغير
تراخ اورد الفا، في ناحيا ثم اردفه في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء
آجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيامة ثم اليه اي الى الله ترجعون في الاخرة حيث تصيرون الى ارادته
ومشيته تعالى فتجزون باعمالكم انه في جهة فترجعون اليها لكونه مستحيلا عليه وعلى ذكر حالكم
بالدليل الموصل اليها فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذا وانما اورد ثم في المواضع الثلثة لتفاوت التراخي فيها
فلما سمعوا البعث قالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت نزل قوله هو الذي خلق لكم اي لاجلكم
وانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض اي الذي فيها من الاشياء جميعا نصب على الحال من الموصول الثاني
وهذا حجة لمن استدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشارع حاظرا منها وقيل اللام للتخيير

فالمعنى ان الله خلق لكم الارض وما فيها لتعلموا بها معايشكم ومعادكم وتستدلوا بما ترون فيها على صانعكم وتوحيده
ثم استوى اى قصد بمشيته بعد خلق الارض من غير قصد سابق الى آخر وقيل معناه ارتفع امره وقهره كن فكان
فسوّيهن اى خلقهن واحكم خلقهن سبع سماوات جمع سماوة تكميلا ولذلك جعل الضمير العائد اليها بلفظ جمع السلامة
ليحصل المطابقة بينهما لفظا اى خلقهن مستويات من غير خلل فيهن او السماء مفرد والضمير فيهن لجمعها
وفسّرهن بقوله سبع سموات نصب تمييز او حال وقيل معناه صيّرهن فسبع مفعول ثان لسوّى
وثم فيه لتفخيم شان خلق السماء وتفضيلها على شان الارض لا للتراخي في الوقت لان ما نص عليه تعالى
والارض بعد ذلك دحاها لان الدحو البسط وهو متأخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم على خلق السماء روي
خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية الزهرة عليها دخان فارتفع بخارها فسمت السماء وخلق منه
السموات وامسك الزهرة موضعها ثم بسط منها الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اى اكمة
فلما خلق السماء بسط الارض بعد ذلك وهو قوله دحاها وهو حسن عليم اى محيط بكل خلق مجملا ومفصلا
والتعليم هو الذي كمل علمه ويجري معنى الحلم ثم امر النبي عليه السلام بان يذكر لكفار مكة قصة الملائكة وما جرى
بينهم وبين ربهم لاجل خلق آدم ليتذكروا بها فان عادة الانبياء عليهم السلام ان يتذكروا بقصص الامم الماضية
مقدمة اى اذكر لهم واخبرهم وقت قول ربك لملائكتك على سبيل المشاورة تعليما لعباده ان ينشاوروا في امورهم
قبل الاقدام عليها الملائكة جمع ملاك فاسقط الهمزة للتخفيف من الألوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم
رسل الله قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض روي انه تعالى لما خلق الارض وخلق الجان فيها
لعب نار بلا دخان فيما بين السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها وهو ابو الجن كآدم ابو البشر
خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا وعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء بعث الله ملائكة سماء الدنيا
مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخربوهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال
فسكن الملائكة فيها بامر الله تعالى فصار الامر عليهم اخف مما كانوا في السماء فاطمأنوا اليها فاراد الله
ان يخبرهم عنها لان عادة الله ان يأمر بالتحول كل من اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض
خليفة اى من يخلفكم بدلا منكم ويرافقكم الى فسنفعل عليهم ذلك ويكون لنا كان الامر عليهم اخف في الارض
والمراد بالخليفة آدم عليه السلام لانه خلق الملائكة للارض وجاء بعدهم اولا انه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه
بين اولاده واستغنى بذكر عن تنبيه وانما اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا حكمته قيل اعتراض الشبهة لم

في وقت الاستخلاف لانه سبب الهلاك فاستفاضا الاطلاع لحكمة ذكروا او قالوا تعجبا من الاستخلاف
المنافي للحكمة ظانين اذ الحكيم لا يفعل الا الخير بعد ان علموا بالهام من الله او من جملة اللوح ان الذين
يخلفونهم يعصون امر ربهم كعصيان الجن اياه فجعل فيها اى التخلق في الارض من يفسد فيها اى في الارض
كما افسد الجن وسفك اى يصب دما ظلما كما يسفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك اى والحال انا نتول
سبحان الله وبحمده والتسبيح التنزيه عن السوء او نحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلاة و
بحمدك حال وتقدس لك اى نتشكك بالطهارة عما لا يليق بك او نطهر انفسنا لعبادتك عن المعصية
قال اى الله انى اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف ادم ومن علم من ابليس المعصية و
البعد عن رحمته ومن آدم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته الطائع والعاصي فيظهر الفضل والعدل من الله تعالى
ثم قال الملائكة فيما بينهم ليخلق ربنا ما يشاء فان يخلق خلقا اكرم علينا منا وان يفعل فنحن اعلم منه لانا افضل منه
وعلمنا ما لم يعلم فبالعلم افتخروا فبين الله عجزهم بان خلق جميع المسميات وعلم آدم منها دونهم
وهو وجهها او من الادمة وهي السمرة اى الهمه اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وتعويض
اللام منه او بحذف المضاف من سياق الاسماء لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات وهي الاجناس
من الانس والجن والدواب وغيرها فعلمه اياها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة
ثم عرضهم اى المسميات بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكرين والعرض اظهار الشيء ليعرف العارض حاله
ليظهر فضل ادم وقصورهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء
المعلوقات ان كنتم صادقين انى الخلق اكرم اعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الوجود
شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء افضل
من الملائكة فثم اظهروا عجزهم بان قالوا سبحانك اى ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر
اللازم الاضافة لا علم لنا بشيء ما علمتنا اى علما الا ما علمتنا به بان الهمنا انك انت
العليم بكل شيء الحكيم في امرك وصنعك بجعل خليفة في الارض بدلا منا الحكمة تعلمها وهو الذي يفعل ويحكم
على وفق علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا بما سأله الله لعجزهم قال يا آدم انبئهم
اى اخبرهم باسمائهم اى باسماء الموجودات فلما انبأهم اى اخبرهم باسمائهم واخبر عن منافعها ومحاسنها
الا كل وما يحرم منها قال الله تعالى تقريرا للعلة الا زلي الم اقل لكم اني اعلم غيب سموات وارض اى ما غاب

وسؤاصلها وكل ما فيها لكم ما تبدون اى الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون ان امرتم بطاعة
آدم فقلتم نطيع امرنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون ونوه الذي استر ابليس في نفسه من قوله لئن
فضلت عليه لاحتنكنه ولئن فضل علي لأعصينه واذ قلنا اى اذكر لهم وقت قولنا لهم بكلمة اى بطريق الخاضرين
منهم سجودا اى خروا سجدا اى ايماء اليه لان السجود لله حقيقة للعبادة ولادم تكرمة ظاهرا كالصلاة الى الكعبة
والسجود لغة الميل فقيل لم يكن ثمة وضع الجبهة على الارض انما كان مجرد الانحناء وروي انه تعالى امر جبريل
ان يجمع التراب ليخلق ادم فنزل على الارض ليقبض التراب منها فقالت تعوذ الله حتى يكون لك ان لا تفعل فانى اخاف
واستحي من ربي ان يعطيني علي فرجع جبريل واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل فتعوذت مثل ذلك ثم بعث
اسرافيل فتعوذت كذلك ثم بعث عزرائيل فتعوذت اليه فقال امر الله اولى من قولك فجمع التراب من
وجه الارض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله لعزرائيل اما رحمت الارض حين
تضرعت اليك فقال رب امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح لقبض ارواح ولد آدم فصار ذلك التراب
طينا ثم صار صلصالا اربعين سنة فلما استوى ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان يسجدوا له سجدة التحية
فسجدوا انها ابليس اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الابلاس بمعنى الايأس وانما
لم ينصرف بالعلمية وعدم النظير له والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملائكة والا فمتصل ابى اى امتنع من
السجود واستكبر اى تعظم واظهر كبرياء اى صار من الكافرين ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله
منهم وهذا القول حسن جيد والاول حق ثم امر الله الملائكة ان يحملوا ادم على سرير من ذهب الى السماء فاوقفوا
الجنة ثم خلق من ضلوعه اليسرى حواء زوجته فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت
فقالت انا زوجتك خلقني ربي لتسكن الي وتسكن الي فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وقلنا يا آدم
اسكن اى اثبت انت وزوجك حواء الجنة اى بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة والزوج يطلق على الذكر
والانثى وقد يلحقه تاء التانيث للمزاوجة وسميت حواء لانها خلقت من الحي وكلا منها اى من الجنة رغدا
اى اكلا واسعا طيبا بلا تعب وتقدير حيث شئتما اى من اى مكان اردتما بلا ضيق عليكما وتمتعا
عن الشجرة بالاكل وليس النهي عن الدنو بل عن الاكل اى لا تاكلا منها والا تضعوا المراد ان الغرض مختص
بالدنو قيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين والسر في النهي انه خلق من ارض الدنيا ليسكن فيها
فامتحنه بذلك كما يمتحن نسله في الدنيا بالحلال والحرام المعنى اني انما جعلتكما الساكنين في الجنة والاكل من كل
الخ

الا هذه الشجرة فلا تاكلا منها شيئا فتكونا من الظالمين اى الضارين بانفسكما بمخالفة امري
والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطفا على تقربا والمنصوب في جواب النهي زوي
ان ابليس لما راى ادم وحواء سكنا الجنة واحتجا لنعيمها حسد واحتال لاخراجهما منها فعرض ابليس
نفسه على كل دواب من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فامتنعت حتى اتى الحية وكانت احسن دابة
خلقا في الجنة فاطاعته فدخل في فمها وقام في فم بابها وانى باب الجنة وناداهما وقال انها كما ذكرنا عن هذه
الشجرة اما ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وحلف الشجرة شجرة الخلد من اكل منها يبقى في الجنة ابدا
فاما ادم فما ظن ان احدا يحلف بالله انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت ادم وكان يحبها فكره ان يخالفها
وكان يقول لها انفعلي اني اخاف من العقوبة وكانت حواء تقول ان رحمة الله واسعة فاخذ
من يدها فاكل بعد امتناع فاخبر تعالى بقوله فازلهما اى اذهبهما الشيطان عنها اى عن الجنة
وقرئ ازالهما اى نحاهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي
وعريا من الثياب حتى بدت عوراتهما وطفقا يخصفان اى يرقعان عليهما من ورق التين فنودي يا آدم الم انهكما
عن تلك الشجرة وقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فقال بلى
ولكن ما كنت اظن ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا من الجنة الى الارض فتزلا فوقع
آدم بارض الهند وحواء بارض الحجاز واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا اى انزلوا استخفافا
بكم والمراد بالخطاب لهما وله وابليس والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا
منها جميعا بصفتكم بعضكم لبعض عدو اى اعداء والجملة حال اى متعادين وقرئ العداوة بالعداوة بين
المؤمنين وابليس وبالبغي بين ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا بشؤم عصيان آدم وحواء ولكم في الارض
مستقر اى مكان قرار لكما وجهاتما ومتاع اى عيش وصوغ الى حين اى الى الموت فقيل كيف توصل
الشيطان الى ازلالهما وقد قيل له اخرج منها مذءوما مدحورا لئن تبعك منهم لاملان جهنم اجيب بانه منع دخولها عن جهة الاهانة فلم يلزم
منه وجوب الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء فتلقى اى اخذ وحفظ وتقبل
المتلقى القبول من فهم وفطنة ادم من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية قرئ برفع
آدم ونصب كلمات مفعوله وبنصب ادم ورفع كلمات بمعنى استقبلته كلمات من ربه وانتهت به حتى لقنه الله
بها فاعتذر وتضرع اليه باكيا طالبا منه التوبة فتاب عليه اى تجاوز الله عن ذنوبه والتوب المرجع
في الاصل

والتوحيد واظهار محمد عليه السلام [illegible] اول فريق يكفر بالقرآن منهم او الخطاب بالايمان ا
او الضمير لمحمد اى لكونوا اول من كفر بمحمد لفظه تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به او نفديرين مثل اول كافر به
يعني من شرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التوراة موصوفا واشتروا اى استبدلوا بآياتي اى القرآن
والايمان بمحمد ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من الدنيا وانما وصفه بالقلة لان الدنيا كلها قليل قيل كان احبار
اليهود كابن الاشرف واصحابه من علمائهم ينالون من اتباعهم وسفلة قومهم وظائف ومآكل وكانت لهم
رياسة عندهم يخافون ان يذهب ظائفهم ورياستهم لو آمنوا بمحمد وانبعوه وهم عارفون صفته وصدقه
فخوفهم الله بقوله وايای فاتقون اى اخشوني في اياي ومحمد عليه السلام والتقوى حفظ النفس عما يؤثمها
وهنا بمعنى الخوف والخشية ولا تلبسوا اى لا تخلطوا الحق الذي تعرفونه من
صفة محمد عليه السلام الذي تكتمونه في التوراة وتشترونه وتحبسونه بتمويهكم اصلا عما يحق عليكم ان
حق والباء للصلة التي يقتضيها الفعل او تجعلوا الحق كالبس وشبه بما تكتمونه بايديكم في التوراة والا
للاستعانة قيل انهم اقروا ببعض صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا على الناس بذلك فلا يؤمنوا وقوله
وانتم تكتمون اما عطف على تلبسوا اى لا تشتروا والحق اى صفة محمد عليه السلام وانتم تعلمون انه رسول ربنا العالمين ويجوز
ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو بمعنى الجمع اى ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق والفرق بين النهيين
ان لبس الحق بالباطل كتابتهم الباطل في التوراة ليظنوا انه حق فهو لخلط وكتمانهم الحق قولهم لا نجد نعت محمد في
التوراة او حكم كذا فيها والحال ان ذلك ثابت فيها واقيموا الصلوة اى صلوا الصلوات الخمس بشروطها وادوها
واعطوا الزكوة اى اعطوا المفروض في اموالكم وادوه الى مستحقها والزكاة زيادة في المال بسبب كونه من الله وازكوا
اى صلوا صلوة ذات ركوع مع الراكعين اى مع المصلين وانما امروهم بذلك لان اليهود لم يكن في صلوتهم ركوع
وكانوا يصلون فرادى فخص المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد في الجماعات او امروهم ان يصلوا مع المصلين
الى الكعبة قوله تامرون الناس البر فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم اى انا مرونهم بالبر
اي بالخير وهو الاتباع بمحمد والايمان به وتنسون اى تتركون انفسكم فلا تشجعونه مخافة ان يذهب مأكلكم
والنسيان والسهو اخوان في الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضور والسهو اعم نزلت الاية في شان احبار
اليهود الذين يقولون لحليفهم الذي اسلم وسالهم عن رسول الله في السر اثبت على دين محمد فان امره حق ودينه
صدق فوبخهم الله تعالى بقوله اتامرون الخلق بالمعروف وتتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب اى تقرؤن التوراة

[illegible] اى كثيرة الرحمة لصالحي المؤمنين
وكرام المبعوث اليهم منها اجمعها لئلا عقابه تعالى لهم من الجنة وجميع ما نص عليه من الاحوال
من ضروب الوعد تاكيدا للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية نزل ابليس بالابلة والحية باصفهان وذلك لاية
عما ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
ثم قال لهم نا مايا تينكم اى ان يجيئكم مني عند كيا اى رشد وبيان شريعة بارسال الرسل قوله فامن شرط مركب
من ان وما زيدت للتاكيد وجوابه فمن تبع اى انقاد واقتدى عند ذلك اى شريعتي وذلك ما خوف
منه بقوله فلا خوف عليهم في المستقبل من العذاب الخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي ولا هم
يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والحزن ضد الفرح وهو غلبة السرور فيما مضى وعن المؤمنين
او عن الكافرين فقال والذين كفروا اى انكروا برسلي وكذبوا بآياتنا اى بشريعتي معرضين عنها
خالدون في النار هم فيها خالدون اى دائمون لا يموتون فيها ولا منها يخرجون ثم خاطب اليهود
الذين كانوا حوالي المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب وقال
يا بني اسرائيل وهو يعقوب اذكروا اى اشكروا او احفظوا نعمتي التي انعمت بها عليكم والنعام الاحسان
الى الحيوان الناطق كبيرا كان او صغيرا او غيره فلذا يقال احسنت الى فرس فلان والمراد منه الاحسان
بارسال الرسول المبشر به في التوراة والانجيل اليهم والاحسان الواصل الى اجدادهم من اغراقهم
فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوى في التيه عليهم وغير ذلك ان المنة على
الاباء منة على الاولاد وقوله اوفوا اى امتثلوا ولا تتركوا بعهدي اى الميثاق الذي عاهدتموني بامتثال
امري والايمان بمحمد والعهد حفظ الشيء ومراعاته حال فحاله والمراد منه الموثق بين المعاهد والمعاهد
او العهد الوصية يقال عهد فلان الى فلان في شيء اى اوصاه بحفظه وقوله اوف بعهدك اى اتمم الذي قلت
تكلم من الجزاء وهو الجنة فالعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وارهبون رهبني فاخشوني
من نقض العهد حذف الياء واقيم الكسر مقامه والفاء في جواب شرط محذوف اى ان كنتم راهبي شائه
فارهبوني روي ان الله تعالى عهد في التوراة بني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسمعيل فمن صدقه
واتبعه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيه اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع محمد عليهما السلام
وامنوا اى صدقوا بما انزلت اى بالقرآن مصدقا اى موافقا لما معكم اى لما في كتابكم التوراة من التوحيد

وبها صفة على السلام لا تعلمون بقوة العقل انه حي فتشعرون به وهو جواب لما يقال
واصل المنّ ما يمن به لما فيه من الشق وفيه توبيخ على ترك الفعل لاجل الامر به يكون الامر بالفعل احسن حسنا وكل حال
قيل لما نزل من الجنة عمد الناس من اهل الجنة فدفنوا الدم فدفنتا ومرونا بالخيرات فدظنا الجنة قالوا كنا
الناس انتهاء عنه استعينوا اى اطلبوا النصر على ما هو ايحكم الى الله بالصبر على اداء الفرايض ومشاق العبادة
والصلوة الدائمة كبيرة اى شاقة عظيمة من كبر الشيء اذا عظم او على الخاشعين اى الخائفين المتواضعين والخضوع
اى معاينين بعد الموت يوم القيمة والظن لترجيح احد النقيضين ويستعمل في اليقين والشك
ربهم راجعون اى صايرون بعد البعث للحساب الجزاء المعنى ان الصلوة ثقيلة في نفسها لكنها لم تثقل على
الخاشعين لتوقعهم ما ادخر الله لهم من الثواب يوم القيمة وتقلتنا غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها
يا بني اسرايل اذكروا اى اشكروا نعمتي التي انعمت عليكم بانزال المن والسلوى وغيرهما واذكروا انى فضلتكم
اى عالمي زمانكم بجعل الانبيآء فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك
في يد فرعون ويحصل تفضيل الآباء بتفضيل الابناء واتقوا اى اخشوا يوما اى عذاب يوم لا تجزى اى لا تؤدي نفس
عن نفس شيأ اى شيأ ما من الحقوق التي لزمت عليها وهو نزل حين قالت اليهود نحن
من ولد ابرهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله ردا عليهم يعني لا ينفع في ذلك اليوم نفس مؤمنة عن نفس
كافرة نفعا ولا تقبل منها وليا وهو ما اى من النفس الاولى شفاعة ان شفعت للنفس الثانية بمعنى الله
لتخليصها من عذابه ولا يقبل منها اى من المشفوع لها عدل اى فداء من مال او رجل مكانها او
توبة واصل العدل المعادلة وهي الحالة وهم ينصرون اى لا يمنعون من العذاب والضمير في يرجع الى معنى
الجمع المستفاد من تنكير النفس الواقعة في سياق النفي وهو النفوس الكثيرة قوله واذ نجيناكم عطف على
اذكروا اى اذكروا وقت انجيناكم بانجاء آبايكم من آل فرعون اى من اصله القبط وهو مختص بالاشراف
وفرعون علم لمن ملك اولاد عملين بن عاد قوله يسومونكم اى يطلبون منكم سوء العذاب اى يعذبونكم
اشد في محل النصب على الحال يعني حاصلين السوء والتسوم في الاصل الذهاب في ابتغاء الشيء والسوء قبح الشيء قوله

يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العطف اى يقتلونهم ويستحيون اى يتركون نساءهم احياء
لحيوتهن للاستخدام والسبب الذى حمل فرعون على ذلك انه راى في منامه نارا خرجت من بيت المقدس فحرق جميع
القبط ولم تضر بنى اسرايل وسال الكهنة عن ذلك فقالوا له يولد في بنى اسرايل مولود هذه كل يد فامر بذبح كل
ذكر يولد في بنى اسرايل فكان يذبح فامر بذبحهم سنة وتركهم سنة فولد هارون في سنة لا ذبح فيها وموسى في سنة
فيها ذبح وفي ذلك ابتلاء اى في الترك والاستخدام وفي الاول انجاء منه بلاء اى امتحان مصدر
ويستعمل بمعنى النعمة وبمعنى البلية من النعم عظيم يعني ذلك اختبار من ربكم كبير على النعمة بالشكر وعلى
الشدة بالصبر واذكروا اذ فرقنا اى فصلنا بينا وشمالا بكم اى بسببكم او ملتبسا بكم حال اى فرقنا
او بحرفلزوم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون اى نفسه وجيوشه وانتم تنظرون اليهم غرقى
موتى حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم منه سالمين مع موسى وذلك ان موسى خرج مع بنى اسرايل
من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه عليه فانفلق اثنى
عشر طريقا فارسل الله عليه ريحا فصار ماؤه كالطين فصار بنى اسرايل فرقا كل فرقة في طريق فقال كل فرقة
في اما كوى يرى بعضهم بعضا فلما جاوز البحر دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فانتم تنظرون
وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وبنا من الحامي واذ وعدنا بالف بغير الف
بمعنى واحد ويجوز ان يكون المواعدة بينا الله بالوحي وبين موسى بالوفاء اى اذكروا وقت وعدنا موسى ان
ينزل عليه التورية بعد هلاك فرعون وقومه ودخول بنى اسرائيل مصر ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له
ميقاتا اربعين ليلة الميقات ما وضب ليلة بالتعيين وذكر هنا ان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة
بكاملة وعشر من ذى الحجة وجعل الميعاد بالطور فذهب موسى الى المناجاة واستخلف عليهم هارون وعد
بنو اسرايل بعد مضى العشرين من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين وقالوا قد تم اربعون
ولم يرجع موسى الينا فقد ضللنا وقال السامري كان هارون الحلي التي استعرتم من نساء فرعون معللة بالتعرض
للحرق فلعل اسرع علينا موسى فجمعوها وكان السامري صايغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك راى
جبريل على فرس الحيوة كلما وضع حافر اخضر فرفع من تحت سنبكه قبضة من التراب والقى في العجل فصار
جسدا له خوار اى صوت كصوت العجل قيل فيه ضيوف وقيل دخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار
فقال لقوم هذا الهكم والهموسى فنسي اى اخطأ موسى الطريق وترك صنمه وذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هرون

ثم بعثناكم اى احييناكم من بعد موتكم لتشكروا بقية آجالكم وكان ذلك لموت
بلا اجل والا لم يحيوا الى نفخ الصور لعلكم تشكرون الله للجيوع بعد الموت قبول توبتكم مردنوبكم
قيل انما لم يثبت موسى عند سؤاله الرؤية لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا
واجترآء وظللنا اى جعلنا ظلا عليكم الغمام جمع غمامة وهى السحابة لتقيكم من حر الشمس في التيه
وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان تيهوا في الارض
اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط وفي الليل ظلمة شديدة فرحمهم الله فانزل عليهم
غمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغمائما يظلهم من الحر وسألوا موسى الطعام فدعا ربه
فاستجاب له فقال انزلنا عليكم المن اى الترنجبين في الصوف قيل انه كان ابيض مثل
الثلج كالشهد المعجون بالسمن والسلوى اى السماني وهو طير يضرب الى الحمرة يا تيهم مشويا قبل
يا تيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد دود
وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وقلنا لهم كلوا من طيبات
اى حلالات ما رزقناكم من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا اذخارا ولا تفضلوا الشكر فرفعوا وخانوا
اللهم قديما مخافة ان ينقد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا وما ظلمونا اى ما اضرونا بكفرهم
هذه النعم واذخارهم الرزق بعد ما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى يضرون بوفعهم
فقطع عنهم الرزق عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا بنو اسرائيل لم تخنث الطعام ولم تخنز اللحم
ولولا حواء لم تخن امراة زوجها والخنز النتن والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون
امر الله يوشع بن نون خليفة موسى بان يدخل مع قومه باب بيت المقدس بالا نحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اى بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا هنيئا
وادخلوا الباب اى باب القرية سجدا منحنين متواضعين شكرا لما انعم عليكم وقولوا حطة
اى احطط عنا ذنوبنا نغفر لكم خطيئاتكم نعف عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين ثوابا على احسانهم
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم وفعلا غير الذى امروا به فدخلوا يزحفون على
استاههم وقالوا بدل حطة حنطة او شعيرة استهزاء وعتوا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن الطاعة وقيل الرجز الطاعون
واذ استسقى موسى لقومه حين عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفجرت
انبجست وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط من الاسباط الاثنى عشر عين يشربون منها
قد علم كل اناس مشربهم اى عينهم التى يشربون منها كلوا واشربوا من رزق الله الذى رزقكم
ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من معنى الفعل المتقدم ولا تكرير فيه
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى اخس بالذى هو خير
اهبطوا مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم اهبطوا منونة للتكثير او مصر فرعون بغير تنوين
للعلمية والعجمة او مصر من الامصار المعينة فان فيها ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباءو بغضب من الله ذلك بسبب كفرهم بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بغير ما يدعون
انهم على الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كرر ذلك تأكيدا وتشديدا

ان الذين آمنوا بألسنتهم ومن هادوا تهودوا صاروا يهودا والذين هم على دين عيسى
النصارى سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله والصابئون قوم خارجون عن دين اليهود والنصارى
من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
في الآخرة ولا هم يحزنون في الدنيا من مات منهم على دينه قبل النسخ او على دين محمد
بعد النسخ وقيل نزلت في سلمان وابى ذر وصهيب وبلال وغيرهم من الذين آمنوا بالنبى
قبل مبعثه واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور الجبل لما امتنعتم
من قبول ما فيها من التكاليف الشاقة خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد
واذكروا ما فيه من الامر والنهى لعلكم تتقون العذاب بالعمل به ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء
بالميثاق من بعد ذلك اى بعد اخذ الميثاق او بعد ما رأيتم من الآيات فلولا فضل الله عليكم
بالتوبة عن عبادة العجل ورحمته بقبولها لكنتم من الخاسرين الهالكين في الدنيا بالقتل
او في الآخرة بالعذاب ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت بالصيد فيه بعد نهيهم عنه
وتوعدهم بالعقوبة على مخالفته فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين عن الخير مطرودين
فجعلناها اى المسخة او القرية او الامة نكالا عقوبة لما بين يديها اى قدامها وما خلفها
من القرى او من الامم او لما حضرها وما غاب عنها او لمن عاصرهم ومن بعدهم وموعظة
للمتقين وقال موسى لقومه وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل يأمركم بحذف ايا وترك الكسرة بزنتها
والاضافة الى نفسه للشفقة انكم ظلمتم اى ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
قالوا لموسى ما نصنع قال فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى بارئكم بالحال
الهمزة وبقلبها ياء وكسرها واختلاس الحركة انى الهكم وعبادته قالوا كيف نرجع قال يقتل
فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم البرئ من عبادة العجل بعضكم العابد له وهو من تمام التوبة ذلكم اى الرجوع بالقتل مع
رضا الله فيه خير لكم عند بارئكم اى خالقكم من تركيم على عذابه فاطاعوا امره بالقبول والرضا
قيل فارسل الله عليهم سحابة سوداء ليلا فلا يبصر الا بالليل والرجل جاره وقريبه ليمكن لهم امضاء امر الله فيهم فيقتل بعضهم بعضا بالسيف والخنجر الى الصباح فتضرع موسى وهرون وبكيا من كثرة الدماء وقالا
ربنا البقية فنزلت التوبة عليهم من الله وقيل لموسى ارفع السيف عنهم فتاب عليكم متعلقة بمحذوف
بشرط محذوف وتقديره ان فعلتم فقد تاب عليكم اى قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم انه اى الله تعالى
هو التواب اى كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اى كثير الرحمة للمطيعين امن حيث جعل القتل
كفارة لذنوبكم فقيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مغفورا واذ قلتم
اى ذكروا وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك اى لن نصدقك فى كل ما تقول من امر ونهى حتى نرى الله جهرة اى عيانا
بلا حجاب بيننا وبينه يقال جهرة فيها سكون الهاء وفتحها مصدر لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر نصبها حال بمعنى
فاخذتكم الصاعقة النار المحرقة النازلة من السماء فاخذتكم بسؤالكم ما هو محال على الله
من جهلكم في الدنيا وانتم تنظرون الى الصاعقة النازلة قيل ماتوا يوما وليلة ولم يمت موسى
بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين اختار موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
وبايعهم الى الطور للمناجاة معتذرين من عبادة العجل فلما انتهوا الى الجبل قال الله لموسى
امكثوا هنا فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رأيت الله فارنا اياه فقال
لن اراه فلم يصدقوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاخبر
عنه فقال ثم بعثناكم اى احييناكم من بعد موتكم لتشكروا بقية آجالكم وكان ذلك الموت
بلا اجل والا لم يحيوا الى نفخ الصور لعلكم تشكرون الله للجيوع بعد الموت قبول توبتكم مردنوبكم
قيل انما لم يثبت موسى عند سؤاله الرؤية لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا
واجتراءا وظللنا اى جعلنا ظلا عليكم الغمام جمع غمامة وهى السحابة لتقيكم من حر الشمس في التيه
وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان تيهوا في الارض
اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط وفي الليل ظلمة شديدة فرحمهم الله فانزل عليهم
غمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغمائما يظلهم من الحر وسألوا موسى الطعام فدعا ربه
فاستجاب له فقال انزلنا عليكم المن اى الترنجبين في الصوف قيل انه كان ابيض مثل
الثلج كالشهد المعجون بالسمن والسلوى اى السماني وهو طير يضرب الى الحمرة يا تيهم مشويا قبل
يا تيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد دود
وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وقلنا لهم كلوا من طيبات
اى حلالات ما رزقناكم من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا اذخارا ولا تفضلوا الشكر فرفعوا وخانوا
اللهم قديما مخافة ان ينقد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا وما ظلمونا اى ما اضرونا بكفرهم
هذه النعم واذخارهم الرزق بعد ما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى يضرون بوفعهم
فقطع عنهم الرزق عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا بنو اسرائيل لم تخنث الطعام ولم تخنز اللحم
ولولا حواء لم تخن امراة زوجها والخنز النتن والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون
امر الله يوشع بن نون خليفة موسى بان يدخل مع قومه باب بيت المقدس بالا نحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اى بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا هنيئا
وادخلوا الباب اى باب القرية سجدا منحنين متواضعين شكرا لما انعم عليكم وقولوا حطة
اى احطط عنا ذنوبنا نغفر لكم خطيئاتكم نعف عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين ثوابا على احسانهم
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم وفعلا غير الذى امروا به فدخلوا يزحفون على
استاههم وقالوا بدل حطة حنطة او شعيرة استهزاء وعتوا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن الطاعة وقيل الرجز الطاعون
واذ استسقى موسى لقومه حين عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفجرت
انبجست وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط من الاسباط الاثنى عشر عين يشربون منها
قد علم كل اناس مشربهم اى عينهم التى يشربون منها كلوا واشربوا من رزق الله الذى رزقكم
ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من معنى الفعل المتقدم ولا تكرير فيه
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اى لن نصدقك فى كل ما تقول من امر ونهى حتى نرى الله جهرة اى عيانا
بلا حجاب بيننا وبينه يقال جهرة فيها سكون الهاء وفتحها مصدر لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر نصبها حال بمعنى

متفقين فانطلقوا ودخلوا متفرقين فقال تعالى لهم واذ قلنا اى اذكروا وقت قولنا لكم تعريضا لهم
مكان آبائهم فى الخطاب ادخلوا هذه القرية اى بيت المقدس والقرية الحوض الذى يجمع فيه الماء حيث
شئتم منها اصلها وكلوا منها حيث شئتم رغدا اى رزقا طيبا واسعا عليكم وادخلوا باب اى باب
القرية سجدا اى منحنين نصب على الحال يعنى فاكبوا وقوا بالتواضع وقولوا حطة رفع بخبر به للمبتدا
المحذوف اى مسئلتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا نغفر لكم بالياء والنون مع الجزم معلوما جواب
الامر وقرئ بالتاء للتانيث مجهولا وبادغام الراء فى اللام اى نستر عليكم خطاياكم اى ذنوبكم جمع
خطيئة وهى هذه الصغائر هم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين اى منكم الثواب بان احسن
فى فعله والى نفسه وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل نبدل اى غير الذين ظلموا بالمعصية انفسهم قولا
غير الذى قيل اى خالفوا ما امروا به منهم من القول وهو ان يقولوا حطة وان يدخلوها بالاستغفار منحنين
وهم دخولها زاحفين على استاههم قائلين حنطة شعيرة فيها حبة حمراء بلغتهم فارتحل الذين ظلموا
اى عيروا واما ابوا به رجسا اى عذابا من السماء وهو الطاعون اوناره حيث كانوا يفسقون
اى بسبب خروجهم عن الطاعة روى انه مات منهم سبعون الفا من الطاعون ثم رفع الى فضيحهم فى التيه
قيل لما عطشوا فيه استقوا موسى فدعا ربه ان يسقيهم فاخبر بضربه فقال واذ استسقى اى اذكروا
وقت ان طلب موسى لقومه ماء عذبا فقلنا له بالوحى اضرب بعصاك وهى التى حملها ادم من
الجنة الحجر وهو الذى حمل فى الحلة بقول جبرائيل له ارفعه فان لله فيه قدرة وكل معجزة حين فقد ما
يتوضا به وقت الغسل فى نهر شعيب فوصله فضربه موسى بعصاه ورفعه فادخله فى مخلاته وذلك لما رآه
بنو اسرائيل بالادرع وارادوا قتله اظهر ربانيته عنها لهم فابتلاه تنبيها يوجب غسلا فضربه فانفجرت منه
عند انشقاقه وكان قدر حجما مثل راس الرجل لاربعة اوجه فى كل وجه ثلثمائة من منه انشقاق
ما لكل سبط عين تسقيهم كل اناس اى سبط مشربهم لا يمشى بعضهم فى عين مشربهم قيل انهم كانوا اذا نزلوا
منزلا وضعف وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا حملوه وبقيت فى حكمه ذكر ان الاسباط
كانت بينهم عصبية ومحاماة وكل سبط لا يتزوج من سبط آخر وغرضه تكثير سبطه نفسه فجعل الله لكل سبط
نهرا على حسب كيله يقع بينهم جدال وتخاصم فقال تعالى قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا
من ماء العيون من رزق الله ولا تعثوا اى لا تتمادوا فى الفساد حال من عاملى كلوا واشربوا
مفسدين فى حال افسادكم وهو حال مؤكدة وهى التى تقرر مضمون الجملة المتقدمة اسمية كانت او فعلية
واذ قلتم يا موسى اى اذكروا وقت قولكم لم نصبر على طعام واحد اى الطعام له بتبدل يعنى يدوم عليه
كل يوم قيل يمل الرجل من اكل الطعام يداوم عليه ولو كان فيه الوان مختلفة من المآكل فلذلك يوصف بالواحد
وقيل كانوا يخلطون المن بالسلوى فيصيرا طعاما واحدا وياكلونه فكرهوا ذلك لانهم اصحاب حراثة
اشتهوا ما يجانسهم بقولهم فادع اى سل لنا اى لاجلنا ربك يخرج اى يظهر لنا مما تنبت الارض
اى يخرج من قبلها اى البقول كلها كالنعناع والكراث وغيرهما مما يأكل الناس رطبها ويابسها وهو للعروف
من قثائها وهو الخيار المعروف وقيل الحنطة وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى قال استبدلون
اى اتطلبون ادنى هو الدنى اى ارذله واخسه من قول الارض بالذى اى ابدلها هو خير اى اشرف
واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله تعالى اهبطوا مصرا اى انزلوا من التيه مصرا بالتنوين
لانه من الامصار او مصر فرعون فصرفه لسكون وسطه كنوح فان كان مصر ما سالتم اى طلبتم من بقول
الارض تنزرعون وتحصدون من خبرنا اى خلق خيرهم ادنى اى الهوان والمسكنة اى الفقر فبوئ
الرجل من اليهود عليه زى الفقر وان كان موسرا وباءوا اى رجعوا بغضب اى باثر لعنة من الله قيل غضبة الا فيما بعده
ذلك اى ذلتهم فى الدنيا وعذابهم فى الاخرة ذلك اى ما حل بهم من الذلة والفقر والغضب محله رفع بالابتداء والخبر
انهم اى بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بايات الله اى كذبوا بالقرآن ومحمد وانكروا صفته فى التوراة
وكفروا بعيسى والانجيل ويقتلون النبيين بالهمز وبغيره كزكريا ويحيى وشعيا بغير الحق
اى بلا جرم محله نصب على الحال من ضمير يقتلون بمعنى مبطلين اذ هم ناصحون وداعون الى ما ينفعهم من الايمان
وهو تاكيد لظلمهم فى قتل الانبياء من غير شبهة لهم عليه لو سئلوا عنه ذلك اى ما تقدم من الكفر وغيره
كرروا شاره اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اى بسبب عصيانهم امر الله تعالى وكانوا يعتدون اى يتجاوزون
عن حدود الله بقتل الانبياء وارتكابهم المحارم ان الذين امنوا بالستهم دون قلوبهم من اصل النفاق
والذين هادوا اى دخلوا فى دين موسى وسموا باليهودية والنصارى اى الذين تركوا دين عيسى
وتسموا بالنصرانية جمع نصران وياء للمبالغة له للنسبة اذ يقال رجل نصران وامراة نصرانة وتسموا بذلك
لنزولهم قرية اسمها ناصرة والصابئين اى الذين صبوا اى خرجوا عن الاديان كلها وعبدوا
الملائكة ويقال صبا بالهمز اذا رفع راسه الى السماء وصبا بغير همز اذا مال من شئ الى شئ فرقوا بهما قوله

... في محل النصب بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فان مُهمّد فيهم مخلصا ... وبما انزل على
جميع النبيين ... يوم البعث ... وعمل صالحا ... عند ربهم
وهو في محل الرفع مبتدا فيه معنى الشرط خبره ... الجملة وجمعه نظرا الى معنى من والفا للسببية اولهم
... وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذي يستحقونه ... وجملة من امن في محل الرفع خبر ان
والعايد محذوف اى من امن منهم واظن فله الجنة ... من العذاب المستقبل ...
مما خلفوا من امر الدنيا ... اى اذكروا وقت اخذنا ... اى عهدكم الموثق بالعمل بما في
التورية فلم تعملوا بما فيها من الفرايض والتكاليف الشاقة ... الجبل بالربانية وقلنا
لكم ... اى الذي اعطيناكم للعمل به ... اى بجد ومواظبة ... اى ادرسوا واعملوا
... من الثواب والعقاب ... اى تخافون من الله فيسهل عليكم القبول والعمل وتنجون
من هلاك الدارين قيل لما نزلت التورية على بني اسرايل شق عليهم ما فيها من الفرايض لانه نزل دفعة
واحدة فلم يقبلوه فامر الله الملايكة فقلعوا جبلا على قدر عسكرهم وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلكناكم
بالجبل فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم وهم ينظرون الى الجبل في سجودهم فمن ذلك يسجد بعض
اليهود على انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود رفع عنا العذاب ... اى اعرضتم عن الايمان
والطاعة من بعد ذلك اى بعد اخذ الميثاق وقبول التوبة او من بعد رفع الطور عنكم ... فضل الله
... بتاخير العذاب ... بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل اليكم ... من الخاسرين
اى المغبونين في الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكيرهم ما جرى لمن تقدمهم من اهل ايلة
وهم اصحاب ايلة مدينة على ساحل البحر قيل كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يا خذ وجه الما وفي سائر الايام
لا يانيهم الا قليل وحُرّم عليهم الصيد يوم السبت فاتخذوا مصايد ليقع فيها السمك ليلة السبت ويومه
ويا خذونه يوم الاحد بنوطه ... اى عرفتم الذين ... اى تجاوزوا الحد ظلما منكم
اى من اسلافكم في السبت اى يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد واصل السبت القطع
لان اليهود امروا ان يقطعوا الاعمال فيه ويشتغلوا بعبادة الله فمسخهم الله قردة احتج مالك به
في ابطال الحيلة وجوزها غيره من الفقها اذا لم يكن ابطال حق او عكسه وقال ... ليست بحيلة وانما هي
عين المنهي عنه لانهم نهوا عن اخذها باي وجه كان فقلنا لهم كونوا اى صيروا قردة جمع قرد

امر تحويل اذ لم يكن لهم على التحول من صورة الى صورة قدرة قيل مسخ الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير
لهم اذناب يتعاوون وقيل مسخت قلوبهم وهو ظاهر خاسئين اى مبعدين من رحمة الله
من خسا الكلب اذا بعد من عنده وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة او حال من اسم كان قيل بقوا ثلثة
ايام بالمسخ ثم هلكوا ولم يتوالدوا منهم قط فجعلناها اى صيرنا تلك العقوبة لهم ... عقوبة وعبرة لمنع
من اعتبر بها ان يقدم مثل صنيعهم بعد عظة وتذكرا لما بين يديها اى لما تقدمها من القرى لان قصة
هؤلا مذكورة في كتب الاولين وما خلفها من القرى فاذا علموها اتعظوا ويمتنعوا من المعصية
او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما عملت من الذنوب قبل المسخ ولما عملت حين المسخ وموعظة
اى نصيحة وعبرة للمتقين اى الخايفين من امة محمد عليه السلام ... اى اذكروا وقت قوله
لقومه اى لبني اسرايل حين قتل رجل فقير ابن عم له غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية قريبة
من قريته فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذوا بالقتيل وجاؤا به الى موسى وجاء الفقير
مع اهل قريته الى موسى يدعي عليهم القتل فهم اهل القريتين ان يقتتلوا بالسلاح فقال الرجل اتقتلون
وفيكم نبي الله موسى فدعا الله في ذلك ليبين امر المقتول وذلك قبل نزول القسامة فاوحى الله
الى موسى وقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ... فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيى
فيخبركم من قتله قالوا لموسى اتتخذنا هزوا بسكون الزاي مع الهمزة وضمها بلا همزة وبضمها مع الهمزة
اى اهل هزو وهو السخرية يعنون انستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وانت تامرنا بذبح البقرة
ولا يطابق بين السوال والجواب قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين
لان الهزو من فعل الجاهلين قالوا يا موسى ... اى سل ربك يبين اى يوضح لنا ما هي اى ما سنها
وما صفتها من الصغر والكبر ... موسى انه اي الله ... انها بقرة لا فارض اى مسنة من الفرض وهو
القطع لانها قطعت السن اى بلغت آخرها ولا بكر اى صغيرة لم تلد قط ما خوذ من باكورة الفاكهة ولم
يونث لانهما كالحايض في الاختصاص بالانثى وارتفاعهما بالخبرية لمبتدا محذوف اى لا هي كبيرة ولا صغيرة
عوان بين ذلك اى وسط بين الكبيرة والصغيرة وانما افرد ذلك و بين يقتضي الاضافة الى المتعدد لانه
في معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما جاز ان يشار به الى المونثين وهو موضوع
لان يشار به الى واحد مذكر بتاويل المذكور للاختصار في الكلام لانه اسم الاشارة يكثر استعماله في كلامهم فاستحسن
الافراد

عنهم ثم خاطب بني اسرائيل بالقتل بقوله [illegible] وان وجد من بعضهم للمقابلة القتل لهم وهذا اول
القصة وانما لم يقدمه لفظا للاهتمام بشان ذبح البقرة لكشف عن القتل وبعد ذكر ذكر القتل بنسبته
الى الجماعة ليكون ابلغ في توبيخهم عليه لرجوعهم القتل فيهم اي اذكروا وقت قتلكم نفسا وهي نفس
عاميل قتلا محرما فادارأتم اي تدافعتم واختصمتم فيها اي في شانها من الدرء وهو الدفع لان كل
واحد كان يطرح قتلها عما اخرهم ويدفع عن نفسه والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي الذي
تستدرونه من قتل عاميل واهمل مخرج وان كان بمعنى الماضي لانه محكي من المستقبل في وقت التدارء وهن
الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والتاء في قوله قلنا للبيان اي قلنا لهم لبظهر ذلك
اضربوه اي المقتول ببعضها اي ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بغيب وهو عظم
ذنبها وهو آخر الاعضاء فساذا بعد الموت قيل هو عظم يحلق اول خلق ابن آدم وبعد البعث ثم يركب عليه سائر الجسد
فضربوه فحيي فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ابن عمي ثم مات فحرم الميراث وقتل قال قتيل
هذا احياه ابتداء ولم يشرط في احيائه ذبح البقرة وضرب ببعضها اجيب بان في ذلك حكما وفوائد جمة منها
التقرب بذبح البقرة واداء التكليف واكتساب الثواب والتشديد عليهم بتشديدهم في السوال ونفع اليتيم بالنجاة
الراجحة والدلالة على تركة البر للوالدين والشفقة على الاولاد وغير ذلك ثم اشار بتحه الكيفية احياء الموتى
عند البعض مخاطبا المنكرين له في زمان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك اي مثل احياء هذا المقتول يحيي الله
الموتى عند النفخة الثانية يوم القيامة ويريكم آياته اي علاماته مثل احياء الميت وغيره من
العجايب لعلكم تعقلون المراد منكم بعد اراءة ان تعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر
على احياء نفوس كثيرة وتمنعوا نفوسكم عن هواها وتطيعوا الله فيما ياءمركم به ثم قست اي غلظت
ويبست فلم تكن تخرج الرحمة وذهاب اللين منها من بعد ذلك اي من بعد ما تقدم من الآيات
كاحياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وفجر الانهار من الحجر وغير ذلك فهي كالحجارة في شدتها
وقسوتها او اشد تنسيق برفع اشد ونصب قسوة على التمييز اي هي اشد غلظة وبئسا من الحجارة
لان تاثير المواعظ فيها وانما لم يقل واقسى فان افعل التفضيل خرج من فعل القسوة لان ذلك ابين وادل
على فرط القسوة وشدتها قيل لم يضربها بالحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه
وقيل بمعنى الواو او هي بمعنى بل وانما من الحجارة اي بعضها اي لتحجر ما ينفجر اي لتحجر يشقق ويخرج منه

لون نشيته وتشبهه وتاثيره ليس بحقيقة فاعلوا ما تؤمرون اي الذي امركم الله به من ذبح البقرة
لتبين لكم القاتل وما تدارأتم سببا من اجله قالوا ادع لنا ربك يبين اي يجلي لنا ما هو وقرئ بالادغام
قال انه يقول اي الله انها بقرة صفراء والصفرة لون بين البياض والسواد فاقع لونها اي شديد
شديد الصفرة وهي جملة من المبتدا والخبر صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها من نوع ما انه فاعله وذكر ضمير
تاكيد لها لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها وهو من توكيد الجملة
تسر الناظرين اي هي تعجبهم لحسن لونها فتذهب غمومهم والسرور انتفاء الغم عند وجود سببه ثم طلبوا
اي عاملة او سايمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما صفتها من السايمة والعاملة ان البقر
اي هذا الجنس تشابه اي تشاكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اي الى البقرة
او الى بقر نحرث بها او الى القاتل بسبب ما حصل عنده من التباس الامر عليه قال موسى انه اي الله يقول انها
بقرة لا ذلول اي لا مذللة بالعمل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي لا تعمل
والفعلان صفتا ذلول يعني ليست بمنفي الارض للكراب ولا بساقية تسقي عليها الماء لسلمة الحرث مسلمة
اي سليمة من كل عيب مسلمة فيها اي لا لون آخر فيها سوى لونها من الوشي للنوع وهو الخلط بالالوان وجيء
بوشي واصلها وشية كوعد فالوا الآن اي هذا الوقت الذي اقتضى مجيء الاشارة جئت بالحق
اي اتيت بالبيان التام الذي اردنا منك تحققه في البقرة فطلبوها فوجدوها عند فتى بار بامه
ابيع وورث منه عجلة في حظيرة كانت تربى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحتطب ويبيعه ويطعمها
اثلثه ثلث ثلثه ويتصدق بثلثه ويا كل ثلثه ويقسم ليلا اثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا يصليه وثلثا يقعد
راس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله تعالى عجلة في حظيرة كذا فاذهب فاطلبها فذهب
ووجدها فلما رآها امه قالت بقصاصة دنانير بمشورتي فاذهب فبعها فجاء مالكها
في صورة آدمي فاعطاه ستة دنانير على ان لا يخبر ابا ولا امه فلم يفعل واخبرهما بذلك فقالت ان ملك قد
حل بيع البقرة ام لا تبال فقال له الاجلى مسكها دنانير خوفا ان بعتها الى السوق وجدها بنو اسرائيل
على تلك الصفة فاشتروها بملء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا او ما قاربوا يفعلون الذبح لغلاء
ثمنها وقيل لخوف فضيحة القاتل من قبيلتهم وقيل ذبحوها بعد جهد وتوقف لعدم انقطاع خبر الامتثال
عنهم

ان يطلب العلم ليعمل اي من اليهود الذين هم اصل الكتاب امّيّون اي لا يحسنون قراءة الكتاب جمع امّي منسوب الى الامّ كانه باق على اصل خلقته لم يكتب ولم يقرأ قوله لا يعلمون الكتاب بيان للامّيين اي لا يقرأون الكتب ولا يعرفون معناها قوله الّا اماني بتخفيف الياء ونصبها استثناء منقطع لان ما ليست من جنس الكتب جمع امنية من التمني اي لكن القراءات الباطلة ثابتة عندهم وهي المفتريات والمختلقات تخريصا من تغيير صفة محمد عليه السلام وانهم لا يعذبون في النار الّا اياما معدودات وان ابآءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يواخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم في صحة ذلك ان هم اياها الّا يظنون ظنا من غير يقين بها فويل اي عقوبة عظيمة رفيعة بالا بتة من غير ما بعد فيل هو كلمة الدعآء على الشقي بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم لو سيرت الجبال فيه لذابت من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم رؤساء اليهود الذين محوا نعت النبي صلعم وكتبوا غيره بايديهم تاكيد ثم يقولون لعوامهم هذا من عند الله في التوراة ليشتروا به اي بالمحرف ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اي من الصورة المحرفة وويل لهم مما يكسبون اي من اخذهم الرشى على التحريف تاكيد ثانية لهم من اجل كتابتهم اياه وويل لهم مما يكسبون اي من اخذهم الرشى وعلمهم للعامي وقالوا اي اليهود لن تمسنا اي لن تصل الينا النار الّا ايامًا معدودة اي اربعين يوما وهي مدة ما عبدوا العجل ثم يزول عنا العذاب فاكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا بانكم لا تعذبون او قلتم على الله ما لا تعلمون انه الله فلن يخلف الله عهده اي الذي يعمل عليه بحسب وعده البتة وام في قوله ام تقولون معادلة للهمزة بمعنى اي الامرين المستقر عندكم واقع لتحقق العلم باحدهما بل اتخذتم ذلك العهد لم تزعمون على الله ما لا تعلمون حقيقة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم اذا عصت تلك الامة عليهم في النار يقول لهم خزنة جهنم بأعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فما يقولون الخلود قوله بلى اثبات لما بعد النفي ورد لقولهم لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار انه تخلدون فيها وبين ذلك بقوله بلى من كسب سيئة هي الشرك كما نطقت به الاحاديث من كل جانب خطيئته وقرئ خطيئاته اي كبائره ويحوط مفعول عليها من غير توبة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني لا يخرجون منها ابدا وما يموتون فيها فلا يعذبون

ان منها ما يهبط اي ينحدر من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اي من خوفه وقلوبكم لا تخشع ولا تلين يا طائفة اليهود قيل هذا على وجه المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا للتابع فيجازيكم عليها فيه تهديد عظيم لهم قوله افتطمعون خطاب للنبي واصحابه والاستفهام فيه للتعجب من طمعهم الايمان من اليهود المعاندين بتحريف كلام الله او بتغييره، ويله من بعدهم واستيقانهم كيلا تحزنوا على تكذيبهم القرآن والنبي عليه السلام اي انباء غريبة في دعوتهم الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم اليهود في قولكم وقد كان فريق منهم اي طائفة من اليهود في زمان النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال يسمعون كلام الله اي التوراة ثم يحرفونه اي يغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبي وآية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه واستيقنوه وما فيه مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون بالتحريف والواو فيه للحال يعني انهم من اصل السوء الذي مضوا بالعناد فلا تطمعوا ايمانهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند ملاقاتهم المؤمنين بقوله واذا لقوا اي اليهود المؤمنين قالوا بالسنتهم الذين آمنوا بقلوبهم قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اي مضى وذهب بعضهم وهم الذين لم ينافقوا الى بعض وهم الذين نافقوهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم بالتوبيخ والتقريع اتحدثونهم اي تخبرونهم بما فتح الله اي منه عليكم ولعلكم من العلم بنبوة محمد وصفته الذي في كتابكم ليحاجوكم اي ليخاصموكم اصحاب محمد به اي بما فتح الله عليكم في امر نبي ثابت في كتابكم فتثبت الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والاخرة افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم وقيل لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريظة يا اخوة القرد والخنازير انزلوا من حصنكم قالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا من اخبر محمدا بهذا ما خرج منكم ثم استفهم الله تعالى بقوله ولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي يخفون من الكفر في قلوبهم وما يقولون اي يظهرون من الايمان للمستهم او ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون به اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عن جهلهم بقوله ومنهم امّيون الذين قلدوهم وتابعوهم بالجهل فشاركوهم في الوزر العظيم قيل يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلّم

بنو قريظة معينة للاوس والاخرى وهي النظير معينة للخزرج فاذا غلبت اصنافها كانت قتلاهم
وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة اليهود جمعوا له حتى يفدوه
فعيرتهم وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا لكنا في التورية وانما نفعل الفضل المحرم
عليها لانا نستحيي ان نذل حلفاءنا فقال تعالى توبيخا لهم تظاهرون بتخفيف الظاء مع الالف
والتشديد اي يعاون بعضكم بعضا عليهم بالاثم اي بالمعاصي والعدوان اي الظلم وتجاوز الحد
ان يأتوكم اسارى وفي اسرى جمع اسير بمعنى واحد وقيل اذا فودي وان يأتوكم اسارى واذا حصلوا
في اليد من غير فداء يقال اسر يأسر ثفارا وختم وقوى فدوهم اي تبادلوهم الاسير بالاسير ونحوه
بالفداء كما امرتم به وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى
الاخراج في قوله وهو مبتدأ خبره محرم عليكم واخراجهم مرفوع على انه بدل من الضمير
في محرم بيانا للذي حرم وكل لتراخي الكلام تعفادون تفدوهم من الاسر وهو واجب عليكم
وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بفداء الاسير المأخوذ
التوراة من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل والاخراج وما في قوله فما جزاء نفي ليس جزاء
من يفعل ذلك اي نقض الميثاق منكم الا خزي اي فضاحة وعذاب في الحياة الدنيا فخزي
قريظة القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيامة
يردون بالياء غيبة اي يرجعون اشد العذاب وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا ليس
كذلك وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء اي يخفى عليه شيء من اعمالهم فيجازيهم بها
يوم البعث اولئك الذين اشتروا اختاروا الحياة الدنيا بالاخرة اي بدلها فلا يخفف عنهم العذاب
في الاخرة بسبب اتباع الهوى وترك الهدى ولا هم ينصرون اي يمنعون من العذاب بمانع لهم
ولقد آتينا اعطينا يا بني اسرائيل موسى الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا
من بعده اي بعد موسى بالرسل اي بالانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان
وعزير والياس وغيرهم بعد ارسلنا بعد موسى رسولا عما اثر رسول اليكم وآتينا عيسى بن مريم البينات
اي العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل سميناه اي قويناه بروح القدس
اي بجبريل والقدس والقدوس هو الله قرئ بضم الدال وسكونه ومعناه الطاهر من كل عيب او روح القدس

ثم اشتق منه قال [illegible] صدقوا بالله ومحمد عليه السلام فلوهم
[illegible] من معاصي ومن [illegible] حسنة [illegible]
[illegible] ما تهوى انفسهم فريقا منهم في التورية الى قوله من يحمد عند بعثه الموتى
[illegible] ميثاق بني اسرائيل بقوله [illegible] ميثاق [illegible] في التورية وقبلوا
[illegible] وهم فقضوا الميثاق بقوله [illegible] في التورية وقبلوا
[illegible] اقرارهم من ادم [illegible] وبالتاء خطابا لبني [illegible] اوقتلتم
يعتدون ويقتلون خبرا في معنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لقصد المسارعة الى الامتثال اي لا تقتلوا
[illegible] احسانا اي شاكرين وذي القربى مصدر بمعنى القرابة
[illegible] واليتامى جمع يتيم وهو اي صاحب القرابة بحسن الخلق وبصالح النفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو
[illegible] بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين بحسن القول وبصالح الفعل
[illegible] حسنا بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما اي قولا صدقا في شأن محمد وصفته
[illegible] القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا
[illegible] اي ذوو اي موافقتها وتذكرة اي المفروضة عليكم في امركم فعلتم ذلك حميدا
[illegible] ثم توليتم اي اعرضتم من ذلك العهد ومن الايمان بمحمد قليلا منكم وهم عبد الله بن
سلام واصحابه وانتم معرضون اي عادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض ابائكم والواو حالية
اي تعاهدتم التوبي وانتم معرضون فالجملة اعتراض للتاكيد في التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاقهم
ونقضهم ذلك بعد فقال واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم واقراركم لا تسفكون اي بان لا تريق
بعضكم دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ولا تخرجون
انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من ديار تحرونها وفي اقتران الاخراج من الدار بالقتل ايذان بانه
بمنزلة القتل ثم اقررتم اي اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اي انتم اليوم
يا معشر اليهود شاهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق او تشهدون ان هذا في التورية
وتحتم الله تعالى بنقضهم ذلك فقال ثم انتم هؤلاء اي يا هؤلاء والذين مبتدأ تقتلون انفسكم اي يقتل
بعضكم بعضا وانتم جملة مبتدأ وخبر تقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
بيان الاول والضمير في من قبائل العرب عداة وكان بنو قريظة والنضير من قبائل اليهود احدى منها وهي

اسم الله الاعظم الذى يجيى به الموتى فعلما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبي وقيل سبعون الف نبي قل
فلم تقتلون انبياء الله استفهام للتوبيخ لهم بتبين الخبر وفاتحلقت به من المخطوف عليه وهو
اتيتاكم اى اتينا ابناءكم كما اتيناهم فكلما انكم رسول بما لا تهوى انفسكم اى لا تريد
ستكبرتم اى تعظمتم عن الايمان به فريقا كذبتم منهم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون
كزكريا ويحيى وشعيا واراد بالاستقبال تعظيما لهذه الحالة حيث لم يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا
غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اى قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن علمك
غلف اوجمع اغلف كاحمر وحمر وفيه عتاب اى لو فهموا حق لعرفوك ان قلوبنا فى غطاء فاضرب تعالى عن قولهم
واثبت ان قلوبهم قابلة للايمان لكونها سليمة باصل الخلقة وهم يعاندون بالكفر فقال بل لعنهم
الله اى طردهم عن رحمته بكفرهم اى بجحدهم الحق بعد ما وضح فقليلا ما يؤمنون ما زايدة فى
وقليلا نصب لكونه صفة مصدر محذوف اى ايمانا قليلا يؤمنون ان هو يعني اليهود فقابلوا
بالنسبة الهو يعني المشركين وما جاءهم كتاب من عند الله اى القرآن مصدق لما معهم اى موافقا
للتورية فى التوحيد وبعض الشرايع وكانوا من قبل اى قبل محمد عليه السلام يستفتحون اى
يستنصرون به على الذين كفروا اى على كفار مكة لانهم قد وجدوا فى التورية نعت محمد وكانوا
اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك محمد وبكتابك الذى
تنزل عليه فنصروا على عدوهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد عليه السلام كفروا به
حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته قال الله تعالى فلعنة الله اى طرده وسخطه على الكافرين
بمحمد وكتابه بئسما اشتروا اى بئس شيئا باعوا به اى بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم
وفيه ضمير مبهم فسره ما وهو محله نصب بمعنى شيئا والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله
من القرآن بغيا مفعول له اى حمل الظلم والحسد على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد
من فضله من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد عليه السلام لانه تعالى لا اعتراض
لاحد عليه فى وضع الرسالة والنبوة حيث شاء فباءوا اى رجعوا بغضب اى مغضوبا عليهم
بما غضب صفة للاول ومعنى استوجبوا اللعنة بما اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد بتضييعهم
التورية والانجيل وعبادتهم العجل ونبذهم عيسى الكتاب وراء ظهورهم وللكافرين عذاب مهين

اى ولهم عذاب مخز يهانون فيه ولذ قيل لهم آمنوا بما انزل الله اى بالقرآن المنزل
على محمد وهم يهود اهل المدينة قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية ويكفرون بما وراءه
اى بما سواه والواو للحال وعاملها قالوا او نؤمن يعني قالوا فى الجواب نصدق ما معنا من الكتاب
جاحدين القرآن وهو حق حال والعامل يكفرون مصدقا لما معهم حال موكدة وعاملها معنى
الفعل فى اللقى وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القرآن وفيه رد لمقالتهم نؤمن بالتورية
لان معناه احقه حقا لكونه موافقا لكتابهم واذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها وقالوا
انكم لم تأتوا بمثل الذى اتانا به انبياؤنا من قبلكم فاسئل الله تعالى ان يقول نبيه عليه السلام
معترضا عليهم بالاستفهام عن قتلهم الانبياء لم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالانبياء قبل
اباؤكم ورضيتم بفعلهم وقد جاءكم موسى بالبينات والحجج ثم اتخذتم العجل من بعده اى عبدتموه
فيه دليل ان من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغي ان
يكون افعاله مصدقة لقوله فيه واذ اخذنا ميثاقكم حين اخذنا بايمانكم موسى بالبينات اى المعجزات الواضحات ثم اتخذتم العجل
الها للعبادة من بعد اى بعد ذهابه الى الجبل للمناجاة وانتم ظالمون بمجاوزتكم امر الله
العجل واذ اخذنا ميثاقكم اى العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل وكرر رفع الطور للتاكيد
وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم اى اعطيناكم من الكتاب بقوة اى بجد واجتهاد واسمعوا اى اطيعوا
به فى الكتاب والطيف قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا
فى الظاهر واشربوا اى خولطوا ثم بين كان الاشراب فقال فى قلوبهم العجل اى حبه يعني
ادخل فى صدورهم حب العجل للعبادة دخول الصبغ فى الثوب بكفرهم اى بسببه قل بئسما يامركم
به ايمانكم بالتورية بعبادة العجل وفيه استهزاء بهم لانه ليس فى التورية عبادة العجل يامر
بها ايمانهم ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك فى ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا فادعوا ان الجنة لهم خاصة دون سايرالناس فقال الله تعالى
لنبيه قل ان كانت لكم الدار الآخرة اى الجنة عند الله خالصة نصب حبرها قوله خالصة
من الدار يعني ان صحت دعويكم ان الجنة خاصة سالمة لكم من دون الناس اى دون المؤمنين واللام
للعهد او ليس لاحد فيها سواكم حق فاللام للجنس او هو فتمنوا الموت اى احتموه واستدعوه من الله بالقلب
والبنان

ن محمد ﷺ قولكم ان الجنة لكم خاصة دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم احينا والدنيا احب الينا من الآخرة فقال لهم رجل منكم لا اغض بريقه اي يموت في مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي فاتوا عن قولهم ذلك فنزل ولن يتمنوه ابدا اي جميع الزمان مستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به اذ لو تمنوا لنقل ذلك الينا اذ ليس يتمنى من اعمال القلب بل هو قول باللسان ليت وكذا وليت كلمة التمني ومحال التجري بما في الضمير والقاء فيه دليل على ان لن ليس للتابيد كما زعم بل لتاكيد النفي اي لا يتمنونه في الدنيا قدم به اي بسبب عملهم الماضي وكفرهم في حياتهم واسند الفعل الى الايدي لان الاعمال يكون بها غالبا والله عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد شديد لهم ان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى بنبذة من حال اليهود بقوله تو بيخا لهم وتحذيرا لغيرهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي على اي حياة متطاولة فالتنوع من وجد بمعنى علم للتعدي الى مفعولين وهم واحرص وهو افعل التفضيل الذي اذا اضيف الى متعدد هو منه لم يحتج الى ذكر من التفضيل كقولك زيد افضل الناس ان المراد تفضيل الشيء على جنسه ولا يضاف الى ما هو منه او غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم وانما لزم تفضيل الشيء على نفسه بل يقال زيد افضل الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس ان اليهود من الناس ثم زاد في توبيخهم بقوله ومن الذين اشركوا اي ولتجدن اليهود احرص من المشركين وانما اظهر في قوله من الذين اشركوا ولم يقل منهم لان اليهود ليس بعض المشركين ان المراد بهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث لا شراكهم او عطف على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس قبل ويجوز ان يكون التقدير واحرص من الذين اشركوا حذف الثاني لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص من الذين اشركوا على الحياة لانهم عالمون بانهم يعذبون بالنار لما لا يعتقدون البعث والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحياة الدنيا لانها جنتهم ولذلك افرد بالذكر مع كونهم داخلين في الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليسوا بعضهم وقيل ومن الذين اشركوا كلام مستانف اي ومنهم اناس يود احدهم اي يتمنى لو يعمر الف سنة اي يطول عمره ويعمر بمعنى يطول عمره وعيش الدنيا والهوا حرص منهم على الحياة والتعبير بما هو اي ليس احدهم بمزحزحه اي بمبعده وبمنجيه من العذاب ان يعمر اي فتعميره مرفوع فاعل بمزحزحه او بدل من هو وهو ما يود للتعبير يعني ثم اصدم بتنجيه طول عمره

من النار ولو عاش الف سنة كما تمنى والله بصير اي عالم حقيقة بما يعملون بالياء فيجازيهم باعمالهم قوله تعالى من كان عدوا لجبريل قرئ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وبفتحهما وكسر الهمز بالياء وبفتحهما وكسرهما مع الياء وبكسرها بلا همز مع الياء لا بصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر لابن الخطاب لابن صوريا من ابغض الملائكة الى اليهود قال جبريل قال فانه عدونا ولو كان غيره من الملائكة كميكائيل لآمنا به لان جبريل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر تعالى نبيه بقوله قل لليهود من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا او فلا وجه لمعاداته وعلل بقوله فانه نزله اي نزل جبريل القرآن على قلبك لتحفظه وتفهمه وتثبت به فوادك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله مصدقا لما بين يديه من التوراة اي حال كونه موافقا له وهدى اي هاديا الى الدين الحق وبشرى بالجنة للمؤمنين فكيف اخذ واعدوا فاول المصطفى الاحق لان ما انزله عليك موافق لما معهم من الكتاب قيل حق الكلام ان يقال فانه قلبي ولكنه جعل عاملا بقلبه كلام الله كانه كلم به بحيث قل كما تكلمت به من قولي ان نزلت على فلك ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل قيل حصاهما عبد الله وعبد الرحمن افردا بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر فان قلت ما بال ميكال ومع الياء وجواب الشرط فان الله عدو لهم قلت اوثر ان يجيء على اي يجيء فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله عليه اشد العقاب ولما سمع الآية ابن صوريا قال ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات اي واضحات تبين الحلال والحرام وما يكفر بها اي ما يجحد بالآيات الا الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله من اليهود وشركي العرب او كلما اي كلما كفروا بالبينات وكلما عاهدوا اي احدثوا العهد فيما بينهم عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لان خروج محمد ﷺ منهم به فلما خرج كفروا به او المراد بهذا النقض ما بينهم وبين محمد عليه السلام ان لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير وجواب كلما نبذ اي القاه وتركه فريق طائفة منهم لان بعضهم لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون اي بالتوراة ولا يبالون بنقض العهد فيها ولما جاءهم رسول اي محمد من عند الله اي بما مع لدعوتهم الى الايمان به مصدق لما معهم اي لما معهم فحذف لدلالة الحال نبذ فريق كتاب الله اي التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التي فيها ان محمدا رسول الله وقد اخذ عليهم العهد كأنهم

انهما من الله فرموا بالعناد كتاب الله ... وهم لم يعلموا به بعد علمهم بما فيه كما يرمي الشيء وراء الظهر
استغناء عنه ولقلة الالتفات اليها ... يعلمون ما فيه من المعاني والمقاصد وانبعوا
اي اليهود ... تتلوا اي الذي تلته يعني قرأته وعملت به ... نسب على ملك سليمان اي في زمان
ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا كثيرا
ويلقونه الى الكهنة وهم يعلمونه الناس ودونوه في كتب فيرة فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى
قال الناس ان الشياطين تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا
العلم وبه سخر الجن والانس والريح التي تجري بأمره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه فاستخرجها
بعد موته وذكر ان الشيطان جاء على صورة آدم وقال ان اردتم علم سليمان فاحفروا هذا الموضع فحفروا
واخرجوا منه كتبا كثيرة فوجدوا فيها السحر والكفر وقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم
سليمان وقال السفهاء من اليهود هذا علم سليمان فاتبعوه فبرأه الله سليمان عن لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
باعادة اسمه تعظيما لقوله وما كفر سليمان بالسحر وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن
الشياطين كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه قرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين بالابتداء
وبتشديد ونصب الشياطين قوله يعلمون الناس السحر ضمن في الحال من ضمير كفروا قيل للسحر
وجود حقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر والعمل به يكفر
واجب ان في القصاص على من قتل به قوله وما انزل عطف على السحر اي يعلمون الناس الذي انزل على
الملكين وهما الملكان بابل اسم موضع فيه بئر وهما معلقان بالسلسلة فيها او بشعورهما
قوله هاروت وماروت عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة والتعريف والذي انزل عليهما
علم السحر ابتلاء من الله للناس ومنه النارنجات وكتبوه في كتاب فيذهب اليهود ويتعلم السحر من
ذلك الكتاب وما يعلمان اي ما يعلم الملكان السحر من احد اي رجل حتى يقول له نحن فتنة
اي بلية واختبار من الله تعالى فلا تكفر اي لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر بقولك
ذلك له حتى ينتهي مراتب فان لم يمتنع من التعلم علماه فتعلمون اي الناس منهما اي من الملكين ما يفرقون
به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة كالنفث في العقد وغيرها
مما يحدث الله به البغض والنشوز بينهما ابتلاء منه ان السحر له اثر كالعين والطبيب باذن الله وقيل
الا باذنه اي الا بعلمه او تخليته

له اثر له في نفسه لكن لما كان ظهور القضاء بعد السحر ونحوه اضيف ذلك اليه وهو قول المعتزلة وهذا
مخالف لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق قيل يؤخذ الرجل عن المرأة بالسحر حتى لا يقدر على
الجماع ... ما هم اي ليس الساحرون بضارين به اي بالسحر احدا الا باذن الله اي بارادته
فالساحر يسحر والله يكون قبل ممن شاء الله منعه فلم يضر السحر ومن شاء الله خلى بينه وبينه
فضح قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الآخرة وهو السحر فيه
تنبيه على اجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية كعلم الفلسفة روي في قصة الملكين ان الملائكة
عيرت بني آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى السماء كالشرك وعبادة غير الله وسفك الدماء
وغير ذلك من المعاصي الكبر وقالوا ما خلقت هؤلاء من التراب الا شر خلقك ورزقهم
فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهما سائهم في عذر وعنة لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم
لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا منكم اثنين لنركب فيكما فيهما
فاهبطهما الى الارض فامروهما ونهاهما فاختارا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا
الى الارض ليحكما بين الخلق بامرها ونهاها ثم يصعدا الى السماء ليلا ليعبدا ربهما فيها الى الصبح ثم ينزلا
الى الارض وكانا يحكمان فيها بالحق وقد نهيا عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءت
امرأة اسمها زهرة من اجمل النساء تحاكل زوجها اليهما فخضعا لها بالقول وراوداها عن نفسها
فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي ففعلا ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تشربا الخمر فشربا معها
ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجي ففعلا ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تصليا لصنمي
هذا ففعلا فكشف الحجاب بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما وابى عملها فجعلوا يستغفرون
لمن في الارض ويعذرون اهلها فلما عليها ما حل بهما من الجهة فصعدا ادريس فاستشفع لهما فخيرهما
الله بين عذاب الدنيا والآخرة فقالا عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا
عذاب الدنيا فيعذبان فيها قيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى يوم القيمة والزهرة قد صارت
الى النار كسائر الاشياء الممسوخة التي لم يبق لها اثر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذي
تعلمت منهما فمسخت كوكبا درية ان عمر كان اذا نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت
الملكين في الارض قوله وقد علم تأكيد لعدم النفع لهم في الآخرة واللام فيه لتأكيد القسم وفي من شتره

وقال ما نَنْسَخْ مجزوم بما الشرطية اى اى شئ نُنْزِلْ من آية بيان لما نُرِي بضم نون التكلم وكسر السين من نَسَخَ والنسخ ازالة شئ بشئ يعقبه كنسخ الشمس الظل ونضم النون وكسر السين من انسخ والانساخ هو الامر بنسخ شئ بالغير كما مر تعالى لجبرئيل ان يجعل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها ليبان بدلها وسيها بالجزم عطف على ما نَنْسَخْ نُرِي بضم نون التكلم وكسر السين بلا همز من النسيان ضد الذكر معنى او تنسكها وبفتح النون والسين بالهمز من النساء بمعنى التاخير وهو ان يذهب حفظها من القلوب اى او نؤخرها فلم نبدلها بدليل بان نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كآية الرجم يعنى ننفى حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها فى اللوح المحفوظ فلا ننزل لكلمة بتعلقها والحاصل ان كل آية يتذهب بعا وبقى حكمها او يذهب بمعناها وبقى لفظها او نذهب بهما فلم نعمل بها نات بخير منها اى نجئ بآية هى انفع للعباد يسرا والعمل بها اكثر ثوابا او مثلها اى اوتاتى بآية مثلها فى المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بنى اسرائيل بالنهى فى قوله الم تعلم استفهام تقرير انه قادر على جميع ما يشاء اى قد علمت ان الله على كل شئ من النسخ وغيره قدير يجرى بقدرته على الاتيان بالخير ومثله لا تحزن ان الله معنا اذانا ذلك وكرر الاستفهام التقريرى تاكيدا بقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات اى خلقا وملكا وما فيهما وهو اعلم بما يصلح لعباده فيشرع لهم من نسخ الآية واتيان غيرها او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يامرهم ثم ينهاهم ثم يامرهم بخلاف ما امرهم به كما ان شريعة موسى لم تكن قبلها امر ثم نهى بذلك لا اختلاف فى الازمنة صلاحا وفسادا فى حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء فى حكم البدن ثم هذه من لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله اى من قرب عذابه يا يهود من ولى اى قريب ومن زايدة ونصير اى مانع يمنعكم من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود بالحاد ان كنت نبيا فاكشف عنا الظلام حتى نرى الله جهرة او قالوا ايتنا من السماء كما اتى موسى التوراة او قالوا اوسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى نؤمن بك فقال تعالى اتريدون والميم صلة اى اتطلبون ان تسئلوا رسولكم اى محمدا كما سئل موسى اى مثل ما سئله بنو اسرائيل من قبل اى من قبل محمد حيث قالوا ارنا الله جهرة وغير ذلك من الاشياء التى كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسئلوه بل تنقادوا بالتسليم فيما هو اصلح لكم وينزل عليكم ما يتعبدكم به ثم قال ومن يتبدل الكفر اى يستبدله بالايمان بان يترك السؤال وتكل الثقة بالله فيما ينزل على محمد قيام البرهان فقد ضل اى اخطاء وغوى سواء السبيل اى وسط الطريق

وقالها نسخ مجزوم بما الشرطية اى اى شئ نُنْزِلْ من آية بيان لما نُرِي بضم نون التكلم وكسر السين من نَسَخَ والنسخ ازالة شئ بشئ يعقبه كنسخ الشمس الظل وضم النون وكسر السين من انسخ والانساخ هو الامر بنسخ شئ بالغير كما مر تعالى لجبرئيل ان يجعل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها ليبان بدلها وسيها بالجزم عطف على ما نَنْسَخْ نُرِي بضم نون التكلم وكسر السين بلا همز من النسيان ضد الذكر معنى او تنسكها وبفتح النون والسين بالهمز من النساء بمعنى التاخير وهو ان يذهب حفظها من القلوب اى او نؤخرها فلم نبدلها بدليل بان نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كآية الرجم يعنى ننفى حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها فى اللوح المحفوظ فلا ننزل لكلمة بتعلقها والحاصل ان كل آية يتذهب بعا وبقى حكمها او يذهب بمعناها وبقى لفظها او نذهب بهما فلم نعمل بها نات بخير منها اى نجئ بآية هى انفع للعباد يسرا والعمل بها اكثر ثوابا او مثلها اى اوتاتى بآية مثلها فى المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بنى اسرائيل بالنهى فى قوله الم تعلم استفهام تقرير انه قادر على جميع ما يشاء اى قد علمت ان الله على كل شئ من النسخ وغيره قدير يجرى بقدرته على الاتيان بالخير ومثله لا تحزن ان الله معنا اذانا ذلك وكرر الاستفهام التقريرى تاكيدا بقوله الم تعلم يعلم ان الله له ملك السموات اى خلقا وملكا وما فيهما وهو اعلم بما يصلح لعباده فيشرع لهم من نسخ الآية واتيان غيرها او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يامرهم ثم ينهاهم ثم يامرهم بخلاف ما امرهم به كما ان شريعة موسى لم تكن قبلها امر ثم نهى بذلك لا اختلاف فى الازمنة صلاحا وفسادا فى حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء فى حكم البدن ثم هذه من لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله اى من قرب عذابه يا يهود من ولى اى قريب ومن زايدة ونصير اى مانع يمنعكم من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود بالحاد ان كنت نبيا فاكشف عنا الظلام حتى نرى الله جهرة او قالوا ايتنا من السماء كما اتى موسى التوراة او قالوا اوسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى نؤمن بك فقال تعالى اتريدون والميم صلة اى اتطلبون ان تسئلوا رسولكم اى محمدا كما سئل موسى اى مثل ما سئله بنو اسرائيل من قبل اى من قبل محمد حيث قالوا ارنا الله جهرة وغير ذلك من الاشياء التى كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسئلوه بل تنقادوا بالتسليم فيما هو اصلح لكم وينزل عليكم ما يتعبدكم به ثم قال ومن يتبدل الكفر اى يستبدله بالايمان بان يترك السؤال وتكل الثقة بالله فيما ينزل على محمد قيام البرهان فقد ضل اى اخطاء وغوى سواء السبيل اى وسط الطريق

ودوا كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يات الله بامره ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وادا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطايفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عهدوا والصبرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وات البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلق ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتمى والمسكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خلدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتمى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلق فان الله سميع عليم والمطلقت يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلق مرتن فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا اايت الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازوجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدت يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا وصية لازوجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقت متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابايئنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملئكة ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصبرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العلمين تلك ايت الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت واتينا عيسى ابن مريم البينت وايدنه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقنكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمت الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطغوت يخرجونهم من النور الى الظلمت اولئك اصحاب النار هم فيها خلدون الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربى الذى يحى ويميت قال انا احى واميت قال ابرهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظلمين او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكفرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعنب تجرى من تحتها الانهر له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظلمين من انصار ان تبدوا الصدقت فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرآء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيايكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيمهم لا يسئ

وانوارعانكم اى حجتكم على دخولكم الجنة ان كنتم صادقين في الذي تدعونه فقوله تلك امانيهم اعتراض
بين قولهم وجوابه ثم قال لهم لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة اى بلى يدخل الجنة غيركم بشرط الاسلام
وبينه بقوله من اسلم مبتدأ متضمن معنى الشرط اى ان خلص وجهه اى نفسه لله بان تركها على
ما يوجب الخلاص وهو حسن اى في عمله او موحد محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى من الانبياء فله جزاء خبر المبتدا اى الجواب
عند ربه اى في الجنة فلا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون في الاخرة
او على ما خلفوا من امر الدنيا قوله وقالت اليهود الخ نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى نجران عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل فريق منهما للآخر ما انتم على شيء من الدين يعني قالت طائفة اليهود
منازعة اى في شيء من امر الدين وكفروا بعيسى والانجيل اى شيء يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان نفي
الخلاق اسم الشيء على وجه ترك لا عتداد به بالكلية لانعدامه وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
من امر الدين وكفروا بموسى والتوراة وهم اى كل طائفة منهم يتلون الكتاب اى يقرؤونه يعني انهم من اهل
العلم وتلاوة الكتب المنزلة فيها حجج من امن بواحد منهما ان يؤمن بكليهما ولكن لما كفر كل واحد منهما بما
في يد الآخر فلو نظروا فيه حق النظر لرفع الخلاف من بينهم فمثل ذلك القول على جهلهم وضلالهم
قال الذين لا يعلمون اى مثل ما سمعت من اليهود والنصارى قول الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام
وغيرهم من المشركين فانهم لما ان عوام اليهود والنصارى ومشركي العرب قالوا ان محمدا واصحابه ليسوا على شيء من امر الدين
فالله يحكم اى يقضي بينهم بين اليهود والنصارى يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين
وحكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخل النار ويهم من يدخل الجنة عيانا قوله ومن اظلم نزل حين منع
المشركون رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وقيل نزل لاجل اسفيان نوش الرومي حيث
خرب بيت المقدس والقى فيه الجيفة وبقي خرابا الى زمان عمر رضي الله عنه اى لا احد اظلم ممن منع
مساجد الله وانما جمع مع ان المنع وقع عام مسجد واحد وهو المسجد الحرام او بيت المقدس ليكون الحكم عاما
وان كان السبب خاصا قوله ان يذكر في محل النصب مفعول ثان لمنع اى منعها ان يذكر فيها اى في المساجد
اسم الله بان يسبح ويصلى فيها ويجوز تقديري من قبل ان اى من ان يذكر وسعى اى عمل في خرابها
بمنع المسلمين المصلين او بهدمها وان اريد المسجد الحرام فتخريبه بمنع الحاج والمعتمرين والمصلين فيه
اى الممانعون من الدخول فيها وهم النصارى او المشركون ان هم اى ما ينبغي لهؤلاء ان يدخلوها الا خائفين

الخوف فلا يتسلطون عليهم حتى يأخذوا منهم الجزية فكيف يستولون عليها وقد حرمت على المسلمين
فضلا عن غيرهم او خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي وضرب الجزية
على اهل الذمة وفي الآخرة عذاب عظيم بالخلود في النار وقيل هذا في الروم حين غزوا بني اسرائيل
وخربوا بيت المقدس وقتلوا فيه سبعين الفا وسبوا الذراري والنساء وقيل في كل من سعى في خراب المساجد
وقيل نزلت في كفار قريش حين صدوا رسول الله عام الحديبية عن البيت وقيل في المشركين كافة
حين منعوا المؤمنين من الدخول في المسجد الحرام عام الفتح وقيل في النصارى حين طرحوا الجيفة في بيت المقدس
وقيل في بختنصر وقومه حين خربوا بيت المقدس وقتلوا اليهود وسبوا ذراريهم وقيل في كل من سعى في خراب
مسجد بالهدم او التعطيل او منع المصلين من الصلاة فيه وقيل نزلت في المشركين حين صدوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن البيت عام الحديبية وقيل في الروم حين غزوا بني اسرائيل وخربوا بيت المقدس وقتلوا فيه سبعين الفا
وسبوا الذراري والنساء وقيل في كل من سعى في خراب المساجد بالهدم او التعطيل او منع المصلين من الصلاة فيه
وقيل نزلت في المشركين حين صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وقيل في الروم حين غزوا بني اسرائيل
وخربوا بيت المقدس وقتلوا فيه سبعين الفا وسبوا الذراري والنساء وقيل في كل من سعى في خراب المساجد بالهدم او التعطيل او منع المصلين من الصلاة فيه

نصب على الحال من ضمير يدخلوها اي لا ينبغي لهم دخولها الا حال خوفهم ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين
لخوف الشديد من المؤمنين ولم يدخل بيت المقدس بعد عمارته رومي الا خائفا يخشى به قتل ولو كان
المسجد الحرام مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتحها نادى مناديه الا لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن
بعد العام مشرك فالشافعي لا يجوز دخول الكافر في المسجد الحرام ويجوز في غيره ومنعه مالك مطلقا
وجوزه ابو حنيفة بالاذن لهم في الدنيا خزي اي قتل للحربي وجزية للذمي ولهم في الآخرة عذاب عظيم
... الكفر قوله ولله المشرق والمغرب ... رد على ...
في جهة حقيقية ... فاينما تولوا اي فتستقبلوا او تصرفوا وجوهكم فثم وجه الله اي جهته التي
امركم بها ان تصلوا اليها قبلة نزلت حين منع المسلمون من الصلاة في المسجد الحرام او في بيت المقدس
يعني جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها او فاينما توجهوا وجوهكم شطر القبلة
ومعنى التولية في كل مكان لا يختص امكانها في المسجد ولا في مكان دون مكان او نزلت حين خرج قوم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابهم الضباب فبعضهم صلى الى المشرق وبعضهم صلى الى المغرب فلما ذهب
الضباب تبين لهم ذلك فجاؤوا الى رسول الله فسألوه فبين لهم انما توجهتم بنية القبلة فثم قبلة الله
ان الله واسع ... عليم بنياتكم الخالصة في صلواتكم حيثما صليتم قوله وقالوا اتخذ الله
ولدا نزل حين قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وهو
معطوف بالواو على وقالوا لن يدخل الجنة وقرئ بغير واو على الاستئناف اي قال الكفار ذلك القول سبحانه
اي تنزيها له وتبعيدا عما يقول الظالمون وكيف يولد له ولد ولا مجانسة بينه وبين احد بل له ما في
السموات والارض اي خالقه ومالكه ومن جملة الملائكة وعزير والمسيح كل اي كل شيء فيهما له
قانتون اي منقادون مطيعون مقرون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليه واورد بجمع
اولي العقل بعد ذكر ما تغليبا للعقلاء على غيرهم بديع السموات والارض اي موجدهما ومنشئهما
على غير مثال سبق واذا قضى اي حكم امرا من الامور واراد كونه فانما يقول له كن اي احدث
فيكون رفعا على الاستئناف ونصبا على جواب الامر باضمار ان اي يحدث ويكون من غير امتناع بسرعة
كالمامور المطاع بلا توقف فليس المراد من القول له كن الخطاب بالامر حقيقة بل هو ضرب من التمثيل
تفسيري فانما يقول له كن فهو يكون الا ان الخطاب به يوجه الى الموجود ولا الى المعدوم وقيل يكون الخطاب

الموجود في علم الله لان الاشياء كلها موجودة في علم الله بوجه لا نعلمه روي ان الآية نزلت حين قال وفد
نجران من النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت خلقا من غير اب جوابا لهم فقال الذين
لا يعلمون اخبارا عما قالوا استهزاء اي قال الجهال من بعض المشركين او اهل الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم
لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما نكلم الملائكة وموسى فيخبر لنا انك رسول الله او تأتينا آية اي علامة حجتنا
منوية اي علامة دالة على نبوتك فقال الله كذلك اي مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم من اليهود لموسى
ارنا الله جهرة مثل قولهم اي قول هؤلاء الجهلة تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء وقلوب من تقدمهم في
القسوة والعمى قد بينا الآيات اي وضحنا واظهرنا العلامات وهي المعجزات لنبوتك لقوم يوقنون
اي يتيقنون وينصفون انها آيات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا ارسلناك بالحق اي بالقرآن وشرائع الاسلام بشيرا اي مبشرا بالجنة لاوليائي بالايمان بك
ونذيرا اي مخوفا لاعدائي بترك الايمان بك يعني لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم باصرارهم على الكفر
ولا تسئل بالجزم نهيا من الله للنبي صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم
كما يقال لا تسأل عن فلان اذا كان في ضيق وقرئ مجهولا بضم التاء واللام اي انك بلغت الرسالة فلا تسئل
عما فعلوا من الاصرار على الكفر والمعاصي قوله ولن ترضى نزل حين طلب يهود المدينة ونصارى نجران
الصلح وكانوا يرونه انهم يدخلون في دين الاسلام فاقنطه من طمعه في اسلامهم بقوله ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى ولو جهدت في طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اي حتى تدخل في دينهم
وتصلي قبلتهم ثم بالغ في الاقناط بان امره ان يقول في جوابهم بقوله قل ان هدى الله هو الدين
الحق وطريق الاسلام هو الهدى الذي ليس وراءه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اي دينهم الباطل
بعد الذي جاءك من العلم اي بعد ما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك من الله اي ليس لك من عذابه
تعالى من ولي اي قريب ينفعك ولا نصير اي مانع قوي يمنعك منه قوله الذين آتيناهم الكتاب
مبتدأ نزل في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان وثلاثون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة
وكانوا يقرؤون كتابهم ولا يحرفونه ويقرؤون فيه نعته حق اتباعه وقيل نزل في ابن سلام واصحابه
وقيل هم في اهل الاسلام اي الذين اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته كما انزل الله
تعالى على نبيه ولا يغيرون ما فيه والجملة نصب على الحال من ضمير المفعول وخبر المبتدأ اولئك يؤمنون به اي يصدقون به

مقام ابينا ابرهيم يصلي فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى قوله واتخذوا بكم لخ
امرا وبفتح الخاء ماضيا عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم مصلى اى موضع صلوة وهو
الحجر الذي يصلي عنده لكعبة الطواف روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة لو لما مسته ايدي المشركين لاضاءا ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر
الاسود والحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه برجله حين اتي لزيارة اسمعيل
فلم يجد وجد امراته فغسلت رأسه وهو غائب وضيفته فقال لها اقرئي زوجك السلام فلما استقامت
عتبة بابك فلم تغيرها يعني صلحت زوجك فلم تطلقها وهذا بعد ان طلق زوجة قبلها ثم جاء ابرهيم
مرة ثانية فوجد اسمعيل وقال ان الله امرني ببناء بيت هنا فحينئذ عليه قال نعم فاخبرته عن ذلك
بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اى امرناهما امرا بتي بفتح الباء وسكونها اى بان ابنيا
بيتي الظاهر من الشرك واجعلاه طاهرا من الاصنام او من جميع النجاسات لطائفين اى للذاهبين
حوله من الغرباء وغيرهم والعاكفين اى المجاورين والجاورين من اهل الحرم والركع السجود اى للمصلين
من كل وجه قيل الطواف افضل للغرباء والصلوة افضل لاهل مكة واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
اى المكان بلدا آمنا اى ذا امن يا من فيه اهله وهو الحرم وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم
شئ ثمة فاستجاب الله دعاءه فجعل الثمار اليه من كل جهة فيوجد فيها في كل وقت من انواع الثمار وقيل
نقلت الطايف من الشام وصلت بها الا ان دعاء ابرهيم على السلام من امن منهم بدل من اهله يعني
يعني وارزق المؤمنين بالله واليوم الاخر خاصة وانما اشترط ذلك في دعائه خوفا من ان لا يستجاب له
فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له في الظالمين حين سال الامامة لذريته اولانه انهم بقع الصباق وهدايه
لخلق فرد الله عليه قال ومن كفر اى وارزق من كفر لان امر الرزق ليس كامر الامامة لانه وعد الرزق
كافة لخلق ولان الامامة فضل يقطيه من يشاء والرزق عدل وهو لجميع لخلق وان كان البعض فيه تفاوتا وجور
ان يكون من شرطية والجواب فامتعه او من يكفر بالله واليوم الاخر فامتعه له ليتلذذ بلذات الدنيا
اتباتا للحجة عليه قليلا اى زمانا يسيرا يعني الى منتهى اجله ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل لفنايه
ثم اضطره اى الجيه وعذبه بالنار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبين المصير اى المرجع الكريه
اليه للاقامة فيه النار وبئس المصير اذكر اذ يبني ابرهيم القواعد اى الاساس من البيت اى الكعبة

وبالقرآن لا يحمد ... ويثنيه او يحمد ولم يثنه ... لاشرفهم
لفظا وقدرا ثم خاطب اليهود لتاكيد النعي لهم وقطع الحجة منهم بقوله ... حتى تسلموا ان اصطفاء ابنى عليكم فانتم من الحسد والشقاق بحيث لا تكفون ... تشكرون ... اى واذكروا
وقتا نعمتي عليكم بتفضيل اباءكم ... الشركين ... ولم يكن لغيرهم من العالمين ... اى اخشوا عذابي
يوما ... فيه من نبا من الخوف الذي لا مخلص منه بحيث لا يغني ... من النفس شيئا ... فداء ولا تنفعها
شفاعة ان شفعت للنفس الخاطئة ... ولا هم ينصرون ... اى يمنعون من عذاب الله ... واذ ابتلى
ابرهيم ... بالنصب مفعول به بالرفع فاعل ... واختبارا من الله ان يظهر حاله ليستوجب الثواب والتشريف
كما علم الكفر من ابليس لم يلعنه بعلم ما يختبر به بما يستوجب اللعنة ... اى اوامره ابرهيم بكلمات
اى باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة ونحو ذلك
وغير ذلك وقيل عشر خصال من السنن خمس في الراس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس
واعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن
اى عمل بهن تمام ووفى امر فهم قال له ربه ... جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الدين فاعجب
قوله به وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال ومن ذريتي عطف على مقدر واصل فريقا من اولادي
اماما يقتدى ... بعدك قال الله تعالى مجيبا بابلغ الجواب بجعله اولا ادانة ثم بيان تحريك بقوله
منع ايايا وسكونها اى لا يصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذي عهدت اليك من كان ظالما من اولادك
وغيرهم وانما ينال عهدي من كان عادلا بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يكون ان كان
ظالما قيل فيه اشارة الى ان اراد ان يبلغ درجة الاختيار ليقتدي به فليلازم التعب وتحمل المشاق
في طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة قوله ... واذ جعلنا بيت عطف
واذ ابتلى ابرهيم اى واذكروا وقت جعلنا الكعبة مثابة اى مرجعا للناس يعني قصدا يعودون ولا ينصرفون
اليه من كل جهة كل سنة او كلما انصرفوا منه ... امنا اى وجعلناه امنا ... مثابا لهم بالياء ... اى
الى من لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا من كان في مكة كقوله جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من
وقيل جعل مثابة لمن التجا اليه كالرجل الذي وجب عليه القصاص فدخل الحرم لا يقتص منه في الحرم ... ذكر
عمر بن الخطاب انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام وقال هذا
مقام

والمعالم يقولون قواعد البيت بالاضافة لما في التبيين بعد الابهام تفخيم لشأن المبين: سعد ولن عطف على ابرهيم
يعني قال ابرهيم واسمعيل بناؤه للجماعة وهو حكاية حال ماضية فلا فرق عاد من البناء فالمعنى تقبل منا
اي بنائنا انك انت السميع لدعائنا انه بنائنا روى ان بني الكعبة آدم ثم ابرهيم وقيل ان موضع
البيت ظل قبل الارض بالفي عام ثم بسطت الارض من تحته ولما اهبط آدم الى الارض اهبط اليه البيت المعمور
لبنا نور يطوف حوله وارسل اليه ظلها فاراه المناسك وبقي الى ايام الطوفان فرفع الى السماء الرابعة
والكعبة بحيالها قدر ربع مثالها فبقي موضع البيت المعمور خاليا بعد رفعه فبنى ابرهيم واسمعيل
الكعبة في موضعه قائلين ربنا واجعلنا مسلمين اي مخلصين لك ومن لابتدائية غاية للجعل
اي واجعل من ذريتنا امة اي جماعة مسلمة لك اي مخلصة في اسلامهم واعمالهم لكونها خلقا لابرهيم
واسمعيل ذريتها بالدعاء لانهم احق بالشفقة والنصيحة بقولهم قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا
اي علمنا متعبداتنا واعلام الحج لنتعبدك بها قرئ بكسر الراء وسكونها وبالاختلاس وتب علينا
اي تجاوز عن ذنوبنا من الصغاير وعن ذنوب ذريتنا من الكباير انك انت التواب اي المتجاوز
البليغ ارسل بعبادك المؤمنين ربنا وابعث فيهم اي في جماعة الامة المسلمة من اولادنا او في اهل
مكة رسولا منهم اي محمدا فيل كل الانبياء من بني اسرائيل الا عيسى مع محمد عليهم السلام يتلوا اي يقرأ
عليهم آياتك اي القرآن المنزل منك جمع آية وهي كل كلام منفصل الى انقطاع يعلمهم الكتاب اي القرآن
والحكمة اي مواعظه واحكامه من الحلال والحرام ليعملوا بها ويزكيهم اي يطهرهم من الكفر والمعاصي
انك انت العزيز اي الذي يقهر ممن يعصاه ولا يغالبه شيء الحكيم اي الذي يوافق فعله علمه روي ان النبي عليه السلام قال انا دعوة ابرهيم اي اثر دعائه
وبشرى عيسى لانه بشر برسول يأتي من بعده اسمه احمد ثم استفهم استفهام انكار وتوبيخ
ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك ما هو عليه
ودينه وهو الاسلام الا من سفه اي جهل نفسه نصب مفعول فلا يتفكر في امر نفسه ليعرف ربها
الذي خلقه فيعبده ويعبد روي عن النبي عليه السلام انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فكأنه
يقول فيم انه فقد جهل نفسه ومحل من بعد الا يقع عليه البدل من ضمير يرغب وجاز البدل لان من في
كلام غير موجب في تأويل ليس احد يرغب عن ملة ابرهيم الذي سفه قوله ولقد اصطفيناه بيان لكرامة ابرهيم وشرفه
من

من ربه عن ملتك هذا اشقى بانكاره الدنيا للمنقح ودين الحق بالوحي وانه في الآخرة لمن الصالحين
اي المعدين في الجنة بسبب اخترناه في الدارين فلم يعرض عن دينه من كان له عقل قوله اذ قال له ظرف اصطفيناه
او خصوب باذكر معمولة اي اخلص واستقم على الاسلام وفيه حث على ان
الفكر والنظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه الله الاخلاص قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت ديني
له كقوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية ووصى وقرئ واوصى بها بالملة وهي الشريعة
الحنيفية او بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه الثمانية واصل الوصية الايصال الى الغير
بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابرهيم اي واوصى يعقوب بنيه الاثني عشر فقال يا بني ان الله اصطفى
اي اختار لكم الدين اي الاسلام فلا تموتن اي يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون اي مخلصون بالتوحيد
وهذا نهي عن الموت في الظاهر في الحقيقة عن ترك الاسلام اذ الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل
يعقوب حضر فرأى اولادها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فقال ما تعبدون من بعدي
نزل حين قالت اليهود للنبي عليه السلام الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فقال تعالى
ام كنتم شهداء على الانبياء اليهودية ام كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي امارته وقرب منه فانقطعة
بمعنى ان نظم الخطاب للكافرين من اليهود اي ما كنتم حاضرين عند موته واذ لما اذ عنتم عليه
اليهودية ولكان حرفكم على ملة الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء
اي قال مستفهما عن دينهم ما تعبدون من بعدي اي بعد موتي وكان سؤاله تفهم تعم العقلاء وغيرهم فاجيب
بعد واله آبائك فغلب الاب بهم انكم لم تكونوا حاضرين في ذلك فانتم تقولون بما لم تعلموا به فنسبتم له
بذلك ان وصيته بعقوب لبنيه كانت بخلاف ما قالت اليهود قوله ابرهيم واسمعيل واسحق
عطف بيان لقوله ابائك وقدم اسمعيل لانه اسن وان كان عما او ان العرب تسمي العم ابا والخالة اما وقوله الها واحدا
بدل من آبائك وقوله ونحن مسلمون اي مخلصون بالتوحيد فيحتمل ان يكون حالا من ضمير المتكلم في نعبد
او من مفعوله وهو الهك قوله تلك امة الى ابرهيم واولاده الموجودين اسمعيل واسحق ويعقوب
اي الجماعة المذكورة امة قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم من الاعمال
يعني لا ينفع كل احد منهم الا ما كسب ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا تسئلون عن
عمل غيركم بعد ان تواخذوا في سيئاتهم كما لا تنتفعون بحسناتهم وهذا رد لكلام اليهود بآبائهم وبقولهم

نحن ابناء دينهم قوله وقالوا كونوا هودا ونصارى الخ نزل حين اختصم يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران
فقال اليهود للمسلمين لا دين الا ديننا فكونوا معنا وقال النصارى لهم بل ديننا افضل فكونوا معنا فنزل
سألوا رسول الله عن ذلك فقال لهم كلكم على الباطل فاخبر عن الفريقين بقوله وقالوا اى اليهود كونوا هادين
اليهودية وقال النصارى كونوا هادين النصرانية تهتدوا اى تجدوا الهداية من الضلالة فقال تعالى لنبيه
بل نكون بل نتبع ملة ابرهيم حنفاء اى بل كون ملة اى هى اهل ملة ابرهيم او بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا
عن كل دين باطل الى دين الحق وان كان مستقيم الدين وما كان من المشركين وفيه توبيخ للكفار اهل الكتاب فانهم
يدعون انهم على ملة ابرهيم وهم غائبون على الشرك قولوا ما نزل خطابا للكافرين اى قولوا امنا لكونوا
على الحق ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين حين قرأ اهل الكتاب التوراة وفسروها بالعربية فقال عليه السلام
لا تصدقوهم ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال المؤمنون كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبيا
فعلمهم الله بان يقولوا امنا بالله وما انزل الينا اى بالقرآن الذي أنزل على نبينا وما انزل على ابرهيم
من صحف العشر وما انزل الى اسمعيل وهو اسحق ويعقوب والى الاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة
للعرب قيل السبط الحافد والاسباط حفدة يعقوب وهم ذراري ابنائه يعقوب قيل كان له اثنا عشر ابنا
فولد كل واحد منهم جماعة فصاروا والاد كل واحد منهم سبطا وكان فيهم انبياء انزل اليهم كتبا وهم يعلمون بها فنسب
اليهم لذلك كما نسب الامة محمد في قوله وما انزل الينا ما اوتي اى وبما اعطي موسى وعيسى يعني التوراة والانجيل
وما اوتي النبيون من ربهم اى من الايات والكتب يعني آمنا بجميع الانبياء ويجمع كتبهم نفرق بين
احد منهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى لان تصديق الكل واجب على المؤمنين ينبغي قوله
اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والاخلاص بمعنى الجماعة هنا له ذكر في سياق النفي يعم القليل والكثير
ولذلك صح دخول بين عليه اى لا نفرق بين آحاد الجماعة ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام للمعنى لكنه اراد ان
يحقق المعنى بوجه ابلغ ثم قال تعالى للمؤمنين محمد والقرآن عن حال الخصم لتشكيكهم فان معنى اليهود
والنصارى بمثل ما آمنتم به اى بالذي صدقتم وشهدتم به بزيادة مثل او الباء زائدة ومثل
موصوف محذوف اى ايمانا مثل ايمانكم وشهادة مثل شهادتكم فقد اهتدوا وخلصوا من الضلالة وان
اعرضوا عن الايمان بمحمد والقرآن وجميع الانبياء فانهم في شقاق اى في خلاف في الدين ومعاندة
لاهل الحق وليسوا على شيء من قلب الحق فسيكفيكهم اى يكفيك ويدفع عنك يا محمد شر اليهود وقد

وقتلهم ايحيى وعلى بقتل قريظة والنضير وباجلاء النضير وضرب الجزية على الفريقين والسبي في النجيف كل
ذلك البعض وان تأخر الى حين لانها تفيد الوعد من الله ووعد واقع لا محالة وبينه بقوله وهو السميع
لكلامهم ودعائك العليم باحوالهم ومرادك فيجازي كلا ما يليق به قوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد صلى الله عليه وسلم
على سائر الاديان وهي مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي
يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون تأكيدا لنفسه والاصل فيه ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية في اليوم السابع كالختان لهم ولاد المسلمين
ويقولون الآن طهر هذا وصار نصرانيا حقا فامر الله المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله
بالايمان صبغة مثل صبغتنا التي كانت قبل اى طهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم وهذا هو القدر
ان يكون الخطاب بقوله قولوا للكافرين واما اذا كان الخطاب به للمؤمنين كان صبغة الله من مقولهم
يعني صبغنا الله بالايمان ولم نصبغ صبغتكم ومن احسن من الله صبغة اى دينا اضاف الى الله تعظيما
يكون صبغة احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من نجاسة الكفر والشرك فالله صبغة
احسن من صبغته وهذا من باب المشاكلة قوله ونحن له عابدون اى الموحدون بالاخلاص عطف على
قوله آمنا بالله فيكون من متعلقات قولوا فتكون خطابا للمؤمنين نزل في اليهود الذين يظاهرون
المشركين اى قل يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصمونني في الله اى في شأن الله واصطفاء النبي من العرب
وتقولون لم خص بالنبوة محمدا من العرب ونحن احق بها منه وهو ربنا وربكم اى الله الغني والحكم
نشترك جميعا في كونه تعالى ربا وعبادة واصطفاء احدا للنبوة لا حكم لنا عليه في شيء يختص برحمته من
يشاء كما يشاء فلم تظاهرون من لا يوحد الله علينا انا اعمالنا اى جزاؤها وكم اعمالكم اى جزاؤها
اعمالكم لانه عادل ونحن له اى لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك
والرياء فانتم به مشركون ان توجدكم ليس بخالص قوله ام تقولون بالتاء والياء ام فيه
معادلة للهمزة في أتحاجوننا لان استفهامهم لانكار الامرين معا المعنى اي الامرين تأتون الحاجة
بنا في امره ام ادعاء عدم الاسلام على الانبياء ويجوز ان يكون منقطعة اى بل اتقولون ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الانبياء كانوا هودا ونصارى ولم يكونوا انبياء
فانتم في قولكم هذا كاذبون ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول لهم باستفهام الانكار والرد عليهم بقوله

قل ثم اعلم بذكر ام الله اعلم فانه اخبر ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واخبر
ان بنيه وذريته كانوا على دين الاسلام بقولهم ونبيهم لهم ثم زادهم انكارا وتبكيتا بقوله ام كنتم
ميتين كنتم اي حتى واحضر الناس شهدة حاضرة عندكم واصلا حتى تدعوا ذلك عليه وهي شهادتهم لابرهيم بالحنيفية
والمحمد بالنبوة والله اشهد عالم عالما كل الكلية في كتبكم وعلم كتموها عن الناس ثم يهددهم بقوله وما الله بغافل
عما تعملون اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم واقوالهم فيجازيهم عليها قيل هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ثم
امة اي جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسئلون عما كانوا يعملون
ان اليهود اخبروا عن عمل نبيهم بل سئل عن عمله وبجزى به قوله سيقول السفهاء اي الجهال من الناس اخبارا
قبل وقوعه وفائدته تسكين نفوس المؤمنين عند سماع المكروه لان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل
وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع لما تقدم من توطين النفس فالسين للتاخير حينئذ وقيل بمعنى قد للتحقيق
انه نزل حين طعن كفار مكة واليهود في تحويل القبلة بقولهم ما ولاهم اي ما الذي صرف محمدا واصحابه عن قبلتهم
التي كانوا عليها اي عن اعتقادها والتوجه اليها في الصلوة وهي بيت المقدس وقال ابن عباس يصلون قبل
البيت الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم اليها صلى ثمانية عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم
حولت القبلة الى الكعبة فقالوا ارجع محمد الى قبلتنا فنحن اقرب ان نتبعك فقال تعالى لهم يا محمد
لله المشرق والمغرب اي بلادهما كلها لله يهدي اي يرشد بحكمته من يشاء من عباده هدايته الى صراط
اي الى دين يرتضيه لا اعتراض عليه فيتوجه تارة الى مكة وتارة الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحكم لا شريك
فيه وكذلك نزل حين قال اليهود لمعاذ قبلتنا قبلة الانبياء ما تركها محمد الا حسدا وانه يعلم انا على الحق
فقال الله تعالى لنا معاذ نحن على حق وعدل فقال تعالى كذلك اي مثل ذلك الجعل الصالح الا مر القبلة جعلناكم امة
وسطا اي خيارا عدولا يقال لخيار الشيء وسطه لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لان
لفظها يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قيل جاعلا في موضع بين فهو مستقبل وما لم يصل فهو
عند ذلك بقوله لتكونوا شهداء اي جعلناكم عدولا لتكونوا شاهدين على الناس يوم القيامة
للمتقدمين بانهم قد بلغوهم ويكون الرسول اي محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا مزكيا لكم وقيل
اي يشهد لكم بالتصديق اذا جحدتم في شهادتكم روي انه قال للكفار يوم القيامة انه بلغكم نذير فينكرون
فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء كذبوا قد بلغتهم فيسلم لهم البينة ويعلم انه قامة الحجة عليهم

ولما كان هذا مشعرا بان الناس يسئلون عن ذلك فيقولون الخ

فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيقولون انى لنا رسلك الينا رسولا وانزلت الينا كتابا اخبرتنا
فيه بتبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد عليه السلام فيزكي امته ويشهد بصدقهم فقوله وما جعلنا
نزل حين كانت قبلة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة في الصلوة بين يديه
وبين بيت المقدس ثم امر بالصلوة الى الكعبة فصلى قوم بذبك وارتد وا فقال تعالى وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الآن فالتي صفة موصوف محذوف وهو المفعول الثاني للجعل يعني ما رددناك اليها
الا لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهي الكعبة اي لنظهر علمنا في الوجود او لنميز من يتبع الرسول اي يوافقه
ويصدقه في تحويل القبلة ممن ينقلب اي يرجع عن دينه نزلت في رجال ارتدوا عن الاسلام ورجعوا الى دين قومهم
التحويل يعني انما فعلنا ذلك لنبتليهم في اطاعتهم للرسول وعصيانهم له في تحويل القبلة وايجابا للحجة
عليهم لما سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم ولقد تكبر على الناس عن الاعلام
عند ذكر الواو في قوله وان كانت كبيرة للحال وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان القبلة المحولة لشاقة عظيمة الا على الذين هدى الله اي ارشدهم الى دينه الحق وصفق قلوبهم
عليه واعزمهم باتباع نبيه محمد عليه السلام في تحويل القبلة وهم المؤمنون المخلصون من اصحابه ثم قالوا المسلمون
يا رسول الله ما صنع الله لصلوة اخواننا الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل لان الصلوة لا يكون الا بالايمان وبهذا استدل
البعض على ان العمل من الايمان وقيل سماه ايمانكم بالصلوة الى البيت المقدس وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا
للاحياء الحضور عن الاموات فالمراد ايمان الاحياء والا فموتى وعلل ذلك بقوله ان الله بالناس لرؤف
بضم الهمزة مع الواو والسكنة ومع عين صاد ذو رحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يفعلونه
رحيم لمغفرة ذنوبهم بالايمان وابصال الرزق اليهم قوله قد نرى رأس قصة تحويل القبلة فيكون مفاجأة
لفظا ومتقدما معنى فانه سيقول السفهاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة من مكة يولي وجهه
ان يصرفه عن قبلة اليهود اي يغيرها فجعل ينظر اي السماء رجاء ان ينزل عليه الوحي بالتوجه الى الكعبة لكونها قبلة
ابرهيم عليه السلام وسائر الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام لانها مفخرهم وحاجهم فنزل قد نرى اي نعلم
وشاهد تقلب وجهك اي تردده وتصرف نظرك في السماء اي في جهتها فلنولينك اي فلنعطينك
او لنحولنك قبلة اي الى قبلة ترضيها اي تحبها وتهويها وهي الكعبة فامر الله بالتوجه اليها فقال فول

وصرف وجهه واستقبل به شطره اى تلقاء مسجد الحرام اى المحترم واراد منه الكعبة وفيه دليل على ان الواجب
فى الصلوة استقبال الجهة وهو اعاتها لان الكعبة فى داخله فلا يكون المراد منه العين لانه حرج عظيم على
البعيد ثم قال الشافعى الواجب استقبال القبلة لمن هو خارج المسجد سواء كان بمكة اولم يكن وخص بعض
الواجب اصابة العين اذا كان بمكة وحيث ما كنتم اى ايما مكانوا من بر او بحر فولوا اى صرفوا وجوهكم
مصلين شطره اى نحوه قيل كان تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين وهو اول
فى مسجد بنى سلمة فى المدينة وقد صلى بامامه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة واستقبل الميزاب
وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ثم قالت اليهود ما
شأن يتذبذ عن محمد من تلقاء نفسه فنزل وان الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب من اليهود والنصارى
يعلمون انه اى ان تحويل القبلة الى الكعبة هو الحق اى الثابت من ربهم لان من تلقاء نفس محمد لا يظهر
كان فى بشارة انبيائهم انه يصلى قبلتين وما الله بغافل عما تعملون مالنا، والنا، من انكارهم التحويل الى الكعبة
فيجادلونهم ثم قال اليهود والنصارى لئن اتبعنا بعلامة صدق فوكل احمد فنزل ولئن اتيت بالام لتوطئة القسم
فى حرف الشرط اى والله لئن جئت يا محمد لليهود والنصارى وتوا الكتاب بكل اية اى بكل حجة دالة على صدق قولك امر التحويل
وعين ما تبعوا قبلتك اى ما يتبعون كلهم قبلتك او هو عام مخصوص بمن اسلم منهم وهو ساد مسد
جواب القسم والشرط قوله وما انت بتابع قبلتهم جملة لطمعهم عود النبى عليه السلام الى توجه قبلتهم اى حالت
بمصلى الى قبلتهم لانك على الحق وهم على الباطل فلا تتوقع لقبلتك ابدا واتى بالجملة فى قوله قبلتهم وان
كانت لكل طايفة قبلة لاتحادها فى البطلان ثم اشار الى انهم مفترقون فيما بينهم وان كانوا متفقين
فى مخالفة النبى عليه السلام بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان كلا منهم يعتقد ان الحق دينه
فكيف يرجى ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك ولئن اتبعت على سبيل الفرض او المراد عين بالخطاب
غيره اتهم اى مرادهم ومذهبهم بالصلوة الى قبلتهم من بعد ما جاءك اى وصل اليك من العلم اى من البيان
بالبيقين ان دينك هو الحق والكعبة هى القبلة انك اذا اى حينئذ لمن الظالمين اى الضارين بنفسك قوله
الذين اتيناهم الكتاب نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم تطوفون بالبيت المبنى على
الحجارة فقال النبى عليه السلام الطواف بالبيت حق وانكم لتعلمون ذلك بالتوراة فجحدوا فقال تعالى الذين اعطيناهم
التوراة يعرفونه اى ان الطواف حول البيت قبلة كما يعرفون ابناءهم يعنى لا يشتبه عليهم وقيل الضمير راجع

الجهة ٢

اى بشر انبياءهم اليهود والنصارى ان النبى عيسى عليه السلام يصلى الى قبلتين

الى محمد يعرفون انه نبى حق بما علموا فى كتابهم كما يعرفون ابناءهم من بين الطفال واخص ذكر الابناء لان الذكور
اشهر واعرف عندهم قال عبد الله بن سلام والله لقد عرفت محمدا اشد معرفة بنبى لابنى لان نعته فى كتابنا
وما ادرى ما احدثت النساء بعدى فقال عمر افقرا الله عينيك يا عبد الله وان فريقا منهم اى من اهل الكتاب
وجملتهم ليكتمون الحق اى يسترون امر القبلة وهم يعلمون ذلك ثم قال تعالى الحق من ربك اى امر
القبلة الذى يكتمونه هو من الله فهو مبتدا وخبر او التقدير جاءك الحق من العلم هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر
او حال كاينا فلا تكونن من الممترين اى الشاكين فيما اخبرت لك به ولكل من اهل الاديان المختلفة
وجهة اى جهة يتوجه اليها وهى القبلة هو اى كل منهم مولاها بكسر اللام اى مستقبلها او هو مصرفها اياهم
او الله مولاها اياه فهو راجع الى الله من ولاه وولاه اليه بمعنى اقبل عليه او صرفه اليه ولوتزى
بفتح الواو وولى عنه كان بمعنى ادبر عنه وقرى بفتح اللام المشددة مع الالف اى كل واحد منهم مولى
اى هو لى تلك الجهة يقضى الله توليته اليها لا محيد عنه قوله فاستبقوا الخيرات خطاب لامة محمد عليه السلام اى
لطلب منكم جهة يصلى اليها شرقية او غربية او جنوبية او شمالية حسب اختلاف الافاق فبادروا
بالاعمال الصالحة ايما تكونوا انتم واعداؤكم يات بكم الله جميعا اى يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم
باعمالكم ان الله على كل شى قدير يقدر على جمعكم ثم من حيث خرجت تاكيدا لامر النسخ ليعلم ان فكر
عزيمة لا يجوز تركها اى اى مكان ذهبت اسفر وصليت فول وجهك شطر مسجد الحرام اى تلقاءه وحيث
وحيثما بالصلوة اى حيث وقع منك التوجه الى القبلة للصلوة الحق
من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرى بالتاء والياء يعنى يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت تكرير قوله ومن حيث
خرجت شطر مسجد الحرام خطاب للنبى عليه السلام وحيثما كنتم وجوهكم شطره خطاب لامته وهذا التكرير لزيادة
التاكيد والتثبات فى امر القبلة والتحويل لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان وعلل ذلك بقوله
لئلا اى اعطيناكم الكعبة قبلة بعد قبلة كيلا يكون للناس اى لليهود عليكم حجة اذا خالفتموهم الى غيرها
فيقولوا البيت لهم قبلة لانهم يعلمون ان القبلة هى الكعبة قوله الا الذين ظلموا منهم استثنا من الناس ومعناه
لئلا يكون لليهود ومشركى العرب بعد توليتهم ما بال محمد لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التورية
فلما حولت القبلة لم يبق لهم حجة الا للمعاندين منهم القايلين ما نرى محمدا تارك قبلتنا الا قبلة الى دين قومه
وحثنا البلد ولو كان على الحق للزم قبلة كل نبى، وحجة هولاء الظلمة عليكم داحضة لا اعتبار لها واتما اعلن

عليه باسم الحجة لسوقهم ذلك في سياق الحجة فلا تخشوهم اي لا تخافوهم بانصرافكم الى الكعبة لوقتها هو وعليكم
بسببه واخشوني فلا تخالفوا امري فاني ناصركم قوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا اي حولنا القبلة
الى الكعبة لاتمام احساني بالثواب في الآخرة اليكم ومن تمام النعمة الهداية على الاسلام وقيل دخول الجنة
ولعلكم تهتدون اي ولكي تصلوا الى الهداية من الضلالة قوله كما ارسلنا يتعلق بقوله ولاتم نعمتي اي اتم
نعمتي عليكم في الآخرة كما اتممتها عليكم بارسالي فيكم رسولا منكم اي من العرب او من جنسكم لا من الملائكة
ليمكن الانس به والنقل اليه في الدنيا ويصح ان يتعلق بقوله فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم آياتنا اي القرآن ويزكيكم اي يطهركم من
الكفر والجهل ويعلمكم الكتاب والحكمة من الحلال والحرام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل ذلك فاعرفوا هذه
النعمة العظيمة ويجوز ان يتعلق بما بعد اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم
بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون اي نعمتي بالمعصية يا ايها الذين آمنوا
اي صدقوا بتوحيد الله استعينوا بالصبر على اداء الفرايض وسائر ما انتم عليه وان اصابكم مكروه والصلوة
خاصة لانها وجه دينكم ورئيسه لكونها اشق على البدن فاستعينوا بها في هوايكم الى الله روي انه
صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان الصبر اشق
الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشق الاعمال الظاهرة عليه لانها مجمع انواع الطاعات من
الاركان والسنن والآداب والحضور والخشوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حق رعايتها
الا بتوفيق الله تعالى ان الله مع الصابرين بالعون والنصر قوله ولا تقولوا نزل في الشهداء
الذين قتلوا ببدر يا وعند بئر معاونة وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم
نعيم الدنيا فقال الله تعالى نهيا عن ذلك القول لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فاللام زايدة ومن مبتدأ خبره
اموات او اللام ثابتة واموات خبر مبتدأ محذوف اي لا تقولوا لاجلهم هم اموات بل هم احياء اي كاملو الحياة
في العلم لان ثوابهم يجري الى يوم القيامة او لانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا وقيل يوضع ارواحهم
على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يوضع الثمار على ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع ولكن لا
تشعرون كيف حالهم في حبوتهم ولنبلونكم اي لنختبرنكم ايها المؤمنون لنتميز بينكم المطيع والعاصي
او لنصلكم ما لم نعلم به قبله بشيء من الخوف اي خوف العدو او خوف الله تعالى والجوع اي من القحط او صوم رمضان
ونقص من الاموال اي او بنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكوة والصدقة ونحوها ونقص

اى بنقص حاصل للانفس من القتل والموت والمرض والضعف والهرم وثمراتها وبنقص الثمار بالآفة ولا يخفى حال
او المراد موت اولاد التي هي ثمرة القلب فقيل في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة افبضتم ثمرة قلبه
فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسترجعين عند البلاء لتسليمهم لامر الله ثم وعدهم
بقوله بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة تسوءهم من الله قالوا انا لله اي نحن عبيده وملكه في الحيوة
وانا اليه راجعون بعد الموت راضون بحكمه يعد صبره على البلاء ولم يجزعوا قيل في الخبر من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته اولئك اي اصحاب الصفة عليهم صلوات والصلوات من الله تعالى الرحمة
والمراد منها التعطفات المتوالية من ربهم ورحمة اي مغفرة لذنوبهم قيل انما جمع بين الصلوات
والرحمة لان بذا ان رحمة غير منقطعة عنهم اي رحمة بعد رحمة وقيل المراد من الصلوات توفيق الطاعة
والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب واولئك هم المهتدون
الى سعادة الدارين حيث استرجعوا عند المصيبة وسلموا لامر الله تعالى قوله ان الصفا والمروة وهما علمان
للمكانين بطرفي المسعى من شعائر الله جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام دين الله نزل حين تحرج
المسلمون من الطواف بينهما عند مجيء الاسلام لانهما كانا على صورة اساف وامرأة اسمها نايلة زنيا في الكعبة
فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان فطال الزمان فعبدوهما في الجاهلية واذا سعوا بينهما فكان اصل السعي في ايام
ان يسعوا بينهما لانه فعل في الجاهلية فاذن الله تعالى في الطواف بينهما فقال انهما من مناسك الحج واعلام دينه
فمن حج البيت اي قصده او اعتمره اي زاره فلا جناح اي فلا اثم عليه ان يطوف اي يتردد
وبدون بهما واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما وهو ركن عند الشافعي ومالك
يجب عليه القضاء بتركه ولا يجزي عنه الدم وعند ابي حنيفة واجب ويسن بركن يجبر عنه الدم ومن تطوع بلفظ
الماضي في معنى المستقبل وقرئ ومن يطوع بلفظ المستقبل الغايب وتشديد الطاء اصله يتطوع ومعناه
يتبرع اي من تبرع بان زاد في الطواف بعد الواجب خيرا اي يخير من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة
فان الله شاكر اي مجاز له عليم بنيته وفيه حث على الطواف حول البيت او هو مؤكد لقوله فلا جناح عليه
ان يطوف بهما وحجة لمن يزعم ان السعي بينهما ليس بواجب ولا ركن اذ لم يؤت بالزيادة على الواجب بل يريد نفس
الطواف قوله ان الذين يكتمون نزل في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام وآية الرجم ونحوهما

كما كان من الضيف والى صوريا وكعب بن الاشرف اى الذين يستمرون على ما نزل من بينات القرآن وما فيه
من الاحكام والحرب اى الصدابة الى دين الاسلام ببعثة محمد واتباعه بالايمان به من بعد ما بينّاه
اى اوضحناه للناس في الكتاب اى في التوراة اولئك اى اصلا لان الصفة يلعنهم الله اى يبعدهم عن رحمته
ويلعنهم الآعنون من الثقلين والملائكة يعني يقولون اللهم العنهم قيل ما لائمة من رجلان ان
ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت على الذين كتموا صفة محمد عليه السلام قوله
الا الذين تابوا استثناء متصل من ضمير المفعول في يلعنهم اى الا الذين رجعوا عن كتم البينات
او منقطع اي لكن الذين رجعوا عن الكفر واصلحوا اعمال بينهم وبين الله وبينوا اى اظهروا ما كانوا
باسترافه وقرآنه ليقبل توبتهم فاولئك اتوب عليهم اى اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب
اى المتجاوز البليغ ممن تاب من ذنبه الرحيم بمقبول توبته وبخفيفه ان الذين كفروا من
الكاتمين وماتوا من غير توبة وهم كفار اى مصرين على كفرهم فاولئك اى الحال او المآل عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين في حال من احوالهم بعد ان لعنهم الله والآعنون في حال صيرورتهم خالدين اي ابدين
فيها اى في اللعنة قيل المراد من الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان الكافر يلعن الكافر
يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة ولعنتهم عذاب النار او تخفف عنهم العذاب اى لا يمهلون عليهم
ولا يرفع عنهم ولا هم ينظرون اى يمهلون فيفتدون او لا ينظر اليهم نظر رحمة قوله والهكم
الخ واعلم انه لما قال حين قال مشركو مكة للنبي صلى الله عليه وسلم جوابا لقوله لهم وحدوا الله واخلصوا عبادته
وكان لهم اصنام يعبدونها من دون الله ضف الى ذلك فقال خالقكم خالق واحد اى فرد لا نظير له
في ذاته ولا شريك له في صفاته لا اله الا هو خالق الاشياء كلها الا هو دون غيره وهو بدل من محل الله
الرحمن بدل من قوله وصفة اذا المضمر لا يوصف اى الموفي لجميع النعم فما سواه اما بائغة واما منعم
عليه الرحيم بالتجاوز عن السيئات لمن تاب بالثواب في الآخرة ولا شيء سواه يمن بهذه الصفة قيل
لما سمع المشركون هذه الآية تعجبوا وقالوا له صلى الله عليه وسلم ائت بآية نعرف بها صدقك ان كنت
صادقا فنزل قوله ان في خلق السموات بغير عمد ترونها وزينتها بالنجوم والشمس والقمر والارض
ببسطها للقرار عليها باوتادها وهي الجبال وبتفجير الانهار واحداث الاشجار والاثمار في البحار
وغير ذلك منها واختلاف الليل والنهار اى في تعاقبهما في الذهاب والمجيء والزيادة والنقصان

او الآعنون البهائم يلعن عصاة بقوله الا الذين عصاة بني آدم فعنوهم منه عما المطر

والظلمة والنور يستوي فيه الواحد والجمع اى السفن التي تجري في البحر بقدرة الله وارادته
لما تتضمن فيه مما اي بالذي ينفع الناس من الحمل فيها والمركوب عليها وما اي في الذي انزل الله من سماء
من فيه ابتداء الغاية من جهة بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيث فاحيا به اى بالماء النازل
الارض بعد موتها اى يبسها وبث اى فرق ونشر فيها من كل دابة اى ما يدب على وجه الارض من الحيوان
وهو معطوف على احيا لان بث الدواب يكون بعض الانزال بالمطر من عيشهم انما يكون بالنبات
الحاصل بالمطر تصريف الرياح وقرئ مفردا اى تنقيلها في مهابها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا
وفي لواقحها حاملات وبارحة وليّنة وعاصفة وعقيما ولواقح قيل الريح اعظم جنود الله تعالى يذكر ويؤنث
والسحاب المسخر اى للغيم المذلل للرياح بين سمت والارض يجمع تقلبه في الجو بمشيئة الله ويمطر حيث
يشاء لآيات لقوم عقلوا اى ينظرون بعيون قلوبهم ويتعجبون لان ذلك دليل على عظم قدرة الله فيها
وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه روي عن النبي عليه السلام انه
قال ويل لمن قرأ هذه الآية فمجها اى استقلها من نظر ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بما قبلها ومن الناس
تعريف الكفار عابدة غير الله لجهلهم المفرط وسفاهة قلوبهم اى ومن المشركين من يتخذ
للعبادة من دون الله وهو المستحق لها اندادا اى اصناما يحبونهم كحب الله اى كحب المؤمنين
الله تعالى يعظمون اصنامهم كما يعظم المؤمنون ربهم فضل محبة المؤمنين لعدم زوالها
عنهم بكل حال من الاحوال والشدة بقوله والذين آمنوا اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزوالها لانهم
اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها او اذا رأوا اصناما يعجبهم اخذوا وتركوا الاول قيل ان بالهة العرب
اتخذوا الهانا من تمر واقط وعبدوه ثم اكلوه في قحط اصابهم قوله ولو ترى بالتاء خطاب لكل
مخاطب او للنبي عليه السلام اى ولو ترى يا محمد بالعين الذين ظلموا اى ارتكبوا الظلم العظيم من
الشرك فهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله للذين ظلموا اى ولو يرى بالقلب اى لو يعلم متخذوا
الانداد اذ اى اذا يرون العذاب بعيونهم يوم القيمة بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة
اى الغلبة والقدرة الالهية لله جميعا نصب على الحال يعني لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شيء
من الثواب والعقاب لان دادهم ليشفعوا لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لتركوا عبادتها ولندموا
عليها اشد ندامة فان جواب الاسم والخبر سادّ مسدّ مفعولي يرى بالياء وجواب لو محذوف كما مرّ ت

وعلى تقدير ان يكون القراءة في ترون بتاء الخطاب فالجواب لرايت ان الفوقية لله تعالى فالجملة في محل النصب
مفعول رأيت بحذف علمت قوله وان الله شديد العذاب عطف عليه قوله اذ تبرأ بدل من اذ يرون
او ظرف لشديد اى لذو شديد العذاب حين تبرأ الذين اتبعوا اى الاتباع من الذين تبعوا اى المتبوعين
واصل التبرء التخلص ويستعمل للتبعد مما يتنكى والتفرق عنه ورأوا العذاب اى تبرؤهم في حال رؤيتهم
العذاب فالواو فيه للحال بتقدير قد وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرؤا بهم بحذف عنهم اى انقرضت
عنهم اسباب الوصلة والخلة من القرابة والعصوبة والحلف التي كانت بينهم في الدنيا وقال الذين اتبعوا
اى الاتباع يوم القيامة على وجه التمني لو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا وذلك حين تبرأ منهم
الرؤساء ولم ينفعهم شيئا مما تبرؤا منهم الآن كذلك اى مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله الاراء الفظيع
وهو نزول العذاب عليهم وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات يعني انقلبت
اعمالهم التي حسبوها نافعة لهم حسرات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم الا الحسرات حيث لم تقبل لكونها
لغير وجه الله فاورثهم النار وما هم اى الاتباع والمتبوعون بخارجين من النار لانهم خلقوا لها
قوله يا ايها الناس كلوا ممن في الارض اى من بعضه اذ لا يؤكل كل ما فيها حلال اى مستلذا او طاهرا من النجاسة
نصب بانه مفعول كلوا او نصب على الحال مما في الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله نزل حين خزم
خزاعة وثقيف وبنو عامر من العرب على انفسهم اشياء مما احل الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والشايبة
وغير ذلك من الطرائق والانعام فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال كلوا مما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات شيطان
بسكون الطاء وضمها اى آثاره وطرقه فتدخلوا في حرام وشبهة ثم اعلمهم بحال الشيطان للاحتراز عنه بقوله
انه لكم عدو مبين اى مظهر العداوة او ظاهرها لاضغانه به وعلل نزول اتباع الشيطان بقوله انما يأمركم
اى يوسوس لكم الشيطان مشبه بعضه على الشيء بالامر الآمر الذي يستدعي اطاعة المأمور ويحثه عليها
لا يجب فيه حد ولا حتى اى قبح المعاصي الذي يجب فيه الحد ولا تقولوا اى وبأمركم بان تتكلموا على الله ما
لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام بعينه بان تكذبوا على الله وتقولوا بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا
هذا واصل ذلك اذا قيل لهم اى للمشركين من الناس اتبعوا ما انزل الله اى اعملوا باتباع
القرآن بعني بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله في القرآن قالوا اى انتبع ما الفينا
اى وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا فقلدوا آباءهم في جهلهم فقال تعالى رد عليهم بهمزة الانكار
والتعجب
ان اتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين
ولا يهتدون الى الصواب والحق مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم اياها كمثل الذي ينعق
اى يصوت بما يسمع اى بالذي لا يدرك من البهائم بالاستماع الا دعاء ونداء اى زجرا
مجردا من غير فهم شيء آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب ثم كم عمي رفع على الذم بتقدير هم بعضهم
كانهم صم بكم عمي عن سماع الحق فهم لا ينكلون بالحق حتى يبصروا الغيب فيعلموا انه حق فقال يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال
شيئا من مواعظ القرآن كالبهائم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من حلاله
يتحلبنا له بتحليلكم فان رضاء الله بان تحللوا حلاله وتحرموا حرامه واشكروا لله الذي رزقكموها
ان كنتم اياه تعبدون اى تخصون بالعبادة وتعترفون انه هو الموالي النعم كلها فقالوا للنبي عليه السلام
ثم ذكر الرجل يطيل السفر الشعث
ان لم يكن من الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول حرم اى ما حرم
الله عليكم الا الميتة وهي التي تموت من غير ذكاة من الدواب سوى السمك والجراد لقوله عليه السلام
احلت لنا ميتتان ودمان وسيأتي الكلام هنا على الحوت والجراد والمراد بعضه
ليخرج عنه الكبد والطحال لما مر من الخبر هم لخنزير اى جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم لان الاصل من
الحيوان اللحم والباقي تبع له وما اهل به لغير الله به اى ذبح مسمى عليه باسم غير الله والاهلال رفع الصوت
في اللغة وكان المشركون اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند
الضرورة بقوله فمن اضطر بكسر النون لالتقاء الساكنين وضمها اتباعا لما بعدها من اضطر اى احوج والجئ
الى اكل شيء مما حرمه الله فيأكل غير باغ نصب على الحال اى في حال كونه غير ظالم على مضطر آخر
يعني لا يستأثر بنفسه باكله ويمنع غيره منه بل يتناول شيئا ويعطي الباقي لمضطر آخر
اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان ولا عاد على المسلمين
بالسيف قال الشافعي لا يجوز للعاصي بسفره اكل الميتة للضرورة ولا الترخص برخص المسافرين
وقال ابو حنيفة يجوز قيل من اضطر الى اكل الميتة او الدم او لحم الخنزير فلم يأكل حتى مات دخل
النار فدل ذلك على ان اكله حلال وقيل اكله حرام رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب الشرط اي
لا حرج عليه في اكلها واستدل بقوله بعد ان الله غفور لاكله المحرم رحيم بترخيصه ذلك قوله
ان الذين يكتمون نزل في علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد عليه السلام بالتأويل في كتابهم خرفا

وارادوا بالطيبات الحلال واعلموا صالحا استفيضوا على ما وجه الشرع الى بما تعملون عليم فيه
تحزير لهم ضد مخالفة ما امروا به واذا كان الرسل مع علو شأنهم كذلك فان يكون تحزيرهم اولى لما روي
عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيب وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين

ذوى القربى صفة لآتى اى اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة واليتامى اى الفقراء منهم والمساكين
اى الذين يسكنون الى الناس لاحتياجهم الشديد وابن السبيل اى المسافر المنقطع عن السفر لعدم الزاد
والقوة او الضيف لانه جاء من السبيل قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
والسائلين اى المستطعمين قال عليه السلام للسائل حق وان جاء على ظهر فرس وفى الرقاب اى لتعلق المال
فى معاونة المكاتبين ليكفوا رقابهم او فى ابتياع الرقاب واعتاقها او فى فك الاسارى قيل فى هذه
المال فى الوجوه المذكورة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات لان النبى عليه السلام قال نسخت الزكوة
كل صدقة وجبرها وقيل ان فى المال حقا سوى الزكوة نقل عن الشعبى وتلا هذه الاية قوله واقام الصلوة
اى المكتوبة واتى الزكوة اى المفروضة فى المال عطف على آمن قوله والموفون معطوف على من آمن لان
من فى محل الرفع اى الذين يوفون بعهدهم من الاوامر والنواهى او النذور اذا عاهدوا الله
او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودايع والاشتراك روى عن النبى عليه السلام من اعطى
عهدا الله ثم نقضه فما لله منتقص منه اى انقطع نفع منه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبى خصمه
يوم القيامة والصابرين بالنصب على الاختصاص من فى المدح لاظهار فضل الصبر فى الشدايد على سايرالاعمال
اى الذين صبروا فى البأساء اى الشدة والفقر والمصيبة والضراء اى فى المرض والزمانة وحين البأس
اى وفى وقت القتال والحرب مع الكفار ولئك اى اصحاب الصفة الذين صدقوا فى ايمانهم وفيما عاهدوا
عليه ولئك هم المتقون عن محارم الله وعن نقض العهد او المطيعون لله لشدة خوفهم من عذابه
قوله يا ايها الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين من العرب دماء
فى الجاهلية وجراحات وحياة لم تثوف فاقسم احدهما لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى او الاحرار
والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا اهل الاسلام بالله ورسوله
والقرآن فرض عليكم اى على القاتل والجارح منكم اقاصاص اى المماثلة فى القتل
جميع فقبل هى ان يفعل بالجانى مثل ما فعل ان امكن اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتدا وخبر اى
الحر ماخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو حنيفة يقتل الحر بالعبد كما يقتل
المؤمن بالكافر ويجعل هذه الاية منسوخة بقوله النفس بالنفس وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم

على الله بالمنزل من الله ح

ح حتمه

اى تتساوى

ان تساوي ولان المتفاضل لو اعتبر في النفوس لما قتل جماعة بواحد لكنها يقتل بالجماعة وقال الشافعي وملك لا يقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر ومن مفهرة للمبهم في قوله النفس بالنفس لا يصح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد في حكاية ما اوجب على اليهود في التوراة من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى فهذا شريعة من قبلنا وهي لا تلزمنا لما جاء في شريعتنا ما يخالف ذلك وانما يلزمنا لو لم يجئ المخالف فمن شيء اي ترك واسقط له وهو القاتل وانما قيل يعفى بعض بمعنى الى الجاني او الى الاولياء واذا تعدى اليها قيل عفوت لفلان عما جنى وعاقبته الا انه اختص عن الثاني بجعل المعفو عنه كالشيء الذي يعفى له من جنايته اي من قتيله الذي هو اخوه في الدين او من الولي الذي هو اخوه في الدين شيء اي بعض الدم كما اذا عفى بعض الورثة منه سقط القصاص ووجب الدية فيكون العفو هنا بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان يكون المراد من كلمة من ولي المقتول ومن اخيه القاتل انه اخوه في الدين ومن شيء الواجب الذي يعطيه القاتل بطلب الولي من الذهب والفضة والابل فيكون للعفي من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل بدل وهو الدية فليأخذ فيكون العفو بمعنى البدل حينئذ فمن بمعنى من متضمن بمعنى الترك والخبر فاتباع بالمعروف اي فالامر فيه ان يتبع الطالب المطلوب بما يعرف في شرعنا بغير له بطالبة بعنف واذا اخذ الدية لا يطالب الاكثر مما وجب عليه واداء اليه اي الامر ان يؤدي القاتل الى ولي الدم ما وجب عليه باحسان اي بلا مماطلة ولا نقص وفيه تاء وجب لولي الدم والقاتل ذلك اي ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف اي تيسير وتوسعة من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحتم العفو واخذ الدية بل خيركم بين القصاص والعفو واخذ الدية وانما قال ذلك لان القصاص كان واجبا عينا على اليهود في التوراة لا غير وأخذ الدية كان واجبا عينا للنصارى في الانجيل لا غير فقال الشافعي الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال ابو حنيفة ان يأخذ الدية برضاء القاتل لمن اعتدى اي بجاوز ما شرع له فقتل لجاني او قتل غير القاتل بعد ذلك اي بعد اخذ الدية وقبولها فله عذاب اليم اي في الاخرة او بان يقتل قصاصا ولا يقبل منه ويقتله ولي المقتول او احد اقتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص اي في هذا الحكم الذي هو القصاص حياة اي بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فعفا ارتدع غيره فكان القصاص سببا لحياة نفسين او اكثر يا اولي الالباب اي ذوي العقول حكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله تتقون علة لكتب

نزل حين كانوا يوصون للاجنبي ولم يوصوا لذي القرابة شيئا فرفع ذلك اي فرض ووجب عليكم اذا حضر اي دنا احدكم الموت اي اسبابه من الامراض فظهرت امارات ان ترك خيرا اي مالا كثيرا طيبا بخلاف الرديء وهو قليله في الاصل كل ما يرغب فيه لنفعه قوله الوصية مرفوع فاعل كتب اي وجب ان يوصي للوالدين والاقربين ممن يرث ومن لا يرث بالمعروف اي بالعدل بحيث لا يزيد على الثلث ولا يوصي لغني دون الفقير حقا على المتقين اي حق ذلك حقا على من يتقي الله تعالى ويمتثل امر من قبله كان وجوب الوصية لهم قبل نزول آية المواريث ثم نسخ بها وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والحق هذا بالمتواتر وان كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم اختلفوا في الوصية قال بعضهم هي مباحة فمن شاء اوصى ومن شاء لم يوص وقال بعض ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة والا فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص فمن بدله اي غير الايصاء عن وجهه الشرعي بعد ما سمعه اي الايصاء وحققه فانما اثمه اي اثم الايصاء المغير على الذين يبدلونه اي الايصاء من الاوصياء والشهود على الموصي وهو الميت فان الله سميع بالايصاء وتغييرهم عليم بثوابه وعقابه فمن خاف اي علم واخشى او توقع من موص بالتخفيف والتشديد جنفا اي ميلا في الذي اوصى جنفا وهو الميل عن الحق بالخطأ في الوصية او اثما اي الما منه عمدا في وصيته فزاد في الثلث فاصلح بينهم اي بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون فغيرهم وصيته باجرائها على طريق الشرع فلا اثم عليه اي لا وزر على المغير حينئذ لان تغيير باطل الى الحق فلا يكون ظلما ان الله غفور لمن تاب عن الظلم رحيم لمن اطاع في ما امر به

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم صيام اي فرض عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من قبلنا ايضا بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اي على انبياء والامم من عهد آدم الى عهدكم يعني ان صومكم هذا كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان فيكون وقوعه في البرد الشديد متفق عليهم في معايشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله من وقته لحكم تتقون المعاصي لان الصائم يمنع نفسه عن مباشرة الشهوة قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اي مجبرة من السوء قوله ايا ما معدودات

حال اي صوما في ايام معدودات واداء الزكاة اموالكم طيبة بها انفسكم تعطونها بطيبة نفس منكم

ظرف لكتب او للصيام اى موقتات بعدد معلوم وهو مشعر بعلتها فلما كان الصوم واجبا فى ابتداء
الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصيام شهر رمضان فمن منكم مريضا
لم يقدر على الصيام وعلى سفر اى عازما عليه فلم يصم فى سفر فعدة بالنكير ولم يقل فعدتها بالاضافة
ليدل بوحدة عدد ما على تعليه صيام ايام عدة ايام فطره فضلا من يلم اخر وهى صفة لعدة وهى بمعنى
المعدودة اى من ايام غير ايام مرضه وسفره واخر لم يضف للوصف والعدل المقدر يبنى وعلى الذين
يطيقونه من اطاق فعل اذا زال طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون عليه الصوم وهم الذين قدروا عليه
فى اول الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر فدية لطعام مسكين اى ان يفدوا بدفعهم لكل مسكين مقدار
نصف صاع من حنطة عن كل يوم عجزوا عنه او صاع من غير عند بى حنيفة وطعام من طعام وثلثى
وطعام عند الشافعى وهو المد ويقرأ وذكر اليوم قرئ برفع فدية مع التنوين وابدال طعام بدله بالرفع
منها او هو خبر مبتدا محذوف اى هى طعام بمعنى الاطعام وبرفعها دون التنوين باضافتها الى طعام
كخاتم فضة لان الفدية تكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون وصرفه الجر فمن
تطوع خيرا اى زاد على الواجب عليه او عما مسكينا واكثر مكان كل يوم يتطوع فهو اى فالتطوع خيرا
له تعقيم خيرا اى زاد على الواجب عليه او عما مسكينا واكثر مكان كل يوم يتطوع فهو اى فالتطوع خيرا له
قوله وان تصوموا اى صيامكم وجهدكم طاقتكم فى محل الرفع مبتدا خبره خير لكم ايها المطيقون
من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون ان فى كل ذلك ضمكم ضموا الى ان فيه احتمال الفرض
وكثير الثواب قوله شهر رمضان يعنى وقت صيامكم شهر رمضان خبر مبتدا محذوف وهو حجاى الايام المعدودات شهر رمضان
الذى نزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل
به جبريل نجوما مفرقا فى ثنيتى عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل فى ثمان عشرة والقرآن فى اربع وعشرين منه ورمضان مصدر من رمض اذا احترق وسمى به
لان حر اوقات الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش ولا يصرف للتعريف والالف والنون المزيدتان
قوله هدى نصب على الحال اى حاديا للناس الى الحق وبينات اى دلالات واضحات من الحلال
يهدى به الى الحق من الوحى وكتبه السماوية والفرقان اى الفارق بين الهداية والضلالة
والحق والباطل من الحدود والاحكام يحتمل ان يبقى للمنكر عذر لان يقولوا لو ارسلت الينا رسولا
آياتك من قبل ان نذل ونخزى وذكر بعد ذكر القرآن تخصيص بعد تعميم وتفخيم لشأنه وتكرير
لتعظيم ايجاب الصوم عند حضور الشهر او تعميم الشهر فالضمير ظرف المفعول
ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اى فعليه عدة الايام المعدودات التى افطرها من ايام اخر يضيفه
بعد فكل وانما اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت فى الناسخ كما كان ثابتا فى المنسوخ الفحوى التوراة
والانجيل واختلف فى المرض المبيح للافطار بعضهم يبيح الفطر المطلق المرض حتى يراه لوجع السن
او الاصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذى يجوز معه الصلوة قاعدا او يخاف ان يزيد المرض فى مرضه
وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر وادناه فله كالصحيح وهو مروى عن الشافعى واختلف
السفر فمنهم من يجوز الفطر فى السفر ومنهم من لم يجوز حتى يوجب القضاء على من صام فى السفر
وهو القول القديم للشافعى ومنهم من لم يفضل الفطر فى السفر وبعضهم يفضل الصوم فيه وهو قوله الجديد والسفر
المبيح للفطر ستة عشر فرسخا تقصر فيه الصلوة عند الشافعى ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه
يريد الله بكم اليسر اى السهولة بالافطار فى السفر والمرض ولا يريد بكم العسر اى المشقة بالصوم فى المرض
والسفر قوله ولتكملوا العدة بالتشديد والتخفيف تعليل لمحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام
لتعلموا ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر يضع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا
الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين او لم ير لكم لتكملوا عدد ايام الشهر بالقضاء
افطاركم بالمرض او بالسفر ولتكبروا الله اى تعظموه خالصين عما ما هداكم اليه من الصوم وجعلة
تعليله اياكم كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر وقيل هو التكبير ليلة الفطر او هو التكبير عند الهلال
ولعلكم تشكرون الله على ما هداكم النعمة حيث رخص لكم الفطر فى المرض والسفر فهو تعليل لما جعل الترخيص
والتيسير قوله واذا سألك عبادى نزل حين سأل بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنه فقربت ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى اسكتوا فانى اجيب دعوة الداع منهم اذا سألونى عنى
فانى قريب اى فقل لهم انى قريب علما واجابة لمن تقرب الى بطاعتى فاذا دعانى اسرعت تلبيته اجيب الى سمع
للاجابة دعوة الداع اذا دعان اى فى اى وقت يدعونى فحذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها وحذفها فليستجيبوا لى
لى ليجيبونى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى بحوائجهم وليؤمنوا بى
ليصدقوا بتوحيدى وعلمهم يرشدون الى الهداية من الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر
اهله فى رمضان بعد صلوة العشاء الاخيرة بعد النوم وكان ذلك محرما فى الشرب والجماع حراما فى رمضان بعد النوم

من شهد منكم الشهر اى من حضر منكم فى الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اى ليصم الشهر فالضمير ظرف المفعول
ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اى فعليه عدة الايام المعدودات التى افطرها من ايام اخر يضيفه
بعد فكل وانما اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت فى الناسخ كما كان ثابتا فى المنسوخ الفحوى التوراة
والانجيل واختلف فى المرض المبيح للافطار بعضهم يبيح الفطر المطلق المرض حتى يراه لوجع السن
او الاصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذى يجوز معه الصلوة قاعدا او يخاف ان يزيد المرض فى مرضه
وبعضهم قال اذا اجهد المرض افطر وادناه فله كالصحيح وهو مروى عن الشافعى واختلف
السفر فمنهم من يجوز الفطر فى السفر ومنهم من لم يجوز حتى يوجب القضاء على من صام فى السفر
وهو القول القديم للشافعى ومنهم من لم يفضل الفطر فى السفر وبعضهم يفضل الصوم فيه وهو قوله الجديد والسفر
المبيح للفطر ستة عشر فرسخا تقصر فيه الصلوة عند الشافعى ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه
يريد الله بكم اليسر اى السهولة بالافطار فى السفر والمرض ولا يريد بكم العسر اى المشقة بالصوم فى المرض
والسفر قوله ولتكملوا العدة بالتشديد والتخفيف تعليل لمحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام
لتعلموا ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر يضع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا
الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين او لم ير لكم لتكملوا عدد ايام الشهر بالقضاء
افطاركم بالمرض او بالسفر ولتكبروا الله اى تعظموه خالصين عما هداكم اليه من الصوم وجعلة
تعليله اياكم كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر وقيل هو التكبير ليلة الفطر او هو التكبير عند الهلال
ولعلكم تشكرون الله على ما هداكم النعمة حيث رخص لكم الفطر فى المرض والسفر فهو تعليل لما جعل الترخيص
والتيسير قوله واذا سألك عبادى نزل حين سأل بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنه فقربت ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى اسكتوا فانى اجيب دعوة الداع منهم اذا سألونى عنى
فانى قريب اى فقل لهم انى قريب علما واجابة لمن تقرب الى بطاعتى فاذا دعانى اسرعت تلبيته اجيب الى سمع
للاجابة دعوة الداع اذا دعان اى فى اى وقت يدعونى فحذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها وحذفها فليستجيبوا لى
لى ليجيبونى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى بحوائجهم وليؤمنوا بى
ليصدقوا بتوحيدى لعلهم يرشدون الى الهداية من الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر
اهله فى رمضان بعد صلوة العشاء الاخيرة بعد النوم وكان ذلك محرما فى الشرب والجماع حراما فى رمضان بعد النوم

في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه وبكى فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه مما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشآء فجا، بشارة الاباحة بقوله احل اى ابيح لكم ليلة الصيام الرفث اى الجماع او كل ما يتلذذ من النسآء كالغمز والتقبيل الى نسائكم وعدى الرفث بالى وان كان الاستعمال بالبا، يقال رفثت بالمراة لتضمنه معنى الافضاء، قوله هن لباس لكم ولنتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الحل والليل اسم لكل ما يستر الشيء فكان كل واحد منهما ستر لصاحبه عما يحل او كل واحد منهما كاللباس يشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منها الصبر والاجتناب فلذلك رخص في المباشرة فتاب عليكم اى تجاوز عنكم اذ ثبتم من عملكم الحرام وعفى عنكم اى محا ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم فالآن باشروهن اى جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد او الرخصة بعد المنع او اطلبوا بعض ما ابيح لكم وائتم به بقوله وكلوا واشربوا الى ليالي الصيام حتى يتبين اى يتميز بياض الخيط الابيض وهو اول ما يظهر من بياض النهار كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار وشبه بياض النهار وسواد الليل بخيطين لما بينهما من المشابهة في الامتداد وانما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل والشرب والجماع بعد النوم الى الليلة القابلة روى عن عدي بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود من الابيض فلما اصبح اتيت رسول الله فاخبرته بذلك فقال انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وبياض النهار منزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض من قبيل الاكتفاء بذكر احد المتقابلين عما قبل اكثر العلماء على جواز تاخير البيان لما بعد ورود المجمل ليستفيد منه المخاطب وجب الخطاب بالصوم عما فعله اذا استبان له وبعضهم لم يجوز تاخير البيان لما فيه تجهيل للعباد في العمل به وهو لا يليق بالحكيم وتاول هذه الرواية وانما قوله ثم اتموا الصيام الى الليل الى قوله وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز النية بالنهار لمن اذا نام بالنية فالصوم يصح في النهار وعلى جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر وعلى نفي الوصال للمخاطب بالاتمام قوله ولا تباشروهن اى لا تجامعوهن وانتم عاكفون اى المقيمون بنية الاعتكاف والمسلمون مجمعون على جواز الاعتكاف في جميع المساجد لظاهر الآية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة

وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون في غير المسجد وشرطة الصوم عند ابي حنيفة دون الشافعي ومعنى الجماع مفسد للاعتكاف في مدته ليلا ونهارا نزل فيمن كان يعتكف في المسجد جعل تحريم الجماع للسهاري في ليلة الصيام فلما عرضت له حاجة الى امراته خرج بالليل اليها فجامعها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهي لئلا يخرج من حد الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اى الاحكام المذكورة او المحرمات موانع الله والحد في الاصل المنع ومنه الحديد لانه يمنع ويمتنع به ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول الغير فيها والفاء في جواب الشرط المحذوف في فلا تقربوها اى ان تنتهوا فلا تقربوا الحدود وفيه مبالغة حيث نهي عن قرب الحدود ولم يقل فلا تعتدوها كما قال في اية اخرى لانه نهي عن قرب الحد الذي هو الحاجز بين طرفي الحق والباطل ليلا يبدو في الباطل فضلا ان يتخطاه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن جول حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك ادلة يبين الامر اى مثل ذلك البيان يبين الله اياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنسآء والاعتكاف لعلهم يتقون اى يخافون الله فيشتغلون بما امرهم وينتهون عما نهاهم قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزل في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض صاحبه بالكذب فقال النبي عليه السلام انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق اخيه واراه انه من حقه فانما اقضي له بقطعة من النار فصارت الآية عامة لجميع الناس فقوله بينكم حال اى متباينا، كل بعضكم اموال بعض كاينة بينكم بوجه حرمة الشرع كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها اى جزم بل مقدر عطف على تاكلوا اى لا تلقوا بها اى بقول الرشوة ونحوها الى الحكام اى امر القاضي وقضاءه بالسوء وانتم تعلمون انهم ظلمة ثم علل فعلهم بقوله بنا، كلوا فريقا اى طائفة من اموال الناس بالاثم اى بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تا، خذونها بالباطل لان قضاء الحاكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسالونك عن الاهلة نزل حين قال ثعلبة بن غنم ومعاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدا والاهلة جمع هلال وهو الصوت يستهل به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل يا محمد هي اى الاهلة مواقيت اى معالم يعرف بها الناس اوقات معاملاتهم من الزراعة والتجارة وحل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اى واوقات للحج والعمرة والحج بفتح الحا، مصدره بالكسر اسم له قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها نزل لرفع امر الجاهلية في اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا احرم احدهم

لا يدخل البيت في اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب في ظهر بيته فدخل منه
ومنه خرج وان كان من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة ويعدون ذلك برا فقال تعالى ليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى اي خاف الله واتبع
امره ولا يدخل من ظهر البيت وتوا البيوت اي ادخلوها محرمين ومحلين من ابوابها واتقوا الله
اي اخشوه ولا تعصوه لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اول ما نزل في امر القتال
لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه بالحديبية موضع
في قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمي ذلك الموضع بها للعمرة فصد المشركون من البيت
فاقام فيها شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع من عامه وياتي في العام المقبل ويعتمر ثلثة
ايام وعلى ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام القابل لقضاء العمرة
في اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال مع المشركين في الشهر الحرام لاطان نقض العهد منهم
فقال تعالى قاتلوا اي جاهدوا لاعزاز الدين في سبيل الله اي في طاعته الذين يقاتلونكم في الشهر الحرام
ولا تعتدوا اي لا تنقضوا العهد ببدء القتال في الشهر الحرام ان الله لا يحب المعتدين اي لا يرضى
فعل المتجاوزين من الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحل
والحرم والشهر الحرام ان فقضوا عهدكم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لانهم اخرجوا المسلمين
اولا منها واخرج عليه السلام ثانيا منها من لم يؤمن به منهم يوم الفتح وكان المشركون يستعظمون القتال
في الحرم ويعيبون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اي الشرك بالله اشد اي اعظم عند الله من القتل
الذي يعيرونكم به في الحرم وقيل الفتنة عذابهم الآخرة اذ نقتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم
فيه اي يبدأوكم بالقتال فان قاتلوكم اي فان بدؤكم بالقتل فاقتلوهم اي فلا تبالوا بقتالهم
فهو في ذلك يثبتها بالنون بغير الف كذلك الجزاء جزاء الكافرين اي قتلهم في الحرم وغيره فان انتهوا
اي عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الاصرار رحيم لمن اطاعه من عباده في ترك
المشركين حتى لا يكون فتنة اي شرك وكفر مقامة وحتى بمعنى الى ان اوكي ويكون الدين اي الاسلام
والعبادة له وحده فلا يعبد غيره فان يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا
عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اي ظلم بمعنى لا تظلموا احدا على الظالمين اي الذين لا ينتهون عن الظلم

من الظلم ويسمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله شهر حرم بالشهر الحرام اي الشهر المحترم يقابل
بالشهر المحترم فهتك الحرمة نزل حين دخل رسول الله صلى الله عليه واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة
فصدهم المشركون عن البيت في ذي القعدة سنة ست ثم رجع في العام القابل مع اصحابه فدخلوا مكة
فطافوا بالبيت وسعوا بالصفا والمروة واقاموا فيها ثلثة ايام في ذي القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى اذا
قاتلوكم في الشهر الحرام بهتك حرمته فاقتلوهم بهتك حرمة شهركم كما فعلوا بكم بهتك حرمة شهركم
ولا تبالوا من كراهة القتال فيه لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر مقابلا بذلك الشهر وحرماته بحرماته
مصدر بمعنى المساواة اي كل حرمة يجري فيها القصاص من الجراحات اذا هتكتها فقتص منك فاقتلها
يعني فقاتلكم في الشهر الحرام الذي حرم القتال فيه المؤمنين يكون بقتالهم قصاصا واكد ذلك بقوله فمن
اعتدى عليكم اي تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا اي تجاوزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
اي بان يقاتلوه فيه بمثل قاتلكم وسمي الثاني اعتداء لازدواج الكلام واتقوا الله اي اخشوه اذا انتصرتم
من اخيكم اكثر من حقكم من ظلمكم واعلموا ان الله مع المتقين اي بالعون والنصرة للمعتدين
ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض من حاضري المدينة وقالوا اذا نتجهز في
سبيل الله فوالله ما لنا زاد وله يطعنا احد فقالوا وانفقوا اي تصدقوا يا اهل اليسر في سبيل الله
اي في طاعته ومنها الجهاد وقيل الاية في حي من اهل اليمن حين قالوا لو انفقنا اموالنا لم يبق لنا صبر فقراء الى الناس
ولا تلقوا بايديكم اي لا تطرحوا انفسكم وعبر بالايدي عن الانفس لانها معظم آلة الهلاك
بالبخل وترك الجهاد لانه سببه قال عليه السلام من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة
من النفاق وقيل التهلكة هي الفقر ولزوم الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بايقاع الفرض فيما
انفقتم انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة او احسنوا الى المحتاج وتصدقوا عليه في الغزو ومن غير اسراف ولا
تقتير ان الله يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير قوله واتموا الحج والعمرة لله نزل بها اذا استحل
فيها المشركون كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى
واتموهما اي لا تخلطوا بهما شيئا آخر وقيل اتمامهما بان يكون النفقة من الحلال وبالغ فيها فتمموا
حجه وبعدم شوبها بما من التجار وقيل اتمامهما اداء كل منهما في اوانه وبين اركانه باتمام مناسكهما
وسننها بالاحرام من المواقيت فوجوب الحج اجماعي على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي وسنة عند بعضهم

والحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه منه وهو الافضل عند الشافعي وتمتع وهو ان يعتمر
في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران وهو ان يحرم بهما معا او يحرم
بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو افضل عند ابي حنيفة رح حصر اي حبستم عن البيت بعد
ما احرمتم وهو ممن ص او عدو ونحوهما مما يحول بين الرجل والحج رح احصر اي فعليكم ما تيسر من هدي
وهو مصدر في الاصل واريد به كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم يسر شاة او وسطه بقرة
او بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدي وحلق الراس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما فعل النبي عليه السلام
يوم الحديبية وقال ابو حنيفة يبعث هديه الى الحرم بمكة لينحر فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه
وواحد يوم فلا يتحلل حتى يذبح فيه ثم يحل من احرامه في يوم النحر اذا علم انه قد ذبح ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه
وعمرته بعد ذلك فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من الهدي ما يسر لكم ولا تحلقوا رؤسكم
في حال الاحرام حتى يبلغ الهدي محله اي منحره الذي يذبح فيه من الحلول وهو النزول يعني يثبت على الاحرام
من غير حلق حتى يذبح هديه اذا لم يضطر الى الحلق قبله ثم صار هذا الحكم عاما لجميع الحاج من المفرد
والقارن والمتمتع والمعتمر حتى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يحصر يعني
بخبر ابي وبزل في شان كعب بن عجرة حين شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هوام رأسه فحل
الحرام ثم حلق مريضا اي من كان في جسده مرض او به اذى من رأسه كالصداع والجراحة والقمل
فحلق رأسه اي فعليه اذا حلق رأسه قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية من صيام اي من صيام ثلثة ايام
او صدقة يقطعها لستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك مصدر بمعنى الذبيحة اي ما شاء او
سقيا بقر ولحم بدنة وايضا للتخيير اي هو مخير بين الذبح والصيام والصدقة اذا حلق منهم من غير
العذر او من المرض وكنتم في حال سعة لا في حال احصار فمن تمتع اي استمتع وانتفع بالتقرب بالعمرة
الى الحج رح الى الوقوف للحج يعني قبل انتفاعه بتقربه اليه بالحج وقيل من انتفع اذا حل من عمرته
ما كان محرما عليه الى ان يحج مما استيسر اي فعليه ما تيسر من هدي اي من الشاة وغيرها لان الدم
يجب يوم النحر فلو ذبحه قبل بعد ما احرم بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية وجوز بعضهم كدم
الجنايات فمن لم يجد الهدي فصيام اي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته واشهره ويكون ايضا
الا ايام يوم عرفة يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفه ولا يجوز صوم الثلثة في يوم النحر فسبعة ايام

الشريق وقيل يجوز في ايام التشريق. وسبعة وصيام سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صامها قبل الرجوع
لم يجز عند الاكثر ومنهم الشافعي وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة وقال هو للمراد
من الرجوع في الاية قوله تلك اي صيام ثلثة ايام وسبعة عشرة كاملة في البدل من الهدي او في الثواب قيل
هذا الكلام لغو توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فقال يجب صيام جميع العشرة اذ الواو قد يكون بمعنى او
واو يكون للتخيير وقيل هو حتى صوم بمعنى الامر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذكر اي الهدي المبتدا او
الصيام عند الشافعي ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي مقيمي في الحرم وقيل لفظ ذلك اشارة الى
التمتع اي ليس الحاضر المسجد الحرام متعة ولا قران وهو مذهب ابي حنيفة فمن تمتع او قرن منهم فعليه
دم وهو دم جناية لا اباحة كل منه وحاضروا المسجد الحرام عند ابي حنيفة اهل المواقيت فما دونها ومند
الشافعي من كان وطنه على اقل من مسافة القصر من مكة واتقوا الله في اداء ما امركم به وانهاكم عنه واعلموا
ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره تعالى ونهيه حج اي وقت الحج مبتدا خبره اشهر معلومات وهي شوال
وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر عند الشافعي وهو عشر من ذي الحجة عند ابي حنيفة وقال
مالك جميع ذي الحجة مع الشهرين فمن قال تسع اراد الايام ومن قال عشر اراد الليالي وانما جمع الاشهر وقال
على القولين لان اقل الجمع اثنان او اخذ بعض الشهر بمنزلة كله فمن فرض اي اوجب على نفسه فيهن حجا
بالاحرام او التلبية فلا رفث اي الجماع لانه يفسد الحج او الفحش من القول وقيل الرفث التعريض
بذكر النكاح بين يدي النساء والفسوق التنابز بالالقاب والجدال السباب والمراء وقيل الرفث الكلام
في الجماع والفسوق المعاصي والجدال المماراة مع الرفقاء او الخلاف بينهم في الحج قيل بعض
اليوم والاخر يقول الحج غدا او بان يقول حجي ابر من حجك او الملاء في مخالفة قرين بالوقوف بالمشعر
الحرام سائر العرب فانهم كانوا يقفون بعرفة فخص الله وامرهم باجتناب ذلك كله في الحج مع انه
واجب الاجتناب في الحج وغيره انه في الحج اشد استقباحا قرئ الاول بالرفع والتنوين اخبارا
بمعنى النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا او بنصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا واستدل على ان النهي
في الاية للرفث والفسوق لا الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
امه قوله وما تفعلوا من خير اي من اضمار وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر يعني بان
يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الرفاق فان الله يعلمه ويجازيكم به
يقبله فيجازيكم به قوله وتزودوا نزل فيمن كان يحج بلا زاد ويقول انا متوكل وانا احج بيت الله فلم يتزود
وهو اهل اليمن كانوا لا يتزودون ويقولون

فيكون كلا عليكم اي ثقلا وفي سفركم للحج والعمرة ما يكفيكم من السؤال واتقوا الاستطعام
من الناس او حيث يرد فقر من سؤل الزاد او وما يغنيكم من السؤال وغيره من الطعام او اجعلوا
التقوى زاد الاخرة والطعام زاد الحج وتقوى الله خافوني عقابي بترك الواجبات وفعل المحرمات الذين فضيتم
تقوى الله ومن لم يتق منهم فكانما لبث له ونزل رخصة حين كان المسلمون يتأثمون من التجارة
ايام الحج بعد نزول قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على تضييق لا يشوبها شيء من التجارة بس
حرج ايها تأثم في موسم الحج ان تطلبوا في ان تقصدوا فضلا اي رزقا وهو الربح
في التجارة من ربكم في ايام الحج قد يقضي اذا دفعتم انفسكم بكثرة من افاضة الماء وهو صبه بكثرة
يقال دفعتم من عرفات بعد غروب الشمس وهو علم للموقف سمي بالجمع منصرف وله اعتبار التأنيث في الثاني
لان تاءه عوض عن الالف قبلها ولا يجوز تقدير التاء التي كما في زينب لان من علمتا بها منعة من
التقدير لختصاص الصيغة بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير الفوق في كلمات
وسمي الموقف عرفات لاعتراف الناس فيه بالذنوب اولان ادم عليه السلام لما رأى حواء فيه عرفها
قيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لانه لا يكون الا بعد الوقوف بها ولقوله
صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفة فمن ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم رجعتم
من الوقوف زاحمين البيت بمكة فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والدعاء عند المشعر الحرام
اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم لعباد الله ووصف بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة
وجميعها موقف الا المحسر وسمي بالمزدلفة لان ادم اجتمع فيها مع حواء ودنا منها وقد سمي
جمعا لذلك او لان فيها يجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء في وقت واحد واذكروه ذكرا حسنا كما
لدينه وعلمكم كيف تذكروه فلقد كنتم اي ان كنتم من قبله اي من قبل الهدى
لمن الضالين اي الجاهلين بعبادته وذكره لا تعرفون كيف يذكر ويعبد وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ومن حين كان قريش وائتمامها يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم الى عرفات ترفعا
على الناس فانتم اولى ان تكونوا من اهل الله وسكان حرمه ليلة ويوما ويقفون في الموقف والناس من اهل اليمن وغيرهم
يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث
يفيضون منه ثم افيضوا اي اقصدوا من حيث افاض الناس اي من عرفات ولا تكونوا افاضتكم من المزدلفة ثم

لاظهار بعد ما بين الافاضتين العتاب والخطاء واراد بالناس جميعهم الا الحمس وهم قريش ومن ولدت
به لنسبهم منهم واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقوف ونحوه ان الله غفور لمن تاب عن ذنبه رحيم بالتابة
في الجنة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يخرج بالناس حجا الى عرفات فيقف بها وروي ان الله تعالى
ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني غفرت
لهم ثم قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من امور اداء الحج فاذكروا الله باللسان بان تذكروه
بالتكبير والثناء عليه كذكركم آباءكم في ذلك الموقف بمنى اي بالغوا في ذكره بالكثرة كما تفعلون في ذكر
آبائكم وكانت العرب اذا فرغت من حجها وقفت فيه فذكرت مفاخر آبائهم ثم يتفنن قول قوله او
اشد ذكرا اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم في ذكركم مقدرين او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لآبائكم او اشد
نصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لآبائكم ثم اشار تعالى الى اختلاف اغراض الناس
بالدعاء في الحج بقوله فمن الناس من يقول وهم المشركون ربنا اتنا في الدنيا اي ارزقنا ابلا وبقرا
وغنما وعبيدا واماء ومالا ولم يسألوا التوبة والمغفرة فقال تعالى وما له في الاخرة من خلاق
اي نصيب لان همتهم مقصورة على الدنيا ومنهم اي ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وهي التوبة
والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وفي الاخرة حسنة وهي الجنة قيل الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة
وفي الاخرة الحوراء وقيل الاولى الاهل والثانية الحور وقنا اي ادفع عنا عذاب النار وقيل المراد بالحسنة
كل ما يتعلق بالعبد من امر الدنيا والآخرة ويكفل اي الدافع عنا بالحسنى لهم نصيب مما كسبوا
اي جزاء دعائهم كسب لانه عمل من الاعمال المكتسبة لقوله بما كسبت ايديكم ثم حتم على عباده الموت
بالموت لان الجزاء والحساب انما يكونان بعد الموت بقوله والله سريع الحساب اي بادر والاكثار الذكر وطلب الاخرة
فانه من قريب يقيم القيمة ويحاسب العباد او هو سريع الحفظ من غير غلط او نسيان لعدم احتياجه
الى عقد يد او روية فكر بل حسابه اسرع من لمح البصر وهذا يدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه
روي انه ثم يحاسب في قدر حلب شاة او في لمحة واذكروا الله بالتكبير عقيب الصلوات وعند رمي الجمرات
في ايام معدودات اي معروفات بالحصر وهي ايام التشريق بعد ايام منى والايام المعلومات ايام
العشر من ذي الحجة وقيل هي ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوات في ايام التشريق
وهو الله اكبر ثلثا متواليا عند الشافعي واثنتين عند غيره وثمة محل الله والله اكبر الله اكبر

لقول علي السلام كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق ثم تعجل اى طلب الخروج من منى في يومين اى في يوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق فلا اثم عليه بتعجيله وترك الرمي في اليوم الثالث خلافا لمالك فانه رخص له ذلك فعند ابي حنيفة يكون الخروج فيه قبل طلوع الفجر منه ومن تاخر من الخروج صح رميه في اليوم الثالث ثم يخرج اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي والا ماميين فلا اثم عليه بترك الترخص فالمعنى انهم مخيرون بين النفرين وان كان المتاخر افضل قيل يكون تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة ولا يكون عندهم قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف اى جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتاخر لمن يتقي المناهي بعد انصرافه من الحج وانما خصه به لانه هو المنتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير بقوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اى تجمعون فيجازيكم باعمالكم لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على المعاصي فشدد في تحذيرهم قوله ومن الناس من يعجبك قول نزل حين جاء اخنس بن شريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان حلو الكلام حسن المنظر فاجر السريرة وقال انما جئت اريد الاسلام وقال الله يعلم اني صادق واعجبك فاعجب النبي كلامه ثم خرج من عنده فمر بزرع لقوم من المسلمين فاحرقه ليلا واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة فانزل الله تعالى فيه بقوله ومن الناس من يشري نفسه ويعظم في قلبك الحلوة الدنيا اى ما يتولى لك في غرض المعيشة في الدنيا ان ما ادعى من محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه اي يقول الله شاهد على محبتك في الاسلام في قلبي وهو الد الخصام اى اشد الخصومة والعداوة للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم اى الد الخصوم خصومة واذا تولى اى اذا ادبر عنك وبعد سعى في الارض اى مضى فيها بعمل المعاصي ليفسد فيها اي ليظهر الظلم بسفك دماء المسلمين ويكسر حرث النسل بحرق الزروع وعقر الدواب والله لا يحب فساد اى لا يرضى بعمل المعاصي وقد قيل ان اذا اى حين ما من الله في صنيعك السوء اخذته العزة اى حملته حمية الجاهلية على مباشرة الاثم الذي ينهى عنه يعني ان حمته تحوجه وكبره وقوته ارتكاب الاثم لجاجا على رد قول الناصح والواعظ لو قيل من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك اى عند ذا حسبك وعليك نفسك بقول الله فحسبه جهنم اى كافيته له وليس المهاد اى الفراش والمقر فصارت الآية عامة لجميع الناس من المنافقين وقوله ومن

قد ذكر المفسرون ان المراد بهذا الشري بيعه ومنه قوله ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها والمعنى المسلم باع نفسه بثواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو ان يبذل نفسه في طاعة الله تعالى من صلاة وصوم وجهاد وحج وغير ذلك وامر بمعروف ونهي عن منكر والله تعالى المشري والثمن هو الثواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء مرضات الله اى طلب رضا الله تعالى

من الناس من يشري اى يبيع نفسه نزل فيمن يبذلها في الجهاد وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزل في صهيب بن سنان الرومي حين اراد المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال والله ما ينبغي لكم ان تقتلوني وانا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه فتربح بذلك صهيب والشري من الاضداد يستعمل في البيع والابتياع ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له اى شري نفسه لطلب رضوان الله تعالى وفي ومن رافة ان تفسير العباد اى كثير الرحمة بالعباد لانه كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم ونزل حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه بان يقرأوا التوراة ويعملوا ببعض ما فيها يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بكسر السين وفتحها اى في الاستسلام والمراد الاسلام كافة حال من الضمير في ادخلوا اى ادخلوا جميعا في شرائع الاسلام ودينه ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا خطوات شيطان اى آثاره وسننه بعد مجيء سنن الاسلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة فلا تتبعوا طريقة التي يدعوكم اليها الترجمة عن الصراط المستقيم فان زللتم اى فلتم عن الاسلام وشرائعه من بعد ما جاءتكم البينات اى الحجج الواضحات على ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اى غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق ثم قال تهديدا هل ينظرون اى ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان ياتيهم الله اى ياتيهم امره وقضاؤه بالعذاب في الدنيا او يوم القيمة في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك وقوله من الغمام اى الغيم خفة ظل فيل في ايذان لشدة العذاب لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اصعب لانه نقلة من حيث لم يحتسبوا قوله الملائكة رفع عطف على الله اى ياتيهم الملائكة ليقبض ارواحهم فمن مرأى فرع من حسابهم او اتمم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور معلوما ومجهولا وبالتاء والياء ثم امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يسال اليهود تبكيتا بقوله سل بني اسرائيل كم آتيناهم اى كم اعطيناهم من آية بينة اى واضحة على نبوة موسى ومحمد عليهما السلام كما نفلق البحر لهم واهلاك عدوهم ونزول المن والسلوى عليهم وشق القمر نصفين وانطاق الحجر وغير ذلك من المعجزات ومن يبدل اى ومن يغير نعمة الله التي هي آيات الله الدالة على صدق محمد ودينه من بعد ما جاءته اى من بعد ما عرفها وحقق عندها فان الله شديد العقاب لمن لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة بكفران النعمة ونزل في بني المغيرة الذين كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه

يُزيّن للذين كفروا الحيوة الدنيا اى ما بُسط لهم من الاموال التي هي متاع الحيوة الدنيا والمزين هو الله
بان خذلهم واحبوها والشيطان بان حسنها في اعينهم بوساوسه ويسخرون من الذين منوا اى من فقراء
المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال والذين اتقوا من الشرك والنفاق والمراد
الله فوقهم في الجنة والحيوة في الدنيا وهو راء الكفار في النار يوم القيمة وفيه ايذان بان الكافر لا يسعد بكثرة
الدنيا عند الله وان المؤمن لا يشقى بفقدها الا بالتقوى والله يرزق من يشاء بغير حساب
اى يعطى رزقا كثيرا في الآخرة او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير في الدنيا ولا يحاسب
عليه في الآخرة او يرزق من يشاء وليس احد يحاسب منه بما يرزقه لانه المالك المطلق وقيل يرزقه بغير
حسبانه اى من حيث لا يحتسب قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات والصبر
الدين اختلفوا في الحق هم المشركون واصل الكتاب باضبار ما ان بني آدم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم
مسلمين آمنين من آدم الى نوح اى كان الناس على دين واحد على ملة واحدة ثم تفرقوا واختلفوا فبعث
الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع ومنذرين بالعقاب لمن يكفر ويعصي وهاديا لمن
من النبيين وانزل معهم الكتاب اى الكتب بمعنى انزل مع كل نبي كتابا بالحق اى ملتبسا بالصدق
حال من الكتاب ليحكم اى الله او النبي الذي معه الكتاب والكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه اى في دين
الاسلام وما اختلف فيه اى في الحق او في الكتاب الا الذين اوتوه اى اعطوا الكتاب المنزل
من بعدهما جاءتهم البينات اى الحجج الواضحات على صدق الكتاب وحق ما اختلف بغيا اى حسدا
وظلما بينهم اى بين المختلفين بتكذيب بعضهم بعضا وكتمان صفة محمد وحكم الحق للحسد على حطام الدنيا
ورياستها وقلة الانصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اى الذي اختلفوا فيه من الحق
وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى اى بارادته ورحمته حتة ابصروا الحق بنور التوفيق
من الباطل والله يهدي اى يرشد من يشاء هدايته الى صراط مستقيم الى اي دين الاسلام الذي اختلفوا
فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب المسلمين جهد في عزوة احد او في حفر الخندق ام فيه
منقطعة والهمزة فيه لانكار الحسبان واستبعاده اى ما ظننتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اى والحال انكم لم تبتلوا
مثل الذين خلوا اى صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم وتصل لما ضمت اليها ما الفيد
معنى التوقع اى اتبان مثل متوقع منتظر كم والجملة الآتية حينئذ حالهم ومثلهم كما قاله يقول كيف كانوا

مثلهم فقيل استيناف جاء به جوابا عما نشأ اى حصل اى اصابتهم الشدة والفقر او البلاء والامراض وزلزلوا
اى حتى كادوا ان يزعجوا بانواع البلاء ازعاجا شديدا لم يبق معه صبر حتى يقول الرسول برفع يقول والفعل
به لحال وبنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على الحكاية اى قال الرسول
الرسول فيما يقول متى نصر الله استبطاء للنصر الموعود لهم لما شق عليهم ضراء الموعود فاجيبوا
وقيل لهم الا ان نصر الله قريب اى غير متاخر عنكم قيل هذا في كل نبي بعث الى امته واجهد فيه
حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين بلغ له ضيق شديد قبل فتح مكة فقاله في يوم
الاحزاب حيث اصاب اصحابه شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصر فارسل الله ريحا وجنودا
وهزم الكفار بها فوله يسئلونك نزل حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسال
عمرو بن الجموح وكان ذا مال فقال يا رسول الله كم ننفق وماذا ننفق فقال تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
اى اى شيء يتصدقون قوله من اموالهم قل ما انفقتم اى ما تصدقتم من خير اى مال فللوالدين و
الاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا الكلام جواب بما هو اهم وهو بيان المصرف لكل
مال حلال لان الصدقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها قيل نسخت الاية بآية الزكوة وقيل بجواز جعلها
عام النفل فلا نسخ حينئذ لان المراد بها البر على هؤلاء المذكورين وما تفعلوا من خير اذا كان من الحلال
فان الله به عليم فيجازيكم به له مماثلة قوله كتب اى فرض عليكم القتال اى الجهاد للكفار نزل حين
امرهم الله بالجهاد وكرهوا الخروج لمشقته والواو في قوله وهو كره لكم واو الحال اى القتال مكروه
يعني شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اى الغزو وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة او شهادة وجنة
وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس من الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلطا عدوكم عليكم وهلاكم والله
يعلم مصالحكم دينا ودنيا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم فحثكم على الغزو وعن القعود عنه قوله يسئلونك عن
الشهر الحرام نزل حين بعث النبي عبد الله بن جحش في تسعة رهط في آخر جمادى الاخرى قبل بدر
بشهر ليترصد العير لقريش فيها عبد الله بن الحضرمي وثلثة معه فقتلوه ليلة واسروا اثنين
واغلبوا واصروا عيرهم للمشركين وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله بن جحش واصحابه بالعير
والاسيرين الى النبي عليه السلام وقالوا يا رسول الله فعلنا في اموالا وما ندري انا اصبنا في شهر حرام
من رجب فوقف النبي عليه السلام العير والاسيرين وابى ان ياخذ منها فقال تعالى يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام

قوله قتال فيه بدل اشتمال من الشهر بدل لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي اثم
عظيم عند الله ... رسول الله عليه السلام العير والاسيرين الى قريش قاله وصد عن سبيل الله مبتدأ وهو
مع خبره الجملة عطف على قتال فيه كبير اي قل ايها النبي للكفار تعييرا لهم منع الناس عن الايمان بالله وكفر به
مخفض والمسجد الحرام بالجر على سبيل الله اي ومنع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله واخراج اهله
اي اهل المسجد يعني النبي ومن آمن به منه اي من المسجد وهو عطف على صد وخبر المبتدأ اكبر اي اعظم
اثما عند الله والفتنة اي الشرك بالله اكبر من القتل اي قتل ابن الحضرمي ومن القتال في الشهر الحرام المعنى
قل للمشركين توبيخا لهم افعالكم من الصد والكفر واخراج المسلمين من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين
من القتل والقتال في الشهر الحرام قوله ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار
للمسلمين اي هم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن دينكم الاسلام
الى دينهم الكفر ان استطاعوا اي اقتدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا
على دينهم الاسلام قوله ومن يرتدد شرط مبتدأ اي يرجع منكم عن دينه الاسلام الى دينهم الكفر سرا وجهرا
فيمت بالجزم عطفا على يرتدد وهو كافر اي وهو مرتد عن دينه بالكفر وخبر المبتدأ وجواب الشرط
فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم اي حسناتهم يعني لا ثواب لها ولا عبادتهم لم تصح في الدنيا ولم يثابوا
بها في الآخرة وبه استدل الشافعي ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطلها ابو حنيفة بالردة
وان لم يمت ورجع مسلما واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون لا يخرجون عنها قوله ان الذين
آمنوا بالله والذين هاجروا اي فارقوا اهلهم ومنازلهم وجاهدوا اي وحاربوا في سبيل الله اي في طاعة الله
نزل ترغيبا للجمع بين هذه الخصال وان كان الثواب حاصلا بكل واحدة منها حين قال الكفار للمقاتلين
من المسلمين في الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وجهاد اولئك يرجون رحمة الله اي ينالون
الجنة برحمته لان من طلب وجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم في الشهر الحرام رحيم بفضل الجنة
لهم قيل نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا الاية قوله يسألونك
عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر ويستعملون القمار مولعين فيها اي يسألونك
عن جواز تناولها فقال تعالى قل فيهما اي في استعمالهما اثم كبير اي ذنب عظيم من هلاك والقاء
من الكفر اي واقع من الخصومة والمخاصمة والعداوة بسببهما ومنافع للناس من اللذة واشتراء الطعام
بالتجارة

في صفة الميسر

بالتجارة في الخمر ونيل المال بلا تعب في الميسر وانتفاع الفقراء بلحم الجزور روي انهم كانوا يشترون
جزورا في الجاهلية وينحرونها ويجزؤونها عشرة اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقدح يعني يعين كل واحد
منهم بقدح موسوم به ويتركون قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل ويجعلون جميع الاقداح في
خريطة ويضعونها عند عدل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا ياخذ نصيبه
من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم
ويطعمونها الفقراء وهم لا يطعمون منها ويفتخرون بذلك والمراد من الميسر هنا جميع القمار فتركها
بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها كثير منهم وقالوا انا ناخذ منفعتها ونترك اثمها
ثم نزلت الاية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حين قرأ بعضهم اعبد ما تعبدون في الصلوة بترك لا
فترك الخمر بعض الناس وشربها بعضهم في غير اوقات الصلوة حتى نزلت اية يا ايها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر الى آخر الاية حين شرب قوم في دعوة عتبان بن مالك فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
وتهاجوا فضرب بعضهم راس بعض بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله فقال عمر اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت الاية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا يا رب فصار شربها حراما
عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شيء اشد من الخمر وهي ما غلا واشتد وقذف الزبد بلا طبخ النار
من عصير العنب يخامر شاربها ويفسق ويكفر مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر العقول قيل
كل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند اكثر الفقهاء منهم الشافعي وقال ابو حنيفة لا يحرم الا المتخذ
من عصير العنب الرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حالة الشرب قال النبي عليه السلام
من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار
العرب سمي به لان الانسان يأخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير تعب قال علي رضي الله عنه النرد والشطرنج
ميسر يشير به الى انهما حرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤومتين فانهما من ميسر
العجم واثمهما اي عقابهما لاثم في تناولها بعد التحريم وعن النبي صلى الله عليه وسلم اكبر اي اعظم من نفعهما
قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما وغيرهما مما ذكر ويسألونك ماذا ينفقون
اي اي شيء يتصدقون من الاموال قل العفو بالنصب ينفقون العفو اي الفضل عن قدر الحاجة
لنفسه وعياله فكانوا يكتسبون وينفقون الفاضل عن قدر الحاجة في مذهب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ

باية الزكوة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي المنفق العفو كذلك اي مثل هذا التبيين يبين
الله لكم الايات من الامر والنهي لعلكم تتفكرون فتعلمون فيما هو صلاحكم في الدنيا والآخرة اي لتتفكروا
ان الدنيا زايلة والآخرة باقية فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا في سبيل الله ويسألونك عن اليتامى اي عن
مخالطتهم وذلك بعد نزول قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية
فتركوا مخالطتهم ومواكلتهم وشق ذلك عليهم حتى لو كان لرجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على
حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد عزلنا عن اليتامى بما انزل الله من الشدة افيصلح لنا
ان نخالطهم فنزل قل اصلاح لهم خير اي اصلاح في مالهم بنظركم فيه خير لكم من ترك المخالطة والنظر عليهم
لتثابوا وخير لهم ليتزايد مالهم وذلك اصلاح لهم وان تخالطوهم اي وان تخلطوا اموالكم باموالهم تشاركوهم
فيها فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه ويعينه ولا يضره
والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح ماله يعني اذا قصدتم به الاصلاح فلا باس عليكم بالمخالطة
ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم بالشدة يعني لما اباح لكم مخالطتهم وشق عليكم ان الله
عزيز اي غالب على ان يعنت عباده حكيم في صنيعه يعني لا يكلفهم فوق طاقتهم قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات
اي لا تزوجوهن من الوثنيات حتى يؤمن اي حتى يصدقن بالله وبمحمد عليه السلام نزل حين
سأل ابو مرثد النبي صلى الله عليه وسلم عن تزوجه بامراة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من
اهل الكتاب ولامة مؤمنة خير من مشركة اي نكاح امراة مؤمنة حرة كانت او امة فالمراد من الامة امة
الله خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو اعجبكم نكاحها وتحبون نكاحها ولا تنكحوا المشركين
اي لا تزوجوهم نساءكم المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله فلا يجوز تزوج مسلمة بكافر اجماعا
ولعبد مؤمن اي نكاح عبد من عباد الله حرا كان او رقيقا خير من تزوج مشرك ولو اعجبكم
تزوجه وتحبونه اولئك اي المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى عمل اهلها والله يدعوا
اي على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة والانابة والتقوى
باذنه اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة ويبين اياته اي الامر والنهي في امر
التزوج وغيره للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون عن المعاصي قوله تعالى ويسألونك عن المحيض
نزل في شان رجل من الانصار اسمه ابو الدحداح سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصنع بالنساء اذا

عنت بمعنى الكسر

فنهاه عنه ثم نزل

حضن يعني ام لا اي يسألونك عن الوطي في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان هنا قل هو اي الدم اذى
اي شيء نجس يؤذي من يقربه مجامعها فاعتزلوا النساء في المحيض اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن
ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بفتح الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء
مع التخفيف اي يطهرن من الحيض وينقطع دمهن قيل اذا انقطع الدم في اقل من عشرة لا يجوز
قربانها ما لم يغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا تمت العشرة وانقطع الدم جاز ان يقربها وعند الشافعي
لا يجوز ما لم يغتسل فاذا تطهرن اي اغتسلن فأتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج
ولا تعدوه ان الله يحب التوابين من الشرك والذنوب ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من
الجنابة والاحداث او المتنزهين من اتيانهن في الحيض او في ادبارهن قوله نساؤكم حرث لكم
اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات فأتوا حرثكم اي نساءكم في محل الزرع وهو القبل انى شئتم
اي كيف اردتم مستقبلين ومستدبرين بعد ان كان المأتي واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم
الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل لا لقضاء الشهوة قال عليه السلام ملعون من اتى امراة في دبرها
وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم ولا تعملوا المناهي او قدموا التسمية عند الوطي او طلب الولد قال
عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية بعده او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له واتقوا الله اي اخشوه على كل حال من عمل السيئة واعلموا انكم ملاقوه اي صايرون
اليه فاستعدوا لما ينفعكم وبشر المؤمنين بالجنة اي الذين يصدقون بوعده تعالى
ويحافظون حدوده قوله ولا تجعلوا الله عرضة اي علة معترضة لايمانكم جمع يمين والمراد بها
المحلوف عليه سمي به لملابسة اليمين والمعنى لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه باليمين
بالله على ترك فعل الخير من الاحسان الى الاقربا وصلة الرحم واصلاح ذات البين والعبادة كالصوم
والصلوة او غير ذلك من الخيرات فتقولون نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين ان نفعله فنحنث
في يميننا ومحل قوله تعالى ان تبروا اي لان لا تبروا نصب على انه مفعول له وكذا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس اي لان لا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس او بتقدير كراهة ان تبروا نزل في عبد الله بن رواحة الانصاري
حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن نعمان ولا يكلمه فجعل يقول حلفت بالله ان لا افعل ولا تحل
لي الا ان ابر في يميني فصارت الاية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يفعل هذا ولا يبتغي العصيان

فيعلم انك صنعت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقعت فيهم العداوة والبغضاء فقال تعالى
ذلكم خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فكفروا عن حلفكم ولا تفعلوا تلك الخيرات من البر
والتقوى والاصلاح بين الناس قال عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل
الذي هو خير وقد سمى الله تعالى الكلام عليها بيانا لكم فيجازيكم عليها وخذه منه لغوا اي يعاقبكم بلغو
يمينكم واللغو هو الساقط من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا اذا قال باطلا ولغو اليمين ان يحلف الرجل
بالله على شيء يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذي حلف ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة
هذا عند ابي حنيفة واما عند الشافعي فلغو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف كلا والله وبلى
والله وفي الاية مضيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو بما كم بالظن من حلفكم اي يعاقبكم بما
عقدتم من قصد الاثم بالكذب في اليمين وهو ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين
الغموس وسميت بالغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم بها وثانيهما لا يؤاخذكم بعقد لا يلزمكم لعدم الكفارة
بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما تعمدت قلوبكم وقصدت من اليمين لان
اللسان وحده قد يسبق الى حنث وكفر عن يمينه حليم حيث لم يعاقبكم باللغو في اليمين
ورخص لكم الحنث والتكفير في غير ما تيل اذا حلف احدكم على شيء فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة
وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة
عند ابي حنيفة في الكتاب وعند الشافعي يجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا
بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين
الغموس عند الشافعي ويحكم فيه بالكفارة قوله للذين يؤلون اي يحلفون من نسائهم نزل فيمن
كان يكره امراته ويخاف ان يطلقها فيتربص اربعة اشهر فيحلف على ان لا يقربها فيتركها لا فاءت بعد
ولا يمينا فيتين الله تعالى الحكم في المولين فقال للذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص جعة شهر
اي انتظار اجل اربعة اشهر بعد الحلف فان فاؤا ان رجعوا عن اليمين بذلك الاشهر وجامعوا نساءهم
من قبل ان تمضي المدة فان الله غفور يغفر للمولين لرجوعهم من ضرار نسائهم بالايلاء رحيم
برحمهم بتحريم الكفارة في ذلك قيل ان فاؤا الحالفون فيها في المدة بالوطي ان امكنه او بالقول ان عجز عن
الوطي ثم المراد بالفيئة الوطي ولزمته كفارة اليمين ولا تلزمه بالفيئة بالقول وان مضت المدة ولم يفئ

ايلاء

ايها بائنة بتطليقة عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا بعينة الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر اي يحلف
الرجل على انه لا يقربها اكثر من اربعة اشهر فاذا مضت المدة وقف فاما ان يجامع او يطلق فان
ابى طلق عليه القاضي او قعوا عليه طلقة بترك الجماع في المدة ما سميت بمنا لهم بكلمة
الايلاء ومنهن بيانهم منه مستغنيات عن الاقراء التي لم تحض ومن مرضعات عن ترغبن
اي ينتظرن حتى يمضي الاشهر اي ليتربصن فله ينزع فيجب لوجوب العدة عليهن
ثلثة قروء وضع جمع الكثرة موضع جمع القلة والقرء بضم القاف والفتح هو الطهر عند الشافعي والحيض
عند ابي حنيفة اي ثلثة اطهار او ثلث حيض ويظهر فائدة الخلاف في المعتدة اذا شرعت في الحيضة
الثالثة فعند الشافعي انقضت عدتها وعند ابي حنيفة لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة
الثالثة قوله وبعولتهن احق بردهن نزل في شان المطلقة التي تحتد وجها بالطلاق الرجعي وتريد فراقها فنهاهم
فتكتم حملها ليلا يتمكن بطلاقها ان قضع وليلا يشفق على الولد فيترك شرب دوائها او تكتم حيضها وهي
حايض وتقول قد طهرت استعجالا للطلاق لان الطلاق السني انما يكون في الطهر في الحيض اي
لا يباح للمطلقات ان يكتمن اي يخفين ما خلق الله في ارحامهن من الحبل والحيض بان يقول المراة ست
حامل وهي حامل او يقول لست حايض وهي حايض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة ثم عظم ذلك
بقوله ان كن يؤمن اي يصدقن الله واليوم الاخر لان الموصوف بهذا الوصف هو الخايف من ذلك العقاب فتوعدهن
جمع بعل هو الزوج والتاء لتانيث الجمع اي ازواجهن احق اي احرى واولى برجعتهن
في ذلك اي في العدة وهي مدة ذلك التربص ان ارادوا اي ان اراد الزوج والزوجة والولي بالرجعة
اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا مضارتهن وظلمهن اي وللنساء عليهن حق
للرجال من الحقوق بالمعروف اي بما عرف شرعا بحيث لا يكلفن الرجال ما ليس لهن وله يكلفهن الرجال
ما ليس لهم في الشرع او في عادة النساء من المهر والنفقة والخلق والتزين فان بن عباس احب ان اتزين
لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي وللرجال عليهن درجة اي بعد اشتراكهما في اللذة لهم الفضيلة
عليهن في المهر والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصلحتها والله عزيز يقدر على ان ينتقم ممن
يعصيه حكيم بالحكم بالرجعة في الطلاق الرجعي قوله الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق
زوجته ثم يراجعها من اراد كثيرة مضارة للزوجة اي الطلاق الذي يملك فيه الزوج الرجعة مرتان

لفظ مطلق في قول الشافعي يصلح لكلية والبعضية فاريد به البعض هنا

الاشهر

ولد الزنا لا حق له من الابوين وحكمه حكم الاجنبي

وجه تخصيص بعلي لكونه مختص بمعنى البعولة فتعدى بعلى فكانه قال يتعدون بانفسهم

تفصيل للذين يؤلون اي فهم حنث بالايلاء

ای مرة بعد مرة وليس المراد الجمع بينهما فان راجعها بعد الرجعة الثانية ... ای فالحكم ان يمسكها بمعروف
ای بما عرف شرعا من الحقوق التي للزوج عليها وكسوتها وحسن معاشرتها وترك ايذائها ولو برايها
لقصد تطويل العدة عليها مضارة لها وتسريح باحسان ای ان يرسلها من غير قصد سوء بها قوله
وسببه ان الكريمة نزل في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بن قيس كان يحبها وهي كانت تبغضه
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له انا ولا ثابت وكان قد اعطاها حديقة فخلعت من زوجها
خلال ان ترد اليه الحديقة فاقتدت بها منه وهو اول خلع وقع في الاسلام ای يباح لكم ايها الازواج ان
تأخذوا مما آتيتموهن ای اعطيتموهن من المهر شيئا ايا ان يخافا ای يظنا ويعلما ای الزوجان ان
لا يقيما بقيما حدود الله ای ان لا يحفظا اوامره ونواهيه المعروفة من حسن العشرة قيل محل ان
يخافا نصب على الحال ای خائفين والاصوب فيه ان يقدر المضاف ای الا زمان خوفهما ومحل ان لا يقيما
نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم ان لا يقيما ای ايها الحكام ان لا يحفظ الزوجان حدود الله المعروفة
في اصلاح الزوجية بينهما فلا جناح ای لا حرج عليهما ای على الزوج فيما اخذه ولا على الزوجة فيما
افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق اما اذا كان
النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان يأخذ شيئا مما آتيها لقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا مخافة
اشعار بجواز الخلع تلك ای هذه المذكورات حدود الله اوامره ونواهيه فلا تعتدوها ای لا تتجاوزوها
ومن يتعد حدود الله ای ومن يتجاوز احكام الله بترك اوامره ونهيه ولم يعمل بها فاولئك هم الظالمون
ای الضارون بانفسهم بما يعرضها من تجاوز عن الطاعات والتمسك بالمعروف والتسريح بالاحسان فتدبر
نفسه واستحق العقوبة فان طلقها ای الطلقة الثالثة فلا تحل ای تلك المرأة له ای لزوجها من بعد ای بعد
الطلقة الثالثة حتى تنكح ای حتى تتزوج تلك المرأة زوجا غيره ای بزوج آخر ويدخل بها وفي الحديث
بالسنة لحديث امرأة رفاعة فانه طلقها ثلثا فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت لعبد الرحمن ما معه كهدبة الثوب فقال عليه السلام اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة قالت نعم قال ليس ذلك حتى تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فان طلقها
الزوج الثاني فلا جناح عليهما ای على الزوج الاول والزوجة بعد انقضاء عدتها ان يتراجعا ای يرجع كل
منها الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا ای علما او غلب ظنهما ان يقيما حدود الله المعروفة في حسن

العشرة بين الزوجين قبل النكاح المعقود بشرط التحليل بالمعنى الاكثر وجاز عند ابي حنيفة مع الكراهة
ان صرحا بالتحليل وان اضمراه فلا كراهة وتلك حدود الله ای احكامه المعلومة بينها لقوم يعلمون
انهم يحفظونها والجاهل اذا بين له يحفظ ولا يتعاهد ونزل فيمن طلق امرأته فلما دنت عدتها
من الخروج راجعها ثم طلقها مضارة لها قوله فاذا طلقتم النساء ای اردتم طلاقهن فطلقوهن لعدتهن
العدة وذلك بان مضى عليها ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان تخرج من العدة فامسكوهن ای راجعوهن
بمعروف ای من غير طلب اضرار لهن بالرجعة وسرحوهن ای اتركوهن بمعروف ای خلوهن حتى يبن
بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ای لاضرارهن اوضارتهن بهن بتطويل العدة عليهن بالرجعة
في آخر العدة والطلاق بعدها بعد فاء لتظلموهن بتطويل الحبس فتلجئوهن الى الافتداء بالمال ومن
يفعل ذلك ای الاضرار فقد ظلم نفسه ای اضر بها بتعريضها في الاضرار وعرض نفسه بعذاب النار ولا
تتخذوا آيات الله ای القرآن هزوا ای لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا او ينكح او يعتق
ويقول كنت لاعبا قال عليه السلام ثلثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وفي
رواية الرجعة مكان العتاق واذكروا ای احفظوا نعمة الله عليكم ای الاسلام وما انزل عليكم من الكتاب
ای القرآن والحكمة ای الفقه في الدين والموعظة للعمل يعظكم الله به ای بالمنزل عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم ای بسركم وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ای انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن نزلت في معقل بن يسار طلق ابو الرضاح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها فرضيت
ومنعها اخوها ان تتزوجه ای لا تحبسوهن وتمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن
فيهم ويتحللن اذا ترضوا ای النساء والمريدون نكاحهن بينهم بالمعروف ای بنكاح جديد ومهر
صالح ذلك ای النهي والخطاب لكل انسان او للنبي صلى الله عليه وسلم يوعظ به ای بنهي ويؤمن به من كان
منكم يؤمن بالله ويوم الآخر ای بالحساب والعقاب والثواب ذلكم ايها الجمع زكى ای اصلح لكم وطهر
لقلوبكم من الريبة وانفسكم من دنس الاثم والله يعلم ما في قلب احدكم من الحب لمطلقها او بها فيه
صلاح لكم من الاحكام والشرايع وانتم لا تعلمون ای وانتم تجهلون ذلك فاذعنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
محتمل فقال ان كنت صادقا فلا تمنع اختك عن ابي الرضاح فقال آمنت وزوجها فيه دليل على ان
للولي اذا منع المرأة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين

من مهر مثلها فله وثيابها
تزوجوا الى تكملة الآية فلهم
من الكرامة

اى اربعة وعشرين شهرا من الوضع نزل لبيان مدة الرضاع المثبت للحرمة وقوله يرضعن صفة والجملة
اى ليس ضمن للاستحباب لانه لا يجب على المطلقة ارضاع ولدها من زوجها الذى طلقها ان وجد غيرها
وجب ان لم يوجد او لم يقبل الولد الا ثديها او عجز الاب عن الاستيجار وقوله كاملين وصف للحولين
بالكمال لتاكيد ارادة الحقيقة لان بعض الحولين يسمى حولين يجوز ان يتعلق به ان المراد حولان لا بعضهما
متصلان ثم نزل لليسر والتخفيف قوله لمن اراد ان يتم ارضاعة او اللام يتعلق بيرضعن اى يرضعن
حولين لمن اراد ان يكمل الارضاع من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا تطوعت
الام بارضاعه وهو مستحب منها ولا يجبر عليه ولا يجوز استيجار الام عند ابى حنيفة ما دامت زوجة او
معتدة من نكاح ويجوز عند الشافعى فاذا انقضت العدة جاز بالاتفاق وعلى المولود له اى على الاب
الا بان الزوجة انما تلد للولد للزوج ولان نسبة الولد اليها اثبت على الوالدين رزقهن بسوتقن
اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم وبالمعروف اى على ما هو مرضاة للشرع
لا يكلف اى لا يحمل نفس الا وسعها من كل واحد منهما وهو تفسير لقوله بالمعروف يعنى لا يجب على الاب
من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته ولا تضار بالرفع والتاء اى لا تضار زوجها
على الجبر وبفتح الراء نهى مجزوم حرك لالتقاء الساكنين اى لا تضرر والدة ولدها بان تمنع ولدها
منها بعد رضاعها بارضاعه او مولود له ولد بان يلقى الولد الى ابيه بعد ما الف الولد امها وقول
الام للاب خذ ولدا ترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار بالصاحبه على
الوارث اى وعلى وارث الصبى مثل ذلك اى مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه اذا لم
له اب ويجوز ان يراد به الصبى نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كالحال على ابيه وان فعلى
الام ارضاعه فعلى قول يجب على ابى حنيفة نفقة الصبى على الورثة الا على من ليس بذى رحم محرم كابن العم
الشافعى لا نفقة للصبى الا على الوالدين حسب فان اراد اى الوالدان فصالا اى فطاما الصبى
قبل الحولين عن تراض اى باتفاق منهما وتشاور اى بمشاورة اهل الخبرة ان الفطام لا يضر الولد
عند اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة فلا جناح اى لا حرج عليهما فى شىء
سواء زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد قوله وان اردتم ان تسترضعوا اى
وهو المفعول الاول حذف للاستغناء والثانى اولادكم بحذف الخطاب للوالدين وعنى بهما فى الاول
على ايتاء

ايتاء ان الاجر للاظآر مسنخنا يدا بيد تطييبا لنفوسهن واصله خالشان الصبى اى اذا طلبتم
ان ياخذوا ظئرا للارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اى لا اثم لكم فيه اذا سلمتم الى المرضع ما اتيتم
بالمد اى اعطيتم وبالقصر اى جئتم به يعنى الذى سميتم وشرطتم لهن بالمعروف متعلق بسلمتم
اى اذا اعطيتموهن لمن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل والمراد بالمعروف ان يكون الاجر من
الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب الى صلاحه ثم هدد هم
فى مخالفة الامر والضرار وقال واتقوا الله اى ليخف منكم ان يضر بصاحبه واعلموا ان الله
بما تعملون بصير من الاضرار وغيره فيجازيكم به والذين اى وزوجات الذين بتقدير المضاف
يتوفون اى يموتون منكم ويذرون اى يتركون ازواجا اى نساء من بعدهم يتربصن اى يتنظرن بانفسهن
بعدهن لا يخرجن ولا يتزوجن اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث ولم يقل عشر مع
ان العدة اربعة اشهر وعشر ايام ذهابا الى الليالى لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام
تابعة لها فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايتها الاولياء والائمة وجماعة
المسلمين فيما فعلن فى انفسهن من الزينة والكحل والخضب ودهن الرأس بكل ما ليس بمحظور
بالمعروف اى بالوجه الذى عرف شرعا فى التزين والتزوج بخلاف آخر اذا كان كتوقى المحافل فانه يمنعن من
ذلك قيل المراد اذا اعتدت بعد الوفاة يجب عليها ترك الزينة والطيب ويجوز ابو حنيفة الاكتحال
بالاسود للضرورة والشافعى ليلا ونحى نهارا للضرورة وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام
سنة فنسخت بهذه المدة الا لحوامل فان عدتها بوضع الحمل لحديث سبيعة فانها وضعت بعد
موت زوجها بليال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها ان تنكح والله بما تعملون خبير
اى عالم بالطاعة والمخالف بالمعصية قيل تستوى المدخولة وغير المدخولة والصغيرة والكبيرة
فى وجوب العدة من الزينة والمنع من النكاح والخروج وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
اى اضمرتم ولا بأس عليكم فى الكلام الذى تعرضون به للمرأة المتوفى عنها زوجها اى تلمحون وتشيرون
اليها من خطبة النساء اى من طلب نكاحها بالتعاطف فى العدة بان يقولوا من غير تصريح ارادة النكاح
انك لجميلة او انك لتعجبينى او انك لموافقة لى ونحو ذلك من الكلام المفهم لارادة نكاحها حرف
تحسس نفسها بما تنال به فهذا هو التعريض والجار والمجرور فى محل النصب على الحال والعامل معنى ضمن

وعزمتم اى اوفيما اضمرتموه فى نفوسكم اى فى قلوبكم فلم تذكروه بالستكم لا بالتعريض ولا بالتعيين فى قلوبكم
سيذكركم ستذكرونهن ضربه نوع توبيخ اى علم الله انكم ستذكرونهن لميلكم اليهن وعدم صبركم
عليهن فتطلقون بعضكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اى جماعا يعنى
الرغبة فيها نفسه بانه كثير الجماع او ظرف عاما مقيما لا تواعدوهن اتفاقا فى السر لانه مستقبح عند اهل
المروة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا استثناء من المفعول للطلاح اى تواعدوهن شيئا ما الا شيئا
معروفا غير منكر يعنى عرضا حسنا مثل انك جميلة واني راغب فيك فالمراد منها التعريض وقيل النكاح
المعروف ان يتواثقا على ان تتزوج غيره لا تعزموا على ان تنووا او تقصدوا عقد النكاح فى العدة
حتى يبلغ الكتاب اى ما كتب وفرض من العدة اجل يعنى تنقضى عدتها واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم
اى ما فى قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه اى خافوا عقابه واعلموا ان الله غفور حليم يغفر ولا يعجل بالعقوبة
عليكم وتحل فى حل طلق امرأته وكان لم يسم لها مهرا او لم يجامعها لجناح الاثم عليكم ان تطلقوا النساء
ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن بالالف اى ما لم تجامعوهن او تفرضوا اى ما لم تسموا لهن فريضة اى مهرا
بمعنى مفروضة وانما نفى الجناح لان الطلاق مكروه فى الشرع لقول النبى صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله
الطلاق يعنى لا حرج عليكم ان تطلقوا النساء قبل المسيس والخلوة او ان تتزوجوهن ولم تسموا لهن
مهرا فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن المتعة بما ينتفعن به وهى درع وملحفة وخمار
على الموسع اى على ذى السعة واليسر منكم قدره بفتح الدال وسكونها اى بقدر وسعه وعلى المقتر اى على الضيق الحال يقال قدر وقتر بمعنى
متاعا بالمعروف اى بقدر عسر وضيقه متاعا مصدر مؤكد لفعله الذى هو متعوهن متاعا بالمعروف حقا اى واجبا على المحسنين او حق ذلك حقا على الذين يحسنون
الى المطلقات بالتمتيع ووصفهم بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه وان طلقتموهن من ان تمسوهن
اى تجامعوهن وقبل الخلوة بهن وقد فرضتم لهن فريضة اى تسمية لمهن فنصف ما فرضتم اى فالواجب
الزوج واجب نصف ما فرض لزوجته من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله ان
يعفون اى الا ان تترك الزوجات المطلقات عن ازواجهن شيئا فالواو
لام الفعل لالجمع والنون ضمير النساء لان الاعراب دل الكتابة محذوفة بان وعطف عليه قوله ويعفو
بمعنى عفو اى او يترك الولى الذى بيده عقد النكاح وهو قول الشافعى فى القديم وقيل المراد منه الزوج
وبعضهم

نظم الفرقبينه
وبين قومك الرجال يعفون
فان الواو فيها ضمير هم والنون
علم للرفع هم

وصية والجملة خبر الذين او حكم الذين يتوفون وصية الا ترى حسنت نصب بالوصية
او بفعلها المقدر اى ليكم ان يوصوا لهن ما يتمتعن به وحوب من النفقة والسكنى والمراد
اما صفة متاعا او متعلق بفعله المقدر واذا كان مصدرا اى متعوهن متعا ما يختجن اليه فغير
حرجن صفة متاعا وحال من ازواجهم اى غير مخرجات من البيت الذى سكن فيه الزوج قبل وفاته
على من يموت ان يوصى لورثته بان ينفقوا على زوجته من تركته وتسكن هى منزله شهرا كان
ذلك واجبا فى اول الاسلام ثم نسخت النفقة بالميراث الذى هو الثمن والحول باربعة اشهر وعشرا
التى يتقدم ذكرها نازلة وهى متاخرة تنزيلا واختلف فى السكنى فعند بعض الحنفية له سكنى لها فان خرجن
من مسكنهن بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء فى ما فعلن هن من التزين والتعرض
للخاطب من معروف اى بما عرف شرعا من التزين اذا بما ينكر الشرع قيل الخروج محتمل ان يكون بعد
مضى الحول وان يكون فى الحول اذا خرجت بالعذر اذ لا بد لها منه نسخ من لمن ظلم حكيم
فى اثر قوله وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا على المحسنين وقيل ان احصنت فطن
والمراد بالفعل فيهن تعالى ان يكون لكل مطلقة متاع على الزوج اى متعة كما ذكرت فى الآية المتقدمة
بالمعروف اى بما عرف حقا على حسب حال الزوج واكد الوصف بقوله حقا اى واجبا على المتقين
من عقابه تعالى قيل كانت المتعة فيما مر واجبة فى مطلقة واجبة وهى المطلقة قبل الدخول ولم يسم
لها مهر وفى الباقيات اى التى لم يسم لها مهر او دخل بها الزوج والتى سمى لها مهر او لم يدخل بها الزوج
سمى لها مهر او دخل بها الزوج مستحبة لزوال ضعف القلوب ثم اوجبها الله فى هذه الآية لجميع المطلقات
وقيل المراد من المتاع ههنا نفقة العدة وهى واجبة عند بعض حنفية كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله
لكم آياته من الاحكام والشرايع لعلكم تعقلون اى تفهمونها وتعملون بها وقوله الم ترى الى الذين
خرجوا بعث على امتثال امر الله تعالى من الجهاد فى سبيل الله وحث لمن سمع عن التعنت وقيل
من شان اهل الكتاب ليعتبروا ويعلموا ان الامر من حكم الله وقضائه وهو استفهام على سبيل التقرير اى
تعلم يعنى قد انتهى علمك الى حبر الذين خرجوا من ديارهم اى من بلادهم ذاوزان قبل وهم الوف
اى جماعات كثيرة قيل كانوا ثمانية آلاف وقيل سبعين الفا حذر الموت اى خوف الطاعون والوباء
فقال لهم الله موتوا فماتوا واستقروا فيها فمكثوا موتى اياما وقيل سنين فلما ماتوا ومضى هذا القول فاماتهم الله ثم

احياهم ليدلهم انهم ملتوا ميتة رجل واحد بامر حزقيل وكانت ميتته خارجة عن العادة
فماتوا جميعا وبقوا فيه موتى ثمانية ايام حتى مرت بهم بنو اسرائيل فعرفوا عظامهم وقيل
تفرقت اوصالهم وتمزعت عظامهم فقال الحزقيل بامر الله تعالى ان يجمع العظام البالية ليجمعوا فوجدوا
لهم هيئة اجسام الله تعالى ليعلموا ان الحذر لا يغنى من القدر وهذا تبكيت لمن يفر من القضاء المحتوم ان الله
لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون او لذو فضل على اولئك القوم حين احياهم ليعتبروا ويفوزوا
ولو شاء الله لتركهم موتى الى يوم البعث ان اكثر الناس لا يشكرون ربهم هذا الفضل والنعمة ثم خاطب
تشجيعا للذين احيوا وقيل لهذه الامة بالعطف على مقدر اى لا تحذروا الموت فانتم فى سبيل الله
اى فى طاعته اعداؤه الكفار علموا ان الله سميع لمقالتكم بالتخلف عن القتال عليم بما تضمرونه
من الاغراض فى الجهاد فيجازيكم على وفق نياتكم من قرض الدنيا وغرض الآخرة قوله من ذا الذى يقرض الله استفهام
على التحريض على التصدق نزل فى شان ابى الدحداح حيث قال يا رسول الله ان لى حديقتين لو تصدقت احديهما الكان
لى مثلها فى الجنة قال نعم اى من يعطى عيالى بالتصدق قرضا حسنا اى اعطاء جميلا بطيبة نفس
يطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف مخففا وبغيرها مشددا وفتح الفاء للعطف على يقرض او بالالف
وبغيرها ونصب الفاء لكونه فى جواب الشرط اى فيريد له اضعافا كثيرة لا يعلم عددها الكثرتها
الا الله واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله او امثاله ثم آخر ان التصدق لا يمكنهم الا بتوفيق الله
تعالى بقوله والله يقبض اى يمسك الرزق عن خلقه ويبسط بالسين والصاد اى يوسع الرزق
على خلقه ثم حثهم على ترك الدنيا وتهوين عليهم فقال واليه اى الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم
فلا تبخلوا بما وسع عليكم ثم اخبر عن حال بنى اسرائيل المرضى حيث كثرت فيهم المعاصى والخطايا
فخرج امرهم واخرج بعضهم من ديارهم بظهور عدو عظيم عليهم وهو قوم جالوت وكان كنعان بنى اسرائيل فهزمهم
وآمنوا منهم بالقتل والسبى والاخراج من ديارهم بحكم جالوت لقوله تعالى
الى الملا اى الاشراف والرؤساء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم وكان ملوكهم مطيعين لانبيائهم
فقالوا للنبى لهم وهو يوشع بن نون او اشمويل بعثه الله ابعث اى ارسل لنا ملكا اى سلطانا
نقاتل معه ونحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره نقاتل فى سبيل الله بالنون والجزم فى جواب
الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع صفة لملكا قال اى النبى هل عسيتم بفتح السين وكسرها اى قاربتم

جنودهما فساروا حتى اذا برز بنى اسرائيل فاصبحوا فاذا التابوت بين ظهرانيهم فذلك قوله
حملته الملائكة وقيل حملته الملائكة نازلين من السماء ووضعته عند طالوت فاقروا بملكه وذلك
اى فى رد التابوت آية تكون اى علامة لملك طالوت ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بان ملكه من الله
فعرفوا ذلك واطاعوه فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون الفا فصل اى خرج من بيت المقدس طالوت
بالجنود وكان حرا شديدا فطلبوا الماء فمر طالوت بوحى الله اليه ان الله جاعله نبيا وقيل اخبر نبيهم وهو
اخبر قومه ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من منافق ليميز هم
من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يرض الضعف فى العسكر فينهزمون لشؤمه فقال من
شرب منه اى كرع فيه فليس منى اى من دينى واتباعى على عدوى ومن لم يطعمه اى لم يذقه فانه منى اى من اهل
دينى الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم بملء الكف وبالفتح مصدر للمرة ومحل الا من نصب على الاستثناء
من قوله فمن شرب المعنى ان الغرفة مباحة لكم ولكن الرجل وذوابته يشربون اى من مائها النهر
الا قليلا منهم اى لم يكرعوا فيه فامر طالوت من شرب منه ان يرجع وامسك المخلصين فقيل قد
ظهر من الذين شربوا علامة غمر فى وجوههم فوق فلما جاوز اى النهر هو اى طالوت والذين آمنوا معه
اى الموصوفون وهم الذين لم يشربوا قالوا له حاقة ما لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم قيل كانوا
كثيرهم قيل كان حمله مائة الف كلهم شاكون فى السلاح قال الذين يظنون اى يوقنون لهم ملاقوا الله بالبعث
بعد الموت كم من فئة قليلة اى جند قليل غلبت فئة كثيرة باذن الله اى بارادته ونصرته اذا اتصلت فئتهم
فى طاعة الله والله مع الصابرين بالنصر على عدوهم ولما برزوا اى خرجوا واصطفوا فى فضاء من الارض
لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص قالوا ربنا افرغ اى اصب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا
عند اللقاء وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود عليه السلام راعيا للغنم ابيه وكان له اخوة مع طالوت للقتال
فارسله ابوه ليتفقد اليهم ويأتى به جنهم ليطعمهم فمر فى الطريق بحجر فقال له حجر ياداود الذى
تقتل جالوت فاخذ وجعله فى مخلاته ثم مر بآخر فقال خذنى فانى حجر موسى فقتل به عدوك فاخذه
فقال خذنى فانى قتل جالوت فلما اخذ فاتاهم وهم قد برزوا لجالوت وقال جالوت من يبارزنى اليوم فلم
يخرج اليه احد فقال داود لاخوته لعلكم اصدرتم عن الموقف الا قليلا فقال له اشتكت فذهب فاتاه فيها
فيها لجالوت فقال داود له ما تصنع بمن يقتل هذا الالف قال طالوت انكحه ابنتى واجعل له نصف ملكى قال انا
اخرج اليه

ب اى فرض عليكم القتال وهو شرط معترض لان خبر عسى ان تقاتلوا على اتوقع جبنكم من الانكار
قال استفهام لتقرير ان التوقع كائن قالوا وما لنا الا تقاتل اى اى داع لنا الى ترك القتال من
الاخراج فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا قيل ان قوم جالوت كانوا ساكنين فى ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين فاسروا من ابنائهم الوف اربع مائة واربعين فمائتين سليهم القتال
فى سبيل الله تولوا اى اعرضوا اتى قبلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر عدد اهل بدر الا قليلا منهم
بالظالمين انفسهم بالفرار عن القتال وترك الجهاد وقاله وعيد الهم عليه قال لهم نبيهم ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا جاز من طالوت وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف فلما عرفهم نبيهم ان طالوت
ملكهم قالوا منكرين انى يكون له الملك اى من اين يستحق الملك علينا ونحن احق بالملك منه اى فينا
من هو احق بالملك وانه فقير ولا مال له ونحن الاغنياء ولم يؤت اى لم يعط سعة من المال
اى كثرة وله لا بد للملك من مال يعتضد به قال نبيهم رد عليهم ان الله اصطفاه اى اختاره
عليكم وزاده بسطة بالسين والصاد اى سعة فى العلم والجسم قيل انه كان اعلم بنى اسرائيل بالتابوت
واموره واشجعهم واجملهم وكان الرجل من كل سبط يأتى سبط اخيه ومنكبه وانما ذكر هذين الامرين فيه لان
الانسان يكون اعظم فى النفوس بالعلم واهيب فى القلوب بالجسم والله يؤتى ملكه من يشاء لانه مختص
لا منازع له فيه فيعطيه لمن يستصلحه والله واسع اى كثير الفضل والعطاء عليم بما يصلح
من الاصطفاء والايتاء ثم طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم فقال لهم نبيهم ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم اى فى اتيانه لقلوبكم من حيث انه يسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون فيستنصرون به وهو معنى قوله فيه سكينة من ربكم اى فى اتيانه لقلوبكم من حيث انه
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اى رضاض الالواح التى تكسرت وعصا موسى وثيابه
وعمامة هرون وقفيز من المن مما ترك آل موسى وآل هرون اى رضاض الالواح التى تكسرت وعصا موسى وثيابه
الرفع صفة لبقية قيل قد رضاض التوراة فى التابوت بعد موسى وقيل لما خرج امر بنى اسرائيل وتيه
دينهم غلب عليهم الكفار واخذوا منهم توراتهم وكان فى ارض جالوت ولما اراد الله ان يملك طالوت
اصاب جالوت وقومه بلاء العماس والطاعون فكل حية ولدت حملت خمس مرات فقالوا هذا بسبب التابوت
فيننا فوضعوه على العجلة وربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوهما نحو بنى اسرائيل فضرب الله بكل

وهو فعلوت من الثوب بمعنى الرجوع وهو الوعاء الذى يرجع فيه الشىء او يوضع فيه الدراهم ونحوها ايضا فانه يرجع اليه ويوضع فيه وزنه فعلوت عين مضعف فيهم هم

فاعطاه الرشد رعيه وسيفه فرد جالوت اليه وقال انى لم اتجرد للقتال فى الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فاس بالى جرح اليه فاخذ قذيفته وخرج فلما رآه جالوت قال خرجت لتقتلنى بالقذيفة كما يقتل الكلب قال له داود هل انت الا مثل الكلب لكن خار رأسه بيضة ثلثمائة رطل فاخذ حجرا من الاحجار الثلثة فوضعه فى قذيفته فرماه فوضع فى صدره فنفذ من صدره وقتل خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا بعد واحد فنفر هزم الله جنوده وقتل داود جالوت بقتله واراد ان يعطى له نصف ملكه ومنعه وزراؤه وقالوا لعله يطلبها لنفسه فيقتلك فامتنع من ذلك وخشى داود ان يقتل فارا فقتل ثم خرج طالوت الى بعض المغازى فقتل فيه فملك بنو اسرائيل بعده طالوت نابيا من خشد ثم قتله داود فى الملك كله فقال تعالى وآتاه الله الملك اى اعطاه ملك اثنى عشر سبطا والحكمة اى النبوة وانزل عليه الزبور اربعماية وعشر من سور وحكمه مما شاء من صنعة الدرع ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بعضهم ببعض بالالف وحذف الالف واصل الدفع الصرف اى ولولا ان يصرف الله ناس بعضهم اى المشركين والمفسدين ببعض اى بالمؤمنين لفسدت الارض اى لهلك اهلها بفشو المعاصى وظهور الشرك والمعاصى وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين وهم الانبياء عن الكفار لهلكت الارض بما فيها بسخط الله وروى عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن عياله اهل بيت من جيرانه بين الله ذو فضل اى ذو منّ على العالمين عامة اهل الارض بالدفع عنهم تلك اى الآيات التى ذكرت من خبر الطوفان اعادة واحياء من قبلك للتلاوة واظهارا بآية التابوت الذى اتى به من الغيب ومخلوقة الجبابرة عاد وثمود واولادهم نتلوها عليك يا محمد بالحق اى متلبسا بالصدق والنظر فيه اهل الكتاب لانه مكتوب فى كتبهم وانك لمن المرسلين حيث تخبرهم بما فى كتبهم من غير ان تقرأ كتابا وتسمع خبرا وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله ورسالتك قوله تلك الرسل اى جماعة الانبياء الذين ذكرهم فى هذه السورة او الذين ثبت علمهم عند الرسول عليه السلام فضلنا ابقينا لا بعلم الخبر بعضهم على بعض فى الدنيا منهم من كلم الله موسى عليه السلام من غير سفير وكلمه بغير واسطة ورفع بعضهم اى محمدا عليه السلام ولم يذكره باسمه تعظيما له جاء فى الحديث ان الله تعالى لم يكلم احدا الا من وراء حجاب لانه ليس شئ من الآيات التى اعطاها الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلام اكثر واكبر منها القرآن الذى ثبت اعجازه عامة الزمان وآتينا عيسى بن مريم البينات اى العجايب والدلايل الواضحة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبرائيل حين اراد رفعه الى السماء ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اى من بعد الرسل وابدل منه قوله من بعد ما جاءتهم البينات اى بعد مجيئهم بالبينات التى يقرّ بها ولكن اختلفوا فى دينهم بعد ما جاءهم الرسول فمنهم من آمن اى ثبت على الايمان ومنهم من كفر اى ارتد ولم يثبت على ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا تكريرا تاكيدا اى لجمعهم على الهدى ولكن الله يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم اشار اليهم بان الدنيا لا يبقى لاحد منهم الا ما انفق منها الى الله فقال يا ايها الذين آمنوا بها انفقوا اى تصدقوا مما رزقناكم شيئا قبل يوم الزكوة وقيل هو التطوع من قبل ان يأتى يوم اى يوم القيامة لا بيع فيه اى لا فداء الا خذ فداء ولا خلة اى صداقة شفاعة بغير اذن لله تعالى فى بفتح اسم لا فى الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على اعمال لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اى من يكفر بيوم البعث يظلم نفسه بعذاب النار قوله الله لا اله اى لا معبود للخلق الا هو ايا الله الحى اى الموصوف بالحياة الازلية التى يتولد الاخلاق القيوم اى الدايم القيام بتدبير الخلق فى انشائهم ورزقهم نزل حين قال المشركون اصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا عند الله فرد الله نفسه بالنفى والاثبات فيكون ابلغ فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك قوله تأخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم اى ليس بغافل من امور الخلق لان ما يجوز عليه التغير بالسنة والنوم مستحيل ان يكون قيوما قيل السنة ما يتقدم النوم من النعاس والنوم غشية ثقيلة تقع فى القلب وقيل النعاس فى العين والنوم فى القلب ونفى الادنى اولا لانه مجدد التغير ليلزم منه نفى الاعلى وانما ذكر تنبيها للكلام او نفيا للتفاوت اى كما لا تأخذه وسنة فكذا لا تأخذه نوم وانما ذكر تنبيها للكلام او نفيا للتفاوت اى كما لا تأخذه وسنة فكذا لا تأخذه نوم وانما خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر لما بينهما من التفضيل لانهما قد اوتيا ما لم يؤتيا من غيرهما من المعجزات

وكان المشركون يقولون الاصنام شركاؤه وهم شفعاؤنا عند الله فوحد الله نفسه فقال عز وجل

وقوله محمد فضلت اكثر فضلت على سايرالانبياء بما اعطاه الله من المعجزات العظام وبما رفع له من الدرجات العلى ويوم القيامة هم يكونون اول من تنشق عنه الارض اول شافع واول مشفع

انظر ما استفهام هم

كما قال فى اية اخرى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله بعض عند النحاة

لعبادتهم اياهم يعني انهم لا يملكون شيئا فانفسهم وغيرهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها الا لمن اذن له الرحمن ورضي قوله
وسع كرسيه السموات والارض اي وسع ملكه فتسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل وسع علمه فسمي بالمكان الذي
الذي لا شريك لغيره
الذي يكون معه العلم للحاكم وقيل هو الكرسي الذي بين يدي العرش ودون السموات والارض وهو بالنسبة
الى العرش كالحلقة في فلاة شيء وقيل والكرسي والعرش واحد كالبوك اي يثقله حفظهما اي حفظ السموات
والارض وهو العلي الشان في الاوصاف العظيم بالملك والقدرة يعني لا يذله ولا يضجره روي عن النبي عليه السلام
سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وروي ايضا من قرأ آية الكرسي حين يأوي
حصن مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ
مضجعه آمن الله على نفسه وجاره وجار جاره وابياتا حوله اراد في الدنيا اشارة الى ان الامر
الايمان بعد وضوح الحجة مبني على الاختيار دون الاجبار كقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
قد تبين الرشد من الغي اي ظهر الحق من الباطل بالدلائل والآيات فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم منسوخ بآية السيف وقيل اريد بالاكراه
القسر وهو
ان يكره على الدين ويقاتل عليه كما كان يفعل بأهل الكتاب فانهم اكرهوا على الجزية وقيل نزل في انصاري
من اهل الكتاب تنصى ابناء قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمها ابوهما وقال لا
حتى تشهدا فابيا فاختصما الى النبي عليه السلام فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فقال
تعالى لا اكراه احدا في الدين بعد ظهور الحجة وقد كان هذا قبل ان يؤمر بالقتال فنسخت بآية السيف وقد تبين
الرشد من الغي اي تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اسلم وآتى وضعت الجزية عليه ويكره على الاسلام ان
كان من اهل الكتاب لانه حل تقريرهم بأداء الجزية فلا تكون منهية عنه فمن يكفر بالطاغوت اي الصنم او
الشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك اي اعتصم بالعروة الوثقى اي بالخلة المحكمة
او بالحبل الوثيق الموصل الى الله لانفصام لها اي انقطاع لذلك العروة وهي كلمة لا اله الا الله والله سميع
عليم لمقالتهم واعمالهم فيجازيهم بها الله ولي الذين آمنوا اي حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم
من الظلمات اي الشبهات في الدين بتوفيق تحصيلها اي نور اليقين والثبات على الاستقامة او اخراجهم
من الكفر الى الايمان على اراحة الماضي من المستقبل والذين كفروا اي صمموا على الكفر ابيا وهم الطاغوت
كالشيطان وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور اي من نور البيانات التي تظهر لهم للايمان بمجرد النظر فانهم كانوا
يعرفونه في كتبهم ويستفتحون به على الظلمات اي الى الشكوك والشبهة والا فكان لهم ممنوعهم عن اتباعه
فيكون المراد من الاخراج الاحوال المنع من الدخول فيها وبتلك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها

فالآية مخصوصة
باهل الكتاب لانهم
خصوا اذا قبلوا منهم بأداء
الجزية فلا تكون منسوخة
ثم على عدم الاكراه
في الآدميين بتوجيه

وهي تخرجها

وما خالدون اي لا يخرجون عنها قوله تعالى الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك الى قصة الملك الذي جادل وظلم
ابراهيم في ربه اي في توحيده فعجب النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له لمجادلة ابراهيم نمرود الجبار الذي ادعى
الربوبية في زمانه ان آتاه الله ملك اي لاجل ان اعطاه الله ملك الارض كلها فبطر وكفر بشكر له على ما اعطاه بل كفر في مقابلة
الشكر قيل هو اول من ملك الدنيا كلها فتنة له اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او لآتاه والمعنى ولقد قال ابراهيم
في مجلس كذا فسجدوا له ثم دخل عليه ابراهيم فلم يسجد فقال له نمرود ما لك لا تسجد لي قال لم اكن اسجد الا لربي فقال
نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت بدعاء اثنين من اناس وحذفها
اذا كان بعد جامد مفتوحة او مضمومة او مكسورة كما في قوله ان انا الا نذير فقال له
كيف تحيي وتميت اتى اليه برجلين فقتل احدهما واطلق الآخر فقال انا قتلت الميت
وتركت الحي فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر يعني انقطعت حجته والله
قيل كان لابراهيم ان يقول ايحيي من اماتك ولنمرود ان يقول فليحيي ربك من اماتني ولكن لم يقبله
معجزا لابراهيم عليه السلام فهو لما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى حال يقدر عليه ليبقيه
اول شيء وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وضحة قال ابراهيم فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر يعني انقطعت حجته والله
هو لا يرشد القوم الظالمين اي لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قوله او كالذي او فيه للتخيير والكاف بمعنى
المثل منصوب المحل بمحذوف دل عليه الم تر اي او رأيت مثل الذي او الكاف زائدة فقدير الم تر
الى الذي حاج او الى الذي مر على قرية وهو كافر بالبعث من والظاهر انتظامه مع نمرود في سلك واحد
وقيل اسمه عزير وقيل هو نبي من بني اسرائيل من على قرية هي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر قيل
لما كثرت المعاصي في بني اسرائيل وعظم بينهم الفساد فلم ينتهوا فخرج من بينهم فجاء بخت نصر
نصر وغنا بني اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فحملهم معه وقد مر على هذه القرية
وكان هو من بني اسرائيل فربط حماره بحلقة ثم نام فأماته الله مائة عام وهي خاوية اي ساقطة على
عروشها اي سقوفها والعرش يستعمل لكل ما يسقف ثم استعمل في كل مسقف كالعريش يعني سقطت
سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها فرأى فيها فواكه كثيرة فجلس يأكل الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه
وجعل فضله في الزق وجمع من التين وجعله في سلة له ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة
جمعها وفناء اهلها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها لم يشك في البعث لكنه اراد ان يرى الله كيف يحيي الموتى ليزيد
علمه

او على معنى هو والظاهر

ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاوسا وغرابا وحمامة صرهن بضم الصاد اى قطعهن وبكسر الصاد
املهن بمعنى اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا يلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤسهن
وقطعهن بحيث تختلط لحومهن بعضه ببعض ثم جزئ منهن سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل
من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزاها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على
ضع على كل جبل منهن اى من تلك الطيور جزءا بضم الزاء وسكونها ثم ادعهن اى قل لهن تعالين
باذن الله بانك سعيا اى مشيا سريعا على ارجلهن وهو مصدر وقع حالا بمعنى ساعيات فتعود
كما امر فعاد كل جزء الى جسده ثم ائتين الى رأسهن ليلة بتوقعهم انها غير تلك الطيور فوصلت
برؤسهن فعادت كما كانت وجعل ابرهيم ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض وينشكل
كل طير على شكله الاول ثم قال اعلم ذلك واعلم ان الله عزيز اى غالب بالانتقام ممن لم يؤمن
حكيم يفعل كل شئ بالحكمة والاتقان ثم حث الله سبحانه وتعالى بانه من حكيم على الانفاق والتصدق
فى سبيله تحقيقا للايمان فى قلوبهم بالثواب وتخليصا لنفوسهم من العذاب بقوله مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى مثل نفقات المنفقين فى طاعته كمثل حبة كزارع زرعها فى ارض
او كم سئال انبتت سبع سنابل فرضا وتقديرا والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات اى اخرجت سبع شعب
من اصلها لجودة الحبة وحذاقة الزارع وسمان الموضع فى كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبع
مائة حبة فكذلك المتصدق الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من يستحقه باذن الشرع يعطيه الله
بكل صدقة سبع مائة حسنة او اكثر والله يضاعف بالالف من المضاعفة وبالتشديد من التضعيف
اى يزيدها الثواب لمن يشاء من المنفقين لان كل منفق لتفاوت الاحوال بينهم والله واسع اى واسع
الفضل لذلك الاضعاف عليم بانفاقهم ونياتهم ثم بين لهم طريق الانفاق فى سبيل لنيل ثوابه فقال
الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى يقصدون بها فى مواضعها ثم لا يتبعون ما انفقوا فيها منا ان لا يعترف
عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق للمان اصطنعتك كذا حينا واحسنت اليك كثيرا ونحو ذلك
اى لا يؤذونهم بان يقول المتصدق للموذى انى قد اعطيتك فما شكرت او الم اكن اباك ونحو ذلك
او كم سئال انما اشتجى حبر حرهم ايا تواليهم مثنيا على ربهم ولا خوف عليهم فى الاخرة ولا هم
يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا قيل نزلت الاية فى عثمان حين اشترى بئر رومة اسم موضع

ضمن معنى جزء فلذا عدى بعلى

ضبط بالقلم فى الاصل وفى بعض النسخ الانبات

ضبط بالقلم فى الاصل وفى بعض النسخ الانبات

ضبط بالقلم فى الاصل وفى بعض النسخ الانبات

في الجواز وجعلها سبيلا للمسلمين ثم قال تعالى تأكيدا لنفي المنة والاذى قول معروف اي عدة حسنة او
رد جميل او دعاء بالخير مبتدأ نكر موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي وتجاوز عن التقصير اذا
استطال او عفو عن ذنبه وستر سئ وخبر المبتدأ قوله خير من صدقة يتبعها اذى اي من
وتعيير على من يتصدق عليه والله غني عن صدقة منفق مان ومؤذ عليم حيث لا يجل بالعقوبة
وفيه تحذير منهم ووعيد لهم بالغ في الزجر بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها
بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر في صدقته وعليه وزر ايذائه وقيل ذهب
الاجر فيها ويبقى الوزر في الايذاء دون المن قوله كالذي صفة موصوف محذوف اي ابطالا مثل ابطال
المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم حالين الذي ينفق ماله رياء اي
مراءيا للناس يعني ليقال انه كريم ولا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب الآخرة وهو المنافق او من
بالذي لا يصدق بالله واليوم الآخر وهو المشرك فانه اذا تصدق ابطل صدقته شركه كما يبطل صدقة
المؤمن الذي المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك المتصدقين بصدقة الرياء
والشرك فقال فمثله كمثل صفوان اي جعل على حذف مضاف او جعل صفوان نفسه مبالغة كقولهم
اي فمثله مثل حجر عليه تراب فاصابه وابل اي مطر شديد فترك صلدا
اي فتركه ترابا عليه يعني مثل المرائي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه تراب فاذاله
المطر كذلك فوت رياؤه وشركه ثوابه لا يقدرون على شيء مما كسبوا من العمل الخير يعني لا يجدون
للمرائين والمشركين بصدقاتهم ثوابا في الآخرة كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا والله لا يهدي
اي لا يرشد القوم الكافرين بالله في الآخرة الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الرياء من المؤمن
كالكفر من الكافر لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال عليه السلام الرياء ثم بين حال
المنفقين بالاخلاص تبكيتا للمنفقين رياء بقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
اي لطلب رضوانه وتثبيتا اي تحقيقا من انفسهم اي التصديق الحاصل من اصل نفوسهم بثواب الآخرة
وتصديقهم بالانفاق وجه الله من قولهم فلان ثبت في امر الله اي متمكن في ان انفسهم لا تتداعى
اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند انفسهم وقوله كمثل جنة خبر المبتدأ وهو مثل
الذين اي مثلهم كمثل جنة بربوة بفتح الراء وضمها اي في مكان مرتفع مستو من الارض
لا يجلو الماء ولا يخلو من شرب الماء فيكون بتثبيت انفسهم اصابها وابل اي مطر عظيم القطر فاتت اي اعطت

ومن ينفقون بما
فصلوا رياء وضمير
الجمع على معنى الذين
لان الذين في حيز
من يكون كقوله
تعالى ومنهم من
يستمعون

منها بسكون الكاف وضمها ونصب الميم اي ثمرانها ضعفين اي مثلين يعني حملت تلك الجنة في سنة ما
يحمل غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي يصيبها طل وهو المطر الضعيف
القطر والطل اذا دام عمل عمل الوابل المعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الآخرة جلت او قلت
كما ان هذه الجنة بعلى ربعها اكثر المطر او قل والله بما تعملون بصير من عمل الاخلاص والرياء
فيجازيكم به قوله ايود احدكم تأكيد لمنع الرياء وتحقيق للمذامة عما فعلوه اي ايحب احدكم ان يكون
له جنة اي بستان من جنس جمع نخل واعناب خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما لما تجري من تحتها الانهار
صفة ثانية يزيد في حسن الجنة لقوله له فيها ثمر من كل الثمرات تفضيل لهما واصابه الكبر
اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار والجملة حال من ضمير المفعول في اصابه
يعني فجئ له حيلة لهم في معيشتهم وله في معيشة ذريته الا من شاء الله فاصابها اعصار اي ريح
شديدة ترتفع الى السماء كالعمود فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت
تلك الجنة فبقي الرجل محتاجا لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا ضعفاء ذريته
من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه فذلك مثل المرائي بعمله لانه تبطل له الشيطان
فاعمله الطاعات بالرياء فاحبطها الله كلها ثم ندم ولم ينفعه الندم وان اصلكم اذا فارق الدنيا
يكون احوج من كل شيء اي يعمله كذلك اي كهذا البيان الذي بين فيما مر من الجهاد والانفاق في سبيل الله
وقصة ابرهيم وعزير وغيرهما يبين الله لكم الآيات اي الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد
وتصديق الدين لعلكم تتفكرون اي تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم حث المؤمنين على الانفاق
من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة والصناعة قال عليه السلام ما اكل احد طعاما قط خيرا
من ان يأكل من عمل يديه وان داود كان لا يأكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا اي تصدقوا
من طيبات اي من حلالات ما كسبتم اي ما جمعتم من عمل اليد من الذهب والفضة ومما اي ومن طيبات مما اخرجنا
لكم من الارض اي من الحبوب والثمار ومن المعادن والكنوز وهذا امر باخراج الزكوة من المال
ولا تيمموا الخبيث اي لا تقصدوا بالتصدق والاخراج الى ربي المال منه تنفقون في محل النصب على الحال
من ضمير تيمموا اي حال كونكم منفقين بالاخفاء من خبيث المال نزل حين حث النبي صلى الله عليه وسلم
الناس على التصدق فجعل الناس يأتون بالصدقة ويجعلونها في المسجد فجاء رجل بحزمة من تمر عاقته

ص باحد اصله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكفه الله بها وجهه خير له من ان يسأل الناس شاء اعطوه او منعوه ٠ وانفقوا من خير فان الله بعليم فيجازيكم به وفيه تحريض على التصدق للفقراء زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى خفية وظاهرا فلهم اجرهم اى ثوابهم حاصل لهم عند ربهم فلا خوف عليهم فما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا فيه حث على التصدق فى كل الاوقات فيل نزل فى شأن ابى بكر حيث تصدق عشرة الاف دينار بالليل وعشرة آلاف بالنهار وقيل فى شأن على حين نزل التحريض بالصدقة وكان له اربعة دراهم فتصدق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية اذ يأكلون الربوا اى يعاملون به وخص ذكر الاكل لانه اعظم المقاصد منه والربوا الزيادة المطلقة فى اللغة وفى الشرع هو الفضل على معيار الشرع لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى الجنون متعلق بقوله لا يقومون يعنى لا يقومون للبعث من الجنون الا كقيام المصروع المختبل ويكون ذلك علامة يعرفون بها عند اهل الموقف ذلك اى العذاب النازل بهم بانهم قالوا اى بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك وكان الرجل اذا حل اجل ماله على غريمه طلبه فيقول له المطلوب زدنى فى الاجل وازيدك فى مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما هذا ربوا لا يجوز فعلكما ذلك قالا الزيادة فى اول البيع كالزيادة فى آخر البيع وقيل قالوا الربوا البيع سواء فى الحل فابطل الله قولهما بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان قياسهم ومن جاءه موعظة اى من بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى اى فسمع النهى واقتنع عنه فله ما سلف اى له ما مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به وجعل ما سلف له لان الحجة لم تقم عليه قبل النهى ولم يعلم حرمة الربوا وامره الى الله اى بعد ذلك شأنه مفوض الى الله فيما يأمر وينهاه لانه عبد ليس له شئ من الحكم فقصه ومن عاد الى الربوا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كالكفار من تاب منهم فله بد له من ان يرتدع الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظهرت بين المسلمين فلم يبق له عذر اصلا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وعن عليه السلام الربوا بضع وسبعون بابا

ادناها كاتيان الرجل امه يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولا يقبل منه فعل خير واصل المحق النقص وقرئ ينقص صدقات اى يزيدها ويبارك فيها فى الدنيا او يضاعف الثواب فى الاخرة قال عليه السلام ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اى جاحد بتحريم الربوا اثيم اى فاجر بأكله وفعله وفيه تغليظ لحال الربوا وتهديد لفعله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى الطاعات واقاموا الصلوات الخمس بمواقيتها واركانها واتوا الزكوة الصدقة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم اى ثوابهم من غير نقص ولا خوف عليهم ولا يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان فى الاعمال الحسنة وتنفير عن الاعمال السيئة قوله يا ايها الذين آمنوا اى اخلصوا ولا تخلصوا فيما نهاكم عن امر الربوا وغيره وذروا اى اتركوا ما بقى من الزيادة الباقية بعد اخذكم ما شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوا ابدا ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم وتصديقكم بتحريم الربوا فان امتثال الامر دليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملى الايمان آوان بمعنى اذ ثم هدد هم بقوله فان لم تفعلوا اى ان لم تتركوا الزيادة ولم تقنعوا بتحريم الربوا فاذنوا بكسر الهمزة وفتح الذال من آذن بمعنى علم اى فاعلموا او بفتح الهمزة من المد وهو كما ان الاذان بمعنى الاعلام اى فاعلموا غيركم ايها المؤمنون بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف قيل يقال يوم القيامة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب بما كنت تحارب الله ولما سمع المرابون صوت الاية قالوا لا طاقة لنا بحرب من الله ورسوله ورضوا برءوس اموالهم ثم بين الله تعالى الحكم بعد التوبة بقوله وان تبتم عن الربوا فلكم رءوس اموالكم التى اربيتم بها لا تظلمون غيركم بطلب الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بان تنقصوا المطلوب عن رأس المال قيل الاية نزلت فى بنى ثقيف وبنى المغيرة فانهم كانوا يربون فى الجاهلية فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على اهل مكة وضع الربوا كله وطلبوا رءوس اموالهم من بنى المغيرة فشكوا العسرة وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فقال وان كان ذو عسرة اى وان وقع ذو عسرة اى صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فنظرة خبر مبتدا محذوف اى فالحكم انظار واجمال الى ميسرة بضم السين وفتحها الى وقت يتيسر ادراك ثمارهم وغيره وقوله وان تصدقوا بتشديد الصاد وتخفيفها قيل مشدد الذال فى محل الرفع مبتدا وتصدقوا خبره باسقاط احدى التاءين كله عن المغرضا او بعضه

خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فتعملوا به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال عليه السلام من انظر
معسرا او وضع له اظله الله من كرب يوم القيامة واتقوا يوما ترجعون بضم التاء وفتحها مجهولا
ومعلوما من رجع فيه الى الله اى احشوا يوما تصيرون فيه الى حكم الله وهو يوم القيامة ثم توفى
اى تعطى كل نفس ما كسبت من عمل خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على
عقابهم عن ابن عباس انها آخر آية نزلت بها جبريل فامر بوضعها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة
وعاش بعدها احدا وعشرين يوما قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم نزل حين حرم الله الربوا اثبتوا
المسلم المضمون الى اجل معلوم اى يا ايها المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين مؤجل وآخذا الى اجل
مسمى اى معلوم الاول والاخر فاكتبوه اى دين المديون بالاجل والاشهاد وانما امر بكتبة الدين
كذلك لما ان عهد من النسيان وقيل هذا الكلام فرهان شيخ بقوله فان امن بعضكم بعضا
الاية وقيل صوارف ترتيب ثابت ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب اى كتاب المديون بينكم اى بين الغريم
من البايع والمشترى كاتب بالعدل اى بالحق متعلق بقوله فليكتب يعنى بالاحتياط والسوية لا يزيد
على ما يجب ان يكتب ولا ينقص عنه قيل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشرع ليتحرى ويكتب
معدلا بالشرع ولا يأب اى لا يمتنع كاتب من ان يكتب كما علمه الله وهو نهى عن الامتناع من الكتابة بعد
بالوصف الذى يجئ ذكره ثم قال للكاتب فليكتب تلك الكتابة المقيدة تاكيدا وبينها بقوله وليملل الذى
عليه الحق اى المديون وهو الذى المطلوب بالدين وهذا امر بالكتابة للمقيد وانما علل والاملال
لفظان فى معنى واحد وهو ان يقول رجل ويكتب آخر اى ليملل على الكاتب ليكتب من عليه حق اى المديون
لان قوله حجة على نفسه فيكون بالاملاء على الكاتب اقرارا منه لوجوب الحق عليه ثم حرض المديون
المملى بقوله وليتق اى المطلوب بالدين الله ربه فى الاملاء ولا يبخس بالدين صغيرا اى حقيرا
باملاء او صغيرا عن الاملاء بكونه صبيا او امرأة او مخدوعا فينقص عنه او لا يستطيع اى
ان يمل اى يملى من نفسه لعى فيه او لعذر لا يمكنه حضور الطالب فليملل وليه اى ولى من
الحق وهو القيم على امر من وكيل او وصى او غيرهما ممن يترجم عنه وهو ليصدق فيه وقيل ولى
صاحب الدين لان يترجم بحقه بالعدل اى بالصدق والسورية واستشهدوا اى اطلبوا على حقكم
شهيدين من رجالكم اى من احراركم يعنى من الاحرار البالغين العاقلين المسلمين يشهدان على اقراره

ولا يجوز شهادة العبد فى شئ عند عامة العلماء، ولا شهادة الكافر الا عند ابى حنيفة فانه جوز شهادة
الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا اى الشاهدين رجلين فرجل اى فليكن للشهادة رجل وامرأتان
ممن ترضون من تعرفون فى دينه وامانته وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع قيل ممن
ترضون فى محل الرفع صفة رجل وامرأتين قوله ان تضل بفتح ان المصدرية اى لان تنسى وبكسرها
الشرطية اى ان نسيت احديهما اى احدى المرأتين الشاهدتين فتذكر بالرفع والتشديد والتخفيف
من التذكير والاذكار جواب الشرط اى فهى تذكر الجملة الشرطية فى محل الرفع صفة ثانية لرجل وامرأتان
ومعنى الشرطية ان نسيت احديهما الشهادة فهى فالتى تذكرها احديهما الاخرى فاحديهما فاعل
والاخرى مفعول قال لتذكر فيكون المبتدأ مع العايد محذوف وقرئ بنصب تذكر عطفا على ان تضل
المنصوب بان والمعنى فليكن المرأتان شاهدتين له رأفة ان تنسى احديهما فتذكر احديهما
الاخرى ان نسيت وليس ضلال احديهما مرادا لكن الضلال لما كان سببا للتذكير سببا عنه وقرئ
من حيث ان اتصال كل شئ واحد كانت ارادة الضلال ارادة للتذكير والتذكير مرادا قال فعالة
قال ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثل هذا الكلام كثير فى عرف الناس من فاكل قولهم اعددت
هذا السلاح ان يظهر عدو لى فادفعه به ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ولا يأب
اى لا يمتنع الشهداء عن اداء الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ليشهدوا فيه خرمة اداها عن الشهادة والتقصير
فى ادائه اباء والنسوق ايضا اباء قوله ان تكتبوه اى ان تكتبوا فيه تحريض على الكتابة اى املوا من ان تكتبوا
الحق صغيرا حقيرا كان او كبيرا حالان من ضمير المفعول اى لا تتركوا كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا
الى وقته المعلوم بين الغريمين بالتسمية اى اكتبوا الحق الى اجله ذلكم اى اعدل عند الله
اقوم للشهادة اعون على اقامة الشهادة لان كتبة تذكر الشاهد ادنى اى اقرب الى ان لا ترتابوا
اى الى ان لا تشكوا فى الشهادة المعنى ان الكتابة والاشهاد بالشهود والعدول احفظ لمواثيق
الا ان تكون التجارة حاضرة بالرفع على ان كان تامة بمعنى ان يكون البيع
بيعا حاضرا يدا بيد وبالنصب على ان كان ناقصة واسمها مضمر اى تداولها ايديكم ولم يكن المال مؤجلا والجملة خبر
بعد خبر فليس عليكم جناح اى اثم ان لا تكتبوها اذا كانت التجارة حاضرة لان فيها امنا
ليس فى الدين وشهدوا على التبايع ندب حكم على كل عقد كان او موجبا لاحوط وادفع لما
يقع من الاختلاف

قوله لا يكلف الله نفسا الوسعها فنسخت به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست
به انفسها مالم يتكلموا او يعملوا به والمعنى ان تقاسيم حساب عبيده بكل ما اضمروا في السوء او اظهروا
وقيل انه صرف فلا ينسخ اذ النسخ انما يرد على الامر والنهي فالمراد من المضمر القلب فلا يدخل فيه حديث النفس
والوسوسة لان دفع الخلق ليس مما في وسعه فيغفر من شاء اي الذنب الكبير بعد كسب شاهد الذنب
الحقير وكل ما يفعله تعالى فضل منه قرئ بجزم الراء وايثاره اي فهو يغفر ويعذب ويجزم بهما عطفا
على جواب الشرط وهو يحاسبكم به الله على كل شيء قدير من المغفرة والعقوبة قوله آمن الرسول الآية
لما نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم عند البعض وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعد رجوعه
المنهي ومنعه الكشاف ان صدر السورة نزل بالمدينة اي صدق النبي صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه
من آيات القرآن والموصول عطف على الرسول ليكون المجموع مقول قال اخليت فيما آمن به الرسول
كل آمن يعني كل واحد منهم بالله ايمان اثبات وتوحيد ملائكته ايمان توقير وتعظيم وكتبه قرئ بالجمع
وجمعها ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ورسله ايمان اتباع والطاعة
لا نفرق اي يقولون يعني الرسول والمؤمنون لا نميز بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر
ببعض كما قال اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه وقالوا سمعنا اي
اجبنا امرك طاعة اي جعلنا في الطاعة قبل ان نتلى علينا هذه الآية قال جبرائيل للرسول عليهما السلام ان الله
قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام غفرانك اي اعطنا مغفرتك او نسألك
غفرانك ربنا والبه المصير اي المرجع فقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها وهذا
اخبار عن عدله ورحمته لها كانت اي للنفس ما عملت من الخير يعني لها ما ثوب وعليها ما عاقب
من الشر يأخذ بالنفس في تحصيله واجتهادها فيحاسب المكتسب ولا يؤاخذ بما يقع بغير اختياره كما كان بنو اسرائيل اذا اشتروا شيئا
من الاواني اصابوا او اخطأوا او عمل شيء من المناهي عجلت عقوبتهم في الدنيا فاصلح الله للمؤمنين ان رفع عنهم
ذلك عفوا بالمسألة منه تعالى فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان غفلنا او اخطأنا ان تركنا او فعلنا
الخ قيل يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطأ والنسيان مرفوعين عن هذه الامة لقوله عليه السلام رفع
عن امتي الخطأ والنسيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الا فعل
ومعنى اخطأنا تعمدنا الخطأ وقيل المراد بالخطأ والنسيان ما يشبههما من التفريط والاشتغال

وهذا المذهب لما انه لو ترك الاشهاد جاز البيع قوله ولا يضار يحتمل البناء للفاعل وعلى المفعول فعلي
الاول نهي الكتاب عن ترك الاجابة اذا ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان واذا يمتنع كاتب
من الكتابة او الشاهد من اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثاني نهي
عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بمهنتهما ويوجد
غيرهما فانه ايضا ان بابطال شغلهما وقد يكون الضرار من الكاتب والشهيد بان لا يعطي حقهما من الجعل فيكون
النهي من فعلهما اي الضرار فانه اي الضرار فعلكم اياه فسوق اي معصية بكم واتقوا الله في الضرار
او فيما امركم من الكتابة والاشهاد وفيها نهاكم من الاضرار قوله ويعلمكم الله في محل النصب على الحال
تأكيد اتقوا اي واتقوا الله حال انه يعلمكم مصالحكم وطرق فلاحكم والواو وصلية والله بكل شيء عليم اي من امركم ونهيكم
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا بان لم يكن الكتابة او وجد الكتيفة او
والقلم بضمتين وقرئ بضم فسكون ايضا اي فالوثيقة رهن مقبوضة اي مسلمة الى المرتهن فالمطلوب بقاء
الرهن فليؤد الذي ائتمن امانته قرئ بسكون الهمزة وضمة بمعنى واحد اي فليقبض المطلوب
الا يبين ما في ذمته من الدين من غير زيادة ونقصان وليتق الله ربه في اداء الدين من غير مطل ولا نقص
الشهادة بالتحديد من كتمان الشهادة بقوله ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى الحاكم لاداء ما عرفتم
ومن يكتمها فانه آثم اي فاجر قلبه وهو رفع بالاسم على الفاعلية ويجوز كونه مبتدأ والاسم خبره
خبر ان اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اسناد الفعل الى القلب او الى اسناده الى الجارحة التي تعمل به
ايذانا وفيه اشارة الى ان ذلك من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات
التي عليها مدار الثواب والعقاب ثم قيل المراد به مسخ القلب من ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمانها
والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها قوله لله ما في السموات وما في الارض اي له الملك كله فيما
وحكمه نافذ فيما فعلها فلم تعبدوا احدا سواه ولا تخصوا فيما باح لكم وبينها لكم نزل لتأكيد التهديد
وعبادة من العصيان ان تبدوا اي ان تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية
الشهادة ومقالة المشركين وغيرهما من المناهي يحاسبكم به الله اي يجازيكم به قيل لما نزلت هذه
شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله ما نجد في انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها

ربنا ولا تحمل علينا اصرا اى ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا وهو انهم كانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا
مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت الصلوة عليهم خمسين صلوة فى يوم وليلة وكان اخراج ربع اموالهم
زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبات
انا نازلة عن قبلنا ما لا طاقة لنا به يعنى انها نزلت بهم بسبب التفريط فى محافظة التكليف
الشاقة التى كلفوها فنحن نسئلك ان لا تكلفنا بها فنعذب بتركها واعف عنا ممسوخ فتوبنا واغفر لنا
اى استر عيوبنا وارحمنا اى ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعتف علينا من المسخ واغفر لنا من
الخسف وارحمنا من الغرق انك كان اصاب الامم الماضية انت مولانا اى سيدنا ومتولى امورنا
وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين لان النصر لهم حقه ان ينصر عبيده قال ابن عباس ان رسول
صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال عليه السلام من قرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه اى من قيام الليل او من حساب يوم القيامة وقال عليه السلام
السور التى يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن اى مضنة للجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها
حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة اى لا يستطيع البطلة ان يحيوا
فاتحتها سورة آل عمران مدنية بسم الله الرحمن الرحيم الم بفتح
الميم وصل الالف التقاء الساكنين تخفيفا وهما الميم ولام التعريف وبسكون الميم وقفا والابتداء
بما بعدها وذلك مروى عن عاصم اى الله اللطيف المجيد صوت الله لا اله الا هو الحى القيوم الى الذى
يبقى ابدا ويقوم على تدبير خلقه بالرزق ولاجل نزل عليك الكتاب اى القرآن بجبرائيل بالتدريج
للتكثير لنزوله نجوما بالحق اى لبيان الحق او بالصدق مصدقا لما بين يديه اى فى حال كونه مصدقا
للكتب قبله نزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل اى قبل هذا الكتاب والتوراة
بفتح الراء وامالتها فعلة من ورى الزند اذا ظهرت نارها وسمى بذلك لظهور الحق به والانجيل
افعيل من نجلت الشئ اذا وسعته به لرحبه الباطل وابطاله عن عباد الله قوله هدى للناس
نصب على الحال من الكتابين ولم يثن لانه مصدر فى معنى الصفة اى هاديين لجميع الناس من موسى
وعيسى ومن تابعهما انزل الفرقان اى جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل او كل
والاجمال مبدء للتفخيم والتفصيل او اريد به القرآن كرر لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا
فارقا

فارقا بينها الى آخر الدهر ان الذين كفروا بآيات الله اى بالقرآن ومعجزات النبى صلى الله عليه وسلم لهم
عذاب شديد فى الدنيا والآخرة نزل فى شان المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام اى ذو عزة
شديدة لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله لا يخفى عليه شئ من الاشياء فى الارض ولا فى
السماء اى مدرك للاشياء كلها يعنى هو مطلع على كل من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم
يوم القيامة ثم قال مخبرا عن قدرته فى الوصية هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء يعنى وابه
فيوهنوا اى يخلقكم بصور مختلفة من ذكر وانثى وقصير وطويل وذميم وحسن قيل هذا رد على الذين
قالوا عيسى ابن الله لان من صور فى الرحم بمنع الابوين الهما وولدا بهته يكونه مركبا وحال فى المركب
وفى مرض الفناء والزوال لا الا هو العزيز الحكيم اى الغالب بالقهر الكامل فى الفاعل بالحكمة الذى
لا يخلق كما يشاء بعلمه هو الذى انزل عليك الكتاب اى القرآن منه اى من الكتاب آيات محكمات اى مفسرات
واضحات لا يدخل فيها شك ومن اشتباه وهن ام الكتاب اى اصل الكتاب الذى تعمل عليه
الاحكام وترد عليه المشتبهات بالنقاء ويل وآخر متشابهات عطف على آيات ومتشابهات صفة
اخر وهن آيات اخر يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج الى التاء ويل مثال المحكمات والمتشابهات
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم محكم وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها متشابه وتاويله ان امرنا بمعنى
كثرنا كما جاء في موضعه وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه ما يدخله التغيير
كالمنسوخ والاول اظهر لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه
من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كما ابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اعتقاد نبيهم
ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجة عند الله قوله فاما الذين
فى قلوبهم زيغ نزل فى شان المبتدعين والمنافقين او فى اليهود والنصارى اى الذين فى قلوبهم
ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اى يتعلقون بما يوافق هواهم ظاهرا دون ما يوافق المحكم
من قول اصل الحق ابتغاء الفتنة اى لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تاويله
اى ولطلب تاويل المتشابه بما يحبونه برأيهم ثم بين ان لا سبيل لاحد الى معرفة تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون فى العلم اى الذين رسخوا فى العلم اى تبتوا فيه وتمكنوا من
علمه فانهم يعتقدون انه تاويل ويفوضون علمه الى الله ويقولون آمنا به كل من عند ربنا ويل الحق وبعضهم يقف على الله ويبتدئ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به
قالوا كان ابن عباس رضى الله عنه
يقول انا من الراسخين فى العلم

والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا ينفي وهو الجنة ثم بين تعالى للنبي صلى
الله عليه وسلم ان ما وعدهم في الآخرة افضل متاعا من متاع الكافرين في الدنيا فقال لهم بقوله
قل ائنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك والمعاصي
والمزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله عز وجل جنات بجر بدل من بخير اي هي جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرا خلودهم فيها ابدا وازواج مطهرة اي من كل دنس ظاهر من العيوب الظاهرة كالحيض والاستحاضة وباطنة كالطبع
السيء والخلق الرديء والنظر الى غير الزوج من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لشيء من الجنة خير
من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي رضى منه فتح ونضم وهو من اكبر النعم قرئ بكسر الراء وضمها والله
بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون نصب او رفع على المدح
او الجر صفة للعباد اي هم الذين يقولون ربنا انا آمنا اي صدقنا بك وبنبيك
فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا اي ادفع عنا عذاب النار ونصب
صابرين على المدح او يجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمصيبات
والمستحبين عن المعاصي والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم بينهم وبين الله او بين
الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار
اي الذين يصلون بالليل ويمدون في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار قال لقمان
لابنه يا بني لا تكونن اخبث من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم حل فراشك قوله شهد الله
الآية نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقال للنبي عليه السلام انك لتحدث ان معك الها مع الله
احد قال انا محمد واحد قال اخبرنا بما هو اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبره اي اثبت لله بطريق
القطعية وانعم بمصنوع غايته الدالة عليه توحيد انه واحد لا شريك له في خلقه لا شيء اذ لا يقدر
احد ان ينشأ شيئا منها والملائكة اي وشهدت الملائكة واقرت بما اثبت من عظم قدرته ايضا
واولوا العلم اي وشهد ذوو العلم بالاحتجاج بها وخصهم لانهم انبياء والموحدون
الذين عملوا توحيد واقروا به واعتقدوا صحيحا قائما بالقسط نصب على الحال المؤكدة من الله او هو
هو كقوله هو الحق مصدقا الا من الملائكة واولي العلم لا شيء الا هو اذ القيام بالقسط من الصفات الجليلة
بمعنى اي مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يأمر به عباده وينهاهم

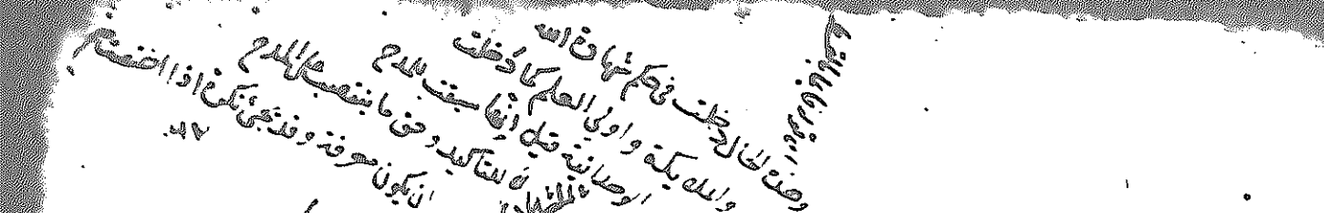

من العدل والسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم لا اله الا هو تكرير للمشهود به لتأكيد
التوحيد ليوجد في ضمن كل وقوع ما يشعر بانه ينتقم ممن اخل به شيئا لانه ينتقم ممن لا يوحد بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم
ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على الاستئناف
اي ان الدين المرضي عند الله الاسلام وهو التوحيد والعدل وبفتح ان بدل من انه لا اله الا هو
اي شهد الله ان دين الحق دين الاسلام من بين الاديان وما اختلف الذين اوتوا اي اعطوا
الكتاب وهم اليهود والنصارى في هذا الدين ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم
اي في التوراة انه نبي حق ودينه حق فكذبوا او اشركوا بان قالت النصارى الله ثالث ثالثة وقالت
اليهود عزير ابن الله بغيا بينهم نصب مفعول له اي للبغي والحسد وطلب الرياسة ومن يكفر بآيات
الله اي بالقرآن ومحمد عليه السلام فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال
لم يحتج الى التذكر والتفكر او سريع في محاسبتهم جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يفرغ كل واحد
منهم انه يحاسب نفسه فقط فان حاجوك اي خاصمك اهل الكتاب في الدين فقل اسلمت وجهي
لله اي بنى عملي لله وضم الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء المقبل ولان به اذا توافق وخضع بالوجه خضع الجميع
اعضاءه قوله ومن اتبعن بإثبات الياء وحذفها وصله وحذفها وقفا في محل الرفع عطفا على فاعل
اسلم وجاز للعطف من غير تأكيد للفصل اي اسلمت واسلم من اتبعني وجوههم ايضا قوله وقل امي
للنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول بعد قيام الحجة على نبوته وصدق دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى والاميين اي المشركين العرب اسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندة
في معنى الامر اي اسلموا فقد اتتم مهتدون من الكفر والشك فان اسلموا فقد اهتدوا وان اعرضوا
في التوحيد والتصديق بمحمد فانما عليك البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير
بالعباد اي باعمالهم من الايمان وغيره قيل هذه الآية نسخت بآية القتال قوله ان الذين يكفرون
بآيات الله اي بالقرآن والمعجزات على نبوة محمد يقتلون وقرئ يقاتلون بالالف النبيين اي
ويقتلون بالقتل الذي فعله اباؤهم بغير حق اي بظلم منهم نزل اضبارا من كفار بني اسرائيل
الذين قتلوا الانبياء واتباعهم عنادا فيما يتعلق باهل الكتاب والمشركين الذين كفروا بمحمد فقالوا
ثم قال ويقتلون الذين يأمرون بالقسط اي بالعدل من الناس وهو معطوف بحيث لا يقبل ما هو منهم

وصف الحال او جملة في حكم ثبوت الله
وملئكته واولي العلم كما دخلت
او صلة قيل انها سبقت للمدح
ان يكون معرفة وقد تجيء نكرة اذا اختص

والله اعلم في قبرهم الذين هو لخير ويتبين انهم
مستحقون بهذه الشارة لتضمن سم ن
معنى الجزاء مع

بالمعروف وقتلوا بقتلهم فاوعدالله لهم النار بقوله فبشرهم بعذاب اليم ثم جمع لهم قتلوا
اربعين نبيا اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا ممن بقي من بني اسرائيل فامروهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعهم آخر النهار من ذلك اليوم وقام من حينئذ سبعون رجلا
اي بطلت صفقاتهم في التجارة وخسروا ثوابهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار قوله
مرة الذين اوتوا نصيبا اي حظوا حظا من كتاب اي من علم التوراة نزل حين دعا النبي عليه السلام
اليهود الى الايمان فامتنعوا منه وحين جاء اهل خيبر الى النبي عليه السلام برجل وامراة زنيا فكره
عليهما فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فقال عليه السلام بيني وبينكم التوراة فقالوا انصفتنا قال
بالتوراة فوجد فيها الرجم فعرفوا فانصرف اليهود مغضبين قوله يدعون وهم معرضون في محل النصب
على الحال من الذين اوتوا اي حال كونهم مدعوين الى حكم القرآن يحكم بينهم بالحق اي ينصرف عن حكم
ذلك الحكم فريق منهم وهم معرضون عن قبول الحق والوفاء له الحال ذلك اي لاعراضهم عن الحق بانهم قالوا
اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي يكذبون بالعمل على الله وبقولهم لن تمسنا الا اياما فقط
عذابا خير العذاب ثم اوعدهم بقوله فكيف اي كيف يصنعون ويحتالون دفعا لهم يوم
لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن يعقل الحق وقيت اي وفرت واعطيت كل نفس من اهل الكتاب
وغيرهم ما كسبت اي الذي عملته من الطاعة والمعاصي وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم
ولا يزادون على سيئاتهم قوله قل اللهم مالك الملك نزل حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووعد
امته ملك فارس والروم فحسده الله ان يدعو بهذا الدعاء او حين حفر بعضهم الخندق فوصل الحفر
الى الصخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول الله عليه السلام المعول وضرب ضربة وقطر من تحت الصخرة
نور فقال له سلمان رايت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال ما رايت قال رايت قصور الحيرة من الشام ثم
ضرب ضربة اخرى فظهر كذلك فقال رايت قصور اصل فارس فقال عليه السلام سيظهرك الله حتى تملك الشام
وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه واصحابه الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام
وفارس فقال تقل اللهم اي يا الله اعتنا بخيرك اقصد يا مالك الملك كل شيء تشاء ملكا من الدنيا
وغيرها من تشاء اي محمدا ومن آمن به وتنزع الملك ممن تشاء اي من فارس والروم وتعز من تشاء بالاسلام

بالاسلام او بالملك وتذل من تشاء بنزع الملك من اهله او بالشرك بيدك الخير اي الخير والشر فيكون
من قبيل الاكتفاء او المراد الخير دون الشر لان الكلام في ذكر الخير المسوق الى المؤمنين وهو الهداية و
الثواب انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة عليها توجيد
وكبريائه بقوله تولج الليل اي تدخله في النهار اي من ما ينقص من الليل يدخل في النهار حتى يصير الليل خمس
عشر ساعة وتولج النهار في الليل اي تدخله فيه حتى يصير النهار خمس عشر ساعة وتخرج حي
من الميت بالتخفيف والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او
المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة وتخرج الميت من الحي وهذا عكس الاول وترزق من
تشاء بغير حساب اي من غير ان يحاسب في ذلك عطاءه لانه المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه او ترزقه
لا يبلغ تقتيه الا بلا حسبان وظن قوله لا يتخذ بكسر الذال ورفعه نهيا او خبرا في معناه المؤمنون
عاقرين واياه اصحابه نزل حين قال المؤمنين ايهكان المؤمنين وبدلهم نزل في شان المنافقين كعبد الله بن ابي
واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون والنصرة ويا تونهم بالاخبار من المؤمنين او في شان حاطب
بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظاهرون الموفد لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم فيها فنهاهم الله عن
ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالاة الكفار فلكم غنية عنها بموالاة المؤمنين اي انهم
اعداء الله ومن يفعل ذلك اي توالي الكفار فليس من الله اي من دينه وتوفيقه في شيء اي في حظ لان
من والى عدو الله فقد دخل في عداوة الله وانسلخ من ولاية الله وانما استثنا منه قيال لانجتمعان
ثم استثنى الخائفين منهم فقال الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي الا ان تخافوا منهم تقاة
بالالف اصله اوقاة اي مخافة بوجه مجاز احتراز منه وذلك بان يظهر الكفار او يقع المسلم بينهم
فيرضيهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه وهذا رخصة ثم فلو صبر حتى قتل كان اعظم
عظيما ويحذركم الله نفسه اي يقول الله اياكم ونفسي يعني احذروا من تخليه بموالاة اعدائي فتيل
انما يحذر نفسه من يعرفه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه فانما يحذر غضبه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
والى الله المصير اي المرجع تخبرت آخر بالبعث والجزاء قل ان تخفوا الى قوله والله على كل شيء قدير
من موالاة الاعداء ونقض العهود والعمل بما لا يرضى الله به او تبدوه اي تظهروه للمؤمنين يعلمه الله
جزم بجواب الشرط قوله ويعلم استيناف في معنى التعليل اي يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات وما

واعالم اذ قالت اى اذكر وقت قالت امرأة عمران هى حنة ام مريم وعمران بن ماثان فى زمن زكريا
لعمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانمائة سنة فحبلت حنة الولد بعد ما اسنت
فرءت ربه ان يرزقها ولدا ونذرت له ان تجعله من خدم بيت المقدس فلما احست فى نفسها بالولد
قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى من الولد محررا حال من ما بمعنى الذى ولم يقل محررة لان نذرهم
كان فى الغلمان اى عبدا خالصا لعبادتك لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة والمحرر العتيق
الذى لم يملك من الحرية قيل من كان اسير الفهوته فليس بحر فتقبل منى انك انت السميع لدعائى العليم
بنيتى ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما وضعتها اى ولدت انثى فالت محررا
او اعتذارا او توهما ان لا يقبل نذرها لكونها انثى رب انى وضعتها انثى وهو حال من المفعول
فى وضعتها انما وضعت بفتح العين وسكون التاء بمعنى ولدت وضعت بضم التاء وكسرها
والاصل وضعت انثى وانما انث لتأنيث الحال او لكون الانثى بمعنى المولود ليس ايّ مذكر كالانثى
وضم التاء فيكون مقول حنة وكذا قوله والله اعلم بما وضعت يحتمل ان يكون مقول الله وان يكون مقول حنة
فالجملتان على الاول معترضتان وعلى الثانى كالاولى مؤكدتان لمضمون ما قبلهما
مريم وفاء بدته التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ويكون المعنى والله اعلم بسر وضعها انثى وحكمة
فانها خير من الذكر فى علمه لانه يجعلها آية للعالمين وهى جاعلة بذلك ومن جعلها
تحسرت فقالت انى وضعتها انثى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها وهى افضل من
مطلوبها وهى اعلم ولو كانتا مقول حنة كان المعنى ان الله اعلم بسر ما وضعت انا العالمة ان الانثى
خير من الذكر الذى طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى فى الخدمة لضعفها فلما يعتريها من احوال كالحيض ونحوها
النساء، فعليه تحسرت لها لوقوع ظن نذرها لله تعالى قوله والله اعلم بما وضعت من مقول حنة عطف
على قوله انى وضعتها اى انى جعلت اسمها مريم وهو العابدة فى لغتهم واراد ت بذلك التقرب الى الله
والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك
وذريتها اى اولادها من الشيطان الرجيم اى المطرود من الرحمة قال عليه السلام ما من مولود يولد
الا والشيطان ينخسه اى يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها فانه
طعن فى الحجاب فتقبلها اى تقبل مريم من حنة ذرها بقبول حسن اى بامر ذى قبول مرضى فسلك
بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اى سوى خلقها وربا حالتها بان جعلها نبية حتى قيل كانت تنبت

قوله واعالم اذ قالت اى اذكر وقت قالت امرأة عمران هى حنة ام مريم وعمران بن ماثان فى زمن زكريا
لعمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانمائة سنة فحبلت حنة الولد بعد ما اسنت
فرءت ربه ان يرزقها ولدا ونذرت له ان تجعله من خدم بيت المقدس فلما احست فى نفسها بالولد
قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى من الولد محررا حال من ما بمعنى الذى ولم يقل محررة لان نذرهم
كان فى الغلمان اى عبدا خالصا لعبادتك لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة والمحرر العتيق
الذى لم يملك من الحرية قيل من كان اسير الفهوته فليس بحر فتقبل منى انك انت السميع لدعائى العليم
بنيتى ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما وضعتها اى ولدت انثى فالت محررا
او اعتذارا او توهما ان لا يقبل نذرها لكونها انثى رب انى وضعتها انثى وهو حال من المفعول
فى وضعتها انما وضعت بفتح العين وسكون التاء بمعنى ولدت وضعت بضم التاء وكسرها
والاصل وضعت انثى وانما انث لتأنيث الحال او لكون الانثى بمعنى المولود ليس ايّ مذكر كالانثى
وضم التاء فيكون مقول حنة وكذا قوله والله اعلم بما وضعت يحتمل ان يكون مقول الله وان يكون مقول حنة
فالجملتان على الاول معترضتان وعلى الثانى كالاولى مؤكدتان لمضمون ما قبلهما
مريم وفاء بدته التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ويكون المعنى والله اعلم بسر وضعها انثى وحكمة
فانها خير من الذكر فى علمه لانه يجعلها آية للعالمين وهى جاعلة بذلك ومن جعلها
تحسرت فقالت انى وضعتها انثى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها وهى افضل من
مطلوبها وهى اعلم ولو كانتا مقول حنة كان المعنى ان الله اعلم بسر ما وضعت انا العالمة ان الانثى
خير من الذكر الذى طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى فى الخدمة لضعفها فلما يعتريها من احوال كالحيض ونحوها
النساء، فعليه تحسرت لها لوقوع ظن نذرها لله تعالى قوله والله اعلم بما وضعت من مقول حنة عطف
على قوله انى وضعتها اى انى جعلت اسمها مريم وهو العابدة فى لغتهم واراد ت بذلك التقرب الى الله
والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك
وذريتها اى اولادها من الشيطان الرجيم اى المطرود من الرحمة قال عليه السلام ما من مولود يولد
الا والشيطان ينخسه اى يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها فانه
طعن فى الحجاب فتقبلها اى تقبل مريم من حنة ذرها بقبول حسن اى بامر ذى قبول مرضى فسلك
بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اى سوى خلقها وربا حالتها بان جعلها نبية حتى قيل كانت تنبت

قد ثبت بمحبتى صلى الله عليه وسلم بالدوام الظاهرة فى محرمات الله يوجب على
كافة امتى محبته قال ان كنتم صادقين فى ادعاء محبة الله وطاعته قاتبعونى تحصل لكم محبة العبد لله
حياتى خطاب عام لكل من يصح منه اتباعه ومحبته لله ومحبته له فحذف
عليه وسلم وفيه ان الشرط والجزاء متحدان فى المعنى فيصير المعنى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
محفوف فليس فيه ان اتباعه سبب لمحبة الله بل هو نفس المحبة وقد يقال ان المحبة
غرضية ان يحبكم فيغفر لكم ذنوبكم فالاتباع سبب لغرض المحبة
خبر مبتدا اى تحبب النفس وتتمنى لو ان بينها وبينه اى ان يكون بين النفس وبين السوء امد بعيد اى
مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك السوء قط وحذركم الله نفسه كرر التحذير
من نفسه ليلة يقفلوا منه والله رؤف بالعباد اى بليغ الرحمة بهم حيث لم يجعل بعقوبتهم قوله
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله كعب بن اشرف ومن تابعه
الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله اليكم
اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينى واستنوا امرى يحببكم الله يرض عنكم ويغفر لكم ذنوبكم
فان من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته
بالتوفيق والعفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رضاهم فى طاعة الله والله غفور رحيم
لمن تاب المطيع ثم قال ابن عباس نزل هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان محبته كما ادعت
النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله والرسول امرهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله
دفعا لهم فان تولوا اى ان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين اى لا يرضى
فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا فحذفت احدى التاءين
الاولى ويدخل فى جملة ما يقوله الرسول وان يكون ماضيا فلا حذف ولم يدخل فيها ان الله اصطفى
اى اختار آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران اى نفس ابرهيم وعمران او هما واولادهما كما سيجىء
والسحق وذريتهما وكموسى وهرون وباقى الانبياء من بنى يعقوب بعض اعقاب آدم ومن ذكر معه
من الانبياء ومن اولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم وفعلهم على العالمين اى عالمى زمانهم قوله ذرية
نصب على الحال من المصطفين بعد آدم او بدل من نوح وما عطف عليه او بدل من آل ابرهيم بمعنى ان آل ابرهيم
ذرية واحد بعضها من بعض جملة اسمية محلها نصب وصف لذرية اى ذرية متسلسلة بعضهم
بعضهم بعض بالتوالد وقيل بعضها من بعض فى الدين والتناصر والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم
واعمالهم

في اليوم ما يلد المولود في السنة قبل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة ثم اتت بها الى بيت المقدس ووضعها
عند المحراب فاجتمعت الاحبار في المسجد فقالت حنة لهم خذوا مني هذا النذير فخرجوا في المسجد
فرعفوا فيها لانها كانت بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا اقترعوا بها فمن
خالتها يكفلها فانتدبوا بالقداح، الا قلام في النهر وكانت اقلامهم من النحاس فخرجوا الى عين شلوان
فالقوا اقلامهم فيها فغابت اقلامهم في الماء، وبقي قلم زكريا على وجه الماء، فعلموا ان الحق لذكريا
بتشديد الفاء، اي ضمها الله زكريا بالمد والقصر وبتخفيف الفاء، اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معنى
قوله تعالى وكفلها ان بها الايه كلما دخل عليها زكريا المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب اشرف المجالس
في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم
واسناد الحافظ تربيتها وكان اذا خرج يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت
واذا دخل عليها في ايام الشتاء وجد عندها رزقا فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء،
قال زكريا يا مريم اتى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق ولا يدخل عليك احد غيري قالت هو اي هذا
الرزق من عند الله اي من جنته فكلت صغيرة كما كلم عيسى المهد ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه او بلا محاسبة او من حيث لا تحتسب قوله هنالك
اي حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب ورأى حصول الفاكهة في غير اوانها فتنبه على ان
ولد العاقر وكان آيسا من ذلك دعا ربه تارة قال رب هب لي اي ارزقني من لدنك اي من عندك
ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية يقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيب الدعوات فنادته
الملائكة بالياء لان الراد معنى الجنس وبالتاء لتانيث لفظ الجماعة والمراد بالقرائتين جبريل اي
ناداه جبريل وهو قايم يصلي في المحراب الواو في الجملة واو الحال اي ناداه حال كونه في الصلوة ان الله
بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها على انه مفعول ثان لنادته يعني قالوا ان الله يبشرك بالتشديد
من التبشير وبالتخفيف من أبشر او من بشر مغلوقا بيحيى اي بولد اسمه يحيى لانه حيي رحم امه
من وعظهم اولانه يحيى به الميت الذي هو دين الله او التعريف كيزيد ويشكر مصدقا حال من يحيى
من عيسى اي ثابتا بكلمة من الله اي بكتاب منه تعالى وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كاينة من الله بلا قابل
كان من غير اب فكانا كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا عالما قومه يعني فوقهم في الشرف بانه لم يكن له ذنب قط
لا يعلوهم وحصور

وحصورا اي بليغ المنع من شهوة النساء وتزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره ونقل انه مر وهو طفل
بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين اي ناشيا من الانبياء
لانه كان من اصحاب الانبياء قال عند ذا، الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام تعجبا
وسرورا من حيث العادة رب اني يكون لي اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي انا الكبر
اي كبر السن العالية فاضعفني وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين وامراته
بنت ثماني وتسعين قال اي الله كذلك اي الامر كذلك كما قلت انه قد بلغك الكبر وامراتك عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء
من خلق الولد بين الشيخ الفاني والعاقر او يفعل ما يشاء من خلق كل فعل وهو خلق الولد
بين الشيخ الفاني والعاقر او يفعل ما يشاء، او معناه كذلك الله مبتدا، وخبر اي على هذه الصفة الله
وقوله يفعل ما يشاء، بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة يعلم بها وقت حمل زوجتي له ازيد
في الشكر والدعاء قال آيتك اي علامة حمل امراتك ان لا تكلم الناس اي تمتنع عن كلامهم وانت صحيح تذكر الله
وتسبح وتحمد ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة بيد او رأس او عين قيل كانت اشارته بالمسبحة
فمضى الشكر على الفور ولم يمتنع من الكلام عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعائه في ظاهر الخبر العظيمة التي طلبها لذريته
وسمي الرمز كلاما لانه يفهم كما يفهم الكلام وقيل كان يقدر على الكلام ولكن منع عن كلام الناس
ودفعا لوسوسة الشيطان حيث ضور له وقال ان النداء البشارة لك ليس من الله وانما هو من الشيطان
الشيطان ونصب رمزا على الحال من الفاعل او المفعول معا اي الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة
ثم امر الله تعالى بذكر ربه لعدم منعه من ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي وهو من زوال
الشمس الى غروبها او بكرة مصدر واريد طلوع الفجر الثاني الى الضحى اي سبحه في وقتيهما وقيل في الليل
والنهار اذ قالت الملائكة عطف على قوله اذ قالت امراة عمران اي اذكر وقت قولهم يعني جبرائيل
يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك اولا حين تقبلك من امك وحررك من الذنوب والعيوب والنقائص
وطهرك ان اصطفاك اي اختارك اخرا بان وهب لك عيسى بلا اب دون اصر من النساء يعني فضلك
على نساء العالمين اي عالمي زمانها او على جميع النساء لان في عيسى من غير مسيس الرجال قيل كلمها جبريل
شفاها واظهار النبوة عيسى ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود وكونها من حيات الصلوة فقال
يا مريم اقنتي اي اطيعي لربك واطيلي القيام في الصلوة له تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين
اي صلي مع المصلين يعني مع الجماعة ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع كان في زمانها كان

على سبيل التغليب ص

كان من يقوم ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعدم الراكعين الرجال والنساء ذلك اى خبر يحيى
وزكريا ومريم وعيسى من انباء الغيب اى من اخبار الغيب الذى لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك
يا محمد وفيه تعريض لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت لديهم
اى ولم تكن حاضرا عندهم الاخبار وقومك يعلمون ذلك اذ يلقون اى يطرحون اقلامهم التي كتبوا التوراة بها
في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي يكتبون التوراة بها ايهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم يضمها الى نفسه
الا لديه يعني ما كنت عالما بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما نخبرهم بالوحي وكذلك بقوله
اذ قالت الملائكة اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة قوله اذ قالت ملائكة بدل من قبلها
اى اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اى بمن حدث بولد مخلوق منه ايها الناس
بامر هو قوله كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك الضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة وهو عيسى
خبر المسيح وقيل بمعنى الماسح لانه كان يمسح وجه الاعمى فيبصر ويمسح الدجال مسيحا بمعنى
الممسوح لانه ذهب احدي عينيه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقبه قوله ابن مريم
نعت لعيسى او هو خبر مبتدا اى هو ابن مريم وانما اضاف اليها اعلاما لها انها ولدته من غير
اب فلا ينسب الا الى امه وانما جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم علامة يعرف بها فكانه قيل
الذي يعرف به هذا الولد ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلثة قوله وجيها حال من الكلمة اى ذا جاه
قدر وجاه بالنبوة في الدنيا بين الناس فيها وفي الاخرة بالشفاعة وارتفاع درجته
في الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبته للملائكة فيها ويكلم الناس في المهد
اى صغيرا قبل وقت الكلام روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها اذا خلت به وحدثته واذا
واذا اشتغلت عنه يسبح في بطنها وهي تسبحه ومحل في المهد نصب على الحال قوله وكهلا عطف
عليه اى يكلمهم في كبر بعد نزوله من السماء والمعنى انه يكلمهم في حالتين مختلفتين بكلام
الانبياء من الحكمة والعبرة من غير تفاوت بين حال الطفولة والكهولة التي يكمل فيها العقل
ويشتبه الانبياء ليكون على طرز سائر كلامه معجزة لانه لا يشبه كلام سائر الناس وتكلمهم
دليل على حذوته حذو الاصفياء والحروف من الصالحين اى حال كونه من المنبئين في الجنة
قيل هذه اربعة مقدمة بشر الله مريم بها انه موصوف بهذه الصفات ولم يجتمع هذه الجموعة
لاحد من

وفي الخصوص من النبي عليه السلام ذكر الوحي لانه معلوم لهم ولعلهم يتسائلونه ليس من خواص سيدنا ومولانا

لا الى الكلمة

احوال

امنا بما انزلت من الانجيل على عيسى واتبعنا رسولك اى عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين بالوحدانية
او مع الانبياء الذين يشهدون لهم ثم اخبر الله عن كفار قومه الذين احس منهم الكفر فقال
ومكروا اى اراد واقتل ومكر الله اى جازاهم على مكرهم سمي المكر مكرا لانه في مقابلته
كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون روي ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فضرب
منهم فدخل البيت فرفعه جبرائيل من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث اسمه يهوذا ادخل عليه
فاقتله فدخل ولم يجده فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج لم يخبرهم رأوا شبه عيسى فاخذوه
وقتلوه وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا
فليس هو بعيسى فقتل بعضهم بعضا لذلك وعيسى يطير مع الملائكة في السماء بسا النوم يثبت
عند ربه يطعمه ويسقيه قوله اذ قال الله اى اذكر وقت قول الله يا عيسى اني متوفيك
اى مميتك او قابضك من الارض اوالى مستوفي اجلك ولا ادعك ان يقتلوك يعني انى عاصمك من ان
يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبت لك في الدنيا ورافعك الي اى الى السماء ومطهرك اى
مبعدك ومنجوك من الذين كفروا اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سبعل عيسى
من السماء حاسد الرجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امراة من العرب وتلد له ابنة فيموت ابنته
ثم يموت بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه سال ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله
دعاءه وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك اى يعلونهم بالحجة وبالسيف
الى يوم القيامة قال ابن عباس الذين اتبعوهم امة محمد عليه السلام لانهم شبعوهم في اصل الاسلام
وان اختلفت الشرايع ثم الي مرجعكم اى رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم
بينكم اى بين المؤمنين والكافرين في الاخرة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين في الدنيا ثم اخبر
عن حكم كل من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسيف والسبي
واخذ الجزية والاخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين اى مانع يمنعهم من العذاب وما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون اى نعطيهم بلا نقص اجورهم اى ثواب اعمالهم الخير
والله لا يحب الظالمين اى لا يرضى دين الكافرين قوله ذلك مبتدا اى ما نتلو عليك خبر عيسى
وغيره من الاخبار التي بيناها في القرآن نقرؤه عليك يا محمد من الآيات حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اى
من البيان المعجز

والذكر الحكيم اى من الكلام المحكم الممنوع من كل خلل يقدر عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القرآن
ووصف بصفة مثل هو من سببه قوله ان مثل عيسى عند الله نزلت حين جاء وفد نجران مع علمائهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في امر عيسى فقالوا انك تقول انه عبد الله ورسوله قال اجل انه
كصفته يعني شبه خلق عيسى كشبه خلق ادم قوله خلقه من تراب تفسير للمثل لما مثل من الاعراب
اى خلق الله ادم من تراب يعني صور جسدا من طين ثم قال له كن فيكون اى فكان وهذه حكاية حال
ماضية فكان بشرا بغير اب فكذلك خلق عيسى بشرا من غير اب فاشتركا في الوجود الخارج عن العادة
المستمرة بل الوجود في آدم اغرب من وجود عيسى لان الوجود من غير اب ولم اخرق للعادة
من الوجود من غير اب فنبه بالاغرب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما
استغربه قوله الحق خبر مبتدا محذوف اى هو الحق يعني خبر عيسى وصفته من ربك فلا تكن
من الممترين اى من الشاكين وهذا نهي له والمراد غيره او هو من التهييج على الثباتة والطمانينة من
جاءك فيه اي في خاصتك من النصارى في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البيان الموجبة
للعلم في امر عيسى فقل تعالوا اى هلموا ندع ابناءنا اى حسنا وحسينا وابناءكم ونساءنا اى فاطمة
ونساءكم وانفسنا اى النبي عليه السلام وعليا روج فاطمة انفسكم يعني لنجتمع نحن وانتم في موضع ثم
نبتهل بالجزم عطفا على ندع المجزوم في جواب الامر اى نلتعن من البهل وهو اللعن ثم استعمل البهل في
كل دعاء خير او شر وان لم يكن ابتهالا فنجعل لعنة الله بالدعاء على وجه
التصنع على الكاذبين منا ومنكم في حق عيسى وهذا غاية الانصاف فلما سمعوا الآية من النبي عليه السلام
قالوا حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا وتفرقوا فلما كان الموعد ثم ندموا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم من
الغد وقد خرج عليه السلام آخذا بيد الحسن والحسين وخرج معه علي وفاطمة رضي الله عنهم
الذي واعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو سألوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تباهلوا فاقروا بالمباهلة فقال عليه السلام لهم اما ان تسلموا
فلكم ما للمسلمين واما ان تسلموا واقاموا على دينكم فاعطوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه على ما لا يرزونه اليه كل عام والنصارى
اى باهلوه فقال عليه السلام لو انهم ابتهلوا لمسخوا كلهم حتى الصغير في سقوف الحيطان ثم قال

فمن سواه من الناس فان تولوا اى فان اعرضوا عن الايمان بعد ما عرفوا الحق فان الله عليم بالمفسدين
وهو كناية عن الجزاء قال اى الله بواسطة جبرائيل كذلك اى كما قلت انه لم يمسسك بشر الله يخلق ما
يشاء اذا قضى امرا اى اذا حكم بخلق امر وحدوثه فانما يقول له كن فيكون اى يحدث في اسرع وقت
فنفخ جبرائيل في نفسها فحملت بذلك قوله ونعلمه بالياء والنون معطوف على يبشرك او كلام مستانف
اى ويعلمه الله الكتاب اى الكتابة يعني الخط بالاقلام والوحي والحكمة اى الفقه والمعرفة والتوراة
والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب ورسولا اى ونجعله رسولا الى بني اسرائيل او يكلم الناس حال كونه رسولا
اليهم ومحل قوله اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اى بانى قد جئتكم بآية من ربكم اى بعلامة منه تدل
على صدقي والمراد من الآية الجنس لانه اتى بآيات كثيرة ومحل اني اخلق نصب بدل
من اني قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع خبر اى انى اخلق لكم من الطين وقرئ بكسر انى على
الاستئناف اى فقال بعد ان اوحي اليه في حال الكبر قد جئتكم بآية من ربكم لبيان الآية الدالة على
صدقه انى اخلق لكم اي اشكل شكلا واقدر من الطين هيئة الطير الحكمة ورتبة انفخ فيه
اى في ذلك الشكل فيكون طيرا جمعا وطائرا مفردا باذن الله اي بامره وحجته قيل لم يخلق غير
الخفاش لانهم طلبوا منه لكونه اعجب الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بلا ريش ويبصر
كالانسان ويحيض كالمراة وولد كما يلد الحيوان ولا يبصر كسائر الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا
في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان سفروا فلما
رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر واريك اى شفي الاكمه وهو مطموس العين او الذي ولد اعمى
والابرص الذي به وضح وانما خصهما بالذكر لشفائهما لان الناس كانوا اعيا الاطباء في مداواتهما لانه نبغ
زمان الطب وسألوا الاطباء عنهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرى بالعلاج وكذا الابرص
اذا كان بحال لو غرز الابر فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه
والابرص فمسح يديه بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض
وقالوا هذا سحر روي انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ثم قال واحيي الموتى باذن الله
فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان ما يوحيي الميت فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا
منه ان يحيي الموتى فاحيا اربعة عازر وكان صديقا له وابن العجوز الذي حمل على سريرها وابنة العاشر
بقيمي

مائت واتى عليها ليلة وسام نوح وكان قوم عيسى يقولون انه يحيي من كان ميتة قريبا فعلم اصابهم
سكتة فحيبوا فقالوا له اخي سام جاء نوح فقال دلوني على قبره فدعا الله فاحياه فقال له عيسى كيف
رأسك ولم يكن كل شيب في صبونك فقال شاب رأسي حين سمعت صوتا يقول اجب روح الله فحسبت انه
قد قامت قيامتي فشاب من هول ذلك رأسي قيل انه عاش بعد ذلك اكثر من اربعة الاف سنة فقام للقوم صدق فآمنت
بني فآمن به بعض وكفر البعض قائلين بانه سحر وكذب قوله باذن الله تعالى التوراة الوحية فيه ثم
قالوا لعيسى ارنا اية نعلم بها انك صادق فقال وبشكم بما تاكلون من انواع المآكل وما تدخرون
ان وما تخبئون في بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل قبل وما يا، كل بعد ويخبر الصبيان وهم في المكاتب
بما يصنع اهلهم وبما يا، كلون ويشربون ان في ذلك اي فيما صنع عيسى لاية لكم اي علامة لنبوته
ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه نبي قوله ومصدقا حال معطوف على قوله بآية اي وجئتكم مصدقا
بالكتاب الذي انزل علي وهو التوراة بين يدي اي لما تقدمني من التوراة يعني انه موافق لها في
الدين وله حل لكم اي وجئتكم لاذن لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى عليه السلام من لحوم
السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر
فاحل لهم عيسى السمك والطير مالا صيصية له وهي شوكة الحائك التي بها سوى السداة واللحمة قوله وجئتكم بآية من ربكم كرره تاكيدا اي ما جئتكم الا ببرهان بين يجب اتباعي به فاتقوا الله فيما يامركم وينهاكم واطيعوني فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوني فيما انصح لكم ان الله ربي
وربكم اي الهي والهكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه ولا تعصوه بالشرك هذا اي التوحيد الذي
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم الى معرفة الله ودخول الجنة فلما احس اي ادرك
وعلم بقيامه عيسى منهم الكفر بالله واراد واقتله قال من انصاري اي من اعواني الى الله اي مع الله
جمع نصير قال الحواريون انا انصار دين الله اي اعوانه قيل من بهم عيسى وهم بضعة عشر الثياب وكانوا قصارين
فقال لهم ان اردتم بنصرتي انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا انفسكم من الذنوب فبايعوه وقالوا آمنا
بالله اي صدقنا بتوحيده واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي داخلون في دين الاسلام بان ضمن وتقبل لنا
ذلك كفيلا بما نعم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم ثم زاد في التاكيد بقوله ربنا

واصله من الدلو اذا كان فيها، اقل او اكثر قوله وليعلم عطف على العلة المقدرة اي فعلنا ذلك
ليتعظوا وليعلم بالتمييز والاظهار الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا في دينكم فيجازون
على ما فعلوا ان المخلص تبين حاله في الشدة والبلاء فيعطى ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه
ويتخذ منكم شهداء اي لكي يكرمكم بالشهادة لان اجل نصر الكفار وجهاد الله لا يحب الظالمين
انفسهم بالكفر والنفاق قوله ويمحص الله عطف على يعلم اي وليطهر ويصفي الذين آمنوا من الذنوب
قتلوا او قتلوا بالجهاد من محصت الذهب اذا زلت منه الوسخ ويمحق اي ويهلك بالاستيصال الكافرين
لانهم بذلك يتشجعون فيخرجون فتاة اخرى فيهلكون ام حسبتم اي اظننتم فالهمزة للانكار
والميم صلة ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله يكسر الميم اي يتميز المجاهد منكم ولما يعلم الله
للساكنين والواو واو الحال ولما بمعنى لم الا ان في لما معنى التوقع واراد به ان لما تدل على نفي الفعل
فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم بعد ولم يظهر جهاد المجاهدين
في سبيله بعد بقتل او جرح او غيرهما ويعلم صابرين بالنصب باضمار ان والواو بمعنى مع
وبالجزم على العطف على ولما يعلم لكن فتحت الميم لالتقاء الساكنين اتباعا للام والمعنى امحسبتم
دخول الجنة والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم وعلمه بالصابرين لضعفكم في الشدايد قوله
ولقد كنتم تمنون الموت اي القتل والشهادة من قبل ان تلقوه اي تلاقوه وتصلوا اليه فقد
رأيتموه باعينكم يوم احد وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت وهي السيوف والسهام نزل عتابا
لهم حين وصف الله لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما
لقوا القتال يوم احد ولوا ولم يقيموا لما قالوا قوله وما محمد الا رسول نزل تسلية لهم
على من مضى منهم بخير قتل الكفار النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب واد
من اودية احد في سبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وقال اقيموا باصل الجبل واد فعوا عنا
بالنبل لا ياتونا من خلفنا ولا تنقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلم نزال غالبين ما دمتم
في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ
رسول الله سيفا وقال من ياخذ مني هذا فاخذه ابو دجانة فقاتل في نفر من المسلمين قتالا
شديدا وقاتل علي بن ابي طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان النبي صلى الله عليه وسلم

يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فحمل سعد واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فرموهم بالنبل
فلما نظر الرماة الى القوم حاربين اقبلوا الذهب بتركوا مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير اثبتوا
مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم تلتفتوا الى قوله فجاؤا الى الخيمة فبقي عبد الله بن جبير في
نفر فخرج خالد بن الوليد مع خيلي وهاجم فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي
الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
رباعيته وشجه وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب
بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل قالوا كان ذلك ابليس عليه اللعنة فرجع اصحابه فجثوا
متحيزين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في جملة
من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد عليه السلام فقال ما تصنعون في الحياة
بعده موتوا كرماء على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا
اول من عرف رسول الله من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادي بأعلى
صوته ابشروا يا عباد الله ابي عباد الله فاجمعوا اليه فلما رآهم رسول الله على من معهم فقال ايها
فديناك بآبائنا وامهاتنا انا فاخبر صوته فرفعت قلوبنا له فوثبنا مدبرين فوجدهم الله تعالى
وما محمد الا رسول كسائر الرسل خلت اي مضت من قبله الرسل فيخلوا كما خلوا والمعنى
قوله افان مات يقتل كما لا نكاد له انقلاب بعد الشرط قدمت لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لتعليق
الجملة الشرطية بما قبلها فان مات او قتل انقلبتم اي ارجعتم على اعقابكم كافرين بعد ما رجعوا
الى دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل او موت وعلى هذا لم يقتل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
وعلى ان هلاك الرسول قبلهم لم يكن سببا لارتفاع دينهم فيجب ان يكون دين نبيكم باقيا بعده وفيه
ايضا تنبيه اشارة الى غناه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبه كافرا بعد الاسلام فلن
يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه والله غني عن الضر والنفع وسيجزي
اي سيثيب الله تعالى الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا على اعقابهم بل شكروا نعمة الاسلام بالصبر كانس بن
النضر واصحابه ثم شجعهم بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بقضائه ومشيته ولا بأجله

حذر

حذر من قدر لانه كتب الموت كتابا موجلا اي ذا اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر من
يرد بطاعته ثواب الدنيا اي جزاء عمله من الدنيا نؤته منها اي نعطه ثوابها ما قسم له منها وما لي
الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة بطاعته نؤته منها جزاء عمله وسنجزي الشاكرين نعمة الله
بالجهاد في الاخرة وهذه الاية معترضة بالذين شغلتهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال وكأين من
نبي بمد الالف وبكسر الهمزة بلا ياء بعدها اي كم التي للتكثير وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبتشديد
الياء المكسورة واصله اي على وزن فاعل بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصل الكلمة واصلة وهي
مبتدأ خبره قاتل وقرئ قتل على وزن كعين مجهولا اي كم نبي قاتل او قتل معه ربيون كثير اي جماعة
كثيرة بكسر الراء نسبة الى الربة بمعنى الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل لهم دون
النبي عليه السلام لما روي من الحبس وغيره ما قتل نبي قط في قتال فما وهنوا اي ما عجزوا
عن القتال لما اصابهم في سبيل الله من قتل انفسهم وفقد اعضائهم وضعفوا لعدوهم بالجبن وما استكانوا
اي وما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين في الشدة
والبلاء لاجل دين الله تعالى وهذا ايضا تعريض لمن اصابهم من الوهن وان ذلك لذنب قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكانتهم للمشركين حتى ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن
ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب اللام خبر كان واسمه الا ان قالوا اي ما
كان قول الذين قتلوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا باضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها والمراد الصغاير والكباير وثبت اقدامنا
عند القتال مع الاعداء وانصرنا على اعدائنا القوم الكافرين بكونهم بغاة وانما قدموا
الاستغفار لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخشوع اقرب الى الاستجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا
من النصرة والغنيمة وطيب الذكر وتمام حسن ثواب الاخرة من الاجر والجنة وقيد ثواب
الاخرة بالحسن ليدل على فضله وانه معتد به عند الله والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة
بالصبر والاستقامة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين
الذين قالوا عند الهزيمة لو كنا معكم رجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فقال تعالى يا ايها الذين
ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارا فتنقلبوا خاسرين بما منعهم من ثوابكم

وذكر القشيري في العلم
بان قد يقتل كونه محكما
منسوخا هم

متصلا بغم اى مضاعفا عاجلا غم من سماع قتل النبى عليه السلام والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصر
وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم غما اى غمكم ليلا تحزنوا بتعدد كم احتمال
الشدايد ما فاتكم من الفتح والغنيمة وما اصابكم من المصايب القتل والهزيمة والجراح والله
خبير بما تعملون اى عالم باعمالكم فيجازيكم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة اى ازال عنكم الخوف
وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا ومفعول له لان النعاس سبب لحصول الامن يغشى طائفة
منكم بالياء لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء للتانيث ردا الى الامنة اى يعلوا النعاس فى المصاف
من كان اهل العدق واليقين وطائفة مبتدا خبره قد اهمتهم اى اقلقهم انفسهم يغمها امر الدين
انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها وارد رخاني لا يلوث بهم يظنون بالله
غير الحق اى ظنا غير الظن الحق ظن الجاهلية اى مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا قد قتل وان امره بضمحل
والجملة فى محل النصب على الحال من الضمير فى اهمتهم يقولون للنبى عليه السلام هل لنا من الامر
اى امن النصر فى شئ ومن زايدة فيه وهو مبتدا خبره من الامر ولنا تبيين والجملة بدل من يظنون
بدل اشتمال لان سوالهم كان صادرا عن الظن قل ان الامر كله بالرفع مبتدا خبره لله
والجملة خبر ان وبالنصب تاكيد للاسم اى جميع الامر بتة من النصر والغلبة وله ولياية المؤمنين
قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فانكروا ذلك فاخبر الله بقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون
لك اى ما لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الامر شئ كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه
ما قتلنا هاهنا اى لما قتل من قتل من المسلمين فى هذه المعركة قل لو كنتم فى بيوتكم اى لو قعدتم فيها وما خرجتم
الى الغزو لبرز اى لخرج الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ او فى علمه تعالى الى مضاجعهم اى الى
مصارعهم وقتلوا فيها لان محكوم الله لا بد من وجوده وليبتلي الله اى ليختبر
ما فى صدوركم من الاخلاص عطف على علة محذوفة لفعل محذوف اى فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلي ما
فى صدوركم ويميز اى يظهر ما فى قلوبكم من وساوس الشيطان والله عليم بذات الصدور اى بما فى
القلوب من الخير والشر قوله ان الذين تولوا اى اعرضوا وانهزموا منكم نزل توبيخا لمن خالفوا امر النبى
وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان جمع المسلمين والكافرين ليتصل استزلهم
الشيطان اى طلب زلتهم بتسويله المخالفة وترك المركز ببعض ما كسبوا اى بسبب بعض ما فعلوا من المعصية

بل الله مولاكم ای ناصرکم وولیکم فاطیعوه فیما امرکم وهو خیر الناصرین ثم عدتکم فلا اضیعها
لکم الی النصر عنیتم ولایته قوله سنلقی نزلت حین هزم المشرکون بعد عودهم الی مکة من احد
لیرجعوا من الطریق ویستأصلوا المسلمین فقال الله سنقذف فی قلوب الذین کفروا الرعب بضم العین
وسکونها ای الخوف والهیبة فلما رجعوا اماذا الذی الخوف فی قلوبهم فاسکنوا بما اشرکوا بالله ای بسبب
اشراکهم به ما لم ینزل به ای الهة لم ینزل الله باشراکها سلطانا ای حجة لهم ومأواهم النار ای مصیرهم
الیها یوم القیامة وبئس مثوی الظالمین ای مقام المشرکین النار قوله ولقد صدقکم الله وعده نزل حین رجع
المسلمون الی المدینة فقال ناس من المسلمین من این اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فقال الله
لقد وعدکم النصر بشرط الصبر والتقوی فی قوله ان تصبروا وتتقوا الایه فکان النصر لکم اذ تحسونهم
ای وقت تقتلونهم باذنه ای بامره حتی اذا فشلتم وتنازعتم ای جبنتم عن القتال وعصیتم
وهو الجبن مع ضعف وترکتم مرکز الرماة لطلب الغنیمة واختلفتم فی الامر ای فی امر رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقلتم انهزم المشرکون فی موقفنا هذا وقال بعضکم لا نخالف امر رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا نبرح
مکاننا کعبد الله بن جبیر امیر الرماة فی نفر دون العشر وعصیتم امر النبی صلعم بترک المرکز من بعد
ما اراکم الله ما تحبون من النصر والغنیمة منکم من یرید الدنیا ترک المرکز وطلب الغنیمة
ومنکم من یرید الاخرة بالثبات علی المرکز واستقبال
امر الرسول علیه السلام ثم صرفکم عنهم ای ردکم من الکفار بالهزیمة من بعد ان ظفرتم علیه
لیبتلیکم ای لیمتحنکم عما المصائب من القتل والهزیمة والجراح وثبتکم علی الایمان عفا عنکم
قد عفا الله عنکم لما علم من ندمکم علی ما فرط منکم من عصیان امر رسول الله علیه السلام والله
ذو فضل ای ذو التفضل بالعفو عن المؤمنین او یتفضل علیهم فی جمیع احوالهم لان الابتلاء رحمة
کما ان النصر رحمة قوله اذ تصعدون بضم التاء وکسر العین من اصعد اذا بعد فی الارض ولا یلوی
بصر فکم او یبتلیکم او باذکروا مضمرا ای اذکروا حین تعلون فی العقبة هاربین فی الجبل
والرسول یدعوکم ای الی ان تقیموا علی القتال وهو یدعوکم یا معشر المسلمین انا رسول الله فی اخریکم
ای خلفکم فلم یلتفت احد منکم الیه حتی صعدتم الجبل قوله فاثابکم عطف علی صرفکم ای فجازاکم الله
غما حین صرفکم عنهم وانهزمتم لغتم ای بسبب غم اذ قتل الرسول علیه السلام حین عصیتم او غما

متصلا بغم ای مضاعفا غما غم من سماع قتل النبی علیه السلام والجراح والهزیمة وفوت الغنیمة والفتح
وظفر المشرکین لکیلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابکم غما ای غمکم لئلا تحزنوا بفقدکم احتمال
الشدائد وما اصابکم من الفتح والغنیمة وما اصابکم من المصائب القتل والهزیمة والجراح والله
خبیر بما تعملون ای عالم باعمالکم فیجازیکم بها ثم انزل علیکم من بعد الغم امنة ای ازال عنکم الخوف
وانزل علیکم الامن وابدل من امنة نعاسا ومفعول له لان النعاس سبب لحصول الامن یغشی طائفة
منکم بالیاء لان الضمیر فیه للنعاس وبالتاء للتانیث ردا الی الامنة ای یعلوا النعاس فی المصاف
من کان اهل الصدق والیقین وطائفة مبتدا خبره قد اهمتهم ای اقلقتهم انفسهم یعنی علی امرهم لانهم
انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ینزل علیهم السکینة لانها وارد ربانی لا یتلوث بهم یظنون بالله
غیر الحق ای ظنا غیر الظن الحق من الجاهلیة ای مثل ظن الجاهلیة وهو ان محمدا قد قتل او ان الاسلام لا ینصر
والجملة فی محل النصب علی الحال من الضمیر فی اهمتهم یقولون للنبی علیه السلام هل لنا من الامر
ای من النصر من شیء ومن زائدة فیه وهو مبتدا خبره من الامر ولنا تبیین والجملة بدل من یظنون
بدل اشتمال لان سوالهم کان صادرا من الظن قل ان الامر کله بالرفع مبتدا خبره لله
والجملة خبر ان وبالنصب تاکید للاسم ای جمیع الامر بیده من النصر والغلبة ولولیائه المؤمنین
قال تعالی وان جندنا لهم الغالبون فانکروا ذلک فاخبر الله بقوله یخفون فی انفسهم ما لا یبدون
لک ای ما لا یظهرون من قولهم یقولون لو کان لنا من الامر شیء کما قال محمد ان الامر کله لله ولاولیائه
ما قتلنا ها هنا ای لما قتل من قتل من المسلمین فی هذه المعرکة قل لو کنتم فی بیوتکم ای لو قعدتم فیها وما خرجتم
الی القتال لبرز ای لخرج الذین کتب علیهم القتل فی اللوح المحفوظ او فی علم الله الی مضاجعهم ای الی
مصارعهم وقتلوا فیها لان معلوم الله لا بد من وجوده کیف ما کان مقدورا ولیبتلی الله ای یختبر
ما فی صدورکم من الاخلاص عطف علی علة محذوفة لفعل محذوف ای فعل ذلک لمصالح کثیرة ولیبتلی ما
فی صدورکم ویمحص ای یظهر ما فی قلوبکم من وساوس الشیطان والله علیم بذات الصدور ای بما فی
القلوب من الخیر والشر قوله ان الذین تولوا ای ارتدوا او انهزموا عنکم نزل توبیخا لمن خالفوا
امر النبی وترکوا المرکز فانهزم المسلمون باحد یوم التقی الجمعان من المسلمین والکافرین انما استزلهم
الشیطان ای طلب زلتهم بتسویله المخالفة وترک المرکز بسبب ما کسبوا ای بسبب بعض ذنوبهم قد عفا عنهم

منهم لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة ولم يؤاخذهم بجميعها لأنه عفو يعفو عن كثيرهم
ليطيب قلوبهم بعد التوبيخ [illegible] ولو لم يعف الله [illegible] لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنوب حليم
لا يعجل على العصاة بالعقوبة لأنه لا يخاف الفوت ثم قال يحذرهم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
أي كالمنافقين وقالوا لإخوانهم أي لأجل إخوانهم ونسبهم إذا ضربوا أي سافروا في الأرض حين هم غزاة أو
غير صالحين [illegible] في سفرهم أو كانوا غزى جمع غاز أي خرجوا إلى الغزو فقتلوا لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا
في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل الله ذلك أي قالوا ما قالوا لهم واعتقدوه ليجعل الله
ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم وندامة في العاقبة إما في الدنيا أو في الآخرة فاللام لام العاقبة
كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت في السفر والحضر بقضائه ومشيئته فهو رد لهم
لأن الأمر بيده والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا مثل هؤلاء المنافقين ولئن قتلتم
في سبيل الله أي في الغزو والله أو متم فيه بكسر الميم من مات يمات وبضمها من مات يموت وأنتم
مؤمنون لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة أي ونعيم الجنة مبتدأ خبره خير مما يجمعون بالتاء
والياء من حطام الدنيا في إقامتكم والجملة الاسمية سادة مسد جواب القسم المحذوف والشرط والمعنى
إن موتكم وقتلكم في سبيل الله وجهادكم مع نبيكم المغفرة والرحمة من الله أفضل مما يجمعون من الأموال
في الدنيا الفانية بالتقاعد والجبانة لأجله عن الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم أكد ذلك بقوله
ولئن متم أو قتلتم في سبيل الله لإلى الله تحشرون أي لا إلى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون
بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم لا إلى غيره فتظلمون قوله فبما رحمة من الله لنت لهم لما أظهر
لكثرة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته مع ذكر منته تعالى عليه بتوفيقه إياه للرفق بهم والتلطف وما
زائدة للتوكيد والدلالة على اختصاص لينه لهم برحمة الله أي برحمة منه لطفت بهم وجهد
وسهلت أخلاقك لهم حين خالفوك وخالفوك ولو كنت فظا أي كريه الخلق غليظ القلب أي جافية
خشن القول لانفضوا من حولك أي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك رؤوفا رحيم القلب لينا ليطفي
بهم فاعف عنهم أي تجاوز عن فعلهم بأحد واستغفر لهم أطلب المغفرة منه لذنوبهم يعني اشفع
لهم حتى أشفعك وشاورهم في الأمر أي في الحرب يعني تطييبا لقلوبهم أو استظهارا برأيهم فيما لم ينزل
عليك وحي فيه قال عليه السلام ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي فإذا عزمت على فعل بعد
المشاورة

الناصر [illegible] وضوح [illegible] مشورة وهو على أهلها في إمضاء أمر كما لا رشد
[illegible] ثم أضمن أن النصر كله [illegible] بقوله إن ينصركم الله
كما في يوم بدر [illegible] من العدو [illegible] كما خذلكم في يوم أحد [illegible] من بعد خذلانه
أي [illegible] ينصركم من بعد خذلانه [illegible] وهذا [illegible] في النصر وقيد
المؤمنين لأنهم عرفوا أنه لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على أن الأمر كله له وعلى وجوب التوكل عليه
قوله [illegible] بفتح الياء وضم الغين [illegible] يخون وبضم الياء وفتح الغين أي ينسب إلى
الخيانة نزل حين فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله أخذها وروي
أنه عليه السلام بعث طلائع حقيقة أمر العدو فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع وسمى على بعض
الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الأمر وهو نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الغلول على سبيل المبالغة
أي ما صح للنبي أن يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية أو ما جاز أن يخون في
الغنيمة فيأخذها بجملة [illegible] في الغنيمة [illegible] بما يغل [illegible] على عينه
كما [illegible] قال عليه السلام لا أعرفن أحدكم يوم القيامة يأتي على عنقه شاة لها ثغاء فيقول
يا محمد فأقول له لا أملك لك من الله شيئا فقد بلغتك ويجوز أن يكون المعنى يأت بوباله على عنقه
كقوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم [illegible] بما كسبت أي عملت من خير
وشر [illegible] لا ينقصون من ثواب عملهم شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق أعمالهم [illegible]
على أن بينهم في الجزاء ثم قال بهمزة الاستفهام لإنكار السوية بين المحسن صالح والخائن الفاسق
[illegible] واضطلاع الغنيمة [illegible] أي رجع واستوجب [illegible]
بسبب الغلول من الغنائم ثم بين مستقر كل منها فقال [illegible] أي مقام من غل من الغنيمة
[illegible] أي الموضع الذي صار إليه النار [illegible] أي الذين اتبعوا رضاء الله
ولم يغلوا من الغنائم ذوو طبقات [illegible] في الفضل فبعضهم يكون أرفع من بعض أو لهم
درجات في الجنة [illegible] أي عالم بأعمالهم من الغلول وعدم الغلول فيجازيهم على حسب
أعمالهم بالدركات والدرجات [illegible] أي أنعم على من آمن مع رسول الله من قومه
وخصهم بالذكر لأنهم هم المنتفعون ببعثته [illegible] فيهم رسولا من أنفسهم أي من جنسهم عربيا مثلهم

ففيه منة عليهم لا حذف ما يجب عليهم اخذ عنه بعد علمهم احواله في الصدق والامانة يتلوا اي
يقرأ عليهم آياته بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم اي ويطهرهم من الشرك والذنوب بالامر
بالايمان ان لا اله الا الله ويعلمهم كتاب اي القرآن وحكمة اي المواعظ للعمل والعمل ان كانوا
من قبل اي وان الشان والحديث كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين اي ظاهر لا شبهة فيه فان فيه
من المخففة وهي الفارقة بينها وبين ان النافية قوله اوما اصابتكم الهمزة فيه للتقرير والتوبيخ
دخلت على الواو العاطفة على محذوف تقديره افعلتم كذا من النشل والتنازع ولما اصابتكم
باحد مصيبة بقتل سبعين منكم والهزيمة وصفه مصيبة قد اصبتم ببدر مثليها بقتل سبعين
منهم وفلتم تعجبا وعامل في لما معنى حين اي كيف هذا الخذلان ونحن موحدون
بالنصر بسبب ايمانا قل هو اي الخذلان من عند انفسكم اي بسبب اختياركم الخروج من المدينة
وترككم المركز اولم حذفكم الفداء من اساري بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير ومن
النصر وضعفه وعلى ان يصيبكم نار ويصيب منكم مثلها اخرى قوله وما اصابكم مبتدأ متضمن معنى الشرط
اي الذي اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين يوم
احد فباذن الله اي حاصل من بتخليته وارادته وليعلم المؤمنين اي وهو كائن ليتميزهم من غيرهم
باخلاصهم وثباتهم وليعلم الذين نافقوا اي وهو كائن ليظهرهم بنفاقهم وقلة صبرهم قوله وقيل لهم
عطف على نافقوا تحقيقا لنفاقهم للمؤمنين اي قيل لابن ابي واصحابه حين قعدوا عن الخروج وانقلبوا
من احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عنا بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا لوجه الله
او ادفعوا القوم بتكثيركم سوادنا المسلمين لان كثرة السواد مما يخوف العدو وتكثر جزته قالوا
في الجواب لو نعلم قتالا اي قتال حقا لاتبعناكم فيه لكنه القاء النفس الى التهلكة فليس بقتال حتى
لخطأه رأيكم فاظهار انه تكاذبهم بقولهم للكفر يومئذ اقرب اي منهم لاصل الكفر اقرب منهم
منهم للايمان اي لاهل الايمان فاللام في للكفر والايمان متعلق باقرب وهو عامل فيها وقيل بمعنى الى
يعني ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الى الايمان لظهور علامة الكفر فيهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فهو حال
من الضمير في اقرب هم بما يكتمون من الكفر والنفاق قوله الذين قالوا اخوانهم مبتدأ محذوف اي هم
الذين قالوا لاجل اخوانهم في سكنى الدار او في النسب وهم شهداء احد وقعدوا
اي وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال وهو نعت في القصة عن الجهاد والانصراف
عن محمد لو بالتخفيف والتشديد ثم قال تعالى لنبيه توبيخا وتعجيبا لهم قل فادرءوا اي ادفعوا
عن انفسكم الموت اذا حضركم مرابكم وحيلكم ان كنتم صادقين في مقالتكم من ان القعود عن القتال
سبب النجاة من الموت وان الحذر قد يدفع القدر نزلت حين رجع عبد الله بن ابي بمن اتبعه من المنافقين ثم نزل
في شهداء بدر واحد وغيرهم ويحسبن بالتاء والياء والفاعل النبي او غيره اي لا يظنن النبي ان
الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي في طاعته اموات بل هم احياء مقربون عند ربهم تتمة
وهو معطوف جملة عاجلة والغرض الاعلام بحالهم ترغيبا في الجهاد ولو عدها حيا عما اوهمه قتل
المعنى لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء لمعنى انهم يستحقون كل احياء عندهم يرزقون
مثل ما يرزق سائر الاحياء من المآكل والمشارب وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين اي مغتبطين
بما آتاهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والتفضيل على غيرهم ويستبشرون
اي هم يطلبون البشارة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا ويقيموا بعدهم
ومحل قوله الذين يلحقوا بهم جر بدل من الذين اي يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم
من المؤمنين من عدم خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة وعدم حزنهم يوم
عدم حزنهم على ما خلفوا في الدنيا يعني يفرحون يومئذ بسلامة اخوانهم الباقين بعدهم حين
وصلوا اليهم امنين وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم عن بقيتهم بعث للمؤمنين الباقين
على الازدياد للطاعة والجد في الجهاد والرغبة في منازل الشهداء ثم كرر الاستبشار للتاكيد
بقوله يستبشرون بنعمة اي الجنة من الله وفضل اي بكرامة فيها وان بالفتح اي وبان الله لا يضيع
اجر المؤمنين وبالكسر على الاستيناف اي ثواب اعمالهم الحسنة روي عن علي عليه السلام السيف
مفاتيح الجنة وعنه ايضا الشهيد يشفع في سبعين من اهله وعنه ايضا ان ارواح الشهداء
في جوف طير خضر تردد في الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوي الى قناديل من ذهب معلقة
بالعرش قوله الذين استجابوا لله مبتدأ نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتلى اصحابه
وندم حيث لم يستاصل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاراد الرجوع مع اصحابه فلما بلغ الروحاء

المطير فاراد ان يخرج له فكره اصحابه الخروج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا خرجن اليهم وان لم يخرج معي احد منكم فخرج صلى الله عليه وسلم في طلب ابي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من المسلمين ولكانهم جراحا حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان من العود اليه فقال تعالوا نكر على محمد واصحابه فيما بقي منهم فلما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الذين اجابوا لما اصابهم الرسول من بعد ما اصابهم القرح اي الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا بيان لهم الله ورسوله منهم للبيان واتقوا اي المعاصي في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اجر عظيم اي ثواب كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم قال ابو سفيان لرجل اسمه نعيم بن مسعود كان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت محمدا واصحابه فخوفهم لكيلا يخرجوا الينا فقد جمعنا على الرجوع عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل في حقهم الذين قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود من اطلاق الكل ارادة البعض وقيل كان ركب معه ان الناس اي ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي اجمعوا ليستأصلكم فاخشوهم اي اخوفوهم فما خوفوهم اي ذلك القول ايمانا اي تصديقا ويقينا وقوة بان اخلصوا النية في الجهاد وقالوا حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو فايقنوا ان الله يخذل محمدا واصحابه الى الموعد وروي ان ابا سفيان كان واعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقاه ببدر الصغرى وكانت موسما فلما كان العام القابل جبن ابو سفيان عن الذهاب الى بدر وضرب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليها وهم تجارات فكسبوا في تجاراتهم ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اي انصرفوا من بدر بنعمة من الله اي باجر منه وفضل اي ربح من التجر بسلامة لم يمسسهم سوء اي قتال وهم يسوءهم من عدوهم واتبعوا رضوان الله بخروجهم وخروجهم في سبيله والله ذو فضل عظيم اي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسين لمن تخلف عنهم واظهار لخطاء رأيهم روي انهم قالوا لعل اصحاب محمد اصابوا غرة فاغنمناهم فاعلمه الله ذلك فرعبهم ثم قال انما ذلكم اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم تخويفا مبتدأ خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه وهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله او يخوف اولياءه وهم المشركون فلا تخافوهم اي الشياطين واولياءه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن الجهاد

عن القتال وخافوني في القعود عن الطاعة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على خوف غيره وقوله يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن وبفتح الياء وضم الزاي من حزن اي لا يفعل ما يحزنك من الكفر فانه لن يضروا في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا تحزن لخوف ان يضروك ويعينوا عليك فانهم لن يضروا الله اي دينه شيئا بكفرهم وبالكفر عليهم رجع عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا اي نصيبا في الآخرة اي في الجنة ولهم عذاب عظيم بدل الثواب عذب بالنار يوم القيامة ثم قال تاكيدا لذلك ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي بدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم في الآخرة ثانيا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والياء والفاعل الذين كفروا انما نملي اي نمهل او املاء نافع حين نفسهم يعني لا نظن ان الذي نخليهم وما اردناهم خير لهم من منعهم عما اردتهم انما نملي لهم اي نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم وما فيه كافة ليزدادوا اثما اي عقوبة ولهم عذاب مهين اي يهان به في الآخرة قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم وقد تحلل ان فعلت وفعلت بنون واحدة محذوفة ما كان الله ليذر اي ليترك المؤمنين اي المخلصين مما انتم عليه ايها المصدقون بالله من اظهار النفاق والا خلاص اي على الحال التي عليها من اختلاط بعضكم ببعض لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز اي يميز الخبيث اي المنافق من الطيب اي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي يصعب عليها الا المخلصون فتميز المنافق من المخلص يوم احد بتخلفهم عن الغزو وبدل الروح في الجهاد والانفاق في سبيل الله نزل حين سال المسلمون من قريش يا رسول الله تزعم ان من خالفك في النار ومن اتبعك في الجنة فاخبرنا لمن نؤمن ومن لا نؤمن من منافقك فقال بلى والذي نفسي بيده وما كان الله ليطلعكم على الغيب فيخبركم بالمنافق من المخلص نزل تحريضا على الايمان برسول الله والقرآن الذي يخبر بهم وبخبثه اي لم يكن الله ليطلعكم بعلم الغيب حتى يميز المخلص من المنافق بل يبتليكم حتى يظهر ما علمه منكم من الغيب بالوحي حجة عليكم ولكن الله يجتبي اي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على ما شاء من الغيب بالوحي حجة عليكم ذلك علامة لنبوته اذ غيب الانبياء ليس من علم الغيب في شيء فآمنوا بالله بان تحققوا حق علمه وتيقنوا به وبرسله بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا انهم لا يخبرون الا عن الله الذي اطلعهم على الغيوب وان تتقوا الله ورسوله بالتقوى عن الشرك والنفاق فلكم اجر عظيم في الجنة قوله

الذين يبخلون بالتاء خطاب للنبي عليه السلام بتقدير المضاف اى بخل الذين وهو ضمير فصل
وبالياء والفاعل الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة هو كناية عن البخل والمفعول الثاني خيرا اي
لا تحسبن الباخلون ما آتاهم الله من فضله اى من عطاياه من العلم بكتمانه كنعت النبي عليه السلام
او من رزقه من المال بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكوة منه هو اى البخل بوضع المرفوع موضع
المنصوب خيرا لهم في الاخرة بل هو اى البخل شر لهم فيها قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة بيان لمشر لهم اى سيلزمون بما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم قيل هو طوق من النار وقيل
وبال ذلك في عنقهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكوة يطوق شجاع اقرع وروى انه
ميراث السموات والارض اذا هلك كل اهلها فيبقى الهالك وله ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فانهم
يبخلون عليه بملكه وله ينفقونه في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء والله بما تعملون بالتاء والياء
على طريق الالتفات حثيث لهم على العمل بعد الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت قوله لقد سمع الله
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر لهم اتقوا الله واسلموا واقرضوا
الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير اذن فلطم ابو بكر وجهه فشكاه الى النبي
عليه السلام وانكر قوله ذلك فقال الله لقد سمع الله قولهم سنكتب بالنون والياء مجهولا ومعلوما والفاعل الله
والمفعول ما قالوا الا ونقصد قتلهم الانبياء عطفا عليه وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا امر فوضع
وقتلهم بالرفع عطفا عليه اى يكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه من الكفر بالجر آيكتبون
قتلهم الانبياء بغير حق اى بلا جرم وانما قرنه به لانهما اخوان في العظم نقول بالنون والياء والفاعل
الله اى يقول لهم خزنة جهنم لهم ذوقوا عذاب الحريق اى عذاب النار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان شررا من نار جهنم وقعت بالمشرق لعلت منها اجسام قوم بالمغرب ويقال لهم فيها ذلك اى ذوقوا
العذاب كله بما قدمت ايديكم من عمل الشرك والتكذيب والمعصية حمل كل عمل كما لو اقع بالايدي لكون اكثر
التقلب وعطف على ما قدمت ان اى بان الله ليس بظلام للعبيد اى بان لا يظلم كل واحد منهم وصيغة فعال
للتكثير في عباده كثيرون فهو يفيد نفي الظلم عن كل واحد فيستلزم كون القليل منه انتفى اذ لا نفع فيه
للغني بالذات وفيه لام للتأكيد الذين قالوا هم فنحاص وجماعته قد عاهد الله الينا
الى يحفظ عليهم
اعد قالوا ج

او منصوب على الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله اى هم الذين
قالوا ان الله عهد الينا اى اوصانا وامرنا في التوراة ان لا نؤمن لرسول اى نصدقه حتى يأتينا
بقربان اى يشرع لنا تقريب قربان تأكله النار اى قل يجيئكم رسل من قبلي بالبينات الواضحات
كما كانت هذه الآية لانبياء بني اسرائيل فان جئتمونا به صدقناكم فقل لهم بالجد توبيخا لهم
قد جاءكم رسل من قبلي كيحيى وعيسى وزكريا وشعيا بالبينات اى بالآيات الواضحة وبالذي قلتم
اى جاؤكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموهم اضافة القتل اليهم لرضاهم به في قولكم فلم قتلتموهم
يا محمد عليه السلام ليصبر على اذاهم بالتكذيب بقوله فان كذبوك بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك الى الرسل
ما تقدم بالبينات اى بالحجج الواضحة وبالزبر بضمها بالكتب وقرئ بها اى بالصحف جمع زبور كرسل جمع على رسل
وبالكتاب المنير بالياء وبغيرها اى الواضح بالحلال والحرام كالتوراة والانجيل ثم خوفهم بقوله كل نفس
ذائقة موت اى تخرج وتنفك عن البدن بادنى شيء من الموت فكني بالذوق عن القلة لان كل مكروه
تموتون ولا تبقون في الدنيا ولا توفون اجور اعمالكم من الطاعة والمعصية عقيب الموت
تجازون عليها يوم القيامة فمن زحزح اى بعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز اى ظفر بالنجاة قيل من احب ان يزحزح من النار فليأت الى الدنيا بالايمان ودخل الجنة فقد فاز بما يحبه ان يؤتى اليه ثم زهدهم من الدنيا ورغبهم في الآخرة بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور اى الباطل او الشيطان قيل هذا من اشقها على الحر واقلها من طلب بها الآخرة فهي متاع
البلاغ قال عليه السلام لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فما مثل الدنيا بمثل الزجاج الذي
يسرع الكسر ولا يصلح الجبر وقيل كزاد المسافر يبلغ الفناء ولا يدوم ثم اخبر المسلمين بانهم سيلقون
شدة في الدنيا واذى من الكفار وامر بالصبر عليها ان فيه ضربا لهم بقوله موكدا باللام والنون في جواب
القسم المحذوف لتبلون لتختبرن في اموالكم بالنقص والذهاب بحوادث تصيبها بالموت والقتل
والامراض وذهاب وجاع ومفارقة الاحباب الاصل وفيها سمعتم من اليهود من قبلكم اى من
والنصارى بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وسبهم الرسول واستهزاءهم بالدين اشركوا من الوعد الذي اخذ
دينكم وشأنكم والنبيكم ان تصبروا على الشدة والاذى وتتقوا المكافاة والمعاصي فان ذلك
اى الصبر والتقوى من عزم الامور اى من معزوماتها التي يجب عليكم فعلها وتحملها بالعزم عليها

فانها من اخلاق الانبياء والاولياء قوله اذ اخذ الله اذكر حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب بالوحي في كتب انبيائهم لتبيننه اي لتظهرن الكتاب او علمه بالبيان للناس ولا تكتمونه بالياء خيبة فيهما حمله على الذين اي ولا يستترونه عند احتياجهم اليه وبالتاء خطابا فيهما بتقدير القول اي قلنا لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه اي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اي خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم وبعض احكام الله فبئس ما يشترون اي بئس ما يختارون الدنيا على الآخرة لانفسهم قيل مر يوما عن النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار قال ابن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسئل قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للنبي عليه السلام ومفعوله الاول الذين يفرحون والثاني محذوف اي ناجين من العذاب بدليل قوله فلا بمفازة بعده وبالياء خيبة والفاعل الموصول ومفعوله محذوف فان اي لا يظنن الفارحون بما اتوا اي بما فعلوا فرحهم منجيا لهم من العذاب وهو نزل حين قعد المنافقون عن الغزو بالتخلف عن النبي عليه السلام ثم اعتذروا اليه حين عاد الى المدينة من الجهاد بانهم رأوا المصلحة في التخلف وطلبوا ان يحمدوا له وقيل نزل حين سأل النبي عليه السلام اليهود عن شيء فكتموا الحق عليه السلام واخبروه بخلافه وطلبوا ان يحمدهم النبي عليه السلام بما قالوا له في الجواب وفرحوا بما فعلوا وتحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم كانوا يقولون نحن على دين ابرهيم وعمله ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء خطاب للنبي عليه السلام اي لا تحسبن الفارحين بمفازة اي بنجاة من العذاب وبالياء خيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير المنصوب المفعول الاول والثاني بمفازة اي لا تحسبن انفسهم فائزين ولهم عذاب اليم اي الم بهم لا ينفكون عنه ابدا وبيده ملك السموت والارض اي هو يملك امرها فيأخذهم بالعذاب متى شاء والله على كل شيء قدير يقدر على الثواب والعقاب قوله ان في خلق سواب دال نزل حين سأل اهل مكة رسول الله ان يأتيهم بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان في خلق هذه الاجرام العظيمة مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والبحار والاشجار واختلاف

واختلاف الليل والنهار بذهاب احدهما ومجيء الآخر لآيات اي لدلالات واضحات على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار للغافلين عنها الناظرين اليها كالبهائم بمجرد فتح الابصار عن علي رضي الله عنه ان النبي عليه السلام كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يتلو ان في خلق السموت والارض الآية وروي انه قال لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين يعني يذكرونه في كل الاحوال من القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان يكون في احد هذه الحالات قال عليه السلام من احب ان يرتع من رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال ايضا من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم لقوله عليه السلام لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فعلى جنب ومن ثم قال الشافعي على المحتضر صل قائما فان لم تستطع فعلى جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة يستلقي بحيث لو ظهر فاذا وجد خفة فعد قوله يتفكرون عطف على يذكرون اي يعتبرون في خلق سموت الخ وما فيها من العجايب الدالة على القدرة العظيمة قيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وقال عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وقال ايضا تفكر ساعة خير من عبادة سنة فلهذا نسا مقول قول مقدر في موضع الحال اي يقولون مقدرين يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا الخلق بمعنى المخلوق باطلا اي عبثا بغير حكمة ولكن خلقته لامر حكيم سبحانك اي تنزهك من ان يكون خلقك باطلا فقنا اي اذا انت خالقه وصادقنا رسولك بان لك جنة وبانا فاحفظنا بتوفيق طاعتك عذاب النار اي صنه دنيا انك من تدخل نارا فقد اخزيته اي افضحته واهنته وما للظالمين انفسهم بالشرك والمعصية من انصار اي مواقع تمنعهم من عذاب النار انا سمعنا منادي ينادي للايمان اي محمدا والقرآن بان امنوا بربكم اي بان صدقوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكبائر وكفر عنا سيئاتنا من الصغائر وتوفنا ايها فبضل وارواحنا مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا ربنا واتنا اي اعطنا ما وعدتنا من الفضل والرحمة على رسلك اي على السنتهم ولا تخزنا اي لا تفضحنا يوم القيمة بعاقبتنا

تعريضا لمن لم يؤمن منهم بقوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
اى بالقرآن وما انزل اليهم اى بالتوراة والانجيل النازلين على انبيائهم خاشعين لله حال من فاعل يؤمنون اى متواضعين
له مؤمنين بما انزل اليكم وبما انزل اليهم لا يشترون بآيات الله المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت
النبى صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا كفعل كفار قومهم اولئك اى اهل هذه الصفة
لهم اجرهم عند ربهم وهو الثواب العظيم الموعود لهم بقوله يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع
الحساب يوم القيامة لا يحتاج الى عد وحساب لانه يعلم ما يستوجب كل عامل
من الجزاء والمعنى ان الموعود لهم قريب يصل اليهم بلا خلف ثم امر بالصبر على مشاق التكاليف والاحكام واجتناب المعاصى
ومقاساة العدو والثبات على التقوى لينال الفلاح بقوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا على طاعة الله
وعن معصيته فلم يذكروا الصبر لشدة ولا رخاء قيل ان الشيطان يتعوذ من الصابرين كما يتعوذ
المؤمن من الشيطان والصبر حبس النفس مع الله بنفى الجزع وصابروا اى اعدائكم بالصبر
فلا يكونوا اقل صبرا وثباتا قيل اصبروا على البلايا وان اخر فى صبر على عدوكم ورابطوا اى اقيموا فى الثغور وارابطوا
حيولكم مستعدين للخروج وترصدون به عدوكم قال عليه السلام رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا
وما عليها واتقوا الله فى جميع امورهم لعلكم تفلحون اى تنجون من عذاب النار وتبلغون مقاصد الجنة
الصدق فانه حال الفلاح قال عليه السلام من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قيل ازاد التقوى
الى الاخر اتقياء القباء فمن بقى القباء فليتق من العمامة، سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن
الرحيم يا ايها الناس اتقوا اى اعبدوا بالتقوى من الشرك والمعصية اوخافوا ربكم الذى
خلقكم اى قرعكم من نفس واحدة اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم والخطاب عام لجميع بنى آدم
وخلق معطوف على محذوف وهو صفة نفس واصلها كانه قال من نفس واحدة انشاها من تراب وخلق
منها اى من جنس النفس زوجها حواء لانه خلقها من ضلع الايسر قيل لما خلق آدم واسكنه الجنة
القى عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسميت حواء لانها خلقت من حى وبث اى نشر منهما
اى من آدم وحواء رجالا كثيرا ولم يؤنث الوصف لان الرجال بمعنى العدد ونساء ولم يقل كثيرة الجمال
لانهم فى مقابلة من قيل خلق لله منها الف ذرية من الناس وانما وصفهم بذلك الوصف بعد الامر
بالتقوى لكونه متابعا لذكر النعم العظيمة ومن كان قادرا على كل قادر انما تعذيبهم محققة ان يتقوه

ودخل اللام لانه علم ان الفعل يعمل فيها اى منهم لمن يصدق بحدوثها منهم

نكرت غاية البعد اى الموعود من الخير والثواب للمؤمنين وكرر ربنا اجل المبالغة فى الترغيب
الموجب للاجابة قيل مر ويا عن الصادق من حزبه امر فقال ربنا حتى مر اياه اتجاه اى مما يخاف والخطا
ما اراد وقال هذه الاية ثم اخبر عن اجابة دعائهم هذا بقوله فاستجاب لهم اى اجاب دعاءهم
وانجز لهم وعدى انى بانى لا اضيع اى لا اهمل عمل عامل منكم من ذكر او انثى فى ما معنى قوله بعضكم
من بعض فى النصرة والموالاة وقيل المراد منه وصله الاسلام اى بعضكم اصل واحد منكم من اصل الآخر
ما من غير جملة معترضة يتمت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين بالله
نزلت حين قالت ام سلمة يا نبى الله ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء وقد آمنت به النساء كما
آمن به الرجال ثم قال فالذين هاجروا من مكة مبتدا واخرجوا من ديارهم اى من مواطنهم
واوذوا فى سبيلى اى عذبوا فى طاعتى وقاتلوا اى غزوا مع رسول الله غاية المشركين وقتلوا بالتخفيف
والتشديد مجهولا اى قتلهم المشركون فى طاعة الله وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا وقاتلوا والخبر
لاكفرن عنهم سيئاتهم اى ذنوبهم كلها ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا
مصدر للتاكيد من غير لفظ الفعل لان فى معنى التكفير اثابه اى لاثيبنهم ثوابا من عند الله ثم اكد اخبارهم
الثواب به دون غيره بتقديم عنده فى قوله والله عنده حسن الثواب اى حسن الجزاء وهو نعيم
الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى قوله لا يغرنك نهى خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره حين قال
بعض المسلمين يا رسول الله نرى اعداء الله فى الرخاء والخير بالنجاح والكسب ونحن نقتل
ونجرح فنزلت تقلبهم تصرفهم بالتجارات ووجوه المكاسب فى البلاد بالنجاة والظفر متاع قليل اى منفعة يسيرة
تفنى بادنى هدة ثم مأواهم اى مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد اى موضع القرار هى
فلا تنفعهم اموالهم وتجارتهم ثم اخبر عن حال ولاة امور الدين حين قال لنبيه ما اعد لهم فى الآخرة من الثواب والكرامة
بقوله لكن الذين اتقوا من الشرك والمعصية لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها حال يموتون ولا يخرجون منها نزل من عند الله اى جزاء وثوابا مصدر مؤكد لما قبله
لانهم بجنات بمعنى اثابهم بها ثوابا او نصب على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف العامل الظرف وهو
ما عند لان النازل وما عند الله اى الذى هو الكثير الدائم من عنده فى الجنة خير للابرار اى الصالحين
المتقين من المتاع القليل الزائل للتجار فى الدنيا ثم اخبر عن محل من هو حى من اهل الكتاب فى الآخرة كعبد الله بن سلام
وتقريبه واصحابه

ويصبروه ولم يشركوا به شيئا ثم امر بقتوله ثانيا نقضا باسمه عاطفا ما الاول ليحافظوا عليه ولم يغفلوا
عنه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به بالتشديد والتخفيف اى تتعاطفون به
في حاجتكم وتطلبون بالارحام بالجر اى وبالارحام كقولهم بعضكم بعضا اسألك بالله وبالرحم اى بسبب الاستعطاف
واجاز الكوفي العطف على ضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه كالعطف على بعض الكلمة
لشدة الاتصال بينه وبين الجار وأوّل بتقدير حرف الجر المحذوف من المجرور او الواو للقسم من اسمه
جوابه ما بعده وقرئ بالنصب على انه مفعول معطوف على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق الرحم فقال انا الرحمن وانت الرحم شققت اسمك من اسمي
فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته فالرحم في الاصل اسم لعضو مخصوص من انثى به تشبث الولد عند خروجه
ثم استعير لكل قريب من جهة الرحم والمجرور ركيك بزيد وعمرا ان الله كان عليكم رقيبا اى حفيظا لاعمالكم فاحذروا ان تقطعوا
ارحامكم او يسلبكم عنها ويجازيكم بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما
من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي وبعد الامر بالتقوى امر بالعدل وتسليم الحقوق الى
مستحقيها كما يجب في الشرع بقوله وآتوا اى اعطوا اليتامى وهم الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم
واليتم الانفراد واليتيم فيعل قياسه ان يجمع على يتامى كمريض ومرضى ثم يجمع على يتيمي وحقه ان يقع على الصغير
والكبير بمعنى الانفراد عن الابوين الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغنائه بالكبير بنفسه عن الاول
فكأنه خرج من صغير اليتم لقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم وهو تعليم شريعة لا لغز يعني سلموا الى
اليتامى اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم فالمراد هم الكبار تسمية لهم باسم ما يؤول اليه
الى ان بلغوا ضع اموالهم اليهم عند حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث اى المال الحرام بالطيب اى
بالمال الحلال والمراد منه ان يعطوا من اموالهم ردياً ويأخذوا جيداً من اموال اليتامى
وهو خبيث في حقهم ثم قال تأكيداً لذلك ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وهو موضع الحال اى مضمومة
الى اموالكم في الانفاق لعلة المبالاة بحال لا تحل لكم انه اى ان ذلك الاكل كان حوباً كبيراً اى اثما
عظيما عند الله فاجتنبوه روى ان الاية نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم
فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فلما سمعها قال اطعنا الله
واطعنا الرسول فعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفقه في سبيل الله
فقال عليه السلام ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله كيف يبقى الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال عليه

ثبت

ان الله كان عليكم رقيبا

لما ان النفس الخ
ان الرحم معطوف
على الله ولعل
الاولى ان يقال
ان الرحم معطوف
على ما عطف
عليه الله اى
اتقوا الله
واتقوا الرحم

والظاهر ورد ما
يحملهم
الحديث او
كان قصد
مجيد ضمها
الى الضمير
المتصل
فتنبه

ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر يا والد فقوله رحمه الله نقضه خوف ان يجيء منه جور من ولايته اياها
مخافة ان لا يعدل وايس هذا نزول الاية السابقة ولكن منهم من تحته للعشر من الازواج والثماني او للست
فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقال تعالى ان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا في الاموال فابتغوا من اطن
اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمز للسلب كشكا اى تزوجوا ما طاب لكم من النساء
فما بمعنى من ومن للتبعيض يعني فكما خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخافوا ايضا ترك العدل بين
النساء فقللوا منهن ثم بين المباح من النساء فقال مثنى وثلاث ورباع لينصرف من الجميع الى
عشار للعدل والوصف وهي نكرات يدخلها لام التعريف فمثنى والثلاث والرباع في محل النصب على الحال
من النساء او بدل من ما طاب لوا والتخيير وليس للعطف للجامع في زمان ولا صح والجمع بين شيء وشيء
وليس بجائز وان اجاز بعض الروافض بظاهر الاية لان النسخ من ضايع النبي عليه السلام وهي
من تزوج اكثر من اربع فالخبر في الاية تزوجوا ان شئتم مثنى وان شئتم ثلاث وان شئتم رباع فان
خفتم ان عدلتم فيهن في النفقة والقسم فواحدة او فاختاروا واحدة او فاكتفوا بواحدة من اختيار
اختار وابن عطية بالشرع وعبر عن السراري لانها اخف مؤونة من الحرايس فيه عليكم اكثر ثم
منهن او ما ملكت ايمانكم اى اختاروا واحدة منهن او فاكتفوا بما ملكت ايمانكم ذلك اى اختيار الواحدة
او السراري ادنى اى اقرب من ان لا تعولوا اى لا يجوروا او لا تميلوا في النفقة والقسم بينهن من
عال الحاكم اذا جار او من عال الميزان اذا مال وآتوا النساء اى اعطوهن صدقاتهن نحلة مصدر نحل
جمع صدقة نحلة اى عطاء وهبة عن طيب نفس وهي مصدر لوقوعه حالا من المخاطبين بمعنى ناحلين او من
الصدقات بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا المهور بنائهم لمن قال عليه حق الشرع ان تزوجوا
بما استحللتم به الفروج او امر للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم ولا يعطونهن شيئا ثم
كان بعض الناس يتأثمون ان يأخذوا ما اعطوا من نسائهم شيئا فنزل فان طبن اى طابت نفوس المعطين
لكم عن شيء منه اى من المال الذي هو الصدقة نفسا اى بان يطبن ما طبن لكم بعد الحبة فكلوه هنيئا اى
طيبا مريئا اى سايغا لا ينغصه ونصبهما على انهما صفة مصدر محذوف اى اكلا هنيئا مريئا حال من مفعول كلوه
والمراد المبالغة في الاباحة من غير تبعة وفي الاية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب
النفس وانما قيل يجوز الوضع بما وحين ان خذفن من الازواج مهورهن وانفقن منها حيث خاطب الاولياء في اموال
النساء

ثم قال ثم
القسم الذي حذف عليه الواو
يعود على ما تزوج لجميع من تزوج
بين تزوج
اثنتين
اثنتين
الخ

نصيب اى حظ مما ترك الوالدان والاقربون من ذوى القرابة للميت للنساء اى والجماعة النساء والاناث التي ورثن منهن نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اى من المال الذي ترك من ذلك المال ونصيب مفروضا اى حظا مقطوعا يوجب تسليمه اليهم ونصبه حال من ضمير قل او كثر نزل حين مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات وامراة اسمها كحشة فقام ابنا عمه واخذا ماله بالتوارث لانهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال فجاءت المراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له القصة فحكم بما ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا من التركة فجعله ثم بين مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء بآية الوصية فقال واذا حضر قسمة اى قسمة الميراث وهو ما يقرب للميت ممن لا يرث منه وينافي وهما بين فاذا رزقوهم منه اى اعطوهم من المال الذي تركه الميت قبل القسمة نزل ضحايا اعطاهم وذلك على سبيل الندب كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الاية يعني اذا اجتمع الورثة وحضرهم من لا يرث فليرضخ الوارث لهم بشيء من المال قبل ان يقتسمه الورثة وليس بفرض والا لكان له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا اى وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان يقول الولي لهم لو كان لي لاعطيتكم منه ولكن المال ليس لي وانما هو لاخواني الصغار امرت ان احفظه لهم حتى يعطوكم شيئا وتعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم منه ما ساء ثم حض الاولياء على الاشفاق بالايتام بقوله وليخش اى وليخف على ذرية للميت الضعيف بالفقر والاحتياج الى الناس الاولياء الذين حضروا من بعد موتهم ذرية ضعافا اى اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر والتكفف فليفعل ذلك وتصوروا حتى لا تجحدوا عاضدوا في الشفقة على اليتامى الذين في حجوركم ويخافوا عليهم لضعفهم عاذرتهم فيتقوا الله في امرهم من حضر الموت بتفريق ماله وتضييع صغاره بان يقال اوص بكذا وكذا ويصدق ماله فان الله ارزق اولادك حتى يوصي بجامة ماله ويتركهم عالة يتكففون الناس وهو ان يأمر وان بالصدقة بدون الثلث ويترك الباقي لولده فيفعل الولي بالميت كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذين يحضرون المريض فيقولون له اوقدم مالك واوص بكذا وكذا وان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فامروا بان يخشوا الله ويخشوا على اولاد المريض كما يخشون على اولادهم ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا في شان

اى لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم التي جعل اى قررها الله لكم قياما وقيما لها مصدر رقام بمعنى جعلها الله لكم سببا قيلكم تقومون بها وتتجرون وتصيبون منها والخطاب للاولياء امرهم ان لا يسلموا اموال اليتامى اليهم قبل ايناس الرشد منهم وارزقوهم فيها اى اجعلوا لهم فيها رزقا وجوبا ان يكون في بعض من ذلك المال لمن تجب عليكم رزقه ومؤنته وقولوا لهم قولا معروفا اى وعدا جميلا اذا طلبوا منكم النفقة بان يقول الولي اوالوصي سافعل ذلك اوان ربحت اوغنمت اعطيتك وقيل معناه يجعل الرجل ماله في يد المراة والابن ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم وهو خلاف الظاهر وابتلوا اليتامى اى جربوا عقولهم بما يعطى اليتيم من المال ما يتصرف قبل البلوغ حتى يستبين حاله فيما يجيء منه وهو معنى الابتلاء عند ابي حنيفة رحمه الله حتى اذا بلغوا النكاح اى صاروا اهلا ان يتكحوا وجواب اذا فان آنستم اى ابصرتم منهم رشدا اى هداية الى مصالحهم والى وجوه التصرف وعند الشافعي الابتلاء ان يتبع احوال ونصرفه في الاخذ والاعطاء وينبغي ميله الى الصلاح في الدين لان الفسق مفسد للمال فادفعوا اى سلموا اليهم اموالهم التي معكم عند البلوغ وهو جواب ان الشرطية وهو ناكلوها اى اموالهم اسرافا اى مسرفين بغير حق وبدارا اى مبادرين ان يكبروا اى مخافة ان يبلغوا ويتجاوزوا عن حد الصغر فيأخذوا اموالهم منكم ومن كان غنيا من الاوصياء فليستعفف اى ليطلب العفة من نفسه بحيث لا يتناول من مال اليتيم شيئا ومن كان فقيرا منهم فليأكل بالمعروف اى بما لا يعاب في الشرع وهو دليل على ان للوصي حقا في ان يأخذ اجرا على قيامه عليها في كل منها بما يراه قياما عليه بمنزلة الاجر وقيل يأكل بمقابلة وجه القرض فيرد عليه اذا كبر فاذا دفعتم اليهم اموالهم عند بلوغهم فاشهدوا عليهم عند دفعها اليهم حتى يعلم انهم سلموها بالقبض منكم وبرئت عنها ذممكم ليزول التهمة منكم وكفى بالله اى اكتفى الله حسيبا اى كافيا في الشهادة عليكم في الدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب قيل اذا لم يشهد فادعى عليه دفع اليهم عند ابي حنيفة رحمه الله لا يصدق الا بالبينة عند الشافعي وعلى قال شهادة عند الدفع للاشهاد لا للدفع توضيحا لليمين لزوال التهمة قوله للرجال الى قوله اولاد الميت

قيل ان هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من ان الميراث للرجال دون النساء والصغار دون الكبار وقيل هي محكمة وهذا هو الصحيح وقيل هي مخصوصة بالمسلمين دون الكفار وقيل هي عامة في جميع الورثة وقيل هي خاصة في ورثة اوس بن ثابت الانصاري وقيل هي عامة في كل من ترك مالا وقيل هي خاصة في كل من لا وارث له غير من ذكر في الآية وقيل هي خاصة في الوصية للاقارب الذين لا يرثون وقيل هي خاصة في الوصية للاجانب دون الاقارب وقيل هي خاصة في الوصية للاقارب الذين لا يرثون دون الاجانب وقيل هي خاصة في الوصية للاقارب الذين لا يرثون دون الاجانب وقيل هي خاصة في الوصية للاقارب الذين لا يرثون دون الاجانب

اكلهم ظلما البناء بغير حق قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته انما يأكلون في بعض بطونهم من قولهم اكل فلان في بطنه او في بعض بطنه اذا ملأه اى يأكلون ملء بطونهم نارا لانهم يأكلون ما يجرهم الى النار فكأنه نار في الحقيقة او يصيرون يوم القيمة وروى انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره وانفه وفيه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اى سيدخلون يوم البعث سعيرا اى نارا مستعرة وقيل جهنم الوصف من النيران قوله يوصيكم الله اى يأمركم في اولادكم اى في شأنهم من الذكور والاناث بما هو الاصلح عندي هذا اجمال في قسمة المواريث وتفصيله قول للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل او المرأة وترك اولادا ذكورا وإناثا فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر عصبة منفرد بخلاف الواحدة من جميع المال والواحدة منهن النصف منفردة وانما جعل له مثل حظ الانثيين لان من تزوج البنت قام بها واولادها فجعل له ما يقوم به وقيل لان الانثى ناقصة والذكر كامل فجعل نصيب الكامل مثل نصيب الناقصة وانما قدم الذكور ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر تفضيلا لهن على الانثى لان في القول الاول قصدا الى بيان فضل الذكر وفي الثاني قصدا الى بيان نقص الانثى وما فيه قصد الى بيان فضل كان اولى على فضله من العكس الى بيان نقص عين عنه قيل لما دل هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان قال فان كن نساء فوق اثنتين اى ان كانت المتروكات من الميت جملة من ثلثا ما ترك الميت وان لم يحمل له ذكر لانه يتقدم معنى كما اذا ترك الميت بنات وبنى ابنا وللبنات ثلثا الميراث اذا كن اكثر من اثنتين وان كانت واحدة بالنصب اى ان كانت المتروكة الميت بنتا واحدة فلها النصف من الميراث والباقي للعصبة وقرئ بالرفع على ان كان تامة والواو في قوله وورثه ابواه للاستيناف قوله لكل واحد منهما بدل بتكرير العامل من الابوين السدس مبتدأ خبره لابويه وتوسط البدل بينهما لاجل البيان لانه لو لم يكن البدل لتوهم اشتراكهما في السدس لكن لكل واحد من ابويه السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى او ولد ابن الابن فيكون للأب مع الولد ذكرا وصاحب فرض وتعصيبا ان كان انثى فان لم يكن للميت ولد وورثه ابواه دون غيرهما فلامه الثلث بضم الهمزة على الاصل وكسرها اتباعا لما قبلها والثلث لها من جميع المال فتعين الثلثان للأب الا ان يكون مع الابوين زوج او زوجة فللام ثلث ما يبقى من التركة بعد فرض

والثلث للام تمامه

احد الزوجين دون ثلث الكل لان الزوج انما استحق فرضه بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ماورد، فرضه ولد او ولد ابن او اخوة اى اثنان للميت اخوة فصاعدا لاتفاق الصحابة على اطلاق اسم الاخوة على اثنين فصاعدا فلا فرق بين الاثنين وما فوقهما في الحجب خلافا لابن عباس قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس الا ثلثة اخوة واتفقوا ان الذكور والاناث فيه سواء فيأخذ الام السدس ويكون الباقي للأب قوله من بعد وصية يتعلق بما سبق من قسمة المواريث اى انها يليه وصف كأنه قال قسمة هذه الانصباء من بعد وصية توصى بها الميت قرئ مجهولا ومعلوما مخففا ومثقلا وقرئ اى او بعد قضاء الدين وانما قدمت الوصية على الدين هنا لفظا ليدل على وجوب المسارعة الى اخراجها لان الوصية كالميراث في الاخذ بغير عوض فيثقل اخراجها على الورثة بخلاف الدين فانه ليس كالميراث لانه اخذ بعوض مقدم فيسهل اخراجه عليهم قوله آباؤكم وأبناؤكم مبتدأ خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية اى آباؤكم وابناؤكم الذين يموتون ويتركون اموالهم لا تعلمون ايهم اقرب لكم تعليما وتمرينا معترض بين الجملة في محل النصب بتدرون اى انتم لا تعلمون ايهم من الاب والابن انفع لكم ممن اوصى ببعض ماله فعرفكم لثواب الآخرة بامضاء وصية من لم يوص وترك الوصية ليكثر عليكم عرض الدنيا والله عالم ايهم انفع لكم فجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر لكم بامضاء وصية الموصي من عرض الدنيا الذي لم يوصه لاجل نفعكم ذهابا الى الحقيقة الامر ان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه كان فانيا لا بقاء له فيكون ما بعد في الحقيقة وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق لا زوال له فيكون اقرب في الحقيقة فلذلك شرع الوصية واوجب اخراجها بالمرتبة قبل قسمة التركة والجملة من آبائكم الى قوله نفعا جملة اعتراضية موكدة للوصية واخراجها العامل لها من الاعراب قوله فريضة من الله نصب على المصدر التأكيدي اى فرض الله الميراث فريضة لا يكون تغييرها ان الله كان في الازل عليما مصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث لاهلها وصولا لكل على ما كان عليه وتم نصف ما ترك ازواجكم اذا متن وبقيتم بعدهن ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم ذكرا وانثى او ولد ابن فان كان من ولد فلكم الربع مما تركن اى تركت ازواجكم من بعد وصية يوصين بها او دين اى من بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصية

والثلث لها مما ترك ابواه ان لم يكن له اخوة فان كان له اخوة فلأمه السدس

فرضه بحق العقد لا بالقرابة فاشبه

ولا ترتيب في الواجبين او عن وصية

وقرئ بالرفع على ان كان تامة

وهو اجمال وتفصيله للتأكيد

وثمن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من

وثمن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من

نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا

نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا

لهم عذابا اليما اى وجيعا دايما قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
شرعا نزل نهيا عن ارث نساء آبائهم بعد موتهم فى اوائل الاسلام كما كانوا يرثون نساء
ترثوهن وان شاؤا زوجوهن واخذوا صداقهن اى لا يباح لكم ارث نساء ابائكم كما يورث
المواريث والحال انهن كارهات لذلك فكرها مصدر فى موضع الحال من النساء ونزل حين كان
الزوج يضار زوجته فى نكاحه بانواع البلاء او الظلم اذا لم تكن من حاجته لتفتدى منه ولا
تعضلوهن عطف على ان ترثوا اى ولا يحل لكم ان تمنعوهن عما يحل لهن من النكاح من العضل وهو
الحبس والتضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من الصداق وغيره الا ان يأتين بفاحشة
استثناء متصل من المفعول له اى لا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يفعلن الزنا او النشوز
فحينئذ يحل لكم ما اخذتم منها قوله مبينة صفة بفاحشة قرئ بفتح الياء اى يبينها غيرها وبكسرها
اى تبين هى فى نفسها قيل كان الرجل اذا اتت المرأة بفاحشة اخذ منها ما ساق اليها وطلقها فنسخ
ذلك بالحدود والمعنى انها اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسألها الخلع ويعضلها ليأخذ منها ما ساقه اليها بطيبة
نفسها قوله وعاشروهن اى صاحبوهن بالمعروف اى بالقول الجميل والمبيت والنفقة نزل حين كانوا
يسيئون عشرة النساء قال فان كرهتموهن اى ان كرهتم صحبتهن فعسى ان تكرهوا شيئا اى فاصبروا
عليهن ولا تفارقوهن لكراهة النفس وحدها فلعل كراهتكم لهن مع الصبر عليهن اولى لكم
وافضل ويجعل الله فيه اى فى الصبر عليهن خيرا كثيرا اى ولدا صالحا او الفة ومحبة وصلاحا
فى الدين قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج من الزوجات نزل فيمن كان اذا رأى امرأة
هو أعجبته واراد ان يتزوجها طلق امرأته التى تحته ليتزوجها فقال تعالى وان اردتم ذلك
وآتيتم احداهن قنطارا اى مالا عظيما من المهر قيل القنطار سبعون الف دينار او ثمانون
الفا من ورق فلا تأخذوا منه اى من القنطار شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال
تشنيعا للأخذ اتأخذونه ظلما منصوب بفعل مضمر اى اتأخذونه بهتانا مفعول له اى للظلم العظيم او حال اى باهتين
فيه والبهتان ان تقذف الشخص بقبيح فتبهته لذلك اى تحيره من قبحه واثما مبينا اى للذنب
الظاهر او اتأخذون عيانا ثم استفهم على سبيل الانكار والتعجيب بقوله وكيف تأخذونه اى كيف
تستحلون اخذه وقد افضى ايصل بعضكم الى بعض فى لحاف واحد والواو للحال وهو

ويجوز ان يكون جزما عطفا على يأتين بالاستثناء اى تعضلوهن من النكاح ح

وان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك شرط من حيث المعنى وجزاؤه محذوف وذلك الشرط مع جزائه صفة لمحذوف تقديره فان خفتم ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به ح

كناية عن الجماع قيل هو فضاء ان يخلو الرجل والمرأة ان جامعها او لم يجامعها فقد وجب كمال المهر والعدة
وحل للزوج ان يتزوج باختها اى بعد ما خرجت عن عدتها وميثاقا غليظا اى عهدا شديدا بالله فضاء او ميثاق قول الولى زوجتكها على ما امر الله
للنساء على الرجال عهدا وثيقا بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فصار فكل ميثاقا غليظا
من النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء نزل نهيا عن نكاح نساء الآباء وهو بمعنى من الموصولة
ومن النساء بيان لها اى لا يتزوج احد منكم امرأة تزوجها اباؤكم من النساء ثم طلقها او مات عنها الا ما قد سلف
استثناء منقطع اى لكن ما قد سلف من النكاح الذى عقد اباؤكم بعضه من قبلكم فانكحوا به ان امكنكم ان تتركوه
وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه لانه من باب تعليق المحال فى التأبيد او استثناء متصل
والا بمعنى لكن ويكون الجملة مستأنفة اى لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معفو عنه
واتقوا عار زوجة الاب تحرم على الابن لمجرد العقد لظاهر الاية واختلفوا فى المرأة التى وطئها الاب
على وجه الزنا منهم من حرمه ومنهم من جوز انه اى نكاح ما نكح آباؤكم كان فاحشة اى معصية
شديدة ومقتا اى بغضا من الله وساء سبيلا اى بئس الطريق فى الدين ثم بين ما يحل للرجال
من النساء بقوله حرمت عليكم امهاتكم اى حرم نكاحهن والمراد الامهات والجدات من قبل
الاب والام او من قبل احدهما وان علون والامهات جمع لام واصلها امهة ولذلك تثبت الهاء
فى الجمع وبناتكم اى حرم نكاح بناتكم جمع بنت وانما عوض من المحذوف تولية تاء التانيث لسكون
ما قبلها وكسر تا بنات حالة النصب تشبيها بمسلمات والمراد البنات الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن
واخواتكم اى حرم نكاحهن جمع اخت وتاؤها كتاء بنت فرد اللام فى الجمع حملا لها على جمع المذكر وهو
الاخ فيحرم على الرجل اخواته من قبل الاب والام ومن قبل احدهما ويدخل فيهن بنات الاخ و
الاخوة وعماتكم اى حرم نكاحهن جمع عمة وهى اخت الاب ويدخل فيهن اخوات اجداده
وخالاتكم اى حرم نكاحهن جمع خالة وهى اخت الام ويدخل فيهن اخوات الامهات والجدات
وبنات الاخ وبنات الاخت ويحرم من كل جهة هو وما يعلوها من المحرمات من جهة النسب ذكر
المحرمات من جهة السبب وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اى حرم فروع الامهات والاخوات
كذلك ما يحرم فى الرضاعة كما حرم من النسب كقوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والرضاع
لا يحرم الا قبل استكمال الحولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعند بعض حنيفة مدة الرضاع

ثلثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعند كثير الرضاع وقليله محرم وعند الشافعي عدد الرضعات المحرم
خمس رضعات متفرقات واضافات سائكم اي حرم نكاحها بحيث يعقد نكاح بناتها يحرم على
الرجل نكاح ام زوجته سواء دخل بالزوجة او لم يدخل بها وربائبكم اللاتي في حجوركم ابي حرم نكاح
الربايب جمع ربيبة وسميت المراة لان زوج الام يربيها غالبا وهي التي يربيها في حجره والمراد من الحجور
البيوت لانها بمنزلة الولد في التربية غالبا في بيته فالوصف يفيد التعليل للتحريم يعني الكون هن في
حجوركم بمنزلة اولادكم فالعقد على بنات نسائكم كالعقد على بناتكم في التحريم وقيل ذكر للحجر تشنيعا
على العرف قوله من نسائكم في محل النصب على الحال من ربائبكم اي كائنة من ازواجكم اللاتي دخلتم بهن
اي جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن
اي متن وحلائل ابنائكم الذين من صلابكم اي حرم عليكم ازواج ابنائكم الذين وجدوا من ظهوركم جمع
حليلة والمذكر حليل لان كل واحد حلال لصاحبه وقايد قوله من اصلابكم جواز نكاح امراة
المتبني اذا فارقها المتبني لانه عليه السلام قد تزوج امراة زيد وكان قد تبناه فعيرت
المشركون بذلك فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية قوله وان تجمعوا في محل الرفع عطفا على
امهاتكم اي حرم عليكم الجمع بين الاختين بالنكاح في حالة من الحالات الا ما قد سلف متصلا او منقطعا
بمعنى لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا لمن فعل ذلك
في الجاهلية رحيما لمن تاب من ذنوبه واطاع الله بتركه في الاسلام قوله والمحصنات عطف على امهاتكم
نزل حين هاجرن من مكة ولهن ازواج فيها فتزوجهن بعض المسلمين نهيا عن نكاح ذوات
الحرايز المزوجات اللاتي قد احصنهن ازواجهن من النساء لان البينونة لم يقع لهن بتباين الدارين
وهذا حجة للشافعي لان سبب البينونة عنده السبي فقط وعند ابي حنيفة لو هاجرن مسلمات
او ذميات وقعت البينونة لهن بالاعتاق لتباين الدارين ما ملكت ايمانكم من سبايا
فانها حلال لكم فاستبرئوها متصلا اي حرم عليكم ذوات الازواج الذين معهم في دار الحرب الا السبايا
منهن فهي حلت لكم بمجرد السبي عند الشافعي وعند غيره بالاحراز عن دار الحرب الى دار الاسلام
بدون الزوج روي ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين في دار الحرب
فتاثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله الآية فيهن فحل للرجل منهن اذا استبرأ
رحمها بحيضة

وقيل معنى الآية حرم المحصنات من النساء وحرم كل امراة بينكم وبينها نسب فحرم من النساء ثنتي
وثلاث وربع ثم قال كتاب الله مصدر موكد اي كتب الله ما حرم عليكم كتابا فالزموا
فعلى هذا فقوله عليكم وما بعده منصوب على انه مفعول به لفعل محذوف اي كتب ذلك واحل لكم من سوى المحرمات المذكورة
ومجهول معطوف على حرمت فاحل الله تم بين المحرمات من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الى قوله
والمحصنات وهن اربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات بقوله واحل لكم
ما وراء ذلكم فظاهر الآية يدل على جواز ما سوى المحرمات بالنكاح لكن رسول الله عليه السلام قال
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها ولو تنكح الامة على الحرة
فوجب اتباعه لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله ابتغوا في محل النصب
مفعول له اي احل لكم ما وراء ذلكم لان تطلبوا النساء بامواليكم حال كونكم محصنين اي متزوجين
واصل الاحصان الحفظ والمراد هنا العفة عن الوقوع في الحرام بدليل قوله غير مسافحين اي غير
زانين من قولك سفحت الماء اذا صببته وهو زنى والمعنى لا تضيعوا اموالكم في الزنا ليذهب
دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اي فالذي
انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من الجماع او خلوة صحيحة او غير ذلك فآتوهن اي اعطوهن
اجورهن اي ما شرطتم لهن من المال عليه اي حال الاستمتاع فحذف على للعلم به فريضة نصب
على الحال من الاجور اي حال كونها مفروضة لهن عليكم والمراد مهورهن لان المهر جزاء البضع فلما
بذهن اياه بالاستمتاع بهن وقيل نزل هذا في ترخيص نكاح المتعة في بعض المغازي ثم نسخ
بقوله عليه السلام يا ايها الناس كنت اذنت لكم بالاستمتاع من النساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيامة
ولا جناح اي لا اثم عليكم فيما تراضيتم به اي في ان تتراضيا بعد النكاح على زيادة المهر من
جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان تهب الزوجة جميع مهرها من بعد الفريضة
اي بعد المفروضة للزوجة وقيل المراد به المتعة قبل النسخ بعد الاجتماع على الزوجين ان يتراضيا
على زيادة الاجل والمال ان الله كان عليما فيما فرض لكم من جانب الاجانب حكيما فيما حرم عليكم
من المحرمات ومن شرط في ومن لم يستطع منكم طولا اي غنى وفضلا وقوله ان ينكح بدل من
طولا اي من لم يجد منكم سعة من المال ان ينكح المحصنات المؤمنات بفتح الصاد اي اللاتي احصنهن عفافهن

من زوج اولي وبالكسر ضاد في جميع القرآن الا في قوله والمحصنات من النساء قبل اي احصن انفسهن
بالحرية وحرائر فيما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي فليتزوج امة مؤمنة
اذا لم يكن تحته امراة حرة وله قدرة من المال ان يتزوج حرة والله اعلم بايمانكم فيه تطييب
لقلوبهم بنكاح الاماء اي لا يستنكفوا عن نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم فربما كانت الامة افضل
بايمانها من الزوج الحر فلا تفاخروا بالحرية والحسب بعضكم من بعض في الايمان اي بينكم تواصل
وتناسب في الدين وانكم جميعا من آدم فلا يفضل حر عبدا الا برجحان في الدين فلا اعتبار بالمال
والحسب المعنى انهن مثلكم فانكحوهن باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اي اعطوهن
اجورهن بالمعروف اي مهورهن من غير مطل فان قيل بها ايضن تسليم اي مواليهن محصنات
اي حال كونهن عفايف غير مسافحات اي غير زانيات جهرا ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر
للزنا والخدن الصديق سئل افرى الله تعالى عن نكاح الفريقي جميعا فاذا احصن مجهولا اي
زوجن ومعلوما اي سلمن او حفظن فروجهن لازواجهن فان اتين بفاحشة اي بزنا عليهن
اي فالواجب عليهن نصف ما على المحصنات اي الحرايز الابكار من العذاب اي الحد لقوله ويدرؤا
عنها العذاب ولا رجم عليهن لانه لا يتنصف فحد الامة اذا زنت خمسون جلدة وفي التقريب قال
عند القايل به فان غرب فنصف سنة ولما ذكر ان الحد على الامة دون حد العبد جعلوا العبد رقيا
على الامة والجامع بينهما الرق واختلفوا في الرقيق الذي لم يتزوج اذا زنا اكثرهم اوجب الحد عليه ولم
يجعل التزوج شرطا لوجوب الحد بل المتنبيه على ان الرقيق وان كان محصنا انتفى عنه الرجم اذا
زنا واقلهم لم يوجب الحد على الرقيق العنين المتزوج لانه جعل التزوج شرطا للحد بالآية فذلك اي الحد
الامة لمن خشي العنت اي الزنا منكم والعنت في اللغة الضيق والشدة فعند الشافعي لا يجوز
نكاح الامة للحر الا ان يكون عاجزا عن طول الحرة وان يخاف الوقوع في الزنا وله نكاح الامة الكتابية
احتج بظاهر الآية وعند ابي حنيفة الفتا والفقر سواء في جواز نكاح الامة ويقيد الآية بما تقدم
ان النكاح بمعنى الوطي اي لمن لم يملك فراش الحرة فله ان يتزوج امة ويحل من فتياتكم المؤمنات على
الفضيلة لا على كون الايمان في الامة شرطا فيجوز عند نكاح الامة اليهودية والنصرانية ولكن
الافضل ان لا تنكح وان تصبروا في محل الرفع مبتدا اي صبركم عن نكاح الاماء والخبر خير لكم من تزوجهن

ليلا يخلق الولد رقيقا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الحرايز صلاح البيت والاماء صلاح البيت
وقيل معنى الاية صبركم على نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا في الفجور والله غفور لما فعلتم قبل تحليله
رحيم حيث رخص في نكاح الامة قوله يريد الله ليبين لكم اما الى وجه التعليل والتحريم
اي يريد الله بما شرع من التحليل والتحريم ليبين لكم شرايع الاحكام ويهديكم اي ويعلمكم سنن الذين
من قبلكم اي شرايعهم من الانبياء والصالحين في التحليل والتحريم ليقتدوا بهم ويتوب عليكم اي يتجاوز
عنكم بالتوبة وقبولها ان تبتم والله عليم لمن تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان
يتوب عليكم بالتكرير اظهارا لرغبته وكمال شفقته على عباده المؤمنين اي الله يريد ان يتجاوز عن
ذنوبكم وخطاياكم بتوفيق التوبة لكم لانه لولا ارادته لكم التوبة لكنتم بمعزل عن التوبة فلذلك
شرع لكم ما شرع من الحلال والحرام ويريد الذين يتبعون شهواتهم اهل الباطل والزنا من اليهود
والنصارى والمجوس ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الحق الى الباطل فتكونوا امثالهم في كفرهم
وزناهم قيل نزل ذلك حين قال المجوس انكم تحلون بنت الاخ والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا
بنات الاخ وبنات الاخت وكانوا يستحلون نكاحهن بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم
اي يهون عليكم امركم باحلال نكاح الامة وغيرها من الرخص واتباع الشريعة السمحة السهلة وخلق
الانسان ضعيفا هو نصب على الحال اي ضل ضعيف للعقل والرأي يصبر عن النكاح واتباع الشهوات
ولا يحاشق الطاعات الا من اتى الله بنور اليقين فانه يصبر له بنفسه ثم قال تاكيدا
لاتباع الشريعة ونهيا عن اتباع الهوى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بحال
الشريعة كالظلم واليمين الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربا وغير ذلك الا ان تكون تجارة
بالرفع فكان تامة اي الا ان يقع تجارة بينكم كالمضاربة او الشركة او البيع والشرا بالسفر والخفض
وبالنصب فكان ناقصة والاسم ضمير المال اي الا ان يكون الاموال اموال تجارة بعقدي المضاف
عن تراض منكم صفة تجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتبايعين والتراضي الاقتران
مجلس البيع بتمامه من تراضيهما عند الشافعي او رضا العاقدين بما تعاقدا عليه وقت الايجاب والقبول
عند ابي حنيفة وخص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي يقتل بعضكم
بعضا من جنسكم من المؤمنين او لا يهلكوها بأكل الاموال بالباطل واتباع هوى النفس والحرص على الدنيا ان الله

كان بكم رحيما لنهيه عما يضركم من الفتل واخذ المال بغير حق ومن يفعل ذلك اى ما حرم عليكم
قتل عدوانا اى تجاوزا للحد وهو مصدر في موضع الحال او مستحلا ماليس بحلال في الشرع وخلدا
اى وجوبا ابدا بغير اقتصاص فسوف نصليه اى ندخله في الاخرة نارا اى نارا جهنم ليحترق
فيها وكان ذلك اى عذابه على الله يسيرا اى هينا لا يعجز عنه ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه اى جميع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتامى والفرار عند الزحف
واكل الربوا قذف المحصنة وعقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة الزور واللعب وقيل الكبيرة
ما نزل فيه الحد وقال ابن عباس هي الى السبعين اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة
مع الاصرار فان شرط وجوابه نكفر اي نمح عنكم سيئاتكم اى ما دون الكبائر ندخلكم بنون العظمة
في نكفر وندخل مدخلا كريما اى في الجنة بفتح الميم اسم مكان او مصدر وبضمها كذلك قال عليه السلام
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب
الكبائر ولا تتمنوا نزل نهيا عن الحسد اى لا تتمنى احدكم
بالانعام عليه من المال وغيره من زهرة الدنيا يعني لا تتمنى رجل مال اخيه ولا امرأته او دابته او جاهه
فان تفضيل الله صادر عن حكمة ومصلحة فمن تمنى ما قدر له فقد سأء الظن بالله ثم قال للرجال
نصيب مما اكتسبوا اى حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وكذلك نصيب مما اكتسبن اى ولهن
حظ مما عملن ايضا فلا يجازى احد الا بعمله ولا يعاقب الا به وقيل نزلت لا بة في ام سلمة حيث قالت
ليت الجهاد كتب علينا كما كتب على الرجال فقالوا ان الرجل قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا فجعل لنا نصف ما
للرجال في الميراث فنرجو ان يكون لنا اجران في الاعمال فنزلت ثم قال واسئلوا الله اى شيئا بتحقيق الهمزة
من فضله اى من رزقه يعني لا تحاسدوا بل اطلبوا ان يتفضل الله عليكم بشيء من خزائن الدنيا الزائلة
وقرئ وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين تخفيفا ان الله كان بكل شيء عليما فيما
يصلح لكل واحد من الرجال والنساء ولكل بتنوين العوض عن المحذوف اى ولكل احد من
جعلنا موالي جمع مولى اى ورثاة لما ترك الوالدان والاقربون ومن لبيانا
لكل مال والموالي هم اصحاب الفروض والعصبات وعنى بهما يجوز ان يكون الموصول ولكل احد جعلنا
موالي اى ورثاة مما ترك فمن متعلق بموالي وضمير ترك يرجع الى كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان
والاقربون

والاقربون على تقدير من هم قبله والذين عاقدت ايمانكم وقرئ عقدت بالتخفيف نزل تاكيدا
لعقد الموالاة الثابت في الجاهلية فانهم كانوا يتحالفون فيما بينهم فيكون للحليف السدس اى الذين
عاقدت ايديكم نسب العقد الى اليمين لان الرجل كان يمسح يد محالفه عند المحالفة
والموصول مبتدا خبره فآتوهم نصيبهم اى حظهم من الميراث ثم نسخ الميراث
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقيت النصرة والهبة والنصيحة ان الله كان
على كل شيء شهيدا اى شاهدا على اعطائكم ايا هم نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فيه ترغيب للاعطاء
وتهديد عن المنع قوله الرجال قوامون على النساء نزل حين لطم سعيد بن الربيع امرأته فجاءت
الى رسول الله فامر لها بالقصاص فرفع لها القصاص من ساعته وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد
الله خيرا قرن رأيا الى الرجال مسلطون عليهن قوامون عليهن بما فضل الله اى بتفضيل الله
بعضهم اى الرجال على بعض اى النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة والسعي في الغنى
والطول بما انفقوا من اموالهم اى بانفاقهم عليهن من مالهم من المهر والنفقة فجعل لهم حق القيام
عليهن بذلك فالصالحات اى المحسنات بالدين قانتات اى مطيعات لازواجهن
بما عليهن لهم من الحقوق حافظات للغيب اى لغيب ازواجهن من الفروج واموالهم
بما حفظ الله اى بحفظ الله حيث اوصى عليهن في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج الاية وغيرها وقيل بوعد الله لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واللاتي تخافون
بالعزاب الشديد عاصيات نشوزهن لازواجهن فامتحدريته واللاتي تخافون اى تعلمون
نشوزهن اى عصيانهن لازواجهن فعظوهن اى انصحوهن وخوفوهن الله واهجروهن
اى باعدوهن ان لم يرجعن عن النشوز المضاجع اى المراقد بمعنى لا تنظروهن تحت اللحاف
او هو كناية عن عدم الجماع بهن او المراد الاعتزال عن فراشها اي فراش آخر وامنعوهن
ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران ضربا غير شديد يجتنب الضارب الوجه وكسر العظم
فان اطعنكم فلا تبغوا اى لا تطلبوا عليهن سبيلا اى طريقا وعلة الى ما من ظلما وتوبوا
عليهن ولا تنظروا الى ما وقع منهن من الاباء والنشوز فان لعطف لهن ان الله كان عليا اى على
عليكم قدرة منكم عليهن كبيرا اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا

رجعن

لا تكم تعصونه على علو شانه وكبريائه سلطانه ثم تتوبون فيتوب الله عليكم فانتم احق بالعفو عنكم
يجني عليكم اذا رجع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له
ليضربه فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليكم منك عليه فرمى السوط فاعتق الغلام قوله ان
خفتم شقاق بينهما امر للحكام والاضافة كاضافة مكر الليل اشعارا باصله شقاقا بينهما اي علمتم
خلقا بين الزوجين ولا تدرون من قبل اتهما يقع النشوز فابعثوا حكما من اهله اي اهل الزوج
وحكما من اهلها اي اهل الزوجة والحكم رجل عدل له عقل وتمييز يصلح الانصاف وفصل الحكم بالعلم
لان قاله قادر على التعرف ببواطن احوالهم والطلب الاصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان
نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز اليهم ما في ضمايرها من جناية احدهما على الآخر وبعضه ان
يريدا اي الزوج والزوجة اصلاحا لحالهما وقيل ان يريد الحكمان اصلاحا لحال الزوجين
يوفق الله بينهما اي بين الزوجين بالصلاح ويدل الوفاق بالشقاق والحب بالبغض وبين
للحكمين فيظهر لهما مصلحة الزوجين فان رأيا الجمع بالتقريب عن حال الزوجين جمعا بينهما وان
رايا التفريق فرقا ان الله كان عليما بالناليف بين المختلفين خبيرا بنصيحة
للحكمين قيل في هذه الآية دلالة على اثبات التحكيم خلافا للخوارج قيل يجوز بعث الحكمين بغير
رضى الزوجين وان لم يطلق حكم الزوج بغير اذنه وتخلع حكم الزوجة بغير اذنها مرويا عن مالك
وقيل لا يجوز البعث بغير رضاهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج ولا الخلع بغير اذن الزوجة
مرويا عن ابي حنيفة واصحابه ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين والكفار بقوله واعبدوا
الله اي اطيعوه فيما امركم به واثبتوا في عبادته بالاخلاص فيها ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه
ظاهرا وباطنا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما برا بالانفس والمال من غير منة عليهما
وفيه بيان حرمة الوالدين حيث قرن الاحسان بهما بعبادة نفسه قال عليه السلام ملعون ولد
نظر الى والديه نظر رحمة الا كانت بها حجة وخير وبر القربى اي واحسنوا بالذي بينكم وبينه
قرابة سببي الولادة كالاخ والعم وغيرهما واليتامى اي واحسنوا بالايتام بالقيام بحوائجهم
وهو خطاب للاوصياء والمساكين اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام والجار ذي القربى
اي واحسنوا الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة وهو من باب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى

اي الجار الذي قرب جواره في المنزل والجار الجنبي واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل والصاحب
بالجنب اي واحسنوا بالرفيق في السفر او بمن يصحبكم طالبا للنفع منكم وقيل هي المرأة التي تصاحب
جنبها جنب زوجها وابن السبيل اي بالمسافر المنقطع عن السفر بفقر او الضيف فحقه ثلثة ايام وما زاد
على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عند حتى يخرجه وما ملكت ايمانكم من المماليك والخدم يعني احسنوا
الى جميع هؤلاء تثابوا وتفوزوا ان الله لا يحب من كان مختالا اي تياها يتكبر في مشيته من
اكرام اقاربه وجاره المعطف بالتفات اليهم فخورا بنعم الله لا يشكر ويتكبر على الناس قوله الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل بفتح الباء واللام وبضم الباء وسكون اللام مبتدا خبره محذوف اي
يعذبون بالعذاب المهين او صفة الذين او بدل من من كان جمع نظرا الى المعنى نزل فيمن كان
عادتهم الاخذ والمنع والامر للغير بحملهم ان من يحبه ربه يامر بفعله فمن كره شيئا نهى عنه
كعبي بن احطب واصحابه قوله يكتمون ما اتاهم الله من فضله نزل فيمن يكتم نعوت الله وما اتاهم
من فضل الغنا وينافق الى الناس كيلا يخرجوا حق الله الذي امروا به وقيل فيمن كتم العلم او صفة
النبي صلى الله عليه وسلم كرؤساء اليهود واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي شديدا يهانون به قوله
والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون نزلت في المنافقين او المنفقين على وجه
الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر من المشركين واليهود اي الذين يتصدقون جهرا مرائين الناس
رياء الناس مصدر في موضع الحال او مفعول له ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في السر فقرينهم الشيطان
الذي حملهم على ذلك العمل يقرن بهم في النار ومن يكن الشيطان له قرينا فالنار بالسلسلة فساء قرينا
اي بئس صاحب الشيطان ثم استفهم للتوبيخ والتجهيل بقوله وماذا عليهم اي وبال يكون عليهم
في الايمان والانفاق لو امنوا بالله واليوم الآخر لمكان الشرك والنفاق وانفقوا مما رزقهم الله
من الاموال البخل في غير رياء يعني لا يضرهم ذلك بل ينفعهم في الدنيا والعقبى ثم تهددهم بقوله
وكان الله بهم عليما بانهم لم يؤمنوا فلا يثيبهم الله بما ينفقونه مما الاموال رياء الناس
ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع
الشمس في الكوة وهو نفي للظلم اذ الظلم وزن له يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا ولعلها بالغ خلاص
لاستحالته عليه في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال

وبرفع على ان كان ناقصة وينصبها على انها ناصبة وانث مثقال بالاضافة اليه اى يكن مثقال ذرة
حسنة يجنا عفوا اى يزدها الله اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اى من عنده من غير استحقاق
اجرا عظيما اى عطاء كثيرا لا يقدر قدره غير الله لكثرته وسماه اجرا لانه تابع للاجر الذى يثبت لها
بثوابه وقيل الجنة قال عليه السلام ان الله يعطى بعبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد نزلت توبيخا للكفار على ترك الايمان والعمل بالسيئات اى كيف يصنع الكفار
وقت مجيئنا من كل امة من امم الانبياء بشهيد يشهد عليهم بعملهم وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء اى امتك الذين كذبوك شهيدا تشهد بعملهم القبيح وقيل معنى الاية ان الرسل يشهدون
يوم القيامة على امهم بتبليغ الرسالة اليهم من تلهم حين سالهم الله هل بلغكم الرسل فيقول
الامم ما بلغونا رسالة ربنا فيقول الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول الله من شهودكم فقالوا امة
محمد فاتى امة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا الرسالة اليهم فيقول الامم ان فيهم شرقا
وفسقا فما يقبل شهادتهم فيجاء النبى صلى الله عليه وسلم على هؤلاء يعنى على امته شهيدا يشهد بالغيوب
لهم وبزكيهم فيقول الكافرون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم
وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم يومئذ اى يوم يقوم الناس من قبورهم
ويرون شدة الامر عليهم يود اى يتمنى الذين كفروا بالله وعصوا الرسول اى لم يقبلوا ابراهيم
وتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او انهم يودون ان يكونوا كالارض سواء
ولا يكتمون الله حديثا اذ اذا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين صارت تربا بقوله تعالى كونى ترابا المعنى انهم يتمنون
يوم القيمة ان يكونوا معدومين ولا يكتمون الله حديثا اى ولحال انهم لا يستطيعون من الله حديثا
بالكذب فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او نعت محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كتموا فى الدنيا وندموا
فى الاخرة ولا ينفعهم الندم فيها قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بضم
السين جمع سكران والواو للحال نزل حين صنع عبد الرحمن بن عوف لهما طعاما وجمع عليه جماعة من
الصحابة فاكلوا وشربوا الخمر قبل التحريم فاخذت منهم العقل فقدموا احدا منهم يقال له قتيل فقرا على رضم
فصل بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فحذف لا الى آخر السورة فنهى الله تعالى عن
الصلوة بحال السكر وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهى المساجد بتلك الحالة والسكر اسم حالة

تعرض بين الشخص وعقله بحيث صار يصير وابحال يقولون ما تقولون فتعرفون
لازمة قوله ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اى ولا تقربوا الصلوة فى حال الجنابة قبل الاغتسال
الا عابرى سبيل اى الا مجتازين فى المسجد بحال السفر فتعذرون بها فيصلون فيها بالتيمم
ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معناه الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء وجوز بعضهم
ان يكون الا بمعنى الغير ويكون صفة لجنبا اى غير عابرى سبيل لان رجالا من الانصار كانت ابوابهم
ولا يجدون ممرا الا فى المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم لا تقربوها غير مغتسلين حتى تغتسلوا
وان كنتم مرضى اى مرضا يضر معه الماء كالجراحة او الجدرى يخاف من مس الماء التلف او يزيد
المه من مسه او على سفر طويل كان او قصيرا وجاء احد منكم من الغائط وهو للمكان المطمئن
من الارض فى الاصل فكنى به عن قضاء الحاجة او لامستم النساء وقرئ لمستم اى جامعتموهن
وقيل هو اللمس باليد فعند الشافعى ينتقض الوضوء بمس النساء وفى مس المحارم قولان
وعند ابى حنيفة لا ينتقض بحال الا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجنابة فلم تجدوا ماء
لبعد او سباب او العجز عن الوصول اليه وجواب الشرط متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين
واهل الجنابة وهو قوله فتيمموا اى فاقصدوا صعيدا اى ترابا كما جوز قبل الشافعى لا يتيمم
الا بتراب له غبار متعلق بالوجه واليدين وابو حنيفة يتيمم بكل ما صعد على وجه الارض كالزرنيخ
فلو ضرب على صخرة لا تراب عليها فمسح وجهه ويديه اجزاه لان الصعيد عنده وجه الارض ترابا
كان او غيره فامسحوا بوجوهكم وايديكم والباء زايدة وفى الكلام حذف اى وايديكم منه
فيه للتبعيض لان الابتداء الغاية كقولهم فلان مسح برأسه من الدهن فانه لا يلزم منه ان البعض الذى
كان متصلا بالرأس شفوف للتقصير قوله الم تر اى الم تنته علمك ونظرك يا محمد الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب اى حظا من علم التورية وهم اليهود يشترون ضلالة اى يستبدلون الكفر
والبقاء على اليهودية بالهدى ففى الكلام حذف يريدون ان تضلوا السبيل اى طريق الحق كما ضلوا عنه
بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوتك نزل نهيا عن الموالاة بينهم وبين المؤمنين فى الاموال
والاهلين والله اعلم بأعدائكم اى منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم فى امورهم ولا تقبلوا نصيحتهم
بالله وليا ايمانا فتقبلوا ولايته وكفى بالله نصيرا اى حسبكم الله وكفيكم مكرهم والمخصوص فيهما
محذوف قوله

من الصعيد الطيب

من للابتداء الغاية عند من يجوز التيمم بالمحرم ونحوه

ين هادوا خبر مبتدا محذوف وهم من الذين سألوا عن سبيل الحق او محل تحرفون الكلم عن موضعه
حال اى يغيرونها بنعتها فى التوراة كتغييرهم صفة محمد عليه السلام وتغييرهم الرجم وجعلهم الحد بدله
وذكر الضمير فى مواضعه لان الكلام اسم جمع وليس بجمع على الاصح ويقولون سمعنا قولكم وعصينا امركم
واسمع غير مسمع اى غير مقبول منك وهو نصب على الحال او اعناى يقولون من الكلمة لاظهار الوقيعة
والكراهة ومعناها ارقبنا نكلمك وهى تحتمل الشتيمة والاهانة باللسان العبرى والسريانى لانهم
كانوا يسابون بها او كان غرضهم نسبة النبى صلى الله عليه وسلم الى الرعونة وهى الحماقة قوله تعالى بالسنتهم
اى قلبا للكلام بما مفعول له مصدر فى موضع الحال اى يقولون ذلك لوين السنتهم اى فتلها وطعنا
فى الدين اى وقدحا فيه ولو انهم قالوا اى ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا سمعنا واعنا بدل اسمع
غير مسمع واسمع كلامنا وبدل واعنا وانظرنا اى الينا نظرة رحمة لنا لكان ذلك القول خيرا لهم لتخلصهم
الايمان واقوم اى اسد واصوب من اللعن والتحريف ولكن لعنهم الله بكفرهم اى ولكن الله
خذلهم وابعدهم عن الايمان بكفر قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اى ايمانا ضعيفا وهو ايمانهم ببعض
وكفرهم بمحمد عليه السلام ويجوز ان يكون ضعف ايمانهم لكونه بمجرد الاستحسان فايد فيه
مع عدم التوبة ويجوز ان يراد بقليلا عبد الله بن سلام واصحابه من مؤمنى اهل الكتاب ثم او عدهم
بالعقوبة الشديدة لعدم ايمانهم بالمخلص من بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اى اعطوه من التوراة
آمنوا بما نزلنا اى بالقرآن مصدقا لما معكم من الكتاب من قبل ان نمحى اى نمحو ونخوله
وجوهها فنجعلها كاقفاء البعير بلا انف ولا عين ولا حاجب كما قيل ونعوذ بالله من قوله فنردها على
ادبارها او المراد من الطمس تشويه القلوب وذمها ومن الرد صرفها عن نصر الهداية على اعقابها
فى الضلالة والفاء للتعقيب يعنى من قبل ان يجاقبوا بعضا بين احدهما عقيب الاخرى او نلعنهم اى
نطردهم من الرحمة بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت اى كما مسخناهم القردة وكان امر الله اى عذابه
مفعولا اى كائنا لا محالة فهذا وعيد شديد لهم ليعتبروا ويرجعوا عن كفرهم الى الايمان بالتوبة
والاستغفار وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك بجمع عدم التوبة لعظم الشرك من حيث اراد وحتى
التوبة بعد قتلهم حتى يوم احد وندامته عند الرجوع الى مكة ويغفر ما دون ذلك اى دون الشرك ذلك مع عدم
التوبة لمن يشاء اى لبعض عباده رحمة منه لهم قال وحشى لعلى ان اكون ممن يشاء الله فنزل يا عبادى الذين
اسرفوا

اسرفوا على انفسهم بالتفاطوا من رحمة الله الآية فلما سمعها وجدها اوسع مما كان قبلها
دخل هو واصحابه فى الاسلام وفيها رد على من يقول من مات عاكفا على ذنب يخلد فى النار ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اختلق على الله اثما عظيما اى كذبا كبيرا وهو الكفر قال عليه السلام
من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال من عبد
الله ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت الم تر الى الذين يزكون انفسهم يطهرون
نفوسهم عن الذنوب بالاستغفار ولم يذكروها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وبقولهم نحن كاولاد الصغار نفعل علينا ذنوب فانكر الله ذلك
عليهم بصيغة الاضراب فقال بل الله يزكى من يشاء اى يطهره ويثنى عليه باكرام الهداية ونور
الاسلام بعدل الله لنوره من يشاء لانه هو العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون فتيلا
اى لا ينقص الذين يثابون عما كانهم من الثواب قدر فتيل النواة وهى قشرة الرقيقة حولها
والضمير فى لا يظلمون يرجع الى معنى من يشاء ثم امر نبيه بالنظر فى حالهم تعجيبا فقال
انظر كيف يفترون على الله الكذب بزعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به اى بالافتراء اثما
مبينا اى ظاهرا من بين آثامهم قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى اعطوا حظا من الكتاب م
التوراة نزل حين خرج حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف من رؤساء اليهود الى مكة بعد قتل
احد مع جماعة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله عليه السلام فقال قريش انتم اهل كتاب وانتم
الى محمد اقرب منا اليه فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى تطمئن قلوبنا ففعلوا ثم قالوا لهم
ثم قالوا لهم نحن اهدى ام محمد واصحابه قالوا بل انتم اهدى سبيلا منهم فقال تعالى تعجيبا لهم
يؤمنون بالجبت والطاغوت وهما اسمان لصنمين لهم اى يصدقون بحيى الله ورسوله ويقولون
لاهل الكتاب للذين كفروا بالكتاب هؤلاء يعنون ابا سفيان واصحابه من المشركين اهدى
من الذين آمنوا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه سبيلا اى ارشد دينا منهم اولئك
الذين لعنهم اى طردهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اى مانعا من عذابه
تعالى ام لهم نصيب الهمزة للانكار اى ليس لهم نصيب من الملك اى من ملك الله وام بمعنى بل والهمزة
للانكار اى بل يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك
لبخلوا حكم فى ملك لاسم الاشارة الى بخلهم وحسدهم للنبى صلى الله عليه وسلم اى ليس لهم نصيب من الملك

لهم اذ لو كان ذلك فاذن لا يؤتون الناس اى لا يعطون احدا منهم نقيرا لبخلهم والنقير
النقطة فى ظهر النواة وصومتل فى القلة ولم يعمل اذن فى لا يؤتون لدخل فاء العطف والنون فيها اصل
وليس تنوين ولذا يكتب بصورة النون قوله ام يحسدون الناس ام منقطعة كام فى ام لهم يعنى بعض
بل والهمزة لانكار الحسد واستقباحه اى أيحسدون اليهود العرب النبى صلى الله عليه وسلم
على ما اتاهم الله من فضله اى على النبوة والاسلام والتقدم عليهم وازدياد النصر والعز
كل يوم وكثرة التزوج فقد آتينا ال ابرهيم اى داود وسليمان الكتاب اى المنزل عليهما
من السماء والحكمة اى النبوة والعلم واتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف ملك مصر ولداود
ملكا عظيما وتحته مائة امراة ولسليمان بن داود ملكا اعظم وتحته ثلثمائة مهرة بالنكاح
الشرعى وسبعمائة سرية ولم يكن لمحمد عليه السلام الا تسع نسوة فكيف يمنع آل ابرهيم النبوة
وعن كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمدا عليه السلام كثرة التزوج ايضا مع ان فيه خرق اربعين
نبيا وهذا الزام لهم بما عرف قبل ان من كان اقوى كان شهوته اشد وقيل ايضا كل شهوة
تقسى القلب الا الجماع للحلال فانه يصفى القلب ولذا فعل الانبياء كثرة التزوج والجماع فمنهم
من آمن به اى بابرهيم ومنهم من صد عنه اى اعرض عن ابرهيم او من اليهود من صدق بحديث
ابرهيم ومنهم من جحد بحديثه او من اليهود من آمن بمحمد عليه السلام كابن سلام واصحابه
ومنهم من كفر كجعب بن الاشرف ومن نحا نحوه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى بجهنم سعيرا
اى وقودا مستعرا لمن كفر به ثم بين مستقر الكفار بقوله تعالى ان الذين كفروا بآياتنا اى
بمحمد والقرآن سوف نصليهم اى ندخلهم نارا فى الاخرة كلما نضجت اى احترقت جلودهم
بدلناهم اى جددنا لهم جلودا غيرها بان غيرنا لهم من شكل قبيلا نهم اذا احترقت اخذت
منهم النار ساعة فتدلع اطفا جديدا ثم عادت النار تحرقهم هكذا دائما ذاقوا بها فيه ايذانا
بدوام العذاب عليهم يدل عليهم قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا اى شديدا
النقمة حكيما فى تعذيبه ورحمته يعنى لا يعذب احدا ولا يرحمه الا بحكمة ثم بين مستقر
الموعودين بقوله والذين آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات اى الاعمال الصالحة التى امرهم
الله بها سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى مقيمين فيها لا يخرجون

الاشكال والعذاب
للعصاة الخالصة
او بعد فقط؟

منها ولهم يومئذ حال من مفعول يدخلهم ومن فيها اما فى معنى من العيوب الظاهرة والباطنة
يدخلهم ظلا ظليلا اى دايما فى نهاية اللذة والسرور فى وصف الظل بالظليل الذى هو مشتق
منه تاكيد لمعناه ومبالغة كقولهم ليل أليل اذا كان شديد الظلمة وقيل معناه فى مكان لا ظل
فوق ظله لكثرة الاشجار بحيث لا فرج فيه لانتفاء الاشعة والرياح وازدحام الاوراق وقيل يكون
ذلك من ظل العرش وظل الغصون فى الجنة قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها نزل بعد فتح رسول الله مكة حين اخذ على من مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة
الحجبى فطلب النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس بان يدفع اليه المفتاح فنزل جبرئيل فاخبر النبى صلعم
بالوحى ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا يامركم الله ان ترد امانته الى اهلها فردها اليه فاسلم شاكرا
فرحا عاما فى جميع الناس وفى كل ما يؤتمن عليه من حقوق الله تعالى والعباد دين ثم قال لجميع الحكام من
الولاة والقضاة واذا حكمتم اى ويامركم اذا قضيتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
اى بالحق وبالبينة على المدعى واليمين على من انكر فاذا مفعول فعل محذوف وان يحكموا منصوب
ان الله نعما يعظكم به اى نعم شيا يعظكم به فنا مدغمة فى ما نكرة موصوفة والمخصوص بالمدح محذوف
ويعظكم به صفة والمخصوص بالمدح محذوف ان الله كان سميعا بمقالة دفع المفتاح الى عمه العباس
بصيرا اى عالما برد المفتاح الى اهله ولما امر الحكام بالعدل امر الرعية بطاعتهم بقوله يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله فى فرايضه واصيغوا الرسول فى سننه واولى الامر منكم اى واطيعوا الولاة
اذا امروا بطاعة الله قال صلى الله عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن
يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى قيل كان الخلفاء يقولون اطيعونى ما عدلت
فيكم فان خالفت فلا طاعة لى عليكم بقوله عليه السلام اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة
وقيل المراد من اولى الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اى شرايعه من الحل
والحرمة ثم قال فان تنازعتم اى ان اختلفتم انتم وامراءكم فى شئ من الشرايع فردوا الى الله
اى الى كتابه والرسول اى الى نفسه من حيوته فان مات فالى سنته وقيل معناه اذا اشكل عليكم شئ
فصلوا الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تعلمون بالبعث بعد الموت ذلك اى الرد
الى الكتاب والى السنة الرسول خير من التنازع واحسن تاويلا اى اجمل من تاويلكم واحمد عاقبة

ومن جملة قوله لم تزل الذين يزعمون اى يدعون انهم امنوا بما انزل اليك اى القرآن
وما انزل من قبلك اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة نزل حين وقع بين بشر المنافق
ويهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل بابي
كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال ماشانكما فاخبراه بالقصة
فقال عمر انا احكم بينكما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فاخبر الله عن حال المنافق فقال
وقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وسمي به لتجاوزه في الطغيان
وقد امروا ان يكفروا به اى بالطاغوت وهو يذكر ويؤنث ويريد الشيطان اى كعب بن
الاشرف او حقيقة الشيطان ان يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا اى لا غاية له فله يعندون
وانما قيل لهم تعالوا بفتح اللام اصله تعالوا امر لهم بالمجيء الى ما انزل الله اى الى ما امر
في كتابه والى الرسول اى والى ما امر رسوله رأيت المنافقين يعدون اى يعرضون عنك
صدودا اى اعراضا عن الحق ثم اخبر عن عاقبتهم وحالهم بقوله فكيف اى كيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة وهي قتل عمر المنافق بما قدمت ايديهم اي بسبب علمهم القبيح وهو التحاكم
الى غيرك ثم جاؤك اى يجيئونك يحلفون اولياء المنافق لطلب دية المقتول ويعتذرون اليك يحلفون
بالله ان اردنا اى ما قصدنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا اى طالبا للحق وتوفيقا بين الخصمين
لا اساءة ومخالفة لك ثم اشار الى كذبهم بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
فاعرض عنهم يعني لا يعاقبهم على ما فعلوا وعظهم بلسانك بين الناس ليتوبوا وقل لهم في
انفسهم اى بخاليا بهم ليس معهم غيرهم لان الوعظ في السر انفع وادخل في الامحاض في قول بليغا اى كلاما
يؤثر في قلوبهم يبعثهم على حقوقهم بانكم ان فعلتم من اخروي كذلك فلم تطيعوا امري عاقبتكم بالقتل وعلى
الرغم من انفسهم ثم قال وما ارسلنا من رسول في امة من الامم الا ليطاع يتعلق بارسلنا اى
انما ارسلناه ليطاع باذن الله اى بامره اى بسبب ان امر الله المبعوث اليهم ان يطيعوه لان طاعته
طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسير الله وتوفيقه في طاعته وبطاعته
يطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك معتذرين اليك تائبين
الى الله فاستغفروا الله بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم واستغفر لهم الرسول من الله

نقوله في انفسهم متعلق بقل لهم لا بقوله قولا

لان الصفة لتخصيص موصوفها لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لانها قد تكون موضحة لموصوفها ومقررة له كما هنا

لوجدوا الله تواب يقبل توبة التائبين رحيما برحمهم المطيعين بالتجاوز عن ذنوبهم وتثبيتهم
وفي ايراد الرسول التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم ثم انه مستجاب
الدعوة قال وربك لا يؤمنون اقسام لكذبهم في ايمانهم ولا في ولا زايدة لتوكيد القسم والتوكيد
التي في لا يؤمنون والواو في وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقولهم لا والله لا يؤمنون حتى
يحكموك اى يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يحمد فيما شجر اى فيما اختلف بينهم واصل الشجار الاختلاط
والتداخل ثم لا يجدوا في انفسهم اى في قلوبهم حرجا اى شكا وضيقا مما قضيت في الحق
ويسلموا تسليما اى ينقادوا لامرك انقيادا بالخلوص والرضا وقيل نزلت الاية
في الزبير وحاطب بن ابي بلتعة حين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في مسيل لهما من الحرة
فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجار فغضب حاطب ثم قال الله تعالى فلا وربك
الخ حكم عليه السلام بما اشق عليهم ولو انا كتبنا اى اوجبنا وفرضنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
ديارهم كما اوجبناه على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ما فعلوه اى المكتوب
عليهم الا قليل منهم برفع القليل بدل من ضمير فعلوا وبنصبه استثناء والفا في صفة للقليل
والقليل جماعة من الصحابة كعمر وبسار وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود
فانهم قالوا والله لو امرنا محمد بذلك لفعلنا فقال عليه السلام ان من امتي رجالا الايمان في قلوبهم
اثبت من الجبال الرواسي ثم زاد توبيخهم بقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الطاعة والرضا
بحكم الرسول لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا اى ولكان اقوى تحقيقا
لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه وإذن جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا يكون لهم بعد التثبيت
فقيل ولو ثبتناهم اذن لآتيناهم اى اعطيناهم من لدنا اجرا عظيما وهو الجنة في الاخرة
ولهديناهم اى وفقناهم لازدياد الخيرات في الدنيا صراطا مستقيما وهو الاسلام قوله
ومن يطع الله والرسول نزل في جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله انك لترفع فوقنا في
الجنة فكيف نراك وقيل نزل في شان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب
له عليه السلام قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ثوبان
لونك فقال ما بي مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فنزل فيه ومن يطع الله
ومن يطع الله يعني في ادا الفرائض واجتناب النواهي والرسول اي ويطع الرسول في السنن
التي سنها فاولئك مع الذين انعم الله عليهم يعني بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة
في الاخرة

مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة

والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع الاوامر والنواهي فاولئك اشارة الى المطيعين

وامر رسوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اى المبالغين فى الصدق كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا فى سبيل الله والشهداء احسن من المسلمين بالاخلاص او لئك اى الموصوفون بهذه الصفات رفيقا اى رفقا فى الجنة نصبه تمييز او حال وفيه معنى التعجب اى ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال ثم اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله لا بغير بقوله ذلك اى المرتبة والرفاقة مبتدأ اجنبى الفضل من الله وكفى بالله عليما اى كفاه الله عالما بثواب من اطاعه فى الاوضع فانه يعطيهم ما علمه من الثواب بقوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اى احترازكم بالسلاح وغيره مما تتقون به كالتيقظ لاعدائهم فاذا نفرتم الى جهاد العدو فانفروا اى اخرجوا ثبات نصب على الحال اى متفرقين جمع ثبة وهى الجماعة المتفرقة اى سرية بعد سرية او انفروا اى اخرجوا جميعا اى مع النبى صلى الله عليه وسلم باجمعكم وهو ايضا حال بمعنى مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن خطاب لعسكر الرسول عليه السلام واللام فى لمن للابتداء وفى الفعل جواب القسم ومن بمعنى الذى والقسم وجوابه صلة الذى والضمير الراجع اليه ما استكن فى ليبطئن من بطأ اللازم بمعنى تأخر والمعنى وان منكم يا اصحاب محمد لمن اقسم بالله ليتاخرن عن الغزو وتثاقلا ويجوز ان يكون متعديا اى ليثقلن غيره عن الغزو من بطؤ عن الشئ اى ثقل وهو ابن ابى واصحابه فان صابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اى بلية وضربة من العدو قال اى ذلك المنافق المتخلف عن الغزو بالفرح والشكر بقد انعم الله علىّ بالقعود والتخلف عن القتال اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل اى فتح وغنيمة من الله ليقولن متمنيا وقوله كان لم تكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اى معرفة اعترض وقع حالا بين قوله ليقولن ومفعوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعدى عدو المؤمنين واشدهم حسدا لهم والمقول يا ليتنى كنت معهم فى تلك الخروج فافوز بالنصب جواب التمنى فوزا عظيما اى اخذ حظا وافرا من الغنيمة والمنادى فيه محذوف اى يا قوم ليتنى وقيل ليس بمحذوف لانه دخل كاليف لزيادة النفى لان الاتم قوله فليقاتل فى سبيل الله امر للمنافقين بالقتال او جملة اى ليقاتل فى طاعة الله الذين يشرون الحيوة

وروى ان نساء قلن يا رسول الله الرجل يحب قوما ولا يلحق بهم قال المرء مع من احب وفى رواية وان لم يعمل بعملهم

الدنيا اى يشترونها بالآخرة اى يبدلونها بها وفيه توبيخ لهم ويجوز ان يكون اعم من المؤمنين ويكون المعنى الذين يبيعون الحيوة الدنيا ويأخذون الآخرة بدلها ومن يقاتل فى سبيل الله اى فى طاعته فيقتل اى يستشهد او يغلب يظفر بعدو فسوف نؤتيه اى نعطيه اجرا عظيما اى الجنة يعنى اذا غلب فغلب يستوجب الثواب لا محالة ثم قال فهو شجاع ما نوى القتال والغزو بال استفهام وحثا على الفعل وما لكم اى اى شئ حصل لكم من العلل لا تقاتلون فى سبيل الله محل الجملة نصب على الحال والعامل فيها الحصول فى لكم ثم عطف على اسم الله اى وعن المستضعفين اى وفى سبيل الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر من الرجال والنساء والولدان الذين بمكة فان المشركين منعوهم عن الهجرة وآذوهم وانما خصهم بالذكر لان سبيل الله عام فى كل خير فيدخل فيه دخولا اوليا وكم من المشركين من اعظم الخير واخصه ووصفهم مدحا بقول الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اى التى ظلم اهلها بكفرهم وصدهم المسلمين عن الهجرة وهى مكة واجعل لنا من لدنك من عندك وليا اى مصلحا لامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا فاتحت مكة ووفى النبى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد وكان بنصف المظلومين من الظالمين لدعائهم فصاروا اعز من بها من الظلمة قبل ذلك ثم مدح المقاتلين فى سبيل الله وذم المقاتلين فى سبيل الطاغوت فقال الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعته او اعز الدين والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال بقوله فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اى جنده وهم المشركون ان كيد الشيطان اى مكره كان ضعيفا اى واهيا لا ثبات له فى جنب كيد الله وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى امنعوا ايديكم عن القتال نزل حين فرض عليهم القتال فى المدينة ثم امتنعوا عنه لجبانة وخوف الموت لا لشك فى الدين قبل ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حين كانوا بمكة استأذنوا فى قتال كفار مكة بسبب ما لقوا فيها منهم وقالوا لرسول صلى الله عليه وسلم كنا نعز مشركين ونحن مؤمنون فلما تعززنا صرنا مستضعفين فقال لهم كفوا عن قتالهم فانى لم امر بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى المدينة فرض عليهم القتال فكره بعضهم فقال تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اى فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم اذا فاجأة ظرف مكان للمفاجأة اى فتسلك المفاجأة

استضعفهم

والظالم وصف للقرية لانه متصف بالظلم اهلها وكما اسند الى اهلها اسند الى المذكر وهو الظالم اصلا جاز ايضا لانه مؤنث مجازى والتأنيث المجازى يذكر ويؤنث لان الاصل مذكر

فريق من الذين قيل لهم كفوا ايديكم يخشون الناس اى يخافون عذابهم خشية الله اى كخوفهم من عذاب
الله او اشد خشية نصب على انه حال من الكاف فى كخشية الله اى مشبهين باهل خشية الله بل
اشد خشية من اهل خشية الله فاو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون فريق جرا
عطفا على مجرور الكاف تقديره كخشية الله او كاشد خشية اى كخشية اشد خشية منها
وقالوا عطف على قيل لهم اى والذين قالوا ربنا لم كتبت اى فرضت علينا القتال مع الكفار ولا
اى هلا اخرتنا الى اجل قريب حتى نموت بآجالنا قيل هم المنافقون وقيل هم قوم لم يكن لهم ايمان
وايسلى قلوبهم قل يا محمد لهم بيانا لفناء الدنيا متاع الدنيا قليل اى منفعتها قليلة لقرب زوالها
وهو خير اى ثوابا افضل لمن اتقى الشرك والمعصية ولا يظلمون فتيلا بالياء والتاء اى
لا ينقصون من ثواب اعمالكم مقدار ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ او مقدار ما يكون فى
شق النواة قل ترغبوا فى الدنيا وارغبوا فى الآخرة بالجهاد فى سبيل الله وحثى فى الخبر اقل
تخاطروا من الموت فانه غاية كل حى ثم اخبر انه ان الحذر لا ينجى من القدر بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت المقدر بالاجل او الجهاد ولو كنتم فى بروج مشيدة اى وان كنتم فى قصور عالية الى السماء
محكمة بالشيد وهو الجص او يصعد عليها بنو آدم نزل حين تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة
القتل ثم اخبر عن حال المنافقين بقوله وان تصبهم اى المنافقين ومن جرى مجراهم حسنة
اى خصب وغنيمة وظفر كيوم بدر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اى جدب وهزيمة كيوم
احد يقولوا هذه من عندك اى من شؤمك يا محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يتطيروا
بموسى ومن معه قل كل اى كل شئ من الرخاء والشدة من عند الله لا دخل لاحد غيره فى قضائه
وايجاده ثم قال تعجيبا من جهل هؤلاء القائلين بغير علم فما لهؤلاء القوم اى المنافقين
وامثالهم لا يكادون اى لا يقربون يفقهون حديثا اى ما يحدثهم به من القرآن لتعلموا
ان القابض والباسط هو الله لا غير وكل يصدر عنه من حكمه وصواب وفيه دليل على وجوب الاجتهاد
والعمل بالقياس ثم خاطب النبى عليه السلام واراد غيره فقال ما اصابك اى الذى يصيبك من حسنة
اى فتح وغنيمة فمن الله اى من فضله واحسانه وما اصابك من سيئة اى من ضيق وهزيمة
من العدو فمن نفسك اى بذنبك كسب يدك وقضاء اجراه عليك به عن عائشة رضى الله عنها مسلم

يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها العبد وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو
الله اكثر وارسلناك للناس رسولا مصدر بمعنى ارسالا او حال مؤكدة اى ذا رسالة يعنى ليس عليك الا تبليغ
الرسالة اليهم ليتبعوك ويطيعوك فلا تنظر الى مقالتهم وفعلهم وكفى بالله شهيدا اى شاهدا يشهد
على اعمالهم قوله من يطع الرسول فيما امر فقد اطاع الله اذ يدعوهم بامر نزل به قال النبى صلعم
من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله فقال بعض اليهود ان محمدا يريد ان نتخذه
ربا ثم قال ومن تولى اى اعرض عن طاعته فقد خرج عن طاعة الله فما ارسلناك عليهم حفيظا
اى حافظا تحفظ اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاتبهم فكل امورهم الى الله تعالى قيل هذا منسوخ بآية
القتال قوله ويقولون طاعة بيان لامر المنافقين مع النبى صلى الله عليه وسلم اى المنافقون يقولون
بحضرتك عند تبليغ الرسالة امرنا وشأننا ان نطيعك ونتبعك فاذا برزوا اى اذا خرجوا
من عندك اى من حضرتك ليلا وزقد طائفة منهم قول غير الذى يقول اى خلاف ما تامرهم به
فى مجلسك من التبييت وهو تسوية الشئ فى النفس وتدبيره ليلا للمكر وقرئ بادغام التاء
فى الطاء ايضا والله يكتب اى يحفظ عليهم بكتابة الحفظة ما يبيتون اى ما يزورون ليلا فاعرض
عنهم ولا تعاتبهم او ولا تجبهم وتوكل على الله اى ثق به فى شأنهم فهو كافيك شرهم
وكفى بالله وكيلا اى حافظا وثقة كل ثم شئ بآية السيف افلا يتدبرون اى افلا يتأملون
بالنظر الصحيح القرآن اى حكايته ومواعظه ليعتبروا بها ويعلموا انه من عند الله لعدم
تناقضه بوجه ما ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تناقضا وتفاوتا
فى مواضع كثيرة نظما ومعنا وبلاغة ولكان بعضه معجزا وبعضه قاصرا عن حد الاعجاز
يمكن معارضته واما نحو قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقوله ليسئلنهم اجمعين
فلا يلتبس باختلاف فى اذا السؤال يكون فى مكان دون مكان قوله واذا جاءهم اى المنافقين امر
من الامن من السرية الغازية من العدو بالفتح والضمة سكنوا عن افشائه خبر من
الخوف بهلاك وهزيمة نزلت بهم اذا عابه اى افشوه فى الناس ليضعفوا قلوب المؤمنين
ويوردوه اى الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم اى اصحاب الرأى كابى بكر وغيره من الخلفاء
الراشدين او كالدين امروا عليهم من المؤمنين قبل افشائه لعلمه الذين يستنبطونه

والعلم الخبر الذين يستخرجونه يدبرونه من الرسول واولي الامر منكم اي العلماء منهم الصحيحة ومعرفتهم
بامور الحرب فيفشون ما ينبغي ويكتمون ما يكتم ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته بانزال القرآن
لاتبعتم الشيطان اي لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا واقبلوا الى النبي عليه السلام
كزيد بن عمرو وابن نفيل وورقة بن نوفل وقيس بن ساعدة فانهم ما تبعوا الشيطان وما كفروا فالا
استثناء على هذا من فاعل لاتبعتم وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا به اي اذا
عوا لشرذ قليلا لم يذعه وهم المؤمنون قوله فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله نزل حين اراد الرسول عليه السلام ان يخرج الى بدر الصغرى لحرب ابي سفيان فكره
ذلك بعض المسلمين فامر الله نبيه بان يخرج وان كان وحده وقال لا تكلف الا نفسك اي لا يكلفك
شيء الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فان الله ناصرك لا الجنود كما ينصرك وحرك المؤمنين
على الجهاد عسى الله ان يكف اي يمنع باس الذين كفروا اي شدتهم وحربهم والله اشد باسا اي قوة من قريش
واشد تنكيلا اي عقوبة في الاخرة من عقوبة الكفار في الدنيا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
راكبا ولم يخرج احد منهم فرجع وحده امتثالا لامر الله فكفت الله باسهم بخذلان ابي سفيان عن الخروج
الى بدر الصغرى تلك السنة لانه تعالى قذف في قلبه الخوف من حرب النبي عليه السلام ثم قال من يشفع
شفاعة حسنة لدفع شر في الاسلام او لطلب منفعة مع جواز صاحبها شرعا ويبغي بها وجه الله وقيل
هي الاصلاح بين الناس والسعي للتجاوز عن ذنب الغير فيما ليس بحد من حدود الله يكن له نصيب
اي حظ منها اي من اجل الشفاعة الحسنة في الاخرة قال عليه السلام اشفعوا اليّ توجروا وقيل الشفاعة تجري
اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها ومن يشفع شفاعة سيئة اي قبيحة في الاسلام كقتل للغير بلا اخذ حق
من حقوق الله او حق من حقوق الناس بلا رضى منهم واخذ شيء في ذلك وعينه مثال ما يجوز شرعا يكن له كفل اي
حظ منها اي من اجل الشفاعة السيئة في الاخرة واشتقاق الكفل من الكفل لمشقة الركوب عليه ثم استعير
للحمل على اي شيء وقيل معناه النصيب كقوله يؤتكم كفلين من رحمته وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة
للمسلم بالخير لانها في معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة هي الدعاء بالشر عليه قال عليه السلام من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان الله على كل شيء مقيتا اي حافظا له بقوته
واقتداره لا يغفل عنه ولا يعجزه واذا حييتم بتحية اي اذا اهدي اليكم هدية فحيوا باحسن منها

النفقة والتجارة

اي قاصدوا اي اصاحبها بافضل منها او ردوها مثلها وهذا بعض مروي عن ابي حنيفة
واكثر المفسرين قالوا معناه اذا سلم بتحية اي بقول السلام عليكم فسلموا باحسن منها اي بقول عليكم
السلام ورحمة الله فقولوا واذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله فقولوا عليكم السلام ورحمة الله
وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا مثلها اي فقولوا وعليكم فانه مثلها قال ابن
عباس انتهى السلام الى البركة ففي قوله ردوها حذف مضاف اي ردوا مثلها واوفيه تخيير بين
الزيادة والرد والسلام سنة على الكفاية والرد فرض على الكفاية فيقال اذا قال رجل السلام عليكم يكفي
في عليكم السلام بالجمع لان المؤمن لا يكون وحده ومعه الملك ويكفي واذا سلم رجل على الخطيب او على قارئ
القرآن جهرا او على حامل العلم الشرعي وعلى الشارع في الاذان والاقامة لا يرد سلامه قال عليه السلام
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم ولا سلام على امرأة اجنبية ولا على اهل بدعة وكفر لعنة وبدأ الاعلى بالسلام على
الاذني والراكب والماشي على مثله فهما ويسلم الصغير على الكبير والقليل على الكثير واذا سلم الذمي فقل
عليك فقط واوعليك مثله ولا تبادر بالسلام الا لضرورة او حاجة كما عند
حسب او محاسبا بما سبكم على السلام وغيره وفيه تهديد عظيم قوله
القسم وجوابه لقد جمعكم الله واللام في جواب القسم
الى قيام الساعة للحساب والعذاب لمن كفر والثواب لمن آمن نزل للذين شكوا في البعث
لرفع الشك عنهم بقوله
عاقل من
كلاما لا انه منزه عن الكذب لقبحه وهو اخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهو يأبى بذاته
آمنوا بما قال وعد قوله
ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله انا على دينك ولكنا اشتقنا الى بلدنا واهلنا فاستأذنوا
المسلمون في امرهم من الاسلام والكافرين في اسلامهم فقال لكم فيهم
فئتين اي فرقتين ولم تفعلوا بكفرهم
اي بسبب عملهم وهو ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين ثم قال باستفهام للتوبيخ عن الذين طلبوا

عن الضلالة ويريدون ان تضلوا اى ترشدوا من اضل الله عن الهدى من يفضل الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا الطريق الى الحق وهو دين الاسلام ودّوا اى هم احبوا لو تكفرون
اى ان يعودوا الى الكفر كما كفروا اى كما رجعوا اليه فتكونون سواء اى شرعا بين انتم وهم فى الكفر فلا
تتخذوا منهم اى من المرتدين اولياء فى الدين والنصرة وان يظهروا الايمان لكم حتى يهاجروا
فى سبيل الله هجرة صحيحة لا يريدون بها الا الله تعالى فان تولوا اى ان اعرضوا عن الهجرة وتظاهروا
تخذوهم اى اسروهم وصنه قولهم الا سيرا اخيذا فاقتلوهم ان لم يتولوا عن الكفر حيث
وجدتموهم اى اينما التقيتموهم من الحل والحرم وما تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى اجتنبوهم مجانبة كاملة
فى الدين والعون ثم استثنى من ضمير المفعول فى واقتلوهم لا من الضمير فى ولا تتخذوا منهم
لفساد المعنى وان كانا اقرب لان اتخاذ الولى منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون
اى يتصلون وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد موثق وهم قوم هلال بن
عويمر الاسلمى كان قد صالحهم رسول الله قبل خروجه الى مكة على ان كل من اتاهم من المسلمين نحو
آمن ومن جاءهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فهو آمن وفى هذه الاية دليل على ثبوت المصالحة بين
اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت مصلحة للمسلمين قوله وجاءوكم عطف على صلة الذين
او صفة قوم او حال باضمار قد اى الا الذين يصلون الى المعاهدين لكم او جاءوكم حصرت صدورهم اى ضاقت قلوبهم وانقبضت
ان يقاتلوكم اى من قتالكم من جهة العهد فتاركوهم والجملة حال بتقدير قد اى والحال قد حصرت
صدورهم من المحاربة او يقاتلوا قومهم اى او حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين هم منكم
من جهة القرابة وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم بحكمة
يعلمها من الابتلاء وغيره فلقاتلوكم لكنه منعهم عن قتالكم وهذا اظهار لمنته العظيمة على
المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اى تباعدوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى الصلح
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى طريقا بالاخذ والقتل يعنى انهم لو ثبتوا على صلحهم
فما اذن الله لكم فى قتلهم واسرهم قوله ستجدون اخرين نزل فى شان اسد وغطفان ومن جرى
مجراهم كانوا اذا جاءوا الى النبى صلى الله عليه وسلم يقولون امنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا امنا بالحجارة
والخنافس استهزاء بالنبى صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك فقال الله ستجدون قوما آخرين يريدون

ان يامنوكم بقولهم لكم آمنا وما نووا بكفرهم عند عودهم اليهم كلما ردوا الى الفتنة
الشرك دعوا اليه وعادوا فيه فان لم اعتزلوكم اى تركوا اى ردوا ووقعوا فيها اشد وقوع والركس قلب الشئ على
رأسه فما لم يعتزلوكم اى ان تحرضوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم اى ولم يصالحوكم ويكفوا ايديهم
اى ولم يكفوا ايديهم عن حربكم فخذوهم اى اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى اينما وجدتموهم
واولئكم اى واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لقتالهم
وهى انكشاف حالهم فى الكفر وعداوة اهل الاسلام فاذنا لكم بذلك فى قتلهم قوله وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا نزل فى شان عياش بن ابى ربيعة حين قتل الحارث بن زيد معتقدا انه كافر فاذا هو مسلم
اى ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا لعلة من العلل الباطلة لا خطأ اى الا للخطأ فنصبه مفعول له ويجوز
ان ينصب حالا اى ما نفى له حال من الاحوال الا فى حال الخطأ وهو مما ليس للانسان فيه قصد وذكر
اما ان يظن كافرا فاذا هو مسلم او يرمى شيئا فيصيب آخر فاتلفه ثم بين حكم القتل الخطأ بقوله
ومن قتل مؤمنا خطأ اى قتله غير قاصد فتحرير اى فالواجب على القاتل عتق رقبة مؤمنة قيد بالايمان
لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وسن انه لما اخرج نفسا مؤمنة من الحين وجب عليه
ان يحيى نفسا منها بالتحرير لانه كالحى والرقيق كالميت لامتناع تصرفه وعدم حكمه فى نفسه
كالاحرار ودية مسلمة اى وعليه دية مؤداة الى اهله اى الى ورثة القتيل يقتسمونها كالميراث
للتركة سوى القاتل الوارث والدية مائة من الابل على عاقلته وهم عصبته وان لم يكن له عاقلة
فمن بيت المال والرقبة فى مال القاتل وان لم يكن له ورثة فالدية لبيت المال قوله تعالى الا ان يصدقوا يتعلق
بمسلمة اى تسلم اليهم الدية الا حين التصدق عليه بها يعنى الا ان يعفو عنه ورثة القتيل وله
ان اخذوا منه شيئا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء فى الصاد والاستثناء متصل كما ذكرنا
ويجوز ان يكون منقطعا بمعنى لكن التصدق يمنع من تسليمها ثم قال فان كان اى المقتول من قوم
عدو لكم اى اهل حرب للمسلمين لا عهد بينكم وبينهم وهو مؤمن اى المقتول مسلم بينهم ثم
يفارقهم بموت او غيره فعلى قاتله من رقبة مؤمنة ولا دية عليه لتسلم الى اهله لانهم كفار محاربون
وان كان اى المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى حلف وعهد يعنى ان كان ذميا فعلى قاتله
دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلف العلماء فى دية الذمى قال اصحاب ابو حنيفة

ضبة نسخة الاولى
بمعنى الى هاهنا وهم

هي كدية المسلم سواء، وقال الشافعي هي ثلث دية المسلم ونزلت الآية في مستأمنين دخلا على رسول الله
فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية فقتلهما ولم يعلم انهما مستأمنين فوداهما رسول
الله بدية حرين مسلمين ثم قال فمن لم يجد اي رقبة مؤمنة اما لعدمها في ملكه او لعدم قدرته على
تحصيلها فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين قوله توبة من الله اي شرع ذلك لتوبة حاصلة
من الله مفعول له او مصدر فعل محذوف يعني تاب الله عليه توبة وكان الله عليما بمن قتل
ومن قتل حكيما فيما حكم من الكفارة على القاتل خطأ، قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا نزلت هذه في
قتل مؤمن متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن صبابة قتل رجل من بني فهر وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع مقيس الى بني النجار الذين قتل فيهم اخو مقيس وامر بان يقول
لهم المليا قاتل اخي مقيس فادفعوه وصدق فقتلوه وان لم تجدوه حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية
فلما اتاهم ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية لمقيس فلما
رجع مقيس مع مائة من الابل قال في نفسه بحمية الجاهلية اقتل هذا الفهري مكان اخي ويكون الدية
فضلة لي فقتله وتوجه الى مكة فقال تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا اي قتلا مع علمه بايمانه فجزاؤه
جهنم خالدا فيها اي لابثا زمانا طويلا يعذب فيها ان شاء الله تعذيبه وقيل ابدا ان استحل قتله
لانه يكفر باستحلاله ثم اختلفوا في توبة القاتل عمدا الاكثر على انها يقبل لقوله تعالى بعد ذكر الشرك
والقتل والزنا الا من تاب وآمن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وغضب الله عليه
بان يقتل به قصاصا في الدنيا ولعنه اي طرده من رحمته في الآخرة واعد له عذابا عظيما سوى
خلوده في النار حكي عن سفيان الثوري انه قال كان اهل العلم اذا سئلوا عن قاتل العمد قالوا لا توبة
له وذلك محمول على التغليظ والتشديد اقتداء برسول الله عليه السلام فيه والا فكل ذنب ممحو بالتوبة
قال صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وقال ايضا ان هذا الانسان
بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقال ايضا من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سافرتم
في سبيل الله اي في الجهاد فتبينوا من البيان اي اطلبوا بيان من تقتلونه في الحرب قبل القتل
يعني قفوا حتى تعرفوا حاله مسلم ام كافر وقرئ فتثبتوا من الثبات اي لا تعجلوا في امر حتى يظهر لكم

٩٢

الكافر من المسلم نزلت في اسامة بن زيد حين بعث في سرية للغزو فسمع رجلا يقال له مرداس
يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة وساق غنمه ورجع
الى النبي عليه السلام فاخبره حاله فوجد وجدا شديدا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله
فقال اسامة قاله بلسانه دون قلبه فقال عليه السلام افشققت بطنه فقال استغفر لي يا رسول قلبه
الله فقال فكيف بلا اله الا الله مرارا فقال اسامة فوددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ فقال تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالالف بمعنى التحية وبغير الالف اي الانقياد بقول
لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لحفظ مالك ونفسك المعنى اذا رأيتم امارة
تامة على اسلام شخص فلا تقتلوه ولا تقولوا له لست مسلما تبتغون اي تطلبون عرض الحياة
الدنيا من الغنيمة والجملة في محل النصب على الحال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة
لا تحصى من الاجر والفضل ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله كذلك اي كهذا الرجل
كنتم من قبل اي قبل هجرتكم بمكة او اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت
نفوسكم واموالكم بسببها من غير انتظار الاطلاع على ما في قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة
والاظهار للاسلام والتقدم به فصرتم اعلاما في الدين فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم
ثم كرر قوله فتبينوا اي تعرفوا احال خصمكم مخافة ان تقتلوا مؤمنا خطأ للتأكيد والزجر
عن الاقدام على القتل من غير تحقيق [illegible] خبيرا اي عالما فلا تقدموا على
القتل في الجهاد الا بعد التحقيق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوي القاعدون عن الجهاد في
بدر او في تبوك حين كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه السكينة من الوحي فوقعت
فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها اي تكسرها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي
القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين فسمع ذلك ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله لو
استطعت الجهاد لجاهدت فنزل غير اولي الضرر اي اصحاب المرض والعاهة من عمى او زمن
وغيرهما بنصب غير استثناء من القاعدين او حالا منهم وبرفعه صفة للقاعدين وهو من قبيل
الاكتفاء لان تقديره لا يستوي القاعدون اولو الضرر وغير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
في الاجر والثواب وهو عطف على القاعدون قوله باموالهم وانفسهم يتعلق بالمجاهدين فنفى التساوي

بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان مفهوما ليس الا للتوبيخ للقاعدين عن الجهاد
والتحريك عليه ولذا قيل بتوله اولى الضرر ردا على قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
جملة مستانفة توضح نفي التساوي بين القاعدين مطلقا اى بعذر وبغير عذر والمجاهدين كان
جواب سؤال مقدر وهو حالهم اما يستوون فقيل بالتفضيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين بالاموال
والانفس على القاعدين بعذر درجة مصدر اى تفضيلا واجرا او حال ذوى درجة فى الآخرة ثم اشار
الى مننه على الفريقين بقوله وكلا اى وكل فريقين من القاعدين عدا الله الحسنى اى المثوبة
الفضلى وهى الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة فقوله كلا اول للمفعولين
لوعد وثانيهما الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان
فضل بمعنى اجرى اجرهم اجرا كبيرا فى الجنة والقاعدون بغير عذر هم الذين اذن لهم النبى
صلى الله عليه وسلم بالتعود اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض كفاية قوله درجات منه بدل من
اجرا عظيما ويجوز ان يكون درجات مصدرا كنصبة درجة اى فضلهم تفضيلات وينتصب
اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التى هى درجات متقدمة عليها قوله ومغفرة ورحمة عطف على درجات
او نصب بفعل محذوف تقديره وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وهذا الكلام من قوله لا يستوى
الى قوله ورحمة من باب اللف والنشر وكان الله غفورا لمن جاهد فى سبيله حتى ذنوبه
رحيما يدخله الجنة برحمته او رحيما لمن له العذر بتسعيته فى الفضل مع غنى قوله ان الذين
توفاهم اى قبضة ارواحهم الملائكة قيل يجوز ان يكون ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا اى تتوفاهم
اى يمكنهم الله من استيفاء انفسهم فيستوفونها ظالمى انفسهم نصب على الحال اى فى حال ظلمهم
انفسهم بالكفر وترك الهجرة بعد الاسلام والمقام فى دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزل فى ناس الذين
اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا وقيل المؤمنين وكثروا
الكافرين شكوا وكفروا فقتل بعضهم فاخبر تعالى عن حالهم بقوله حكاية عن الملائكة عند قبض
ارواحهم قالوا اى يقول لهم الملائكة توبيخا فيم كنتم اى فى اى شىء كنتم من امر دينكم فتكتم الهجرة
قالوا اى قال المتوفون معتذرين كنا مستضعفين اى عاجزين عن الهجرة فى الارض اى
فى ارض مكة فتم قالوا اى الملائكة لهم توبيخا بالاستفهام الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها

وقد كنتم قادرين على الخروج عنها فلم تخرجوا الى بعض البلاد وهو المدينة فاولئك اى وتم جهنم
اى مثواهم النار وساءت مصيرا اى بئست مرجعا رجعوا اليها جهنم وفيه دليل على ان من لم
يستطع اقامة دينه فى موضع يجب الهجرة عليه الى ما يمكن فيه ذلك قال عليه السلام من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما
السلام قوله الا المستضعفين استثناء من قوله فاولئك وبئس جهنم اى الا المقهورين من الرجال
والنساء والولدان واما قرن بهم الولدان مع انهم غير مكلفين لانه يتوجه عليهم الوعيد لبيان ان الرجال
والنساء صاروا فى انتفاء الذنب بترك الهجرة للعجز بمنزلة الولدان قوله لا يستطيعون حيلة
يجوز ان يكون استئنافا ويجوز ان يكون صفة للمستضعفين بحكم زيادة حرف التعريف اى
لا يجدون سعة للخروج الى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم ولا يهتدون سبيلا اى لا تعرف طريقا
الى المدينة وغيرها فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اى يتجاوز عن ذنوبهم وعسى من الله للوجوب
وكان الله عفوا غفورا لذنوبهم فلا يعاقبهم روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يوم الفتح انه لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا ثم قال لما نزل العجز
الله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله اى فى دين الله يجد فى الارض مراغما اى مهاجرا ومضطربا
على رغم انف قومه وقيل مذهبا من الكفر الى الايمان لغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان
واصله لصوق الانف بالتراب والرغام اى مهاجرا كثيرا وسعة اى فى الرزق قوله
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله نزل لما خرج جندب بن ضمرة من مكة حين قال ولعله
بات الليلة بمكة فاتى لشئ من المستضعفين فحملوه على سرير مريض فمات بين مكة والمدينة فمات
بالتنعيم فقال المشركون استهزاء ما ادرك هذا ما طلب فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة
لكان تم فقال تعالى ومن يخرج من بيته اى مكة وكان خروجه بنية الهجرة الى الله والرسول ثم يدركه الموت فى الطريق
اى قبل الوصول الى ما قصد اليه فقد وقع اى وجب اجره على الله بايجابه تعالى على نفسه
وهو الجنة وكان الله غفورا له لما كان فيه من الشرك قبل الخروج رحيما له بقبول توبته
بنيته الخالصة فى الخروج ثم قال بيانا لاحكام السفر فى سبيل الله واذا ضربتم اى سافرتم فى الارض
سفرا يبلغ مسيرة ليلتين متوسطتين بمشى الاقدام وسير الابل عند الشافعى او مسيرة ثلثة ايام

بانهم لم يكونوا مؤمنين حقيقة
من الذين حيث توفوا
حيا الهجرة ولم يهاجروا

بلیا لیس من عندلی حنیفة فلیس علیکم جناح ای اثم ان تقصروا من الصلوة ای بان تردوها
من اربع الی اثنتین ولا یعتبر الا سرلغ ولا البطوء حتی ان القصر فی سافر مسیرة ثلثة ایام فی یوم
قصر ان سافر مسیرة یوم فی ثلثة ایام لم یقصر وجعل بعض الصلاة الخوف شرطا لجواز القصر بقوله ان
خفتم ان یفتنکم ای یقتلکم او یضرکم بما تکرهون الذین کفروا والصحیح انه لیس بشرط لما ثبت
ان النبی صلی الله علیه وسلم سافر بین المدینة ومکة لا یخاف الا الله فکان یصلی رکعتین فالنافی
یقصر یتم لان ظاهر الایة تخییر ورخصة لقوله لیس علیکم جناح لکن القصر افضل لان عایشة
قالت اول ما فرضت الصلوة رکعتین فاقرت فی السفر وزیدت فی الحضر وعندلی حنیفة رح
عزیمة لا یجوز غیر القصر فی السفر لقول الرسول علیه السلام لعمر حین سالہ عن ذلک صدقة تصدق
الله بها فاقبلوا صدقته دل انه نفی الجناح فی الایة ونفی الجناح انما یکون فی الرخصة لا فی العزیمة
لما انهم الفوا بالاتمام فکانهم ظنوا بالهم ان علیهم نقصانا بسبب القصر فنفی الجناح تطییبا لقلوبهم
واطمینانا الیه والقصر ثبت بنص الکتاب فی حالة الخوف واما فی حالة الامن فبالسنة کما مر
ثم حذرهم عن الاعداء بقوله ان الکافرین کانوا لکم عدوا مبینا ای ظاهر العداوة لا تغفلوا
عنهم انما کنتم ثم بین لهم صلوة الخوف بالخطاب للنبی صلی الله علیه وسلم فقال واذا کنت فیهم ای اذا کنت
حاضرا فی المخایفین من اصحابک بحضرة العدو وحضرت الصلوة علیکم فاقمت لهم صلوة الامن
فلتقم طایفة منهم معک فی الصلوة وطایفة وجاه العدو ولیاخذوا ای غیر المصلین معک
اسلحتهم یاتی العدو ای ما شاؤا من السلاح او المراد المصلون مع النبی فیاخذون من السلاح
ما لا یشغل من الصلوة کالخنجر والسیف والسلاح کل ما یقاتل به ویثخن فاذا سجدوا ای صلوا معک
رکعة واصلوا الثانیة بانفسهم فلیکونوا ای المصلون من ورایکم حراسا لکم بعد الصلوة یاتی
العدو وثابت ای ولتجی طایفة اخری الذین لم یصلوا معک بسبب العدو فلیصلوا معک رکعة
اخری ویتوقف حتی یتموا الثانیة ثم یسلم بهم ولیاخذوا ای الاتون او المصلون حذرهم ای تحرزهم
عن العدو وسلاحهم حاضر یاتی العدو وانما جمع الحذر مع الاسلحة مبالغة فی التحرز
عن العدو فان التیقظ للعدو یثبته بالة یستعملها الغازی فی کل موطن فیه خوف للتحفظ عن شرهم
ولم یذکر فی الایة لکل طایفة الا رکعة واحدة لکن ثبت بالخبر ان النبی صلی الله علیه وسلم صلی فی صلوة الخوف بالطایفة
الاولی

رکعة وبالطایفة الاخری رکعة کما ذکرنا وهو اختیار الشافعی وقیل صلی النبی علیه السلام بطایفة اول رکعة
ثم ذهبت بازاء العدو وجاءت الطایفة التی کانت بازاء العدو فیصلی بهم رکعة اخری وسلم
هو ولا غیر ثم جاءت الطایفة الاولی وذهبت هذه الطایفة الاخری الی ازاء العدو وجاءت
الطایفة الاولی الرکعة الاخری بغیر قراءة وسلموا لانهم کما نووا صلوة الامام حکما ولو کانوا فی وجه
العدو ثم ذهبت تحرس وجاءت الطایفة الاخری واقتدت برکعة الاولی بالقراءة لان الامام اتم
صلوته فلا بد لهم من القراءة فی الرکعة الثانیة لانتفاء ان تقتدی فیها بامام وسلموا حتی صارت لکل
طایفة رکعتان وهذا اختیار لی حنیفة فی صلوة الخوف ثم اومی تعالی الی زیادة التحرز بقوله ود
الذین کفروا لو تغفلون ای ان تغفلوا عن اسلحتکم وامتعتکم التی للحرب فیملوا علیکم
فیقصدونکم بالشر، ویحملون علیکم میلة واحدة ای جملة واحدة فی الحرب فکونوا بالحذر منهم
ثم رخص لهم فی ترک السلاح لعذر کالمرض والمطر فیثقل حمل السلاح علیهم بسبب ذلک لقوله ولا جناح
علیکم ان کان بکم اذی من مطر او کنتم مرضی من السفر فی المزاج او من الحراحة فی البدن فی
ان تضعوا عنکم اسلحتکم وخذوا حذرکم وان لم تحملوا السلاح لئلا یهجم العدو علیکم ان الله
اعد للکافرین بدل من الحق عذابا مهینا یهانون فیه بنصرتکم علیهم او بعقوبتهم
بالنار فی الاخرة ثم قال فاذا قضیتم الصلوة ای فرغتم من صلوة الخوف فاذکروا الله بالتسبیح والتهلیل
قیاما وقعودا او علی جنوبکم ونصب الکل علی الحال ای قایمین وقاعدین ومضطجعین وقیل
معناه صلوا لله فی الامن صلوة الصحیح قیاما وصلوة المریض قعودا وصلوة شدید المرض المعجز عنها
جنوبکم وقیل معناه اذا شرعتم فی الصلوة فی حالة الخوف فصلوا لله فحاربین بالسیف فی حالة
القیام وجاثمین علی الرکب للرمی بالقعود ومثخنین بالجراح علی جنوبکم فالشافعی اوجب
الصلوة علی الخایف بکل حال وابو حنیفة یسقطها بحالة القتال فلذا امن قضاها ثم قال فاذا اطمانتم
ای امنتم من الخوف واقیموا الصلوة ای اتموها اربعا ان الصلوة کانت علی المومنین
کتابا موقوتا ای فرضا مقدرا فی وقتها فلا تورخروه وفیه دلیل الشافعی علی انها واجبة فی کل
حال فالمسافر رکعتان وللمقیم اربع واذا تاخرت عن وقتها بعذر الخوف وغیره ثم زال عنه
فعلیه القضاء قوله ولا تهنوا فی ابتغاء القوم ای لا تضعفوا فی طلب الکفار نزل حین اصابت المسلمین

وان کان بالمومنین اذی من مطر او کنتم مرضی ان تضعوا اسلحتکم وخذوا حذرکم

جراحات يوم احد فكانوا يضعفون من الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يقاوموا الفرق والجد
من انفسهم وهذا الخطاب يعم لهم ولجميع القراة الى يوم القيامة ثم شجعهم على ذلك بقوله
ان تكونوا تالمون اى تجدون الم الجراحات فانهم يالمون كما انا تالمون وكون ذلك الم مشترك
بينكم بينهم وكم زيادة ليست للكافرين لقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون اى الكفار من
الثواب في الاخرة بما انهم لا يؤمنون بالبعث فانكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم
وكان الله عليما بما صدر منكم ومنهم حكيما يحكم لكم بالثواب ولهم بالعقاب قوله انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق اى القران بالعدل في الاحكام والحدود لتحكم بين الناس بما اراك الله اى بما علمك بالالهام او بالوحي
اليك ولا تكن للخائنين في الامانة اى لاجلهم خصيما اى مخاصما معينا لهم نزل حين سرق طعمة من
ابيرق وكان منافقا شاعرا يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم علن فنافق وكان جارا له من
بني ظفر وتركها عند زيد اليهودي ثم حلف انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل اسلام وبيان
فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل بيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم عند النبي صلى الله عليه وسلم
فهم قتادة ظهرت الدرع عند اليهودي فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد اليهودي فجيء الله تعالى
خيانتهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما وهو طعمة وكل خائن واستغفر الله عند هم بك
عن طعمة او مما هممت من عقاب اليهودي ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب اليه واستغفره
ولا تجادل اى لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اى يضرون نفوسهم بالسرقة وهم طعمة وقومه
قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اى خيانا بالسرقة
فاجرا بين عليه على غيره واما ذكر بصيغة المبالغة لانه بالغ في الخيانة باليمين الكاذبة والسرقة
والتهمة للغير قيل ان الله سبحانه واخذ عبدا قال خوان يستخفون اى يستترون حياء من الناس
لانهم جعلوا الدرع تحت التراب في حوف اولا خوفا من ضررهم ولا يستخفون اى لا يستحيون
من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون اى حين يدبرون في انفسهم ويقولون ليلا
ما لا يرضى الله من القول ولا يحبه وهو تدبير طعمة في نفسه ان يرمي بالدرع في دار زيد اليهودي ليسرقه
وكان الله بما يعملون محيطا اى عالما بخيانتهم وتدبيرهم ثم خاطب قوم
طعمة الذين خاصموا عن طعمة السارق بقوله ها انتم يا هؤلاء حذف حرف النداء من هؤلاء وبقي ها
للتنبيه هؤلاء اسم موصول صلته جادلتم اى خاصمتم عنهم
في الحياة الدنيا اى عن الخائنين في الدنيا فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اى من يخاصم
عنهم اى عن الخائنين اذا عذبوا يوم القيامة ثم اى بل من يكون عليهم وكيلا اى حفيظا ومحاميا
من باس الله والوكيل من يفوض اليه الامر ثم استثنى الحقيقي فقال الا زيادة للوكيل قوله ومن
يعمل سوءا اى سرقة او معصية او شركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة ويرميه البريء
من السرقة او بذنب آخر ثم يستغفر الله اى يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزل شان
طعمة وقومه روى عن ابي بكر الصديق رضه ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضا ويصلي ركعتين
ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الاية ومن يكسب اثما اى ذنبا او شركا باثم فانما
يكسبه على نفسه اى يضر بنفسه لا يتعداه ضرره الى غيره فليعلم نفسه من كسب سوء وكان الله عليما
حكيما اى من كسبه لا ثم ويحاكم عليه من الجزاء ومن يكسب خطيئة اى صغيرة او اثما اى كبيرة
وقيل الخطيئة سرقة الدرع والاثم اليمين الكاذبة للسارق ثم يرم به اى بالاثم بريئا اى اتهم به
بريئا من الاثم كما رمى طعمة زيدا اليهودي بالسرقة فقد احتمل اى تحمل بهتانا اى ما يتهم
به انسان من الكذب ثما مبينا اى ذنبا ظاهرا لا يعفى عنه ولولا فضل الله عليك يا محمد بعصمة
النبوة ورحمته اى وحيه اليك لاطلاعك على اسرارهم لهمت اى لقصدت طايفة منهم اى من المنافقين
ان يضلوك عن الحق ويخطئوك في الحكم وهم قوم طعمة وما يضلون من الحق الا انفسهم لان وبال ذلك الضلال
راجع عليهم وما يضرونك من شيء لان الله يعصمك من التاس وانما يضرون بانفسهم وما انزل عليك الكتاب
اى القران والحكمة اى الموعظة والقضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحي
وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من التاس قوله لا خير في كثير من نجواهم
اى من تناجيهم وتدبيرهم بينهم وهو صفة لكثير والمراد بناجي قوم طعمة او بناجي جميع التاس
فيما بينهم من الاحاديث الردية الا من محذوف جر بدل من نجواهم بتقدير المضاف اى الا نجوى
من امر بصدقة ان كان له مال او امر بمعروف ان لم يكن له مال او معروف اى بكل فعل
جميل في الشرع كالقرض للفقير واعانة الملهوف او الصدقة القرض والمعروف التطوع او القول المعروف
والنهي عن المنكر او اصلاح بين التاس لرفع العداوة والبغضاء من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله

أفضل من درجة الصايم والقايم قيل بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين
هي الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر وقال ايضا كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر
او ذكر الله ثم قال تعالى ومن يفعل ذلك اي الذي ذكر من الاشياء الثلثة ابتغاء مرضات الله اي طلب
رضاه لا لسبب آخر لان العمل لغير لا يقبل عند فسوف نؤتيه بالنون وبالياء الغيب اي نعطيه في الآخرة
اجرا عظيما اي ثوابا كبيرا في الجنة قوله ومن يشاقق الرسول نزل حين قدم نفر من قريش المدينة
واسلموا ثم رجعوا الى مكة مرتدين اي من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين له الهدى اي
التوحيد بعد وضوح الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو الكفر لان سبيل المؤمنين هو التوحيد
والاسلام نوله ما تولى اي نجعله واليا متصرفا فيما تولاه من الكفر والضلالة في الدنيا بان
نخذله ونخلي بينه وبين اختياره الى يوم القيامة ونصله جهنم اي ندخله في الآخرة نار جهنم
وساءت مصيرا اي مرجعا هي فيه دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفته كما لا يجوز مخالفة
الكتاب والسنة لانه جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط والجزاء قرئ
نوله ونصله بجزم الهاء وكسرها قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك به ويغفر
ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء نزل في شأن الوحشي كما ذكر من قبل وقيل نزل في شيخ اعرابي جاء الى
الرسول فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته
وآمنت به واني لنادم مستغفر فما حالي عند الله فقرأ الآية ثم قال ومن يشرك بالله شيئا فقد
ضل عن الهدى والحق ضلالا بعيدا اي بعدت غايته من كل خير فلا يرجى له الفلاح قوله ان يدعون
من دونه الا اناثا ـ جمع انثى نزل في ذم كفار مكة واظهار جهلهم اي هم ما يعبدون من دون الله
الا اصناما مستأنثا باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة وان يدعون اي وما يعبدون بحيلة
للاصنام الا شيطانا مريدا اي خارجا عن طاعة الله واصل المرد الملس ومنه الامرد حيث لم يعد الله آدم قيل كان في كل صنم لهم شيطان يكلم خزامهم فكانهم عبدوا الشيطان بجنبة الاصنام
وقيل ابليس تمثل لهم عيان الاصنام فكانهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله لاتخذن من
عبادك نصيبا مفروضا اي طايفة مقطوعا عنتهم يطيعونني له لكل قبل كل ما اطيع فيه ابليس فهو من حزبه وضربه قال
الحسن من كل الف واحد الجنة وسايرهم في النار وهو النصيب المفروض للشيطان وقال ايضا واضلنهم
عن الهدى

عن الهدى بالتزيين والوسوسة ولامنينهم اي التي في قلوبهم ما يتمنون من الاهواء الباطلة
كطول العمر وبلوغ الامل ووصول رحمة الله للآخرين بغير توبة والخروج من النار بالشفاعة
وغيرها او به جنة ولا نار ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اي ليقطعن اذان الانعام لانهم كانوا يشقون
اذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا الانتفاع بها وهي البحيرة
وقال ايضا ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله لحكمة كالخصاء في البهايم وهو حينئذ
لرغبة الخلق فيهم قيل جوز بعض العلماء في البهايم لان فيه غرضا صحيحا وحرمه في الآدميين
في كل شرى الخصيان واستخدامهم لمنع الرغبة في ضبايهم وقيل هو الوشم وغيره قال عليه السلام
لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات المغيرات خلق الله والواشمات
من اللاتي ينقشن على اعضايهن والنامصات من اللاتي ينتفن الشعور من وجوه
قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي من يعبد الشيطان ويطيعه ويترك امر الله وطاعته
فقد خسر خسرانا مبينا اي غبنا بينا بترك الحق النافع واختيار الباطل الفاني يعدهم
اي يمنيهم الشيطان بالفقر حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا رحما ومنيهم اي يمنيهم الباطل
بان لا ثواب لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا وهو ما يوسوس به الى بني آدم
طول العمر وفيض الدنيا وغير ذلك او لكل منهما وهم جهنم اي لكل الطايفة مستقرهم في الآخرة فان جهنم
لا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ومهربا ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة فقال والذين
آمنوا وعملوا الصالحات باداء الفرايض والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى خالدين
فيها ابدا اي لا ينتهي عمرهم فيها ولا يتغير حالهم الحسنة من التنعم بالمستلذات باطمينان القلب
وعد الله حقا مصدر مؤكد لنفسه ومضمون موكد لغيره وقيل يجوز ان يكون حقا حالا من وعد الله اي
وعدهم الله هذا كله وعدا صدقا وكاينا منجزا لا خلف فيه ومن اصدق من الله قيلا اي قوله
ووعده فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا في مواعيد الرحمن قوله ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الى آخره نزل حين قال اهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم فنحن اولى بالله منكم وقال المؤمنون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالنسخ وقد آمنا
بكتابكم ثم

هذا ما وجدته في نسختي من هذا الكتاب

ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى ردًّا على الفريقين ليس ما ادعيتم من قولكم
نحن اولى بالله منكم اوليس ما وعدالله من الثواب بتمنيكم ولا بتمني اهل الكتاب بل ذكر بالعمل
الصالح وترك المعصية يوضحه قوله من يعمل سوءا يجز به ولا ينفعه تمنيه وهو علم في قوم غير
التاب وقيل علم في الكل لما روي انه لما نزل شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الاية
يارسول الله فقال عليه السلام الست تمرض الست تحزن الست يصيبك اللاوى اى الشدة فذلك كله جزاؤه
وقيل المراد من السوء الكفر ولا يجد له من دون الله اى لا يجد الكافر لنفسه من غير الله وليا اى قريبا
او شفيعا ينفعه في الاخرة بالشفاعة وانصير اى مانعا يمنعه من عذاب الله ثم قال ومن يعمل من الصالحات
اى بعض الصالحات من ذكر او انثى بيان لمن لما فيه ابهام وهو حال من الضمير في يعمل اى والحال انه
مصدق بالثواب والعقاب يوم البعث وليك يدخلون الجنة فيجزى عملها مجهولة اى ان يظلمون نقيرا
اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وذكر انتفاء الظلم في حق الصالحين
فقط تفضيلا لهم او هو من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا لدين الاسلام على غيره من الاديان ومن احسن
دينا ممن اسلم اى اخلص وجهه اى نفسه اى دينه او انقاد بجملته ظاهرا وباطنا وهو
محسن اي موحد عامل للحسنات وتارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم حنيفا حال من ضمير اتبع او من
ابرهيم اى حال كونه مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا اى صفيا وهو من
ليس في مودته خلل والجملة اعتراض يفيد تاكيد وجوب اتباع ملته والواو للحال او للعطف المعنى ان
الاحسن في الدين من تمثل امر الله ويوافق رضاه كموافقة الخليل خليله روي جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلاته بالليل والناس
نيام ثم قال تاكيدا لاستحقاق امر الله ولله ما في السموات وما في الارض اى ما سواهما كلها فاطاعته واجبة
عليهم لكونه عبيده وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شيء محيطا اى احاط علمه بكل شيء من الصلاح والفساد
وغيرهما فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما يصلح لهم قوله ويستفتونك في النساء نزل في شان الذين يتولون
ميراث النساء وهي بنات حكة ويمتنعون من نكاح اليتامى من النساء لدمامتهن ويكرهون ان تزوجهن
الضيعة من اجل المال اى يسالونك عن ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن اى يبين لكم ما لهن من
الميراث وعطف وما يتلى عليكم عما ضمير الفاعل في يفتيكم او على الله اى الله يفتيكم والمتلو عليكم يفتيكم في الكتاب

اى في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ او القرآن ذكر تعظيما للمتلو عليهم لان العدل في حقوق اليتامى
من عظائم الامور المرفوعة الدرجات عند الله والاضلال به ظلم يتعاون به ما عظمه الله ويتعلق
قوله في يتامى النساء بيتلى اى يتلى في ميراث اليتامى من النساء اللاتي لا تؤتونهن اى لا تعطونهن ما كتب
اى ما فرض لهن من الميراث والصداق وترغبون اى تزهدون وتعرضون ان تنكحوهن اى عن نكاحهن
لدمامتهن عن عمر رضه انه كان يقول لولي اليتيمة اذا كانت جميلة غنية زوجها غيرك وان كانت قبيحة
فقيرة تزوجها انت قوله وان تقوموا معطوف على يتامى النساء اى ويفتيكم ايضا في ان تقوموا
بحقكم في المستضعفين من الصبيان قيل كان اهل الجاهلية يورثون الرجال ولا يورثون النساء ولا اطفال
ويقولون لا يغزون فنزل الله لهم الميراث وامر لليتيم بالعدل بقوله وان تقوموا وهو عطف على يتامى
النساء اى ويفتيكم في القيام لليتامى بالعدل والانصاف قيل يجوز ان يكون الخطاب للاوصياء وان
يكون الخطاب بان يستوفوا لهم حقوقهم وان تنظروا اليهم بنظر الرحمة ثم قال وما تفعلوا من خير
فان الله كان به عليما يجازيكم به قيل في الاية دليل على ان ما سوى الاصل والجناية فزوج اليتيمة
جائز وانه اذا زوجها من نفسه جاز اذا كانت غير ذي رحم محرم منه قوله وان امراة خافت
اى توقعت وعلمت من بعلها نشوزا اى ايذاء وجفاء او ترك مضاجعة بفضالها او اعراضا
عنها لوجهه ونفقة وقلة التفات اليها لمجالسة ومحادثة فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا
اصله يتصالحا بالالف وتشديد الصاد واصله يتصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا نزل في شان
بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما كبرت تزوج عليها شابة
اخرى وآثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فامرها ان تصالح
بينها وبان يتوافقا على ما تطيب به انفسهما بان يترك احدهما شيئا مما يستحقه على صاحبه
طلبا للصحبة ثم قال والصلح خير اى افضل من الفرقة والنشوز والاعراض واحضرت الانفس
الشح اى الزمت البخل النفوس في الجبلة لا تفارقه ابدا فهي حاضرة والمعنى ان العدل بين
النساء في المحبة والمجامعة امر صعب على حد يوهم انه غير مستطاع اذ رعاية التسوية في القسمة والنفقة والمعاشرة
والمحادثة والمناكحة والموانسة وغيرها كالخارج عن حد الاقتدار هذا ان كن محبوبات كلهن فكيف
اذا مال القلب مع بعضهن فالامر بينهن الصلح والصبر او التوكل والاستراحة ثم قال وان تحسنوا العشرة

مع نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا عادلكم مراعاة لحق الصحبة وتتقوا اى الفرقة والجور والذي فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان والنشوز فيجازيكم به ثم قال ولن تستطيعوا اى لن تقدروا ان تعدلوا بين النساء كان تسووا بين النساء فى ميل القلب وحبه والقسم والنفقة وحرصتم اى جهدتم بصرف كل الوسع على العدل بينهن بعد ان وجب عليكم التسوية فى القسمة والنفقة وغير ذلك مما تستحقنه فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها فى النفقة والقسمة ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فيمنعوها قسمتها ونفقتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة نصب جواب النهي او جزم بالعطف على تميلوا المعنى فتتركوها بغير قسمة لا ايما ولا ذات بعل كالمشيجة قال عليه السلام من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيمة وشقه مائل وروى ساقط قيل كان صلى الله عليه وسلم يعدل بين نسائه فى القسمة ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال تعالى وان تصلحوا بينهن بالسوية والعدل وبالتوبة عما مضى من ميلكم عن التي كرهتموها والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما حيث تجاوز عن ذنوبكم ورضي لكم فى الحال وان يتفرقا اى الزوج والزوجة يغن الله كلا اى كل واحد منهما من سعته اى من رزقه بان يتزوج المرأة غير ويتزوج الزوج غيرها وكان الله واسعا اى واسع الرزق والفضل حكيما يحكم بالتسوية والتفرقة حكمة بعلمه وله ما فى السموت وما فى الارض اى حكمه نافذ فيما اهلها يجب عليهم طاعته فيجب على الزوج السوية بين نسائه فى القسم والنفقة وعليه قضاء القسمة للمظلومة والشرط فى القسمة البيوتة لان الجماع له مبنى على النشاط وليس لكل ليلة ثم قال تعالى تأكيدا لذلك ولقد وصينا اى امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى اهل التوراة والانجيل واياكم يا امة محمد فى القرآن ان اتقوا الله فيما وصاكم به من التوحيد والعمل بالشرايع وان تكفروا عطف على اتقوا اى وصيناكم وهم ان تجحدوا انتم وهم وصيناكم به فان لله ما فى السموت وما فى الارض من الملائكة وغيرهم فهم اطوع منكم وهو غني عنكم وعن طاعتكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه حميدا اى محمودا فى فعله وقوله وله ما فى السموت وما فى الارض اى كلهم ملكه ومخلوقه مفتقرون اليه لانه رازقهم ومدبر امورهم دينا ودنيا كرر تقريرا بما يوجب التقوى منه فيجب ان يتقي ويكفى بالله وكيلا اى رقيبا حافظا فيجب ان تتكلوا عليه لا على غيره ثم هدد المشركين والعاصين بقوله ان يشأ يذهبكم ايتها الناس اى يعدمكم فى الدنيا اذا عصيتم فى

وياتِ بآخرين اى يوجد قوما اطوع منكم فيما يامرهم به وكان الله على ذلك اى على الاعدام والايجاد كما يريد قديرا اى بليغ القدرة عليه قيل فى هذه الاية تخويف وتنبيه لكل من كانت له ولاية وحكم على الغير من امراء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا بين الناس ومنهم العالمون الذين لم يعملوا بعلمهم ولم ينصحوا الناس لتعمدوا فى الدين ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا اى من يقصد بعمله الذي يعمل من اعمال الاخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة والقاري يريد بقراءته الاجر دون ثواب الاخرة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اى فحسبه ثواباه الاعلى والادنى فلا يطلب شيئا الا منه والمعنى فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه احقرهما وهو كل شيء فى جنب الاعلى وهو ثواب الاخرة فليطلب الاخر قيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فى جهنم واديا يتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين والمراد منهم العلماء والخطاظ الذين يفتخرون بما فيهم ويأكلون به وقال عليه السلام ايضا ان شر الناس من قرأ الكتاب الله وتفقه فى دين الله ثم يزل نفسه لغاجر اذا تنكه بقراءته وصاحد فقه فيطبع الله على قلب القاري والمستمع وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اى بليغ العلم باعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها ثم امر الناس بالعدل ونهاهم عن الجور بقوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اى مجتهدين فى العدل حتى لا تجوروا شهداء لله نصب على الحال اى كونوا قائمين لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم اى اذا كانت عندكم شهادة ولو شهدتم على انفسكم وذلك بان يقروا عليها فيكون اقراركم شهادة على انفسكم او المعنى ولو كان ضررها على انفسكم وذلك بان يشهد الرجل على من يقع ضرر من سلطان او ظالم او الوالدين والاقربين اى ولو كانت الشهادة على هؤلاء ايضا ولا يكتموها ان يكن المشهود عليه اولى غنيا او فقيرا يعني لا تميلوا الى الغني لغناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لاجل ان ترثوا منه فالله اولى بهما اى اجود بالغنى والفقر بالنظر الى صالحهما وارأف بهما منكم فكلوا امرهما الى الله والمراد من الغني والفقير جنساهما ولذا رد الضمير بالتثنية اليهما بقوله بهما وحقه ان يوصل فى قوله ان يكن غنيا او فقيرا فى معنى ان يكن احد هذين فلا تتبعوا الهوى اى لا تتبعوا هوى انفسكم فى ان لا تعدلوا وان تلووا من لوى اذا حرف وبدل احد الواوين لام مضمومة

س ولي اذا قرب او تسلط بالحكم اي ان قربتم من اقامة الشهادة او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها وتجوز
ان يكون خطابا للحكام اي ان تحرفوا الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الآخر في الحكم فان
الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما بالتحريف في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال عليه السلام من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقم شهادته عام كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجد لحق موعليه وليؤد
ولا يلجئه الى السلطان والخصومة ثم خاطب اهل الكتاب بالايمان بمحمد واتباع شرايعه بقوله
يا ايها الذين امنوا موسى وعيسى آمنوا بالله ورسوله اي محمد عليه السلام والكتاب الذي نزل على رسوله اي القرآن
على محمد بالتشديد نزله نجوما في عشرين سنة والكتاب الذي انزل من قبل اي وبكل كتاب انزل
قيل القرآن لفظ الانزال لان الكتب لم ينزل كالقرآن نجوما فالمراد من الكتاب الجنس فقد نزل
وانزل مجهولا ومعلوما ويجوز ان يكون الخطاب للمسلمين فيكون معنى امنوا اثبتوا على الايمان والمراد
برسوله جنس الرسل ويجوز ان يكون الخطاب للمنافقين فمعنى الذين امنوا صدقوا باللسان نفاقا
آمنوا بالكتب اخلصوا صادقين فهو للجميع بقوله ومن يكفر بالله اي بتوحيده وملائكته اي بانهم عبيد
وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوث اليهم واليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت فقد ضل
ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى فلاحه ثم حدد الذين تردد وا في الايمان وارتدوا عن الاسلام
بعد وضوح الدليل بقوله ان الذين امنوا بموسى والتوراة ثم كفروا بعد موسى ثم امنوا بعيسى
والانجيل ثم كفروا من بعد عيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن قيل يجوز ان يكون
المراد منه المرتدين من دين محمد عليه السلام كاني طلحة الراصب ومحارب وعيينة فانهم امنوا بالنبي
عليه السلام ثم كفروا به ثم امنوا ثم ماتوا على كفرهم فقال تعالى لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا على كفرهم
ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق يعني لا يقبل توبتهم ان تابوا قبل الموت اضطرارا وخوفا بالقتل على
انفسهم واموالهم قال اذا اسلم الكافر ثم ارتد ودام على اسلامه يغفر كفره السابق فان اسلم
ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لم يغفر كفره السابق الذي غفر له لو دام على الاسلام ويطالب بجميع ما فعل في كفره الاول
قوله بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد وضع فيه بشر مكان اخبر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما
ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين اي اليهود والنصارى اولياء اي اصدقاء في الدين
والنصرة من دون المؤمنين ثم قال باستفهام الانكار توبيخا ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون

كفروا ثم

منهم المعونة والظهور على محمد عليه السلام فان العزة لله اي القوة والغلبة لاوليائه والله كلهم
للكافرين فنصب جميعا على الحال من الجار والمجرور بتقدير المضاف وقد نزل مجهولا من التنزيل والواو
للحال عليكم اي انها المنافقون في الكتاب يعني في سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من الثقيلة مع
ما بعدها واسمه ضمير الشان اي انه اذا سمعتم ايات الله اي القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فكان
اليهود يستهزؤن بالقرآن وهم يسمعون ذلك فلا تقعدوا تقعدوا معهم اي مع الكافرين بالقرآن والمستهزئين
به حتى يخوضوا في حديث غيره اي شروعا في كلام آخر غير كلامهم اذا اذا قعدتم معهم وسمعتم استهزاءهم
ورضيتم به مثلهم في الكفر قرئ انزل الرضا بالكفر كفر قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية كل محدث في الدين
ومبتدع الى يوم القيمة وفيه دليل ان من جلس في مجلس المعصية ولم ينكر عليه اصله يجب
ان يقوم عنهم حتى لا يكون معهم في الوزر سواء ثم هدد المنافقين والمستهزئين بالنفاق بقوله
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا في الآخرة كما تواعاكفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين على الكفار ثم
ثنى من الكفار ثم اخبر عن المنافقين بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر وهي عبارة عن
تغير الحال بالسوء عليكم فيحل محل الموصول جر صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون
او على الذم او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ينتظرون بكم المصايب او العاقبة لكم ام
لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر من الله قالوا الم نكن معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا
نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي ظفر وغلبة على المؤمنين وهي ظفر المؤمنين
قالوا الم نغلب عليكم ونحوذ عليكم ونمنعكم من قتلهم بالوالة لكم من الاستحواذ
وهو الاستيلاء على الشيء او الم نظاهركم على سرهم ونخبركم عن عالهم بالارسال اليكم اخبارهم وانتم
لهم بمرحمة متألكم ونصحكم من المؤمنين اي الم نثبطهم عنكم بان خذلناهم عنكم فغلبتم عليهم
فالله تعالى فالله يحكم بينكم اي بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا اي حجة او طريقا بالغلبة لا في الدنيا ولا في الآخرة واما الغلبة للكفار في بعض الاوقات
في الظاهر في الدنيا يصيبون بها الاستيصال فليس لهم عليهم سبيل بالشرع وبعدا يخص بعض
العلماء ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا فقال ان المنافقين يخادعون الله

اى يعاملون معاملة الخادعين باظهارهم الايمان بالسنتهم وكتمانهم الكفر فى صدورهم وهو
خادعهم اى والحال ان الله سبحانه يهم جزاء خداعهم او يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمشون
على الصراط مع المؤمنين فيعطى المؤمنون نورهم ويطفأ نور المنافقين فيبقون فى ظلمة لا غاية لها ثم
قال وا. قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اى متثاقلين لا عن طيبة نفس ورغبة فيها يرؤن الناس بفعلهم
ولا يريدون بها وجه الله ولا يذكرون الله الا قليلا اى الا ذكرا نادرا وهو ما يجاهرون به
سمعة للناس او لا يصلون الا قليلا وهو ما يصلون عند الناس لا فى الغيبة عن عيونهم او المراد بالقلة
العدم لانهم يشتغلون بذكر الدنيا وخطامها ويستغرقون اوقاتهم بحديثها وحديث الناس
واللفظ قوله مذبذبين نصب على الحال من ضمير يذكرون اى من ذكرا مذبذبين اى متحيرين
اى بين الكفر والايمان او بين المؤمنين والكافرين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء اى ليسوا مع المؤمنين فى
التصديق ولا مع الكافرين فى ظاهر الكفر وهو ايضا حال بمعنى ملعونين ومن يضلل الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا اى طريقا الى الهدى لانه خذله الله عنه ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار
ظاهرا وباطنا فقال يا ايها الذين امنوا بالاخلاص ان لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ثم اكد النهى بقوله تريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة على النفاق لتعذيبكم فى
الآخرة لان موالاة الكفار تشعر على النفاق فيكون حجة بينة على التعذيب ثم بين مستقر المنافقين
فى الآخرة بقوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل بفتح الدال والسكون اى فى اخفض مكان من النار وهو فى
جهنم وسمى هاوية ولن تجد لهم نصيرا اى مانعا يمنعهم من العذاب فيخلصهم فى ثوابت من حديد
مقفلة فى النار وعذاب المنافق اشد من عذاب غيره من الكفرة لكفره ونفاقه واستهزائه بالدين
ثم استثنى التائبين من النفاق بقوله الا الذين تابوا اى رجعوا من النفاق واصلحوا
الفاسد من اعمالهم واعتصموا اى تمسكوا بالله اى بتوحيده واخلصوا دينهم بقلوبهم لله لان
النفاق كفر القلب واظهار الايمان باللسان فى الشريعة واما تسمية الفساق باسم النفاق فمجاز
وتغليظ للتمنع عن فسقه كما قال عليه السلام ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان ثم قال فى جزاء التائبين من النفاق
فاولئك مع المؤمنين فى الجنة او معهم فى حالهم وما عليهم فى الدنيا وسوف يؤت بحذف ياء يوتى
خطا

خطأ اتباعا للخط لانه حذف لالتقاء الساكنين الله يعطى الله مؤمنين اجرا عظيما فى الآخرة
فيشاركونهم ويساهمونهم ثم قال باستفهام التقرير تطييبا لنفوس المؤمنين ما يفعل الله بعذابكم
اى اى شئ يفعل بعذابكم ان سلمتم لله وصدقتم به اى وحدتموه يعنى ما حاجته الى تعذيبكم لو لم تشكروا
بقلوبكم خالقكم ورازقكم وشكرتم له على نعمة التى انعمها عليكم ايتشفى به من الغيظ ام يستجلب به
نفعا او يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعبادهم وهو الغنى الذى يستحيل عليه
شئ من ذلك وان اقتم شكر نعمته وامنتم به فقد بعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا
عليما اى مثيبا موفيا اجوركم عالما بحق شكركم وايمانكم وتقديم الشكر على الايمان لما ان الامر
بالعكس ايذانا بان اصل التكليف الشكر المبعث لان العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه تصور منعما فشكر
شكرا مبهما فاداه ذلك الى تجديد النظر لدرك معرفة المنعم فامن به فشكر شكرا مفصلا وقدم الشكر
على الايمان من هذا الوجه قوله تعالى لا يحب الله الجهر اى لا يحب الله ان يجهر احد من الناس بذكر احد منهم بالسوء
من القول كالشتم والخبث وغير ذلك من الالفاظ القبيحة الا من ظلم نصب على الاستثناء بمعنى لكن
اى الا جهر من ظلمه شخص فيدعو عليه بقوله اللهم اعنى عليه او خذ لى حقى منه او يدعو بالشتم فرد مثله
على ما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه شتم رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه وقيل نزل فى الضيف الذى نزل
بالقوم فلم يحسنوا اليه فله ان يذكر ما فعلوا به وليست مثل ما سبق مما لم يكن كلاما فيه حد والصبر
افضل وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما باحوالكم وعقابكم ان ظلمتم ثم حث على التجاوز وترك
الانتصار بقوله ان تبدوا اى تظهروا خيرا اى حسنة او تخفوه اى الخير او تعفوا عن سوء
اى من ظلمكم ولم تجهروا بالسوء عن الظالم فان الله كان عفوا قديرا يعفو عن الجانين مع القدرة
على الانتقام فعليكم ان تعفوا وا بسنة الله وسنة رسوله قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله
نزل اخبارا عن اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى وعيسى ويكفرون بغيرهما من الانبياء ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ولا يعلمون ان الكافر برسول من رسله كافر بالله ويقولون نؤمن
ببعض كموسى وعيسى ونكفر ببعض كعيسى ومحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اى بين الكفر
والايمان سبيلا اى دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد وهو الاغلب وقد
يقع بمعنى المثنى والجمع وههنا بمعنى المثنى ثم بين الله ان ما فعلوه كفر يقينا بقوله اولئك الكافرون حقا

معنى الغيبة ان الناس على عليه يعرفه الخ

مصدر مؤكد اى ثابتا لا شك فيه واعتدنا للكافرين بجميع الرسل او بعضهم وبما انزل اليهم عذابا
مهينا يقعون فيه ابدا ثم بيّن ثواب المقربين بجميعهم بقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم باؤمان ببعض والكفر ببعض وادخل بين فى احد وهو يقتضى التعدد لان احدا يعمّ
الجمع صفة لانه لفظ يعبّر به عن المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اى امنوا بجميع رسل الله بلا
تفرقة بينهم وليك سوف نؤتيهم بالياء والنون اى نعطيهم اجورهم اى ثوابهم فى الجنة وكان الله
غفورا لمن تاب عنهم رحيما بهم لما عنهم توبيخ سؤال اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزل حين قال لهم اليهود كعب بن اشرف وفنحاص بن عازوراء واصحابهما ان كنت نبيا يا محمد فأتنا
بكتاب من السماء جملة واحدة كما جاء به موسى تعجيزا لهم وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
فقال تعالى فقد سألوا اى سأل آباؤهم وهم بمنزلتهم وعاملهم معاملتهم فى الرضا
بسؤالهم موسى اكبر من ذلك اى مما سألوك منكر فقالوا ارنا الله جهرة اى عيانا وهم الذين
سار بهم موسى الى طور سينا للاعتذار من ذنوبهم فاخذتهم الصاعقة اى احرقتهم النار النازلة
من السماء بغير اى بكفرهم وسؤالهم للرؤية عيانا ثم اتخذوا العجل اى عبدوه من بعد ما جاءتهم
فى حال غيبة موسى من وجد ما جاءتهم البينات اى العلامات لموسى على نبوته فعفونا عن ذلك كله
بتوبتهم ولم نستأصلهم فليتوبوا هؤلاء فنعفو عنهم كما عفونا عن آبائهم واتينا موسى سلطانا
مبينا اى حجة ظاهرة عليهم وهى اليد والعصى ليطيعوه حين امرهم بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى
يتاب عليهم فاطاعوه وانقادوا لامر القتل والسيوف تتساقط عليهم فتابوا الينا فتبنا عليهم
برفع السيوف والخناجر عنهم ثم اخبر عن حالهم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور اى قلعنا
الجبل فوقهم كانه ظلة بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوه حين امروا بما فى التورية
ثم ابوا ان يقبلوا شرايعها وقلنا لهم ادخلوا الباب اى باب اريحا سجدا حال اى منحنين اصلابهم
متذللين وقلنا لهم لا تعدوا اى لا تتجاوزوا ما حرم عليكم الى ما استحللتم فى السبت اى من اخذ السمك فى
يوم السبت بعد ما استحلوا ذلك بعد ما حرم فيه قرئ لا تعدوا بالتشديد مع فتح العين وباختلاس
حركة التاء مع التشديد اصله لا تعتدوا وبالتخفيف من عدا يعدو ثم قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا
اى عهدا شديدا فى التوراة ليفوا عليه ثم تركوا عهودنا فى صدد الاشياء ونقضوا الميثاق فبما نقضهم

الباء

التوراة

الباء متعلقة بمحذوف ما زايدة اى فبنقضهم ميثاقهم وما بعده من الآيات عدد اى وبجحودهم مانى ايضا
وقتلهم انبياء بغير حق اى وباهلاكهم انبيائهم حتى الاوان مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم
كلوبنا اذات غلف فلا نفقه حديثك وقرآنك فعلنا بهم ما فعلنا وهو اللعنة والخذلان لحذف
السبب لدلالة ذكر المسبب عليه تهكما بهم اى رد وانكار لقولهم
قلوبنا غلف فيتعلق به على وجه الاعتراض اى خذل الله قلوبهم بسبب كفرهم وصفها بالالطاف
فصارت كالمطبوع عليها لانها مغلوفة بالخلقة لا يقبل الذكر والايمان فلا يؤمنون الا قليلا
اى ايمانا قليلا كايمانهم وهو ايمان بعضهم دون بعض او تقليل منهم عبد الله بن سلام واصحابه عطف
على قوله فبما نقضهم اى لعناهم ايضا بكفرهم وقولهم على مريم ام عيسى بهتانا عظيما
وهو التزنية فانهم قذفوها بيوسف بن ماثان خادم مسجد بيت المقدس او ابن عمها فبين الله تعالى
وكذا قوله فبما نقضهم وفايدة العطف المعاقبة قبل الجواب تبيين انهم استحقوا العذاب
بمجموع هذه الاشياء الشنيعة اى لعناهم ايضا وخذلناهم بسبب كفرهم بعيسى وبسبب قولهم
بحقه بالافتخار انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم بالنصب فى عيسى ورسول الله عطف بيان للمسيح وهو
وضع الظاهر موضع المضمر تهكما بهم وقيل هو من قول الله لا من قول اليهود وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل
عيسى فهرب منهم ودخل فى بيت فلما كبسوا عليه ادخل الله عليه اثمة يهوذا فجاء جبرائيل ورفع
عيسى الى السماء فلما دخل الرجل البيت لم يجد فالقى الله شبه عيسى وشكله عليه فلما خرج من
البيت ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه فقال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول
بعيسى فاختلفوا فيه فقالوا ان كان هذا عيسى واين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ثم قال تعالى
ان الذين اختلفوا فيه اى فى عيسى لفى شك منه لان بعض اليهود قالوا قتلناه وكذا قال بعض
النصارى وقال البعض من الفريقين ما قتلوه ولا صلبوه بل رفعه الله الى السماء ثم حرف
اى بقتله من غير علم اى يقين فما لهم به من علم يفيد انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
استثناء منقطع اى لكنهم اتبعوا ظنهم فى قتل عيسى ثم اكد كذبهم بقوله وما قتلوه اى عيسى يقينا
نصب على الحال اى متيقنين او مصدر اى قتلا يقينا بل رفعه الله اليه اى الى حظيرة فى السماء
فى شهر رمضان ليلة القدر وقيل فى يوم عاشوراء بين الصلوتين وكان الله عزيزا اى منيعا حيث منع عيسى
من القتل حكيما

ما قتلوه وما صلبوه تحقيق
ان العقلاء اكبيا
نفى القتل

فى شان عيسى عليه السلام
لليهود بعض فى
الشك بعضهم
فى القتل

وصاعدا الى السماء وشبهوا صاحبهم بعيسى قوله ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اخبر من الله لنبيه عليه السلام انه ما احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن
بعيسى بعد نزوله من السماء على صخرة بيت المقدس ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنائس
حتى يكون الملة واحدة وهي دين الاسلام قبل موت عيسى قيل يبقى عيسى بعد نزوله من السماء في الارض
اربعين سنة نبيا مسلما يحد يا على دين محمد صلى الله عليه وسلم ويقع الامنة في زمانه حتى ترتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم والصبيان مع الحيات والعقارب ثم يموت ويصلي عليه
صلاة الامة وقيل الهاء في موته للكتابي والمعنى ان كل كتابي قبل موته بنصيب يؤمن بعيسى حين
لا ينفع الايمان سواء احترقوا او غرقوا او قتلوا بالسيف لا بد ان يؤمنوا او الضمير في به لله او لمحمد
صلى الله عليه وسلم اي ايمانهم او لعيسى لنفسه شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة فيشهد على اليهود
انهم كذبوه وقذفوه وعلى النصارى انهم ادعوا فيه الالوهية فيخلص يتعلق بقوله ثم ثانون
اي فبشرك من الذين هادوا اي من اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها اي قبل
ظلم صدر منهم من الكفر الكبير حرم عليهم بعض الطيبات وهي التي حرمت عليهم في سورة الانعام وبصدهم
اي وبصرفهم عن سبيل الله اي عن دينه كثيرا من الناس ولصدهم اتربوا عطف على بصدهم وقد نهوا عنه
اي وقد كانوا نهوا عن اخذهم الربوا في التوراة وكلهم اي واخذهم اموال الناس بالباطل
اي بالرشوة في الحكم وتحريف الكتاب وعتدنا للكافرين اي بالقرآن ومحمد عليه السلام منهم عذابا اليما
اي وجيعا واما قوله لكن الراسخون استدراك عن كفر اليهود وقولهم عن الاشياء كانت حراما
فما اصل ولم تكن حرمت بظلمنا فقال تعالى لكن الباقون في العلم اي في علم الدين حقيقة وهم مؤمنوا
اصل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه منهم اي من اليهود والمؤمنون اي المصدقون بكل والقرآن من
الانصار والمهاجرين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقرآن وما انزل من قبلك اي بجميع الكتب المنجمين
صلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة على سائر الطاعات لقوله عليه السلام الصلوة وجه دينكم فلا تكثرون
وقوله الصلوة خير موضوع ومثل هذا كثير جدا في كلام العرب وعند جل الاخصائين فمن زعم انه لحن
في خط المصحف لالتفات اليه لانه ثابت بالتواتر وقيل والمقيمين جر عطفا على ما انزل اليك اي يؤمنون
بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء عليهم السلام قوله والمؤتون الزكوة عطف على

والاول اوجه

والمؤمنون او على ضمير الفاعل في يؤمنون اي الذين يعطون الصدقة المفروضة والمؤمنون بالله وبيوم
الآخر اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت والمقيمون اي سيقيمهم بالياء والنون اي سنقيمهم في الآخرة
اجرا عظيما اي ثوابا كبيرا وهو الجنة قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا نزل جوابا لليهود حيث قالوا للنبي
عليه السلام ان كنت نبيا حقا فاتنا بكتاب من السماء كموسى فاخبرهم الله في شان الوحي
كمن تقدمه من الانبياء فقال انا اوحينا القرآن اليك مثل الذي اوحيناه الى نوح والنبيين من بعده
اي بعد نوح وانما بدا بنوح لانه اول المنذرين لانهم لم يكن شرك قبله وانما ظهر في زمانه اي الموحي اليك منا
كالوحي الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان بمعنى اوحى الله اليك لكن نثبت على التوحيد فاخر
الناس بالايمان بالتوحيد كما اوحى اليهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى الايمان
بالتوحيد ورفع الشرك. وعيسى ان مريم وسليمان وهارون ويعقوب وهو ابن
اسحق وابن سباط وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر سبطا فامرنا انبياء هم بالوحي بان يثبتوا
على التوحيد ويدعوا الناس اليه عيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان اي اوحينا هم كذلك وآتينا
داود زبورا بضم الزاء جمع زبر مصدر بمعنى مزبور اي اعطيناه صحفا مزبورة اي مكتوبة وبفتح الزاء
اسم الكتاب داود عليه السلام كان فيه التوحيد والتمجيد والتحميد والثناء على الله تعالى وكان لداود
حسن الصوت فيخرج الى البرية فيقوم العلماء خلفه ويجتمع الانس والجن والدواب والطيور لحسن
صوته فلما اذنب الذنب المعروف لم يزد لكن قال الله له ذلك حلو في الطاعة وهذا وحشة المعصية رسلا
نصب بفعل يفسره ما بعده او تقديره واوحينا او ارسلنا انبياء قد قصصناهم عليك من قبل
اي حين انزم لكل بلد وامة نقصهم عليك باسمائهم فكما ارسلناهم الى الناس لدعوتهم الى التوحيد
ارسلناك لدعوة المشركين الى الايمان به ورفع الشرك روي عن كعب الاحبار انه قال كان الانبياء
مائة الف وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء، وكم كان المرسلون قال كانت
الانبياء، مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي كان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر مرسلا والجم الغفير
موسى فهم قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اكلم الله موسى ام لا فنزل وكلم الله موسى تكليما نصب مصدر
مؤكد وانما خص موسى بالتكليم مع ان الله كلم غيره لانه تكلم واوحى اليه من غير واسطة وقيل كلمه بكلام لم يبلغه
الى غيره ولا امره بتبليغه قوله رسلا نصب على التكرير او نصب على المدح منشئين ومنذرين

حالان اى ارسلناك رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار ثم علل الارسال بقوله لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا فكيف نعذبنا
قيل لو لم يرسل الله اليهم رسولا كان ذلك عذرا لهم منه لوجبته العقل الذي به يعرف التوحيد لهم ولكنه
ارسل الرسول تفضلا منه ليكون زيادة في الحجة عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة لمن كفر به حكيما يرسل الرسل بالحجج
قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك نزل حين قال مشركو مكة انا ما نشهد انك لنبي اليهود فلم تعرفوك فقال
صلى الله عليه وسلم لليهود انكم تعلمون اني نبي الحق فقالوا ما نعلم ذلك فقال تعالى والله لم يشهد اليهود به لكن الله
يشهد بانك نبي وبما انزل اليك من القرآن بان جعله معجزا على مرور الازمان يشهد انك على الحق فانه
اعظم شهادة من خلقه وفيه اختصار لدلالة قضا، لكن الاستدراك عن نفي شيء قبلها لا يجاب ذلك الشيء
بعدها وقوله انزله علمه تفسير للمنزل ومحل بعلمه حال اى انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا
يعلمه غيره وهو وافي من نظم واسلوب من البلاغة يعجز عنه كل بليغ وهو المراد بكونه شاهدا عليه او انزله
بما يعلم من مصالح العباد والملائكة يشهدون ايضا بما صدقك كالذي شهدت
عليه بانه يشهد وان لم يشهد احد من خلقه اذ لا احد افضل شهادة من الله لكن لغيرك ثم
قال ان الذين كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وصدوا اى صرفوا الناس عن سبيل الله
اي عن طريق الهدى بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا لا يدرك غوره
ان الذين كفروا بالله وصلوا بكتم نعت محمد صلى الله عليه وسلم انفسهم وبحدهم نبوته لم يكن الله ليغفر لهم
ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك ولا ليهديهم اي ولا يرشدهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم وهو دين
الكفر والعمل الذي يجرهم الى جهنم او طريقا يوم القيمة ينتهي بهم اليها ثم يرفع لاصل الايمان في الموقف
طريق يأخذهم الى الجنة ويرفع لاصل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار خالدين فيها ابدا اى يخرجون
عنها معذبين بها وكان ذلك اى خلودهم فيها وعذابهم في النار على الله يسيرا اي هينا عليه
لا يجوز ان قيل هذا لمن سبق علمه فيهم انهم لا يؤمنون قوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة تحريضا لهم على
الايمان وترك الشرك وقد جاءكم اى ظهر لكم رسولنا وهو محمد عليه السلام بالحق من ربكم اى ملتبسا
بالصدق او بالشرع او بكلمة لا اله الا الله وهو التوحيد فآمنوا اى صدقوا به وبما جاء به من التوحيد
ونفي الشرك خيرا لكم نصب بمضمر اى اقصدوا خيرا لكم فانتم فيه او صفة مصدر محذوف
اى ايمانا

اى ايمانا خيرا او خبر كان المحذوفة اى يكن الايمان خيرا لكم ثم قال تحذيرا لهم باظهار عناد منهم
وان تكفروا بالتحدد وما جاء به من الحق فان لله ما في السموات والارض اى كلهم له عبيد وامآء فهو
غني عنكم كان الله عليما بخلقه حيث يؤمن ومن يكفر حكيما بامره في الثواب والعقاب ثم خاطب
النصارى بقوله يا اهل الكتاب اى الانجيل لا تغلوا اى لا تتجاوزوا الحد في دينكم بان تشركوا بالله عيسى الذي
هو عبد في الالوهية ولا تقولوا على الله الا الحق نصب على المفعول بقولوا جمع تذكروا او بمعتقدوا
اى لا تذكروا بالله الا الامر الحق وهو التنزيه عن الشريك والولد وغلوهم في عيسى وهو ان بعضهم قال ثالث ثلاثة
الله عيسى ومريم والله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ولد وقالت اليهود هو ولد زنا والله
تعالى كذبهم بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم مبتدا وخبر وعطف بيان خبر رسول الله وكلمته لانه وجد
بقوله لعيسى كن فكان من غير اب وحمل القاه اليها حال وقد معه مقدرة اى والحال ان الله خبرها
بالكلمة من غير اب وروح منه عطف على رسول وسمي روحا لانه وجد بنفخ جبريل فيه فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى
في بطنها فولدته وروح منه عطف على رسول وسمي روحا لانه وجد بنفخ جبريل فيه فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى
حيا كالنطفة المنفصلة من الاب ثم قال فامنوا بالله ورسله اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا وصدقوا رسله كلهم انه واحد في الالوهية
لا شريك له ولا ولد له ولا نسبة بينه وبين عيسى فانه جزء من مريم لا من الله خلق من غير اب ولا تقولوا
ثلثة اى الالهة ثلثة والله ثالث ثلاثة انتهوا عن التثليث يكن الانتهاء عنه خيرا لكم من القول بهم
يعني قولوا الله بالتوحيد ولا تقصروا فيها الكف انما الله اله واحد وتاكيد قوله سبحانه ان يكون له ولد
ولد اى من نفسه من ذكر تعالى بحاشى يثنى يشبه بقوله ما في السموات وما في الارض من الخلق
يعني كل ما فيهما ملكه فكيف يصح ان يكون بعض ملكه ثم الم على ان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو
منزه عن صفات الاعراض والاجسام وكفى بالله وكيلا اى شاهدا يشهد بانه واحد وانه لم
يتخذ ولدا بين او كفى وكيلا يكل الخلق اليه امورهم لافتقارهم اليه وهو الغني عنهم قوله لن يستنكف لن يستنكف
ان يكون عبدا لله نزلت حين قال وفد نجران للنبي عليه السلام عند المناظرة به في امر عيسى اتى
تسب صاحبنا يعنون عيسى فقال تعالى لا يأنف المسيح عيسى ان يكون عبد الله يعني انه حقيق لعبوديته
لا يتكف واستنكف اذا انف ولا الملائكة المقربون اى ولا حملة العرش بان يكونوا عبيد الله فانهم
اقرب اليه من عيسى فكيف يأنف عيسى وهو عبد من عباد الله ويقال ما عبد المحذوف قوله عبد الله ولم يقل عبدا لله لم يصح العطف

لان الملائكة جمع وعيسى مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل واحد منهم فحذف بعد العطف
فيه في الكلام ارتقاء من الادنى الى الاعلى وهو يدل على ان الملائكة مفضلون على البشر واجيب عنه بان سوق
الكلام رد على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى ان عيسى اله او ولد لله لا لتفضيل الملائكة على
البشر ومن يستنكف اي يانف من عبادته اي من العبودية لله ويستكبر اي ويتعظم عن طاعته فسيحشرهم
اليه اي الى الله جميعا فيامر بهم الى النار ثم قال في شان الموحدين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي الطاعات التي بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اي يتم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله
اي من رزقه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تاكيدا في شان المستنكفين
عن عبادته واما الذين استنكفوا اي انفوا واستكبروا عن عبادته تعالى فيعذبهم عذابا اليما
وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذابه
ثم قال تعالى مخاطبا لاهل مكة ترغيبا في الايمان يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي الحجة الواضحة
عليكم وهو محمد عليه السلام بالمعجزات التي يعجز عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن
الذي يصدقه بالبيان الشافي في الحلال والحرام والهدى والضلال فاما الذين آمنوا بالله اي بدينه الحق
واعتصموا به اي تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم في رحمة منه اي في ثواب مستحق منه وفضل
اي وفي تفضل عليه في الآخرة ويهديهم اليه اي ويرشدهم به اي الى دينه الموصل اليه وفيه تنبيه صراطا مستقيما
وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه ثم علماء على قوله يستفتونك قل الله يفتيكم نزل حين جاء النبي صلى الله عليه وسلم
الى جابر بن عبد الله في مرض موته فساله فقال ان لي كلالة من الورثة لمن الميراث منها فقال تعالى
قل الله يفتيكم في الكلالة وهي من لا ولد له ولا والد ان امرؤ اي ان شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك ومعناه
ليس له ولد رفع صفة امرؤ والمراد بالولد الابن بدليل قوله وله اخت من ابيه او من الاب والام
لان الابن يسقط الاخت والبنت لا تسقطها اي مات رجل ليس له ابن وله اخت فلها نصف ما ترك من المال
ثم بين ميراث الاخ من اختها بقوله وهو يرثها بجعله عصبة لها اي ان ماتت الاخت ولها اخ فالاخ وارثها
ان لم يكن لها ولد اي ابن لان البنت لا تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم يذكر الوالد لان ذكر الولد يدل
عليه اذ الاب ينفي كالابن في الاسقاط فاذا ورث الاخ عند انتفاء الولد وهو اقرب فاولى ان يرث عند
انتفاء الوالد وهو ابعد ثم لو كان لاحدهما من الاخ والاخت ولد فمات احدهما فالحكم فيه يبين بالسنة كلاله

لان الابنة لانه قال اذا مات الاخ وترك ابنة واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو ماتت الاخت
وتركت ابنة واخا فللابنة النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي وفي الاول اختلاف لان ابن عباس قال
لا ترث الاخت مع البنت شيئا وخالفه جميع الصحابة وجعلوا الاخوات مع البنات عصبة بالحديث
فان كانتا اي الاختان اصله فان كان الوارث فثنى لتثنية الخبر وانث لتانيثه وهو اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك الميت والمراد من ذكر اثنتين بيان مجرد العدد بالتاكيد لان كونهما اثنتين
معلوم من كانتا وقيل انما جيء باثنتين ليعلم ان الصغيرة ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اي الورثة اخوة
رجالا ونساء اي ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع لجمع الخبر المشتمل على الذكور والاناث واطلق
عليه الاخوة تغليبا للذكور على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين منهم اي يكون للكل فرض سهمان ولكل
اخت سهم هذا اذا كان الكل من الاب او من الاب والام فاما اذا كانوا من الام خاصة فهم شركاء في الثلث
بالتسوية بالاجماع وقد ذكر في اول هذه السورة يبين الله لكم اي الحق او قسمة المواريث ان تضلوا
اي كراهة ان تخطئوا في قسمتها فمحل ان تضلوا نصب مفعول له والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث
وغيرها فاتبعوا ما انزل الله عليكم بحكمه من الكتاب روي ان قوله يستفتونك الآية نزل في طريق حجة
الوداع في الصيف ولذلك سمي آية الصيف سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم الآية نزلت بعرفة
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا
بالعقود قال المفسرون لما ابتدا الله في سورة النساء بالامر بتقواه للناس ليوحدوه ويطيعوه
مع بيان انه خلقهم وكثرهم من نفس واحدة رجالا ونساء ووصاهم بقسمة المواريث بينهم على المقادير
التي فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام والقول والظلم ثم ختم السورة بقسمة المواريث التي لم يذكرها
في الوصية على المقادير المفروضة فيها بين الاخوة والاخوات اكد حفظ ذلك كله في هذه السورة بالامر
بالوفاء بعهده المؤكد في دين الله من تحليل حلاله وتحريم حرامه وبالعدل بين عباده في القسم يعني
بقوله اوفوا بالعقود جمع عقد وهو العهد الموثق وهو يشتمل كل واجب ذكره في القرآن من الامر والنهي
والنذور والايمان بين الله وبين عباده او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والسر وتمييز الحلال
والحرام وهو امر مجمل ثم عقبه بالتفصيل بقوله احلت لكم بهيمة الانعام اي احل الله لكم ذبحها واكلها
والبهيمة كل حي لا يميز وانما سمي بها لانه ابهم من التمييز والعقل والانعام هي الابل والبقر والغنم

واختلف في جنينها في البطن اباحها الشافعي اذا ذبحت امها تبعا وحرمها ابو حنيفة واضافة
البهيمة الى الانعام اضافة تبيين كاضافة ثوب خز اى بهيمة من الانعام ما يتلى عليكم
نصب استثناء من بهيمة الانعام اى احلت لكم هذه الاشياء الا ما ذكر لكم تحريمه منها بعد غير محلى الصيد
نصب على الحال من الضمير في لكم من احلت لكم او من الضمير في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت
على الوجهين اى احلت لكم غير مبيحين الصيد وانتم حرم اى في الحال انكم في الاحرام والحرم جمع
حرام وهو المحرم والجملة حال من محلي الصيد اى احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم
محرمون ليلا يضيق عليكم ان الله يحكم بين عباده ما يريد من التعليل والتحريم لا اعتراض عليه قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزل تهيا عن تحليل ما حرم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة
اى علامات طاعة الله والمراد مناسك الحج كالوقوف والرمي والطواف والسعي بين الصفا والمروة
وغير ذلك وقيل اطلال الشعائر ان يقاتلوا من يحرمها وان يحال بينها وبين المتنسكين بها ولا الشهر
الحرام اى ولا تحلوا القتال في شهر الحج وقيل الاشهر الحرم ولا الهدي اى ولا تحلوا اكل ما يهدى الى البيت جمع هدية وقيد صدد طلبا
اشياء ولا القلائد اى ولا تحلوا الهدايا ذوات القلائد جمع قلادة وهي ما يعلق في عنق الراحلة
الحاج من نعل او وتر او جلد يشعر او غير ذلك ليعلم ان هديه وكانوا في الجاهلية اذا خرجوا الى مكة
قلدوا ابلهم واغنامهم لئلا يعرض به انهم كانوا حجاجا فامنهم الله تعالى بحفظ ذلك ان لا يستحلوها
منهم من التعرض لهم وعطفت على الهدي وان كانت منها تفضيلا لها كعطف جبريل على الملائكة ولا آمين
البيت الحرام اى ولا تحلوا قتال قاصدين المسجد الحرام سواء كانوا من المؤمنين يبتغون الحج والتجار
او كفارا من المشركين الذين يأتونه لقصد الثواب بزعمهم ويأتون بالنعم الكثيرة توسعة لحاج
الحج ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين قوله يبتغون نصب على الحال من امين اى يطلبون فضلا اى رزقا
بالتجارة وثوابا بالحج من ربهم ورضوانا اى رضى الله بان يغفر للمؤمنين ويصلح معاش المشركين
لان يسلموا لم يكن بالعقوبة ثم اباح لهم الصيد فقال واذا حللتم فاصطادوا اى اذا خرجتم من احرامكم
ومن حرم الله وامنه حل لكم الاصطياد ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرم بمعنى كسب فاعله شنآن قوم
بفتح النون وسكونها اى بغضهم يعني لا يحملنكم عداوة قوم وهم كفار مكة ان صدوكم بفتح الهمزة
اى لان صدكم اياكم عن المسجد الحرام عام الحديبية وبكسرها شرطا مستقبلا اى ان يصدوكم

في المستقبل مثل ما مضى منهم في عام الحديبية تعتدوا اى يجاوز الحد عليهم في الحكم فاه
بالقتل واخذ الاموال وهو منصوب لا يجرمنكم وتعاونوا على البر والتقوى اى على اتباع امر الله والعمل به
وترك اى وعلى اجتناب ما نهى الله عنه وتعاونوا على الاثم اى الكفر والانتقام والتشفي
والعدوان اى الظلم وطي في الحديث البر حسن الخلق والعدوان ما جال في صدرك وكرهت ان يطلع
عليه الناس واتقوا الله اى اخشوه فيما امركم به وانتهوا عن نهيه شديد العقاب حين عاقب قاتل
حرمت عليكم الميتة نزل تحريم ما كانوا يحلونه والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة شرعية
اى حرم عليكم اكلها والدم اى شربه وهو الدم المسفوح لان الدم الذي يبقى بعد الانهار فهو كالكبد
والطحال لحم الخنزير وانما خص اللحم لان اكثر ما يؤكل من اللحم والعظم وغيرهما مما يلتحم به فانه حرام بالاجماع وما اهل
لغير الله به اى حرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله بذكر اسم الصنم كقول الجاهلية عند الذبح باسم اللات
والعزى واصل الاهلال رفع الصوت فسمي الذبح باسم الله اهلالا لرفعهم الصوت عند الذبح بذكر
اسمه والمنخنقة اى وحرم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تختنق او تخنق فتموت فان بعض الكفار
يستحلونها ويأكلونها موقوذة اى وحرم عليكم المضروبة بالخشب ونحوه حتى تموت وتردية
الشاة التي تسقط من الجبل الى مختنقين او في بير فتموت وما اكل السبع اى ما اكلت السباع
صاحبتها فتموت الا ما ذكيتم استثناء مما ذكر اى وحرم اكل ما بقي حيا اكلة السبع ثم ما ذكيتم فكاته
فذكيتموه قبل ان تموت فلا بأس بأكله وهو استثناء متصل ان امكن ذكاته من المنخنقة اى ما اكل السبع حتى
كل واحد من هذه اذا ادركت قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحت حلت نقل عن الشافعي رضي الله عنه
وما ذبح على النصب عطف على ما قوله الميتة اى وحرم عليكم اكل ما ذبح على النصب جمع نصاب وهي حجارة
منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الى الله
بذلك وان تستقسموا بالازلام عطف على الميتة وان استقسام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم
اى وحرم عليكم طلبكم القسمة والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها وهو قدح صغير لا ريش له ولا نصل
فيه كان اهل الجاهلية يجمعون عشرة انفس ويشترون جزورا ويجعلون لحمها عشرة اجزاء
واعطى كل واحد منهم سهما من سهامه اى قداح فيحفظ السهام كلها عند ثم يخرج عدد الرجل واحدا
من السهام وكل من خرج سهمه يأخذ جزءا من اجزاء ذلك اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لم يبق شيء من اللحم

وما ذبح على النصب عطف على ما قوله الميتة اى وحرم عليكم اكل ما ذبح على النصب جمع نصاب وهي حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الى الله واذا اوكت

ضيق الرجل الذي خرج معه آخرا بلا اجر من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه بحكمهم هذا نوع من اعابهم
فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ذلكم اي هذا العمل يعني الاستقسام فسق اي معصية لانه دخول في علم الغيب
الذي لا يعلمه الا الله ويكفر مستحله قاله تاكيدا للتحريم قال عليه السلام من تكهن او استقسم او تطير
او طيرة ترك من سفره لم ينظر الى الرواح العلي من الجنة يوم القيمة قوله اليوم اي في هذا الزمان
الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية يئس الذين كفروا من دينكم اي قطعوا رجاءهم
من ان يبطلوا دينكم الحق ويرجعوكم الى دينهم الباطل فزال بعد تكميل شرايع الاسلام بالسنن
والاحكام ووافق يوم عرفة في يوم جمعة وكان عيد اليهود والنصارى والمجوس وقيل نزل
حين فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ودخلها ونادى مناديا رسول الله الا من قال
لا اله الا الله فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش
لامر الله ورفعوا ايديهم واسلموا فقال تعالى فلا تخشوهم اي لا تخافوا دولة الكفار بعد اظهار
الدين فانا معكم وناصركم واخشوني في ترك امري ولا تخشوا غيري اليوم اكملت لكم دينكم
اي ما من دينكم من الحلال والحرام وشرايع الاسلام او ظهور دينكم ونصرته واتممت عليكم نعمتي
باكمال دينكم الاسلام وبدخول مكة آمنين ظاهرين ومنع المشركين من دخول الحرم بعد العام
فلا تخافوهم من نقمة الاسلام وهدم مناسك الجاهلية ومنازلها ورضيت لكم الاسلام دينا
اي اخترته لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضي وحده عندي ومن يبتغ غير
دينا فلن يقبل منه ونصب دينا على الحال من الاسلام قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى هذا
دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فيل
عاش النبي عليه السلام بعد نزول هذه الاية احدى وثمانين ليلة قوله فمن اضطر شرط بقوله
بما تقدم من المحرمات اي فمن اضاج بالضرورة الى اكل شيء مما حرم من المحرمات في مخمصة اي في مجاعة
غير متجانف لاثم بنصبه حالا اي حال كونه غير مايل الى المخمصة ان كانت فوق الشبع او حال كونه
غير متعمد للمخمصة في قصد فيما اكل منه مقدار ما يأتي من الموقت وهذا قول الائمة من الشافعي والثوري
وغيرهما والاول قول اهل المدينة وجواب الشرط فان الله غفور رحيم فيما اكل ورخص له في اكل
عند الاضطرار قوله يسئلونك كان ناس من اهل الشرك نزلت حين سأل عدي بن حاتم الطائي واصحابه وقالوا
يا رسول الله

يا رسول الله انا قوم نتصيد بالكلاب وبالبزاة فما يحل لنا من المطاعم والمشارب وذكر السؤال عند
نزول آية التحريم المحرمات فقال تعالى [illegible] وللذي يتاح عما اسم الله عليه او كل ما
يريده من كتاب وسنة المشرع [illegible] اي واحل لكم صيد الذي علمتم
من الجوارح نكرت لتصاف اي الكلوب من الكلب والطير [illegible] نصب على الحال تكلبونهن
من سلين الله عما يصيد من التكليب وهو تاديب الكلب للاصطياد وحقيقة الكلب
الكثرة سمي بالذكر او الكلب من الكلب جمع اسبع لان السبع كلب انثى وكل السبع كلب ذكر وانثى
حال من كلبين اي تؤدبون الكلاب في حال التعليم [illegible] عما لسان رسوله فلا بأس
بصيد الكلب اذا كان معلما [illegible] اي حبسنه لكم وامرنا بأكل ما قتل المعلم من
الا اذا اشتد استرسل واذا زجرت وانزجرت واذا اخذت الصيد فاكلها فاذا وجدت ذلك ثلث حتى تعلم
فيه معلمة قال عليه السلام اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فامسك وكل الا ان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه وقال ايضا ما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم
فادركت ذكوته فكل [illegible] اي مثل ما علمكم الله من الجوارح [illegible] اي مثل الذي
ارسل على الصيد من الكلب والبازي عند الارسال والضمير عليه يجوز ان يرجع الى ما المكن ويجوز
ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح [illegible] من اكل الميتة ومن ترك التسمية عند الارسال
والارسال [illegible] اي المذبوحات [illegible] اي ذبحتموها بقطع الاوداج
بتسميتها كلم بالقرآن ثم قال في تحقيق ذبايح اهل الكتاب وان كانوا كافرين [illegible] وتو
الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم كبني تغلب حل اي اكلكم اياه وحل ايضا
حل [illegible] اي يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم فرض اكلهم وان كانوا احياء عندكم واما اتوا به
بذكاتهم لان الكفار والجزاء انما يعقل الى ما اصل الاديان قوله [illegible] من [illegible] معطوف على المحصنات
محذوف اي الحرائر العفايف من المؤمنات حل لكم تزوجهن وفيه تحريم على المؤمنين على الخصيص
لشرفهم وكذلك قوله [illegible] اي تسمية العفايف منهم حل لكم
اذا اجرتهن [illegible] اي مهورهن [illegible] منصوب على الحال من فاعل ليتمتع
اي عفائف [illegible] صفة محصنين اي غير مخليين بالزنا يعني كونوا بفاجرات

متعفف من الاعلان بالزنا ولا متخذ خدن عطف على غير مسافحين جمع خدن وهو
يشمل الذكر والانثى اي لا تكونوا زانين حين نزل هذه الاية لان فعل الجاهلية فانهم كانوا يزنون
من زنى في العلانية دون من زنى بالستر فحرم الله هذه العلانية والستر ثم قال ومن يكفر
بالايمان اي ومن يجحد شرائع الايمان من الحلال والحرام فقد حبط عمله اي ثوابه وهو في الاخرة
من الخاسرين اي من المخلدين في العقوبة قيل ان الرجل اذا صلى وصام وحج ثم ارتد ثم
اسلم وحسن اسلامه عاد ذلك العمل له فقد بطل ما فعل قبل ردته ثم قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم
الى الصلوة خطاب خاص للمحدثين بالوجوب اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون وكون
ان يكون المندوب يقوله عليه السلام من توضأ عادما كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة
واجبا اول ما فرض ثم نسخ لما روي انه عليه السلام كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح صلى بل
حنيفه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا
صنعته يا عمر بيانا للجواز وقيل اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق اي مع المرافق فيدخل المرافق في الغسل لورود السنة بذلك وقسحوا برؤسكم وابا
فيه زايدة وقيل تبعيض فمالك اوجب مسح جميع الراس كالوجه في التيمم وابو حنيفة ربع كالرجل
والشافعي ما يطلق عليه المسح كشعرة واحدة بخلاف الراس في الحج فانه لا يجزئ عندنا اقل من ثلث
شعرات لان الامر هناك مطلق المسح والامر هنا كما حلق شعور الرؤس واقل الجمع ثلثة منها
قوله وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وبالجر عطفا على رؤسكم على سبيل التبعية والجوار كما في قوله
وحور عين واوجب بعض الناس المسح لان العطف على المغسول غاية الشيء ولا غاية هنا
جاء بالي وهو غاية فيجعل المسح على الخف وقيل وفايدة هذا العطف وان كانت على مشروعة
هو الحث على الاقتصاد في صب الماء على الرجلين لانها مظنة الاسراف في صب الماء قوله الى الكعبين
اذ يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين مع المرفقين والشعبي ومحمد بن جرير لا يوجبان غسل المرفقين
والكعبين مع اليدين والرجلين نظرا الى كلمة الى فيقال انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان جمع المرافق
يقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الواحد بالواحد وان ثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل رجل من
الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما في كل رجل كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل فيكون التقييد

على هذا ان لا يطلب جعل عين كل واحد الى الكعبين مما كما في المرافق فانه لا توهم فيه
كذلك واطهروا اي ان كنتم ملوثين بالجنابة فاغسلوا واجب لفظ مفرد يستوي فيه المذكر والمؤنث
وملة بكلمة بعد ذلك تضيق مصدر اطهر واطهر وادغم التاء في الطاء وبنيت الى مصدر للدلالة بالسكون
على ما فقوض له حاجة من قضاء الحاجة او ممسهن النساء
او لامستم النساء للتوضؤ وهو غسل اعضاء مخصوصة بعدث حيثا اي تيمموا بالتراب الطاهر
يوجد اي من الصعيد اي من الصعيد الذي لا يخص الوضوء والتكليف بالتيمم
يكون حرجا اي ضيق وبكم بمعنى الاصغار والجنابة
والذنوب نعمته اي نعمة الاسلام بالترخيص لكم على ما شكر ان الله نعمة فيشكم
وميثاقه الذي واثقكم به اي نعمة الاسلام التي انعم بها عليكم وان عنكم الكتب بواسطة محمد اليكم وميثاقه
الذي عقده عليكم وهو بيعة الرضوان سمعنا وسمعنا اي سمعنا قولك واطعنا في الامر والنهي
للنبي عليه السلام صيغت بصيغة سمعنا وعصينا اي سمعنا قولك فاحفظوا يمينكم بان تبروا فيها
ولا تحنثوا فيها قوله واتقوا الله
ولا يحملنكم اي لا يكسبنكم شنآن قوم بغضهم اياكم قوله ان صدوكم عام
الحديبية ان يعتدوا عليكم بالصد عن المسجد الحرام
على ان تعتدوا عليهم بمثل ما فعلوا بكم
وتعاونوا على البر والتقوى اي على العدل في معاملة الاعداء والاحسان الى الاولياء
والتقوى اتقاء المعاصي
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان اي على الظلم والتعدي
واتقوا الله في ترك التعاون على الاثم والعدوان
ان الله شديد العقاب لمن خالف امره
حرمت عليكم الميتة الآية نزلت في الجاهلية حين كانوا يأكلون كل شيء حتى الكلب والميتة
ولحم الخنزير ولحم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
وما اهل لغير الله به اي ذبح للاصنام وغيرها
والمنخنقة التي ماتت خنقا
والموقوذة التي ماتت ضربا بالخشب
والمتردية التي ماتت بالسقوط من جبل او في بئر
والنطيحة التي ماتت بنطح اخرى اياها
وما اكل السبع منه ما اكل منه السبع فمات
الا ما ذكيتم ادركتم فيه رمق الحياة فذكيتموه بالذبح
وما ذبح على النصب على حجارة حول الكعبة كانوا يذبحون عليها
وان تستقسموا بالازلام عطف على حرمت عليكم اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام
وهي قداح ثلثة كتب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل
فاذا اراد احدهم امرا ضرب بها فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهي اجتنبه وان خرج الغفل
اعادها حتى يخرج الامر او النهي
ذلكم فسق اي الاستقسام بها فسق
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطال دينكم بعد ما اظهره الله
فلا تخشوهم فلا تخافوهم ان يظهروا عليكم
واخشون بمخالفة امري
اليوم اكملت لكم دينكم بفتح مكة وقيل بحجة الوداع
واتممت عليكم نعمتي بدخول مكة آمنين
ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم من بين الاديان
فمن اضطر في مخمصة اي من الجأته الضرورة الى اكل شيء مما حرم عليه في مجاعة
غير متجانف لاثم غير مائل اليه بان يأكل فوق الشبع او يتجاوز الحد
فان الله غفور رحيم يغفر له ما فعل ويرحمه
يسئلونك ماذا احل لهم نزلت في زيد الخيل وعدي بن حاتم وزيد الخيل سماه النبي عليه السلام
زيد الخير وكانوا من اجواد العرب
قل احل لكم الطيبات ما لذ واستطاب مما حرم
وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
مكلبين حال من علمتم اي مؤدبين
تعلمونهن تؤدبونهن
مما علمكم الله من طرق الاصطياد
فكلوا مما امسكن عليكم اي على انفسكن او عليكم
واذكروا اسم الله عليه عند ارسال الجوارح
واتقوا الله في مخالفة امره
اليوم احل لكم الطيبات كرره تأكيدا
وطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم
حل لكم اي اطعامكم اياهم
والمحصنات العفائف
من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي الحرائر العفائف منهم
اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن
محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان
ومن يكفر بالايمان اي بشرائعه
فقد حبط عمله اي ثوابه
وهو في الاخرة من الخاسرين
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله اي مواظبين على اداء الشهادة لوجه الله
شهداء بالقسط اي بالعدل
ولا يجرمنكم شنآن قوم اي لا يحملنكم بغض قوم
على ان لا تعدلوا
اعدلوا هو اقرب للتقوى
واتقوا الله في ترك العدل
ان الله خبير بما تعملون
وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وثواب عظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالسوء
فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وقال الله اني معكم
لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي
وعزرتموهم اي نصرتموهم على الاعداء
واقرضتم الله قرضا حسنا
لاكفرن عنكم سيئاتكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك منكم
فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ طريق الحق
فبما نقضهم ما مزيدة للتأكيد
لعناهم اي طردناهم عن رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية اي غليظة
يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرون الكلام المنزل عن مواضعه
ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا وافرا مما امروا به في التوراة
ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي على خيانة منهم
الا قليلا منهم وهم من آمن منهم
فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير قد عفا عنه وتركه فلم يبينه
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام طرق السلامة
ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه بارادته
ويهديهم الى صراط مستقيم
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
قل فمن يملك من الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح وامه
ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابنؤا الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء
ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل
ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم
ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون
قال رجلان من الذين يخافون
انعم الله عليهما بالايمان والثبات
ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون
وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا
ما داموا فيها
فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ها هنا قاعدون
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين
قال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة
يتيهون في الارض
فلا تأس على القوم الفاسقين
واتل عليهم نبأ ابني آدم
بالحق
اذ قربا قربانا
فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الآخر
قال لاقتلنك
قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين
انى اريد ان تبوء باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه قتل اخيه
فقتله
فاصبح من الخاسرين
فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوأة اخيه
قال يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوأة اخي
فاصبح من النادمين
من اجل ذلك
كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض
فكأنما قتل الناس جميعا
ومن احياها
فكأنما احيا الناس جميعا
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا
او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض
ذلك لهم خزي في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله
لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة
ما تقبل منهم
ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم
والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما
جزاء بما كسبا
نكالا من الله
والله عزيز حكيم
فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح
فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم
ومن الذين هادوا
سماعون للكذب
سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
وان لم تؤتوه فاحذروا
ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئا
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم
سماعون للكذب
اكالون للسحت
فان جاءوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
ان الله يحب المقسطين
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله
ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا
والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء
فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون
وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس
والعين بالعين
والانف بالانف
والاذن بالاذن
والسن بالسن
والجروح قصاص
فمن تصدق به فهو كفارة له
ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون
وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم
مصدقا لما بين يديه من التوراة
وآتيناه الانجيل
فيه هدى ونور
ومصدقا لما بين يديه من التوراة
وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون
وانزلنا اليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه
فاحكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن ليبلوكم في ما آتاكم
فاستبقوا الخيرات
الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وان احكم بينهم بما انزل الله
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون
افحكم الجاهلية يبغون
ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم
فانه منهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض
يسارعون فيهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
فعسى الله ان يأتي بالفتح
او امر من عنده
فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين
ويقول الذين آمنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم لمعكم
حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين
يا ايها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم
انما وليكم الله
ورسوله
والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة
وهم راكعون
ومن يتول الله
ورسوله
والذين آمنوا
فان حزب الله هم الغالبون
يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اولياء
واتقوا الله
ان كنتم مؤمنين
واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون
قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا
الا ان آمنا بالله
وما انزل الينا
وما انزل من قبل
وان اكثركم فاسقون
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله
وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت
اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل
واذا جاءوكم قالوا آمنا
وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به
والله اعلم بما كانوا يكتمون
وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان
واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم
واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون
وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله
ويسعون في الارض فسادا
والله لا يحب المفسدين
ولو ان اهل الكتاب آمنوا
واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة
وكثير منهم ساء ما يعملون
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس
ان الله لا يهدي القوم الكافرين
قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء
حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم
وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تأس على القوم الكافرين
ان الذين آمنوا
والذين هادوا
والصابئون
والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا
فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون
وحسبوا ان لا تكون فتنة
فعموا وصموا
ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم
والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح
يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار
وما للظالمين من انصار
لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة
وما من اله الا اله واحد
وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم
افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه
والله غفور رحيم
ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة
كانا يأكلان الطعام
انظر كيف نبين لهم الآيات
ثم انظر انى يؤفكون
قل
اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم
قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
لبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق
يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين
وما لنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم
يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا
واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم
او كسوتهم
او تحرير رقبة
فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام
ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم
كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تشكرون
يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه
لعلكم تفلحون
انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة
فهل انتم منتهون
واطيعوا الله
واطيعوا الرسول
واحذروا
فان توليتم
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا
وآمنوا
وعملوا الصالحات
ثم اتقوا
وآمنوا
ثم اتقوا
واحسنوا
والله يحب المحسنين
يا ايها الذين آمنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله ايديكم
ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب
فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم
يا ايها الذين آمنوا
لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم
ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم
هديا بالغ الكعبة
او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما
ليذوق وبال امره
عفا الله عما سلف
ومن عاد فينتقم الله منه
والله عزيز ذو انتقام
احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسيارة
وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي اليه تحشرون
جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس
والشهر الحرام
والهدي
والقلائد
ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وان الله بكل شيء عليم
اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم
ما على الرسول الا البلاغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون
يا ايها الذين آمنوا
لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
عفا الله عنها
والله غفور حليم
قد سألها قوم من قبلكم
ثم اصبحوا بها كافرين
ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة
ولا وصيلة
ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
واكثرهم لا يعقلون
واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
ولا يهتدون
يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون
يا ايها الذين آمنوا
شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم
او آخران من غيركم
ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت
تحبسونهما من بعد الصلوة
فيقسمان بالله
ان ارتبتم
لا نشتري به ثمنا
ولو كان ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله
انا اذا لمن الآثمين
فان عثر على انهما استحقا اثما
فآخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان
فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا
انا اذا لمن الظالمين
ذلك ادنى
ان يأتوا بالشهادة على وجهها
او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم
واتقوا الله
واسمعوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين
يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا
انك انت علام الغيوب
اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد
وكهلا
واذ علمتك الكتاب
والحكمة
والتوراة
والانجيل
واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير
باذني
فتنفخ فيها
فتكون طيرا
باذني
وتبرئ الاكمه
والابرص
باذني
واذ تخرج الموتى
باذني
واذ كففت بني اسرائيل عنك
اذ جئتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين
واذ اوحيت الى الحواريين
ان آمنوا بي وبرسولي
قالوا آمنا
واشهد بانا مسلمون
اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم
هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء
قال اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد ان نأكل منها
وتطمئن قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا
ونكون عليها من الشاهدين
قال عيسى ابن مريم
اللهم ربنا
انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا
لاولنا وآخرنا
وآية منك
وارزقنا
وانت خير الرازقين
قال الله
اني منزلها عليكم
فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين
واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم
ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله
قال سبحانك
ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته
فقد علمته
تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم
الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله
ربي وربكم
وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم
فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم
فانهم عبادك
وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم
قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها
ابدا
رضي الله عنهم
ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم
لله ملك السموات والارض
وما فيهن
وهو على كل شيء قدير

وجاءهم الى الشام فقال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم ورحمته بكم واشكروه عليها اذ هم قوم ان قصدوا
ان يبسطوا اى يمدوا اليكم ايديهم بالقتل فكف اى فمنع الله ايديهم عنكم اى من قتالكم واتقوا الله
اى احتشموه فى كل حال بالوفاء بما امركم به وتوكلوا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون لينصرهم
على اعدائهم قوله وقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل نزل اضبارا للنبى صلى الله عليه وسلم وامته عن بنى اسرائيل
وميثاقهم موسى على ان يطيعوه بما امرهم ونقضهم اياه بعد ذلك فلعنهم الله اى عقوبة به
روى انه تعالى امر موسى وقومه للخروج من مصر حتى استقر واقيما بعد هلاك فرعون الى ارض
من ارض الشام للجهاد وكان يسكنها الجبارون عوج واصحابه وقال هى دار وقراركم وامر موسى ان
ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر به توثقة عليهم فاتخذ موسى من قومه
اثنى عشر رجلا فعاصدهم ان يكفلوا بقومهم ولا يحدثوهم بما يرون من الجبارين فاخبر تعالى عنه
بقوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا اى كفيلا ينقب عن الامور ويتعرف فيها وقال الله فى التورية انى
معكم اى معينكم وناصركم على عدوكم فلما دنا موسى من ارض الجبارين بعث النقباء يتجسسون منهم
فراوا اجراما عظاما وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا فحدثوا قومهم ما راوا من الجبارين فنقضوا
العهد الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون فانهما اخبرا قومهما بالقتال فقال تعالى لئن اقمتم الصلوة
اى والله لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة لاصلحنكم وآمنتم برسلى وعزرتموهم اى نصرتموهم او
وقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اى انفقتم الى الناس وانفقتم فى سبيل الله لاكفرن
جواب القسم المحذوف وجواب الشرط المذكور مقامه اى لاغفرن عنكم سيئاتكم اى ذنوبكم ولادخلنكم
جنات تجرى من تحتها انهار يعنى لاغفر لكم فى الدنيا ولادخلنكم فى الاخرة فمن كفر بعد ذلك بنقض العهد
والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اى اخطا طريق الحق ثم اخبر تعالى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اى
بعد ذلك العهد لعناهم اى طردناهم من رحمتنا او عذبناهم بالمسخ او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم
قاسية بالالف والتخفيف اى شديدة يابسة او خالية عن صلوة الايمان وقرى قسية بطرح الف
بعد السين وتشديد الياء اى ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان لنقضهم قلوبهم ان من فى قلبه يقسى
ربه اى يبدلون كلام الله فى كتابه وهو تغيير نعت محمد عليه السلام وبعض الاحكام عن مواضعها
بعد ما علموا فى التوراة ونسوا حظا مما ذكروا به اى تركوا نصيبا مما امروا به فى كتابهم ولا تزال تطلع

ا ى تنقف

وتجادله وترد فيه
من نقضه ونقض
والميثاق منكم الا قليل
لان الصفة اذا جرت
بعد الاستثناء ذكر تارة
اعتبارا بلفظ ما قبله
وتارة بمعناه

اى تنقف بالحيلة صـ اى بخيانة صـ وهى نقض العهد وموالاة الكفار ولا يخلو ذلك عادتهم لان
آباؤهم كانوا يحرفون الرسل ويقتلونهم وهؤلاء يحاولونك وينقضون عهدك ويظاهرون المشركين عليك
صـ قليلا صـ وهم الذين آمنوا منهم ولم ينقضوا العهد صـ صـ اى تجاوز عن عقوبتهم
صـ اى اعرض عنهم صـ اى الذين يعفون عن الناس وشرع اية السيف وبعد
ذكر اليهود نزل فى النصارى فى بيان قبح شنائعهم كما يعرب عنه قوله صـ من قولهم انا نصارى فرقا من النفرة
اى قالوا ذلك صـ اى بعض هم الموثوق على التوحيد وان يمشى بان نبيا
وفعل الخيرات كما اخذنا على اليهود صـ اى تركوا نصيبا مما ذكروا به اى تاركوا الوفاء به فى الاخبار
يعنى نقضوا العهد كما نقض اليهود صـ اى الزمنا بين فرق النصارى المختلفة
صـ فكل فرقة تكفر الفرقة الخرجى فيقع القتال بينهم بالاهواء
المختلفة كالنسطورية القائلين بان عيسى ابن الله واليعقوبية القائلين بانه صـ هو الله و
الملكانية القائلين بانه عبد الله ورسوله وكلهم من النصارى وسوء عقيدتهم فى الاخرة
صـ من العمل الباطل والحق قيل انما نشا هذا الاختلاف بينهم بسبب جدل اسسه بولس
ولم يكن منهم وكان يقاتل معهم فقتل منهم خلقا كثيرا فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل
نفسه اصولا ليحتال بحيلة يلقى بينهم العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم انى قد تبت
قالوا ان الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك فقال انتم قد فعلتم ذلك كله ولكنى الآن تائب عنه لانى
رايت عيسى بن مريم فى المنام نزل من السماء فلطمنى وقال اى شئ فعلت فقالوا اى شئ يريد
منا قال اريد ان آتى معكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى فى المنام فاتخذوا له قبة فدخل
فيها وضع كرسيا له وكان يقعد فى القبة وكانوا يجتمعون ويسئلونه عن اشكال الكتب فيجيبهم
بما يعجبهم فانقادوا لامره صـ وكان يقبل بما يامرهم به فقال يوما اليس الله خلق لكم ما فى الارض
جميعا قالوا نعم فقال لهم حرموا الخمر والخنزير والميسر صـ سبعة ايام فاخذوا بقوله ثم قال بعد
من اى ناحية تطلع الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق صلوا اليه
فتحولوا بقلوبهم وطائفة منهم الى داخل الكنيسة فقال جاءنى عيسى الليلة وقال رضيت عنك لان عملك
مسح بين ملى بعيسى نبوات فاعلموا انى اريد ان اصل نفسى قربانا الليلة لاجل عيسى فاجعله

بشيء تحفظوا عني وتدعوا الناس اليوم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
كما اليه فقالوا فقال ان عيسى فعل هذا كلها فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بثانية
واخبرهم بمثل ذلك وقال انه ابن الله ثم دعا بثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلاثة فقال للكل اني
اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم خرج في بعض الليل وغاب عنهم فاصبحوا فجعل
كل فريق منهم يقول انه صلبني كذا والآخر يقول انت تكذب بل علمني كذا فوقع بينهم قتال عظيم
وبقيت العداوة الى يوم القيمة فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا تزلنا كتم اليهود والنصارى
آية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت النبي صلى الله عليه وسلم ايا اهل التورية والانجيل قد جاءكم الرسل
منا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون اي تخفونه كنعت محمد عليه السلام ونحوه
من الكتاب في محل النصب على الحال من ضمير المفعول المحذوف في تخفون اي كائنا من التورية والانجيل ويعفو
عن كثير منه فلا يواخذكم على اخفائكم اياه فيل جاء رجل من احبار اليهود فقال يا محمد اخبرنا
عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين له وغرضه ان يناقض كلامه بسواله فلما لم يتبين
ما سأله قام من عنده وذهب وقال لاصحابه من اليهود ارى ان محمدا صادق فيما يقول لانه قد كان وجد
في كتابه انه لا يبين ما سأله ثم قال تعالى قد جاءكم من الله نور اي الاسلام او محمد عليه السلام وكتاب مبين
اي القرآن الذي يظهر ما كان خافيا وانه ظاهر في الاعجاز يهدي به الله اي يرشد بالقرآن او محمد عليه السلام
من يتبع رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص من فعول اول لقوله يهدي وقوله سبل
السلام مفعول الثاني اي طرق السلامة والخير وهو التوحيد ويخرجهم من الظلمات الى النور اي
من ظلمات الكفر التي في قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذي هو قسط من نور الله
الذي هو حق اليقين فيصير المؤمن به قايما بالحق مع الحق للحق باذنه اي بارادته تعالى وتيسيره
ويهديهم الى صراط مستقيم اي يوفقهم الى دين الاسلام الذي هو طريق الجنة ثم قال لقد كفر الذين
قالوا وهم اليعقوبية من النصارى ان الله هو المسيح بن مريم يعني عيسى فقال تعجبا من قولهم عليه السلام
قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يمنع شيئا من عذاب الله ان اراد الله ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا اي لا يقدر عيسى على دفع الهلاك عن نفسه ولا على دفعه عن غيره فكيف يكون
الها فيكون عبدا مخلوقا كسائر عباده ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الملائكة والجن
والانس

والناس من الكفرة وغيرهم وجميع الخلق عبيده واماؤه فكيف يتخذ منهم ولدا فيهم وعيسى منهم بشر من
جنس آدم فقال النصارى اخبرنا عن عيسى ابن من جنس اب هو فلم يكن له اب فاخبرهم
انه [illegible] من ذكر وانثى من غير اب وانه قادم وحواء ومن لم يكن له اب كعيسى ومن اب وام
كسائر الخلق له الخلق [illegible] يقدر على ما يشاء كما يشاء ويختار له ذلك القادر الفاعل
بالاختيار ثم قال تعالى [illegible] فامن الله بنبيه صلى الله عليه وسلم [illegible] فامن به وصدقه
وكفر به بعضهم وانتم مقرون بذلك
لولدكم الا تسعة وتسعون ولدا فان احبهم لا يموت حتى يموت حبيبه والولد يعذب والد
فكيف يكونون ابناءه وما قدروا حق قدره حين قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وردا عليهم
[illegible] اي انه كيف يعذبكم بذنوبكم [illegible] الله والله بالجناية
ويعفو عن بعض غير مثل الدين ويجازي بعض بذنبه فيخذله ويدخله النار [illegible]
[illegible] من الخلق كلهم في حكمه وتصرفه في الدنيا [illegible] اي الى الله رجوعهم
فيجازيهم بما هم من الخير والشر في الآخرة قوله [illegible] خطاب لليهود والنصارى عامة [illegible]
اضافتهم الى الكتاب من باب التوبيخ والا فجميعهم لا يعملون بكتابكم الذي تعلمون نعوتكم فيه [illegible]
[illegible] اي الدين الحق [illegible] اي بعد انقطاع الوحي وفتور الآثار
من رسل [illegible] وكانت الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة وقيل خمسمائة واربعون
وقيل ستون سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وستمائة سنة وبين نبي نبي من موسى وعيسى
عليهما السلام لئلا يعتذروا ان محمدا رسولنا جاءكم بعد عيسى فنسد الحجة عليكم [illegible]
قولكم معتدين [illegible] بالجنة [illegible] بالنار [illegible] من ابناء الرسل عامة من
المغفرة والعذاب ثم قال لهم حين قالوا ما عيسى الا كذوب من غير خشية والتذكير لتغليب الذكور [illegible]
ولا تكفرون [illegible] يا محمد حين قالوا ما [illegible] ذكروا [illegible]
[illegible] فما فيهم اربعة آلاف نبي [illegible] كانوا كذلك
في اين [illegible] وقيل حين قالوا [illegible] ثم بكى بعد ما قتل عيسى بعد حين فقال ابن عباس

منعوت محذوف
وخبره قبل قوله
من المؤمنين

الرجل اذا لم يدخل في بيته احدٌ الا باذنه فهو ملك ايمانكم من المن والسلوى تظليل الغمام في التيه وفلق البحر
وغير ذلك من النعم سالم يؤت احدًا من العالمين اي عالمي زمانهم فامر موسى بان يجاهدوا في سبيل
الله بعد تذكيرهم نعمة الله عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وهي الشام الذي
يتطهر الانسان فيه من الذنوب بتخ اسكنوا الارض الطاهرة التي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ قبل
خلقكم انكم تقتسمونها وتسكنونها بعد هلاك اعدائكم بالجهاد ولا ترتدوا الى ادباركم
منهزمين من خوف الصوق فتنقلبوا بالجزم عطفا على ما يريدوا او بالنصب جوابا للنهي اي فيضروا
بالعقوبة او بالخيبة عن ثواب الدنيا والاخرة خاسرين اي مغبونين في صفقتكم فبعث موسى اثني
عشر نقيبا من كل سبط رجلا يأتونهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض من اهل المدينة وهو
عوج بن عنق فاخذهم واحتملهم في كوبه وجاء بهم الى ملك المدينة وطرحهم بين يديه فنظر اليهم
الملك وقال لهم هؤلاء قصدوا ان يأخذوا مدينتنا فامر بقتلهم فقالت امرأته ما تصنع بقتل هؤلاء
الضعفاء انهم عليهم بعنقود من العنب حتى يذبحوا ويخبروا خبركم بموسى وقومه فاعطاهم الملك
عنقودا من العنب فحملوه ما مئون بين فرجعوا الى موسى وقومه فاخبر النقباء سوى الاثنين
منهم بني اسرائيل احوال الجبابرة وما هم عليه من القوة وعظم الاجساد فلما سمعوا ذلك جبنوا عن
قتالهم وخوفوا قومهم ودخول ارضهم وقالوا يا موسى ان فيها اي في المدينة قوما جبارين اي عاتين
والعاتي هو الذي يجبر الناس على ما يريد قيل طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا ليس لطاقة لنا بهم في القتال
ولا ان ندخلها حتى يخرجوا منها اي من تلك المدينة واسمها ايليا من ارض الشام وقيل مصر فان يخرجوا
منها فانا داخلون فيها قال رجلان اي يوشع وكالب من الذين يخافون الله قال انعم عليهما
بالاسلام والتقوى او كانا من الجبابرة فآمنا بموسى واتباعه بني اسرائيل يقولهما ادخلوا عليهم
الباب اي باب المدينة عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكفكم لان العاقبة اجسام الى قلوب هم
فلا تخافوهم وارجعوا اليهم وثقوا بالله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بوعد الله موسى بان
يفتح عليهم من البلاد وقال لهم موسى ادخلوها ولا تخافوهم قالوا يا موسى تأكيد لنفي الدخول في
المستقبل انا لن ندخلها ابدا ابدل منه قوله ما داموا فيها كابيا ان نصدق الاثنين ونكذب
العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا اي قاتلا انت وليقاتل معك لننصرك عليهم انا ههنا قاعدون

قالا ذلك من جملة خبر النقباء او من جملة اخبار موسى بذلك

فانا يعني لا ندخلها وهم فيها ممتنعون

من عند انفسهم فامر تعالى محمدا عليه السلام ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد لئلا يكونوا ويرتكبوا
بقوله واتل اى اقرأه عليهم خبر ابنى آدم ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق لما فى كتبك الاولين
قربانا اى وضعا للتقريب عند الجبل قربانا اى قربانين والقربان ما يتقرب به الى الله
من نسيكة او صدقة ولم يثنه لانه فى الاصل مصدر فتقبل القربان من احدهما هابيل بان نزلت
نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل فان قابيل حسدا وغيظا
هابيل وتهدده بان قال لاقتلنك قال هابيل ولم تقتلنى قال قابيل لان الله قبل قربانك
ولم يقبل قربانى فقال له هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقى اى الخائفين
منه ورتب خير متق لسوء بنيتك وخبث سريرتك روى ان حواء كانت تحمل فى بطن واحد غلاما وجارية
وولدت كذلك فى شريعتنا بطنا فامر تعالى آدم ان يزوج انثى هذا البطن لغير ذكر فقال آدم لقابيل
ان الله ان زوج اختك اقليميا لهابيل وكانت جميلة وازوج اخته اليوذا فقبل هابيل
امر الله واباه قابيل وقال انا احق بما امرك بهذا ولكنك تريد ان يكون اختى لكونها جميلة فامرهما بان يقربا
قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق فقربا قربانين فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر
فى قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل وابطش ولكن كان فى شريعتهم ان الرجل اذا اراد ان يقتل
رجلا لا يمتنع عليه وقيل انقاد خوفا من قتل المسلم كفعل عثمان فلذلك قال هابيل لقابيل لئن
بسطت الى يدك الخ وقوله ما انا بباسط اى بمادّ يدى اليك لاقتلك تانى اخاف الله
انما خاف لكبر نفسه اى عقابه ولما عزم قابيل على قتل اخيه وهانت امر الله وابيه قال له هابيل انى اريد
ان تبوء اى ترجع باثمى اى باثم قتلى اذا قتلتنى واثمك اى وباثمك الذى هو عصيانى امر الله وابيك فتكون من
اصحاب النار بالاثمين وذلك جزاء الظالمين اى الكافرين بامر الله وامر نبيه عليه السلام وانما جاز ان
يريد ذلك لانه لا يقدر ان يحمل احدا اثم نفسه اى انقادت وطاوعته نفسه قتل اخيه او حال ان يقتل اخاه فجاء اغتيالا فقتله
بحجر بلا خلاف وقيل بعقبة عندهم حمرا، والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح اى فصار قابيل بقتل اخيه من
الخاسرين اى من المغبونين بالعقوبة فى الآخرة مع كونه ابن نبى هو صفى الله روى انه لما قتل حمل على عاتقه
سبعة ايام لا يدرى ما يصنع به فبعث الله غرابا الى غرابين فقتل احدهما الآخر فجعل الغراب القاتل
يحفر التراب فى الارض حفيرة وقابيل ينظر اليه فوارى فيها الغراب المقتول فقوله ليريه متعلق ببعث اى ليعلمه

الله تعالى كيف [illegible] الى صيغته او هو نعت له فقال يا ويلتى
يا به وكيف حال من فاعل جارى والجملة فى محل النصب بيرى بمعنى المعرفة فتعدى
الى مفعول واحد والمعنى ليعلمه كيف [illegible] بالنصب عطفا على الكون او ابدالا منه بيان
ادين يعنى لو عجزت لوريت لان ذلك يفيد معنى الشرط والجزاء كما قيل فى معانى بيدك فاذ ورك
بالنصب على [illegible] اى فصار من [illegible]
فاصله حين قتله قيل لو كانت هذه الواقعة [illegible] توبة صنعة قال ابن عباس
لما قتل ولد آدم عليه السلام وهو سكة اشتاك النجى وحفت الفواكه وقال قد حدث فى الارض حدث
وكان قتل ابنه روى ان آدم لما سمع ان قابيل قتل اخاه دعا عليه فانخسف به الارض وتزوج بنت
افليميا قوله [illegible] يتعلق بقوله [illegible] قال القفال فرضا على بنى اسرائيل فى التوراة انه
اى ان الشان [illegible] اى بغير قتل نفس يوجب ظلما [illegible] اى بغير فساد فى الارض
وفساد فيها الشرك بالله وقيل قطع الطريق [illegible] فكانما قتل الجميع حيث
مقرون عن حسان على قتلها وترخيبا لمحاماة على حرمتها وكذلك فى قوله ومن احياها اى من توقع
من قتلها وامتنع او هم عنه فخلاه فكانما احيا الناس جميعا فى ان اجر [illegible] احياء الواحد باحياء الجميع لان
فى حيوة نفس واحدة يكون منفعة جميع الناس بدعاء الخير لهم فاذا علم ان حكم باحياء الواحد حكم
باحياء جميع الناس رغب فى احيائها كما اذا علم الحاكم بقتل جميع [illegible] رهب عن الاقدام عليه ثم قال
[illegible] اى بالحجج الواضحة فى بيان الحلال والحرام والظلم والعدل [illegible] اى [illegible] من
[illegible] اى بعد مجيئهم [illegible] فى الارض اى الاشراك والنهى بالقتل وقطع
المحاربة قوله [illegible] اى بعد [illegible] اى بتركهم امرى [illegible] اى بمخالفة
حكمه وسننه او يحاربون اولياء الله ورسوله من المؤمنين لان محاربة المؤمنين كمحاربة الله
ورسوله كما [illegible] علة للنفى اى الفساد او حال بمعنى مفسدين فيها بالقتل واخذ
المال [illegible] مما عدد من المعدودات خبر المبتدا يعنى جزاؤهم ان يفعل بهم احد هذه الاشياء
والصلب عند الشافعى ان يقتل ثم يصلب وعند ابى حنيفة ان يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت وقيل
[illegible] ويقطع من خلاف اى يقطع يد قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى ويتركه حتى

اى يطرحوا قاطع الطريق من بلد الى بلد حاربوا فان ظفر به قبل ان يجد قرارا في موضع من الارض فحينئذ درك
اقيم عليه الحد عند الشافعي والنفي عند ابي حنيفة الحبس لان المحبوس ينفى من سعة الدنيا الى ضيقها
فصار كانه نفى من الارض نزلت الاية في نفر من عرينة قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد فنقضوا
العهد بقطع الطريق او في العرنيين الذين اسلموا ثم ارتدوا بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا الراعي
واستاقوا الابل واكثى الصلا، ان هذه الاية في حق قطاع الطريق من المسلمين لقوله الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين
بين القتل والصلب والقطع والنفي فاو فيه للتخيير وقيل الاية مرتبة على ترتيب الجرائم ومن جمع
بين القتل واخذ المال في قطع الطريق قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت
يده ورجله من خلاف والنفي من افراد الاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض ذلك ايهانهم بالقطع والقتل وغيرهما
لهم خزي بذل وفضيحة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الاخرة عذاب عظيم اى اشد
مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى ممن وقعوا بقطع الطريق بقوله الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم اي رجعوا عن ما فعلوا قبل ان يؤخذوا في ضبيعهم قبلت توبتهم فلم
لم يعاقبوا في الدنيا ولا في الاخرة بقطع الطريق لكن القتل والجراح واخذ المال يتعلق حكمها الى الاولياء
ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا ثم قال تاكيدا فاعلموا ان الله غفور لذنوبهم بالتوبة رحيم لهم
بقبول توبتهم ثم حذرهم من ارتكاب المعاصي وحثهم في العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه وسيلة وهي مراعاة سبيل الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال
لتصلوا الفضيلة والقربة الى الله وجاهدوا العدو بالغزو في سبيله اى جهته الاسلام لعلكم تفلحون
اى لتنجوا من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال تهديدا للكفار ليؤمنوا ان الذين كفروا اي بالله وآياته
وان شرطه فعله محذوف وان مع ما بعدها في محل الرفع فاعله اى لو ثبت ان يكون لهم ما في الارض
جميعا ومثله عطف عما اسم ان وهو ما في الارض اى وثبت ان لهم مثل ما في الارض جميعا معه ليفتدوا به
اى لكل واحد منهما يخلصوا فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة فلم مع ما بعده في محل الرفع جواب
ان بلكشوا ما تقبل منهم اى لم يقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم وجيء بالمضارع يريدون ان يخرجوا
من النار اى من ابوابها لشدة العذاب بهم وما هم بخارجين منها لان الملائكة يردونهم اليها بمقامع

بمقامع من حديد كلما ارادوا الخروج منها اعادوهم فيها ولا يرون عنهم ابدا ثم بين حكم السرقة بقوله
السارق والسارقة وانما ذكر ان السرقة في الاموال اكثر وهو عند ابي حنيفة اذا اخذ سرق والتي
سرقت من المال خمسة دراهم والفاء فيه تضمن الكلام معنى الشرط الذي يدل على ان الاول سبب الثاني
اى اقطعوا بسبب السرقة ايديهما اي يديهما ويريد بها اليمين مال نفاق ولم يثن لان كل واحد
من شخصين لا تة قليل في كلامهم والحكم في الشرع انه اذا سرق من حرز نصابا لا شبهة له في
قطع اليمنى من كوعه من المنكب خلافا للخوارج ولا قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة دراهم
عند ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي فان سرق ثانيا قطعت رجله اليمنى وحبست
ثالثا فان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ويقطع في الثالثة واليد اليسرى في الرابعة ثم يحبس
حتى تظهر توبته عند ابي حنيفة ويقطع عند الشافعي يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة
فان عاد عزر وحبس كذلك حتى يموت او يقتل له بالجزاء مفعول له من اسرقة في الاموال اكثر وهو عند ابي حنيفة
مثله في النصب اى لمعاقبة من فعل ذلك من سرق اى غالب بالنفقة عامن عفى لمن حتمه اى حكم بحكمه على
السارق بقطع يمينه من اى يصح عن سرقته حتى اذا جاء تائبا السرقة بعد ارتفاع
بقول الخبز حتى يعفو عليه اى يقبل توبته ويسقط عنه عقاب الاخرة ان الله غفور لما سلف
من ذنبه بالتوبة رحيم به اذا اطاع امره واصلحه روى عن الشافعي انه اذا تاب ورد المال
لا يقطع يده في احد قوليه وعند ابي حنيفة القطع لا يسقطه التوبة وقيل يسقط الحد عن الحربي
اذا اسر وتاب ليكون داعيا له الى الاسلام ولا يسقط عن المسلم لان فيه صلاحا للمسلمين ثم قال
لهم ملك السموات والارض يعذب من يشاء بان يحكم في اصلها ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه حكم
افاض على الذنوب يغفر من يشاء اذا تاب من الكبائر ولم يصر على الصغائر قيل قدم
التعذيب ضنا بالمغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل لتهويل شان السرقة وتغليظها والله على كل
شيء من المغفرة والتعذيب وكما كان كيد المنافقين في الاسلام بنوا لهم لكفار كالسرقة قال
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واظهار الكذبهم في الايمان يا ايها الرسول لا يحزنك سارعون
في الكفر نزل في شان ابي لبابة حين حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان
حليفا لهم انكم ان نزلتم على حكمه قتلكم فلما نزلوا قال لا تفعلوا ان يحكم محمد بما وعدته المنافقين

آى في او آخر فحذفت احدى التاءين تخفيفا
او هي اجرى الضمير مجرى اسم ما شان كانه قيل ليفتدوا به ذكر ضمير

الذين يبادرون حريصا في الكفر بمواقاة المشركين فانهى ناصرك عليهم ومحل من الذين قالوا
آمنا بافواههم اى بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم في السين نصب على الحال من ضمير يسارعون لبيان انهم
انهم منافقون قوله ومن الذين هادوا في محل الرفع خبر مبتدا هو سماعون الكذب اى ومن اليهود
قائلون لما يفتري به احبارهم من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب وتبديل نعت محمد عليه السلام
من قولهم سمع لك اى قبل قولك ومنه سمع الله لمن حمده اى قبل حمد او المعنى من اليهود سماعون
منك ليكذبوا عليك بالزيادة فيما يسمعون منك لانهم اذا جالسوك صدقوا في ذلك وهم اهل خيبر قوله
سماعون خبر مبتدا محذوف اى هم سماعون من رسول الله عليه السلام لقوم آخرين اى لاجل قوم
آخرين من اليهود وجهوهم اليه جواسيس ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون الثاني قريظة
والقوم الآخرون يهود خيبر وقوله لم يأتوك في محل الجر صفة قوم اى سماعون لطائفة اخرى منهم
لم يجيئوك لما اطلعهم في شدة البغضاء والعداوة بك روى انه قد زنى بيهودية وكانا محصنين
شريفين عند اهل خيبر وكان حدهما الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى قريظة
ليسألوا رسول الله عن حدهما عنده وقالوا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا
وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبي عليه السلام بالرجم فلم يقبلوا فقال له جبرائيل اجعل بينك وبينهم
ابن صوريا فجعله النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه فجعله حكما فقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو
هل تجد في كتابك الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل
علينا العذاب ثم سأل رسول الله عن اشياء كان يقرأ فيها من علامات نبوته فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون فحكم النبي عليه السلام بالرجم فرجما عند
باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذا اماتوه قوله تعالى يحرفون الكلم خبر مبتدا محذوف
اى هم يحيلونه ويتأولونه من جد موضعه اى من مواضعه التي وضع عليها من الصحة في بيان الحلال
والحرام فيحلون حرامه ويحرمون حلاله ويجوز ان يكون حالا من ضمير سماعون وكذلك قوله يقولون
اى هم يقولون ان اوتيتم هذا اى ان امرتم بالجلد فخذوه اى فاقبلوه وان لم تؤتوه وامركم محمد عليه السلام
بالرجم فاحذروا من حكمه ولا تقبلوه ومن يرد الله فتنته اى اضلاله وعذابه فلن تملك له من الله شيئا
اى لن تقدر على دفع عنه وعيد لهم حين لم يرد ان يطهر قلوبهم لم يرد ان يطهرهم من اللطف والتوفيق
ما يزكى

ما يزكى به [illegible] بالقتل والسبي والجزية مجازاة لكفرهم
[illegible] اى اشد صلفان في الدنيا قوله [illegible] نزل في شأن كعب الاشرف وفيس
كان مثله من علماء اليهود يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرتشون في حكمهم قوله لسحت
بضم الحاء وسكونها اى الحرام الذي يلزم صاحبه العار والاستيصال في العاقبة قيل يا رسول الله ما السحت
قال الرشوة في الحكم قال بعض الله الراشي والمرتشي قيل ان ترشى رفع من دينك وفعل ما شئت فليس بحرام
عليك قال ابن مسعود انما ذلك في القاضي دون الراشي [illegible] اى ان جاؤك لعلم الكتاب فاحكموا
اليك اذا احاطوا بعلمه فانت مخير ان شئت [illegible] وان شئت لا تحكم بينهم وهو معنى قوله
[illegible] اى فاحكم بينهم [illegible] مضرورا اى ضررا بالاعراض عنهم
وان شق ذلك عليهم لانهم لا يتحاكمون اليك الا لطلب الاسهل وهو كاحلال الرجم فاذا
اعرضت عنهم ايسوا لخصومة هم شق ذلك فكرهوا اعراضك عنهم [illegible] اى بالعدل
واله حياط في الحكم [illegible] اى العادلين في الحكم قيل اختلف العلماء في اهل الكتاب
اذا تحاكموا الينا قال اكثرهم هو بالخيار [illegible] بعد الاية وقيل بل قد لزمهم ان ياتوا
راغبين في حكم الله وهو قول ابي حنيفة وقيل يجب الحكم بينهم ويجعل الاية منسوخة بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله كما يجيء [illegible] اذا تحاكم الينا مسلم وذمي الحكم اجماعا ان لا يجوز انقياد مسلم حكم
الكافر قوله [illegible] تعجب من تحكيمهم للنبي الذي هو يعلم ان كتابه
وهذا الحكم الذي هو مطلوبهم منصوص في كتابهم التوراة الذي يدعون الايمان به وكيف في محل
النصب على الحال من ضمير يحكمونك اى يحكمونك والحال انه عندهم التحكم بينهم
ومعهم التوراة [illegible] والجملة حال من التوراة والعامل فيها ما في عندهم من معنى الفعل
فيه [illegible] معطوف على قوله يحكمونك اى ثم يعرضون [illegible] الحكم الذي وافق حكم كتابهم
[illegible] وما منصوبتين بكل في الحكم وما عندهم من الكتاب في محل يؤمنون الايمان
به فهم كاذبون فيه [illegible] من الضلالة [illegible] بيان للشرايع والاحكام
نعت النبي عليه السلام والرحم وغيرها والجملة حال ثانية من التوراة [illegible] اى يقضي
[illegible] يدخلون في ملة الاسلام واخلصوا العمل والحكم بالتوراة من لدن موسى الى عيسى ثم [illegible]

او اكثر وهذا الوصف للمدح والتعريض باليهود الذين يجدلون من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم القديم والحديث وانهم بمعزل عنها قوله للذين عادوا ويتعلق بيحكم اي يحكمون بما في التوراة لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الرجم بحكم التورية قوله والربانيون عطف على النبيون اي ويحكم الربانيون العاملون بوحيهم والاحبار اي العلماء بالشرايع والاحكام من ولد هارون الذين التزموا طريقة الانبياء في الاسلام وجانبوا دين اليهودية وغيرها بما استحفظوا اي بسبب الذي طلب منهم الانبياء حفظه من التبديل والتغيير فان كانوا استودعوهم لهم بعد ان تعلموا منهم احكامه وكلفوهم العمل بها وكانوا هم العلماء عليه اي على ما فيه من الاحكام كالرجم وغيره شهداء اي رقبا، ليلا يبدله ثم قال للحكام كتاب الله فلا تخشوا الناس اي اليهود من المدينة وخيبر في اظهار نعت محمد عليه السلام واخبار آية الرجم والحكم بالحق خوف الظلمة وتخشون في كتمان نعت محمد عليه السلام وترك الحكم بالحق وتشتروا بآياتي اي لا تستبدلوا بأحكامي ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا بالرشوة ومدارات الظلمة من ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت ثم قيل له ما ترى في الحكم على الحكم قال ان رضي فخذ على الحكم كفى لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم ورد الثعلبي رواية عن ابن عباس انه في اهل الكتاب قوله وكتبنا عليهم اي فرضنا على بني اسرائيل فيها اي في التورية حكاية ما خوطب به اليهود من الاحكام التي فرض عليهم ليكون ذلك فرضا على المسلمين ويعملوا به بعض او جبنا عليهم ان النفس مأخوذة بالنفس اذا قتلتها بغير حق وهي مقتولة بالعين كذلك وما بعده مجرور بان نفقأ ذي مفلوقة بالذي والسن مثلوعة بالسن جروح قصاص اي الجراحات ذات قصاص وهو المقاصة في الحكم اذا امكن فيه المساواة وان لم يكن فلا قصاص بل فيه حكومة عدل فمن قرأ بنصب الاسماء الخمسة جعل خبر ان قصاص ومن قرأ بنصب الاسماء الاربعة ورفع الجروح بالابتداء جعل قصاص خبر المبتدأ وخبر ان قرين كل اسم منها من الجار والمجرور بناء وبيله وقرئ المعطوفات بالرفع عطفا على محل اسم ان بناء ويل كتبنا بمعنى قلنا لانه انما يعطف على محل اسم ان المكسور دون المفتوحة فلذلك احتج الى هذا الناء ويدل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وهو بنو النضير حيث قالوا الجراحات على الضعف اذا كانت لاشرافهم لشرفهم على بني قريظة منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بني النضير وغيرهم سواء فمن تصدق بالقصاص فهو كفارة له اي لذنوبه فمن عفا عن الجاني وتصدق عليه بالعفو فهو كفارة للعافي يغفر له بعفوه ذنوبه كما يغفر بالقصاص ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فصارت الاية عامة في جميع الناس لاجل القصاص في الدم وجراحة ما دون النفس اي بالقصاص وعفي عن مظلمته في الدنيا فهو كفارة له يوم القيامة اي للمتصدق بان يكفر الله عنه من سيآته قال عليه السلام من اصيب بشيء في جسده فتركه لله تعالى كان كفارة له ثم قفينا على آثارهم اي اتبعنا على آثار النبيين المذكورين عيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية اي موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرايع قوله وآتيناه الانجيل معطوف على انا انزلنا التورية على تقدير منصوبا على انها مفعول لها لفعل مقدر اي وآتيناه الانجيل للهدى اي موعظة وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام عطف على هدى وللذين يخشون الله تعالى من المخاطبين قوله وليحكم بسكون اللام وكسر الميم امر بمعنى الخبر اي وقلنا ليحكم اهل الانجيل وقرئ بنصب الميم على ان اللام لام كي اي وآتيناه الانجيل لكي يحكم عيسى وكان منفذا لاحكام التورية فيما لا نسخ فيه وبكسر اللام ونصب الميم لام كي اي وآتيناه الانجيل لكي يحكم عيسى وكان حكمهم الحفو لان الانجيل مواعظ وليس احكام فيه قليلة وفي ما نسخ منه في التوراة وكان احكام الانجيل وكان حكمهم الحفو عن الجاني والعفو عن المظلمة فاسقون الخارجون عن الطاعة الى المعصية او الكافرون او العاصون امر بعد امر ثم قال خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليك القرآن بالحق اي حملناك بسببه الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب المنزلة من السماء مهيمنا عليه اي رقيبا وشاهدا عليها الكتاب المنزل يهيمن يشتمل بالصحة ويحفظه من التبديل والتغيير حكم بينهم بما انزل الله اي بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق متعلق بلا تتبع اهواءهم والخطاب وان كان للنبي عليه السلام فالمراد به امته لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اتبعنا الناس شريعة وطريقة اي طريقا واضحا وفيه دليل انه لم يجمع احد لتعبد بشريعة غير قوله ولو شاء الله لجمعكم على شريعة واحدة بالقسر والالجاء ولكن فرقكم شيعا اي ملة واحدة بشريعة واحدة اشار الى قدرته وحكمته في جعلكم امما مختلفة ليختبركم فيما اتاكم من الكتب والشرايع المختلفة بحيث لا يظهر لكم الطايع من العاصي منكم فيما امر ونهى فاستبقوا الخيرات اي تقدموا واعملوا بالاعمال الصالحة وايادي الضعفاء منكم في الجهاد والى القبلة الاولى مع ذلك الصلوة رشحه لجمعها الى الله مرجعكم جميعا اي اليه ترجعون جميعا فاعملوا بالفرايض واسنن

فاولئك

واه تتبعوا الاهواء والبدع فيضلكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيامة فنجازيكم
وعيد لهم ليسعوا الخيرات ويتركوا السيئات قوله وان احكم بينهم بما انزل الله في محل النصب عطفا على الكتاب
اي وانزلنا اليك الحكم بينهم وبجوز ان يكون تقديره وبان احكم عطفا عليه بالحق اي انزلناه بان احكم
بينهم ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك نزلت حين قال
الاحبار من يهود بني النضير فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانه بشر فاتوه فقالوا يا محمد
قد عرفت ان احبار اليهود ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم
اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله فاعرضوا عنه فقال تعالى فان تولوا اي ان تعرضوا
عنك في الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بان
يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض جرائمهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي لخارجون عن حكم الله وطاعته
فيه حكم لما عليه تتولون بالتاء والياء نزل انكارا على من طلب حكما غير حكم الاسلام اي ايطلبون منك
شيئا ينزله الله اليك ومن احسن استفهام بمعنى النفي ومبتدأ وخبر لمن اصدا احسن من الله حكما
نصبه تمييز اي قضاء لقوم يوقنون اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن او الحاكم بالصدق واللام
للبيان او بمعنى عند قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نزل نهيا عن موالاة اعداء
الدين وذلك حين كانت وقعة احد فاشى بعض الناس من المسلمين منهم خاف ان يظهر عليهم الكفار
فاراد ان يعاشرهم ويوالهم ليامن منهم فقال تعالى لا تتخذوهم اولياء في القول والنصرة المؤمنين
بعضهم اولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ومن يتولهم اي من يتخذهم اولياء منكم فانه منهم
اي هو على دينهم ومعهم في النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة
اعداء الله ثم شرع في بيان المنافقين بقوله فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق من رؤية العين
يسارعون اي يبادرون فيهم اي في محاونة الكفار محل النصب على الحال وان كانت الرؤية بالقلب
فالجملة مفعول ثان لترى يقولون حال من ضمير يسارعون يقولون خشية اي
نخاف ان تصيبنا دائرة حادثة يدور من دوائر الزمان كغلبة المشركين وضرب وضن ولا يتم
امر محمد فاحتجنا اليهم فنزل بيخالهم بالالتفات الى تتميم امر محمد عليه السلام فعسى الله ان يأتي بالفتح
اي بنصر محمد عليه السلام واظهار دينه وان يا، تي في محل النصب حمل على لفظ عسى او في محل الرفع على ان الله او امر من
اي يوعمر عنده

اي يوم امر النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله ليظهر اسرار المنافقين وقتلهم او بقطع فوق اليهود
واجلاء هم من بلادهم فيندموا عطف على ان يا، تي اي فان يصيبوا اعداء ما اسروا في انفسهم من النفاق وموالاة
اعداء نادمين فانهم لما رأوا امر بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا قوله ويقول بالرفع مع الواو
كأنه استيناف او العطف جملة على جملة وعدمها وبالنصب عطف على ان يا، تي ويؤيد حال المؤمنين
وقولهم وفيما بينهم اي يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين بتودد ان وفقهم الله
في الخلوص حلوفهم الذين اقسموا لكم بالله جهد ايمانهم اي اغلظ اقسامهم انهم لمعكم اي اولياؤكم
في المعاضدة على الكفار بالايمان ثم قال المؤمنون تعجبا من صنع المنافقين وسوء حالهم ودعاء
عليهم حبطت اعمالهم اي بطلت خيراتهم بالحلف الكذب يعني ما احبطوا اعمالهم فاصبحوا خاسرين
اي صاروا مغبونين في الدارين بفضيحتهم بين الناس بالنفاق في الدنيا وعدم ثوابهم في الآخرة
وقيل يجوز ان يكون هذا من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم ثم قال تحذيرا للمؤمنين يا ايها الذين
آمنوا من يرتد بالفك والادغام اي من يرجع منكم عن دينه كافرا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم نزل
في الذين ارتدوا عامة في ابي بكر الصديق رضي الله عنهم حين قالوا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ومنعوا الزكوة من اموالنا بعد رسول الله شيئا ثم حزم مسيلمة الكذاب فغلب على اليمامة
واستفحل فشاور ابو بكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم واتفقوا على قوله وجمعوا العساكر
فذهبوا الى مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فنصر
الله المؤمنين على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله فسوف يا، تي الله
بقوم مكانهم بجنبهم اي يغنيهم عنهم اي الله فالمراد بقوم الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة
وهم ابو بكر واصحابه روي انه قيل بعد نزوله يا رسول الله من هؤلاء فاله قوم هذا واشار الى ابي موسى
الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم وهي جمع ذليل بمعنى مطوف وليت والنا عوذي يعطى الاصل
السلام اعزة اي اشداء وغلاظا على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع والد وعلى الكافرين
كالسبع على صيده يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اي لومة الناس فيما يعلون من الطاعات كالمنافقين
الذين يخافون الكفار ذلك اي ما وصف به القوم للمدح من الهدى فضل الله يؤتيه من يشاء
بتوفيقه ولطفه به والله واسع اي كثير الفضل واللطف عليم بمن يصلح به ثم قال بعد تعيينه من تولاه

هذا الكتاب وقف لله تعالى

الكفار حقا عاموالاة المؤمنين انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي ان عبد الله بن سلام قال
للنبي عليه السلام ان اخواننا بني قريظة والنضير قد اظهروا لنا العداوة واقسموا ان لا يخالطونا
ولا يقاعدونا حتى نرتد عن ديننا فشق ذلك علينا فنزلت الاية فقال ابن سلام رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين اولياء قوله الذين يقيمون الصلوة في محل
جر صفة الذين آمنوا او بدل منهم اي يديمون اداءها ويؤتون الزكوة اي المفروضة او الصدقة وهم راكعون
اي يفعلون الخيرات في حال ركوعهم لان عليا تصدق بخاتمه وهو في الصلوة فنزلت الاية في شانه وانما جمع
ضمير الذين في مثل حاله ومن يتولى الله اي حزبه فاستنصر ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله اي انصاره
واتباع دينه هم الغالبون اي القاهرون على اعدائه والعاقبة لهم والاصل فانهم هم الغالبون فوضع الله من
الضمير تنبيها على ان من يتعهم عند الله قوله يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين باللسان دون الايمان
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم اي الكفار هزوا ولعبا اي سخرية وباطلا من الدين او ما الكتاب اي اليهود
والنصارى والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب عطفا على الذين اتخذوا اي مشركي العرب على الوجهين
ويجوز ان يكون خطابا للمخلصين نهيا من موالاة الاعداء في الدنيا واتقوا الله عن ولاية الكفار ان كنتم
مؤمنين حقا ان الايمان الحق قطعكم منهم فلم يبق بينكم وبينهم الا البغضاء والشنآن قوله واذا ناديتم
اي اذا نادى المؤذن منكم الى الصلوة بيان لاتخاذ الكفار دين الاسلام باطلا اظهارا لعداوتهم للمسلمين
لانهم اذا اذن المؤذن وسمعوا اتخذوها اي المنادات الى الصلوة هزوا ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا
الاذان او راوا المسلمين في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤا فيه دليل على ثبوت الاذان في
الكتاب لا بالمنام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن اتخذ مؤذنا
فقال عليك بالعبد الاسود يعني بلالا فانه جهير الصوت ومشهور في الملائكة واحب المؤذنين الى الله تعالى
فدعاه رسول الله وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق
واهل الشرك فنزلت الاية قيل كان رجل من الانصار بالمدينة لما سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب فدخلت خادمته ليلة بنارهم نيام فسقطت
شرارة في البيت فاحرقته واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه ذلك اي الاستهزاء منهم بانهم اي بسبب
انهم قوم لا يعقلون اي لا يفهمون من الله شيئا لجهلهم وسفاهتهم فكانه لا عقل لهم اصلا قل يا محمد
يا اهل الكتاب هل تنقمون اي ما تنكرون وتعيبون منا الا ان امنا بالله اي سوى ايماننا به وما

انزل

نزل الينا اي والقرآن المنزل الينا وما انزل من قبل اي قبل القرآن من التوراة والانجيل وان
اي وبان اكثركم فاسقون اي خارجون عن الايمان بعصيانكم المعنى انكم لا تنكرون منا الا مخالفتنا
اياكم باتادا خلولي في الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا ينقمون
منا الا ايماننا مع كونكم فاسقين مقيمين على الباطل بعد العلم به قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
اي من المنقوم من اهل الايمان نزل حين قال اليهود للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل الاديان اقل حظا
في الدنيا والآخرة منكم فقال تعالى قل يا محمد هل اخبركم بشر من اهل الايمان عاقبة عملكم مثوبة اي جزاء
وعقوبة عند الله ونصبه تمييز ووضعه موضع العقوبة وهو من الاحسان في الاصل توسع او استهزاء
لهم قوله مرجعه رفع بالخبرية اي هو من طرده الله من رحمته وغضب عليه بقطع لطفه عنه وجعل
منهم القردة والخنازير في الدنيا وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الشيطان فعل ماض
من العبادة وقرئ عبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء اضافة ونصبه بجعل لانه معطوف على القردة
وهو اسم جمع وليس بجمع كعضيد والمراد من عباد الشيطان تسويله المعصية واطاعته له فيها المعنى من
لعنه الله شر عقوبة من غيره في الآخرة وغير شر وصف اي منزلة عند الله قل هو استيناف كالجواب
عن سؤال طريق الحق في الدنيا ثم اخبر عن حال منافقي اهل الكتاب بقوله وإذا جاءوكم قالوا آمنا اي صدقنا
بكل ما وجدنا نعتمد في كتابنا وارادوا به ان يدخلوهم المسلمون ويحتونهم فقال تعالى وقد دخلوا بالكفر
اي ملتبسين به وقد في قد عليه الجملتان في محل النصب على الحال اي هم دخلوا الكافرين وخرجوا كافرين
ولم ينفعهم قولهم آمنا وهو اعلم بما كانوا يكتمون اي يسترون في قلوبهم من النفاق فيجازيهم وهذا
تهديد لهم وترى كثيرا منهم اي من المنافقين يسارعون في اثمهم اي في الكفر والمعاصي والعدوان
اي التعدي للغير وهو الظلم لبئس ما كانوا يعملون بئس قولهم
السحت من الدنيا للاخرة ثم نزل تحريضا للعلماء بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعيبهم اي اهل الظلم
والاثم لولا ينهاهم اي علماءهم الزاهدون عن قولهم بالشايع والحكم عن قولهم الاثم
يعني لم ينهوا سفهاءهم عن حكمهم الباطل وكلهم خزم ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا عليهم لبئس ما كانوا
يصنعون اي يتمكنون من ترك الانكار على سفهائهم تمكن الصانع من صنعته قوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة نزل حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا في محمد عليه السلام وكذبوه

قتر عليهم الرزق فقال فحاص بن عازوراء وغيرهم من اليهود عند ذلك يد الله مغلولة ممسوكة عن سخائها
الرزق علينا وكنوا به عن البخل فقال تعالى غلت ايديهم اى امسكت عن فعل الخير فهم البخل او جعلوا
الناس شيئا مما اعطاهم الله تعالى او انا البراد او غلت ايديهم في نار جهنم بالاغلال ولعنوا بما قالوا اى
ابعدوا من الرحمة وعذبوا بسبب قولهم ذلك ثم اضرب عنهم بردّ قولهم فبيّنا انه في غاية الكرم وليس
ببخيل بقوله بل يداه مبسوطتان اى رزقه واسع على خلقه بانزال المطر من السماء واخراج النبات
من الارض وقيل نعمه الدنيا ونعمة الاخرة واسعتان ينفق كيف يشاء على مقتضى الحكمة من التوسيع
والتضييق لا اعتراض عليه والجملة تاكيد للوصف للتثنية في المعنى ثم بيّن خسدهم بقوله وليزيدن كثيرا
منهم اى من اليهود وفاعل يزيدن ما انزل اليك من ربك اى يزيدهم القرآن طغيانا وهو التمادي
بالمعصية وكفرا اى جحودا بالقرآن لانه كلما نزل شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم لحسدهم بسبق
محمد عليه السلام وألقينا بينهم اى بين اليهود الخلق وبغضا اى جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين
فلا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد لان قلوبهم شتى وان كانوا متحدين في الكلمة او المراد هو العداوة
بين اليهود والنصارى الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب اى حرب النبي صلى الله عليه وسلم بافساد
امره او المكر به واصحابه اطفأها الله اى اماتها بان مكرهم وسكنها بقهرهم ونصر نبيه فغلبوا
ويسعون في الارض فسادا بكفرهم والعمل بالمعاصي وصدّ الناس عن الايمان عنادا لله تعالى والله لا يحب
المفسدين اى لا يرضى بعملهم الفساد فيجازيهم به ولو ان اهل الكتاب آمنوا اى صدّقوا بمحمد والقرآن
واتقوا اى وقوا انفسهم بفعل التقوى الذي هو طريق السعادة لكفرنا عنهم سيئاتهم اى لمحونا عنهم ذنوبهم
ولادخلناهم جنات النعيم في الاخرة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اى عملوا بما فيهما من الاحكام
وما انزل اليهم من ربهم اى بالقرآن وجميع الكتب لاكلوا رزقا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
بفيض بركاتها عليهم في كتابنا لو شئنا عليهم الرزق بافاضة بركات السماء وبركات الارض من
الزروع المغلة والاشجار المثمرة ثم فضّل بعضهم على بعض بقوله منهم امة مقتصدة اى جماعة عادلة
بالايمان والعمل الصالح غير المقصرة في الدين كعبد الله بن سلام واصحابه والا فقصاراهم والاعند الله
في الشيء هو كثيرهم ككعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون اى بئس شيئا عملهم قوله يا ايها الرسول
بلّغ نزل في حث المسلمين على الجهاد والدعوة الى الايمان اى بلّغ بكمال ما انزل اليك من ربك اى جميع المنزل اليك

من العراق

والعذاب الذي اليه وهو
بالاضافة وفيها قبله
وقد تقدم معاوضة استغراق
ان يعلمك الله عبده به
جميعا

من الذين قالوا منهم انا نصارى ميثاقهم [illegible]
وجعلنا بعضهم [illegible] بعض من صرفه قادر للحق ثم شنع عليهم بقوله
وما بعضهم [illegible] بعض من يذر جميع ما فرض عليهم ان يعملوا بكل نص ولا بعض فيتركوا بعض
ما شح وجوده وعسر تحصيله في وقعة احد فقال تأديبا مثل ما تقدم [illegible]
ما يوجب خلافهم ودينه من تبديلهم وتحريفهم وكتمانهم ما كان من حق ويبشر بدرج
ثم بعد يسير وصرح الاية فقال [illegible] عصمني من الناس ثم قال تعليما لنبيه
كيف يبلغ رسالته الى يهود وغيرهم ممن زعموا انه على ملة ابراهيم ودينه
[illegible] من الذين قالوا منهم سمعنا وهم لا يسمعون فخوطبوا على عادتهم
حتى تعملوا بما فيها وتؤمنوا بي وبما جئت به ثم اكد صدّهم بقوله
[illegible] حسدهم سبق لهم بغيا وعنادا في الحصيبة وجحودا بالقرآن فعلل
[illegible] ذلك [illegible] المكتبين بكل بالقرآن ففي هذا
كتبهم فيه تسلية نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible] بالسان
[illegible] رفعه على البدل وضمن محذوف بنية الناخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها
وهو كذلك كانه قال ان الذين آمنوا والذين هادوا [illegible] من منهم اى من الكفار ضرب مثلا
وجيء به من حرف [illegible] وجواب الشرط محذوف [illegible] في الدنيا
وقوله [illegible] في الاخرة وشرح ما جوبه في محل رفع خبر ان والصابئون كذلك وهم اصل لهود
من دين او دين وما قدرناه خبر لمبتدا محذوف كذلك فرارا من لزوم العطف على محل اسم ان قبل مجيء
الخبر لئلا يلزم توقف ما هو معلوم على معلوم وجيء وهو متنع عندهم والجملة اعني والصابئون كذلك
معطوفة على الجملة قبلها وهي ان الذين آمنوا اى قوله يحزنون ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للجملة المعطوف
عليها من الاعراب [illegible] تقديم الصابئين على ما خبر ان قبل ذكر تمام المعطوف عليه هو التنبيه على ان
الصابئين ينبغي عليهم ان يمحضوا الايمان والعمل الصالح مع كثرة ذنوبهم فما الظن ببعضهم ثم بين حال
بعض بقوله [illegible] في التوراة [illegible] منهم اى الذين هادوا وجوبا محذوف اى اذكر

بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله ان كنتم مؤمنين بما في كتابكم من النهي عن قتل الانبياء
عليهم السلام لان الحال الماضية استفظاعا للقتل واستعضاعا لتلك الحالة الشنيعة للتعجيب منها وصدرها
بلم لان الاصل ان يكون قتلة الانبياء اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان حسب بمعنى شك وبرفعه على ان ان مخففة من الثقيلة حسب بمعنى علم اي انه لا يكون
فتنة وهو سادّ مسد مفعولي حسب والمعنى حسبوا ان لا يصيبهم بلاء في الدنيا وعذاب
في الآخرة فعموا عما جرى بعباد العجل فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه بعد موسى ثم تاب الله عليهم
اي تجاوز عن ذنوبهم بعد توبتهم عن عبادة العجل ورفع عنهم البلاء ببعث عيسى والايمان به وباتباعه
فعاوا امرهم ونهاهم ثم عموا وصموا ايضا بكفرهم بمحمد المبعوث اليهم رسولا كثير منهم رفع بدل
من الضمير في الفعلين او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والصمم كثير منهم والله بصير بما يفعلون
بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الانبياء فيجازيهم بما علم انهم بين حال الفساد بقوله لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم مع زعمهم انهم مؤمنون بعيسى لتكذيبهم في مقالتهم بالايمان به لان من اقام
الدليل على التوحيد بالرسالة واشركوا بالله نفسه وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله اي وحدوا
واطيعوا ربي وربكم اي خالقي وخالقكم فلا تشركوا به شيئا انه من يشرك بالله وما قابله فقد
حرم الله عليه الجنة اي دخولها لانها دار الموحدين وماواه النار اي مقره ومصيره النار وما
للظالمين من انصار اي ليس للمشركين مانع يمنعهم من العذاب وهو تعليل لهم فيما يعتقدون ان لهم انصارا
بالايمان بعيسى وقولهم انه هو الله قيل ان هذه الجملة يجوز ان يكون من كلام الله عز وجل معطوفا
على ما قبله من كلام عيسى وخالف قولهم قوله لهم فيعذبون في الآخرة وان يكون من كلام عيسى
على معنى ان ما قالوه بعيد من العقول فلا يتصور احد على ما يقولون يوم القيمة ثم يتولى الله تعالى
الآخر من النصارى لقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي ثالث اقانيم ثلاثة هي الله وعيسى ومريم
فرد عليهم بقوله وما من اله الا اله واحد وهو الله ومن فيه لاستغراق الجنس لتأكيد النفي ثم صدرهم
بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون اي ان لم يتوبوا عن مقالتهم الباطلة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
اي موجع دائم ان اقاموا على كفرهم واللام في لام القسم المحذوف قبل وانما قال منهم لان بعضهم
لم يكفر ثم دعاهم الى التوبة من ذلك القول بقوله توبيخا بالاستفهام افلا يتوبون الى الله من النصرانية
ويستغفرونه

ولم يقل ليمسنهم ليكون التعجيل
عليهم بالكفر منكرا للشهادة بهم

ويستغفرونه عن كفرهم وقولهم ثم وثقه بموعد حتم بهم ان تابوا اليه واستغفروه
فما الوفاء بما اليه يؤول كسائر الرسل من البشر قد خلت يعني من قبله الرسل بالموت
فهو يموت ويمضي كما مضوا ولو كان الله كان باقيا ولم يفن ثم اكد ذلك بقوله وامه صديقة اي لم تأت
في الصدق شأن النبيين حين صدقت جبريل وما قال لها من انا رسول ربك ثم زاد التأكيد في نفوذ
البرية لهما بقوله كانا يأكلان الطعام اي يحتاجان بالغذاء كالآدميين فكيف يجوز ان يكون من
يحتاج الى الغذاء الها كونه من امارات الحدوث امعانا في التقديم ثم قال تعجيبا من كفرهم مع قيام الحجة
الواضحة على بشريتهما انظر كيف نبين لهم الآيات اي الدلالات على ما ذكر من عيسى ومريم فلجاجا الى العين
لما ظهر لهم ثم زاد في التعجيب من تركهم للايمان مع وضوح البرهان بقوله انظر كيف يصرفون
عن الحق ويكذبون بانظارهم وحدا يتهم ثم قال تعييبا لهم بغاية جهلهم وشدة حمقهم قل يا محمد
من دون الله اي من غير ما يدل لكم على الذي يقدر لكم ضرا ما نفعا في الدنيا والاخرة يعني
عيسى وكل معبود سوى الله وتركتم عبادة الله وحده وهو السميع لقولكم العليم بحالكم وسيجزيكم
ثم نبههم من الغلو الباطل لان الغلو نوعان غلو حق وهو التفتيش عن اباعد معاني الحق والاجتهاد في تحصيل
البراهين ليظهر الحق كما يفعله اهل الحق وغلو باطل وهو ان يتجاوز عن الحق بالاعراض عن الحجة الواضحة
والمحالة على الحق لاتباع الشبه والاغراض كما يفعله اهل الاهواء بقوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
غلوا غير الحق وهو الغلو الباطل الى تجاوز الحد ويتركوا الحق ولا تتبعوا اهواء قوم هم رؤساؤهم
من اليهود والنصارى قد ضلوا من قبل اي قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم او قبل نزول القرآن باتباعهم الشيطان في البدعة
والنصرانية وضل كثير من اصحابهم وضلوا مرة ثانية حين بعثت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل
بتكذيبه حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم نبوته في التوراة والانجيل وهم اهل ايلة عاصروا النبي
صلى الله عليه وسلم لما اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه بعد النهي عنه فقال داود اللهم العنهم
واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اي ولعنوا على لسانه حيث دعا عليهم بسبب كفرهم
بعد الكمال والبيان فمسخوا خنازير ذلك اي اللعن بما عصوا اي بعصيانهم امر الله وكانوا يعتدون اي يكونهم
معتدين يعني متجاوزين الحد ظالمين في دينهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون
منكر فعلوه اي لم يمتنعوا من فعله بل يعودون ويرضونه ثم قال تعجيبا من سوء فعلهم وتوبيخا لهم

تكان الاستدلال بالتعاجي من المنكر
معصية وامتداد لهم

لبئس ما كانوا يفعلون من عدم انتهائهم عنه واللام في جواب القسم للتاكيد ثم قال منا في اهل الكتاب
بعد ما ذم كثيرا منهم اى امن اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب او من اليهود يحالفونهم
يتولونهم ويمدونهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل المعادهم
ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم يعني بئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم وفي العذاب هم
الى الزمن فيه ثم قال توبيخا لهم على اتخاذ غير المؤمنين اولياء ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
اى بمحمد وموسى حقيقة وما انزل اليه من القران ما اتخذوهم اى اعداء الذين يعني المشركين واليهود
اولياء بالعون والنصرة ولكن كثيرا منهم اى من مؤمني اهل الكتاب فاسقون اي ناقضون العهد
وخارجون عن الاسلام ثم اخبر عن عقوبة اجابة اليهود الى الحق وعن سرعة ميل النصارى الى الاسلام
بقوله لتجدن اشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه اشد اي بغضا للذين آمنوا اليهود نصبه مفعول
ثان لتجدن والاول اشد وهم بنو قريظة والنضير واصحابهم قوله والذين اشركوا نصب عطف على اليهود
يعني مشركي العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي والمؤمنين ولتجدن اقربهم اى اقرب الناس مودة
تمييز يتعلق به قوله للذين آمنوا والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا انا نصارى وهم الذين
كانوا في عصر النبي عليه السلام ثم حمل هجرة حبشة وقرب مودتهم للمؤمنين بقوله ذلك مبتدا خبره
بان منهم اى قرب مودتهم بسبب ان منهم قسيسين اى علماء خائفين ورهبانا اى عبادا زاهدين
وفيه دليل على ان للعلم والزهد انفع شيء واهل لصاحبها ولو كان كافرا فاطلقه وانهم لا يستكبرون حملة
حتى يعطفوا ان اى بانهم لا يتعظمون عن الايمان واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم تفيض
من الدمع من للابتداء اى تمتلئ من الدمع من للتبعيض اى بعض الدمع ما عرفوا من الصدق فيه لانهم عرفوا ان محمدا كما هو نعته
في كتابهم والمراد منهم وفد النجاشي الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا فلما سمعوا
القران الذي قراه النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاضت اعينهم بالدمع يقولون
ربنا آمنا والجملة حال من الضمير المرفوع اى قائلين صدقنا بمحمد والقران فاكتبنا مع الشاهدين اى المقرين
بنبوة محمد عليه السلام وكتابه وهم المهاجرون والانصار ثم عيرهم اليهود بالايمان فقالوا منكرين عليهم
وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مشركين قبله وما جاءنا من الحق اى بالذي نزل بنا من القران
ونطمع ان يدخلنا بتمام القوم الصالحين اى الموحدين المطيعين في الجنة فاثابهم الله اى فجزاهم على ما قالوا

عن ابن وهب الاشارة للعلة
القائمة والاشارة للعلة
والاشارة للعلة

بدل من التوحيد بالاخلاص تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين اى ثواب الموحدين المطيعين ثم بين عقوبة من لم يؤمن منهم واصر على كفره بقوله
والذين كفروا وجحدوا بآياتنا وماتوا على ذلك بين بقوله اصحاب الجحيم اى النار الشديدة الوقود قوله
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزل فيما اجتمعوا في بيت
عثمان بن مظعون فتواثقوا وعاهدوا اى بتوقيعوا بترك فضل الدنيا ويلبسوا المسوح ويتركوا اللبس ويصوموا
النهار ويخصوا انفسهم ليلة يقوموا النساء والفرش وحلفوا ان لا ياكلوا لحما ودسما وذلك حين وصف
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العبية واهوالها واشبع الكلام في الانذار فبلغ ذلك رسول الله فقال اني
لم اومر بذلك فنهاهم الله تعالى وقال يا ايها المؤمنون بالله ورسوله لا تحرموا عليكم طيبات ولا تعتدوا
بما احل الله تناول لكم فيه التعدي اى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين من الحلال
الى الحرام وعكسه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام والشراب واتيان النساء
مستثنى بشرط بينكم فانه اكل الدجاج والفالوذج والعسل والدهن واللحم وكان يأتي النساء
واكد ذلك بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اى مصدقون بالوهيته وفرائضه فاجتنبوا حلاله
وحرموا حرامه ثم امرهم بتكفير ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم صار ذلك يمينا فيه دليل
على ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه وفيه دليل ان الكفارة
بعد الحنث لانه تعالى امرهم بالحنث اى بان ياكلوا ثم امرهم بالكفارة بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم محله نصب على الحال اى كائنا فيها واللغو ان يحلف الرجل على شيء وهو يرى انه كذلك ليس كما يرى في الواقع
هذا مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي اللغو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى والله في كل
شيء ولم يعتقد قلبه على اليمين باللفظ والعزم عليها فلا يؤاخذكم الله بتركه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان مخففا ومشددا وبالالف قبل القاف اى حلفتم عليه من فعل او ترك اذا حنثتم فيها يعني ان
الرجل اذا حلف على شيء بفعله ولم يفعله فعليه ان يؤاخذ به ويسمى عقد اليمين هو توثيقها باللفظ مع
العزم عليها فكفارته اى ستر الحنث الناشيء في جواب اذا حنثتم المحذوف بدلالة الكفارة عليه اطعام
عشرة مساكين لكل مسكين عند ابي حنيفة نصف صاع بر او صاع من غيره او قيمتهم ويغديهم ويعشيهم وعند
الشافعي لكل مسكين مد من غالب قوت بلد وهو رطل بالعراقي وجاز صرف الكل الى مسكين واحد سبعة

انتهى ربيعي

كان او ذميا حرا كان او عبدا في عشرة ايام عند ابي حنيفة ولم يحرط الشافعي الا الى حر مسلم في عشرة ايام
وصفا صرف الزكوة الى اصل الذمة ولما كان في الناس من يسرف في النفقة على اهله قال من اوسط ما
تطعمون منه اهليكم او كسوتهم عشا الطعام فيعطي لكل مسكين ثوب واحد وهو سراويل او قميص او
رقبة او تحرير رقبة عطف عشا الطعام اي عتق رقبة عبدا او امة مؤمنة او كافرة خلافا للشافعي فانه شرط الايمان
في عتق الرقبة قياسا على كفارة القتل فالحانث مخير بين الاطعام والكسوة والتحرير ان وجد ما يفضل عن قوته
وقوت عياله فمن لم يجد ذلك فصيام اي فعليه صوم ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة والتتابع افضل
عند الشافعي لا الواجب ولا يجب التكفير الا بعد الحنث عند ابي حنيفة وجوزه الشافعي قبل الحنث
الا كفارة الصوم لانه بدني ذلكم اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم والعامل فيه اذا كفارة اذ
التكفير انما يكون وقت الحلف والحنث واحفظوا ايمانكم عن النكث فيما يكون الحنث فيه معصية للحانث
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرعه وعلاماته من الامر والنهي لعلكم تشكرون
ربكم هذه النعمة العظيمة حيث جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة ولما كان الاقدام على الايمان وتكثيرها
ومخالفة الشرعية بتسويل الشيطان ووسوسته بين طرقه ليحترز الموءمنون عن الشروع فيها قال
بفتح النون والصاد يا ايها الذين آمنوا انما الخمر اي تناولها والميسر والانصاب جمع نصب كعنق وهي حجارة يذبح عليها الدماء او جمع نصب
بضم النون وفتحها وسكون الصاد وهي الاوثان التي تنصب وتعبد والازلام هي السهام المستقسم
بها في امر خطير اي خبيث قذر من عمل الشيطان اي من تزيينه فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس
لعلكم تفلحون في الاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر
ويصدكم ايها المومنون بالتناول عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة خصوصا فانها وجه دينكم وانتم فيها
منتهون انتهوا اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم عنا دائها المعنى ان الشيطان يريد ان يعلكم ويخرجكم عن دينكم
بالخمر والميسر فهل انتم منتهون عن تناولهما والاستفهام بمعنى الامر هنا يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب
الميسر فانما حرمهما مع ان منافعه الا زلام اقسام اخر الان الخطاب للموءمنين بالنهي عما يستحلونها
من شرب الخمر ولعب الميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله عليه السلام شارب
الخمر كعابد الوثن فيودن بذلك ان الكل من اعمال الجاهلية فوجب الاجتناب عن الكل ثم خصصها بالذكر ليوذن
به ان المقصود هنا تحريمها على اهل الايمان والانتهاء عن استعمالها بابلغ النهي قال عليه السلام في شان الخمر اقلها

بفتح جملة ان من انتهكها في الدنيا لم يعطشه يوم القيامة ومن تركها بعد ما حرضها لم يسقها اياه في
حظيرة القدس قد ما لحظيرة القدس قال الله هو عدن وحظيرة الجنة ثم الكل تحريمها وتحريم غيرها
من المحرمات بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم ونهاكم من اقامة الصلوة وشرب الخمر وبعد
القمار فاحذروا عن معاقبته بترك الامر والنهي فان توليتم اي اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين ليس عليه غير هذا فلا تريدن لمن ترك الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال
عليه السلام كل مسكر خمر وان حسنا عن الله ان لا يشرب عبد في الدنيا الا سقاه طينة الخبال يوم القيامة
قيل وما طينة الخبال قال عرق اهل النار ثم قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يشربون الخمر ويا كلون الميسر فنزل قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم
فيما طعموا اي اكلوا من مال الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم اذا ما اتقوا الكفر وامنوا اي صدقوا وثبتوا
على الايمان وعملوا الصالحات ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا اي ازدادوا ايمانا ثم اتقوا
محارم الله كلها واحسنوا العمل بطاعة الله مع الامتناع من المحارم والاحسان الى الناس والله يحب
المحسنين في افعالهم قوله يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله ليبلونكم نزل في تحريم الصيد ما دام في الاحرام
عام الحديبية وكان يكثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون الاخذ بايديهم والطعن برماحهم ليمتحنكم
الله ويعلم اولياءه ما علم من العباد بشيء قليل من الصيد حالة الاحرام والوصف بالقلة ايذان بان من لم يثبت
عن تحريم الصيد مع قلته فيما هو اشد منه ومن في من الصيد للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد للمحرم تناله ايدي المحرم
والصيد بمعنى المصيد ان كان مصدرا في الاصل يجوز ان يوصف به العين تناله ايديكم من
صغار بيضه بحيث لا يفلح ولا تناله رماحكم من كبار بالسلاح وعلل الابتلاء بقوله ليعلم الله علم
الظهور والتمييز من يخافه بالغيب فيجتنب الصيد ويتبين فضيلة لطفا يخشى من الله وغيب الخائف صفة
فمن اعتدى اي ظلم واخذ الصيد بعد ذلك اي بعد التحريم فله عذاب اليم في الدنيا بالتعزير والكفارة
وفي الاخرة بالتعذيب في نار جهنم ان مات بغير توبة قال ابن عباس يشلب ثيابه ويوسخ بطنه وظهره
جملا قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم جمع حرام اي المحرم نزل في شان ابي اليسر
حين قتل حمارا وحشيا وهو في الاحرام ومن قتله منكم شرط متعمدا نصبه على من فاعل قتله والمراد من التعمد
عند البعض ان يعلم ان الصيد ذا كر القتل ناسيا للاحرام فلو قتل ذاكرا لاحرامه فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة

يكون يوم

والكفارة على ان التعمد لن يقتله وهو ذاكر لاحرامه او يعلم ان ما يقتله مما حرم عليه قتله وفيه
الكفارة وحكم الخطأ كذلك وهو ان يقتل الصيد ناسيا لاحرامه او ظانا بانه ليس بصيد او يرمي شيئا
فاصاب صيدا وتخصيص التعمد بالذكر مع ان حكم الخطأ كذلك لانه الاصل والخطأ تابع له والاية نزلت في
المتعمد مع العلم بتحريم الصيد للمحرم وسعيد بن جبير لا يوجب الكفارة بقتل الخطأ نظرا الظاهر
الاية قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتدأ مثل رفع فوي جزاء بالرفع بلا تنوين وجزاء
مثل اضافة مثل معهم بينه وبين ما قتل لانه لا يجب جزاء مثل المقتول غير منون صفة جزاء ما قتل
في محل الجر مضاف اليه للمثل وفي المعنى مفعوله وخبر المبتدأ محذوف اي فعليه جزاء يماثل المقتول
من الصيد قوله من النعم في محل النصب حال من مفعول قتل اي جزاء كائنا من الابل والبقر والغنم يماثل
الصيد المقتول من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وهو قول الشافعي ومحمد فان لم يوجد يقوم المثل
من النعم عدل الى قول ابي حنيفة وهو ان يقوم الصيد حيث صيد ثم هو مخير بين ان يشتري بثمنه
بقيمته طعاما فيعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يخرج من النعم
ما قيمته قيمة الصيد ان بلغت ثمن الهدي وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل
مال يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به فاعتبر ابو حنيفة قيمة الصيد حيث صيد
لا قيمة المثل يحكم به اي بالجزاء الذي هو مثل ما قتل من النعم ذوا عدل منكم اي عدلان من المسلمين
فينظر اني اشبه الاشياء الى المقتول من النعم فيحكمان به عند الشافعي ومحمد وينظران الى قيمة
المقتول ان بلغت ثمن الهدي يحكمان عليه ان يشتري به هديا يبلغ الكعبة فيصنع حال ما يعدم صفة
في تقديره الانفصال اي هديا بالغا الكعبة فيبلغ الهدي الحرم فينحر فيه فالشافعي قال يتصدق
به في الحرم على مساكينه وابو حنيفة قال يتصدق حيث شاء قوله او كفارة طعام مسكين عطف على جزاء
برفع كفارة بالتنوين ورفع طعام بيان الكفارة وبغير تنوين لاضافتها الى الطعام بالجر اي قاتل الصيد
في الاحرام ان شاء يشتري بقيمة الصيد طعاما ويتصدق به على المساكين او عليه عدل اطعام كل مسكين
نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل اي وان شاء قاتل الصيد في الاحرام يصوم مثل طعام كل
مسكين يوما يفي في مقابلته فيكون الخيار في ذلك الى الجاني عند الشافعي والى حنيفة والى الحكمين
عند محمد ذاق وبال امره اي استقل على الجاني الجزاء ليذوق جزاء معصيته كذا يمتنع عن قتل

ذا صلة فجزاء يماثل ما قتل ح

الصيد

الصيد في الاحرام سلف اي تجاوز الله عما سلف اي مما مضى قبل التحريم او في الجاهلية ومن عاد بعد التحريم
او ما نهي عنه فينتقم الله منه اي فهو ينتقم من العايد الى المنهي عنه في الاخرة وانما قدرنا المبتدأ بعد الفاء
لان الفاء الجزائية لا يدخل على الماضي حتى قال لا يحكم على العايد المحرم الى ما نهي عنه بل يمضي صدره وظهره
ضربا وجيعا ويقال له اذهب فينتقم الله منك عملا بظاهر الاية وهو المروي عن ابن عباس وفقهاء
يحكمون عليه بالكفارة لانه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى والله عزيز ذو انتقام من
العاصي بامره والمستخف لدينه ثم احل عما ابيح للمحرم بقوله احل لكم صيد البحر في الاحرام وعند
الاحرام والمراد من البحر جميع المياه ومن صيده جميع ما صيد منه وطعامه اي طعام البحر والمراد المأكول
منه وقيل صيد البحر طريه وطعامه مالحه وقيل صيده ما صيد منه وطعامه ما رمي منه قوله
متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا لكم بان تاكلوه طريا لتتزودوه للمسافرين بان يتزودوه لاسفارهم
والمراد السمكة المالحة المعنى من صيد البحر الاية انه ابيح لكم اخذ حيوان البحر كله فبعضه للانتفاع وبعض
للاطعام وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اي محرمين فلذا خذوا الصيد منه وتفوتوه فيما نهيتم عنه
بقيه الشرط فيجازيكم بما منكم قال الشافعي حيث ابيح للمحرم عما المحرم كل حيوان يجوز اكله لانه
لا يجب الجزاء فيما لا يؤكل الا واحدا وهو المتولد من الوحشي والانسي وابو حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يؤكل
الا الحية والعقرب والحدأة والغراب والكلب العقور والذيب ثم قال جعل الله الكعبة اي صير بنيته المرتفع
والمنفرد عن البيوت بيت حرم بدل من الكعبة لصفة لان البيت الحرام علم للمتعبد المخصوص
وهو لا يوصف به ويجوز ان يكون عطف بيان ولا يشترط فيه ان يكون الثاني من الاسمين اوضح فانا نعلم
بالنقل بغير الف لفظ مصدر بمعنى الزهو من بصاح الناس دينا ودنيا ونصبه مفعول ثان بجعل اي صير
الله قصد الكعبة سببا لقيام الامن بين الناس لان العرب لا يتعرضون الى من يقصد البيت تعظيما ويجوز
ان يكون المفعول الثاني محذوفا وقياما حالا والتقدير جعل قصدها فرضا حالة كونه نهوضا الى اغراضهم
من المعاش والمعاد ولا يجوز ان يكون مفعولا الا لعدم شرط نصبه قوله الشهر الحرام عطف على الكعبة وجعل
الله الشهر الحرام الذي هو شهر ذي الحجة لقيام الحج فيه قياما للناس وجعل ايضا الهدي القلايد قياما
للناس وامنا لهم لصلاح دينهم ومعاشهم لانهم كانوا يامنون بسوق الهدي وتقليد من يقلده
خبر محذوف اي جعل الكعبة قياما للناس وما ذكر من تحريم الصيد في الاحرام شرعناه لتعلموا ان الله

يعلم ما في سموات وما في الارض اى يعلم صلاح اهلها معاشا ومعادا وايضا ان الله لكل شيء
عليم اى عالم باحوال الخلق واعمالهم سرا وعلانية فيجازيهم بها فينبغي ان يتقوه ولا يعصوه اعلموا ان
الله شديد العقاب اى شديد عقوبته لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اتقاه واطاعه ما على
الرسول الا البلاغ اى تبليغ الرسالة للعباد وليس عليه من هداهم فيه ايذان ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه
من تبليغ الرسالة وتهديد بقيام الحجة عليهم ولزوم الطاعة لهم فلم يبق لهم عذر في التفريط والله يعلم
ما تبدون اى تظهرون من الاعمال والاقوال وما كنتم تكتمون اى تسرون من السرائر والاحوال فليس على الرسول
طلب سرائركم وذكر نياتكم ولم يؤمر به لان الله يعلم ذلك كله قوله قل لا يستوي الخبيث والطيب نزل
في حجاج اليمامة المشركين حين اراد المسلمون ان ياخذوا اموالهم ويوقعوا بهم فنهاهم الله
عن ذلك وان كانوا اهل الشرك منهم ضبيح بن ضبيحة وكان كثير المال فقال تعالى لا يستوي المال الحلال
والمال الحرام فان ماله حرام لا توبة له ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو مال ضبيح فان الفضل المتوهم
في الخبيث الكثير لا يوازي فضل الطيب القليل فلا تستحلوا ما حرم عليكم فاتقوا الله يا اولي الالباب
اى اصل العقول المميزين بين الحلال والحرام لعلكم تفلحون اى لكي تاهبوا من عذابه قيل صدقة من الحرام
لا يصعد الى الله ولا يوضع في خزائنه وصدقة من الحلال يقع في يد الرحمن يعني يقبلها بالرضا وقيل مثقال
حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام والحكم في الاية عام في حلال المال وحرامه
وفي صالح العمل وطالحه وفي نافع العلم وضاره وفي صحيح المذهب وفاسده وفي جيد الناس ورديهم
قوله يا ايها الذين امنوا سئلوا عن اشياء لا ينصرف لكم اجمع شيء ووزنه فعل واصله شيأ بهمزتين بينهما
الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الفاء فصارت اشيا على وزن لفعا وعند الخليل اصله اشيا على
افعال وجمع شيء ثم خفف وجمع فوزنه افعاء بحذف لام الكلمة عن نزل حين اكثر المسلمون السؤال على النبي
صلى الله عليه وسلم فغضب وقال لهم تسألوني عن شيء الا اخبركم فقام رجل فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك
حذافة فقام عمر رضي الله عنه فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا وبك نبيا فقال تعالى انا، دينا لهم لا
تسألوا نبيكم عن اشياء ان تبد اي تظهر ما لجواب لكم من الاشياء التي تسألونها تسؤكم اي تضركم وتحزنكم
وقد مر على السؤال عنها قبل سأل عظماء يا رسول الله الا تعلينا كل عام فاعرض عنه حتى اعاد سؤاله ثلاث
مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
فانما

فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا امرتكم بامر فخذوا منه
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عفا الله عما سلف من اقتراح الامم على انبيائهم في زمان الوحي وبعثة
الرسل اي لم يعاقبكم على تلك التكاليف التي سألتموها فتعجزوا عنها فتعرضوا بتركها للعقاب ومن القيام بها
فتستحقوا العقاب بسببها فاحذروا ان تسألوا عن مثلها والله غفور لما فرط فيها ومحا ان سلكم اي تسلكم اعني لتعلقهما بالشرطيتين جرصفة
اشياء والمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تظهر لكم تسؤكم اي ان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم
فتسؤكم فان سألتم عنها حين ينزل القرآن ظهر لكم ما تسؤكم عفا الله عنها فلا تعودوا الى
مثلها قد سأل قوم عيسى عن امور فلما اجيبوا كفروا بها قد سأل قوم من بني اسرائيل انبياءهم عن اشياء
فلما اجيبوا بها كفروا بها وقد سأل قوم صالح الناقة فلما عقروها كفروا بها قد سأل قوم عيسى المائدة فلما
نزلت كفروا بها قد سأل قوم موسى ان يريهم الله جهرة فلما اراهم الله اياها كفروا بها فترك السؤال
اولى قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
اكثرهم لا يعقلون نزل في خزاعة عمرو بن لحي اخي بني كعب بن لؤي ابي خزاعة وكان ملكا مطاعا
رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار فسأل عن حاله فقال ان الله ارسلني الى قومي فدعوتهم
فكذبوني وصدقوني فقال صلى الله عليه وسلم انك لدميم قال ان الله امرني بها فقرأها فما اقبل الكذب الا لعلة
حراما من بحيرة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن آخرها ذكر فبحرت اي شق اذنها واستحرموا لحمها على النساء
وتركت لتسيب في المرعى فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء وسائبة ابل كانت تجعل للاصنام من الحيوانات
وهي من الانعام التي تذر وتسيب لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء ولا يمنع ماء ولا مرعى وكانوا يسيبون لها من
نسلها ووصيلة هي من الغنم التي تبكر بالانثى ثم بالذكر في بطن واحد فيقولون وصلت اخاها فتحرم علينا
وحام فحل الابل يحمي ظهره عن الركوب فلا يركب ولا يمنع من الماء والمرعى واذا حاف الحمل والنسل
ولد ولد الولد قالوا قد حمى ظهره فيحمى ولا يركب ولا يمنع من الماء والمرعى واذا حاف الحمل والنسل
كل ذلك من اصنامهم فقال تعالى رد اعليهم ما حرم الله من هذه الاشياء ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب ان الله هو المحلل والمحرم ليس لغيره ان يسن شريعة يحل ويحرم كعمرو بن لحي واضرابه
ثم اخبر عن عدم عقلهم واتباعهم بهواهم بقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وما ارسل به الى كتابه ورسوله
الى سنة رسوله حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي كافينا ما وجدنا عليه آباءنا فاي يعني وسنتهم فقال تعالى
اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحجة يعني ليس من امرهم بشيء
ولا من امر الحق فينبغي

عن التقليد بالجاهل او امر بالاقتداء بالعالم المهتدي الذي يعرف اهتداؤه بالحجة قوله يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم بالنصب مفعول عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا صلاح انفسكم نزل في
ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا رأى الآمر والناهي ولم يقبل عند الفقهاء والفجرة قال ابن
مسعود مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد فعليكم انفسكم لا يضركم من ضل اي ضلالة
الضال اذا اهتديتم اي اذا تبينتم حال الذي هو المهدي الى الله مرجعكم اي الى الله مصيركم جميعا
يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم عليه وقيل نزلت الآية
في رجال اذا قرأوا هذه الآية وكانت لهم قرابة من المشركين او من النصاري واليهود فاراد وا
ان يذيقوهم حلاوة من الاسلام فلم يقبلوا منهم وتاشقوا عافذكر فمنعهم الله من التاسف عليهم
والزمهم باصلاح انفسهم بالمشي بها في طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر والنهي عند الاطلاق
لان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الخ روي في سبب
نزوله ان رجلا من المهاجرين اسمه بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الى الشام
ومعه اناء من فضة في خرج يساوي ثلثمائة مثقال فلما ثقل في موضه دفع اليهما الخرج ليوصلاه
الى اهله واليه وكتب كتابا بتسمية متعته والقاه في الخرج فنسياه واخذا منه الاناء فلما وصلا الوصية
تفتش اصحابها الخرج فرؤا الكتاب فتفقدوا الاناء فطالبوهما به فقالا ما رأينا شيئا واخصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسم النصرانيين تميم بن اوس الداري وعدي بن يزيد فنزلت الآية
قال الفراء شهادة مبتدأ مضاف الى بينكم اتساعا لانه ظرف وجعل مثلوا اضيف اليه المصدر وقيل اصله ما
بينكم ثم حذف ما منه اي شهادتكم فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة حين الوصية
بدل حين اذا وخبر المبتدأ اثنان اي شهادة اثنين بتقدير المضاف وصفه اثنان ذوا عدل منكم
او آخران وغيرا منكم صفة اخر كما لا تقول اثنان اي من المسلمين او من اقارب الميت لانهم اعرف باحوال الميت فاضيف
له في السفر والضرب عطف على حضر اثنان اي او شهادة رجلين آخرين من غيركم اي من غير ملتكم قيل كانوا من
اهل الذمة منسوخ بقوله منكم فاشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وقال ابو حنيفة
يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر ولم يجد الشهود من المسلمين عند مشارفة
الموت ثم اعترض بين آخران وصفته قوله ان انتم ضربتم اي سافرتم في الارض فاصابتكم

مصيبة الموت اي سببه وشارفتم فيه لعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف قدرين
فاشهدوا اثنين آخرين وصفة آخران تحبسونهما اي آخران محبوسان من بعد الصلاة ومجلس الحكم
وحلفتم بالذكر لان عادتهم ان يحلفوا بعدها لشرفها فذكر الوقت لانه وقت للغروب واهل الاديان يعظمونه
ويذكرون الله فيه ويحترزون من الحلف الكاذب وقول الزور فندبنا الله تعالى استحلافهم في هذا
الوقت الذي هم يعظمونه ويجتنبون فيه الكاذب وتعطف ما تحبسونهما فيقسمان بالله ان ارتبتم
اي ان شككتم في قول الآخرين الذين من غير اهل دينكم بان غلبت ظنكم خيانتهما فحلفوهما جواب الشرط والشرط
مع جوابه اعترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به اي بالله او بالقسم او بتحريف الشهادة ثمنا
اي شيئا ذا ثمن من حطام الدنيا ولو كان المشهود له ذا قربى اي صاحب قرابة يعني لا نستبدل بحمد الله
ثمنا بان نبيعه بعرض الدنيا ولو كان ذا قربى وخص بالذكر لميل الناس الى قرابتهم وعطف على لا نشتري
ولا نكتم شهادة الله ان سمعناها بالاضافة اليه تعالى لانه امر باقامتها والنهي عن كتمانها انا اذا من
الآثمين اي انا اذا كتمنا الشهادة لمن ذكر كنا من الفاجرين لو حلفنا كاذبين فاستحلفهما النبي صلى الله عليه وسلم
على ما ذكر بعد صلاة العصر بالذي لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا فخلى سبيلهما
ثم ظهر انهما باعا الاناء في السوق وقال انا كنا اشترينا منه فاخصموا الى رسول الله فنزل فان عثر اي اطلع
على انهما اي ان الوصيين النصرانيين استحقا اثما اي خيانة بسرقة الاناء وكذبهما في الحلف اخران
اي فالشاهدان آخران من اولياء الميت يقومان مقامهما اي مقام الوصيين اللذين عثر على خيانتهما
بضيغة المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع الى الاثم وهو صفة اخران كما يأتي من القوم الذين استحق
بمعنى جني عليهم الاثم وهو الخيانة من النصرانيين وهم ورثة الميت قوله الاوليان بدل من الضمير
في يقومان او خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان بالشهادة عليهما لقرابتهما ومعرفتهما بحال الميت وقرئ
بضيغة المعلوم والفاعل الاوليان اي من الذين استحق عليهم الاثم وليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى غيرهما
اول جمع اولى وهو تثنية اولي بمعنى حقاء وقرئ الاولين جمع اول ومعنى الاولوية التقدم على الاجانب
في الشهادة لكونهما حقين بها وهو مجرور بالياء عطفا على انه صفة الذين في من الذين استحق فيقسمان اي يحلفان
بالله لشهادتنا اي ليمينا حق ايماننا من يمين الكافرين وبعضها ظهر خيانة الاثنين
في الاولين بان يقوم اثنان اخران من قرابة الميت فيحلفان بالله ان امتناع متاع صاحبنا ويميننا احق من يمينهما وما
اعتدينا بالشهادة في ان جعلنا الورثة ان جحدوها
بعد ان التزمنا بالشهادة بما يظهر بها كذب الكاذبين

وحلفا فان خانا وما اعتدينا اى ما جاوزنا الحق فى الشهادة والقول بان شهادتهما احق من شهادتهما
لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجه ان اليمين كالشهادة فيما يحلف عليه انه كذلك وقد يقول القائل
اشهد بالله يعنى اقسم بالله ويقول انا اذا من الظالمين اى ان حلفنا كاذبين لكنا من الظالمين
ثم قال تعالى ذلك اى الذى حكمنا به من رد اليمين على الكاتمين يعنى عدم سماع الشهادة منهما ورد اليمين
الى المدعى بعد ايمان الاخرين ادنى اى اقرب الى ان يأتوا اى الاوصياء او الشهداء بما تحمل الحادثة
او الشهادة على وجهها اى وجه الشهادة يعنى ذلك الحكم اقرب الى ان يقيم الشهود الشهادة كما كانت او الخوف
فى الواقع بلا خيانة والمراد من ضمير الجمع تميم الدارى وصاحبه عدى بن بدى وكل من قام مقامهما
من الخصوم ولما جمع الاتيان وقوله او يخافوا اى اقرب الى ان تحذروا من ان ترد ايمان على ايمان
الاوصياء بعد ايمانهم الى المدعى فيحلف على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يحلفون
كاذبين بعد علمهم بذلك فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة من اقربا، الميت وحلفا بعد صلوة
العصر فوضع الاناء ايهما والى اوليا، الميت فانتقلت اليمين الى اوليا، به بعد ظهور الخيانة فيهما بحكم هذه
الآية بصوب قول الشافعى رح وغيرهم تميم وعدى ما اخذاه من ثمنه للمشترى فكان تميم الدارى
بعد اسلمه يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاستغفر الله واتوب اليه
وابو حنيفة لا يرى رد اليمين الى المدعى فيحمل الآية على النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان الكاذبة
والخيانة واسمعوا المواعظ سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشدهم الى الجنة
باختيارهم الفسق والخيانة قوله يوم يجمع الله الرسل نصب بمضمر اى اذكر يوم القيمة الذى يجمع فيه
الانبياء، ويقول الله لهم توبيخا لمكذبيهم ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم من قومكم فى
التوحيد قالوا اى الرسل لا علم لنا اى السؤال للتوبيخ الكفار يعنى يقولون ذلك لعلمهم انه لا علم لنا فنقول العلم
عنهم وهم فوضوا امرهم الى الله تعالى اجيبوا اتباثا للحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول القيمة انك انت
علام الغيوب اى عالم كان وعالم يكن قبل ان خلقهم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل عند ذلك الا قال
نفسى نفسى فضلا عن ان يقول علمنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة بعد ذلك قوله
تعالى قال الله هذا يوم ينفع او نصب بمضمر اى يوبخ الكافر سؤال الرسل وقت قول الله يا عيسى بن
مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك باصطفائها عالمات العالمين بان وهبتك لها بلا اب وانطقك

اذ

اذ ايدتك اى حين قويتك واعنتك بروح القدس اى بجبرائيل تعلم الناس حالة من المهد اى تكلمهم
فى المهد هذا بعد ثلثين سنة وذلك حين اوحى اليه بالرسالة يعنى تكلمهم بالكلام المعجز وانت طفل
من غير تفاوت كلامك فى حين الطفولة وحين الكهولة الذى هو وقت كمال العقل ومكث فى الرسالة
ثلث سنين ثم رفع الى السماء، وهو ابن ثلث وثلثين سنة اذ علمتك الكتاب اى الخط بالقلم وحكمة
الى الفقه والمعرفة والتوراة والانجيل اى علمتك ان تحكم بهما بين الناس واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اى صفته مثل صفته
باذنى اى بارادتى وتشبيهى تنفخ فيها والهاء ترجع الى الكاف فى كهيئة اى هيئة الطير والاصل تخلق الهيئة الطير
المضاف اليها لانها ليست من خلق عيسى ولا من نفخه بشئ فتكون اى تلك الهيئة طيرا بدل الف وطيرا بالالف
باذنى وتبرئ الاكمه عطف على اذ خلق وهو برص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى اى تحييهم بالدعاء مع استجابتى
اياه واذ كففت اى منعت بنى اسرائيل اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات اى بعلوم
للعجز والدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم اى اليهود ان هذا اى ما جئتهم به الا سحر مبين
بالالف وبغير الالف اى ما هذا الفعل منك الا سحر ظاهر لا يخفى على من يراه او وصف عيسى بالسحر مبالغة
واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم او امرتهم على لسان رسولى ان آمنوا بى اى صدقوا بتوحيدى
وبرسولى فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا آمنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى بانا مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله
ظرف لمسلمون او لمضمر اى اذكر وقت قال الحواريون طلبا لنفس الفعل بالاستفهام لا شكا فيه
يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك بانيا، ونصب ربك اصل يقدر دعا، ربك بتقدير المضاف وباتا، ورفع ربك كقولك كم رجل جاءك
اى هل يجيبك ربك اذ ينزل علينا مائدة من السماء، اى خوانا فيه طعام قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين بالاظلال ان شئتموه لا تسألوا لانفسكم البلاء، وقال بعضهم فى هذا القول دليل انهم كانوا شاكين
فى الايمان واجيب بانه انما قيل ذلك لئلا يسألوا ما لا يعطون مثله ثم ادعى ان عيسى خرج الى مفازة واتبعه خمسة آلاف او اكثر من الناس يطلبون منه
الدعاء لمرضاهم او عدة من العمى والزمنى او غيرهم فلما لم يكن معهم نفقة فى ذلك جاعوا فقالوا للحواريين
قولوا لعيسى حتى يدعو بان ينزل علينا مائدة من السماء، فقال عيسى قولوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا بانك رسول الله وقد صدقتنا بانك ارسلت الينا
ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالرسالة للدعوة اليها فقام عيسى
ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع وبكى ثم قال عيسى بن مريم داعيا ربنا اللهم ربنا انزل علينا

وآية من سمائك صفة مايدة اى كائنة منها تدل على قدرتك وصدق نبوتي
اى امنن يا ربنا علينا بانزالها وانشائها لنا او اخبرنا بانزالك اياها
الينا يا ربنا تعبدنا واتما سمى العيد عيدا لانه يعود من بعد من عاد اذا رجع او المعنى نتخذ ذلك اليوم
عيدا وكان ذلك يوم الاحد فصار عيدا لهم وآية منك اى ويكون نزول المايدة علينا علامة منك لرسالتي
وقدرتك وارزقنا اى واعطنا تلك المايدة وانت خير الرازقين من غير تعب واكتساب ذلك عيسى ربه لاجل
ليلزمهم الحجة بكمالها ويرسل العذاب عليهم اذا خالفوا طاعته قال الله موجبا الى عيسى اني منزلها
بالاجابة والتخفيف عليكم بسؤالكم اياها فمن يكفر بعد اى بعد نزول المايدة منكم بعيسى
فاني اعذبه اى تعذيبا اعذب من تعاليمي والضمير في اعذبه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب فهي
لا اعذب تعذيبا مثل تعذيب الكافر ماله وبعيسى بعد نزول المايدة واكلها احدا من عالمي زمانهم ويجوز
ان يكون المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم عن الكفر روى ان المايدة لم تنزل لانهم ردوها بعد
التقدير والاصح انها نزلت بدعاء عيسى عليه السلام في سفرة حمراء بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم
ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عقوبة فقال عيسى ليقم منكم عملها فقال شمعون وانت اولى بذلك فقال عيسى
بسم الله وكشف المنديل عنها فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء وحيل دسمها على سمكة فيها
وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من جميع البقول ماخلا الكراث وخمسة ارغفة في واحد عسل
وواحد سمن وواحد جبن وواحد قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا هم من طعام الاخرة فقال عيسى
ليس منها ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا من رزق ربكم واشكروا له يمدكم فقالوا
لن نكون اول من اكل منها فقال معاذ الله ان اكل منها فليأكل من سالها قيل فخافوا فلم يأكلوا فاطعمها عيسى
الفاقة قيل اكل منه الف وقيل خمسة آلاف رجل وشبعوا فاذا هي كهيئتها نزلت وكانت تنزل فيجيء
وتطير بعد الزوال فقال الحواريون يا روح الله لو ارينا من هذه الاية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله
فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المايدة ثم حصوا بعدها وكفروا فمسخ اوفادا
وخنازير ثم صكوا الجمهول قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم نزل تذكيرا لامة محمد عليه السلام اي
اذكروا اذ قال الله حين رفع عيسى الى السماء يا عيسى بن مريم انت قلت لنا بالاستفهام عن وقوع
علمه تعالى انه لم يقل به اظهارا لكذب بني اسرائيل حيث زعموا ان عيسى امرهم بقوله اتخذوني الهين

ثم قال تاكيدا لهم

عذبه

نكون لنا

اى

وامي الهين من دون الله للعباد والصحيح ان هذا السؤال عنه انما يكون يوم القيمة ان لم يكن لاستفهام
توبيخ واثبات الحجة على قوم عيسى روي ان عيسى يدعى يوم القيمة ويرعى النصارى فيفقههم الله
ويسالهم ليفتضحهم عار وهن الاشراك قيل اذا سمع عيسى هذا اخذته الرعدة من هيبة ذلك
السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجت عيونهم من اصل كل شعرة ثم قال عيسى تنزيها لنفسه
عما امرهم بذلك سبحانك اى انزهك تنزيها عن الشريك ما يكون لي اى ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اى قول ما لم يثبت لي بصدق وعدل ان كنت قلته لهم فقد علمته اذ لا يخفى عليك
شيء اما تعلم ما في نفسي على حذف المضاف وعلمك بمعلوماتي على حذف المضاف ومن باب المشاكلة وهو من فصيح
الكلام انكرت علاقة الحلول بضم الغين وكسرها اى جميع ما يجب ان يعلم خالقها وما لكها
ما قلت لهم الا ما امرتني به اى بذكرك لهم في الدعاء الى التوحيد ثم فسر مذكورهم
بقوله ان اعبدوا الله ربي وربكم او اقول او امرتني به او القول على معناه والمفسر هو المامور به القول بتقدير
بعد ان المفسرة لان الامر بعد استقامة المحل ان الله ربي وربكم والعطف
ان الكلام يحكى بعد بلا توسط حرف التفسير ولا يجوز ان يكون ان مصدرية فيكون بدلا من ما امرتني
به بان يكون او من الهاء في به اما الاول فلانه يلزم ان يكون العامل فيه قلت لهم بدل قولي تكرير العامل
فيكون المعنى ما قلت لهم الا عبادته والعباد لا يقال لهم اعبدوا الله واما ان في فيقال للموصوف بل عابد اليه من صلته
لان البدل في حكم الساقط وقيل يجوز كونها مصدرية بان يكون عطف بيان لها لا بدلا وفيه نظر لعدم شهادة
المعنى بعينها ما قلت لهم شيئا من المعنى ما قلت لهم الا الامر الذي امرتني به ان قل لهم اعبدوا الله وحده
شهيدا اي على بني اسرائيل رقيبا امنعهم من الكفر والمعصية بشاهد الحال منكرا
فيهم ومنهم من اظهر ايمانه في الدنيا فلما توفيتني اى قبضتني الى السماء كنت انت الرقيب عليهم بالمشاهدة
والحفيظ عليهم بالعصمة وانت على كل شيء شهيد اى عليم بمعاني وبمقالتهم وبما اعدوا لانفسهم
وانتم شاهدون اعمالكم ومنصرفهم والجزاء عليكم في تعذيبهم بعد استحقاقهم به وان تغفر
اى تتجاوز عنهم وتتركهم في الدنيا فانك انت العزيز اى القادر على الانتقام من العاصي حكيم في فعلك من الاثابة
والعقوبة فانك لا تفعل شيئا الا من حكمة وصواب يقدم من علمه لعيسى بالسؤال الذي قدم
ذكر عجزه عن علم الغيب جوابه عن عبادة قومه بتفويض العلم في حقهم بالغيب الى المخبر العالم بالغيوب

نكون

اى

هذا والرفع خبر هذا ولم بين لاضافته الى معرب اي هذا اليوم يوم نفع الصادقين صدقهم
يستمتعون بهم في الدنيا والاخرة كصدق عيسى وغيره من الانبياء والمؤمنين لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بعد قهوطا عنهم
ورضوا عنه بالمغفرة وادخالهم الجنة برحمته ذلك اي الثواب المذكور الفوز
العظيم اي الظفر الكبير للمؤمنين الصادقين لله ملك السموات والارض وما فيهن
من الخلق فما عام يتناول العقلاء وغيرهم من الاجناس كلها فهو الحق بالالوهية والعبادة
له وحده لا كما زعم المشركون ان عيسى اله وابن اله وهو على كل شئ قدير من الايجاد و
الاعدام كما شاء وخلق عيسى بنفخ الروح من غير اب كخلق آدم بلا اب وام

سورة الانعام مكية الا ثلثة وهي مائة وخمس وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الف ملك يسبحون ويحمدون

الحمد لله الذي خلق السموات والارض حمد الله تعالى ذاته القديمة
على توحيده الذي دل عليه خلق هذه الاجرام العظام الذي يعجز عنه سواه اي جميع الحامد
لله تعالى الذي خلق السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض مع ما فيها من
الجبال والبراري والاشجار والثمار والبحار والانهار وجعل الظلمات والنور اي احدثهما
بعد خلق السموات والارض لان الظلمة اظل لما نشأ من الاجسام الكثيفة والنور والضوء الناشئ
من النار وهما من الاعراض التي لا يقوم الا بالجواهر قيل المراد بهما الليالي والاشهر والا جمع
الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات لان لكل كثيف ظل وليس لكل شئ نور والفرق
بين الخلق والجعل ان في الخلق معنى التقدير من العدم وفي الجعل معنى التصيير من الوجود
ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله بمعنى ان الله ما خلق ذلك كله الا نعمة للناس
وغيرهم فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا اي جحدوا ربهم اي توحيده يعدلون
به غيره يشركون به غيره فيكفرون نعمه ثم لاستبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته
هو الذي

هو الذي خلقكم اي خلق اصلكم آدم من طين اي كاينا منه لانه اخذ تراب من وجه الارض احمرها و
ابيضها واسودها وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب والملح وغيرهما فتلونت ابدانكم واختلفت اخلاقكم
ثم قضى اجلا اي مدة تعيشون بها الى الموت واجل مسمى مبتدأ نكرة موصوفة خبره عنده اي والمدة
التي هي من يوم الموت الى يوم البعث معلومة له مكتوب في اللوح المحفوظ ان البعث واقع بعد
انقضاء هذا يوم القيامة ثم انتم تمترون اي تشكون في البعث بعد الموت وتستبعدونه
بعد نصب الدلايل عليه وهي خلقكم من تراب وحيوتكم مدة وموتكم بعدها وبكم اقدر على بعثكم من
اول خلقكم وهو تبكيتي لهم وهو الذي في السماء الله اي هو الاله المعبود فيهما المشرك له او المتفرد بالتدبير
فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا يعلم سركم وجهركم
اعمالكم وجهركم اي علانيته اعمالكم يعني السر والجهر عندك سواء فاحذروا من عقابه ويعلم ما
تكسبون اي من الخير والشر فيجازيكم بذلك فآمنوا برسوله وما انزل اليه قبل ان تجازوا ثم اخبر
عن حال من اعرض عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله وما تاتيهم اي اهل مكة من اية اي علامة من
الوحدانية كانشقاق القمر وآي القرآن من زايدة في الفاعل بعد النفي من التي من آيات ربهم تبعيض
اي اية هي بعض آيات ظلهم الا كانوا عنها معرضين اي تاركين الايمان بها التكذيب نزل
حين سالوا رسول الله ان يريهم علامة على صدقه في دعوى الرسالة وقالوا نريد ان ندعوا
ربك لينشق القمر بنصفين لنومن بك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر
بنصفين وهم ينظرون اليه فقالوا هذا سحر مبين فقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم في جواب
شرط محذوف تقديره ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية وهو الحق اي القرآن
لما جاءهم يعني استهزؤا به وقالوا انه ليس بقرآن نازل من الله فسوف ياتيهم انباء اي اخبار ما كانوا
به يستهزؤن اي سيظهر لهم وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم اما في الدنيا او في الآخرة
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اي قبل اهل مكة من قرن اي جماعة مقترضين في زمان واحد مكناهم اي
اعطيناهم مكانا في الارض بمعنى منزلا تمكنوا فيه بالمال والولد واسباب العيشة ما لم نمكن
لكم يا اهل مكة فيه نقل من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم
مدرارا اي مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري

ای جاورته من سکنهم فی بساتینهم الواسعة بانواع النعم فکفروا بربهم کعاد و ثمود و غیرهم فاهلکناهم
بذنوبهم ای بتکذیبهم و انشانا من بعدهم ای بعد هلاکهم قرنا آخرین ای جماعة اخری
لا یعلمهم الا الله و نصبه علی انه مفعول ثان لانشانا قوله و لو نزلنا علیک کتابا ای مکتوبا فی قرطاس فلمسوه
ای اخذوه بایدیهم معاینة لئلا تشکوا فیه لقال الذین کفروا ان هذا ای ما هذا الکتاب الا سحر مبین
ای ظاهر لکل انسان فلا یؤمنون به و قالوا لولا ای هلا انزل علیه ملک من السماء و نزل حین
قالوا للنبی صلی الله علیه وسلم انزل علینا کتابا مع ملائکة یشهدون بصدقک حتی نؤمن بک فقال تعالی
ردا علیهم و لو انزلنا ملکا علیهم من السماء و عاینوه لم یؤمنوا لقضی الامر ای لوجب الحکم بهلاکهم
عند حصول مرادهم ثم لا ینظرون ای لا ینتظر بهم طرفة عین حتی تعذبوا اذ بملک الموت لا
طاقة لهم برؤیته و نوره المحرق ارواحهم و لو جعلناه ای رسولهم ملکا لجعلناه ای الملک
المرسل رجلا ای علی صورة البشر لیتمکنوا من رؤیته لضعف البشر عن مشاهدة
الملک و للبسنا ای و لخلطنا علیهم بما هم فیه الملکیة لانه ملک فی صورة رجل ما یلبسون
ای ما یخلطون علی انفسهم حینئذ فیقولون هذا انسان و لیس بملک فکذبوه فوقع الامر
ملتبسا بالشک علیهم فخذلهم الله کما کانوا مخذولین ثم سلی نبیه علیه السلام لیصبر علی اذاهم
بقوله و لقد استهزئ برسل من قبلک ای استهزاء قومهم المرسل الیهم کما استهزأ بک
قومک فحاق ای نزل و احاط بالذین سخروا منهم ای استهزءوا بالرسل ما کانوا
به یستهزئون ای الشیء الذی یستهزئ به الرسل من الحق و هو العذاب فوله قل سیروا فی الارض
خطاب للنبی علیه السلام ان یقول للمشرکین سافروا فی البلاد ایها المعتبرون لمن مضوا من قبلهم
ثم نظروا بنظر اعتبار و کیف کان عاقبة المکذبین بالرسل الکتب من المسخ و الخسف
و غیر ذلک من العذاب و فیه تهدید للمراخی بان عاقبة التسییر و النظر ثم قالوا للنبی صلی الله علیه وسلم
ان فعلت هذا الفضل لنا لطلب المال فاترک هذا الفضل نجمع لک ما لا تصیر به اغنی
اهل مکة فنزل قل لمن سألا منهم سوال تبکیت لمن ما فی السموات و الارض ای الذی فیهما
فان اجابوک بالحق فیها و لفت و الا فانت تقریرا لهم قل ما فی السموات و الارض کلها لله
فلا تقدرون علی ان تغیروا منه شیئا الی غیره هو القادر علی الاعطاء و المنع ثم قال

ووقع فی بعض النسخ ما هم فی قوله
الی ما هم فیه و هو
فیه و هو یحتمل ان یکون
مبتدأ و خبره محذوف
ای ما هم فیه
أحق الهم

للتعجب و غیره جائز
لکن مع ذم و هو
العقل ینظر
عقیلة ؟

ای مفعول محذوف ؟

استعطافا فالهم لیؤمنوا به لتنبه علی نفسه لرحمة ای اوجبها علی ذاته الکریم فلا یعاجلکم
بالعقوبة فی الدنیا قال علیه السلام ان الله مائة رحمة انزل منها واحدة فقسمها بین الخلق
فبها یتراحمون و بها یعطف الوحش علی ولدها و ادخر لنفسه تسعة و تسعین رحمة یرحم
بها عباده یوم القیامة ثم قال لیجمعنکم فی قبورکم یوم القیامة و السلام فیه جواب
قسم محذوف دل علیه کتب و الی بمعنی فی ای فی یوم القیامة لا ریب فیه ای
فی الجمع و البعث ثم قال تخویفا لهم الذین خسروا انفسهم ای باعوها باختیار
شهواتهم بدل ما اعد لهم من النعیم فی الجنة و هو مبتدأ خبره فهم لا یؤمنون علم الله بهم
بالجعف لانه محکوم علیهم بالعذاب قوله و له ما سکن مبتدأ و خبره ای الله کل
ما استقر فی اللیل و النهار من الدواب و الطیور فی البر و البحر فمنه ما حل فی اللیل
و ینتشر فی النهار و منه ما حل بالنهار و ینتشر باللیل و هو السمیع لاصوات العباد
العلیم فلا یخفی علیه شیء منها فیما یقولون فی اللیل و النهار و من الافوال و الافعال ثم قالوا للنبی صلی الله علیه وسلم ان آباءک کانوا علی دیننا
فارجع الی دین آبائک حتی نعینک بالمال فقال تعالی قل اغیر الله اتخذ ولیا ای اعبد
ربا غیر ربی الله فالمراد بالسموات بالجر صفة الله ای خالقها و خالق الارض من غیر
انشاء الخلقة من غیر مثال هو من الصفات الخاصة بالله تعالی و هو یطعم و لا یطعم
ای یرزق و لا یرزق قل انی امرت ان اکون اول من اسلم من اهل مکة
او من هذه الامة و قیل لی و لا تکونن من المشرکین بقولهم لک ارجع الی دین
آبائک یعنی امرت بالاسلام و نهیت من الشرک قل انی اخاف ان عصیت
ربی بالرجوع الی ما یدعونی الیه من عبادة غیره عذاب یوم عظیم
و هو یوم القیامة من یصرف عنه مجهولا و الضمیر فیه للعذاب و فی عنه لمن
فیکون هو مبتدأ ظرفا لیصرف و معلوما و الضمیر فیه لله و فی عنه للعذاب ای من یصرف الله عنه العذاب فقد رحمه ای فقد عصمه برحمته و مغفرته و ذلک ای صرف العذاب
من الانسان الفوز المبین ای النجاة الظاهرة قال علیه السلام لا ینجو احد بعمله
قالوا و لا انت یا رسول الله قال و لا انا الا ان یتغمدنی الله برحمته ثم قال تخویفا

لتثبيته من الرجوع عن دينه [illegible] اي بصيبك [illegible] اي بشدة وبلاء من المرض
وغيره [illegible] اي لا يقدر احد ان يدفعه عنك الا الله لا الصنم وغيره
من آلهتهم التي يدعونك الى عبادتها [illegible] اي ان يصبك بسعة وصحة فهو
يقدر على ذلك لانه على كل شيء قدير من اعطاء الخير ومنع الضر [illegible] اي الله هو الغالب
فوق عباده حال من الضمير في القاهر اي مستعليا عليهم بتدبير امورهم من النفع والضر
بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد المملوكون لا من يصدر منهم العبادة وهو حكيم
في امره وتدبيره خبير بافعال عباده ومصالحهم ثم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اما وجد ربك
رسولا غيرك ارنا من يشهد انك رسول الله وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل
[illegible] نصبه تمييز اي اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتي فان اجابوك
والا فانت قل الله اكبر شهادة بحذف الخبر ليطابق الجواب السوال وقدر بعد هو مبتدأ خبره
شهيد اي الله شهيد [illegible] جملة اسمية وقعت موقع الجواب لان الله اذا كان شهيدا بيننا
وبينهم فهو اكبر شيء شهادة اي هو يشهد بانى رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو البين
للحق المبهم [illegible] اي لانذركم بالقرآن يا اهل مكة وابشركم قوله ومن بلغ
عطف على كم في انذركم اي وانذر من بلغه القرآن وابشره الى يوم القيامة قال عليه بلغوا عني
ولو آية ومن بلغه القرآن فهو نذير له قيل من بلغه القرآن ~~وابشره الى يوم~~ فكأنما راى محمدا عليه
ثم استفهم عنهم موبخا بقوله على الانكار [illegible] لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى من الاصنام
فان قالوا انهم فانت فلا اشهد مثل شهادتكم فان ما تقولونه [illegible] اي بل اشهد انه الله واحد لا شريك له
وانني بريء مما تشركون به من الاوثان ثم قال تقريرا لنبوة محمد عليه السلام الذين آتيناهم الكتاب
اي التوراة والانجيل يعرفونه اي محمدا او نعته معرفة حقيقة بالكتاب كما يعرفون ابناءهم
بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي عليه السلام مني لابني ولاني اشهد انه رسول الله
ولا اشهد لابني انه لابني ولا ادري ما احدث النساء بعدي ثم ميز عنهم بعضهم بقوله الذين
خسروا انفسهم باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون محمدا وبالبعث ككعب الاشرف
واصحابه قوله ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا حيث قالوا والله امرنا بها قل

الآلهة

الالهة وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام كذبا وزورا
اي بالقرآن انه ليس من الله [illegible] اي الكافرون من عذابه قوله ويوم نحشرهم
نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ بما في التخويف لسبب الابهام اي يكون كيت وكيت يوم
نجمعهم اي العابد والمعبود من الصنم جميعا يوم القيامة ثم نقول بالنون في الفعلين للتعظيم
[illegible] اشركوا بالله آلهة [illegible] اين شركاؤكم [illegible] انهم آلهة تعبدون من دون الله باشراكهم
معه تعالى ايشفعوا لكم ثم [illegible] بالياء والتاء ورفع فتنتهم اي قولهم او معذرتهم اسم كان الا ان قوله
في محل النصب بكان وينصب الفتنة جزء كان واسمها ان قالوا عكس الاول اي ثم لم يكن
ضلالهم ونفاقهم الا قولهم [illegible] بالنصب خبر كان واسمها ان قالوا بالرفع [illegible] بالنون نافية بحر الباء صفة لله وبنصبها ندآء وجواب القسم
بك شيئا قال الله تعالى لمحمد عليه تعجبا من حالهم [illegible] اي كيف صاروا بالكذب
كذبهم على نفوسهم [illegible] اي غاب [illegible] ما كانوا يفترون في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها
عنهم قوله ومنهم من يستمع اليك نزل في شان النضر الذي كان يخبر اهل مكة بقصص
المتقدمين وسيرهم فقالوا له ما ترى فيما يقول محمد قال ما ادري ما يقول وما افهم شيئا منه
ولا ارى اساطيره الا انه من اساطير الاولين كحديث رستم واسفنديار وهذا غاية في التكذيب
فقال بقال تجهيلا لهم ومنهم من يستمع الى حديثك وقراءتك وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية
ان يفقهوه محله نصب على انه مفعول له اي لئلا يفقهوا القرآن وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما
لئلا يسمعوه يعني جعلناهم كانهم مجبولون على ذلك فلا ينفعهم استماعهم لجحدهم وسوء نيتهم
وان يروا كل آية اي علامة دالة على صدقك لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك اي
يخاصمونك بالباطل ويدحضون به الحق وهو القرآن ويقولون انه ليس من الله تعالى
يقول الذين كفروا ان هذا اي ما القرآن الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين
جمع اسطورة وهي التي سطرت في القرطاس ما لا نظام له من البهاليس قوله وهم ينهون
عنه نزل في شان ابي طالب واصحابه من اهل مكة كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين عرض عليه الاسلام لولا ان يعيرني قريش بالاسلام لاقررت به عينك والتذذت
عنك بما دمت حيا فقال تعالى هم اي بعض اهل مكة ينهون الناس يعني قريشا عن ايذاء محمد عليه
والكف عنك بما

وينأون عنه اى وبباعدون عن اتباع دينه وقيل نزل فى حق المشركين انهم ينهون
الناس عن يتبعون النبي والقرآن ويبعدون عن ذلك فهم يضلون ويضلون وان
يهلكون اى ما يهلكون [illegible] بهلاكهم ولو ترى يا محمد ذوقوا اى
حبسوا او عرضوا [illegible] لرايت امرا عظيما قيل وقف جميع الناس على متن جهنم
ثم ينادى مناد خذى اصحابك وذرى اصحابي فتقول اى اصحاب النار باليتنا نرد
اى نرجع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اى بالقرآن ونكون من المؤمنين نصب على جواب التمني
بمنصب الفعلين فى جواب التمني باضمار ان بعد الواو او الفاء ويرفعهما على معنى
الخبر عن المبتداء اى نحن لا نكذب ونكون ويرفع الاول اخبارا ونصب الثاني
تمنيا المعنى لو رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا
عليهم فقال بل بدا اى ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من اعمالهم القبيحة ونفاقهم
[illegible] اى فى الدنيا بالسنتهم يوم القيمة بسنها وجوارحهم بالشرك والمعاصي فحينئذ
يتمنون الرجعة الى الدنيا [illegible] الى الدنيا فرضا [illegible] اى لرجعوا [illegible]
[illegible] من الكفر والمعاصي [illegible] فى قولهم لم نكذب ولم نكن من المشركين
وهذا كما يرى انسانا فى الدنيا لمصابه مرض او حبس فاخلص بالتوبة ثم اذا
برى من المرض او اطلق من الحبس رجع الى حالة الاول وعطف قوله وقالوا
على لكاذبون اى وهم الذين قالوا ان هي اى ما الحياة [illegible] الدنيا فتنقضي
آجالنا فنموت وما نحن مبعوثين بعد الموت فبين الله تعالى حالهم يوم ذلك
بقوله ولو ترى يا محمد [illegible] اى عرضوا [illegible] للحساب والجزاء فيومئذ
[illegible] لهم الله [illegible] اى البعث والجزاء [illegible] اى بالصدق [illegible] اى الكفار
مقرين ومنكسين [illegible] فى وقت لا ينفعهم الا قرار والقسم قائلا واو قوله
[illegible] اى يجحدون البعث فقال تعالى قد خسر الذين
كذبوا [illegible] اى بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد فى الدنيا
حتى [illegible] تامة اى القيامة بغتة اى فجاءة وحتى غاية لكذبوا او الخسران

اذ لا غاية لحسرانهم [illegible] اى تناهون حسرتهم لتفريطهم فى
الدنيا وهي شدة الندامة قالوا يا اسفنا على ما فرطنا فيها اي
قصرنا فى العمل بما امرنا الله به فى الدنيا [illegible] يحملون [illegible] اى آثامهم
على ظهورهم وقيد الحمل بالظهر لان الحمل يكون عليه غالبا لانه [illegible]
اى بئس ما يحملونه من الوزر وما ثقل وما حين [illegible] الحياة الدنيا
اى باطل وغرور كلعب الصبيان يلتهون بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه
ويروحون كذلك اهل الدنيا يجمعون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون ويأملون
مالا يدركون ثم يموتون [illegible] للآخرة بلام بين صفة وموصوف وبلام واضحة
وهي الآخرة مضاف ومضاف اليه اى دار الساعة الآخرة وهي الجنة خير لذين
يتقون الشرك والمعاصي عن الدنيا ولذاتها افلا تعقلون بالتاء والياء
ان الآخرة افضل من الدنيا فتؤثرونها فتحذرونه [illegible] يحزنك بفتح الياء وضم الزاء
ويضم الياء وكسر الزاء اى يغمك [illegible] يقولون نزل حين قال ابو جهل
انا لا نكذبك يا محمد بل يكذب ما جئت به تسلية له ووعدا ووعيدا
لهم وقد فى قد نعلم للتحقيق او التكثير اى كثيرا علمنا ان الشان ليحزنك
الذى يقولونه من التكذيب فيك وفيما جئت به لانهم اذا كذبوا ما جاء به
فقد كذبوه فقد جاء جبرائيل ومحزون فقال ما يحزنك قال عليه السلام كذبني قومي
يعني قريشا قال فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق بالتخفيف
والتشديد بمعنى واحدا ومعنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد
لا ينسبونك الى الكذب [illegible] الدالة على صدقك يجحدون
مع علمهم بانها حق منه تعالى لان الجحد انما يكون من علم الشيء ثم انكره
والباء يتعلق بالجحد المتعدى بنفسه لا باللام بتضمين الجحد معنى التكذيب
وفيه تهديد لهم يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني وهذه الطريقة ادل
على اثبات التكذيب له عليه السلام ثم قال تسلية له عليه السلام [illegible] كذبت رسل من قبلك

فصبر على ما كذبوهم قومهم ... اى على ما كذبهم قومهم واوذوا حتى اتاهم نصرنا الذى وعدناهم من الاهلاك بالعذاب
... اى لا خير لوعد الله بالنصرة للانبياء ووعيد بالعقوبة
للكفار ... اى جزء من اخبارهم فالفاعل مضمر او انباء الرسل
ومن زايدة كما ذهب اليه الاخفش اى لقد جاءك من خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت
قومهم ونزل حين كان يكره النبى عليه السلام كفر قومه وهلاكهم ويحب ان يجىء آيات
على صدقه ليؤمنوا به قوله وان كان كبر اى عظم عليك اعراضهم عن الايمان والصبر
على تكذيبهم اياك فان استطعت اى قدرت ان تبتغى اى تطلب نفقا فى الارض
اى سربا تنفذ الى ما تحت الارض حتى تخرج لهم آية يؤمنون بها او سلما فى السماء
اى مصعدا اليها فتاتيهم بآية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعنى انت
عاجز لا يقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم عن الايمان ولو شاء الله
مشيئة قدرة لجمعهم على الهدى اى على الايمان بآية ملجئة اليه ولكنه لا يفعل لخروجه
عن الحكمة اذ هى فى تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين بقدرتى على
كل او بالحكمة والطالبين لما هو على خلافها وقيل خاطب النبى صلى الله عليه وسلم
واراد به قومه الذين امنوا فانهم لما وعدالله النصرة للنبى صلى الله عليه وسلم تحزنوا
بذلك وبعلاك الكفار فقوله انما يستجيب الذين يسمعون جواب للنبى صلى الله عليه وسلم
حين حرص على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا لعدم سماعهم
كالموتى اى انما يطيعك الذين يسمعون كلام الحق سماع قبول لينتفعوا ويعتدوا
دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم
فى حيوتهم والموتى وهم كفار مكة الذين لم ينتفعوا بكلامه يا عثهم الله اى
يحييهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا مما
يؤكد ان الله قادر على الهداية بمشيئة القهر والجبر لان القادر على احياء الموتى
قادر على هداية الضال قوله وقالوا اى اهل مكة لولا اى هلا نزل عليه آية ملجئة

من ربه

من ربه نزل حين لم يعتقد كفار مكة الايات النازلة من اللوح على النبى عليه السلام
بل سالوا ان ينزل عليه آية ظاهرة من السماء فيبصروها عيانا فيؤمنوا فقال
تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية كما سالوا ولكن اكثرهم يجهلون حيث تلجئهم الى الايمان كنتق
الجبل لبنى اسرائيل ولان علم ان ما يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت
ولم تزل ولم يؤمنوا لاهلكوا بالعذاب فى الدنيا والآخرة ولكن اكثرهم اى ما جبلوا
عليه من الجهل فمن زايدة بعد النفى للتاكيد ولا طائر بالجر عطف على دابة اى ولا
من طائر قط يطير بجناحيه فى جو السماء وهو تاكيد لنفى المجاز او بقال لغير الطائر
طار فى الامر اذا اسرع فيه امم اى اصناف امثالكم فى الخلق والموت والحيوة
والغذاء وطلب الرزق وقيل فى المعرفة والتوحيد وقيل يعرف باسمائها كبنى
آدم ما فرطنا اى ما اغفلنا فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ من شىء اى شيئا
من الاشياء فمن زايدة للتاكيد يعنى كل شىء ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا
علمه وتدبيره ثم الى ربهم يحشرون اى الطير والدواب كلها تحشر يوم القيامة
الى الله وينصف بعضها من بعض بعدله ثم يقول كونى ترابا فيتمنى الكافر ان
لو كان ترابا قبل هذا على سبيل الحقيقة لا على وجه المثل لانه وان لم يجز عليهم
التكليف فى الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به كالعقلاء عند الله قوله والذين
كذبوا اى بالقرآن ومحمد عليه السلام صم اى وثقل فى آذانهم لا يسمعون خيرا وهم
اى حرص لا يقولون خيرا نزل حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل على الوحدانية
الله ووجوب الايمان به اظهار لانقطاع لطفه عنهم وثبوت القساوة فى قلوبهم
فاخبر بانهم ... اى فى الضلالات البعيدة عن مراشد اهل الطبع
اى يخذله لانه ليس من اهل اللطف فيموت على الكفر ... اى يلطف به فيستنقذ من الكفر فيموت على الايمان ثم قال لبكيتا لهم
... الهمزة الثانية الفا ويجعلها بين الهمزة والالف وحذف الثانية والتاء
مفتوحة مع الكاف الزايدة لبيان الخطاب فى الواحد والاثنين والجمع مذكرا كان المخاطب

او سؤتنا ولا محل لها من الاعراب لكونها حرفا والاستفهام فيه لطلب الرأي منهم
اى اخبروني عن عبادتكم الاصنام هل تنفعكم … مشرطا اى نزل بكم …
في الدنيا … اى القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون ثم قال
توبيخا لهم بالاستفهام … عند نزول عذاب الدنيا بكم
ان اصنامكم ينفعكم فادعوها ليدفع عنكم العذاب وهذا تعجيز لهم يعني انكم لا تدعون
غير الله حينئذ … اى بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام … اى الله
… اى العذاب الذى تدعون الله … اى الى كشفه عنكم … كشفه الله
فضل منه وفضل الله يؤتيه من يشاء والمراد كشف العذاب في الدنيا لان عذاب
القيمة لا ينكشف عنهم ابدا … اى وتتركون … به من الاصنام لعلمكم
انها لا تنفعكم اذا نزل بكم نازلة ثم بين اخبار الامم الماضية لكي يعتبروا فيؤمنوا بقوله
… انبياء فكذبوهم … اى بالشدة وهي الجوع
… اى النقص في الانفس والاموال … اى يتوبون ويخشعون
لربهم قوله … كلمة تنديم للام على ترك التوبة اى هلا … اى عذابنا
… اى تخشعوا وتابوا وهو عامل في الظرف قبله يعني لم يتضرعوا اذ جاءهم
عذابنا ليدفع عنهم العذاب … اى يبست بالكفر …
… من الشرك والمعاصي … اى تركوا … اى الامم الماضية من المواعظ
والانذار … بالتخفيف والتشديد … من نعم الدنيا كالصحة والسعة
باصناف النعمة فتح ابتلاء … من النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا
… اى اصبناهم بالعذاب مجاءة … اى آيسون من كل خير …
اى اخر … انفسهم بالشرك والمعاصي يعني استوصلوا ولم يترك منهم
احد … على هلاك الظالمين واستيصالهم وهذا كلام منه تعالى
على وجه التعليم لانه من اهل النعم فيجب الحمد عليه على من امن به ثم دل عليه توحيده وقدرته
على كل شيء يريد ان يفعله من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله قل يا محمد
لاهل مكة

… ان الحجة …
… لا احد غيره …
… انفسهم …
… الآيات
… بكفرهم والاستفهام
… حث على الايمان بهم …
… من عذاب الله …
… من اهوال القيمة
… اى بالقرآن …
… فلا يعذب احد
… لقوم يؤمنون …
… اى العذاب
… حتى جاءهم …
… الكتاب

اى من عذاب الله وبيّ اى قريب فى الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم فى الآخرة ومحل هذه الجملة نصب الحال من ضمير يخافون يعنى خوفهم بالقرآن لعلهم يتقون الله فينزجرون عن الكفر والمعاصى قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم اى يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة وقرئ بالغدوة والعشى اى دايما قيل المراد الصلوات الخمس نزلت حين قالت قريش كعامر بن طفيل واصحابه تدنى اليك هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم ومن شاء فهو كل فلو أردنا ان نتبعنا لاسلمنا فهم النبى عليه السلام ان يفعل ذلك رجاء حسن اسلامهم فنهى الله عن طردهم تكرمالهم ثم وصفهم بالاخلاص فى العمل بقوله يريدون بعملهم وجهه اى ذاته تعالى شيئا آخر منه وهو نصب على الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا فى دينهم وطعنوا فى اخلاصهم عند النبى عليه فنزل ما عليك من حسابهم من شئ مبتدأ ومن زايدة وعليك خبره ومن حساب بيان له اى حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك ان كان فى باطنهم امر غير مرضى وما منه حسابك عليهم من شئ اى وحسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعنى لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وسيرة الاتقاء وان كان لهم باطن غير مرضى قوله فتطردهم نصب فى جواب النفى اى ما تكلفك امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين ان طردتهم من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اى ومثل ذلك الاختبار فتنا اى اختبرنا بعضهم اى بعض الناس ببعض يعنى ابتلينا الغنى بالفقير والشريف بالوضيع فاذا راى الاغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالايمان امتنعوا ان يؤمنوا تكبرا الى هؤلاء اشارة الى هذا النمام بالافتتان وليقولوا اى المشركون احتقارا بهم أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا اى انعم الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ثم قال مستفهما تقريرا أليس الله باعلم بالشاكرين اى بمن يعرف الله وشكر نعمته منكم من غيرهم واعلم اعلم فى الشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل التفضيل فى الفصيح قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ممن الضعفة من المسلمين نزل اكراما لهم اى اذا اتاك المقربون بالقرآن العاملون فقل سلام عليكم اى ابتدئهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم لقولك لهم

وليس لاسم فاعل جملة واحدة فصاعدا معنى واحد فاعلم هذا فانه كثيرا ما يخفى على كثير من الناس

كتب سليم

اى وجب على نفسه الرحمة لكم بقبول توبتكم وعذركم انه بفتح ان بدلا من الرحمة وبكسرها استينافا فان سايلا قال ما الرحمة فقيل انه اى ان الشان من عمل منكم سوءا اى ذنبا بجهالة اى جاهلا بحرمة الله جاهلا بحلاله وبه لايمان المعصية على طاعته ثم تاب اى رجع اليه من بعد اى بعد عمله المعصية وصلح اى اخلص العمل تايبا فانه على انه مبتدأ خبره محذوف اى فله الغفران وبالكسر استينافا فالله غفور بالتجاوز عن ذنبه رحيم بقبول توبته والفاء فى جواب شرط مقدم ومعنى من عمل وقيل نزلت الآية فى قوم جاءوا الى النبى صلى الله عليه وسلم قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم وانزل اى مثل ذلك البيان نفصل اى نبين شيئا بعد شئ الايات القرآن لتعرف سبيل المؤمنين لما ذا يؤمنون وتستبين اى ولتعرف سبيل المجرمين اى طريق الكافرين لما ذا لا يؤمنون فانهم اذا رأوا الضعفاء يؤمنون بك عابوا عليهم ذلك بان تكثروا وحدا قرئ بنصب السبيل مفعولا به وتستبين على خطاب الرسول ويرفع السبيل مع الذال فى تستبين على فاعلا والطريق يذكر ويؤنث ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد استجهالا لهم انى نهيت اى زجرت من الظاهر والباطن يعنى سمعا وعقلا ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون الله اى غير من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم فى عبادة غير على بصيرة باتباع الهوى قل لا اتبع اهواءكم فى طرد الضعفاء المسلمين لجهلكم عن فضيلتى وعبادة الاوثان وترك دين الاسلام وقد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم فى ذلك وما انا من المهتدين اى على طريق الحق اى ان فعلت ذلك فانى على بينة اى على حجة واضحة وهى القرآن المنزل من ربى وكذبتم به اى بالقرآن وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث ان كان ما يقول حقا فامطر علينا بعذاب من عند ربك فقال قل ما عندى ما تستعجلون به اى العذاب ان الحكم فى نزول العذاب الا لله يقضى الحق وهو بالضاد المعجمة من القضاء اى يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم

ليس عندى الذى

وتقدر من قضائه اذا اتبعه ومؤخر الفاصلين اى الحاكمين قل يوم عندى
اى فى قدرتى واختيارى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم
اى لاتم امر اهلاكم بان اهلككم بالعذاب عاجلا وتخلصت منكم سريعا
والله اعلم بالظالمين اى بحقوقهم يعنى هو اعلم متى ينزل بهم العذاب وجب
بالحكمة وعنده مفاتح الغيب اى الله مخصوص بثبوت الطرق الموصلة عنده الى
علم الغيب فلا يتوصل البه غيره جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو الخزن
والمراد علم جميع المغيبات كمجى المطر ونزول العذاب وقبض الارحام من ذكر وانثى
وما فى غد والموت فى اى مكان يقع وقيام الساعة فوله لا يعلمها الا هو ضبط على
الحال وعاملها الظرف الذى ارتفع به مفاتح اى حال كونه لا يعلم الطرق الموصلة الى علم
الغيب الا هو فهو يعلم فتح المغيبات لكون المفاتح فى يد كمن عنده المفاتح افعال
المخازن ويعلم فتحها وما فى المخازن ثم قال تو يعلم ذلك ويعلم ما فى البر من النبات
والحب والنوى والبحر اى ويعلم ما فى البحر من الدواب وغيرها وما تسقط
من ورقة الا يعلمها اى لا يسقط ورقة من الشجر الا يعلم متى وقت سقوطها
واين مسقطها وعددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة عطف على ورقة
اى لا سقط حبة من الحبوب فى ظلمات الارض اى فى خبايا الارض التى يخرج
منها النبات ولا رطب ولا يابس اى لا حى ولا ميت او لا قليل ولا كثير عطف على
ورقة على طريق الاستغراق فى حكمها كانه قيل وما يسقط شئ جمعها الا فى كتاب مبين
اى فى علم الله اى فى اللوح وهو كالتكرير للاستغراق فى حكمها كانه قيل وما يسقط
من ورقة الا يعلمها وما هو الذى يتوفاكم اى يقبض ارواحكم بالليل اى فيه اذا نمتم
ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من خير وشر بالنهار اى فيه من الايام وغيرها ثم يبعثكم
اى يوقظكم من النوم فيه اى فى النهار ليقضى اجل مسمى اى ليتم اجلكم المعلوم عندكم وهو
مدة الحياة ثم اليه مرجعكم اى مصيركم بعد الممات الى موقف حسابه ثم ينبئكم اى يعلمكم
بما كنتم تعملون من خير وشر فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الذكر وهو

بلسان

بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه والا لمات وقيل يخرج ويبقى الجسد
وقيل النوم امر لا يعرف حقيقته الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده اى هو الغالب
عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء ويرسل عليكم حفظة اى ملائكة تحفظ
اعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ قيل يرسل لكل انسان ملكان
بالليل وملكان بالنهار يكتب احدهما الخير والآخر الشر ويكون احدهما عند حسنه
بين يديه والآخر خلفه ويكون احدهما عن يمينه عند جلوسه والآخر عن شماله
وفى ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله تعالى لعباده
لانهم اذا علموا ان الملائكة يحفظون عليهم اعمالهم بكتابتها فى صحايف تعرض على رؤس
الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من الشر يعنى يحفظ
الملائكة عليهم اعمالهم حتى اذا جاء احدكم الموت عند انقضاء اجله توفته
اى تقبضه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه قيل جعلت له الارض مثل
الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا يطوف عليهم فى كل يوم
مرتين وهم لا يفرطون اى الملائكة لا يقصرون يقصرون بالزيادة والنقصان
فيما يؤمرون ثم ردوا اى الملائكة او العباد الى الله اى الى حسابه وجزائه
مولاهم الحق بالجر صفتان لله اى مالكهم ومتولى امورهم العدل الذى لا يحكم بينهم
الا بالحق ألا له الحكم اى اعلموا ان الحكم لله يوم القيامة لا لغيره وهو اسرع الحاسبين
اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكر وعد ثم قال تو يبخاطبهم بشركهم قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر اى من شدايدهما وهولهما كالخسف والغرق يقال اليوم
الشديد يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اى الله تضرعا اى علانية وخفية
بكسر الخاء وضمها اى سرا اذا وقعتم فى الشدايد تقولون لئن انجيتنا من هذه
الخطاب وقرئ انجانا بالالف اى لئن خلصنا من هذه الشدايد لنكونن من
الشاكرين لله تعالى اى الموحدين قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف اى يخلصكم

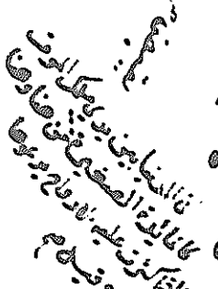

من اى من تلك الشدايد ومن كل كرب اى غم وشدة يعنى يكشف الله عنكم ظلمكم
عنكم اذا دعوتموه ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا لهم باصناف
العذاب ليؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرمي
بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبرائيل كما بعثها على من قبلكم ومن تحت
ارجلكم كالخسف لقارون وقيل مما حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين
الظلمة ومن تحت ارجلكم عبيد السوء وخدمه السيئة اى يخلطكم فرقا مختلفة
على اهواء شتى مختلفة اديانكم او يلبسكم بدعة اى يخلطكم
فتختلطوا وتشتبكوا فى ملاحم القتال انظر يا محمد كيف نصرف الآيات اى نبينها
لعلهم يفقهون اى يعقلون ما هم عليه من الشرك فيتوبون عن ذلك وكذب به اى
بالقرآن او بالعذاب قومك اى قريش وهو الحق اى الصدق لانه وحي
من الله اولا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل اى بحفيظ مسلط لامنعكم من
التكذيب اجبارا وانما اليكم الى الايمان انما انا منذر وحذا قبل ان يؤمر بالقتال
لكل نبإ اى لكل خبر اخبركم به مستقر اى مستقر منتهى لتستقر فيه فيبين
الصدق من الكذب حين لا تغفلوا عنه لا بد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف
تعلمون اتى صادق فيه لا كاذب حين اومر بقتالكم وفيه تهديد لهم ونزل
نهيا للنبى صلى الله عليه وسلم عن مجالسة المشركين حين استهزؤا بالقرآن واذا
رأيت الذين يخوضون فى آياتنا اى يستهزؤن بالقرآن فاعرض عنهم اى اترك
مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اى غير القرآن
فحينئذ لا بأس ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان بتشديد الشين وفتح
النون من التنسية وبسكون النون وتخفيف الشين من الانساء والمفعول الثانى
محذوف ان ينسيك الشيطان النهى عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسة منه
فلا تقعد بعد اى بعد تذكرا النهى بتنبيهنا اياك عليه مع القوم الظالمين
بالاستهزاء ونزل حين يخرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهى وقالوا

لا نستطيع

لا نستطيع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف لانا نقوم كلما استهزؤا
بالقرآن فيترك العمل مآثر خيصالهم وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء
اذا جالسوهم من حسابهم من شئ اى ليس عليهم شئ يحاسبون عليهم من الاثم
فمن الثانية زايدة ومن الاولى بيان وذكرى فى تقدير النصب على المصدر
اى ولكنهم نذكرونهم ذكرى اذا خاضوا بالقيام عن مجالسهم واظهار الكراهة
لهم او فى تقدير الرفع اى ولكن عليهم ان يذكروهم بالقرآن لعلهم يتقون
الخوض بالاستهزاء قوله وذر الذين اتخذوا دينهم نزل حين كانوا اذا
سمعوا القرآن تلاعبوا لهوا واستهزاء به نهيا للنبى صلى الله عليه وسلم عن
الالتفات اليهم اى دع المشركين الذين اتخذوا دينهم الذى كان يجب عليهم
ان يتخذوه دينا ويعظموه وهو دين الاسلام والقرآن لعبا ولهوا مكانهما
وغرتهم الحياة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الآخرة لعدم ايمانهم بها فاعرض
عنهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى عظهم بالقرآن مخافة ان تبسل اى تفضح
نفس بما كسبت اى بسبب كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيامة قوله
ليس لها اى للنفس من دون الله ولى اى قريب ناصر يمنعها من العذاب
ولا شفيع يشفع لها لتخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب
على الحال من ضمير كسبت وان تعدل اى ان تفد نفس كل عدل اى كل فداء يعنى
لو اتى رجل بما فى الارض جميعا ليجاد ل به نفسه لانجاتها من عذاب الله لا يؤخذ
منها اى لا يقبل مكانها اولئك اى هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين
ابسلوا اى اهلكوا فى الآخرة بما كسبوا من الذنوب فى الدنيا لهم شراب
من حميم اى ماء شديد الحرارت وعذاب اليم اى وجيع دايما بما كانوا يكفرون
بالقرآن ومحمد عليه السلام قوله قل اندعو من دون الله نزل حين دعا عبد
الرحمن بن ابى بكر اباه الى عبادة الاصنام وكان ابو واله يدعوانه الى دين
الاسلام وقيل نزل فى قريش عذبوا نفرا من المسلمين يدعونهم الى الشرك فقال

قل للكفار مكة اتعبد غير الله النافع الضار ما لا ينفعنا من الاوثان في الآخرة
ولا يضرنا في الدنيا وتردد عطف على اندعوا اي وانرجع على اعقابنا
اي الى الشرك الذي تركناه خلفنا بعد اذ هدانا الله اي ارشدنا الى الاسلام
حاله كالذي كافه في محل النصب على الحال من ضمير اندعوا اي انرجع خلفنا مشابهين
الذي استهوته اي اسقطته الشياطين اي مردة الجن هواه الغيلان وفي استهواه
بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا هويه بالاضلال عن الجادة والرفقاء
في مهامه الارض اي في مفازاتها حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب في استهوته
اي متحيرا متردد لا يدري اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اي لهذا
الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه الى الهدى اي الى طريق هدايته
قائلين له ائتنا اي ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم
وبقي هائما في ضلالته فذلك مثلنا ان تركنا ديننا الاسلام ورجعنا الى الشرك
ثم قال تحريضا لهم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى
اي هو الرشاد وحده وما وراءه ضلالة وغواية وقل امرنا بالاسلام لنسلم
اي لاجل ان نسلم يعني نخلص الدين لرب العالمين قوله واقيموا الصلوة
عطف على محل لنسلم اي وامرنا ان اقيموا او على نسلم بتقدير وان اقيموا
اي للاسلام واقامة الصلوة واتقوه اي فلان اتقوا الله وهو الذي اليه تحشرون
يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم وهو تهديد لهم ثم رد بصنعه على جلالته
ليوثق به بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائما بالصدق
والصواب لا بالعبث والباطل ليتعبد وايه ويوم يقول عطف على ضمير اتقوه
اي واتقوا يوم يقول الله يعني يوم البعث كن فيكون بلا مهلة فينتشر
الخلايق كلهم في وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز ان ينصب يوم على الظرف
ويرفع محله خبرا مبتدأه قوله الحق نعته او قوله مبتدا خبره الحق والمراد من
اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكمة المعنى انه يقول

اي قل لهم

في ذلك الوقت للخلايق موتوا فيموتون وقاموا فيقومون للحساب
والجزاء وللبعث وله الملك اي لله وحده ملك كل شئ لا مالك سواه يوم ينفخ
اي في يوم ينفخ اسرافيل الارواح في الصور وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق
قال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ
فيه قوله عالم الغيب رفع حبر مبتداء محذوف اي هو عالم ما غاب عن العباد
وما شاهدوه اي وعالم ما علم به العباد وقيل عالم باحوال الآخرة واحوال الدنيا
وهو الحكيم في امره وصنعه الخبير اي العليم باعمال الخلايق واقوالهم
ونياتهم واحوالهم للحساب والجزاء قوله وله الملك يوم ينفخ
تخريض للنبي عليه السلام على تذكير قومه اثنا عليه ابرهيم عليه السلام
حيث ذكر اباه الكافر ليتوعد من بالله تعالى اي واذكر وقت قول ابرهيم
لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة
والتعريف ويحتمل الاستفهام للانكار اي اتعبد اصناما حال كونها
آلهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا اولا وآلهة مفعولا ثانيا بالتخذ
بمعنى اتجعل الاصنام آلهة لك للعبادة اني اراك وقومك الذين اتبعوك
في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال وكذلك
ما بصرناه ضلالة ابيه وقومه نري ابرهيم اي نبصره ملكوت السموات
اي خلقها الدال على ربوبيتنا وواحدانيتنا وقدرتنا يعني نعلمه طرايق
الاستدلال ليستدل على معرفتها وليكون من الموقنين اي من الثابتين على اليقين
في التوحيد روي ان ابرهيم رفع الى السماء فراى جميع السموات والارض وما فيها
من العجايب حتى العرش وما تحت الصخرة فراى عبدا يزني في الارض فدعا عليه
فهلك ثم آخر فدعى عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك فقال تعالى انزلوا عبدي
فانه مستجاب الدعوة كيلا يهلك عبادي بدعايه قوله فلما جن عليه الليل عطف
على قوله واذ قال ابرهيم الآية وما بينهما اعتراض اي فلما ستره الليل بظلمته

وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظره الى السماء والارض فظن ان لهذه
الاشياء خالقا خلقها وخلقني وكان قومه يعبدون الكوكب والشمس والقمر رأى
كوكبا قرئ رأى وجنا بفتح الراء وامالة الهمزة وبامالتها وبفتحها وتجعلها
بين بين هو الزهرة المضيئة قام عند ذي مسوا لقومه مول من ينصف خصمه
ح علمه انه مبطل لان ذلكا دعى الى الحق منبها لهم على الخطاء في دينهم
ومرشدا الى نظر الطريق واستدلال على عدم ربوبية الكواكب لانهم
اذا تفكروا النظر الصحيح اذركوا ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون
ربا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فرجعوا عن عبادته
ويؤمنوا بالله الذي لا يجوز عليه الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به ذلك
قوله فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين اي الغايبين يعني لا احب
ربا يتغير عن حاله ويزول فلما رأى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة
وبكسر الراء وبفتح الهمزة وبين بين اي لما ابصر القمر بازغا اي طالعا اول طلوعه نصبه على الحال قال هذا
ربي لكون ضوءه اكثر من ضوء الكوكب فلما افل اي غاب قال تنبيها لقومه لئن لم يهدني ربي لا
اكونن من القوم الضالين على ان من اتخذ القمر الها وهو مثل الكوكب في التغير والانتقال
ضال وان الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله واسناد الضلال الى نفسه ليكون ذلك ادعى الى ارشادهم
فلما رأى الشمس بازغة اي طالعة قال هذا ربي هو ايضا من باب استعمال الصفة
مع المخصم هذا اكبر اي اعظم من الكواكب والقمر وانور منهما لانها ملأت كل شيء ضوءا فلما افلت
اي غربت وانتقلت قال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام التي تجعلونها شركاء
لخالقها فقالوا له من تعبدت يا ابرهيم قال اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني للذي فطر
اي خلق السموات والارض يعني الذي دلت هذه المحدثات على وحدانيته حنيفا اي مسلما
عادلا عن كل دين باطل وما انا من المشركين منكم يعني لستم على ديني ولست على دينكم وحاجه قومه
في دين الله حين غابوا صنامهم قال اي ابرهيم تجهيلا لهم اتحاجوني مشددا او مخففا
بحذف نون الوقاية اي اتجادلوني في الله اي في دينه وقد هدان اي ارشدني الى توحيده ثم خوفوه ان

وانما صح عليه
بالقوة في كل
المرفوع لان الاصنام
ضار وايضا ان انتفاء
ضار اصنجاب ع

ان تمسه اصنامهم سوء فقالوا اما نخاف ان تخبلك الهتنا فتمرك فقال ولا اخاف ما تشركون به
اي الذي تجعلونه شريكا لله في العبادة الا ان يشاء ربي شيئا استثناء اي الا اخاف شيئا
قط الا حال مشيئة الله اي شيء من الاضلال او من المكروه من جهته فاخاف من شركك
لانك جماد علم اي علم ربي كل شيء من الاشياء علما يحيط بكل شيء فلا يخرج عن علمه شيء
في علمه ان يزال المخوف بي من جهة معبوديكم افلا تتذكرون اي فتعلمون ان الحقيق بالخوف منه
فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز وترجعوا عن الشرك وبخ اصنامهم
من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع لا حس بوجه ولا تعقلون انكم تشركون بالله ما لم ينزل به
عليكم سلطانا اي برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما يقطع به كل خوف يعني
انكم تشركون الهتي التي هي مقام للامن وانتم تشركون بالله ما انتم مقام الخوف ثم استفهم
تبكيتا بقوله فاي الفريقين من فريق المشركين وفريق الموحدين احق اي احرى بالامن
من العذاب عليه ولم يقل ابرهيم انا او انتم بدل قوله فاي الفريقين خوفا من تزكية النفس
المنهية بقوله فلا تزكوا انفسكم هم قد تعلمون جواب الشرط وحذف للعلم به ان كنتم
تعلمون ان احدا من الفريقين احق بالامن منه فاخبروني به ليتسنى لي الحكم بينكم وبينه
الضلالة وهذا قول اكثر المفسرين وقيل هو من كلام ابرهيم لقومه ترغيبا لهم الى التوحيد
وفي معناه قول عليه السلام من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط معها غيرها من الشرك
وجبت له الجنة ثم قال وتلك اي محاجة ابرهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
مستقيم وحجته اتيناها اي الهمناها ابرهيم حجة على قومه يعني وفقناه لان جعلناه قادرا
من شاء بالتنوين فمن محل نصب مفعول نرفع فدرجات نصب على الظرف او المصدر من غير لفظه
اي رفعات او على التمييز لانه ما رفع انفسهم وانما رفع درجاتهم وقرئ درجة اضافة الى من
مفعول نرفع اي في العلم والحكمة او بالحجة في الدنيا وبالثواب في الآخرة ان ربك حكيم في افعاله عليم
من هو اهل للفيض من خلقه ووهبنا له اي لابرهيم اسحق من سارة اسماعيل من هاجر
ولابرهيم عاية وهو ولد ولد يعقوب من اسحق هديا اي هدينا كلا واحدا من اسحق ويعقوب
بالنبوة والاسلام وهديا نصب بما نصب به من قبل ابرهيم ومن ذريته

ای ذریة نوح هو ابنه ثم عطف عیسی علی ابراهیم ای ومن ذریة داود وسلیمان بن داود وایوب هو ابن ابن عیص بن اسحق ویوسف
بن یعقوب وموسی وهرون وکذلک ای مثل جزائنا نجزی المحسنین ای نوفی اجر المحسنین بالفضائل نجزی المحسنین
ای نوفی اجر الموحدین وزکریا ای وهدینا من ذریة ابراهیم زکریا ویحیی وعیسی والیاس بالنبوة
والاسلام قیل هو ادریس الیاس من سبط یوشع بن نون تلمیذ موسی وقیل من ولد اسحق کل ای کل واحد
من هؤلاء من الصالحین بالنبوة واسمعیل ای هدینا هو ومن صلب ابراهیم والیسع هو تلمیذ
الیاس النبی ولما خلیفته بعد قری بالامین مشددا احدهما لام التعریف وبلام واحد مخففا
ویونس بن متی ولوطا بن هارون بن آزر ای ابراهیم وسارة کانت اخت لوط وکلا ای کل واحد من هؤلاء
فضلنا علی العالمین ای عالمی زمانهم بالنبوة ثم قال ومن آبائهم هم عطف علی کلا ای وفضلنا بعض آبائهم
وذریاتهم واخوانهم کادم ونوح وادریس وهود وصالح ثم قال وفضلناهم واجتبیناهم ای اصطفیناهم
بالنبوة والرسالة وهدیناهم الی صراط مستقیم ای دین الاسلام ذلک دین الاسلام هدی الله
ای دینه الذی ارتضاه لنفسه یهدی ای یرشد به ای بدینه من یشاء من عباده الی کرامته بالتوحید
واتباع کتب الانبیاء المذکورین مع جلالة قدرهم عند الله لئن اشرکوا ای الانبیاء المذکورون مع جلالة قدرهم عند الله لئن اشرکوا ای
یعنی لما فرغ من ذکر هؤلاء الانبیاء وما خصهم به من الکرامات خاطب به کفار مکة فقال لئن اشرکوا ای
ای بعض الاشیاء التی آتیناهم ایاها هو لا ای اهل مکة فقد ضلوا عنا ما کنا نعبد ما قرنا وهم الانبیاء المذکورون
او الصحابة او جمیع اهل الایمان او الملائکة لیسوا بها بکافرین ای بجاحدین بل یحفظونها کحفظ الرجل
ما وکل علیه والباء فی بها یتعلق بجاحدین وفی بکافرین زائدة لتاکید النفی ثم اشار الی الانبیاء المذکورین
قبل بقوله اولئک الذین هدی الله ای ارشدهم الله به بالتوحید والنبوة والصبر علی اذی امهم ثم
امر تعالی النبی علیه السلام باقتباعهم فی التوحید واصول الدین والتبلیغ والصبر علی المشاق دون
الشرائع لکونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم ای بسنتهم وطریقتهم اقتده ای
اتبع فدم المفعول لافادة الحصر والهاء فی فعل السکت قری باثباتها لنبوتها فی الامام بالسکون وقفا ووصلا
وبالکسر وصلا تشبیها لها بهاء ضمیر وقیل الهاء کنایة عن المصدر کما فی قوله لا اعذبه احدا
ثم قال تحریضا لهم لله قتدا، بالنبی ای الهدی صلی الله علیه وسلم قل یا اکرم ای قل للمشرکین ان الطلب منکم علیه ای علی القرآن

بالقرآن جزاء ان هو ما القرآن الا ذکری هو عظة للعالمین ای الجن والانس ولتعلمن منهم ما تنفقوا
به قول وما قدروا الله حق قدره نزلت حین قال عمر لمالک بن الضیف من الیهود فی شان النبی علیه السلام
وکان من کبرهم انه مکتوب فی التوریة غضب وانکر الوحی الی البشر هنا فقال الله ما عظموه حق
عظمته او ما عرفوه حق معرفته بمجادلة محمد وانکار القرآن اذ قالوا ای الیهود ما انزل الله علی بشر
من شیء فعزلته الیهود بهذه الکلمة من الریاسة ثم قال الله قل یا محمد تقریعا لهم من انزل الکتاب
الذی جاء به موسی نور حال من الکتاب ای ضیاء من ظلمة الجهل وهدی للناس ای ارشادا لهم الی الحق وما
الضلالة تجعلونه قراطیس ای تکتبونه فی الصحف المتفرقة تبدونها ای تظهرون بعضها فیها تحفون
کثیرا مما فیها من نعت محمد وغیره من الاحکام قری بالیاء فی هذه الافعال الثلاثة خطابا وبالتاء
غیبة وعلمتم بالمابنیة الیهود علی لسان محمد علیه السلام فی القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤکم
فی التوریة فان لم یجیبوا عن قولک الذی استفهمتهم فانت قل الله ای هو منزله ثم ذرهم فی خوضهم
ان لم یصدقوک فی خوضهم ای فی باطلهم یلعبون ای یهزؤن محل نصب علی الحال من مفعول ذرهم ثم وصف
القرآن بما یکون دلیلا لهم علی الایمان به بقوله وهذا ای القرآن کتاب انزلناه یا محمد مبارک ای کثیر الخیر
لمن عمل به لان فیه مغفرة لذنوبه قیل ومن برکاته انه اذا قری عافی الله قاریه وجاره واذا تلی فی بیت
خرج منه الشیطان مصدق الذی بین یدیه من الکتب المنزلة ولتنذر عطف علی محذوف مقدر ای لتبشر به ولتنذر
ولتعمل به ولتنذر بالتاء خطابا للنبی صلی الله علیه وسلم وبالیاء غیبة ای لینذر الکتاب او القرآن ام القری ای مکة سمیت
بها لانها وسطت به لعظم شانها او لان اصل الارض بتمامها الدنیا بان مشایة لها او لان الارض دحیت من تحت
کعبتها ومن حولها ای ولتنذر اهل شرق الارض وغربها الذین یؤمنون بالآخرة یؤمنون به بالقرآن وینکر
من ینکرها ای بعثهم علی ما هم المفروضة بجاحدون ای یداومون بوضوءها واوقاتها وقوانینها
قوله ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا ای اختلق کذبا ای مفعول به نزل فی مسیلمة الکذاب صاحب صنعاء الیمن
حین زعم ان الله اوحی الیه بالنبوة وقال اوحی الیه ومن اظلم ممن قال اوحی الی ولم یوح الیه شیء نزل فی عبد الله بن ابی السرح کاتب
الوحی حین قال ان کان محمد صادقا فانی اوحی الی کما اوحی الیه وذلک عند مجیء جبریل بقوله تعالی الله
خلقنا الانسان من سلالة من طین الی آخر الآیة فتعجب من تفصیل خلق الانسان فقال تبارک الله احسن
الخالقین فقال علیه السلام اکتبها فکذلک نزلت فشک عبد الله وکفر بالمشرکین بما لا یتداوم ثم اسلم قبل الفتح ومن قوله

قال سأنزل مثل ما انزل الله تعالى قول النضر بن الحارث حين قال لو نشآء لقلنا مثل هذا وكان يحدث اخبار ملوك
عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو تري اى لو تعلم يا محمد الكفار اذ الظالمون اى وقوفهم
الظالمين من المشركين والمفترين وغيرهم من الكفار غمرات الموت اى في شدايد وسكراته والغمرة في الاصل
ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعيرت للشدة وحذف الجواب تعظيما اى لرايتهم في عذاب وجمع والملائكة
باسطوا ايديهم اى ولحالهم انهم يبسطونها لقبض الارواح يقولون للكافرين تهويلا لعذابهم اخرجوا انفسكم
ليقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون
فيكون يوم القيامة اى تعذبون اليوم عذاب الهون اى الهوان او الشديد بما كنتم تقولون عيا الله في الدنيا اما
غير الحق متعمدا او القول بان له شريكا وغير ذلك وكنتم عن آياته اى من القرآن ومحمد تستكبرون اى تتعظمون
فلا تؤمنون قوله ولقد جئتمونا فرادى جمع فرد حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا
في الدنيا وما نحن معذبين في الآخرة فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا منفردين عن اموالكم واولادكم جمع
فرد ان كسكران وسكارى كما خلقناكم صفة مصدر محذوف اى مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال اى
اى مشبهين اول مرة اى ابتدا خلقكم حفاة عراة غرلا وهو ظرف لخلقناكم وتركتم ما خولناكم اى اعطيناكم
من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اى الذين زعمتم
في الدنيا انهم فيكم اى في استعبادكم شركاء بتوبيخ قلتم انهم شركاء لي في العبادة ولكم شفعاء عند الله
لقد تقطع اى وقع القطع بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى
التباين يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه من الاضداد وضل اى غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاء
يوم البعث ثم اخبر تعالى عن وصاف ربوبيته التي بها يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله ان الله فالق
الحب في النوى اى شاقها وخالقها بعد تشبيهها من ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير
والذرة ومن النوى كل ثمر فيها نوى كالتمر والمشمش والخوخ والكمثرى يخرج الحي من الميت كالجملة
المبينة لفالق الحب والنوى اى يخرج ما خلقه للحيوان وانامي من النطف والبيض ومن الحب والنوى
اليابسين ومخرج الميت من الحي اى مخرج غير الحيوان والنامي كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب
والنوى اليابسين من النامي لانه في حكم الحي ومخرج اسم معطوف على فالق داخل في الصلة لانه ليس بيانا لان
الحب كيان النوى كذلك ضد ذلكم الله اى هذا المحيي المميت هو الله الذي يحق له الربوبية لانه اصنافكم

الذي هو مخرج الحي من الميت

فانى تؤفكون اى فكيف تصرفون عن ربكم الحق الى غير الباطل فالى للاصباح بكسر الهمزة مصدر
سمي به الصبح اى شاق الصبح وهو الذي فجر عن ظلمة الليل التي هي بقيته اوخالقه وجاعل الليل سكنا اي
مسكونا فيه والسكن ما يسكن فيه ويستانس به وهو منصوب بمحذوف اى وجعله سكنا لان جاعل
مضاف الى الليل اضافة حقيقة لا يجعل كونه بمعنى الماضي وفرق وجعل الليل بنصبه مفعولا والشمس والقمر
بالنصب معطوف عليه جعل المقدري وجعلها حسبانا اى ذوي حساب معلوم في السير بها منازل انتهاء
اذا انتهيا الى اقصى منازلهما فيعرف بذلك الاوقات وهو بضم الحاء مصدر حسب بفتح السين
وكسرها مصدر حسب بكسر السين ذلك اى سيرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم بمن خلقها
الغالب القاهر في ملكه العليم بتدبيرها وتدويرها وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا اي لتعرفوا بها
الطرق الصواب في ظلمات البر والبحر اى في ظلمات الليالي بالبر والبحر فاضاف اليهما لملابستهما لها
قد فصلنا الآيات اى علامات العبر لتوحيده لقوم يعلمون اى يفهمون من ادلة شيا بالعلم
الظاهر لانهم ينتفعون به وهو الذي انشاكم اى احدثكم من نفس واحدة هو ادم فمستقر بفتح
القاف وكسرها اى فمنكم مستقر في الدنيا فوق الارض الى الموت ومستودع اى ومنكم مستودع في القبور
الى البعث قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون اى يفهمون بتوقيف النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء
لان انشاء الانسان من نفس واحدة وتصريفه بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرا فكان انسب
له وهو الذي انزل من السماء ماء اى مطرا فاخرجنا به نبات كل شيء اى فجعلنا الماء سببا لنبات كل صنف
من اصناف النامي يعني ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة بدل على كمال قدرته وربوبيته فاخرجنا
منه اي من النبات خضرا اي شيئا اخضر كالسنبل نخرج منه اى من الخضر حبا متراكبا اي
ركب بعضه بعضا في السنبل كالسنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا من نخل محل رفع خبر
من طلعها بدل منه اى من غضها بمتداول قنوان دانية اى معذوق قريبة سهلة الاجتناء للقائم
والقاعد والنائم ومنها ما هو قاصية يعني بعيد التناول لوعر فمه كتفاء بذكر القريب عن البعيد لان الامتنان
بالقريب اتم وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اى اخرجنا بساتين من الكروم بالماء والزيتون
والرمان عطف على نبات اى واخرجنا شجر صامتهما وغير صامتهما حالين من الجميع اى مشتبها ورد فهما
مختلفا ثمر صافان ورق الزيتون كورق الرمان صورة واشبه للطعم مختلف المنظر كالتفاح وبعض الاشكال

او بالحكم كالتفاح وبعض الاجناس او شبهها بعضه ببعض في القدر واللون والطعم وغير مشتبه
في الاكل وذلك دليل على المتعلم من الفاعل القادر المختار دون الاصال الغير والى ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة
كبقر وبقر وبضم الثاء والميم جمع ثمرة ايضا كبدنه وبدن او هو اسم جنس وهو الظاهر اي انظروا وانظروا
باعتبار اي ابتداء ثمرة اذا اثمر حيث يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اي وايانع اكه ونضجه ينتفع به
لتمذر اعادة ثم صانعه ومدبره بالنقل من حاله الى حال معاشا لعباده فتوسلوا به فتسعدوا
ان في ذلكم اي في هذا الصنع من اخراج نبات كل شيء بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا وطعما وريحا
فتشابهها اكذلك لايات اي لعبرات لقوم يؤمنون اي يرغبون في الحق بالصدق قوله وجعلوا لله شركاء
تحق تركك المشركين الذين جعلوا اصنافا من الملائكة مسمى بالجن بنات الرحمن او في الزنادقة
الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار اي صيروا الجن شركاء لله فالجن
مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلته قدم مع موصوله استعظاما لان يجعل احد شريك لله وخلقهم حال
اي وقد علم ان الجن كيف يكونون لله شركاء وحرفوا بالتشديد والتخفيف اي اكذبوا وافتعلوا له اي لله
بنين وبنات بغير علم اي بجهل وتخرص بلا بحث وبيان لكذبهم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين
قالوا المسيح ابن الله وكشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون
اي تنزه وتعالى عما يصفه الكفار بان له ولدا لامتناعه في حقه يوضحه بديع السموات الا ترى الى قوله
من ابدع اذا ابدأ شيأ لم يكن شيأ اني يكون اي كيف يوجد له ولد ولم يكن له صاحبة اي مجانسة
توافقه اذ الولد انما يكون من جنس الوالد والبرهان قايم على امتناعه منه ولان طلب الولد من
الاحتياج اليه وهو مستحيل في حقه تعالى وخلق كل شيء من حي وعيسى والملائكة وغيرهم
فهم خلقه وعبيده لكمال مع عدم احتياجه اليه الكل وهو بكل شيء عليم اي يعلم كلا لاي حكمة
خلقها ذكره اي الذي فعل هذا وعلم حكمته الله مبتدأ وخبر والجملة اما اي بدل من ربكم والثالث لا اله الا هو
خبر خالق كل شيء خبر رابع او مبتدأ محذوف اي هو الخالق لكل شيء لا غير فاعبدوه اي هو المستحق
للعبادة بعد الصفات لا يكون ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال وهو على كل شيء وكيل
اي كفيل بارزاقهم قيم بمصالحهم لا تدركه الابصار اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه وضعف القوة
الباصرة فيهم وهذا اجماع من العقلاء قالت عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية

ممن قال بذلك فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قوله وخلاف في رؤيته بالمعارضة في الآخرة والدفع عن النبي عليه السلام
انه قال سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر لا تضامون فيه ويؤيد بل انه بصار اي الله تحيط بها
لا يفوت منها شيء بخلاف الخلق لانهم لا يبصرون ما يتصور انه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم
هو اللطيف اي الخفي الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو في الاصل الخفاء من العيون او دقة النظر
في الاشياء الخبير اي العليم بكل لطيف فلا يخفى عن ادراكه فوجاكم بصائر هذا وارد صنه
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بصيرة وهو نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي
به تبصر ربما جاءكم من الوحي ايات تدل على ما يجوز على الله وما لا يجوز وهو المتقرب بها بصائر يبصر
فوجاكم جمع بينة من ربكم اي من صفته التي تصح ان تنسب اليه من عرفها وآمن بها فلنفسه اي فاياها نفع
ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اي فعلى نفسه ضرها وما انا عليكم بحفيظ اعمالكم واجازيكم عليها
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا منسوخ بآية السيف وكذلك نصرف اي مثل ذلك البيان نبين الآيات
لتعتبروا وليقولوا درست اي قرأت وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرئ دارست اي قارأت اهل
الكتاب فان اعتنوا وعانوك ودرست بفتح السين وسكون التاء اي قدمت عن الآيات وعفت كاساطير
الاولين لا اعتداد بها فاللام فيه مجاز لان التعليل لان الآيات لم تقرأ ليقولوا درست. اتبع ما اوحي
العاقبة وفي قوله وستنه حقيقة للتعليل لان الآيات صرفت للتبيين وانما حسن العطف هنا
لان حصول قولهم درست بتصريف الآيات كما ان حصول التبيين بسببه فسوى بينهما والضمير فيه
اي ان آيات كلوزها في هذا القرآن اي نظامه معجزون اي يفوتون الحق من الباطل فيسعدهم ويشقى آخرون
ثم امر نبيه عليه السلام بان يتبع القرآن ولا يجادلهم بقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن واعمل باوامره
ونواهيه من حين دعوى الى دين آبائه ومحل لا اله الا هو نصب على الحال اي منفردا او هو اعتراض
لا محل له ورد تاكيد لاتباع الوحي وخذ من مكذبيك اي لا تجادلهم فدعهم جاهلين لهم وشركهم ولو شاء
الله ما اشركوا اي لجعلهم مؤمنين او اسباب اصلاحهم وما جعلناك عليهم حفيظا عن الشرك فتوكل
الله بالصبر وما انت عليهم بوكيل اي بمسلط لان يوكل اليك امرهم قبل ان يؤمروا ان يكلفوا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين
يدعون اي يعبدون الهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا اي فيسبب عن سبكم ان الله نصب الفعل
بجواب النهي عن السب عدوا مفعول له او نصب على الحال اي ظالما بغير علم اي بجهل وهو حال مؤكدة لان

حين كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يذكرون الهتهم بسوء فقال المشركون لتنتهين اصحابك عن سب الهتنا
او لنسبن ربك وفيه دليل ان الرجال اذا امر بمعروف فيقع الما هو به فيما هو شر منه ينبغي ان يترك الامر
به وكذا اذا نهي عن شيء يكون النهي عنه سببا لركوب معصية هي اعظم من المنهي عنه ينبغي ان يترك عن كالنهي
عن المثلثة حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر كذلك اي مثل ذلك التزيين الذي زينا ه للمشركين
عبادة الاصنام زينا لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الي ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
اي يخبرهم اخبار توبيخ وعتاب باعمالهم وجازيهم عليها فاقسموا بالله جهد ايمانهم نزل لما
طلب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى آية لهم ليؤمنوا فحلفوا
على ذلك وطلبوا المؤمنون وقوع ذلك كله فقال تعالى انهم حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا يستون اليمين
بالله جهد اليمين فاكد ما يقسم به بالامين والنون في قوله ليؤمنن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل يا محمد انما
الآيات عند الله عندي وهو يقدر على المجيء بها حكمة لا انا ثم قال جوابا للمؤمنين وما يشعركم مبتدأ وخبر
وجملة الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم بتقدير المفعول الثاني ثم ابتدأ بكسر ان في قوله
انها اي ان الاية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بالبناء والضمير فيه للكفار اي لا يصدقون بها
لتصلبهم على بدم ايمانهم وقرئ بفتح ان بمعنى لعل نقله عن الخليل فالمفعول الثاني ايضا محذوف وجوز
ان يجعل ان ومعمولها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم ولا زايدة اي وما يدريكم اقسمها اذا جاءت لا
يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء ايضا خطابا للكفار على الالتفات اي ما يشعركم يا اهل مكة انها اذا
جاءت لا تؤمنون بل يزيد الامر فيها نهم اذا جاءت هم الاية المقترحة لا يؤمنون بما يدل عليه قوله ونقلب
افئدتهم اي نحيل قلوبهم بالحيلولة بين الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول
الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به اول مرة الكاف صفة مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بهذه
الآيات السابقة كانشقاق القمر اول مرة ظرف زمان ختم الله على قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم ونذرهم
اي وتتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يتحيرون فيه لا يبصرون طريق الهدى وقيل
كما لم يؤمنوا به اولا وهم الاقدمون لما سألوا الآية من انبيائهم فقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
متصل بقوله واقسموا بالله في النزول اي ولو انزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكونوا معه
نذيرا وكلمهم الموتى بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي وجمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل
اي

اي قبيلا قبيلا بمعنى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في معنى الحال عن كل شيء المعنى
انا لو جئناهم بما طلبوه كله وبأكثر فكذبوا عنادا لم يؤمنوا بأن رسول الله عاينوا ليؤمنوا معنى الا ان يشاء الله
اي الا في حال مشيئة الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون فيتمسكون بأنه جهد ايمانهم عاما يجهلون
من حال افيدتهم عند نزول الآيات قوله وكذلك تسلية للنبي عليه السلام ليصبر وعاما لهم اي كما جعلنا لك
اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا نصب باداة المفعول اول وما قبله الثاني وابدل منه شياطين انس
وجن فيل كل عات شيطان فلان انس شياطين كما ان للجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن
في الاضلال قال عليه السلام لابي ذر هل تعوذت من شيطان الانس قال أو للانس شياطان قال نعم شر
من شياطان الجن يوحي بعضهم الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوا اي يوسوس فالقي
شياطين الجن الى شياطين الانس وبالعكس زخرف القول اي من تزيين غرورا اي خدعا مفعول له او نصب
على المصدر بمعنى تزيين القول بالباطل يغتر بهم بذلك يغرهم عما هم عليه وامر الزخرف الذهب المموه و
كل ما فعلوا الا بما هم من الزخرفة والغرور وغنعهم من الوسوسة ولكن لبنية تمتحن
قلوبهم بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب واشق العقاب فذرهم اي فدعهم وما يفترون
اي وما يكذبون من القول والغرور قوله ولتصغى عطف على غرورا اي ليفتنوا ولتصغى او تقديره وفعلنا
لتصغى اي تميل اليه اي الى الاباطيل والسوء الى زخرف القول واللام للصيرورة افئدة الذين لا يؤمنون
اي قلوب الكافرين بالآخرة وبين صفوفه اي وليقبلوا بأنفسهم من الباطل وليقترفوا اي يكتسبوا من الاثام
ما هم مقترفون اي مكتسبون يعني ليتحملوا اثاما وآثاما من المعاصي فيجازيهم بآثامهم في الآخرة افغير الله ابتغي
اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الطالبين حكما حال من غير الله المفعول به اي حكما يحكم بيني وبينكم للنصر بين الحق
وبين المبطل وذلك حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن
مفصلا حال اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها والذين اتيناهم الكتاب اي هو معنا اصل الكتاب
يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ملتبسا بالصدق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين
في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه منزل من عند الله يعني لو شك احد منهم به خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج على الشيء يعني اذا قامت الادلة على
صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالقرآن والجمع اي تم ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد

والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المؤمنين وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك
اى صادقا فيما اخبر منه وعادلا فيما حكم به اعتدل الكلمات اجمالا تفصيلى منها بما وصل وقواعد
وهو السميع بما سئل العليم بما نوى قوله وان تطع اكثر من فى الارض نزل حين خاصم المشركون
فاكل الميتة وقالوا انك تزعم انكم تعبدون الله فما قتل الله احق بان تاكله مما قتلت انت بيدك فقال
ان تطع يا محمد اكثر من فى الارض مكة او الكفار لان اكثر من فى الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله
اى يصرفوك عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم بتركهم قولهم ان يتبعون اى ما يتبع الكافرون الا الظن
اى آباءهم بالظن لانهم ظنوا ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم فاقتصروا على الظن بالجهل ولم ينظروا
فى طلب الحق واتبعوا اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب قوله انهم الا يخرصون اى يقدرون انهم على باطل
او يكذبون فى قولهم ان الله احل كذا وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اى اى انسان يصرف عن سبيله
اى عن دينه وشرائعه ومن مبتدا وبضل خبره والجملة فى محل النصب بفعل مقدر دل عليه اعلم لان نفس
التفضيل لا يعمل النصب اسم ظاهر ولا يجوز اضافة اعلم الى مفعوله لانه لو جر بالاضافة لزم كونه مضافا الى
ان افعل اذا اضيف الى ما هو بعضه وهو منع من ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذى او نكرة موصوفة
اى يعلم ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه فقال المؤمنون لما ذكر اسم الله عليه نزل حين
كان الكفار يحلون بعض الذبائح ويحرمون بعضها فامر الله المؤمنين بان ياكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اسم الله خاصة اى كلوا مما ذبح بسم الله وان معدوف الى الميتة ان كنتم بآياته مؤمنين اى مصدقين
بآياته ثم خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من المذبوح بالتسمية بقوله وما لكم اى اى شئ لكم من
ان لا تاكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم اى والحال انه بين لكم ما حرم
عليكم فى سورة الانعام وغيرها قرئ للفصل مجهولين ومعلومين اى بين الله لكم ما حرمه الا ما اضطررتم
اليه اى ما اجهدتم الى اكله من الميتة عند المجاعة فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار
ليضلون مفعولا من اضل اى يدعون غيرهم الى اكل المحرم ومن ضل اى يحلون ويحرمون باهوائهم
اى بشهواتهم بغير علم ايما من غير شريعة من شرائع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اى المتجاوزين
من الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل حين كانوا يحرمون الاثم كالزنا فى العلانية
ولا يرون به باسا فى السر فقالوا ان تركوا علانية المعصية وبسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية

وقيل خاطر فى الصدر، وباطنه الزنا ثم صدقهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اى يعملون المعاصى
سيجزون اى سيعاقبون بما كانوا يقترفون اى يكتسبون منها ثم نهوا عن ضدها امروا به من الاكل
مما ذكر اسم الله عليه بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه
اى ان الاكل منه فسق اى لمعصية فلو ذبح المسلم ولم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند
الشافعى واحمد لانها حلال اهل الكتاب على اسم غير الله فان الفسق لا يطلق على المختلف فيه بين العلماء
وابو حنيفة يقول كل ان ترك ناسيا لا عامدا لقوله عليه السلام اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله وان الشياطين
ليوحون نزل حين سألوا عن النبى عليه السلام عن قتل الشاة اذا ماتت فقال الله قتلها قالوا انزعم
ان ما قتله الانسان والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فقال تعالى ان الشياطين ليوسوسون
الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اى ليحملوكم بوسوستهم ولقنائهم على ان يقولوا ما قتل الله وهذا يشعر بانه
من اقوال الاباية بالميتة وان اصحابهم منهم فى اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون اى انتم مثلهم
فى الشرك وفيه دليل ان من استحل شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك قوله
ومن كان ميتا كافرا فاحييناه اى فهديناه نزل فى عمر وابى جهل ومثلهما بادخال همزة الاستفهام على
كان للتقرير كمن هو مثله فى الظلمات اى فى الجهل حال من المستكن فى الظرف العامل فيه مثل
ليس بخارج منها اى لا يهتدى الى الخير قوله كذلك زين اى كما زين للمؤمنين ما كانوا يعملون
من الخير زين للكافرين ما كانوا يعملون يعنى زين لهم الشيطان عبادة الاصنام فرضوا بها وكذلك اى كما جعلنا فى اصل
مكة اكابر ها جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ولما ذكر ان اكابر ثم الصادون
عن دين الله ليمكروا فيها بالتكذيب والصد عن الايمان وقبة النبى صلى الله عليه وسلم الا بالسعى والجنون
وما يمكرون اى وما يصفعون المكر الا بانفسهم لان وبال مكرهم راجع عليهم وما يشعرون بان وبال
ذلك عليهم قوله هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد لنصره عليهم قوله واذا جاءتهم آية
قرئ من نزل حين قال الوليد بن المغيرة واصحابه لو اراد الله ان ينزل الوحى لانزل علينا وقيل

قال ابو جهل وكان احدث بني عبد مناف في الغرف حتى ضنا كثرني رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولن نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فقال تعالى واذا جاءتهم اى كفار مكة دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم كما شقاق القمر قالوا حسدا لن نؤمن بك ولا بالاية حتى نؤتى مثل ما اوتي اى حتى نعطى مثل ما اعطي من المعجزات فقال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته اى انه اعلم بمكان وضع رسالته يعني يعلم من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص محمدا من بينهم فجعله رسولا وهو من انفسهم فكيف ينكرون رسالته وهو منهم فحيث منصوب به وعامله محذوف تقديره يعلم ولا يصلح للنبوة ثم صغارهم لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله حقير سيصيب الذين اجرموا اى كفار مكة صغار اى هوان وذل كبير عذاب في الاخرة وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث كانوا يمكرون من تكذيب الرسل واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اى يرشد ويوفقه لدينه يشرح صدره اى يوسع قلبه وينبئه للاسلام اى لقبول الاسلام فيدخل فيه نور وحلاوة وينشرح اليه نفسه فجعل نزول هذه الاية قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور القلب انفرج وانفسح قالوا فهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو الاصل اى مغيرا واسع حرجا بفتح الراء وكسرها اى شديد الضيق مشوبا بالشك بوجه لا يتقدر فيه نور لقبول الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة بعضها ببعض لان قصر اليها الراعية يعني لا سبيل لها الى الهداية كما لا يكون في السماء اى كما يشتد الصعود على من يطلبه الى السماء فهي يصعد مخففا ويصاعد فضارع تصاعد باد غام التاء في الصاد وتصعد بتشديد الصاد والعين اصله يتصعد كذلك اى مثل هذا الجعل يجعل الله الرجس اى العذاب واللعنة على الذين لا يؤمنون اى لا يريدون في الايمان هذا اى الذي انت فيه من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اى قايما برضاه الله حال من صراط ربك قد فصلنا اى بينا الايات في امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون اى يتعظون بها فلم يبق لهم عذر في التخلف عن الاسلام لهم اى الذين يتذكرون فيه يعني دار السلام اى دار الله لانه يسلم عباده اخلها او دار السلامة من الافات من حلها عند ربهم في محل النصب على الحال اى حال كونها في ضمانه كما يقال لفلان عندي حق وهو اى الله وليهم اى ناصرهم على اعدائهم في الدنيا او متولي امورهم بجزاء اعمالهم في الاخرة بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم التي عملوها في الدنيا ويوم يحشرهم بالياء والنون اى اذكر يوم نحشرهم جميعا يعني الجن والانس وغيرهم ونقول للجن قد استكثرتم من الانس اى جعلتموهم اتباعكم اتباعكم باضلالكم اياهم فحشر معكم كثير منهم وقال اولياؤهم اى احباؤهم الشياطين من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا اليوسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا باطاعة بعض حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها واستماع الانس بهم قولهم الرجال اذا نزل بالبلد كانا مخوفا اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فبيت في جوارهم اميا حتى يصبح واستماع الجن بالانس انهم قالوا اذا سيدنا الانس فينا يذول شرفا في قومه يعني فينا بين الجن والانس وقالوا بلغنا اى ويقولون ايضا يوم القيمة بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى جعلته اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذي وعدته للخلق قال الله النار مثواكم اى مقركم والخاطبون هم الجن والانس خالدين اي مقيمين فيها الا ما شاء الله استثناء من الزمان اى خالدين في كل زمان الا قدر ما بين النفختين او من المكان اى خالدين في جهنم الا ما شاء الله نقلهم منه الى غيرها وهم قوم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون من النار فما شاء الله بمعنى من ان ربك حكيم في امره عليم بخلقه وكذلك نولي اى مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين بعضا باعمالهم الخبيثة فيهلكهم او نذلهم وهذا كلام لتصدير الظالم كي يمتنع من ظلمه لانه لو لم يمتنع عنه لسلط الله عليه ظالما آخر فيعذبه به قال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولي امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولي امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم قال تعالى توبيخا بالاستفهام يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي اى ايات القرآن المنزل على محمد وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى ويخوفونكم لقاء يومكم هذا بالبعث قيل بعث الله رسولا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس نظير الاية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من الجن تنزيلا لهم ما يسمعون من الانبياء فالخطاب في الآية للانس خاصة وان تناولها اللفظ كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما خرج من الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا عليه السلام بعث الى الجن والانس قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اى اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكذبناهم فيل تعترف الستهم في موطن ونجحد بنطق آخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا والاخرة وغرتهم الحيوة الدنيا من زينتها فلم تؤمنوا وشهدوا على انفسهم اى حين لا ينفعهم ايمانهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وانما كررت الشهادة لان الاولى

قال ابو جهل لاصحابه
به ولا نتبعه بالايمان به
عليه وسلم كانشقاق القمر قال
مثل ما اعطي رسل الله مع
مفردا وجمعا اي الله يعلم مع
بينهم فحيث مفعول به وما
واستهزائهم بقوله حسبهم
اتتوني الآخرة وعذاب شديد
واستهزائهم فمن يرد الله ان يهد
للاسلام اي لقبول الاسلام فيه
قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذ
قال ابن نعم التجافي عن دار الغرور
ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صد
وكسرها اي شديد الضيق مشوبا بالشك
او جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة بعضها ب
في السماء اي كامتناع الصعود لمن يطلبه
بادغام التاء في الاصل وتصعد بتشديد الصاد
الرجس اي العذاب واللعنة على الذين لا يؤمنون
والاسلام صراط ربك مستقيما اي قائما به
الهداية والضلالة لقوم يذكرون اي يتعظون به
تذكرون فيؤمنون دار السلام اي دار الله لاذ
من الآفات من دخلها عند ربهم في محل النصب حال
اي الله وليهم اي ناصرهم على اعدائهم في الدنيا او متولهم

الدين اسم من
بدل من منهم
ممتنع الوصول اليه

للتعظيم

بالياء والفاعل الله والنون اي اذكر يوم نحشرهم جميعا
ـن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس اي جعلتموهم
لهم قال اولياؤهم اي اصحاب الشياطين من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا بالطاعة بعض وجعلت
الانس بهم قول الرجل اذا نزل بالليل مكانا
في جوارهم امنا حتى يصبح واستمتاع الجن
منهم يعني فيما بين الجن والانس وقالوا وبلغنا
ملنا اجلنا لنا وهو البعث في الحشر فاعترفنا
طيعون منهم الجن والانس خالدين اي مقيمين
قدر ما بين النفختين او من المكان
موصوف من اهل الايمان فيخرجون
وكذلك نولي اي مثل ذلك التولية
والكلام لتصديق الظالم كي تمتنع حمى
اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم
من المعاصي ثم قال تعالى بيانا
ـنا بآيات القرآن النازل منى وينذرونكم
والانس الى الانس نظائر الآية
وانبياء فالخطاب في الآية
من الملح وهو قال ابن عباس
ايها الاستفهام واعترافا
بنتهم في موطن و تحرس
وتفكرهم الدنيا والآخرة وشهدتم
الاولى ... وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وانما كررت الشهادة
يوم القيمة

ظهر الفساد شاع في البر كالجدب وقلة النبات والربح في التجارات والريع في الزراعات والدرر والنسل في الحيوانات ومحق البركات من كل
شيء ووقوع الموتان بظلم العجم كطاعون الموت الشائع في الماشية وظهور الوباء والطاعون في الناس وكثرة الحرق محتنين اسم من الحرق
وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار والبحر كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دوب جر بانقطاع مطر
فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اي خيبتهم عن اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع فقد بيانه
انه اذا كان الربيع بكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحار فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور
بحر الهند وفارس ولها اصوات وتقعقعة وبوسط كل صدف دويبة سغيرة وسفعا الصدفة لها كالجناحين وكالسور
تختص به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح احتجتها لتنشم الهواء فيدخل السرطان مقصبه بيبها ويأكلها
وربما يحل السرطان في اكلها حيلة دقيقة وهو ان يحمل في مفصبه حجر مدورا كبندقة الطين ويرتب دابة الصدف
حتى تنشق عن جناحيها فيلقى سرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا تنطبق فيأكلها في الثامن عشر من نيسان لا يبقى صدفة
في قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تنفتح سحابة
وقد وقع في جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى الخامسة واما ثنتين
وتوفر ذلك ثم تنطبق الاصداف ويلحم وتموت الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الاصداف في قعر البحر حتى لا يحركها
الماء فيفسد ما في بطنها ويلحم صفحا الصدفة ختاما بالغا حتى لا يدخل في لذرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر ما تكون في هذه
الاصداف قطرة او حبة ثم اثنتان ثم الثلاث كلما قل العدد كان اكبر جسما واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما
وارخص قيمة وتكونت من قطرة واحدة هي الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها والاخرى بعدها بما كسبت ايدي الناس اي بسبب
شؤم المعاصي التي كسبها الناس في البر والبحر بمزاولة الايدي غالبا ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والخلق من الله تعالى فالطاعة
كالشمس المنيرة تنتشر انوارها في الآفاق فكذا الطاعة تسري بركاتها الى الاحفاد فربي من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية
كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلماتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهي من تأثيرات
قهره تعالى واول فساد ظهر في البر قتل قابيل اخاه هابيل وفي البحر اخذ الجلندي الملك كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي
عملوا اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله في العذاب يعني افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم
بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وعاقبتهم بعض لان تمام
الجزاء في الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اي كان عاقبة ظهور الشرور ومنهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة
لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الشرك والمعاصي والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعات
وطلب الحق والجهد في عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون اي يتعظون فلم يتعظوا فنفيهم نبيه على ان الله تعالى انما يقضي بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات
لقطعها من جانب في رجوع الخلق عن المعصية اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه
وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما
فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم
عيسى فصيرهم خنازير وغير ماد القبط ومالهم فصيرها دما وحجرا وغير العلم على امية بن ابي الصلت وكان من بلغاء العرب
حيث كان نائما فاتاه طائر ودخل منقاره في فيه فلما استيقظ نسي جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق

قال ابو جهل زاحمنا بنى عبد
به ولا نتبعه بالايمان به حتى يأ
عليه وسلم كانشقاق القمر فالواحد
سيدها اسعلى سل الله من الا
منفردا وحمقا اى الله يعلم مكا
بهم فحيث مفعول به وما
واستهزائهم بقوله حمقا
الثوفى الآخرة وعذاب
واستهزائهم فمن يرد
للاسلام اى لقبول الا
قالوا يا رسول الله وكيف
قال نعم النجاء من ذا
ومن يرد ان يضله عن الا
وكرها اى شديد الضيا
او جمع حرجة وهى الشج
فى السماء اى كاصناف
باد غام التاء فى الصاد
الرجس اى العذاب وا
والاسلام صراط ربك
الهداية والضلالة
تذكرون فيوفقون
من الآفاق من حج
اى ماوى ليتهم اى ناو

الدين البرهان

حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ما عبد الله تعالى ماشيخ وعمره
سنة اى غير ذلك وقال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام وحواء ميكائيل بستى مرجت خطة وقال هذا رزقك
ورزق اولادك ثم فاضرب الارض وابذر البذر ولم يزل الحب من عهد ادم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما ظهر
الناس نقص فى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحصة
وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع ونقص الميزان
والمكيال سبب للقحط وشدة المؤنة وجور السلطان ومنع الزكوة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا ونقض
عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو واخذ الاموال من ايدي الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع
السيف والقتال بين الناس واكل الربوا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسري الى الجميع ولذا يقال مرادنا
دنيا جميع الخلق من الانس والدواب والوحش والطيور والنذ خصها بالذكر يوم القيمة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة
والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصري قدس سره رايت رجلا احدى رجليه خارجة
عن صومعته يسيل منها القيح والصديد فسألته عن ذلك فقال زارتني امرأة فقامت بجنب صومعتي فحملتني نفسي على ان انزل
عليها بالفجور فساعدتني احدى رجلي دون الاخرى فحلفت ان لا تصحبني ابدا وهذا حقيقة التوبة نسأل الله العفو والعافية
والاسلام

للتعظيم

والفاعل الله والنون اى اذكر يوم نحشرهم جميعا
الشياطين فقد استكثر تم من الانس اى جعلتموهم
قال اولياؤهم اى اصحابهم الشياطين من الانس
نسابعض اى انتفع بعضنا بطاعة بعض حيث
تاع الانس بهم قول الرجل اذا نزل بالليل كانا
ت فى جوارهم اميا خفى بصبح واستماع الجن
فانى قومهم يخفى فيما بين الجن والانس وقالوا ولقنا
لنا اى جعلته اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا
بكم والمخاطبون هم الجن والانس خالدين اى فى نيمى
از زمان الا قدر ما بين النفختين او من المكان
اى هم قوم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون
امر تعليم بخلقه وكذلك نولى اى مثل ذلك التولية
بينهم او نذلهم وهذا كلام لتصديد الظالم كي تمتنع عن
به قال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولي امرهم
يعمل بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم قال تعالى تبكيتا
يقصون عليكم آياتي اى ايات القران النازل منى وينذرونكم
رسول من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس نظير الاية
يبلغونهم ما يسمعون من الانبياء فالخطاب فى الآية
منها اللؤلؤ والمرجان وانما خرج من الملح وحده قال ابن عباس
م بعث الى الجن والانس قالوا جوابا للاستفهام واعترفنا
يا وكفرنا بهم قيل تقدم الاستفهام فى موطن وتخرس
ضعون فقال تعالى تخبيرا عن حالهم فى الدنيا والاخرة وعن تهم
لنفسهم انهم كانوا كافرين فى الدنيا وانما كررت الشهادة لان
يوم القيمة .

الاولى

حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومزقة اولا وفي اخبار عن التبليغ والثانية اخبار عن كفرهم قوله فكل مبتدأ وخبره ان لم يكن تقدير اللام الجارة المحذوفة من ان المصدرية او ان مخففة بتقدير ضمير الشان اى ارسالك الرسل الى الجن والانس ثابت لانك لم تكن ربك او ان الشان والحديث لم يكن مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك اى حال كونه ظالما واباء للملابسة يعني لا يهلك قرية من القرى بغير ذنب اهلها غافلون عن الانذار بالرسل لان الذنب لا يوجد الا بعد الامر والنهي ولا يوجدان الا بالرسل اثباتا للحجة عليهم وكل اى لكل واحد من العاملين حسنا وسيئة درجات جزاء ما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة من بعض وبعضهم اسفل درجة من بعض يعني اشد عذابا من فوقه وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء اى ليس بناس لطاعة من اطاعه ولا للمعصية من عاصيها فيجازي كل نفس بما عملت وربك الغني ذو الرحمة اى ربك هو الغني عن طاعة خلقه اهل الرحمة لمن تاب من المعصية او ذو الرحمة بتاخير العذاب عن اهل الكفر والمعصية ان يشاء يذهبكم اى يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء ان شاء مثلكم او اطوع منكم كما انشاءكم اى كما خلقكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن انما توعدون من البعث والجزاء لآت اى لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين عن عذابي باعمالكم الخبيثة عجز واعجز بمعنى فاق قل يا قوم اعملوا على مكانتكم منزلتكم او جهتكم اى على الكفر ومكنة اجتهدوا في اضراري بحسب وسع قوتكم وحالكم واثبتوا في كفركم اني عامل على مكانتي ما امكنني سوف تعلمون من اى الذي تكون بالتاء والياء لعاقبة الدار اى آخر امر دار الدنيا من النصر وفي دار الآخرة من الثواب انه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب في الآخرة قوله وجعلوا لله مما ذرا اى خلق من الحرث والانعام نصيبا ولله اصنامهم نصيبا وهذا من قبيل الالتفات نزل تجهيلا لهم وتعجيبا لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فنصيب الله للمساكين والاضياف ونصيب اصنامهم لخدامها ثم ما سقط من نصيب الله في نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من اصنامهم في نصيب الله ردوه الى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون انها محتاجة والله غني عن هذا فيقرون نصيب اصنامهم به فقالوا في نصيب الله اى فكانوا يقولون هذا اى هذا النصيب لله بزعمهم بفتح الزاء وضمها اى بقولهم الكاذب بامر الله لهم وذلك وهذا اى هذا النصيب لشركائنا اى للاصنام فما كان لشركائهم اى الذي وضعوه لاصنامهم فلا يصل الى الله اى لا يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب الله اليها وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اى بصرفه

اى يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال تعالى ساء ما يحكمون حيث فضلوا شريكا ووضعوا نصيبا وما عدلوا في القسمة قوله وكذلك زين كثير من المشركين الاية نزل تغبيرا لافعال الجاهلية وتعجيبا لاعمالهم حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية الجاهلية يدفنون بناتهم احياء اى مثل ذلك التزيين الذي تبين لهم من الشيطان في قسمة القربات بين الزروع والانعام بين لهم واصنامهم زين لهم مجهولا ما مع نصب قتل في قتل اولادهم شركاءهم مفعول زين وفصل بينهما بالمضاف اليه وهو اولادهم وجر شركائهم باضافة القتل اليهم وقرئ زين بالبناء للمفعول ورفع قتل مقام الفاعل ونصب اولادهم مفعول قتل وجر شركائهم باضافة القتل اليهم وقرئ زين بالبناء للفاعل ونصب قتل اولادهم بفعل مضمر دل عليه المضاف اليه بالمفعول وهو اولادهم والتقدير زين لهم قتل شركائهم اولادهم فعلى هذا معنى الشركاء اولاد هم الذين اشركوهم في اموالهم فيكون نصب اولادهم بنصب الفصيح والاختصاص وقيل الشركاء سدنة اصنامهم لانهم كانوا يحتجنون لهم ذلك العمل وبعضهم رد هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب عنه بان القراءة محكومة بصحتها بل بتواتر وهو قراءة ابن عامر والظرف فيه يكون ظرفا في علماء الامصار الذين جعلوا احد القراءات السبعة المرضية وظرفا في الفقهاء الذين يتعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا على صحتها يقرونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطاء فلو كان كما زعم كان قرانا غير مرضي ذا عوج ومثله موجود في القرآن على ما قرأه بعض قراء ولله تحسبن انه مخلف وعده رسله بنصب وعد وجر رسله وايضا اصحح ابو علي في كتابه هذه القراءة بقول الشاعر فزج القلوص اى مناديه فزجا في الشعر الفصيح على ما قراه ابن عامر فظهر الجاهل بعلة الحكم لا يكون الطعن في صحته ذلك الحكم قوله ليردوهم علة للتزيين اى زينوا ذلك للمشركين ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا اى ليخلطوا عليهم دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وهو دين ابراهيم بادخال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اى بمنع المشركين من القتل والتباطي والسدنة من التزيين منع جبر وقهر فذرهم وما يفترون اى ادعاءهم وما يختلقون هو الكذب بان الله امرهم بذلك الى الوقت الذي قدر بقاءهم اليه يوم عذاب الحساب والجزاء وقالوا هذه انعام وحرث حجر اى حرام يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى واذا وابه

انما عبدت الاصنام فلا يتناول لها احد من الانسان الا بحكمهم ويقولون لا يطعمها الا من نشاء من
الرجال والنساء وغرضهم منع الاكل من النساء ونحوهم يتعلق بقوله وقالوا وكان صفتهم بالحلق والحرمة بلزم
ما كل من عرف، وانعام حرمت ظهورها وهي الحوامي فلا تركب وانعام تذبح على اسم الصنم لا يذكرون
اسم الله عليها ونسبوا كل هذه الاقسام الثلثة من الانعام الى الله وقالوا هذا احكم الله افتراء عليه افتراء
عليه بقبيح منعوا له سيجزيهم تهديد لهم الى سيعاقبهم الله بما كانوا يفترون اي يختلقون بانه
حكمه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة اي الذي في بطون البحائر والسوايب غير الحوامي جعلته
مخصوصة لذكورنا اي يأكل الرجال من اجنتها اذا ولدت حية ويشربون من البانها فاذا نتجت ميتة اشتركوا
للضمير ان ما في بطون الانعام انعام ومحرم علينا ازواجنا اي لا يأكل منه النساء ولا يشربن من البانه وتذكير
محرم باعتبار ما وان يكون ميتة بتانيث الفعل ورفع الميتة اي ان يحدث من بطون الانعام ميتة وكان
تامة وقرئ بتانيثه ونصب ميتة فكان ناقصة اي ان يكن اجنتها ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما
ونصب ميتة اي وان يكن ما في بطون الانعام ميتة وبرفعه وكان تامة يعني ان وضعت انثى فهي
حيا تختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اي الرجال والنساء فيه اي في المولود والضمير بمعنى اي ما شركاء
اي اشتركوا الرجال والنساء في اكل لحم الفصيد ولبن الناقة سيجزيهم بهم اي سيعاقبهم لله وصفهم اي جزاء
وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في امر عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتشديد
والتخفيف وهم الذين دفنوا بناتهم احياء مخافة السبي والفقر وهم ربيعة ومضر اي اهلكوا اولادهم
سفها اي لخفة عقل نصبه مفعولا له بغير علم اي بغير حجة او بجهل منهم ان الله رازق اولادهم دونهم وعطف
وحرموا اي جعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم في البحائر والسوايب وغيرها على قتلوا اي وخسر الذين
حرموا ما لم يأذن به الله بتحريمه افتراء على الله اي لكذبهم عليه بانه امرنا بذلك وصفوا عن القبيح ودين
الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال بيان ان المحلل والمحرم
هو الله تعالى لا غيره وهو الذي انشأ اي خلق جنات اي بساتين في ارض مكة وغيرها معروشات اي منبسطات على وجه
الارض كالكرم والبطيخ وغير معروشات اي قائمات على ساق كالاشجار او المعروش ما دعم كالكروم وغيرها
المعروش عالم يدعم كالنخل وغيره والنخل والزرع اي وخلق كلا منهما مختلف اكله اي حال ثمرة
في وقت الانتفاع بأكله وهي الثمر الذي يؤكل في حال كون الثمر مختلفا طعمه من الحامض والحلو والمر والاجود

في الطعم واللون والحجم والرائحة والريعون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم ثم اطلق
الاكل من الثمرات اول ما تبدو ابتوله كلوا من ثمره اذا اثمر امر ندب للتأكيد يعني ايلكم من ثمره وقت
الطعم للشبي الذي يليه بتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وايتوا اي اعطوا حقه اي زكوته المفروضة من العشر
ونصف العشر ان جعلت الاية مدنية او صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية يوم حصاده اي يوم كيله
او يوم جزاده وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخته الزكوة المعنى انكم تصدقوا عما اعطيتم ولا
تسرفوا اي باخراج جميع المال في التصدق كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة فتصدق بثمرها
كله ولم يبق شيئا منه فجعل له اهله انه لا يحب المسرفين باخراج الكل وايجاع الاهل ومن لا يعلم اي انشأ
من الابل والبقر والغنم حمولة اي ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا وهو ما يفرش للذبح كصغار الابل والبقر والغنم
فقال كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بدعوته اياكم
اليها في التحريم والتحليل والمعاصي انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة انما يأمركم ولا ينفعكم ولا ينصح لكم فعله ثمانية
ازواج بدل من حمولة وفرشا يعني خلق لكم من الانعام ثمانية اصناف والزوج جمع زوج والمراد الذكر
والانثى الا انه يقال للواحد زوج اذا لم يتخلل عن صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية فقال من الضأن اثنين
وهو بدل من ثمانية والواو في معطوف عليه والمراد من الضأن الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى
بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الاية في مشيخهم مالك بن عوف واصحابه حيث حرموا بعض الانعام
بسبب الذكورة وبعضها بسبب الانوثة كما سبق في السوايب والبحيرة فامر الله نبيه عليه السلام ان ينكر
عليهم ويناظرهم بقوله قل الذكرين من الضأن والمعز حرم ام الانثيين منهما ام ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين منهما يعني قل لهم بيتوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتمال الرحم عليهما فان الذكورة
لم ان يكون الذكر حراما لوجود العلة وان كانت الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان
اشتمال الرحم وجبت حرمتها جميعا لوجود العلة فمن اين جاء التحريم نبئوني اخبروني بعلم من سبب
ما حرمتم من الانعام بعلم اي بتحقيق حجة ان كنتم صادقين ان الله حرمها من الانثيين اي وخلق من العدد
ذكرا وانثى ومن البقرين ذكرا وانثى قل الله اعليهم الذكرين حرم ام الانثيين ام ما حرم الانثيين
حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر يعني بيتوا لي من اين جاء التحريم فيها ثم تبكم
فقال ام كنتم شهداء اي حضورا ان لم تشاهدوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي ثم قال الله جل ذكره بالتحريم

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم

في زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحيى مالك بن عوف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع انا فنزل ممن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة تحريم مالم يحرم اليه ليضل الناس عن دين الحق بغير علم اى بلا حجة واضحة وقيل المراد من عمرو بن لحي وهو الذي نصب السوايب يحرم للجهلة ان الله لا يهدي اى لا يرشد الى الحجة القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعوم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي من القرآن محرما اى شيئا حرمه الله على طاعم يطعمه اى آكل يأكله الا ان يكون بالتاء واليا، ورفع ميتة فاعل فكان تامة ونصبها فكان ناقصة اى الا ان يكون المحرم او المأكول ميتة اى ما مات حتف انفه او ذبح على غير الوجه الشرعي او دما سائلا جاريا في العروق او منفصلا عن اللحم كالكبد والطحال وله كالدم المختلط باللحم والمخ فانهما كانوا يأكلون دما، الذبيحة قيل لولا هذه الاية لتتبع المسلمون ما في العروق ما يتبعه اليهود او لحم خنزير فانه رجس اى حرام او فسقا عطف على ما قبله اى ويكون المذبوح خارجا عن امر الله اهل لغير الله به اى رفع الصوت بالاسم لغير الله اى المعبود عما المذبوح عند ذبحه وسمي فسقا لتوغله في المعصية بذكر اسم غير الله عليه احتج بعض بهذه الاية على ان ما سوى هذه الاشياء مباح ولكن للاكثرين قالوا قد حرم الله اشياء غير ما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن اضطر اى احتاج الى اكل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اى غير ظالم لغير المضطر ولا عاد اى ولا متجاوز من مقدار ما يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم اى له ان يواخذ بذلك والاكل من تاب عن الذنوب والطاعات المزرية وعلى الذين هادوا اى وعلينا ايضا حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في الاية قبلها شيئا كانت حلالا لنا في الاصل بسبب معصيتهم اى بسبب كل ذي ظفر الابل والبط والنعامة قيل كان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم فلذلك عم التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في طرف الاصبع من الانسان وغيره من الحيوانات ثم سمي جزء من مخلب وبعض حافر او بعض ظفر والمراد هنا ما ليس بمنشق كالبط وغيره وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى شحوم الثرب والغنم وهي شحوم الكلى وشحوم البطون وهي الرقيقة التي على الكرش ونحوها ما حملت ظهورهما وهو الشحم المخلوط بالظهر والجنب من داخل فانه حلال لهم او الحوايا عطف على ظهورهما اى ما حملت المباعر جمع حاوية من الشحم او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية لما فيها من العظم وقيل هو المخ الذي التزق بالعظم ذلك اى الجزاء بسبب ظلمهم حزيناهم اى عاقبناهم بتحريم الطيبات عليهم وانا لصادقون فيما اخبرنا به من كونها حلالا ثم حرمناها عليهم بسبب ظلمهم وشركهم فان تكذبوك فيما اخبرتكم به من التحريم والتحليل فقد استعطفناهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه اى عذابه عن القوم المجرمين بعد اظهارهم التوبة فسيؤتيهم ما وعدوا به من العذاب سيقول الذين اشركوا بالله عند سماع قوله اى هذا اخبارا عما يقولون استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وزيادة لا النافية للتصريح بنفي الفاعل في شركنا والعطف عليه بما بعده وكذلك كذب الذين من قبلهم من الامم الخالية رسلهم حتى ذاقوا بأسنا اى عذابنا فهلكوا قل لهم هل عندكم من علم اى من حجة واضحة على صحة دعواكم ان تحريم ما ذكر من الاشياء التي تخرجونها فتظهروها لنا لتثبت ما تدعون من التحريم والشرك ثم بين تعالى انهم قالوا ذلك لا بعلم وبيان قوله ان تتبعون الا الظن اى ما يقولون ذلك الا بالظن الذي لا يغني من الحق شيئا وان هم الا تخرصون اى تكذبون في قولكم ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال تعالى قل فلله الحجة البالغة التامة على جميع خلقه وهي آيات القرآن وبتوفيق محمد في تبيين ما اشكل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله لهداكم جميعا اى لارشدكم الى دينه الحق بالطافه وتوفيقه لو كنتم اهله بل يهدي من يشاء هدايته ممن هو اهل لها بما سبق له في علمه وقل يا محمد هلم اى احضروا وهو اسم فعل بني لوقوعه موقع الامر يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم الذين يشهدون انكم حرمتم هذا اى الذي حرمه محمد فان شهدوا كاذبين فلا تشهد معهم اى لا تصدقهم حتى يكون واضحا لان شهادتهم باطلهم امر واراد غيبي ثم حذر من اتباع المبطلين بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن ويجحدون به من اهل الكتاب والذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث هم بربهم يعدلون اى يشركون من شدة كفرهم بالرب تعالوا اقبلوا الي وتعالوا من العلو والاشراف يقول هذا اللفظ من هو دونه عال لمن هو فوقه حتى اختص به ثم استعمل للامر بالمجيء بكل مكان اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا ان لا تشركوا فلا اصلية للنهي وصلة وحذف لا النافية مع المضارع في قسم

تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم من الحلال والحرام وهو من الصلة له ورحمة اى واصنا من الجواب لعلهم بلقاء ربهم
اى يقرون بالبعث وغيره ومن تمام النعمة هذا القرآن كتاب انزلناه مبارك اى فيه بركة لمن آمن به
ومغفرة للذنوب تلاوة وعملا بما فيه فاتبعوه اى اقتدوا به للعمل بأوامره ونواهيه واتقوا اى اجتنبوا
عن اتباع غيره لعلكم ترحمون اى لكي ترحموا ولا تعذبوا بقولهم لو انا نقول مفعول له لقولهم انزل الينا قبله
اى انزلناه مخافة ان يقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين اى اليهود والنصارى من قبلنا
وان كنا عن دراستهم لغافلين اى لجهلنا بها وان الشأن اصله انا كنا عن دراستهم غافلين بفتح اللام لانها
لام ان ليست بلفظ انا قوله وتقولوا عطف عليه اى لئلا تقولوا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
اى ارشد دينا من اليهود والنصارى فقد جاءكم بينة حجة منكم ثم قال على سبيل التعدي بهم طالما قال
للكفار اى ان كنتم صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اى حجة واضحة من ربكم وهو القرآن
مع محمد صلى الله عليه وسلم وهدى من الضلالة ورحمة اى واصنا من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم با
لاستفهام بمعنى النفي اى لا احد اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرفها اى لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيقتها
وعلمها اى اعرض عن الايمان ثم قال سنجزي الذين يصدفون اى يعرضون عن آياتنا سوء العذاب
اى شدته ما كانوا يصدفون اى بصدوفهم عن الآيات فعل يفعلون من ذلك بيان لما قبله
بالايمان والاتباع بتكيبهم واستبطاء لايمانهم بعد انزال الكتاب عليهم قاطعة للحجة على صدق محمد عليه السلام
بالاستفهام بمعنى النفي اى ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان يجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم
او يأتي ربك اى امره بهلاكهم قضاء بالعذاب من حيث لم يحتسبوا في الدنيا او في الآخرة وبأن بعض
آيات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها بأن تبدل كطلوع الشمس من مغربها ظرف فعاله
لا ينفع نفسا ايمانها اذا آمن فيه وصف نفسا بأن آمنت من قبل اى قبل ظهور بعض آيات ربك بعلة
حال من ضمير ايمانها وعطف على آمنت او صفة اخرى لنفسا اى لم تكن كسبت في ايمانها السابق خيرا
خيرا ما توبة وعملا صالحا وفي ظاهر هذا الكلام دلالة على ان الايمان السابق للكافر من غير تحقيق ينفع مقتضاه وكذلك
في عدم التخليد في العذاب لورود النصوص في ذلك والعقل لا ينافيه وقد ينفع في دفع العذاب عن على شفا جرف
والايمان عند ظهور بعض الآيات لا ينفع مطلقا وكذا توبة اليائس عند الغرغرة وقد ينفع في غيرها قال ابن عباس رضي الله عنهما
فرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت ان قال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن عباس رضي الله عنهما

حال من ضمير عليكم
لا تجعلوا شيئا مما نهيتكم
عن شيء من آياتي ومعصيتي
رزقه استطرد الاكل
من سير ضرب في الارض
قللتم بنظر الاثرة
صفا رص بعضها الى بعض
الطائر في
قللتم للطاعة
فانظروا الى
اصنافها وما
عقروا عليه
الحكم

تعالوا اقبل ما حرم ربكم عليكم بيانه ان اشركوا به شيئا قوله وبالوالدين متعلق بالامر المقدر اى واتل عليكم ان
احسنوا اليهما احسانا اى امركم بر الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر حاصل
فنحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش
والمراد بالنفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل زنا وردة فان ذلكم اى ما ذكر من اول السورة
الى هنا وصاكم به اى امركم الله به في القرآن لعلكم تعقلون ما فيه وهذا
اشارة الى ان ما في هذه الآيات التي هي ام الكتاب اى محكمات يعتمد بها في التوراة والانجيل والزبور والفرقان لا يوجد
عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اى بالخصلة التي هي احسن عمله وهي حفظه واصلاحه
وتثميره بوجوه يزيد اشتمل وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين سنة او البلوغ والعقل وفكوهم
اشد كتقدوا امتدوا اوفوا الكيل والميزان اى ائتوهما عند البيع والشرى بالقسط اى بالعدل لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اى طاقتها في العدل بحيث لو وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في الكيل و
الوزن لم يواخذ به الانسان ثم قال واذا قلتم اى تكلمتم في الحكم والشهادة فاعدلوا اى قولوا الحق ولو كان
المحكوم عليه ذا قربى اى صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اى ائتوا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس
وبينكم يعني كل واجب من امتثال امر ونهي ونذر وحفظ امانة كبيع ومال وعقد ووثيق ذلكم اى الذي ذكرته
عليكم ووصاكم به اى امركم الله باخذه والعمل به في كتابه لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اى تتعظون
فتمتثلون بأمره ونهيه قوله وان هذا بالكسر استيناف اى قال لكم ان هذا اى الذي ووصاكم به صراطي مستقيما
في الدين لا عوج فيه الى دخول الجنة التي هي دار السلامة وبفتح ان اى ولان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اى الطرق المختلفة في الدين كاليهودية والنصرانية والمجوسية فتفرق اى فتميل
بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله اى دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم ووصاكم به اى بالمذكور
لعلكم تتقون اى تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيمون في دينه قوله ثم آتينا موسى عطف
على وصاكم به وان لم تكن التوصية في القرآن وايتاء التوراة قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة توصى بها
كل امة على لسان نبيهم لما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ في جميع الكتب فكأنه قال تمم
ذلكم ووصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اى التوراة تماما على الذي
النعمة على الذي احسن اى على المحسنين من الانبياء والمؤمنين للعمل بشرائعه في الاسلام وتفصيلا اى وتبيانا

من كان عمله وكونه اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل
منه ومن كان منهم مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه لمعرفته السابقة مع الاسلام ثم امر تعالى نبيه بقوله
يا محمد لهم تهديدا قل يا محمد لهم تهديدا ينظرون بالعذاب انا منتظرون بكم حتى تنظروا ايتنا اولا
حال واحد عاقبة قوله ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اى امنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض
وغايروا بالالف اى تركوا دينهم الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية في اليهود والنصارى اي
ان الذين تركوا دينهم وكانوا اى صاروا شيعا اى فرقا بادیان مختلفة ست منهم في شيء اى من دينهم
في شيء لم تؤمر بقتالهم ونسخ بآية السيف وقيل نزلت الآية في اصل الاصوا، والبدع فمعنى الكلام ان برئ
منهم وهم برآء منك وليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت
بنو اسرائيل اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة
وهي ما انا عليه واصحابي وفيه حث للمؤمنين ان لا يتفرقوا في الدين ويجتنبوا من البدع ما استطاعوا
ثم قال انما امرهم في شق حكمهم الى الله ثم ينبئهم اى يخبرهم بما كانوا يفعلون في الدنيا
فيجازيهم بما فعلوا فيها قوله من جاء بالحسنة اى من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها
باضافة عشر الى امثال ولم يقل عشر وان كان الامثال مذكرا لان التقدير عشر حسنات امثالها
فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اي يعطى في الاخرة ثواب عشر للواحدة ومن جاء بالسيئة
اى من عمل عملا رديا من المعاصي فلا يجزى الا مثلها اى لا يعاقب الا عقابا مماثلها وهم لا يظلمون
اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيأ ولا يزادون عاسياتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها قال عليه السلام اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى ثم قال امر كفار مكة انت
لبشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني هداني اى ارشدني بلطفه ربي اى سيدي ومولاي
الى صراط مستقيم اى الى دين ذي استقامة وهو الاسلام دينا قيما نصب بمضمر هو جواب
سؤال مقدر كانه قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال هداني دينا محكما ثابتا في غاية الثبوت
قيم بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فعيل صفة دينا وبالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى
القيام وصف به الدين مبالغة وقوله ملة ابرهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال من ابرهيم

في دين ابرهيم حال كونه مخلصا في الاسلام وما كان من المشركين اى لم يكن على دينهم قل ان صلاتي
المفروضة علي وعلى من تابعني ونسكي اى عبادتي او قرباني المذبوح بمنى ومحياي اى وصوني
في الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اى وموتي بعد الحيوة على الايمان وخلوصي للعمل لله رب العالمين اي خالق
الله الخالق لكل شيء وبذلك اى بما ذكر من الاخلاص وغيره امرت اى بعثت اى بعثني الله من دون في الكتب
المنزل علي وانا اول المسلمين من امتي لان اسلام كل نبي سابق على اسلام امته وانا اول المخلصين
بالنبوة على الاسلام فانا مقدمهم وامامهم وانتم يا معشر قريش تتبعون بي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عليه السلام
ارجع الى ديننا ونحن كفلة لك ان لم يصبك من الرجوع الى ديننا وان نحمل اوزارك فنزل قل يا محمد
انكارا عليهم غير الله ابغي اى اطلب ربا ومعبودا وهو رب كل شيء من ملك وخلق وما سواه من مربوب له
فكيف يصح ان يكون ربا وهو شيء من جملة الاشياء جوابا لقولهم ولنحمل خطاياكم اى وبال كسبها عليها
لا علي غيرها واكد ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة حمل غيرها وان
في قوله وان تدع مثقلة اى نفس مثقلة بحملها ان تدع اى تطلب من يحمل شيأ من حملها
في وازرة لتاء تانيث النفس والمراد الوزر الثقيل ثم اليه مرجعكم اى مصيركم في الآخرة فيستقله
اى فيخبركم ما كنتم فيه تختلفون من الدين فتبين لكم الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف
الارض اى خلقكم وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم او ان النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه خلفوا
جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها بعدهم ورفع بعضكم فوق بعض درجات اى فضل
بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اى ليختبركم فيما اتاكم
من الغنى وطلب الشكر ومن الفقر وطلب الصبر يعني يستلبكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي ثم عاد الكلام
بالخطاب الى النبي عليه السلام فقال ان ربك سريع العقاب للكافر في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وانه لغفور رحيم
لمن آمن وتاب من الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه
من فضله وترك حقه فيه غفور رحيم لمن اطاعه في كل حال من الفاقة والغنى بعد التوبة قال علي عليه السلام
من قرأ سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك وعد كل اية من سورة الانعام

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص اي انا الله افصل واعلم او اقطع الطريق الى المشركين في اصواتهم وتخليطهم من
مثل حالهم وفيه تسلية له عليه السلام ليصبر على اذاهم قوله كتاب اي هذا كتابه والمراد من هذه السورة

كلام كسيد من شاء ده

انزل اليك لتبلغه وصفة كتاب فلا يكن في صدرك حرج منه اي ضيق من تكذيبهم او شك في انه من الله او من تبليغ الكتاب لتنذر به اي لتخوف بالكتاب متعلق بانزل او بالنهي لان الموقن جسور بالتوكل على الله لانذار المعنى انه انزل اليك لتنذر به اصلا ولا تكن في صدرك حرج ان عليك الا البلاغ وذكرى للمؤمنين رفع عطف على محل لتنذر اي والذكرى تنجع لمن آمن به والتذكير والذكرى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن اي عامليه الذي يقوم مقام الرسول عليكم واعملوا بما تضمنه من دينه او من الوحي ولا تتبعوا من دونه اولياء اي اصدقاء وارباباً من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا واحيى الله قليلاً ما تذكرون بتخفيف الذال وتشديدها وبالياء والتاء معا يعني تتذكرون وما زايدة لتاكيد القلة اي يتعظون نادرا ونصب قليلا بما بعده وكم من قرية اهلكناها اي وكثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتدا ومن قرية صفة وخبره اهلكناها فجاءها بأسنا اي عذابنا بعد تكذيب الرسل بياتا اي ليلا كقولك اتاهم اهلكوا وقت السحر وهو مصدر سمي به الليل لانه بيات فيه كما سمي البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قائلون اي في حال القيلولة وهي النوم نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية في محل النصب على الحال عطف باو على بياتا وصرف الواو الرابطة استثقالا للجمع بين حرفي عطف لان اصل واو الحال العطف ثم استعير للوصل فقدرت جاءها بأسنا بياتين وقائلين يعني ليلا ونهارا واو فيه لتفصيل العذاب فبعض نزل ليلا وبعض نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة بالذكر لانهما وقت غفلة ودعة وطمأنينة فيهما اصعب ثم اخبر عن حال هلاكهم العذاب بقوله فما كان دعواهم اي قولهم ولم يكن دعاءهم بأسنا اي عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين انفسنا بترك التوحيد وبفعلنا المعاصي فاعترفوا حيث لم ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال علي رضي الله عنه ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لم ينفعكم التضرع قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم اخبار عن كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اي لنسئلن توبيخا للامم عما اجابوا الانبياء بقوله ولنسئلن المرسلين اي الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا تقرير الارتكاب فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم يوميذ بما عملوا في الدنيا بعلم اي عالمين بجميع ما صدر منهم حقيقة من التبليغ والرد وما كنا غائبين اي غافلين عن ذلك لتخبر سالم يكن المعنى انا ما كنا نسئلهم لنعلم عالم نعلم بسؤالنا اياهم ليكون حجة عليهم باعترافهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال الذي هو الحق كائن يوم

يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدأ والحق صفته ويومئذ خبره والعامل في الظرف محذوف وهو الخبر حقيقة قال علي عليه السلام توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فتجعل الاعمال مصورة فيوضع في الميزان وقيل يوضع فيه صحف الاعمال وقيل يوضع الشخاص فيه اظهارا للعدل وقيل له ميزان هو الحقيقة ولكن ذكر هنا على وجه المثل والكناية من العدل وهو قول اهل الاعتزال فالمراد منه السؤال والقضاء بالقسط والحق ان الميزان حق يوضع في كفتان ترجح موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او موزونه اي حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون اي الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت موازينه اي سيئاته من حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوا حظ نفوسهم بما كانوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام يظلمون اي يجحدون بانها ليست من الله قيل حق الميزان ان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيله وحق الميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا قوله ولقد مكناكم في الارض تذكير لهم النعم ليشكروا ولم يكفروا به اي اقدرناكم فيها بالتصرف وملكناكم وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من الرزق او ما يتوصل به كالزروع والضروع والبناء بحذف الالف لانها تهمز فيها لانها اصلية هنا المعيشة اصلها معيشة مفعلة من العيش فاعلت بنقل حركة الياء الى الساكن قبلها بقلبها همزة ثم توهم بقوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا ما تشكرون ربنا هذه النعم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ادم من تراب وانشأكم من نطفة نسلا بعد نسل ثم صورنا ادم في الارض وصورناكم في ارحام الامهات او يوم الميثاق من ظهر او خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ويوضح هذا الثاني وبدء خلقكم قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجدة التحية وسجدة العبادة بنية فثم للتراخي في الزمان على المعنى الاول بمعنى الواو وسجدوا لادم الا ابليس لم يكن من الساجدين اي لم يسجد مع الملائكة لادم كبرا وحسدا قال الله توبيخا بالاستفهام لابليس واظهارا لما اضمره في نفسه من الكبر والحسد ما منعك ان لا تسجد اي اي شيء منعك من السجود يا ابليس فلا زايدة آذامرتك اي وقت امرتك بالسجود لادم وفيه دليل على ان الامر للوجوب وللفور قال ابليس منبها على فضله منك اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بما زعمه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطأ اللعين لمخالفة الامر والاعتقاد

بان السجود لادم حسب والاشتغال بالقياس في موضع النص ولم يعلم بان القياس في موضع النص باطل
والا فضل النار على الطين ولم يعلم بان النص لما فضله الله قبل ان الخطاء اذا اصبح له صار عمدا والذي بدت
عافصار قصاصا فلم يجب بل ظهر بالاهانة بان قال تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة لكونها للطيبين
فما يكون اي ما ينبغي او ما يصح لك ان تتكبر فيها اي تتعظم في الجنة على آدم فاخرج اي بعد منها انك من
الصاغرين اي من الذليلين لتكبرك وابائك عن السجود يقال صغر قوله ان صغرا اذا ذل قال ابليس طالبا
لاستنانه حظه من الدنيا آيسا من نعيم الاخرة انظرني اي امهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون اي
يحيى الناس من قبورهم وهو النفخة الاخرة قال ابن عباس اراد اللعين ان لا يذوق الموت
اذا هو ميت بعد صاحبا بالله ذلك عليه قال انك من المنظرين اي الى النفخة الاولى فتموت مع من يموت
وانما انظره فتنة للعباد ليظهر به المطيع والعاصي قيل لم يقل الخطاب قد يكون شرفا للمخاطب اذا كان في
محل التفرج والابتهال وقد يكون مقتا اذا كان على سبيل الخصام والجدال وهنه مخاطبة
اللعين قال اللعين لاراوغن الانتقام من ذرية آدم الذي صار سببا لطرده فيما اغويتني
اي اضللتني وخيبتني منك والباء للسببية يعني بسبب اغوائك ياه قولان قعودن لهم لاقطعن
لاجلس لاعتراض الناس صراطك المستقيم اي طريق دينك الاسلام فاصدهم عنه لانتهم بوسوستي
من بين ايديهم اي من جهة الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها والتزين
فيها باعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اي من طرق الاسلام والخيرات فاوقع الشبهات فيها وعن شمائلهم
اي من طرق الشهوات والشهوات فارغبهم فيها روي ان الشيطان لما بالغ في العهد من فوقه ليئلا يحول
بينه وبين رحمة النازلة من جهته للعنه اغوينهم اي جميع الجهات قوله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين
اي اكثر ذرية آدم مؤمنين او شاكرين لنعمك كقوله وقليل من عبادي الشكور قال الله تعالى اخرج منها
اي من الجنة ذئما بالهمز من ذأمته اذا ذممته مذحورا اي مطرودا من الجنة او من الرحمة او من
كل خير من الذحر وهو الدفع بعادس سعدك اي والله لمن اطاعك فيما دعوته اليه منهم اي من بني آدم
لاملئن جهنم منكم يعني من الجن والانس واللام في لمن للتاكيد اي لاملأن به وبكل انسان اجمعين ممن
اطاعك من الفريقين ثم خاطب تعالى آدم فقال يا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة اي اثبت انت ولتثبت حواء الجنة الخلد كلا من حيث شئتما اي غير مضيقة عليكما بالتوسعة عليكما

ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها فتكونا من الظالمين اي الضارين انفسكما فوسوس
اي القى الوسوسة لهما اي اليهما الشيطان وهي تكرير الكلام في خفية ليعلم الشر يعني زين لآدم
وحواء اكلها ليبدو اي ليظهر لهما ما ووري عنهما اي ما ستر عنهما من عورتهما فان عورتهما
لم تكن لتريا لهما من قبل هذا فلما اذنبا رؤيت لهما ليحزنهما ولذلك سميت سوءة وفيه دلالة على ان
كشف العورة قبيح في كل زمان ولما روي ان اللعين نفسه طرد من الرحمة ورأى آدم الذي حسده
ساكنا في الجنة لم يصبر فاحتال لاخراجه مع زوجه حواء فاتاهما وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة اي عن اكل ثمرها الا ان تكونا اي لمخافة ان تكونا ملكين اي كالملكين العالمين بالخير والشر
في الجنة او تكونا من الخالدين اي او لمخافة ان تكونا من الباقين في الجنة لا تموتان ابدا فاسمهما حلف
لهما يمينا موثقة كذبا وهي مفاعلة من واحد او كان منه القسم ومنهما التصدي فكانهما اتيا
اتى كلما لمن الناصحين بقضيتي ان من اكل منهما لم يمت فاقبل من حلف كاذبا هو ابليس اول اللعنة
فدلاهما اي اسقطهما عن منزلتهما بغرور اي بخداع منه والغرور في الاصل اظهار النصح مع ابطان
الغش فلما ذاقا الشجرة اي وجد طعمها آدم وصار بعد الاخذ منها ليتمتع فلما بدت اي ظهرت لهما
سوآتهما اي كل واحد منهما عورة الاخر وكانا لا يريان ذلك من انفسهما اول احدهما بن صاحبه قال عائشة
ما رايت منه وما راى مني اي العورة من النبي عليه السلام قبلها اخذها العقوبة قبل ابتلاع اللقمة من
الحلق وكان لباسهما نورا وكلباس بني اسرائيل في البيت وهو مثل الظفر فاستحييا فانطلق آدم فارا
فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه اتفر مني يا آدم قال لا بل اني استحيي منك اي اظن
خصفان اي يلصقان عليهما من ورق الجنة اي من ورق تينها قيل وصلا ورقة بورقة حتى صارا
كالثوب فاستتر به وناداهما ربهما اي قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن اكل
ثمرتها وقل لكما اي الم اقل لكما نصحا ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة فيه دلالة على ان الله
قد عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما وحذرهما من شجرة قال اي آدم وحواء ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك فان لم تغفر لنا ذنوبنا وان لم تتفضل علينا
بقبول عذرنا وتوبتنا لنكونن من الخاسرين اي من المغبونين بالعقوبة مكان الرحمة وقد تقدم ان الله
قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه قيل فيه دليل ان الذنب اذا اضيف الى فاعله يجوز به الله واذا اضيف الى غيره

ولما لم يتب ابليس طلب النظرة فجعله الله منواه فعرجهم ثم قال تعالى اهبطوا اى انزلوا من الجنة يا آدم
وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو الجملة حال من فاعل اهبطوا اى متعادين لان ابليس يعاديهما ويعاديانه
ولكم فى الارض مستقر اى مقر وقرار ومتاع الى حين اى وتمتاع الى وقت الموت قال الله تعالى
فيها اى فى الارض تحيون اى تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة قرى حلوما ومجدلوما
كان مستقر الهون نعمة عظيمة لآدم وبنيه حيث يتفكهون بعدها وهى لا تحصر زالة بالنسبة الحاصلة من
النبات الحاصل بالماء المنزل من السماء قال مخاطبا لهم بالالتفات الى الامتنان به عليهم يا بنى آدم قد
انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا بانزال الماء الذى ينبت به النبات الذى يلبس او خلق منه ذلك بحيث
يوارى اى يستر سوآتكم اى عوراتكم وريشا معطوف على محل سوآتكم اى وانزلنا عليكم لباس الزينة
للطير فانه لباسه وزينته يعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة
غرض صحيح كقوله لتركبوها وزينة ولباس التقوى اى لباس الورع والخشية بالرفع مبتدأ خبره ذلك خير
اى هو خير من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والآخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير
وبالنصب عطفا على لباسا وقيل لباس التقوى ما يتقى به فى الحرب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها
ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلكم يتذكرون فيشكرون
فيه قرون عظيم نعمته فيه قيل هذه الآية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سوآت آدم
وحواء وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس لستر عورات الناس الموجبة للفضيحة
والمهانة واشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب التقوى ثم قال تحذيرا لهم من طاعة الشيطان
الذى اضل آباءهم آدم فاخرجه من الجنة يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن طاعتى
باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تم كما طاعتى بفتنته وفيه بيان للحال
لفظا والتباس معنى قوله ينزع عنهما لباسهما فى محل النصب على الحال من ضمير اخرجهما الفاعل اى اخرجهما
من الجنة نازعا لباسيهما اسند الى السبب وهو الحال محكية كقولك نزع اللباس سابقا على الاخراج
ليريهما سوآتهما فان الطعام الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب دينكم وتقواكم فيبدو سوآتكم كما فعل
بابويكم فاظهر عوراتهما ثم بالغ فى التحذير فقال انه يريكم اى ان الشيطان يبصركم هو وقبيله اى
وجنوده من حيث لا ترونهم اى لا تبصرونهم لان اجسامهم لطيفة تخرقها الابصار فلا ترى الا هم يغني

كونوا بالحذر منه ومنهم قال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم اى كمجرى الدم فى العروق
انا جعلنا الشياطين اولياء اى اصدقاء قرناء يلتجئون اليهم للذين لا يؤمنون اى لا يصدقون برسلى
وما انزل اليهم من الامر والنهى كاهل مكة قوله واذ فعلوا فاحشة اخبار عن حال المشركين التابعين
لآبائهم الجهلة دون محمد وكتابه اى اذا فعل اهل مكة ومن حولها فعلة فاحشة من طوافهم عراة
بالبيت وطوافهم بالنهار ونسائهم بالليل وقيل هى الشرك وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لم فعلتم
تلك الفاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا تقليدا لهم ثم قالوا فعلها الله وامرنا بها اى بالفاحشة
وكذبوا فى قولهم فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل ان الله لا يامر بالفحشاء اى بالمعاصى لاستحالة ان يامر بها
فى حقه لكونه حكيما بالذات تقولون على الله ما لا تعلمون اى انكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقته
ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امر به بقوله قل امر ربى بالقسط اى بالعدل وهو التوحيد وقال لهم اقيموا
وجوهكم عند كل مسجد اى توجهوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة وادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين
اى العبادة لانكم تموتون وتبعثون وتحاسبون كما بدأكم اى مثل ما انشاكم حفاة عراة غرلا تعودون
الى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج عليهم حيث انكروا البعث يوم القيامة ثم بين ان الهادى والمضل
هو الله تعالى بقوله فريقا هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد
وفريقا حق اى وجب بخذلانه عليهم الضلالة لانهم الكافرون لانه علم منهم العصيان فاعانهم بالشرك
والجهالة والمعنى انه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لان من حق على الضلالة مخذول انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله اى من غير الله واوليائه تعليل بوجوب الضلالة عليهم وحسبون
انهم مهتدون اى يظنون انهم على الهدى قيل فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر فى حال كفره لا يكون كافرا يجوز
جعله قوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل حين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ليلا ويقولون
لا نطوف فى ثياب عصينا فيها ويحرمون اللحم والودك واللبن فى حجهم فقال تعالى البسوا زينتكم اى ما يجمل
عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع من البيت مسجد وكلوا واشربوا اى وكلوا اللحم واشربوا
اللبن ولا تسرفوا فى شىء مما او فى التحريم وقيل لا اسراف ان يأكل كل المال حلالا لا يحل اكله او يأكل فوق
محل الاعتدال ومقدار الحاجة انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قيل
الطب كله فى قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله نزل حين عيرهم المشركون بطوافهم
بالبيت

يلبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فأمر الله نبيه بان يقول للمشركين بالاستفهام
الانكاري تاثيما محرما لكل من حرم زينة الله اي ليس النياب الذي يستر بها العورة ويتجمل به خلاف
التي اخرج لعباده بخلقها لهم والطيبات اي الحلالات من الرزق اي من المآكل والمشارب كالحب
واللحم واللبن وغيرها قل هي اي الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاختصاص
لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء قوله خالصة بالرفع
خبر بعد خبر اي مختصة للمؤمنين يوم القيمة ظرف لخالصة وهذا بدل على الاشتراك في الدنيا بالنص
حال من الضمير في للذين امنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر يشتركان في الزينة والطيبات
في الدنيا ويختص بها المؤمن يوم القيمة كذلك اي مثل هذا التبيين نفصل اي نبين آيات من الامر
والنهي وما يكون في الدنيا والاخرة لقوم يعلمون اي يعرفون الله وينفهمون ما امرهم ثم قال آمرا لنبيه
عليه السلام مخبرا بما حرم عليهم قل انما حرم ربي الفواحش اي الاشياء التي قبح فحشها وابدل منها
ما ظهر منها وبطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف عريانا ليلا ونهارا وعطف على ظاهر
وبغي اي الذنب كله والمراد منه كل مال حد فيه وقيل الاثم الخمر لقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي
وسفي اي الظلم او الكبر بغير الحق اي بغير بيان من الله وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
اي كتابا فيه حجة لكم وحرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي الافتراء عليه او التحليل والتحريم الذين لا يعلمون
انهما منه ثم قال تخويفا لهم ولكل امة اجل اي لكل اهل دين وقت معلوم للعذاب اذا جاء اجلهم
اي قرب مجيء وقت عذابهم لا يستاخرون اي لا يملكون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون اي لا يتقدمون
ساعة قبل الاجل وانما قيد بالساعة لان الساعة اقل الازمنة المستعملة في الامهال ثم قال مبشرا
وصيرا لهم يا بني آدم اما يا تينكم اصل امامركبة من ان الشرطية وما الزايدة للتاكيد ولذلك يلزم
فعلها النون المشددة او الخفيفة لزيادة التاكيد اي ان يجيئكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون اي يقرؤن
عليكم ما نصب عليكم من القرآن بيان احكامي وجواب الشرط جملة من اتقى الشرك وتاب من المعصية
واصلح اي زكى العمل او اطاع الدخول في فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون
على ما خلفوا في الدنيا من المعايش والذين كذبوا بآياتنا اي بما حكمناه واستكبروا اي تعظموا عنها اي عن الايمان
بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون في العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام
الانكاري

فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن افترى على الله الذي خلقه ورزقه كذبا بنسبة
شريك او ولد اليه او كذب بآياته اي القرآن اولئك اي المفترون ينالهم نصيبهم اي حظهم من الخير اي ما كتب لهم
من الرزق او من العذاب في الدنيا حتى اذا غاية لما يصل الى الكفار اي يصل اليهم رزقهم او عذابهم اذا
جاءتهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي حال كونهم يميتونهم ويقبضون ارواحهم قالوا اي يقول رسلنا
الملائكة اينما كنتم تدعون اي اين الذين كنتم تعبدونهم يعني الاصنام التي عبدوها في الدنيا من دون الله
قيل فعلوا عنكم الموت قالوا اي الكفار ضلوا عنا اي الهتنا غابوا الآن فلم نرهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا
عليهم عند الموت انهم كانوا كافرين في الدنيا اعترفوا ثم اخبر تعالى عما يقول لهؤلاء الكفار بقوله
قال ادخلوا في امم اي يقول لهم لخزنة النار ادخلوا النار في زمرة امم سبقوكم بالكفر والزمان
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت في النار امة لعنت اختها اي امة دخلت قبلها
في النار لضلالها بما لها لانها وضعت مذهب الضلالة في الدنيا قبلها كقابيل وولد او كفرعون وهامان حتى
اذا ادارکوا اي تلاحقوا فيها اي في النار جميعا اي مجتمعة القادم والاتباع قالت اخراهم اي اواخرهم
وهم الاتباع لاولاهم اي لاوايلهم وهم المتبوعون شكاية عنهم الى الله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى
فاتهم اي اعطهم عذابا ضعفا اي مضعفا بان زد يا في من النار قال الله تعالى لكل ضعف اي لكل واحد من القادم
والاتباع ولكن لا تعلمون اي لا تعلمون بانا وبايا اي لا يعلم كل فريق منهم ما للفريق الآخر من العذاب قالت
اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل اي لم تكونوا افضل منا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
يعني نحن وانتم مستوون في الضلالة فلم يقل تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر وترك الايمان
في الدنيا ان الذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم واستكبروا عنها اي تعظموا عن العمل بها
بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة مخففا اي لا يصعد ارواحهم
عند الموت الى السماء بل يحبط بها الى سجين اهانة لهم اولا يجاب ادعيتهم اذا دعوا اولا يفتح لهم عمل صالح فيعرج
ابواب السماء له جملة كما ينفتح للمؤمنين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل اي يدخل الجمل
في سم الخياط اي في ثقب الابرة يعني لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل في ثقب الابرة ابدا وكذلك اي مثل
ذلك الجزاء نجزي المجرمين اي المشركين بالله لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار ومن
فوقهم غواش اي لحف تغشاهم منها وكذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين انفسهم بتركهم الايمان واختيار الشرك
ثم اخبر عن حال المؤمنين

بدل من الذين آمنوا اى صدقوا بايانا مبتدأ وعملوا الصالحات مع الايمان لا تكلف
نفسا وسعها الا بقدر طاقتها من العمل الصالح وهى جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب فى
اكتساب النعيم الابدى بالمكن الوسع من الطاقة لا الضيق وهو وبكل اصحاب الجنة هم فيها خالدون
لا يخرجون منها ابدا ونزعنا ما فى صدورهم اى فى قلوبهم من غل اى حقد كان بينهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم
وطهرت فلم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف فى الجنة تجرى من تحتهم انهار اى من تحت غرفهم و
الاشجار بارادتهم وقالوا الحمد لله الذى هدانا اى الى ما نحن فيه هذا اى لهذا النعيم لدين الاسلام ايانا وما
كنا لنهتدى لهذا بدونه وبفضله ولولا ان هدانا الله اى لولا هداية الله ما كنا لنهتدى لذلك
لجواب لولا محذوف والجملة موضحة للجملة قبلها قيل لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة تخرج من ساقها عينان
فيشربون من احديهما وتغتسلون من الاخرى فتطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة
وعاينوا الجنة وزينتها فنادوا سرورا وتلذذا بذكرها لا تعبدا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
فآمنا بهم وعملنا بما قالوا لنا فنلتم اكرموا من رب العزة فتلقاهم خزنة الجنة فينادونهم قبل ان
يدخلوها وهو معنى قوله ونودوا اى قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت ان اى بانه فان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف وهو ضمير الشان وخبرها تلكم الجنة التى وعدتم بها اورثتموها حال من الجنة والعامل
فى تلكم معنى الاشارة اى اعطيتموها بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم فى الدنيا قوله ونادى اصحاب الاعراف
اصحاب النار اخبارا بما قال اهل الجنة عند دخولهم الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغييظا عليهم ان اى انه
قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا اى صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا
بعد فتح الدال وكسرها فحذف المفعول من وعد الثانى لدلالة مفعول الاول عليه وهو نا ووعد يستعمل فى الخير والشر
قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف قرئ بكسر العين وفتحها من نعم حيث
وقع فى القرآن وهو لتصديق ما سبق من الموجب وهو وجدتم ولم يقل بلى لانه جواب استفهام دخل على النفى فاذن
اى نادى اعلام الفريقين مؤذن بتشديد الذال وتخفيفها من اذن اذا علم لعنة الله على الظالمين
الفاصلة برفع لعنة اى انه عذاب الله على الكافرين الذين يصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله
اى عن ملة الاسلام ويبغونها اى يطلبون سبيل الله وهو ملة الاسلام عوجا اى زيغا عن الحق وهم
بالآخرة اى بالبعث كافرون اى جاحدون وبينهما اى بين الفريقين من اهل الجنة والنار حجاب للاعراف منها

بعد اجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وقيل هو السور المسمى
بالاعراف لارتفاعه المضروب بين الجنة والنار وقيل من المعرفة لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار
وعلى الاعراف اى وعلى اعراف الحجاب وهى عالية جمع عرف استعير من عرف الديك والفرس رجال يعرفون كلا
وهم الذين يحبسون فيه لتقصير اعمالهم الى ان يأذن الله فى دخول الجنة قيل هم الذين استوت حسناتهم
وسيآتهم لا فضلة ترجح احديهما الى الجنة او الى النار وقوم قتلوا فى سبيل الله مع معصية آبائهم
او خرجوا الى الغزو بغير اذن ابائهم فقتلوا او هم اولاد الزنا من الصالحين او الشهداء الجبناء الذين
الذين ينظرون ما يقضى بين الناس او هم اهل الفضل من المؤمنين يعرفون كلا من السود والبيض
بسيماهم اى بعلامتهم من بياض الوجوه واهل الايمان وسوادها واهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة
وذلك حين مروا على الصراط قبل دخول الجنة ونودوا حين مروا بهم بياض الوجوه ليدخلوا الجنة ان سلام
عليكم لم يدخل اهل الجنة الجنة وهم يطمعون اى يطمع اهل الجنة دخولها وقيل لم يدخل اهل
الاعراف الجنة حين يسلم عليهم اهل الاعراف وهم يطمعون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك لمن
فى قلوبهم ادنى كراهة يريدهم بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اهل النار ونادوا اصحاب فيهم من العزاب قالوا ما اغنى عنكم جمعكم اى كثرتكم وما كنتم تستكبرون
انفسهم بالكثرة والقوة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من الكفار فى الثناء يعرفونهم بسيماهم اى بعلامتهم معرفة
سابقة قد تبين لهم من سيماهم اى اى شىء نفع بكم جمعكم اى مالكم والولد وما كنتم تستكبرون اى
وتكبرتم عن الايمان فى الدنيا من نزول العذاب بكم هؤلاء يقول اهل الاعراف ايضا اذا رأوا رجالا من رؤس
الكفر كابى جهل واصحابه تشبيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب والضعفة منهم اهؤلاء الذين
اقسمتم اى حلفتم لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ايضا
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيما يستقبلكم ولا انتم تحزنون على ما مضى وفاز بنو حبس اهل الاعراف
فى الاعراف ثم ادخلهم الجنة لان علم بالخبر عما قدر لاهل المعاصى وان التقدم والتاخر فيها يجرى لا يسبق
احد عند الله سبقه فى العمل ولا يتخلف عنده احد بتخلفه فيه وترغيب السابقين فى اعمال السابقين
فيزيد المحسن فى احسانه ويرتدع المسىء عن اساءته بما فى التوبيخ والفضاحة يوم القيامة ونادى اصحاب

ر وحسنة ان فصلوا ينادي الكفار في النار الابرار في الجنة ان صبوا علينا من الماء
او طعامنا مما رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة اليه حين
ايذانا بعلو شانهم وسفول حالهم ولان ما طلبوا ذكر مع يأسهم عن الاجابة اليه حين
بان اهل الجنة مجيبين اياهم الى ما سألوا حرمهما اى الماء والثمار الكافرين الذين
اتخذوا دينهم اى الاسلام الذي جعله الله دينا لهم لهوا ولعبا اى باطلا وفرطا وغرتهم الحياة
الدنيا اى زينتها فالبوم ننساهم نتركهم في النار كنسيان الناسين ما نسوا لقاء يومهم هذا
فتركوا الايمان والعمل له جملة لانكارهم البعث وما كانوا بآياتنا يجحدون اى وكما كانوا
يجحدون بآياتنا بالقرآن جحدوا في الدنيا بانها ليست من الله ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه اى بينا آياته واحكامه ومواعظه وقصصه وامثاله حال من ضمير جئناهم او
صفة لكتاب على علم اى عالمين كيف فصلناه هدى اى حال من الضمير او من الكتاب
اى هادين من الضلالة ورحمة اى نعمة منجية من العذاب لقوم يؤمنون خصهم
بالذكر لانهم المنتفعون به وهل ينظرون ما ينتظرون استفهام بمعنى النفي
اى ما ينتظرون الا عاقبة امره وهي ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة
يقول الذين نسوه اى تركوه ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل من قبل اى في الدنيا اعترافا
لا ينفعهم فرجاء ان يشفع لنا شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل حقيقة بالحق اى بالصدق بان البعث كائن فكذبناهم فيه فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا وذلك حين رأوا ان شفعاء من الله يشفعون للمسلمين فيقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا او نرد
برفعه الى الدنيا فنؤمن بالرسل فنعمل بمقتضاه جواب الاستفهام شيء الذي نا فعل فيقول الله قد خسروا
انفسهم اى غبنوها حظ انفسهم وضيعوها بان افترقوا بان لهم الهة يشفعون لهم عند الله ونزل لما عيّر النبي
صلى الله عليه وسلم المشركين بعبادتهم الهة من دون الله فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه يا محمد ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في مقدارها اذ لم يكن ثم شمس وقيل في ست ساعات من ستة
ايام من ايام الدنيا وقيل في ستة ايام من ايام الآخرة طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة
وانما خلقها في ستة تعليما لخلقه التثبت في الامور وقيل لا امتداد لخلق الباري تعالى انما أضاف
الخلق اليها تحقيقا وتقديرا فالتعبير بذلك لخلط بين والصحيح ان يقال ان الله خلقها في هذه الايام الستة لانها لا امتداد
لها وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام لفلك النجوم الثوابت وفلكها كان دائرا
قبل السموات والارض واليوم عبارة عن دورته وانما النهار والليل فقد حدثا بحدوث السموات والارض
والشمس

خلق جم

والقمر وغيرهما من الكواكب ولذلك لم يقل في ستة ايام وان في ستة ايامي والله اعلم بحقيقة الحال
ثم استوى على العرش بعد خلقه لا لحاجة نفسه استواء يليق بعظمته وهو الحكم وقيل استعلى عليه استواء
يليق به استعلاء قاهر قادر وقيل من الصفات الزلية هي الصفات الزوالية غير منتظم لعدم
الجامع اذ الباري تعالى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون
في صلاتهم بقلوبهم بالعبادة والدعاء في السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم في العبادة في الارض
يغشى الليل النهار يغطيه يأتي على سبيل التعاقب يطلب كل واحد منهما الآخر طلبا حثيثا
بالتخفيف والتشديد اي يعقبه كالطالب له في سرعة السير حال من احدهما حثيث نعت على الحال ايضا اي سريعا
يعاقبه في محل الحال من احدهما حثيث نعت على الحال ايضا اي سريعا في طلبه دولا الشمس والقمر
وبجوز ان يرفع الكل على الابتداء والخبر مسخرات اي مذللات بالجري لبني آدم وبالنصب للعطف على ما منصوب
خلق ونصب مسخرات على الحال من اي بتصرفه وحيثيته الا كلمة التنبيه بحث تنبهوا من خلق كل
الاشراك لا احد في خلق شيء من الاشياء تبارك الله اي لا امر كله بان يأمر هم ويحكم فيهم بما شاء
وينفذ امره فيهم لا راد لذلك تبارك الله اي تعاظم وتزايد خيره في خلقه من البركة وهي الخير
رب العالمين اي مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان يدعوه لا غير بقوله ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا
وخفية اي سرا كلاهما نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية يعني ادعوه سرا واعلانية قيل بين
دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المتجاوزين حدود الادب في الدعاء برفع
الصوت او بسؤال منازل الانبياء فانه ظلم وحرام قيل هو الدعاء بما لا يحل او الدعاء بالشر والخزي
او بالشرك لا تفسدوا لا تعملوا بعد اصلاحها بارسال الرسل وانزال الكتاب او المعصية فساد
الارض قتلها او ان تظلموا بنيها فيخرب وقوعا اذا الارض قامت بالعدل ادعوه خوفا وطمعا اي
ادعوه في حال الخوف والطمع الى لقائه او اعبدوه خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولم يقل قريبة لان رحمة المطر والغيث وكونه صفة شيء اي شيء قريب او بمعنى الترحم
والمعنى ان المحسنين قريب من الجنة وهم المرحومون بالادخال من هو الذي يرسل الرياح بشرا
بضم الباء وسكون الشين من البشاشة جمع بشير وبضم الباء والشين جمع نشور اي ناشرة للماء بضم
النون مع سكون الشين تخفيف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشر بين يدي رحمته
اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا جمع سحابة سميت بالمطر استعارة من حمل
السحاب

البلد الميت اى الاحياء مكان يابس لا نبات فيه فانزلنا به اى بالبلد او بالسوق اليها فاخرجنا به اى بالماء
او بالسحاب او بالبلد من قبل التغليب من الوانها كذلك اى مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى من
القبور يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان وقت نفخة الاخيرة امطرت السماء اربعين ليلة مثل صيب
الرجل فتنبت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم ينفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون
يا اهل مكة فيؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن لا ينتفع به بعد هذا البيان
تشبيها به فقال والبلد الطيب اى الارض الطيبة تخرج نباته باذن ربه اى بالمكان العذب المنبت اللين من الارض يخرج نباته
حسنا فيه نفع به كذلك اى مثل اخراج النبات من الارض الطيبة نخرج الموعظة من القلب اللين اذا سمع الموعظة يدخل في قلبه فينتفع بها والذي خبث
اى البلد الذي لا ينبت لكونه سبخا اذا اصابه السحاب عليه بالماء العذب لا يخرج نباته الا نكدا اى عسرا قليلا
واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر القاسي القلب اذا سمع الموعظة من القرآن وغيره لا يدخل في قلبه
فلا وقبه فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اى مثل ذلك التصريف اى بيان الكلام نصرف الآيات اى نرددها
ونبينها لقوم يشكرون اى يعرفون الله ويشكرون نعمته التي من هذا البيان ثم عد قصة هود
كان قبلهم بقوله لقد ارسلنا اى والله لقد بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاقام فيهم وهو ابن خمسين
سنة او مائتين فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره قال اى ما ارت سواه لكم
بجر الغير صفة لاله وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زايدة وهو مرفوع بالابتداء الى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان قال الملا اى الاشراف من قومه انا لنراك في ضلال مبين
اى في خطاء ظاهر عند العقلاء قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة فرفعهم في الجواب بنفي ما قالوه ووصفه بضد
الا دب في الجواب ثم قال ولكني رسول من رب العالمين اى ما لكم وزادهم تلطفا بالتخفيف من الابلاغ
والتشديد من التبليغ لمحض المبالغة اى انهيكم رسالاتي جملة مبنية لما قبلها بعينها او صدر اليكم احكام
سيدك من اوامره ونواهيه انصح لكم اى واريد لكم بهذه الرسالة الخير فقال فصحت له واللام للمبالغة
في النصح وهو ارادة الخير لغيرك كما تريده لنفسك ثم قال تاكيد النصحة وعلم من الله ما لا تعلمون وهو
نزول العذاب بكم ان لم تؤمنوا لان علمه اوجب عليه نصحهم ثم قال بالاستفهام الانكاري حين قال الاشراف
للاتباع لا تشفع لانه بشر مثلكم او عجبتم ان جاءكم ذكر اى موعظة من ربكم
على لسان رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا اى ولتجتنبوا عما انتم عليه من الشرك
والمعصية ولعلكم ترحمون اى لتنجوا من العذاب بسببها او تؤمنوا اى توحدوا

فكذبوه فيما انذرهم به من العذاب فانجيناه والذين معه اى المؤمنين في السفينة من الغرق
وهو ابن ستين سنة او سبعين وكان يصنعها في مدة اربعين سنة وقيل غير ذلك
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى بالطوفان وما عذب به في الدنيا انهم كانوا قوما عمين
عن الحق وعن نزول العذاب جمع عم اى جاهلا او فاقد البصيرة او فاقد البصر والاصل عميي
قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء خلفا عطفنا بها وكان عاد قبيلا من اليمن وقيل كان في الاصل اسم ملك
ينسب القوم اليه اى وارسلنا الى عاد الاولى هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو
عطف بيان للاخ لهم في النسب لا في الدين وكانوا بالاحقاف رمال طويلة بين عمان وحضرموت
يعبدون الاصنام فيها ويقهرون الناس بالظلم فاتاهم هود بالرسالة من الله لاصل التوحيد وترك
الظلم فذكرهم ووعظهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اى وحدوه ما ارت لكم سواه
افلا تتقون اى تشركون فلا تخافون من عذابه بترك الشرك قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة
هو خفة الحلم وقيل الجهل وخفة العقل وانا لنظنك من الكاذبين في ادعاء الرسالة من الله قال يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
امين على ما حملت من الخيانة اليوم كما كنت امينا
اكم قبل هذا اليوم فكذبوا هودا فقال وعجبتم ان جاءكم ذكر اى بيان ورسالة من ربكم على لسان
رجل منكم تعرفون نسبه وحسبه لينذركم عذاب الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء جمع خليفة او خلف
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولا وقوة قيل كان اطولهم مائة ذراع
واقصرهم ستين ذراعا فاذكروا آلاء الله نعمه التي لا تحصى لعلكم تفلحون تفوزون بخير الدارين
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا اى وحده ونترك عبادة آلهتنا التي كان
آباؤنا يعبدونها من قبل فقال لهم هود ان لم يعبدوا الله وحده فقد حل بكم العذاب وقع عليكم الرجس
والرجز العذاب قال قد وقع عليكم رجس اى عذاب من ربكم اى وعدة في الدنيا

هي الهة لاصنامكم سميتموها انتم وآباؤكم الهة يعني اتجادلونني قولكم وقول آبائكم حجة بانها آلهة
ما نزل الله بها من سلطان اي من حجة وبيان فقصدوا بان يهلكوه فقال فانتظروا الهلاك بي اني معكم
من المنتظرين بهلاككم بالعذاب من ربي فقال تعالى فانجيناه اي هودا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة عليهم
منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي قطعنا آخر المكذبين باستيصالهم وما كانوا مؤمنين اي وهم كانوا
كافرين حال الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه قبل ارسل عليهم الريح العقيم التي تحت الارضين السبع مقدار
ما يخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم وهربوا منها فدخلوا بيوتهم فاخرجتهم الريح منها وحملت الرجال والدواب
كالاوراق في الهواء فاهلكتهم كلهم وامالت عليهم الرمال سبع ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم في البحر قال الله
والى ثمود اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا نبيا وثمود اسم القبيلة لا ينصرف للتعريف والعجمة وهو
ثمود بن غابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادي القرى فخوفهم
صالح بعذاب الله سنين كثيرة فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
اي علامة لنبوتي وهو ما سألتم به من خروج الناقة من هذه الصخرة فقال هذه ناقة الله لكم آية
لكي تعتبروا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم الى الله وكانوا تسعماية او الفا وخمسماية اهل بيت [illegible]
ليلا ونهارا فكذبوه وارادوا قتله فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء
حمراء فقام صالح وصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة فانشقت عن ناقة فمخضت [illegible]
فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولذا كان في القرية تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح عليه السلام لا تفعلوا فذروها تاكل في ارض الله اي دعوها ترعى
في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء اي بعقر ولا ضرب فياخذكم [illegible] بالنصب جواب النهي وهو
ان تمسوها بسوء ياخذكم عذاب اليم وهو صيحة جبرائيل وصاعقة تحرقهم ثم زاد في التذكير
بقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي من بعد هلاكهم وذلك انه لما هلكت عاد جعل الله ثمود
خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت في الجبال فاخبرهم بان الله فعل ذلك بكم وبوأكم اي انزلكم
في الارض اي في ارض الحجر تتخذون من سهولها اي من سهولة الارض قصورا بالجص والطين والآجر
يسكنون فيها في ايام الصيف [illegible] بكسر الحاء وتنحتون بفتح الحاء الجبال بيوتا حال مقدرة يعني
تنحتون بيوتا في الجبال ايام الشتاء فاعرفوا هذه النعم واذكروا آلاء الله اي اشكروا نعمة الله عليكم
ولا تعثوا

وفيه تعريض لمن [illegible] منهم

[illegible] ناقتهم

[illegible] تعثوا في الارض مفسدين [illegible] ولا تفسدوا فيها بالمعاصي في مقابلة تلك الآلاء فاحفظوا ناقة الله بترك
القتل وكانت الناقة تضيق على مواشيهم في المأكل والمشرب والمقيل والمسرح لكبر خلقها قيل كان [illegible]
ستين ذراعا [illegible] بغير او بولاء وقال الاشراف الذين استكبروا اي تعظموا عن الايمان بصالح
من قومه للذين استضعفوا اي لسفلتهم لمن آمن منهم بصالح بدل من الذين بتكرير العامل والضمير منهم
للمستضعفين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم فآمنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون
بغير شك عندنا في رسالته الينا واليكم قال الذين استكبروا اي المتكبرون انا بالذي آمنتم به كافرون
فلما اضرت بهم الناقة لانها تاتي في مراعيهم فتنفر منها دوابهم وتاتي العين فتشرب جميع الماء الذي فيها
جعل صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة فتشرب الماء كله ويحلبون لبنها في ذلك اليوم
مقدار ما يكفيهم من
لبنها فلم يتحملوا تلك القسمة [illegible] فعقروا الناقة [illegible] اي عصوا امر ربهم بترك الايمان بصالح بعد
ثبوت الحجة عليهم ثم قتلوا ناقة الله التي امروا بحفظها واقتسموا لحمها قبل قتلها في طريقها [illegible]
العين اشقاهم قدار بن سالف وانما جمعوا لانهم رضوا بفعله فجاء صالح فرآه الفصيل فبكى
ثم رغا ثلاثا وذهب الى الجبل قائلا اين امي اين امي فانفجرت الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وكان
يوم الاربعاء فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلثة ايام بثلاث علامات تصفر وجوهكم اول يوم
وتحمر في اليوم الثاني وتسود في الثالث وياتيكم العذاب في الرابع وكان كذلك فكذبوه وقالوا استهزاء
يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب [illegible] اي رسولا منهم [illegible]
الارض وجاءتهم صيحة من السماء وهي صيحة جبرائيل فيها صوت كل ذي صوت فتمزقت قلوبهم فماتوا كلهم
فاصبحوا في دارهم [illegible] اي في منازلهم ميتين قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر
اذا قعد وقيل اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد فتولى اي اعرض عنهم صالح بعد هلاكهم ونادمهم
متحزنا على ما فاته من اسلامهم [illegible] لهم [illegible] الناصحين اي لا تطيعون الداعي
اي دعوتكم الى التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب ربه وغضبه [illegible]
الى الخير قيل ثم خرج صالح بمن آمن به الى حضرموت فمات بها وقيل مات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
كما روي ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء مع المؤمنين به بمكة يعبدون الله حتى يموتوا ولوطا

[illegible]

اى وارسلنا لوطا وهو ابن اخي ابرهيم اذ قال اى وقت قوله لقومه بسدوم في خبر مذ ابن انا نون الواو عوض عن الياء
السيئة القبيحة وهو اتيان الذكران مما سبقكم بها اى بعمل الفاحشة من اصل من زايدة لاستغراق النفي وبه
فاعل سبق من العالمين من فيه للتبعيض ومحل الجملة حال او استيناف بعد انكار الفاحشة عليهم اى انتم
اول من عملها انكم لتاتون الرجال بلا استفهام مع كسر ان بيان الفاحشة وبهمزتين محققتين او الاولى استفهام
التوبيخ والتمديد وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وبهما مع ادخال الف بينهما وبتخفيفهما كذلك اى انكم
لتجامعون الذكور من اجنسكم شهوة نصبها على العلة اى لاجل شهوتها او مفعول له اى لاجل شهوتها من دون النساء محل نصب صفة
ارجال بحكم زيادة الالف واللام اى رجالا مجاوزين النساء اى مغايرين وهاتان الفاحشة لان محلها النساء بالطبع
وفيه زجر عن تحصيل لهم فلما لم يزجروا اضرب عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة في تحصيل
اللذات البهيمية بالجهل او تجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان اى لم يكن
جوابهم بعد موعظة لوط اياهم الا ان قالوا فيما بينهم اخرجوهم اى لوطا ومن آمن به من قريتكم ثم قالوا
علة للامر انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون من عملنا وهو اتيان الفاحشة وهو لبيان جواب من انكار
وانما هو كلام وقع عقيب انكار تضجرا منه وكانه قال الجواب ثم قال تعالى فانجيناه اى لوطا واهله الا المؤمنين
الا امراته وهو استثناء من اهله كانت من الباقين في العذاب لانها والت بهم فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا
اى مطر الحجارة فبئس مطر المنذرين اى مطرهم وقيل صيحة واحدة انذرهم لوط انذارا بليغا فكفروا به
فاهلكوا بغضب الله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى الكافرين بالانبياء روى ان ناجرا منهم كان في حرم مكة
فوقف له الحجر في السماء اربعين يوما حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حنيفة
ان من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس حتى يتوب ولا يحد وقيل يلقى من اشرف ابنية منكوسا ثم يتبع بالحجارة
وقيل يرجم ان كان محصنا وبجلد ان كان غير محصن كالزاني وقيل يرجم في كل الاحوال ومن تاب تاب الله عليه وقوله
واما مدين اى ولقد ارسلنا الى اهل مدين وهو اسم رجل كان بن ابرهيم خليل الرحمن فسميت المدينة باسمه روى ان ابرهيم
بعد خروجه من النار تزوج ابنة نمروذ اللعين فتولد منها ثم ابنة تزوج ابنة لوط فولدت الى مدين فتوالدوا
وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصي فارسل الله شعيبا في النسب لانهم لم يكن قبيلة وكانوا
يظلمون الناس فدعاهم الى الله بالتوبة من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما
لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة مني تشهد على صدقي وبذلك نعت فوله من قال لم يكن لشعيب

معجزة سوى مجيئه واخبار بان الله ارسله لانه لا بد لمدعي المنصب من معجزة تشهد على صدقه
وان لم تصح دعواه فلم يتقبل بغير آية غير معجزته ثم تذكر في القرآن وذكر هاهنا غير لازم كما يذكر اكثر
معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام محاربة العصا التي دفعها
الى موسى لرعي غنمه التيتن وقتله حين نام موسى في المرعى وترك الغنم يرعى فيه ولم يكن موسى تعهد نبيا
فقد اشترط ذلك بين الصداقين فامن به من امن منهم ومنعهم ولاة الغنم الزرع خاصة في تلك السنة
التي وجب ان يكون له الزرع من اولادها وغير ذلك من الآيات التي ذكرت في بعض التناسب قيل
كانوا اصل مدين يبخسون الناس في مبايعاتهم ومكاييلهم في الثمن والكيل والوزن فقال ايفوا
الكيل اى آلة الكيل والمكيال مصدر سمي به بقرينة قوله ولا تبخسوا والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان
اى بالميزان بمعنى المصدر والمعاد بمعنى الوعد اى انجوه كما امرتم ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا ينقصوا حقوقهم
في البيع والشري ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها بعد اصلاح اصلها بيان الحق لهم بعد
ان بينه الله الحق فيها يعقب الاصلح باقامة الشرع العدل ورفع الظلم ذلكم اى ايفاء الكيل والوزن
وترك الفساد في الارض خير لكم في الدنيا والاخرة ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بنبوتي وقبولها التي
لكم تقعدون بها حال من فاعل ولا تقعدوا اى في كل طريق من طرق الناس تخوفونهم بالقتل
وتصدون اى تصرفون عن سبيل الله اى دينه الاسلام من آمن مفعول تصدون اى من صدق بالله ودينه
وتبغونها اى وتطلبون طريق الحق لان يكون زيغا غير مستقيم بتهيكم الناس من الاسلام
وقطع الطريق واخذ الاموال منهم ظلما واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد فكثركم اى كثر عددكم لان من تعدون
تزوج بابنة لوط فكثر نسلها او كنتم قليلا المال فاغناكم بكثرته وانظروا نظر عبرة كيف كان عاقبة
المفسدين اى آخر امر من افسد في الارض قبلكم وكذب بالرسل كقوم نوح وعاد وثمود وفيه اشارة الى ان الله
لا يحتفل الكافر بكفره حب حتى يضم اليه ذنبا آخر غيره وان كان طايفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وان
كان جماعة امنوا بي وانتم تحقرونهم وطايفة لم يؤمنوا بي وانتم تفضلونهم على المؤمنين فاصبروا
اى انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يقضي بين المؤمنين بانجاءهم والكافرين باهلاكهم فثمة مقلوب الجزء
من فضل عاقبة منهما وهو خير حاكمين لانه يحكم بالعدل ودفع الظلم قال الملا الذين استكبروا اى اشرافهم
الذين نفظوا عن الايمان بالله من قومه اى من قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا

CamScanner

ولتعودن اى لتدخلن انت واتباعك بالايمان في ملتنا اى في ديننا الذي نحن عليه والعود الرجوع الى الحال الاولى ولم يكن شعيب قط على دينهم وانما تناوله الخطاب تغليبا للجمع على الواحد لان من تبعه كان منهم قال ابن عباس او لتصيرن كارهين اى اتعيدونا ولو كنا كارهين هذه الحالة قال انعم فقال شعيب لهم قد افترينا على الله كذبا بتصديقي دينكم ان عدنا اى رجعنا داخلين في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اى بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فافقدنا من ملتكم ثم قال مشيرا الى ان لا حكم لهذا وما يكون لنا اى وما ينبغي لنا ان نعود فيها اى في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا ان نعود في ملتكم بخذلانه ايانا ونزع المعرفة عن قلوبنا لمشيتكم واكراهكم او الا ان يشاء الله ولا يشاء اذ لا يشاء الكفر منا سبحانه وتعالى شيئا علما اى وسع علمه كل شيء فما يكون منا ومنهم الا ما علم كائنا منهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر جواب لقولهم ليخرجنك يا شعيب ثم قال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى اقض بيننا وبينهم بالعدل ليتبين امرنا من البين وانت خير الفاتحين اى القاضين الاشكال بين الخلق لانك تفصل بالحكمة والفتح كشف المغلق من الامور وفصله وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا اى دينه انكم اذن اى حينئذ لخاسرون اى المغبونون بترك دينكم ولما لم يتعظوا بموعظة شعيب عليه السلام اخبرهم بان العذاب نازل بهم فلم يؤمنوا فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة عند صيحة جبرئيل واصابهم حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا في غيضة لهم وهي الايكة فانتهم صاعقة فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس فاصبحوا اى فصاروا واقاموا في ديارهم اى في منازلهم جاثمين اى ميتين ثم اخبر تعالى عنهم فقال الذين كذبوا شعيبا حتى اخبر كان لم يغنوا اى لم يقيموا فيها اى في ديارهم يعني ما توا كان لم يكونوا فيها فاخبر عنهم كما اخبر عن امم في ظن من لا علم له وكرر ذكرهم بقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين مبالغة في تحذير غيرهم من التاس فتول عنهم اما عرض شعيب عنهم وقال موبخا لهم لقد ابلغتكم رسالات ربي اى اوامره ونواهيه ونصحت لكم بنزول العذاب ان لم تطيعوني فكيف تم بالتكذيب وعذبتم فكيف آسى اى احزن بعد انذاري ونصيحتي على قوم كافرين بربي ان عذبوا وما ارسلنا في قرية من نبي اي نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اي عاقبناهم بالبأساء اى بمصيبة شديدة في اموالهم والضراء اى بمصيبة مؤثرة في انفسهم لعلهم يضرعون اى لكي يتذللوا ويدعوا ربهم بالخشوع ويؤمنوا برسله او يعرفوا ضعف معبودهم حيث لم ينصروهم من عذاب الله ثم بدلنا اى اعطيناهم بالتحويل مكان السيئة

اى بعد الضرع

من اخبارها واسبابها كما ولقد جآء تهم رسلهم بالبينات اى بالحجج الواضحة كالمعجزات وغيرها
بحيث لو نظروا فيها لعرفوا انها حق وما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل اى بمثل
تكذيبهم الرسل قبل قيام الحجج فما موصولة كالثانى عندهم ولم يوثر فيهم النصح والوعظ بمجيء الرسل واستمروا على
الكفر والتكذيب كذلك نطبع الله اى مثل ختمنا على الكافرين المعاندين قبل نختم على قلوب الكافرين
من قومك فلا يؤمنون لذلك مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى عهد من وفاء اى ما وجدنا
من اكثرهم عهدا وفاء فيما امروا به بالرسل او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل
بل وجدنا اكثرهم لفاسقين اى لخارجين عن الطاعة او تاركين العهد فان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف والفارق بينها وبين ان النافية هو اللام فى الفاسقين ثم بعثنا من بعدهم
اى بعد هلاكهم موسى بن عمران بآياتنا اى بالمعجزات التسع الى فرعون لملك مصر وملائه اى وجنوده واتباعه
وكان جبارا ظهر بمصر واستولى عليها بالظلم والكفر وهو فرعون يوسف فى الاصح فظلموا بها اى جحدوا بالآيات
التسع من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى الكافرين المكذبين بالرسل وجاء كين
فى محل النصب مفعول انظر ثم وقال موسى حين دخل هو وهرون على فرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين
اليك قال له فرعون كذبت فقال لموسى حقيق على مشددة الياء اضافة الى الياء اى واجب على نفسى برسالتى
فحقيق على مبتدأ وخبر ان لا اقول على الله وقرئ بتخفيفها بمعنى الباء اى بان لا اقول على الله الا الحق
اى القول الصادق فكيف اكذب وافترى عليه قد جئتكم ببينة من ربكم اى بعلامة ظاهرة دالة على
رسالتى اليكم فارسل معى بنى اسرائيل الى الارض المقدسة ولا تستعبدهم ظلما ان فرعون استعبدهم
واخذهم بسخرة اى من غير اجر قال له فرعون ان كنت جئت بآية اى بعلامة لنبوتك فات بها ان كنت من الصادقين
فيما تدعيه فالقى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين
اى حية عظيمة ذكر صفة لا لبس فيها ففتحت فاها نحو فرعون عاشر يوم فغرت منها وصرخ الناس
فصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عنى وانا اومن وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها
موسى فعادت كما كانت وجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا
قال نعم ونزع يده اى اخرجها من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين وهو يتلألأ بياضا لانه فهر بها
شعاع الشمس فتعجب منه الناظر وتحير قال الملا اى الاشراف من قوم فرعون ان هذا اى موسى لساحر عليم
بالسحر

بالتى تانا فقال لهم فرعون تشفيعا لهم منه برد ما اخرجكم من ارضكم بسحره يحتمل ان من ارض مصر
فماذا تامرون اى اى شئ تشيرون فى امرى قالوا اى قال الملا ارجه بهمز ساكن مع الواو وجد الهآء
ارجهاو بلا واو ارجئه وبكسر الهآء بلا ياء ارجئه وبضم الهآء ارجئهي وبلا همز ارجه وبكسر الهآء بلا همز ارجه
وبكسر الهآء من غير همز ارجه الى الخ وهو اخاه ايامرهما من كل واحد منهما وحده قبل ان
يظهر حالهما ليلا يظن الناس انهما صادقان فى دعواهما وارسل فى المدائن ان هذا لساحر عليم
اى وجالا يجمعون الناس اليكما توكل بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم مختفيا عارف فاعل
وهو من يعلم السحر ولا يعلم الغير ومتقنا عارف فعال للمبالغة وهو من يتعلم ويعلم الغير وجاء السحرة
كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين الفا متقدمهم شمعون الساحر فالوا ايا التحقيق لفرعون ائن بتحقيق
الهمزتين وبهمز ادخال الف بينهما وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية مع الف بينهما وبهمز واحدة
اخبارا بانهم يستحقون الاجر على غلبتهم موسى والباء فى الاستفهام للتحضيض اى نجعل لنا اجرا اى اجعل
على غلبتنا اياه ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم على اجرا شخصا قا وانكم لمن
المقربين عندى فى المجلس واول من يدخل على وآخر من يخرج سوى الاجر والعطية فلما اجتمعوا فى يوم
وعد لهم وهو يوم الزينة فى اسكندرية قالوا تاذن بالياء لموسى يا موسى اما ان تلقى عصاك على
الارض واما ان نكون نحن الملقين الالقاء التى معنا قبلك فغلبناهم موسى بمثل تاذنهم قال موسى
القوا ما انتم حاملون قبلى فلما القوا ما معهم من الالات سحروا اعين الناس اى صرفوها عن ادراك حقيقة
صنعهم بالسحر واسترهبوهم اى ارهبوهم وخوفوهم وجاؤا بسحر عظيم اى بسحر عظيم جدا منهم
قيل كانت السحرة سبعين وعصيهم سبعين وحبالهم سبعين ذوو الحيات امثال الجبال يركب
بعضها بعضا وكان مكان القآء ميل فى ميل فوقعت الحبة فى قلب الميل منها وفى قلب موسى شئ
من الخوف بشرية فقال تعالى وحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك الارض فالقى عصاه فصارت
حية عظيمة سدت جميع حياتهم وما فوقها وفتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هى تلقف
بسكون اللام وتخفيف القاف وبفتح اللام وتشديد القاف اى تبتلع ما يافكون اى الذى يصنعونه
من الكذب ثم قصدت اكل القوم فعلق من الرعام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون
فنادى يا موسى فاخذها موسى فعادت عصا فنظرت السحرة قد ذهبت حبالهم وعصيهم فتحققت

فامر موسى ع ان لقى اى فثبت ان الحق مع موسى دون السحرة بطل ما كانوا يعملون اى السحر من السحر
وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من اوهى فغلبوا صاغرين
اى عند ذلك الا انهم وانقلبوا صاغرين اى صاروا اذليلين بين الناس فلما عجزوا والى امرهم وعلموا
ان الامر من الله العلي الكبير اصغوا لموسى والقى السحرة ساجدين لله تعالى من سرعة قالوا امنا برب
العالمين رب موسى وهارون وانما اوردوا البدل ليلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين فرعون بناء
على زعمهم وظهر عند جميع الناس انهم ارادوا به رب موسى وهرون وهو رب العالمين لا فرعون فلما اخر
الساجدين فرعون آمنتم به بتحقيق الهمزتين بعدها الف وبتسهيل الثانية بعدها الف وبهمزتين فيها
الف الاولى مفتوحة للاستفهام وبهمزة واحدة بعدها الف خبر بمعنى الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم
بواو بعدها الف مسهلة فيه استفهام ايضا والكل للانكار اى اصدقتم موسى قبل ان آذن لكم
ان هذا اى الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اى لحيلة صنعتموها في مدينة لتخرجوا منها
اهلها اى من مصر بسحركم فسوف تعلمون ما اذا اصنع بكم ايضا وهو وعيد اجمالي ثم فصله بقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اى على جذوع
النخل جميعا على شاطئ نهر مصر غيرة للناس قالوا انا الى ربنا منقلبون في الآخرة بالموت والقتل فبرحنا
ويثيبنا فلا نبالي من فعلك وعذابك اذ لا بد من الموت ثم قالوا له تو بخلو ما تنقم منا اى وما عذبك لنا
بالانتقام الآن آمنا الى ان صدقنا بآيات ربنا لما جاءتنا اى حين ظهرت انها حق وبه الفتح
والحب والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سألوا الله تعالى ملء ما يصبهم منه الصبر لكيلا يرجعوا عن
دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ اى انزل علينا صبرا واسعا يفيض علينا عند القطع والصلب
وتوفنا مسلمين اى ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون قيل قد وفى القطع والصلب عليهم
وهم كانوا اول النهار سحرة وصاروا آخر النهار شهداء وقيل لم يقطع ذلك من فرعون لئلا تعالب
لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر اى اتترك موسى وقومه
الذين امنوا به وهم السحرة ليفسدوا في الارض بتخريب دينك ارض مصر ويذرك والهتك اى ويدعك
ويدع اصنامك التي امرت الناس بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان
يقول لهم هو ربكم الاعلى وارباكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال ابن عباس يعبد فرعون ولا يعبد قال لهم فرعون

سنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا بهم قبل لانهم ذكروا انا تاركين قبل ان نبعث
فامرهم ان يرجعوا اليه وانا فوقهم قاهرون اى غالبون يعني هم عبيدنا نفعل ما نشاء من القتل وغيره
فاعيد القتل عليهم فشكت بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى لقومه استعينوا بالله اى اطلبوا النصرة
من الله على اعدائكم واصبروا على ما اذاهم حتى يأتيكم مخرج منه ان الارض ارض مصر لله يورثها اى يجعلها وبنيها
من يشاء من عباده بعد اهلاك كل اعدائه والعاقبة للمتقين اى العاقبة الامر بالخير للمتقين اى للمطيعين
مخافة عقاب الله ورجاء ثوابه او العاقبة الجنة قالوا اى قال بنو اسرائيل اوذينا اى عذبنا من قبل
ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد قبل ان قوم فرعون كانوا لا يجرون
شيئا من الاعمال وكان بنو اسرائيل حذاقا في الاعمال وكانوا يأمرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فيشتد
موسى بأن العاقبة لهم فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اى فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اى
بجعلكم سكانها من بعدهم فينظر كيف تعملون اى فيبتليكم بصنوف النعمة والبشر فيها فينظر عملكم
من خير وشر ويجازيكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والضر بين اعدائكم قبل الاستخلاف ثم قال فجازي
واذ اضفنا آل فرعون منجيناهم اى انه انبأه قوم فرعون بأشياء كثيرة قبل الاهلاك كي ليتعظوا و
يؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا اي ابتليناهم بالسنين اى بقحط سنة بعد سنة جمع سنة بالفتح وكسر الجيم
في الجمع لدلالتها على انها جمعت عاهة في قياس واصلها سنوة فحذفت الحرف من اسنت القوم اذا اجدبوا او نقص
من ثمرات اى بخراب نواحيهم كما لعلهم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون قبل البلاء برفق القلوب
ويرغب في الآخرة والعجب ان موسى بقي ان غلب السحرة عشرين سنة بعد المعجزات فلم يتعظوا وروي
ان فرعون ملك في ثلثمائة وعشرين سنة من عمره وهي اكثر من ثلثماية سنة ولم يرمكروها
كالصداع وغيره فلو رأى فيها شيئا منه لما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم حسنة اى الخصب والرخاء
والخير قالوا لنا هذه اى نحن مستحقة بها لاشتغافنا ولم يشكروا الله تعالى عليها ان تصبهم سيئة
اى قحط وشدة ويشأ يقدرها على موسى ومن معه اى يقولوا هذا بشؤم موسى وبشؤم من آمن معه قال
تعالى الا انما طائرهم اى علموا ان الذي اصابهم من الخير او الشر لم يكن الا عند الله اى من عنده
واراده بسبب فعلهم الحسن وفعلهم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عنده ولا يعلمون انا
مهما كلمة شرط اصلها ما ما الاولى هي الشرطية والثانية زائدة للتأكيد فقلبت الالف هاء تخفيفا فصارت اشتباها واضا

محله نصب بما بعده او رفع بالابتدا حين ما بعده اي قالوا لموسى ايتاتي لتحضرنا به من آية
والضمير في به يرجع الى لفظ مهما ومن آية بيان له لتسحرنا الى لنا خذا عيننا عن ادراك حقيقة امرك
بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الاية وصح الضمير اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط فما نحن
لك بمؤمنين اى بمصدقين بانك رسول من الله ولا نخدع بسحرك صدقين قد لهم الغضب موسى
فدعا عليهم فقال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدايم من السبت الى السبت حتى كاد ان يغير
معايش بحر او اوعز فدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم يدخل بيت اسرايلي مع استباكها بيوتهم فاتوا
بموسى وقالوا اكشف عنا ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فرحمهم موسى فرفع المطر فارسل
الله الريح فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم ير واحدها قط فقالوا اما كان هذا المطر
الا نقمة لنا ولوالدينا ولكنا لم نشعر به فلله ولاتقه لانؤمن بك ونكذبك ثم لم يؤمنوا فدعا عليهم
موسى وارسل عليهم الجراد فاكل نباتهم وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر باسرائيلي فقالوا اكشف
عنا ونؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فجمعت الريح بامر تعالى واحتملت الجراد والقته في البحر
فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو بقية من زرعهم وكلأهم ما يكفهم عامهم
فذكر فقالوا يا موسى لانؤمن بك ونكذبك شهرا فدعا عليهم موسى وارسل الله القمل عليهم
وهو السوس الذي يخرج من الحنطة فرى مخففا بفتح القاف وسكون الميم ومشددا بضم القاف
وتشديد الميم جمع القملة فاكل ما ترك الجراد وآذاهم فرضا واكلا وحبث عليهم اطعمتهم لوقوعه
فيها وفي اوانيهم ولم يضر باسرائيلي فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فارسل عليهم ضفادع فرقة
تحملها الريح والقته في البحر فقال تعالى ثم بغى آمنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد ذهبت
الان نزال كلها منا فاي شيء تفضل بذلك نؤمن بك فنكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل عليهم الضفادع
من البحر فملأت بيوتهم وفرشهم وحبث اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض تجلس فيها الى ركبته
وان فتح فاه دخلها وكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فيه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة
الضفادع فضاقوا لامر عليهم فصاحوا الى موسى فدعا الله فرفعها عنهم ونكثوا شهرا فلم يؤمنوا و
ارسل الله عليهم رجزا فاظلم عليهم فحرت انهارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل على
رجل قبطي من ماء بني اسرائيل ماء صار دما وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماء فيفاد ها

وقيل

وقيل المراد من الدم الرعاف سلطه الله عليهم عذابا فماتت كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه
فذهب الدم وعذبهم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات آيات معجزات
نصب على الحال من المذكورات اى علامات متتابعات لتعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الاية
اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة ايام السبت ويخافون بين كل آيتين شهرا فاستكبروا اى تعظموا عن
الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد تلك الايات العظام ولما وقع عليهم
الرجز اى حل لهم العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك اي بسؤله لنا بما عهد اى بحق الذي
هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة قالوا بالقسم لئن كشفت عنا الرجز اى رفعت
عنا العذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال تعالى لشناعتهم الرجز اى العذاب
النازل بهم الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يعذبون لا محالة اذا لم ينفعهم ما تقدم من
الامهال بكشف العذاب اذا هم ينكثون اى ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه موسى وهو جواب لما
يعني فكشفوا فانتقمنا اى اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اى البحر الذي لا يدرك
قعره بانهم كذبوا الى بسبب تكذيبهم بآياتنا اى علامات التسع اليد البيضاء، والعصا والقحط
ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اى عن الايات غافلين
اي معرضين لم يلتفتوا اليها ولم يتفكروا فيها فيؤمنوا وكانوا عن نقمتنا قيل طول لها بهم غافلين
جاهلين بحاقبة لما تضمنته الايات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعارت
نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبي
فاخبر بذلك فرعون فركب في قنا الصبح ومعه الف الف وماتا الف فادركهم وقت طلوع الشمس
وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر بعصاه فانفلق له اثنى عشر طريقا فعبر كل سبط في طريق فلما قرب آل فرعون
وهم اولهم ان يخرج من البحر امر الله البحر فانطبق عليهم فرجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر
فقال تعالى واورثنا القوم اى اعطينا بني اسرائيل بعد هلاك القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون
صفة للقوم اى يستعبدهم آل فرعون مشارق الارض ومغاربها والمراد بها ارض مصر والشام
من مشارقها الارض المقدسة ومن مغاربها ارض فلسطين والمراد من بارك فيها الشام ومن المشارق و
المغارب هو اليها التي باركنا فيها اى انزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة مشارق
ومغارب

ای مضت کملت کلمة ربك الحسنى وهي قوله ونريد ان نمن الآية الجميلة على بني اسرائيل بنصرة اياهم
وتمكينه لهم في ارض عدوهم وجعله ايامهم امنة فيها ما صبروا اي بسبب صبرهم على اذيتهم وتحمل عقوبة
فرعون وعدم دخولهم في دين فرعون ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي ابطلنا ما كانوا يصنعون هم وعمالهم
وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها اي واحكامنا ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرها من
ابنية المشيدة في السماء والبساتين مختلفة باشجار الثمار ثم اخبر تعالى عن جهالة بني اسرائيل بعد
انجائهم من عذاب فرعون وقومه بقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم من البحر
وكان ذلك يوم عاشوراء فاتوا اي فمروا على قوم وهم قبيلة لخم يعكفون على اصنام لهم اي يقيمون
على عبادتها بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الاقامة والمواظبة على شيء ومنه المعتكف لملازم المسجد
مع النية قالوا اي الجهال من بني اسرائيل يا موسى اجعل لنا ايضا اي صنما نعبده ونعظمه كما لهم الهة
اي اصنام يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون خالقكم ومعبودكم ويكلون بغير علم وعقل
ان هؤلاء اي عبدة الاصنام متبر اي منقرض مهدوم ما هم فيه اي الذي هم ثابتون عليه من عبادة
الاصنام يعني ليكسرن الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه عابدي من التبر وهو كسار الذهب
وباطل ما كانوا يعملون اي مضمحل عما هم لا يشتغلون به ثم قال موسى لهم توبيخا اغير الله ابغيكم الها
اي اطلب لكم غير الله معبودا وهو فضلكم على العالمين اي عالمي زمانكم بانفاقه عليكم ثم بين بانعمه
اياهم بقوله واذ انجيناكم جمعا لتعظيم المتكلم وقرئ مفردا انجاكم غيبة والفاعل الله اي اذكروا وقت
انجائنا اياكم من آل فرعون اي من عذابهم يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي اشده يقتلون
بالتخفيف والتشديد ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة وفي ذلكم اي في قتل الابناء واستخدام النساء
بلاء اي ابتلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء من هذا بهم نعمة عظيمة من الله والبلاء يطلق على النعمة والبلية
قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة فيه اضمار عما سأل موسى ربه كتابا لبني اسرائيل يعملون به آمرا
وناهيا بعد اغراق آل فرعون في البحر وانجاءهم منهم فامر الله موسى بصوم ثلاثين يوما وذلك بعد ان
وعد موسى بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال
والحرام قرئ ووعدنا بغير الف وبالف ومعناها واحد اي امرنا موسى بان يصوم ثلاثين
يوما وانما قال ليلة لان اول الشهر ليلة ولان الظلمة سابقة على النور واتممناها بعشر ليلة لما تم

صام

ميقات ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فانكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة
كنا نجد من فمك ريح المسك فافسدته بالسواك فاوحى الله اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من ريح
المسك فاتمه بصيام عشر آخر وهو عشر اول ذي الحجة فتم ميقات ربه اي الوقت الذي وعد ان يكلمه بعد
حين حيث ونصب اربعين حال اي بالغا هذا العدد ونصب ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هرون عطف
بيان حين ذهب اني مناجاة ربه اخلفني اكن خليفتي في قومي اي عليهم بعلي اي صلاح
كما امرتهم به ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا توافقهم في طريق الفساد والمعصية وانهاهم عنها ولما جاء
موسى ميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه ان نكلمه فيه وكلمه ربه بلا واسطة كما يشاء قيل كان جبريل معه
ولم يسمع ما كلمه به وسمع موسى كلامه من كل جهة قال ابن عباس كلمه اربعين يوما وليلة قال موسى لشيئا فا
من شدة الفرح بما سمع رب ارني انظر اليك بالجزم جوابا للامر اي اتمكن من رؤيتك وقيل
طلب الرؤية لاجل الذين كانوا معه عند قولهم لموسى ارنا الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل الى رؤيته فيمتنعوا
عن السؤال اذ فاذا منع عنها مع قربه ففيرى اولى بالمنع عنها قال الله في جواب موسى لن تراني بكلمة لن للتاكيد
في الدنيا لان السؤال كان فيها كما في قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اي في الموقف ابدا اي في الدنيا ودل على ذلك تعليقهم
اياه في الآخرة بقوله وناد وايا ما لم يقض ليناد بك اي بالموقف لا سبيل لك الى النظر اي يا موسى بل انظر
الى الجبل وهو اعظم الجبال بمدين اسمه جبل زبير فان استقر مكانه اي ان لم يتزلزل عند التجلي وسيأتي
الجبل لان زوال اعظم واصلب للقوم عن سؤالهم الرؤية جهرة فسوف تراني اي فستعلم ان لن تراني
وان لم يستقر الجبل مكانه فانت لن يطيق لرؤيتي فلما تجلى ربه اي كشف نوره للجبل من حجبه
قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما جعله دكا مدكوكا اي مستويا لارض دكا اي مستوية لا شيء عليها
بالقصر مع التنوين للفرق مصدر بمعنى مدكوكا اي مندكا فيه صار الجبل رملا هيلا او ترابا
او فطعا وكانت ثماني فوقع ثلثة منها بمكة وثلثة بالمدينة واثنتان بالشام فارتعدت فرايص موسى
وتغشى لونه وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه لهول ما رأى فلما افاق اي جاء عقله وفهمه
اليه من غشيانه قال سبحانك الى تنزهت عن الادراك بحد تبت اليك من قولي اريد
انظر اليك ومن طلبه ان لا تحملني وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا من بني اسرائيل قال مخاطبا
يا موسى اني اصطفيتك على الناس في زمانك برسالاتي مصدر او جمع اي بتبليغي او باسفار التوراة المكتوبة

وبكلمي اي بتكلمي معك من غير وحي ولا بشكل برسالة هرون لانه كان تابعا له فيها لخذ ما آتيتك
من شرف الرسالة والحكمة واعمل بما وكن من الشاكرين لنعمتي عليك قيل خرّ موسى صعقا في يوم عرفة واعطي التوراة
في يوم النحر ثم اضبر عما اعطاه اياه فقال وكتبنا له في الالواح اي الواح التوراة وكانت بجبل من
صدر الجنة وقيل من زبرجد من كل شيء من الاحكام وغيرها في محل النصب مفعول كتبنا وابدل منه
قوله موعظة وتفصيلا لكل شيء اي نصيحة من الجهل وبيانا للفرايض من الحلال والحرام وكل محتاج
اليه في دينهم من الفضايل والاخلاق الحسنة وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بغير من نواح
كل لوح كحمل موسى يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم
تحديها فقلنا له خذها هو عطف على كتبنا والضمير للالواح بقوة اي باجتهاد وهو اطبقة في العمل
بما فيها وامر قومك يأخذوا باحسنها يعملوا بالجمع بين فرايضها وفضايلها او بالعفو دون القصاص وقيل
الاحسن الواجب او الندب فانا حسن من المباح سأريكم من الاراءة دار الماضين اي دار فرعون
وقومه التي مصر كيف خلت منهم لفسقهم فلا يفسقوا مثل فسقهم فنهلكوا مثل هلاكهم او سأريكم منازل
العاصين كعاد وثمود والقرون الذين اهلكتهم لفسقهم وكبرهم عن الايمان في اسفاركم لتعتبروا بهم
سأصرف عن ايتي اي عن فهمها بخذلاني قلوب الذين يتكبرون عباد شيلي بتكذيبهم او على الناس بانتهاكهم
في الارض بغير الحق لان التكبر بالحق لله وحده او يتكبرون بما لهم على من الباطل وهو الكفر فلا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها غفلة باشتغالهم وافتخارهم بما هم فيه من الشهوات الفاسدة ليؤمنوا
بها وان يروا كل آية مفعوله عليهم دالة على التوحيد لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد بضم الراء
وسكون الشين وبفتحهما اي طريق الهدى والفلاح لا يتخذوه سبيلا بل يجتنبوه وان يروا سبيل
الغي اي طريق الضلال والعذاب يتخذوه سبيلا اي يتبعوه وياخذوه ذلك اي صرفنا قلوبهم
عن الايمان بالايات بانهم اي بسبب انهم كذبوا بآياتنا حين رأوها وشاهدوها وهي الايات التسع
مع موسى او ايات القرآن مع محمد وكانوا عنها غافلين اي تاركين التفكر بكبرهم وحبهم لدنياهم والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بالبعث جحدوا به حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم هل يجزون
اي ما يثابون في الآخرة الا ما كانوا يعملون اي الا جزاء عملهم السوء الذي عملوه في الدنيا ثم اخبر تعالى
عن ضلالة بني اسرائيل بعد ما نجاهم الله بالنجاة من غرقهم واتباعهم موسى بالايمان وذلك بعد موسى

ثلثين يوما فتاخر عنه بقولهم واتخذ قوم موسى من بعدي اي من بعد ذهابه الى المناجاة بالطور من حليهم
التي استعاروها من نساء القبط بعلة عرس كان لهم فكان قوم بضم الجيم الحلي كندي وندي بالتشديد
وبكسر الحاء للاتباع بكسر اللام بمعنى الاول وقيل اسم المحلى به من الذهب والفضة واسند الاتخاذ اليهم
وان كان المتخذ السامري وحده لرضاهم بفعله منها عجلا جسدا مفعول اتخذ وجسدا بدل منه اي
جسما ذا لحم ودم خوار اي صوت كصوت البقر وذلك ان السامري قال لهم ضع الله عنا موسى بما اخذتم من
آل فرعون من حلي العرس من الحلي له نه جنابة عظيمة فاجمعوا الحلي التي اخذتم منهم حتى نحرقها فلعل الله
يرد موسى علينا فجمعوها وكان السامري صايغا فجعلها في النار واتخذ منها صورة العجل وقد كان راى جبريل
عليه السلام على الحيوان الذي كلمنا وضع حافر ظهر النبات في موضع حافر فاخذ من اثر حافره كفا من التراب
والقاه في فوهة العجل فصار عجلا جسدا فقال هذا الهكم واله موسى فجعله سفاؤهم معبودا لهم فعجب الله عليهم
بالاستفهام من عقولهم السخيفة بقوله الم يروا انه لا يكلمهم بالامر والنهي والنصح لا يهديهم الى برشدهم
سبيلا اي طريقا من طرق الفلاح مع دعواهم فيه الالوهية فكيف عبدوه وهو العجز منهم ثم قال اتخذوه الها
وانتم ظالمون اي واضعون العبادة في غير موضعها وقيل ظالمين قبيح فعلهم ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا ولا اول منكر ركبوه ثم اخبر عن ندامتهم على فعلهم القبيح وعضهم
بقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادتهم العجل يقال سقط في يده اذا ندم وهو من باب الكناية لان
من اشتد ندمه وحسرته عادة ان يعض يديه غما فيصير يده مسقوطا فيها وفاه ساقطا واقعا
عليها فالسقوط مسند الى الايدي وهم في المعنى سقوط في ايديهم مجازا او تشبيه اي وعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة العجل قالوا
تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والتاء على ربنا بالرفع وبتاء الخطاب فيهما ونصب ربنا اي لئن لم
يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام النادمين كما قال آدم وحواء عند توبتهما ولما رجع موسى
الى قومه من مناجاته بالطور مع الالواح التوراة البقية غضبان حال اي شديد الغضب اسفا اي حزينا
وهو بدل منه قال لقومه بئس ما خلفتموني اي بئس شيئا قمتم به مقامي اشر الكم من بعدي حيث عبدتم العجل
عنكم فما فاعل بئس مضمر فسر بما بعده والمخصوص بالذم محذوف في معنى بئس خلافة خلفتموني اياها فكم بعبادة
العجل وكان عباد الله اعجلتم اي سبقتم امر ربكم وهو اتيانكم التوراة بعد تمام ميعاد ربكم بعبادتكم
العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم والقى الالواح من بين غضبا لدينه فتكسر فرفع الكلمات التي الى السماء وهي
ستة اسباع التوراة

وبنى سبحها وهو ما فيه الهدى والرحمة من الاحكام وقيل انجى ودفن الباقى المكتوب منها وهو ما فيه تفصيل
كل شئ واخذ برأس اخيه اى بشعر رأسه وجبينه جر اليه غضبا من تمكينه عباد العجل لهم على ظن منه ان
هرون فرط فى الكف عنهم لما له هرون وكان اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بنى اسرائيل من موسى لانه
كان فى نفسه حديد اشديد الغضب وهرون الين جانبا منه رؤفا بهم بن ام بفتح الميم وكسرها لحذف الياء اى
اكفف بالكسرة واضافه اى الام تذكيرا لحقها لان ذاك است المخاوف فيه وكان فتكل اعطف لقلبه ولانها كانت
موصنة فاعتد بنسبتها وكان اخاه لامه لانا خذ بلحيتى ولا برأسى ان القوم استضعفونى اى
سنذلونى وقربونى ولم ار جمدا اكفهم عنها وكادوا يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء اى لا تفرح
على اصحاب العجل والشياطين باهانتك اياى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين اى لا تعتقد اننى اعد
منهم فانى برئ منهم ومن ظلمهم قال موسى رب اغفر لى بما فعلت لاخى هرون او بالقائى الالواح
من يدى ولاخى اى واغفر له ان كان منه تقصير فى دينك وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين
اى ارحمنا بنا منا بانفسنا قال بعد الدعاء لاخيه وبنى الشامتين ثم اخبر عن جزاء متخذى العجل
العباد بقوله ان الذين اتخذوا العجل الهيا سينالهم اى يصيبهم غضب من ربهم وهو قتل
انفسهم توبة وذلة فى الحيوة الدنيا اى عزبة شديدة فيها لان فى الغربة ذلة وقيل المراد ابناءهم كقريظة
والنضير والغضب قتلهم والذلة ضرب الجزية عليهم وكذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى المفترين
اى يعاقب المقولين على الله بان له شريكا فى العبادة ثم رغبهم فى التوبة من المحاسى لسعة رحمة الله بقوله
والذين عملوا السيات من الكفر والمحاسى ثم تابوا اى رجعوا بالاخلاص من بعدها اى من بعد عملها وآمنوا اى صدقوا
بوحدانية الله ان ربك من بعدها اى بعد التوبة لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوبهم وادخالهم الجنة
ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله ولما سكت اى طفئ عن موسى الغضب والسكوت ضد النطق وهما
من صفات المتكلم لكن لما كان الغضب كانه الآمر من شدته لموسى ان يقول لنفسه ما قال وان يفعل باخيه
ما فعل قال سكت مطاوع سكن يعنى لما زال الغضب من نفس موسى اخذ الالواح التى القاها الا ترى من
غضبه فى نسختها اى فيما نسخ منها اى كتب ولم يضمحل بعد ان كسرت هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
محلها نصب فى نسختها ومحل الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اى للذين ربهم فاللام
فى لربهم زايدة لان عمل متقدم المفعول على فعله لضعف الفعل عن العمل فى المفعول المتقدم عليه قال ابن عباس لما

تكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فرفع عليه فى ارض قول واختار موسى قومه فنزل اخبارا لما
اراد موسى ان يذهب مع بعض بنى اسرائيل الى الجبل للاعتذار الى ربهم من عبادتهم العجل فامر اعلمت
موسى بان يختار سبعين رجلا منهم فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال
موسى انى امرت بسبعين فلم جمع اثنان ولهما اجر من حضر فصح يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا
فقال تعالى مخبرا لنبيه عن فكر واختار اى اصطفى موسى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه بالهمز
ومفعوله المحذوف سبعين رجلا تمييز لمبهما ذا اى للوقت الذى واعدناه ان ياتينا فيه سبعين رجلا
من صلحاء قومه يعتذرون الينا من عبادة العجل فخرج موسى بهم الى طور سينا جبل بالشام بالاضافة
الى سينا بالقصر وهى بخيبة فلما قرب موسى الى الجبل نزل عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله فدخل موسى فيه
ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا سجدا وكلمه ربه امرا ونهيا وهم سمعوا ذلك ثم انكشف الغمام فقالوا يا موسى
ارنا الله جهرة فعظم هو وقومه فلم ينزجروا فلما اخذتهم الرجفة اى رجف بهم الجبل فصعقوا
وقيل نزلت نار فاحرقتهم فماتوا قال موسى ثم مناجاتهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل اى من قبل هذا اليوم
عند عبادة العجل واياى عند قتلى القبطى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اى بسبب فعل سفهاء بنى اسرائيل
يعنى انك لا تعذب احدا بذنب غيره فاصابهم لاستعظامهم قال ابن عطا لما استعظم الفتنة الا فتنتك اى الا اختبارك
ومحنتك حين كلمتنى وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا فلذلك اجبتهم عما سئلوا
الرؤية تفضل بها اى بالفتنة والامتحان من تشاء من الجاهلين الغير الثابتين فى معرفتك وتهدى من تشاء
من العالمين الثابتين بمعرفتك انت ولينا اى ناصرنا او القايم بامورنا بالحفظ والاصلاح فاغفر
لنا وارحمنا الى لا تعذبنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اى المتجاوزين عن الذنوب
لانك تحب العفو والتجاوز واكتب اى اثبت لنا واقسم فى هذه الدنيا حسنة اى عافية وضيقا طيبة
او توفيقا فى الطاعة وفى الاخرة حسنة وهى الجنة انا هدنا اى تبنا اليك من هاد اذا تاب قال الله عذابى
اصيب به من اشاء ممن كان اهلا له لانى اعاقب من اشاء بعدلى وانا متصرف فى خلقى ورحمتى وسعت كل شئ اى تبلغ البر والفاجر
فالرجفة عذابى اصيب بها لهم لانهم كانوا اهلا لها وساكتبها اثبتها لهم لانهم كانوا اهلا لها وساكتبها من الغفران فى رحمتى ورحمتى واسعة
نعم كل شئ ففعلت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الاية قال ابليس انا داخل فى كل شئ فاقنطه الله بقوله
فساكتبها للذين يتقون الشرك والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون فقالت اليهود والنصارى

نحن أمسابالايات وهي التورية وبوب الزكوة لهذه الرحمة لنا فاخبرهم الله تعالى بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذين يجدونه اي يصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في التورية والانجيل
يامرهم بالمعروف اي شرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات
اي المستلذات التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرها ويحرم عليهم الخبائث اي الاشياء
التي حبث في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والربا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة ويضع
عنهم اصرهم منفردا واصارهم جمعا اي ثقالهم وهي العهود التي بينهم وبين ربهم لان حفظها ثقيل
عليهم والاغلال التي كانت عليهم هي الامور الشديدة كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس في التورية في صحة
التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطاء وقرض موضع النجاسة من
الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال
الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين امنوا به اي بمحمد وعزروه اي عظموه ونصروه بالسيف على اعدائه
كلمة الله ودينه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن وانزل عليه واتبعوا النور
مع اتباع النبي عليه السلام اولئك اي المؤمنون بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون اي من عذاب النار وفوز
الجنة بوجنة الواسعة كل شيء قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا امر النبي عليه السلام
باظهار الرسالة فهو اول نداء نادى به النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وكان يدعوهم واحدا واحدا قبله
لتبليغ الرسالة حتى اظهر الدعوة بعد فالمراد اهل مكة وقيل بعد نزوله ان الله نبي بالبحث الى قومه وبعث
محمدا عليه السلام الى جميع الانس وظهر للجن فامره الله ان يعلم ذلك بقوله قل يا ايها الناس فالمراد جميع الناس
لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اي اني ارسلت من الله الى جميعكم لدعوتكم
الى الايمان به فقالوا ومن هو فقال عليه الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو اي لا معبود حق
له غيره مالك اصل السماء والارض خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى
اجلهم او يحيي الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الاخرة فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وبصدقه وكلماته اي وبالقرآن الذي انزل منه واتبعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا عليه السلام
لعلكم تهتدون اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة ثم اخبر تعالى عن موسى بني اسرائيل بعد السلام الثابتين بالاستقامة فقال ومن قوم موسى امة اي جماعة يهدون اي يرشدون الناس

بالحق اي بكلمة الحق وباي وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون كعبد الله بن سلام واصحابه وقبيلهم سبط
سالوا الله ان يفرق بينهم وبين ساير الاسباط من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم منهم فرقناهما صفقوا
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفا
مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس ليلة اسري بالنبي عليه السلام رفعه جبريل عليه السلام اليهم
وكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل اتعرفون من يكلمون قالوا الا قال ان هذا محمد النبي الامي فامنوا به
فآمنوا بمحمد عليه السلام ثم قرؤا على السلام من موسى بن عمران بما يصابه لهم ذلك فرض رسول الله عليه السلام جاء موسى
وعلمهم السلام وعلمهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن فيها فريضة غير الصلوة والزكوة
فعلمها واصرهم بفعلها وكانوا يعظمون السبت فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة ويتركوا تعظيم
السبت واصرهم ان يقيموا مكانهم ولبث من ليلة ثم قال تعالى وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة
اسباطا فانصب اثنتي حال ونصب اسباطا بدل او تمييز ومميز بالجمع لان اسباطا وضع موضع قبيلة ولذلك
انث اثنتي عشرة يعني اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط قوله امما تعليل لا تسباطا او بدل من اثنتي
عشرة اي قطعناهم امما لان كل سبط منهم كان امة عظيمة واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر وذلك اذا استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اي انفجرت
منه اي من الحجر اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي موضع شربهم وانزلنا
وظللنا عليهم الغمام يدفع عنهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن اي الترنجبين كل غداة والسلوى
اي السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي من حلاله ولا ترفعوا منه شيئا لغد فرفعوا
فرفع عنهم ذلك ولم يرفعوا لدام عليهم الانزال وما ظلمونا اي ما اضرونا بذلك ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث رفعوا فمنعوا اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا
قرية قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم اي بالسعة عليكم لا بالضيق وقولوا حطة
اي مسئلتنا حط ذنوبنا عنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين بالسجود لله تعالى
شكرا نغفر لكم بالجزم في جواب الامر وبنون العظمة خطاياكم بالجمع جمع خطيئة اي نستر لكم ذنوبكم
فلا نجازيكم بها وبالياء معلوما وفاعل الله وقرئ بالياء والتاء للتانيث مجهولا وخطيئتكم بالافراد
سنزيد المحسنين بالنفس اي من احسن الى نفسه وغيره بفعل الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير

تدري فعل نهم لطلب التوبة وهو ضده مثال حطة استغفارنا اي انزلنا علينم رجزا اي عذابا
وهو الطاعون من السماء بما كانوا يفعلون انفسهم بتبديل امر الله تعالى واستغنائهم به قوله واسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر نزل حين قالت ايهود نحن ابناء ابرهيم فلا يعذبنا الله
الا مقدار عبادة ثلثة ايام فامرالله النبي صلى الله عليه وسلم بان يسئلهم عن اهل القرية التي كانت على شاطئ
البحر من اليهود كيف عذبهم الله بصيدون اي يجاوزون حدود الله بعني وقعت عدوانهم
في السبت واذ يعدون بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية في اذ تاتيهم حيتانهم يوم السبت
وهو جمع حوت بمعنى السمك يوم سبتهم شرعا الظاهر حال وجد لما جمع شارع ونصبه على الحال من
الحيتان والعامل تاتي واعتداؤهم وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد الذي حرم عليهم اخذ فيه
وهو يوم تعظيمهم امر السبت باشتغالهم التعبد فيه ويوم لا يسبتون اي يوم لا يعظمون الامر
بالعبادة كما تاتيهم لحيتان كذلك نبلوهم اي مثل ذلك البلاء الشديد والاختبار نختبرهم
بسبب كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف على اذ يعدون وكلمة
كلمة في الاعراب اي حين قالت امة اي جماعة منهم صالحة للجماعة الذين نهوا عن اخذ
الحيتان بعدنا بسلهم من قوية الفاسقين يا ايها الذين لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا وقد علمتم ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلث فرق فرقة صادت وفرقة وعظتهم
وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا اي قالت الامة الواعظة معذرة بالرفع خبر مبتدا محذوف اي موعظتنا
اظهار عذر الى ربكم ليكون ابلغ في النهي عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اي وعظناهم
للمعذرة ولعلهم يتقون اي وطمعنا ان يخافوا من الله وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اي تركوا
اهل القرية ما ذكروا به اي الذي وعظوا به من النهي عن الصيد انجينا من العذاب الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس
اي شديد بما كانوا يفسقون اي بخروجهم عن امر الله ويعصونه قرئ بئيس بكسر الباء وسكون
الياء بلا همز كذيب وبيئس بفتح الباء وهمز بعدها مكسورة مع السكانة كرغيف وبيئس بيئس كقيل بكسر الباء
المنقول من الهمز بعد سلب الفتحة من الباء وسكون الهمز وبيئس بفتح الباء وسكون الياء وفتح
الهمز بعدها كحمر قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة فقال عكرمة نجت الناهية الساكتة

لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا الاية
روى ان قوله ابن عباس فوجب له بردي بسببه ثم قال تعالى فلما عتوا اي تكبروا عتوا نهوا
عنه اي عن امتثال المنهي من الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديد قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين اي مبعدين عن رحمة الله وهو امر تحويل بمسخهم آخر اروي انهم كانوا يا، حذرون
الحياض في جنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت فيدخل السمك فيها ويا، خذونه يوم الاحد
فقالوا انما نهينا عن اخذ الصيد يوم السبت ونحن نا، خذ يوم الاحد فلم يعذبوا به استحلوا
الاخذ في يوم السبت فظهر عدوانهم به وقالوا انما حرم الله علينا آبائنا ولم يحرم علينا فهاتم
صلحا وهم فلم يمتنعوا فضربوا حائطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا
الباب الذي بينهم فصعدوا احدهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا قيل صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير فوصه واذ تاذن ربك عطف على قوله اذ يعدون اي سلهم كيف عذبهم الله اذا علم الله
وهو اجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك جيء باللام في قوله ليبعثن اي وجب علي
نفسه ليبعثن بالتسليط عليهم اي يا اليهود الى يوم القيمة من يسومهم اي يجعلهم سوء العذاب
فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا عليه السلام فضربها عليهم فلا يزال الجزية
مضروبة عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن عصى امري وانه لغفور رحيم لمن تاب
عن المعصية وقطعناهم اي فرقنا اليهود في الارض امما اي فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم المؤمنون
بمحمد عليه السلام ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس منحطون عن رتبة الصلحاء وهم الكفرة والفسقة
فمحل دون ذلك رفع صفة لموصوف محذوف وبلوناهم اي اختبرناهم بالحسنات اي بالنعم الوافرة والشباب
اي بالمحن الشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان والصلاح فخلف من بعدهم اي بعد
انقراض المذكورين خلف بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون
الطالح اي قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبي عليه السلام من اليهود ورثوا الكتاب اي التوراة يا خذون عرض
هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الدني من حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لنعم الدنيا قيل العرض
بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبالسكان ما سوى الذهب والفضة يعني يا، خذون الرشوة لتغيير بعض
ما في التوراة من الاحكام ونعت النبي صلى الله عليه وسلم اضلال للعوام منهم ويقولون سيغفر لنا اي نواخذ به

ظهور آدم واستنطق اولادهم من ظهورهم ولم يقل من آدم ليعلم بانهم كانوا اولادا وقيل المراد من الذرية
حي التي اخرجهم الله من ظهر آدم قال ابن عباس مسح الله على ظهر آدم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر
من صور مولودا الى يوم القيامة واخذ ميثاقهم وعرفهم طعن ورواية ورواية وقيل هي التي تخرج وقت
الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم وهذا من باب التمثيل لانه نصب ادلة على وحدانيته وشهادة
بما عقولهم التي جعلها فيهم مميزة بين الضلال والهدى وكانه اشهدهم على انفسهم
باقرارهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا باقرارنا على
وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام العرب وفي كلام الله ورسوله كثير لتصوير المعاني المبهمة
واورد بلى دون نعم ليثبت ايمانهم بجوابهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لان نعم تقرير لما سبق
من النفي وبلى اثبات لما بعد النفي كما قدرناه قوله ان يقولوا في محل النصب مفعول له لفعل محذوف
تقديره فعلنا ذلك كراهة من نصب دلة العقلية الشاهدة بصحة الشهادة والاقرار كراهة ان
يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الاقرار غافلين لم ننبه عليه فلم يبق لهم حجة علينا قوله
او يقولوا عطف على ان يقولوا اي او فعلنا ذلك كراهة ان يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي
من قبلنا بنقض العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نشعر ذلك افتعلكنا بما فعل المبطلون اي اباؤنا
المعرضون عن الحق بالباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم حينئذ وكذلك اي مثل هذا البيان البليغ في
امر الميثاق نفصل الآيات اي نبينها لهم ليتعظوا بها ولعلهم يرجعون اي وليرجعوا الى الحق
من الباطل بالتوبة ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله واتل عليهم اي اقرأ على اليهود ان لم يتوبوا
بذكر الميثاق نبأ الذي آتيناه آياتنا اي خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعور من
علماء بني اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذي دعا عليا موسى وكان مستجاب الدعوة فانقلب
دعاؤه عليه واستطال لسانه عما صدره فاسلخ اي خرج منها اي من الآيات بكفره كما يخرج الحية
من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها فاتبعه الشيطان اي فصار للجن تابعا او قرينه فغوى
وكان من الغاوين اي فصار عالما الآيات من الضالين من طريق الهدى قيل هذه الآية اشد آية
على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان جاهلهم يكون وبالا عليهم ثم قال تعالى في شان ذلك العالم
ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه بالآيات واتباعه في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل

ومحل ان رفع فاعل سبغفروا واو في قوله وان يأتهم عرض مثله وو للحال اي والحال انهم ان يصر لهم
عرض مثل ذلك يأخذوه ويرجون المغفرة حتى تابين وله يصر المغفرة الا للتائب فالمعنى انهم يصرون
على فعل الذنوب واكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب اي العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي قول الحق وان ملخ ما بعدها في محل الرفع
عطف بيان الميثاق الكتاب قوله ودرسوا عطف على الم يؤخذ لانه للتقرير اي اخذ ميثاقهم فيه
وقرؤا وعملوا ما فيه اي الذي في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والمصر على غفران لم قيل
مرويا من ملك من دينار يأتي على الناس زمان ان غضوا اعينهم إثم وإقالوا استغفر لنا لم نشرك الله
شيئا كل امرء منهم الى الطمع خيار مع فيه المراهنة فعولا من من الامنية اشباه اولئك قوله الآية
والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله من الربى وغيرها افلا تعقلون
اي تفهمون الى هذا الدني فلا يعملون بالعقل ان الآخرة خير من الدنيا الدنية قوي بالياء تحتية
وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب بالتخفيف من امسك بالتشديد من مسك بدله اي الذين
يعملون بالتورية ولا يغيرونها واقاموا الصلوة اي اتموها وانما افردها بالذكر مع ان التمسك بالكتاب
يشتمل على كل عبادة اظهارا لمزيتها لكونها فارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين وعماده
وخبر المبتدا انا لا نضيع اجر المصلحين اي العاملين بالصلاح وهم الذين يمسكون بالكتاب
والمراد لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تنبيها لصفة من تمسك بالكتاب لان من حق المصلحين
ان يعاملوا ممتنكين بالكتاب قوله واذ نتقنا اي قلعنا الجبل من الارض ورفعناه فوقهم اي على رؤسهم
نزل اخبارا عما جرى لليهود وتحمل احكام التورية لمشاقها فانزعوا ابقلع الجبل فوقهم كانه ظلة
وهي كل ما اظل من غمام وغيره وظنوا اي ايقنوا انه اي ان الجبل واقع بهم اي ساقط عليهم فقبلوا
التورية وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اي اعملوا بما اعطيناكم من التورية
بقوة اي بجد واجتهاد واذكروا ما فيه اي احفظوه واعملوا به ولا تنسوا من الاحكام
الامر والنهي لعلكم تتقون اي لكي تبلغوا مقام الاتقياء من العصيان واذ اخذ ربك اي اذكر
وقت اخذه تعالى الميثاق من بني آدم وابدل منه من ظهورهم بدل اشتمال او بدل البعض من الكل
اي اخذ من ظهور بني آدم ذريتهم مفردا وجمعا اي ذرياتهم مفعول اخذ حين استلوا من

بحيث بعد الايمان لرفعنا درجته في الدنيا والآخرة ولكنه اخلد الى الارض اي الدنيا
الدنية والى الخلود والاقامة والدوام واتبع هواه اي هوى نفسه بالرضا بها وترك رضا الله تعالى
مثله اي فصفة ذلك العالم كمثل الكلب اي كصفة الكلب شبه به تحقيرا له وحطا لقدره ان حمل عليه
اي ان تطرد يلهث اي يطيل لسانه من فمه وتتركه يلهث اي ولو لم تطرد يطيل لسانه فمثل كل
حيوان يلهث من تعب او عطش ما سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة والتعب فيحقر ذلك
العالم بشبهه به لانه ضال وعظته او لم تعظه وقيل المراد منه كفار مكة لان كل ان قرأت عليهم آيات
القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر وان لم يقرأ عليهم لم يعلموا بما فيها فيبقون على الكفر
ايضا ذلك اي مثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اي صفة المكذبين بالقرآن فاقصص القصص
اي اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعوراء وحنيس فانه مثل قصصهم لعلهم يتفكرون اي لكي يتعظوا
بامثال القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان مثله ذلك اذا سار والكر سيرته فيتوبوا ويؤمنوا
ساء اي بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب
الذي مثل به مثل بلعم الكافر المصر على كفره ففي ساء ضمير مبهم فاعله يفسره المنصوب بعده والقوم
مخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين في محل الرفع صفة القوم
قوله وانفسهم كانوا يظلمون اي وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها يشعر بالاختصاص
تقديم المفعول به كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا عما كذبوا فيدخل في حيز الصلة
يعني الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم بالصد وترك الايمان من يهد الله
اي من يعده ويوفقه لدينه فهو المهتدي باثبات الياء اجماعا اي فهو الذي وجد الوصول الى السعادة
واصاب الفلاح اورد فيه المفرد حملا على لفظ من ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون
باستحقاق العذاب اورد فيه الجمع حملا على معنى من ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة في علمه تعالى بترك الايمان بنبوة محمد والقرآن لهم
قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم آذان لا يسمعون
مواعظ القرآن بها اي لا يقبلونها سمعا وطاعة اولئك كالانعام في عدم الفهم والنظر للاعتبار
والتغافل عن الحق لا في الصورة بل الكفار في غفلة عن الامر والنهي والوعد والوعيد وهم هم الاكل

والشرب والنوم كما هو شان الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احشر وجها عن الطريق
عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولان الانعام تعرف
اصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب ما يضرها واولئك هم الغافلون
عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله ولله الاسماء الحسنى نزلت حين
قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون في صلوتهم الله
والرحمن الرحيم فقال تعالى ولله الاسماء التي هي احسن الاسماء لدلالتها على معان حسنة
من تحميد وتقديس وتمجيد وغير ذلك فادعوه اي سموه بها اي بتلك الاسماء قال عليه السلام ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وفي رواية وهو وتر يحب الوتر اي مفرد لا نظير له
يحب من لله ذكار ولله عمال ما كان عما وصف التفرد ولله خواص له وهي هو الله الذي لا اله الا هو
ابتداء بلفظ هو تنبيها للسامع على انه حقيق لاستماع اسم ذاته بعد ذكر الله وقدمه لتقدم الموصوف في
الوصف وهو علم لذاته تعالى لا وصف الا لكان كليا وهو ممتنع الرحمن عام في الرحمة الرحيم
خاص في لفظا الملك اي الذي يملك كل شيء وصف القدوس اي البليغ في النزاهة عما لا يليق
بعظمته السلام اي ذو السلامة من العيوب المؤمن اي الذي امن الخلق من ظلمه
المهيمن اي الرقيب على كل شيء بالحفظ له العزيز اي الذي لا يعجز شيء عما اراد الجبار اي
القاهر لخلقه على ما اراد المتكبر اي الذي لا يليق الكبرياء الا لنفسه الخالق اي المقدر لما يوجد
البارئ اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اي الذي يصور
الاشياء بكيفياتها الغفار اي الذي يستر ذنوب عباده القهار اي الذي يغلب على خلقه
بالقدرة الوهاب الذي يهب الخلق من خزائنه منفعة ورحمة بلا عوض له الرزاق اي الذي يوصل الرزق
بكل شيء الى الارض والسماء القابض اي الذي يمسك الرزق ويقتر الباسط اي الذي يبسط
الرزق ويكثر الخافض اي الذي ينزل الى منزلة الدنيا الرافع اي الذي يرفع الى منزلة
الآخرة المعز اي الذي يعظم بطاعته المذل اي الذي يحقر بمعصيته السميع اي الذي
يعلم كل مسموع البصير اي الذي يعلم كل مبصر الحكم اي الحاكم بالنفوذ وبالقوة العدل اي الذي
يقضي بالحق بين الخلق اللطيف اي العالم بدقايق الامور او الذي لا يدرك حسا او الذي اجتمع له

الرفق

في العلم والفعل مصالح خلقه الخبير اى العالم المطلع على كنه الشيء الحليم اي الذي لا يستخفه شيء
من عصيان العباد العظيم اى الذي تجاوز قدره عن ان يتصوره العقل الغفور اي البليغ
في ستر الذنوب الشكور اى البليغ في قبول طاعة العباد العلي اي الذي لا شيء فوقه في الرتبة والحكم
الكبير اي البليغ في مرتبة الجلالة الحفيظ اى الذي لا يغيب عنه شيء من اعماله الذي حفظ كل شيء على المؤيد
اى المعلي لكل شيء قوته الحسيب اى الذي يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اي الذي له الجلالة في الصفات
الكريم اي الذي تكثر منافعه لخلقه الرقيب اى الذي دام نظره في خلقه على وجه الحفظ المجيب
اي الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه الواسع اى الذي وسع غناه كل فقير الحكيم اى الذي يعلم كل شيء
بكمال علمه ويفعل كل شيء باتقانه الودود اى الذي يحب فعل الخير لكل مخلوق المجيد اى الشريف
بالذات والممدوح بحسن الافعال الباعث الذي يحيي الخلائق يوم القيمة الشهيد اى الذي لا تخفى
عليه شيء من المخلوقات الحق اى الذي دام ذاته بلا تغير وزوال الوكيل اي الذي يكفل ارزاق
خلقه القوي اى الذي لا يلحقه مشقة في فعله المتين اي الذي يبقى حيوته من الازل الى الابد القيوم
اي الذي يقوم به كل موجود الواجد اى الغني الذي لا يفتقر الماجد اى الذي عظم بشرف
ذاته الواحد اى المنفرد بالذات في عدم المثل والنظير الاحد المنفرد بالمعنى من كل وجه
الصمد اى الدايم الذي لا جوف له اي الذي يحتاج
اليه الخلق القادر اي الذي في ذاته قوة الخلق والتكوين المقتدر اي البليغ بالقدرة الذاتية
في ايجاد كل شيء بلا مزاحم المتين اي الذي لا يزيله احد ولا يغلبه الولي اي الذي يتصرف
في ملكه وينصر عباده الحميد اي المحمود في فعاله على كل حال المحصي اى الذي يحيط اعداد الاشياء
بعلمه المبدئ اي المذكر اشياء بلا مثال المعيد اى الذي يعيد الخلق بعد الحيوة في الدنيا
الى الممات او بعد الممات في الدنيا الى الحيوة في الآخرة المحيي اى الذي يحيي الخلايق من العدم المميت
اي الذي يقبضهم بعد الحيوة في الدنيا المقدم اى الذي يقدم بعض الاشياء على بعض في الوجود والعدم
المؤخر اي الذي يؤخر بعضها عن بعض في الوجود والعدم الاول اي الذي لا ابتداء لوجوده
الآخر اي الباقي بعد فنا خلقه الظاهر اى الذي وجوده تبين بالآيات الباطن اي المحتجب
عن نظر الخلق بكيفيته الوالي اي الذي قوي امور الخلق كلها المتعالي اى البليغ في مرتبة

العلو بالذات البر اى العطوف بالاحسان على الخلق التواب اى الذي يقبل التوبة من عباده
وينشر عليهم اثوابها المنتقم اى البليغ في العقوبة لمن يشاء العفو اى المتجاوز بكرمه
عن ذنوب خلقه الرؤف اي البليغ في رأفته وشفقته على خلقه مالك الملك اى الذي ينفذ حكمه في ملكه
كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اى الذي له شرف وله كرم على الكمال الا له فالجلال مستحق في ذاته والكرم
فايض على خلقه المقسط اي الذي لا يجور احدا من خلقه الجامع اي الذي يجمع الخلايق يوم الحساب
الغني اي الذي لا يحتاج الى احد من خلقه المغني اى الذي يغني الخلق فيما يفتقرون اليه الضار اى الذي يضر
من يشاء بلية وشدة النافع اى الذي يوصل الخير لمن يشاء النور اي الظاهر في نفسه والمظهر لغيره
الهادي اى الذي يرشد من يشاء لعباده البديع اى الخالق له من مادة ابائي اي الدايم الوجود بلا نهاية
الوارث اى الذي يبقى بعد فنا الخلق ويرجع اليه الملك كله الرشيد اي الذي عرف الخلق مصالحهم
ويفهمهم عليها الصبور اى الذي لا يعجل بعقوبة العصاة قوله وذو الذين يلحدون بفتح الياء
ولها من الحد اذا مال وبضم الياء وكسر الحا من الحد اي جادل في اسمايه نزل حين قصد الكفار
ان يشتقوا بعض اصنامهم الله فجري على لسانهم اللات وبعضها العزى فجري على لسانهم العزى وبعضها
المنان فجري على لسانهم المناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام فقال تعالى واتركوا الذين يلحدون ويجادلون
في اسمايه تعالى بالاشراك بها وحقيقة الالحاد هو الميل عن الحق وقيل المجادلة تسميتهم اصنامهم
آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمناة من المنان وتسميتهم الله
بما لم يتسم واسماء الله توقيفية لا يجوز تسميته باسم الا باذن الشارع سيجزون ما كانوا يعملون
اى سيعاقبون بعملهم من الشرك والالحاد في الاسماء ومن خلقنا امة
اى جماعة يهدون بالحق اى يدعون الناس بالحق الى الحق وبه يعدلون اي بالحق يحكمون نزل حين
قال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قد ذكر الله بني اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق ونحن قد آمنا بك والرسل والكتب فقال لهم ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا قرأ هذه الآية قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وقال عليه السلام ان من امتي قوما
على الحق حتى ينزل عيسى قيل من هم العلماء بالله الذين يدعون الناس الى الدين وبآياتنا
اى بالقرآن ومحمد سنستدرجهم اى سنقربهم قليلا قليلا اي بما يهلكهم من العذاب بان نزيدهم

هذا الحديث في الكتاب قال ابن العربي ليس في اسماء الله ما هو مشتق من غيره ولا يجوز ان يقال ان الله مشتق من غيره ولا ان غيره مشتق منه ولا ان اسماء الله مشتقة من غيرها ولا ان غيرها مشتق منها فانها اعلام محضة ليست مشتقة من شيء ولا يشتق منها شيء وهذا من خصائص اسماء الله تعالى

نعيم عليهم ونسيانهم الشكر فيما كانوا فيه فكلما زادتهم جددوا معصيتهم فيتقولون بذلك في
حقك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وعلى قدمه عطفا على سندرجهم فيدخل في حكم السين اي
نمهلهم ليتمادوا في المعصية ان كيدي اي اخذي واستدراجي متين اي قوي وسماه كيدا للشبهة به من
حيث انها احسان في الظاهر وضلال في الحقيقة قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة حين دعاه النبي
صلى الله عليه وسلم قائما على الصفا ذات ليلة فرئيسا فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله تعالى ليؤمنوا
ويصدقوا الله ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوف الى الصباح اي يقولون انه
لمجنون ولم ينظروا في معجزاته ليعلموا انه بالرجل الذي يصاحبهم ويخالطهم من جنون ام
تكذيبهم ثم قال توبيخا لهم على ترك النظر الموصل الى معرفة الله وتوحيده بل يستدلون
ضيعوه ولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض اي في ملكه العظيم الذي يدل عليه خلق
السموات والارض وما خلق الله اي وفي ما خلق الله من شيء فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال
والبحار والاشجار وغيرها فيعلموا انه رب ولا شريك له قوله وان عسى في محل الجر عطفا على ملكوت وان
مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان اي لم ينظروا استدلالا على ان الشان وعسى بمعنى الشان قد
اقترب اي قرب اجلهم فيموتوا حينئذ يؤمنوا بالنبي والقرآن قبل حلول العقاب بهم فماذا ينتظرون
بعده وضح الحق فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون ان لم يؤمنوا به فان هذا آخر الكتب المنزلة
ليس بعده كتاب يتصل به فلا هادي له اي من يخذله الله بالضلالة عن دين الاسلام ولا يوفقه
له ويهديه اليه ويدرجه بالياء والنون وضم الراء على الاستيناف اي الله او نحن نذرهم بمعنى نتركهم
ويعمهون اي في ضلالهم يعمهون اي يترددون بالتحيير وقرئ بالجزم لجواب الشرط اي ومن يضلله
يذره ثم قريش او اليهود سألوا النبي عليه السلام متى الساعة فنزل يسئلونك عن الساعة اي عن قيامها
ايان مرساها اي متى يقيمها ارساؤها اي اثباتها وسميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فالساعة
تنتان ساعة يموت فيها الخلائق وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت والمراد ههنا الاولى بدليل
ما يورد قل انما علمها اي علم قيامها وتعيينها عند ربي لا عند غيري لا يجليها اي لا يكشفها لوقتها
الا هو اي الله دون غيره لا اختصاص ذلك به ثقلت اي عظمت وخفيت معرفتها على السموات

والارض اي على اهلها لان الشيء اذا خفي ثقل على الناس معرفته اي مجيئه بغتة اي يفجأهم فجأة منكم قال
عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس بسلونك حتى كأنك حفي عنها اي عالم مبالغ في السؤال عنها من
الحفاوة وهي المبالغة في السؤال عن الشيء والعناية به وكرر يسلونك تأكيدا قل يا محمد انما علمي
قيام الساعة عند الله لا عندي ولا عند غيري يعني ان الساعة لا يعلم بوقت مجيئها ولا يأتي بها بغتة
الا الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها آتية ولا يؤمنون بإتيانها قيل سأل النبي صلى الله عليه السلام رجل
متى الساعة فقال عليه السلام ما المسؤول عنها بأعلم من السائل يعني كلانا مساو في عدم العلم بوقت مجيئها فوله
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان اجلب لها نفعا او ادفع عنها ضرا فكيف املك علم الغيب
الطعام قبل الغلاء بالبيع للرخيص فتستوجب به اوصلة تستجلب الكنوز من الارض لتغني وتخلص
من الفقر فأمر الله تعالى بان يعترف انه عبد محكوم عليه بالوحي اي قل لا اقدر لنفسي ان اوتي لها نفعا اي
خيرا او ادفع عنها ضرا اي فقرا بل ولله المالك لهما ما شاء الله ان يوصله الي من النفع
والضر لا انا فما اغني عبدا وان شاء لفقره ولو كنت اعلم الغيب كعلم مواضع الكنوز لاستخرجها
واستكثرت من خير اي المنافع وما مسني لمسوء اي المضار من الخبط والشدة ما انا
الا نذير اي عبد مخوف للمشركين بعذاب النار وبشير اي ومبشر بالجنة لقوم يؤمنون
اي يصدقون بقيام الساعة بعد الموت قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة تعجيب للمشركين من
اهل مكة من اشراكهم بالله تسامع علمهم بانه خالقهم ورازقهم اي الله الذي خلقكم من نفس
آدم وجعل منها زوجها اي وخلق من نفس او من ضلع او جعل من جنسها زوجها حواء ليسكن
اي آدم ذكر الضمير لبسكن رد الى معنى نفس وهو آدم يعني ليطمئن اليها ويأنس بها يغشاها
ان الجنس الى الجنس يميل لا سيما اذا اكمل بصفته فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا
حمل المني لم يثقل عليها لانه اول الحمل فمرت به اي مضت بالحمل فيما وقعود اما درت اي حبلى
ام لا فلما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها في بطنها وقرب وضعها دعوا الله ربهما
اي دعا ادم وحواء الله خالقهما ومالك امرهما قيل لما قرب وضع حملها جاءها ابليس فقال لهما هذا الذي
في بطنك قالت ما ادري فقال لعلك ان يكون بهيمة وانى من الله بهذه وقربه فان دعوتما الله وولدتما
صالحا انسانا تسميه بي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب وكان اسمه في الملائكة الحارث فقال ذكر آدم

ودعوا الله الذي هو الحقيق بان يدعى فيلتجأ اليه فايلين لين آتيتنا صالحا اى ولدا انسانا سويا
صحيح البدن ابرء من العيب لنكونن من الشاكرين لك على هذا الحال فلما آتاهما اى اعطى ادم وحوا ولدا
سويا اى صحيح البدن كما طلبا جعلا اى جعل ادم وحوا له اى لله شركاء بكسر الشين اى ذوى شرك
والشرك بمعنى الاشراك اى اثرا اشراكا لله تعالى وفي شركاء جمع شريك واراد بلفظ الجمع التبسيط
للمبالغة يعنى جعلا شريكا له تعالى فيما اتاهما اى في الولد الذي اعطاهما بتسمية عبد الحارث من غير
اعتقاد ذلك روى انا ابليس خنق حواء مرتين متى في السماء ومتى في الارض وقيل الضمير في جعلا وفي
آتاهما لاولادهما ففيه حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره فلما آتا اولادهما
صالحا جعل اولادهما له شركاء فيما اتاهما اولادهما بان سموا بعضهم ولد عبد شمس وبعضهم عبد العزى
وبعضهم عبد يغوث او عبد يعوق اي بعين ذلك وهذا التاويل حسن لان آدم وحوا بريئان من
الشرك ويؤيد ذلك التاويل قوله تعالى عما يشركون اي الله تعالى وجل من ان يوصف بالشرك ثم
قال تعالى بهز الانظار توبيخا لمشركي مكة ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم اى آلهتهم وهم يخلقون اي
يصنعون بايديهم وجمعوا بالواو والنون على زعمهم انهم آلهة او ليس منهم ولا يستطيعون اى لا تقدر
آلهتهم لهم اى لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اى لآلهتهم ينصرون من كسر وغيره من النازل بهم
وعبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود اضعف من العابد واذل وان تدعوهم اى وان تدعوا الاصنام
ايها المشركون الى الهدى اى الى مصالحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا اى لا يجيبكم
آلهتكم لانهم اجساد لا ارواح فيها والله تعالى يجيب من دعاه بالاخلاص سواء عليكم ايها المكة
ادعوتموهم ام انتم ساكتون عن الدعاء يعنى آلهتكم لا يجيبونكم في وقت ما سواء عليكم دعوتكم اياهم
وصمتكم عن دعائهم في انه لا فلاح لكم معهم ووضع انتم صامتون الجملة الاسمية مقام صمتم
الجملة الفعلية ليتناول كل من وجد منه الصمت الى الدعاء لانهم كانوا اذا نزل بهم
امر دعوا الله دون اصنامهم قوله ان الذين تدعون اى تعبدونهم من دون الله اي مما يخاير الله
من الاصنام عباد امثالكم اى مخلوقة مملوكة متصرف فيها اشباهكم وليست بآلهة لتعبدوا ثم
قال بيانا للعجز عما فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في انهم آلهة ثم قال توبيخا
لهم على جهالتهم فمن هو اعجز منهم الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها اي يأخذون بالايدى

انتم غير ذلك ام لهم اعين يبصرون بها يعني انهم عجز وانتم اقدر منهم فكيف تعبدونهم
وتشغلون بي لا منفعة لكم فيه ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قل ادعوا شركاءكم اى
بمعبوديتهم ادعوا شركاءكم اى آلهتكم التي وصفتموهم بالشركة لي ليعاونوكم في اهلاكي ثم عذب
بالبيا، حال الوصل وبغيرها، اى اسعوا في كيدي للاهلاك انتم وشركاءكم بالسرعة فلا تنظرون
اى لا تمهلوني بقوله لهم لا تهم خوفوهم بآلهتهم ثم قال ان وليي اى ناصري وحافظي الله
الذي نزل الكتاب اي القرآن على لا وبي لي سوله وهو يتولى اى يتحاكم بالنصر والحفظ الصالحين
اى المؤمنين العاملين بالصلاح والذين تدعون اى تعبدونهم من دونه اى من غير الله لا
يستطيعون اى لا يقدرون نصركم اى حفظكم ومنعكم مما يوذيكم ولا انفسهم ينصرون
اى يمنعون مما يؤذيهم قيل ان الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب تجتمع
عليه فلم تقدر دفعها عن انفسها ثم قال للنبي عليه وان تدعوهم اى المشركين اى ان تدعو كفار مكة يحمد
الى دين الاسلام لا يسمعوا اى لا يقبلوا ما تدعوهم اليه وهو نفع لهم وتركه ضر لهم وقيل يجوز
ان يكون خطابا للمشركين اى ان تدعوا اصنامكم الى ما فيه صلاحكم لا يستجيبوا لكم كرر للمبالغة
في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله تراهم اى وترى يا محمد المشركين ينظرون اليك بانيتهم وهم
لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو
اى المساهلة بالتارين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا
وقيل معناه خذ ما عفا اى فضل من اموال التارين عن قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل
خذ العفو عن ظلمك ثم بالعرف اى بما يقضيه العقل والشرع من الفضائل كتقوى الله وصلة الرحم وغض
البصر وحفظ اللسان عما لا يعنى صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك من المشركين بما يصدر منهم
من السوء يعني احلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اى تحاموا
عليك ولا تقابلهم بالسفاهة قيل ليس في القرآن آية اجمع بمكارم الاخلاق من هذه الآية روي ان
النبي عليه السلام حال جبريل عن هذه الآية فقال جبريل عليه السلام لا معناها ان تعفو من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فقال النبي عليه السلام يا رب كيف الغضب فنزل قوله وما ينزغنك
اى يوسوسن فيما امرت به لتعمل على خلافه واصل النزغ ادنى حركة خفية في القلب من شيطان ونحوه

اى وسوسته ما وهو مصدر بمعنى النازع كرجل عدل فاستغن بالله ولا تطع الشيطان انه اى ان الله
سميع لدعائك المستعاذ به عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا الذنب تطوف
عقاب الله ذكرهم اى اصابهم طائف اى ما يطوف حول الشيء وهو ذنب ينزل بصاحبه بوسوسة
من الشيطان ايضا جنسه وقرئ طيف بالتخفيف من طاف او مصدر من طاف طيفا وطيف بالتشديد
بمعنى الطائف اى لمة من الشيطان وهى معصية نازلة منه بسبب فرأيه عليها تذكروا ما امرهم الله به
ونهاهم عنه فاستغفروا الله من خطاياهم فاستعاذوا به فاذا هم مبصرون اى فاذا هم جاءتهم بصيرة
من الله فابصروا السداد والصواب ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم وهو انهم من
اى الشياطين من اخوان الذين ليستوا بمتقين وهم الجاهلون يمدونهم اى يكونون مددا لهم و
يعاونونهم قرئ معلوما من الامداد والمد ومعناهما الزيادة اى يزيدونهم فى الغى اى فى الضلال
الخ ان الشياطين يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اى لا يمتنعون اغواءهم او الجاهلون لا
يقصرون فى عمل السيئات اى يصرون او لا يرجعون بالتوبة قوله واذا لم تاتهم بآية نزلت حين سأل
اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم شيأ من المعجزات اقتراحا صدقوه وابطأ عليه جبريل فقالوا الا تقول من تلقاء
نفسك فقال تعالى اذا لم تجئهم بما يحدث آية مقترحة لهم قالوا لولا اجتبيتها اى هلا جمعتها واختلقتها من تلقاء
نفسك وغرضهم ان تكذب لاجلهم قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمفتعل للآيات من عندى
هذا اى القرآن بصائر لكم جمع بصيرة واضحة من ربكم بصير من آمن بها بصيرا بعد كونه اعمى بمنزلة بصائر
القلوب تذكير وهدى ورحمة اى سبب هداية من الضلالة وسبب اما من العذاب لقوم يؤمنون اى يصدقون
بالقرآن ويعملون به قوله واذا قرئ القرآن نزل حين كانوا يتكلمون فى الصلوة نهيا للمتكلم
فيها ثم صار سنة فى غير الصلوة ان يسكت القوم فى مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا قرأ عليكم الرسول القرآن
عند نزوله فاستمعوا له وانصتوا اى اصغوا لتفهموا معناه وتعملوا به لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا
فى الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبى يقرؤن القرآن مع قراءته وقيل كانوا يرفعون
الاصوات عند الجنة والنار وقيل كانوا يتكلمون فى الجمعة والامام يخطب فنهوا عن ذلك كله قال ولى ان يكون
الآية عامة الا ان يرد دليل الخصوص من قوله واذكر ربك فى نفسك عام فى كل ذكر من التهليل والتسبيح
والتحميد وقراءة القرآن تضرعا وخيفة اى متضرعا بالاستكانة وخائفا من الله ودون الجهر من القول

اى ومتكلما بكلام فى الصدور دون رفع الصوت لان الاخفاء ادخل فى الاخلاص من الجهر بالغدو الآصال
اى بكرة وعشية واراد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما على ما عداهما ومعنى بالغدو باوقات الغدو ولياتين
الآصال جمع اصيل وهو العشى ولا تكن من الغافلين اى من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن قراءة
القرآن وتدبرها قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا حتى قالوا يا رسول الله وما الذكر الخامل قال الذكر الخفى حتى الذى
لا يسمعه غيرك وقال انس بالقراءة كالمستأنس بالصدقة والمتعلم بالقراءة كالمتعلم بالصدقة قوله ان
الذين عند ربك اى الملائكة لا يستكبرون انفة يتعظمون عن عبادته اى عن طاعته نزل حين قال اهل
مكة وما الرحمن انسجد لما تأمرنا اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن فاستكبروا عن السجود له فقال تعالى ان الملائكة المقربين
عند الله لا يستكبرون عن السجود له تعالى ويسبحونه اى يذكرونه بتنزيهاتهم بسبحان الله وله يسجدون اى يعبدونه
بالتسجد فى الصلوة وغيرها لا يشركون به شيأ وفيه تعريض لغيرهم من المكلفين قال عليه السلام ما من
عبد يسجد لله الا رفع الله له درجة فى الجنة وحط بها عنه خطيئة

سورة الانفال مدنية وهى خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
نزل حين قال رسول الله يوم بدر بعد نزول اية السيف من اخذ شيأ فهو له فوثب الشبان من المهاجرين
من اسر اسيرا او قتل قتيلا فله سلبه فقال للشيوخ ما اصبتم فلكم كله او نصفه او ربعه فشارع
الشبان وثبت الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم غنائم بدر وقع الاختلاف فى بين
المسلمين فى قسمتها فقال الشبان نحن المقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكان ردءا لكم او فئة تنحازون
اليها ان انهزمتم فسألوا رسول الله كيف نقسم ولمن الحكم فى قسمتها فانزل الله تعالى يسئلك المسلمون من كيفية قسمة الانفال وهى جمع نفل بمعنى الغنيمة ويطلق على ما ينفل اى يعطى الغازى
ايضا واصله الزيادة فعلى تفسير الانفال بالغنائم يكون السؤال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها
بالزوايد المشروطة عباسهم الغزاة من الغنم يكون السؤال بمعنى طلب المشروط من الغنائم فيكون من زايد او
بمعنى من اى اعطنا من الغنائم ما شرطتنا به واختلف العلماء فيه والاصح يلزم الامام الوفاء بما وعد منها كخمسه
ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم فى جواب ذلك بقوله قل الانفال لله والرسول اى حكم الغنائم لله ولرسوله يحكم فيها ما يشاء
يجعله لمن احب شاء او قيل ان الملك لها فيصرفها الرسول منها ما امر اسبابا بالمشروط لمن يشاء على ما يقتضيه
حكمته ولا يستأثر منها لمن شرطه لانه لو فعل خلاف ذلك لارتفع التحاب والتصافى من بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله

واعلموا انما غنمتم الاية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم بسبب حطام الدنيا وكونوا متحدين متحابين
في الله واصلحوا ذات بينكم اى حقيقة وصلكم بحيث اصلحوا الاحوال التي بينكم من الاجتماع على امر الله
ورسوله والالفة والمحبة وسميت الاحوال ذات البين لكونها ملابسة للبين ومنه ذات الصدور اى
مضمراتها واطيعوا الله ورسوله فيما مر الصلح والعدل في الغنيمة ان كنتم مؤمنين اى كاملي الايمان وفسر بذلك
لانهم كانوا مؤمنين بلا شك في الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليه اى انما الكاملون الايمان
الذين اذا ذكر الله عندهم واقتدار عاقبتهم وجلت قلوبهم اى خشيت من الله وقبلت عن باواجل
واذا تليت اى قرئت عليهم آياته بالامر والنهي في امر اصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص
والامثال والناسخ والمنسوخ زادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا بحيث ازداد بها طمانينة نفس بحكم الله
كيف يشاء من غير اضطراب في التصديق به لانتظام الادلة عاضد بعضها محمد والقرآن اقوى واثبت وقد حمل
على زيادة العمل الخير ايضا مع تصديقهم بالله روى ان للايمان سننا وفرايض وشرايع من استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وتارتهم يتوكلون اى يفوضون به في الرزق وغيره
لا على ما كسب ايديهم من الضياع وغيرها ثم استانف بذين يقيمون الصلوة مبتدا اى المؤمنون
الذين يقيمون الصلوة بحدودها واركانها ومواقيتها ومتمماتها ينفقون اى مما اعطيناهم من الاموال
يتصدقون في سبيل الله حضهم جملة اولئك هم المؤمنون حقا اى هم الموصوفون الصفة هم المصدقون بالله يقينا
لا شك في ذلك فحقا مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون او صفة مصدر محذوف اى ايمانا حقا لهم
درجات عند ربهم اى علو منزلة وكرامة وشرف محل ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى ثواب حسن
في الجنة قيل سال الحسن رجلا مؤمن انت فقال الايمان ايمانان فان كنت سالتني عن الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت سالتني عن قوله
انما المؤمنون الاية فوالله لا ادري امنهم انا ام لا فبهذا الجواب تعلق من يستثني في الايمان ومن لا يستثني
قوله ما اخرجك ربك الكاف في موضع المحل على انه خبر مبتدا محذوف تقديره حالهم في كراهة ما رايت
من تثقيل الغزاة مثل حالهم في كراهة اخراج ربك الى حرب بدر من المدينة وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم فكرهوه
ويجوز ان يكون منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف تقديره استقرارا كاخراج ربك الخ فالكاف
مع كراهتهم ثبات مثل ثبات اخراج ربك اياك الخ اى من المدينة التي هي مهاجرته ومسكنه كينة المخصوصة

اى حرب

اى حرب بدر اخراجا ملتبسا بالحق اى وان فريقا من المؤمنين لكارهون والواو للحال بيخاصمونك حال كونهم
كارهون ذلك جادلونك في الحق اى في خروجك للقتال بالحكمة التي تقتضيه بعد ما تبين اى ظهر لهم خروجك الحق
لانك لا تفعل الا حقا ثم شبه حالهم في الجدال لاجل الخروج الحق في فرط ذعرهم مما علموهم رسول الله صلعم
بالنصر والغنيمة بحال من يحث الى القتل ويساق الى الموت المتيقن وهو يشاهد اسبابه لا شك فيها
وقد كانوا يقولون اى الى اسبابه وهم ينظرون اليها وانما كره الخروج الى الحرب بعض المسلمين
لكونهم غير متاهبين وقالوا يا رسول لقد انك لم تعلمنا انك ملتقى عدونا فنستعد لهم وكان ذلك في السنة الثانية من
مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها حولت القبلة ووقعت غزوة بدر في شهر رمضان وقصته
ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه جبريل عليه السلام ان عير قريش اربعين راكبا من تجارهم خرجوا من الشام
فيهم ابو سفيان بن حرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها
لعل الله ان يفتح عليكم وتنفلوا فاخذ جهاز عدوكم فسرعوا به فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه
اعترضوا على قصد العير التي اقبلت من الشام فاجتمع قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم فابطا عنها
فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء فاخذ صخرة
من جبل ابي قبيس ثم طلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلقة منها فخرف ذلك العباس لاخيه بني
عتبة وكان صديقا له فذكر ذلك عتبة لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى نتنبا
نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع
بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور وتقيم الملاهي في بدر فتسمع
العرب بخروجنا وبان محمدا يصيب العير فسار بمن معه الى بدر ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال ان العير
احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله عليه السلام فقال
ابو بكر وعمر وقد احسنا الكلام فقام المقداد فقال امض بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك حيث احببت
فسر رسول الله بقوله ودعا له ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان متخوفا ان لا يروا
نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقال سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله فقال امض بنا يا رسول الله
لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين واللهِ لكأني الآن انظر الى مصارع القوم فساروا واجتمعوا
مع قريش ببدر وهم معهم باذن الله فلما فرغ رسول الله من بدر قال له اصحابه علينا العير يا رسول الله ليس دونها
شيء فاداه العباس وهو في وثاقه ليصلح هذا الرأي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاكها وعدك فكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
ثم اخبر عن ذلك بقوله واذ يعدكم الله اذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين العير او النفير انها
لكم اي احرزها والمراد النفير ودادون اي وتحبون حرصا ان غير ذات الشوكة اي الطائفة غير صاحبة
القوة في الحرب والشوكة شدة البأس والسلاح والشوكة في النفير لكثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة
في العير لقلة فرسانها يعني انكم تحبون ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام
الذي هو الحق ويعز الحق بآياته المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم بالكلية فعل كما اراد
يحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل الباطل الذي هو الكفر وكرر الحق لما مر قوله اذ تستغيثون
نصب بمحذوف اي اذكروا وقت استغاثتكم ربكم حين رأيتم العدوة فقال بدر الفا وانتم ثلثمائة فاظلم
الغوث وصوب النصر عليه فايلين اللهم اغثنا يا غياث المستغيثين وقال بيتكم اللهم انجز لي ما وعدتني
ما ذا يريد يستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه
ربكم اني بالفتح اي بأني ممدكم اي معينكم وناصركم مردفين بكسر الدال
اسم فاعل من ارداه اذا اتبعه اياه وكان الف من الملائكة متتابعين انفسهم غير بعضهم وبفتح الدال
اسم مفعول منه ايضا اي اتبعهم غيرهم ملائكة آخرين قيل نزل جبرائيل بخمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر
ونزل ميكائيل بخمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض قد ارخوا
اذنابها بين اكتافهم فقاتلت مع المؤمنين وما جعله الله اي لم يجعل الامداد بالملائكة الا بشرى لكم
بالنصر والظفر ولتطمئن به قلوبكم اي بالامداد فلا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وما النصر
من عند غيره لا بكثرة العدد والعدد ان الله عزيز اي غالب على كل شيء بالقدرة حكيم حيث قضى هزم المشركين
ونصر المسلمين باقتضاء حكمته قوله اذ يغشيكم من التعليل من الافعال محلوها وما بعده مفعوله بدل
من اذ تستغيثون او نصب بمقدر اي اذكروا وقت تغشية الله وهي اتاؤه النوم عليكم وقرئ يغشاكم فالنوم
فاعله امنا من غشية النعاس اي اضع النوم امنة منه اي لان تأمنوا منه فنصبه مفعول له لتعليل النعاس في الحرب

فاستثنوا من ذلك ولما علم شرفه

لله الامر يوم بعد ويوم حسبي ويوم الحرسي

امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب رسول الله نازلين على الكثيب الاعفر وهو رمل احمر تدخل
وتغيب فيه الاقدام واجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا فانقطعوا فوسوس لهم الشيطان بانكم لو كنتم على
الحق لما كنتم كذا وكان المشركون عاما بدر فانزل الله تعالى مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث و
الجنابة واذهب عنهم الرجز اي العطش وذهبت عنهم وسوسة الشيطان فاخبرهم عن ذلك منة عليهم ليشكروا
على انعامه عليهم بقوله وينزل عليكم من سماء ماء ليطهركم به اي بما، المطر من الاحداث ويذهب
عنكم رجز الشيطان اي وسوسته واصل الرجز العذاب وسميت به لانها سبب العذاب وليربط اي وليحبس
على قلوبكم بالصبر من عند القتال ويثبت به اي بالمدد او بالربط الاقدام في الحرب على اليقين وليستفز
ارجلكم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم الوقوف عليه للحرب قوله اذ يوحي ربك بدل من اذ قبله او ظرف لينبت
اي وقت الهام ربك الى الملائكة انى اي باني معكم اي معينكم وناصركم فثبتوا الذين آمنوا اي بشروهم
بالنصر وكان الملك يمشي بين الصفين في صورة انسان فيقول ابشروا ايتها الموهنون بالنصر من الله فانكم
كثير وعدوكم قليل وان الله ناصركم قوله سألقي اي سأقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من النبي
صلى الله عليه وسلم ومن آمن به تفسير لقوله اني معكم ان ابشروا الخ في قلوب المشركين يوم الملائكة فضربوا
تعليم للمؤمنين كيف يقتلون الكافرين اي اضربوا بسيوفكم فوق الاعناق اي فرق رؤسهم اذ هو اوجب
للقتل او على الاعناق التي هي المذابح لانه تشفي للروح لمرقتها واضربوا منهم كل بنان اي اطراف الاصابع
التي يها يقاتلون منكم او المفاصل لسرعة القتل فيها ذلك اي ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا الله
ورسوله اي بسبب مخالفتهم امر الله وامر رسوله ومن يشاقق الله ورسوله اي ومن يخالف امرهما فان الله شديد
العقاب اذا عاقبه ذلكم مبتدأ خطاب للكفار وما سبيل الالتفات اي ذلك العقاب النازل بكم يوم بدر
فذوقوه خبر هو والفاء للسببية او محل ذلكم نصب بمضمر قدروه ذوقوا وانا، زائدة للتأكيد وتعطف وان
للكافرين عذاب النار بفتح ان على المبتدأ والخبر محذوف قدروه كونوا عذاب النار للكافرين عقاب لهم
يوم القيامة ويجوز ان يكون محله نصبا على ان الواو بمعنى مع يعني ذوقوا هذا العقاب العاجل مع العقاب
الاجل الذي لكم في الآخرة وضع الكافرين موضع الضمير والمعنى ان هذا العقاب صار كفارة لكم عن عذاب
النار يوم القيامة ثم قال حثا على القتال وتصبيرا عليه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
بتوحيد الله والقرآن زحفا حال من الكافرين اي متزاحفين يمشي بعضهم متكاثرين في غاية الكثرة واصله التبر

يبطؤ ويوصف الجيش العظيم به كانه يزحف في الارض لعظمته اى يبطؤ في سيره او من زحف الصبي اذا
دب عاطلوبه يعني اذا لقيتم الكافرين ودنو منهم للقتال فلا تولوهم الادبار اى لا تعرضوا عنهم
الى ظهوركم منهزمين ومن يولهم اى يصرف عنهم يومئذ اى يوم قتالهم دبره اى ظهره منهزما ليلا ونهارا
لما متحرفا لقتال اى الا منصرفا بعد الفرار يريد الكرة للقتال بعنف بان يخدعهم ويتعلم الفرة ويريد
بريد الكرة او الا متحيزا الى الفئة اذا كان منفردا من فئة هو فيها الى فئة اى جماعة من اصحابه ممنوعة
من العدو فقد باء اى رجع بغضب من الله اى باستحقاقه وماواه جهنم وبئس المصير حتى قال ابن عباس ان الفرار
من الزحف من اكبر الكبائر يعني الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة قيل حكم هذه الاية عام في كل قار
وقيل خاص يوم بدر لانهم لم يتجاوزوا الا الى المشركين اذ لم يكن في الارض يومئذ مسلمون غيرهم
ليتحاز وا اليهم واما بعد فالمسلمون فئة لكل قار فلا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله الان خفف
الله عنكم فوله فلم تقتلوهم بعونكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين
بقولهم قتلنا فلانا وقتلنا فلانا نهيا عن الافتخار والاعجاب بانفسهم والفاء فيه في جواب شرط محذوف
تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصرة اياكم وذلك بانزال الملائكة والقاء
الرعب في قلوبهم وتشجيع انفسكم على القتال باذهاب الفزع والجزع عنكم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما التقى الجمعان اخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شاهت الوجوه فلم يبق
كافر منهم الا شغل بعينه فانهزموا فاتبعهم المسلمون بالقتل والاسر فقال لهم فلم تقتلوهم وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت اى لم يفعل رميك بالكافرين ما فعلت بقوتك لان قوة البشر
لا تؤثر ذلك الاثر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون وتشديدها وضم الله وقرئ بكسرها والتخفيف
ورفع الله ولكن فعل الرمي والاثر رميته فيهم ليقهر الكافرين فاثبت الرمية للنبي صلى الله عليه وسلم
صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى قوله وليبلي
المؤمنين عطف على ليقهر المقدر المذكور وهو من الابلاء بمعنى الاعطاء اى وليعطي المؤمنين بالله
منه اي من فضله بلاء حسنا اى اعطاء جميلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة ان الله سميع لدعاء
الرسول عليم بنيته وباجابة دعائه ذلكم اى البلاء الحسن خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلكم فلكم
قوله وان بالفتح معطوف على ذلكم اى والامر ان الله موهن اى مضعف كيد الكافرين ببدر وقرئ

بالتخفيف والتشديد مع اضافة وتركها اسم فاعل من اوهنه اذا جعلته ضعيفا قوله ان تستفتحوا
ان تستنصروا خطابا لاهل مكة حاسبيل آلهتكم حين قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر اعز الجندين اليك
واهدى الفئتين في دينك فاستجيب دعاؤهم على انفسهم اى ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك فقد جاءكم
باستار الكعبة والقضاء بالحق فقد جاءكم الفتح اى النصر والقتل من المؤمنين وان تنتهوا عن الكفر وقتال
الرسول عليه السلام فهو خير لكم من الاقامة عليها وان تعودوا لقتالة مع الكفر نعد لنصره فقتل ابو جهل
وغيره من اصحابه المشركين حيث لم ينتهوا ولن تغني اى لا تنفع قط عنكم فئتكم اى جماعتكم شيئا
من النصرة ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستيناف وهو الاوجه وقرئ بالفتح
بتقدير لكفركم وعداوتكم ولان لله مع المؤمنين قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
نزل حثا للمؤمنين على طاعة الرسول وامتثال امره في الحرب معه والصلح في امر الغنيمة وغير ذلك ولا
تولوا عنه اى لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة الله وانتم تسمعون المواعظ في القرآن قوله ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون بقلوبهم نزل في الذين لم ينتفعوا بالحق ولم يتفكروا فيما سمعوا وهم
المنافقون من بني عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان ان شر الدواب اى كلها يتحرك على وجه
الارض عند الله الصم عن استماع الحق البكم اى الخرس الذين لا يعقلون الحق ولا يتكلمون به بعد سماعهم
اياه وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا في حرب احد ولو علم
الله فيهم اى في هؤلاء الصم البكم من الحق خيرا اى انتفاعا لاسمعهم اى لخلقهم سامعين بلطفه بهم
سماع المصدقين ثم قال استنفاذا ولو اسمعهم اي ولو لطفهم بهم حال كونه عالما ان لا خير فيهم فسمعوا
وصدقوا لتولوا اى لارتدوا بعد ذلك ولما نفع فيهم اللطف وهم معرضون الواو للحال اى معرضين
عن الايمان عنادا فلم ينتفعوا بما سمعوا العلم تعالى عاقبتهم على خلافه واستحالة ان ينفع غيب
ما علمه تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا اى اطيعوا له وللرسول اذا دعاكم اى الرسول لما يحييكم
الى القرآن الذي به تحيى القلوب الى القتال الذي فيه الحيوة الدائمة في الاخرة لانه سبب الشهادة التي فوزت
بها الحيوة نزل ترغيبا للمؤمنين في اجابة النبي عليه السلام اذا دعاهم لامر الدين او الدنيا قيل دعا
النبي عليه السلام اذا دعاهم لامر الدين ابي بن كعب وكان في الصلوة في بيته فلم يجبه فخفف في صلوته
ثم جاءه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول

دوا القلوب ضحة
الشيخ جمال
العابدين وفقه الله
الفقر في افلاس
البطن وفي ايام
البلا والفزع
عند الصبح

فقال النضر بن الحارث لو اشاء لقلت مثل الذي جاء به محمد فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فانه ناصرك
فانه ما يقول الا حقا وذكر الواقدي قال النضر ومن مثله من الكفار لهم لكان عدا ايما يقول محمد هو
بنصبه لكان وبرفعه خبر هو والجملة خبر كان اي ان كان القرآن ما يقوله محمد لا من رأيه فامطر علينا
حجارة من السماء كما صاب اصحاب الفيل قيل فاين قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل
فوضع من السماء موضع من سجيل ليكون اشارة الى عذاب اصحاب الفيل قيل يقال في الرحمة مطر وفي
النقمة امطر ثم قال او ائتنا بعذاب اليم فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
صبرا قيل سأل هذا ويا لله من سبأ ما اجهل قومك بنبيكم امرأة عليهم فقال الرجل اجهل
منهم قومك حيث قالوا ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقل فاهدنا له قوله
وما كان الله ليعذبهم وانت بين ظهرانيهم اي بين ظهراني قريش حتى يخرج منهم كما اخرج الانبياء
قبلك من قومهم ثم عذبهم لان العذاب اذا نزل عم فامروا بالخروج مع المؤمنين منهم نزل حين
اسر النضر المقداد فجاء به الرسول عليه السلام فقال اسيري فقال عليه السلام هو الذي كان يقول في نفسه
ويسول ما يقول قال يا رسول الله اسيري فقال عليه السلام اللهم اغن المقداد من فضلك فقال هذا
الذي اردت منك فاخبر الله تعالى بذلك انه لا يعذبهم وانت فيهم وهم اخرجوك من بين ظهرانيهم
ثم قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم اي الكافرون يستغفرون من الكفر فيؤمنون اولا يعذب الكافرين
والمؤمنون مستغفرون فيهم ان النبي عليه السلام لما خرج بقي بمكة مستغفرون
فآمنوا من العذاب بسببهم ثم رجع الى ذكر حال المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله اي اي
شيء لهم من انتفاء عذاب الله عنهم بعد ان لا حظ لهم فيه وهم معذبون البتة وكيف لا يعذبون وهم على حال
اي حالهم انهم يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام اي عن الطواف به كما صدوا رسول الله عليه السلام عام
الحديبية والمسلمين معه لقولهم نحن اولياء البيت فنترك الطواف به من شئنا ونصد من شئنا فقال
تعالى ما كانوا اولياءه اي ولاية امر البيت وارباب له لانهم اعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولايته
بعد ونفى ان يكون اولياء له بقوله ان اولياءه الا المتقون اي الموحدون الابرار المطيعون بالتقوى من المسلمين
يعني لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلي امره فكيف يصلح له الكفرة عبدة الاوثان وآثر هم كما يعلمون ذلك
ويطلبون الرياسة بالجهالة ويجهلون ويعاندون في طلبها لا بمقتضى العلم ثم قال توبيخا لهم وما كان صلوتهم

عند

الا مكاء بالقصر كالبكاء اي صفيرا وهو بان يشبك الرجل اصابعه فينفخ فيها وتسديه
اي تصفيقا وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى وكانوا يفعلون ذلك في طوافهم البيت فراة رجالهم ونساؤهم
مختلطون وهم قد امنوا بالصلوة في المسجد مع نظيفه فجعلوا المكاء والتصدية صلوتهم وكانوا يفعلون
نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه وقوله العذاب اي قتلنا لهم ذوقوا
عذاب القتل والاسر يوم بدر انتم تكفرون لو بسبب كفركم واقدامكم على اعمال الكفرة قوله ان الذين
كفروا منهم نزل في المطيعين من المشركين الذين حرضوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه في طريقهم الى بدر قيل كانوا ثلثة عشر رجلا كان كل واحد منهم يطعم عشرة جزائر عند
اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم يكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة
اي ندامة لانها يكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون اي يهزمون في الدنيا فيقتلون ويؤسرون وقتلا
والذين كفروا منهم ولم يؤمنوا الى اللوت الى جهنم يحشرون بعد الموت في الآخرة ولم يكن الاسر والقتل
كفارة لذنوبهم كما كانا للمؤمنين ليميز بالتخفيف مخفف وبالتشديد من ميز بمعنى واحد اي ليظهر
الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالايمان والعمل الصالح فيجعل خبيثا اي الفريق الطالح بعضه
على بعض من تركمه فيضمه جميعا اي مجموعا حتى يتراكبوا فيجعله اي المجموع المتراكم في جهنم اولئك هم
الخاسرون يعذبون فيها اما الكفار او ذلك اي الفريق الخبيث هم الخاسرون اي المغبون في العقوبة بانتقاص
اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في ابي سفيان واصحابه ولما هلم ابو سفيان ابو يوم
القيامة ان ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يغفر لهم ما قد سلف اي مضى من ذنوبهم
قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنة الاولين منهم ومن غيرهم
بان يهلكوا اذا لم يؤمنوا قبل الحربي اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط واما الذمي اذا اسلم يلزمه قضاء
حق الادمي دون حق الله وبه اخذ ابو حنيفة في المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء حق لله قبل الردة
وبعدها ثم حث المؤمنين على قتال الكفار المصرين بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي حتى لا يبقى
فيهم شرك قط ويكون الدين كله اي جميعه لله ويضمحل منهم الدين الباطل ايما كان فلا يكون دين
غير دين الاسلام فان انتهوا عن الكفر وقتال المسلمين فان الله بما يعملون بالياء بصير فيجازيهم
باعمالهم فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وحافظكم فنعم المولى

بولايته ونصرته نعم المولى اى الحافظ ونعم النصير الى المعين المانع من العدو قوله واعلموا انما غنمتم من شئ
نزل تعليما لقسمة الغنيمة الحاصلة من الكفار عنوة بقتال اى الذى اخذتموه منهم بالقهر من شئ
من الاموال حتى الخيط والمخيط فما موصولة والعايد عليه محذوف ومن شئ بيانه فان لله خمسه بفتح الفاء
مبتدا مع ما بعده خبر مبتدا محذوف اى فالحكم ان لله منه خمسه وللرسول اى القربى اى ولاقاربه
كبني هاشم وبني المطلب دون بني شمس وبني نوفل لان قسمه لم يتاثر قوم في الجاهلية والاسلام و
المساكين وابن السبيل قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بالغنيمة فيقسمها خمسة فيعطى اربعة منها لمن قاتل
عليها ثم يقسم الخمس الآخر خمسة اقسام فياخذ قسما منها لنفسه ويعطى قسما لاقاربه والاقسام الثلثة
والمساكين وابن السبيل لكن ابا حنيفة اسقط قسم النبي عليه السلام بموته وخص قسم ذى القربى
لفقرائهم دون اغنيائهم وما فضل يقسم على الطوايف الثلث والشافعي يجعل قسم النبي عليه السلام للجهاد
ولما فيه قوة للاسلام ويقسم قسم ذى القربى بين الغنى والفقير على السوية لقرابتهم لكنه يعطى الذكر
مثل حظ الانثيين فعاد الكل ذكر اسم الله تبركا واضيف اسمه الى المال شرفا له وجعل بعضهم الخمس على
ستة اسهم سهم للكعبة والباقى كما ذكر ومن جعل الفئ والغنيمة واحدا وهو ما اصابه المسلمون من الكفار
فيجعله جعل آية قل الانفال لله والرسول منسوخة بهذه الآية ومن جعله غير الغنيمة وهى المأخوذة من
الكفار عنوة بالقتال ويكون الفئ ما اصابوا من الكفار عن صلح بغير قتال فلا نسخ قوله ان كنتم آمنتم بالله
شرط جوابه محذوف يدل عليه اعلموا قبله اى ان صدقتم بالله وآياته فاعلموا واقروا بحكمه ان قسمة
الغنيمة كذلك فالمراد من العلم العلم المتضمن بالعمل والطاعة لا العلم المجرد لانه يستوى فيه المؤمن والكافر
قوله وما انزلنا عطف على ما قبله باسم اى ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يوم الفرقان اى يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله يوم التقى الجمعان
اى الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شئ قدير اى على نصر المؤمنين وخذلان الكافرين
قوله اذ انتم بدل ايضا من يوم الفرقان والاوجه ان ينصب بفعل مقدر اى اذكروا وقت كونكم بالعدوة
الدنيا بضم العين وكسرها اى فى شط الوادي القريب الى جهة المدينة فالدنيا تانيث الادنى ومقابله
القصوى البعدى عن المدينة جانبيكم تانيث الاقصى والقياس القصيا كالدنيا والصيا فشبوقا الواو
بها شاذ والركب مفرد لفظا جمع معنى للراكب اى العير التى فيها ابو سفيان واصحابه من التجار اسفل منكم
اى مكانا

اى مكانا اسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع خبر المبتدا قوله لو تواعدتم انتم واوليكم المشركون
بالاجتماع للقتال لاختلفتم فى ميعاده لانهم خرجوا للذب عن العير وانتم خرجتم لطلب العير ولكن الله
جمع بينكم على غير ميعاد ولكن بقضى امرا هو عز ازدينه واعلاء كلمته كان مفعولا اى اثباتا واجبا بتوفيق
وخذيمة الكافرين ونصر المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضى او بمفعولا اى ليموت من هلك اى من مات
بالكفر عن بينة اى حجة قايمة عليه لانه يتبين له الحق بوضوح وحيى اى ويعيش من حيى اى من عاش بالايمان
عن بينة قامت عليه بظهور الحق له كذلك قرئ بيا مدغما واصله مثقلة وبيا بظاهرين على الاصل ان الله
سميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه واذكر اذ يريكهم الله اى المشركين فى منامك قليلا
يعقوبكم قليلا لتقدموا عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اى لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم اى اختلفتم
فى الامر اى فى امر القتال ولكن الله سلم اى نعم بالسلامة عن الفشل والتنازع عليكم انه عليم بذات الصدور
اى بخفيات ما فى القلوب من المضرات واذكروا اذ يريكموهم اى يصركم الله اياهم اذ التقيتم اى وقت التقائكم
اياهم فى اعينكم قليلا ليلا تجبنوا ولتصديق رويا النبي صلى الله عليه وسلم ويقللكم فى اعينهم ليقدموا عليكم
ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر المؤمنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور
اى عواقبها ويوخر الحكم فى الآخرة من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين الى غير نهاية ثم قال تحريضا للمؤمنين
على قتال الكفار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فيه اى جماعة من المشركين المحاربين فاثبتوا لقتالكم مع
نبيكم واذكروا الله ذكرا كثيرا اى ادعوه بالنصر فى مواطن الحرب حتكم تفلحون اى تظفرون بمرادكم
من النصر فتاثبون من عدوكم والمراد من الكثرة الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به من
القتال وغيره ولا تنازعوا فى امر القتال بينكم فتفشلوا اى تجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم اى دولتكم بالغلبة
ونصركم كما وقع ذلك يوم احد ونصب عطفا على جواب النهي يعنى لا تختلفوا عند لقاء عدوكم وتصبروا
على القتال لوجه الله ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم لاجل القتال بالرياء والسمعة وهم كفار مكة الذين خرجوا منها بطرا اى لرياء بطغيانهم
فى النعمة وهو مصدر فى موضع الحال اى مبطرين وعطف عليه قوله ورئاء الناس اى ليروا الناس مسيرهم
ويستمعوهم اياهم فنهاهم الله ان يكونوا مثلهم مرائين بطرين فرحين باعمالهم بل امرهم بان يكونوا
من اهل التقوى والتحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله وعطف عليه ما معنى المصدر ويصدون الى يصرفون

الناس عن سبيل الله اى عن دينه الحق وهو الاسلام والله بما يعملون محيط اى عالم بجميع اعمالهم فيجازيهم بها خيرها بخير وشرها بشر ثم اذكر كون خروجهم لا لوجه الله بقوله واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم اى بان حسن لهم المسير الى بدر وشجعهم عليه وقال لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم واني جار لكم اى معين لكم من كنانة وهو حي من بني كنانة يا بني كنانة على اقرى للضيف فلما تراءت فئتان اى الطائفتان المؤمنة والكافرة ورأى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص اى رجع على عقبيه هاربا ورأى فقال له الحارث بن هشام اين ما ضمنت لنا فضرب في صدره وقال اني ارى ما لا ترون اني قيل رأى الملائكة وجبريل معتجرا ببرديه يقود فرس النبي صلى الله عليه وسلم وايدي من ابي جهل اني اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان يأخذ جبريل اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوه بعد فلما لم يخف على نفسه بنا على الانظار الذي طلبه من الله الى نفخ الصور قال تولى ابليس قال الكفار هزم الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجد وا سراقة في مجلس قريش فسألوه عنه فلما رآه قال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فخلفوا عليه فحلف انه لم يخرج عنكم فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس قوله اذ يقول المنافقون متعلق بزين عبد الله بن ابي واصحابه الذين ارجفوا القتال يوم بدر فسموا منافقين اى اذكر وقت قول المنافقين بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه للعطف التفسيري اى هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون من اهل مكة لان فيهم من اشرك حديثا ولم يعرفوا المؤمنين غرهؤلاء دينهم اذهم توهموا ان نصرتهم بسببهم ثم قال مجاوبا لهم ومن يتوكل على الله اى من يثق بالله دون غيره فان الله عزيز بالنقمة ممن عاداه حكيم بالنعمة على المتوكلين وفاعة المنافقين قوله ولو ترى اي يا محمد اذ يتوفى بالياء اى اذ يقبض الله الذين كفروا في قال يوم بدر الملائكة مبتدأ خبره يضربون وجوههم وادبارهم اى استاههم بالسياط عند الموت والمراد لو جوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم بالسيف ايضا وقرئ تتوفى بتاءين وفاعل الملائكة ويضربون حال منهم فالمراد من التوفي على هذه القراءة المرور وعلى الاول القتل قيل بضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربتهم لهبت عليهم نار ويقولون لهم وذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب

الاخرة لانه مقدم لعذاب النار فيها وجواب لو محذوف اى لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما يعني منكرا فظيعا ذلك اى العذاب الذي نزل بكم ما قدمت ايديكم اى بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب وتركهم الايمان وان الله اي وبانه تعالى ليس بظلام لعبيد ليعذبهم بغير ذنب والتكثير للظلام لاجل تكثير العبيد كدأب آل فرعون اى عادتهم في الكفر كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبل آل فرعون من الامم الماضية المتقدمة ثم فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله اى بالقرآن التي جاءتهم رسلهم بما في الامر والنهي وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم اى بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوي في اخذه بالقدرة والمشية شديد العقاب لمن عرض عن الايمان به وعصاه ذلك اى العذاب الذي نزل بهم بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اى ما هم عليه من الحال كما ان الله انعم اهل مكة بمحمد والقرآن فكفروا به وبالقرآن فنقلها الى الانصار بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخاء قيل ما عذب الله قوما الا بعد ان كذبوا رسلهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والرخاء الذل والمسكنة وان الله سميع اى بانه تعالى سميع بمقالتهم عليم باعمالهم كدأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم اى قبل آل فرعون كذبوا بآيات ربهم التي جاءتهم معاذ رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اى بكفرهم ومعاصيهم واغرقنا آل فرعون معه لاوعايه الرئوبية وطاعتهم اياه بالجباية وكل كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي فلما ان شر الدواب اى شر الناس عند الله الذين كفروا بالله ورسله فهم لا يؤمنون اى يصرون على كفرهم نزل في شان بني قريظة كعب بن الاشرف واصحابه وتبدل من الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اى في كل وقت من غير مبالاة بالنقض وهم لا يتقون الله وعذابه بنقض العهد وهي انهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا المشركين بالسلاح على ما قاتله وقالوا بعد ذلك اخطانا ونسينا العهد ثم عاهدوا النبي عليه السلام مرة ثانية فما وفوا الا حراب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين فيها فهم شر الكافرين الذين هم شر الناس منكث العهود بعد الاصرار في الكفر مع ظهور الحق لهم فاما تثقفنهم اى تدركنهم يا محمد في الحرب وتظفر بهم في القتال فشرد بهم اى فرق بهم من خلفهم اى من وراءهم من اعدائك ان نكلوا اذا عاقبتموهم بالفرق ان عداوا من ورائهم ولم يقدموا عليك لعلهم اي لعل المتفرقين من بعدهم يذكرون اى يتعظون بهزيمة

خيرا فلا يجاوزوك ولا ينقضوا عهدك واما تخافن اى ان علمت بالحدس وقرائن احواله ظهورك خيانة اى امارتها اللائحة بنقض العهد فانبذ اى اطرح اليهم عهدهم على سواء حال من الضمير المنصوب اى حاصلين انت وهم في العلم والعداوة يعنى كن انت وهم في العلم بنقض العهد سواء حذرا من ان تتهمهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا يكن منك اخذا، لكن العهد والخداع قبله ولا تحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء، فالفاعل للكافرين والمفعول الاول محذوف والثاني سبقوا اى فائتوا تقديره لا تحسبن الكافرون انفسهم فايتين من العذاب وبالتاء خطابا للنبي عليه السلام فالمفعول الاول والثاني سبقوا انزلت في القوم الذين انهزموا من المشركين ببدر اى لا تظنن الذين كفروا من العرب وغيرهم مفلتين من ان يظفر بهم باعمالهم الخبيثة انهم بالكسر استيناف في معنى التعليل وبالفتح تعليل صريح اى لانهم لا يعجزون الله بحدون عاجزا عن ادراكهم واعدوا لهم اى اتخذوا العدة لقتالهم ما استطعتم من قوة اى شيء يتقوى به للحرب من السلاح وكثرة العدد وفي حمل النصب حال من ما بمعنى الذي قال عليه السلام الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي القوة وفي رواية الا ان القوة الرمي القوة لهو المؤمن في الخلاء وقوته عند القتال وقال من ترك بعد ما علمه فقد كفر او هي ومن رباط الخيل اى واعدوا ايضا من احتباس الخيل الذكور والاناث للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة صهيلها وخص الخيل بالذكر تفضيلا لها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة ترهبون اى تخوفون به في محل النصب حال من فاعل اعدوا به اى بالقوة والسلاح عدو الله وعدوكم وهم كفار مكة وآخرين من دونهم اي وتخوفون قوما اخرين من غيرهم كاليهود في القول الراجح وقيل فارس لا تعلمونهم اى لا تعرفونهم الله يعلمهم اى يعلمهم فيعرفكم اياهم فاعدوا لهم ايضا وما تنفقوا من شيء في سبيل الله اي في دين الاسلام يوف اى يكمل اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون ينقص ثواب اعمالكم وان جنحوا اى مالوا للسلم بكسر السين وفتحها اى الى الصلح وهي مؤنثة كتذبيحها الحرب لقوله فاجنح لها اى مل اليها قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية على العرب لرفع الكفر من انساب النبي صلى الله عليه وسلم لان العرب كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اي ثق بالله ولا تخف من مبلهم الى الصلح فانه حافظك فلا يخدعك

انه

انه هو السميع لاقوالك والعليم باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره وان يريدوا ان يخدعوك بان يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة من اليهود اراد وا ان يصالحوك ليتمكنوا من قتالهم وكافيك الله ان يصل بهم مشركو العرب فيعينوهم عليك فان حسبك اى كافيك الله بالنصر من عنده وحده اصله يحسبك حذف الباء ونصب بنزع الخافض هو الذي ايدك اي قواك بنصره اياك على ما لم يكنه وبالمؤمنين من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة واحنا والف بين قلوبهم اى جمع بين قلوب القبيلتين بالتأليف ورفع التنافس والعداوة التي كانت بينهما في الجاهلية فاتخذت بسبب محبتك والايمان بك لو انفقت ما في الارض جميعا من الاموال ما الفت بين قلوبهم اى ما قدرت ان تالف بين قلوبها وتجمعها على التحاب كلهم ولكن الله الف اى جمع بينهم بالايمان لانه ملك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالائتلاف بينهم واما طلب التباغض عنهم واصداف التحاب فيهم قيل المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ترفع بدلا في محل الرفع قيل الحرب وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثه وثلثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الآية وقيل نزلت في اسلام عمر حين كمل اسلامه اربعين رجلا من المسلمين وظهر الاسلام بمكة باسلامه فالسورة مدنية الا هذه الآية اى كافيك الله ناصرا فالجملة مبتدأ وخبر والواو في ومن بمعنى مع فيكون ما بعده في محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك زيدا ودرهم ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون من في محل الرفع عطفا على الله اى كافيك الله والمؤمنون ايضا او يكون مبتدأ محذوف الخبر بعني ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا لهم على الثبات في القتال يا ايها النبي حض المؤمنين على القتال ابلغ تحريض ان يكن منكم عشرون صابرون عليه محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن منكم مائة صابرة كذلك يغلبوا الفا باذن الله من الذين كفروا بالله ورسوله بانهم اى بسبب ان الكافرين قوم لا يفقهون ولله ودينه فيقاتلون بالجهل لا على احتساب وطلب ثواب كالمؤمنين فيقل ثباتهم فلا يقاومون المقاتلين في سبيل الله بالنصف قيل الشرط في الآية لفظا في معنى الامر يعني ليقاتل العشرون منكم مائتين منهم والمائة الفا فلا يثبت الكفار لكم ان ثبتم انتم قيل معناه ان لا يفر الواحد من العشرة ولا المائة من الالف ووضع فلك يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضض في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب ثم خفف نزول الآية

عليهم ارفعهم رؤوسهم بالدعاء وضحكهم يوم بدر فاستقلوا فلك فنزل قوله الآن خفف الله عنكم
فنسخ ما قبله من التشديد بعد قتال بدر وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها وهو ضعف البدن وقيل
هو القلة في العدد والعُدد فان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص العدد ما فرض من
العدد وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا ألفين باذن الله اي بارادته واسم مع العباس بن
بالنصر فرض على المسلمين ان لا يفر واحد من اثنين ولا مائة من مائتين قال ابن عباس من فر من ثلاثة
وقد فرّ من اثنين لم يفر قيل من لم يكن معه سلاح في حضرة سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليقاتل
بمقاتل قوله ما كان لنبي اي ما صح ان يكون له اسرى بالتاء لتانيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع
نزل حين اسر المسلمون سبعين رجلا من المشركين يوم بدر وأتوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال اصحابه
له خذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فنهى الله عن ذلك فلما كثر المسلمون نزل فكلوا مما غنمتم
واخذتم فداء اي ما استقام للرسول ان يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن ويبالغ
في قتلهم ترغيبا لغيره الاسلام ويقويه ويذل الكفر ويضعفه تريدون اي المقصدون ايها المسلمون
عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفداء من الاسارى وسمي حطاما عرضا لحقارته وقلة لبثه والله يريد
لكم بما يؤجرة اي ثوابها لكم بالتخلي في القتل والله عزيز في ملكه يغلب اولياءه على اعدائه وعلمكم منهم قتلا
واسرا حكيم فيما امركم به يوم بدر اخذ الفداء الا ان يكثروا وهم يجعلون فلما نزل آية المن والفداء خيروا
بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله لولا كتاب من الله سبق نزل حين اسر المسلمون
الى الغنائم يوم بدر وكانت قبل ذلك لا تحل لاحد بل كان ينزل من السماء نار فتاكلها اي لولا ان الله
احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي اصابكم من اخذكم الفداء منهم عذاب
عظيم قال عليه لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد غير عمر لانه لم يشر بالقتال حين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لصحابه ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ارى لهم ان يأخذ منهم الفدية
فيكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اري ان تضرب اعناقهم فهم رسول الله ان يأخذ الفدية فرد وهم الله تعالى
بهذه الآية ونزل ذلك فامسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي كلا حلالا او هو نصب
على الحال من المفعول واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور اي متجاوز عما صدر
منكم من اخذ الغنيمة قبل حلها رحيم بكم اذ احلها لكم او بقية عليكم قوله يا ايها النبي قل من في ايديكم

اي للذين في ايديكم وقبضكم واخذتم منهم الفداء من الاساري بيان لمن وقرئ الاسرى جمع اسير
والاساري جمع الجمع نزل حين وضع النبي عليه الفداء عن كل واحد من الاسرى اربعين اوقية
من الذهب وكان مع العباس اكثر من عشرين اوقية من ذهب حمل ليطعم بها المساكين فاخذ منه
ولم يحتسب من فدائه فكلم العباس رسول الله عليه السلام بان يجعله من فدائه فابى عليه جبريل وقال
به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل فقال العباس لتركي عمك يتكفف
الناس فقال عليه السلام اين الذهب الذي اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في
وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس ما علمك هذا يا ابن
اخي قال عليه السلام اخبرني ربي عز وجل فاسلم العباس واسر ابن اخيه ان يسلم وقال والله لم يطلع عليه
احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبق لي ريب في امرك فقال تعالى للنبي عليه السلام
قل للاساري اي للعباس وابن اخيه وغيرهما ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي صحة نية
وخلوص ايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم اي افضل منه وهو الفداء بان يضعف لكم في
الدنيا ويثيبكم عليه في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصي التي كانت في الجاهلية
والله غفور رحيم يقبل توبتكم ويجدد بكم الي الاسلام ثم قال العباس انجزني الله ما اصد الوعدين
وهو ان الله اعطاه عشرين عبدا وكلهم احد منهم يتجر بعشرة آلاف فارجوا ان ينجز الوعد الثاني وهو
المغفرة وثواب الجنة قوله وان يريدوا خيانتك نزل حين منع الاساري ما ضمنوا من الفداء وعادوا
الى الكفر بعد اسلامهم اي ان عصوا الله واراد وا نكث ما بايعوك فقد خانوا الله من قبل اي من قبلك
بكفرهم فامكن اي امكنك الله واظهرك عليهم فانتقم منهم يوم بدر حتى اسرتم وقتلتم والله عليم
بخلقه واعمالهم فيجازيهم بها حكيم بان يمكنك لتفعل بهم مثل ما فعلته من قبل ثم قال في ترغيب
الهجرة من دار الكفر اي دار الاسلام بعد الايمان وفي احسان المسلمين الى المهاجرين بايكائهم
ديارهم واعطاء فضل طعامهم ايامهم كما فعل الانصار بهم ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعته ورضاه والذين آووا
اي انزلوا ديارهم النبي والمهاجرين ونصروا اي اعانوهم على عدوهم وليك اي اهل هذه الصفة بعضهم
اولياء بعض في الدين والنصرة والميراث وكان الانصار والمهاجرون يتوارثون بالهجرة بدل عليه قوله

واتمام يكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم ان اصحاب رسول الله صلعم اختلفوا فيها فقال بعضهم انها
من الانفال سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى القول الاول تركت التسمية بينهما وعلى القول
الثاني تركت بينهما فرجة روى عن علي انها نزلت في المحاربة والسيف ولا امان في السيف والبسملة من الامان
وقيل سأل ابن عباس عثمان رضه عن ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه شيء من القرآن
يقول ضعوه في موضع كذا فتضم ولم يبين لنا فقرنت بين السورتين لتشابه اولهما بالاخرى في
القصة وتركت البسملة لعدم الانزال منه عليه السلام في ذكرها قوله براءة من الله ورسوله نزلت في
عاهد النبي عليه السلام المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا قبل الاجل الا نفرا منهم وهم بنو ضمرة
وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين فامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر بالامان ثم لا عهد لهم
فبراءة خبر مبتدا محذوف اى هذه براءة واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدا موصوفا بما
بعده والخبر الى مع مجروريها اى بريء وقطع لزمتها من كل مشرك نقض العهد بالمسلمين حاصل الدين
عاهدتم اى الذين كان لكم عهد عندهم ابتها للموصول من المشركين هذا اضبار لكل طائفة من المسلمين بان
المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل ليتلافوا عنهم بمحض اعلموا انهم بعجزكم ان الله ورسوله بريان من العهدي
الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم يتعهد ومنسوخ وكان نزولها في شوال فامرالله ان
يأمن بالسياحة في الارض امنين من القتال اربعة اشهر لينظروا في كيفية الاسلام ويعلموا حقيقته
فيؤمنوا بقوله فسيحوا اي فقل لهم سيحوا في ايها شئتم اي سيروا فيها بالامان اربعة اشهر شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم غير خائفين فحتم فيها قتلهم فمن كان عهده اربعة اشهر لمن ان يفي الى ان تمضي هذه
المدة ومن كان عهده اكثر منها الى بخطه الى اربعة اشهر ثم لا عهد لهم بعد فضيها بل هو حرب وقتال
بالسيف والرماح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فقال مشيرا الى ذلك بقوله علموا يا ناكثي
العهود انكم غير معجزي الله اى غير فايتي الله بانفسكم بعد الاربعة الاشهر وهي الاشهر المذكورة وقيل
اول التاجيل عند الاضحى الى العشر من اول ربيع الاخر وكانت عهودهم لا منهم فيها او فاعلموا انكم
غير فائتيه وان الله مخزيكم اى واعلموا انه معذبهم بالقتل في الدنيا وبعذاب النار في الاخرة
قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الى المدينة سنة تسع بعد فتح مكة بسنة فتجهز رسول الله عليه السلام للحج
فقالوا له ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر ومعه عشر ايات من هذه السورة ليقرأها على
اهل مكة

[illegible] بكسر الواو وفتحها اي من سلفتهم ولها
[illegible] في الميراث يعني لا توارث بينكم حتى يهاجر اليكم وان كانوا اقربائكم ثم قال [illegible]
[illegible] ان الذين تولوا الذين لم يهاجروا عن مكة النظرة والاعانة حتى يهاجروا اي فيجب عليكم اذا استنصروهم
[illegible] على عدوهم من المشركين [illegible] بينهم وبينكم ميثاق اي عهد يعني انهم لو قاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق
وطلبوا منكم نصرهم على عدوهم ان النصر لهم عليهم لا يمنعكم ذلك من القتال فاصلحوا بينهم ونسخ هذا بآية السيف
[illegible] في النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامرهما بعضهم
[illegible] في الميراث والتواصل فلا تواصلوهم انتم ولا تواصلوهم بنسبة القرابة والتوارث لتفعلوه
[illegible] مجزوم بان اي ان لم تفعلوا ما امرتم به من مواصلة المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في الميراث
تفعيل لنسبة الاسلام عامة نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار بقطع العلائق
بينكم وبينهم والتباعد عنهم وعقائدهم تكن اي تحدث فتنة في الارض بقوة الكفر وضعف
الاسلام لان المسلمين اذا لم يهجروا ويدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا فظهر الشرك وزاد الفساد
كثيرا الاية لقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا اي انزلوا وطنوا ديارهم المهاجرين
[illegible] وقوله والذين آمنوا ولم يهاجروا اي ما لكم من ولايتهم شيء حتى يهاجروا
[illegible] ثم قال والذين آمنوا من بعد وهاجروا اي بعد المهاجرين بالهجرة الاولى جاهدوا معكم في دين الله
[illegible] منكم اي على دينكم فلطف تعالى بالله حيث بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة السابقين
في الثواب تفضلا منه قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار نزل
ناسخا للتوارث بالاسلام لانهم كانوا يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي اوقعها النبي صلعم بينهم
بينهم ويتوارثون بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخه الله
بذلك وقال خذلك في كتاب الله اي في اللوح او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب الله لاغلبن اي حكم الله
والمراد منه ما ذكر في سورة النساء من المواريث وقسمها ان الله بكل شيء عليم اي بما فرض للتوارث
اولا وآخرا وغير ذلك فاعملوا بما امركم به ولا تخصوص سورة ثم التوبة مدنية الا الخ تمام
ابي الخير السورة والحمد لله

ثم بعث عليا واصح ان يقرأ عليهم الآيات ان جبريل قال له بلغ رسالتك الا رجل منك او ان يؤدن
بمكة ومنا وعرفة اذ قد برات ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر
وقال يا رسول الله اخذ في شاني شيء قال لا ولكن كان لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك او ان
الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكن انت على الموسم كما في اعالية وعلى بناوي بالآي وقيل
لان ابا بكر كان خفيض الصوت وعليا جهوري الصوت قال ادان يقرعها جميع الناس بالتاء ذين
النازل من الله تعالى في قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على ما مثلها من براءة من الله ورسوله
الاية كالتاكيد في بيانها فان ارتفاع الاذان كارتفاع براءة في الوجهين الى ان قال اذان بمعنى الاعلام اي هذا اعلام
حاصل من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر لان معظم افعاله فيه من الطواف والنحر
والحلق والرمي او يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعاله الواجبة لانه اذا فاته الحج حل بعمرة
دم وقيل الاكبر نفس الحج والاصغر العمرة لنقصان عملها من عمل الحج قوله ان الله بفتح ان مع اسمها
وخبرها نصب بانه مفعول اذان اي اعلام منهما ان الله بريء من المشركين ورسوله بالرفع مبتدا، كني
محذوف اي ورسوله بريء ايضا لتكثهم عهودهم فلم يبق منا عهد ولعان لهم فلما كان يوم التروية
قام ابو بكر خطيبا للناس فحدثهم من مناسكهم واقام الحج للناس يومئذ ثم قام علي يوم النحر
عند جمرة العقبة واذن في الناس بما امر به من الايات العشر وهي ان لا يطوف عريان بالبيت
وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فان اجله
الى اربعة اشهر فاذا مضت المدة فلا عهد له ومن لا عهد له فعهده اربعة اشهر وان فريق
المشركين لا يجتمع مع فريق المسلمين بعد عامهم هذا فقال انا اكفون منهم يا علي ابلغ ابن عمك انا
قد نبذنا العهود آه ظهورنا فليس العهد بيننا وبينه الا ظهن بالرماح وضرب بالسيوف
ثم قال فان بتم من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم اي اعرضتم وابيتم
الايمان واقمتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين من عذابه ثم قال للنبي عليه السلام
بشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ثم استثنى من قوله
براءة الا الذين عاهدتم من المشركين من لم ينقض العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين
وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين
فاتموا

وقيل من قوله فسيحوا الى قتلوا الم
الارض الى الذين عاهدتم

فاتموا اليهم عهدهم اي عقدهم اي الى تمام اجلهم وكان قد بقي من عهدهم تسعة اشهر فجعل
اجلهم كمال المدتين من نقض العهد والوافين به فاذا انسلخ اي خرج الاشهر الحرم
التي حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فاقتلوا
المشركين الناكثين العهود حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم اي اسيروهم بشد الوثاق و
احصروهم اي احبسوهم في حصونهم ان لم تظفروا بهم او امنعوهم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه
واقعدوا لهم كل مرصد اي ترقبوهم في كل طريق وممر لتاخذوهم وتشدوهم بالوثاق فان تابوا
من الشرك وقاموا صلوة اي يقروا باقامة الصلوة الواجبة وآتوا الزكوة اي ان يقروا بادائها الزكوة المفروضة
فخلوا سبيلهم اي اتركوهم ولا تقتلوهم فيدخلون بمكة وينتشرون في البلاد مسلمين ان الله غفور رحيم
يغفر لهم ما مضى من الذنوب ويرحمهم لاسلامهم وما عطفهم قوله وان احد من المشركين استجارك
شرط واحد فاعل فعل محذوف لان ان لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا والدليل حاضر فاستجارك
روي ان رجلا من المشركين قال لعلي ان اراد واحد منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلامه
او لحاجة من الحاجات فما يقتل فقال له لقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك الاية فالمعنى ان
جاءك احد من المشركين الذين امرت بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم يطلب منك الامان فاجره اي فاعطه
وان لم يكن بينك وبينه ذمة وعهد حتى يسمع كلام الله اي قرآنك كلام الله فيعلم ما له وما عليه من
الشرائع في الاسلام ثم ابلغه اي اوصله الى مأمنه اي حيث قومه وان لم يسلم فان قاتلك بعد ذلك
اي ما امرتك به من الاجارة بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه فلا بد من اعطائهم
الامان حتى يسمعوا ويفهموا كلام الحق فيه دليل على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون
آمنا الى ان يرجع الى مأمنه ثم قال مستفهما باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين عند
الله وعند رسوله اي لا عهد لهم عند الله وعند رسوله بحيث يستحيل ان يثبت
لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوه نفوسكم ولا تفكروا في قتالهم الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام عام الحديبية قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا
امرهم باتمام عهدهم ما استقاموا لكم اي فما داموا معاهدين وفاء العهد بكم فاستقيموا لهم بالوفاء بما الثم
ان الله يحب المتقين دينهم ان ينقضوا العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة الاستبعاد لثبات المشركين
على العهد

وحذف فعل الاستفهام لكونه معلوما مما قبله فقال كيف يظهرون اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم
ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اى لم ينظروا ولم يحفظوا فيكم إلّا ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا وفى
الآن تعنى الله اى لا يرقبوا الله ولا عهدا برسولكم بل نواهم كلام مستأنف لبيان حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن اى يظهرون لكم الجميل بالستهم كالمنافقين وتأبى قلوبهم الايمان والطاعة اى ويضمرون
فى عهودهم الكفر والمعصية ولا يجوز ان يكون حالا لفساد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم
اصلا واكثرهم فاسقون بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر مع ان منهم من وفى به اعتبارا لمعظم
بآياتى اى بالقرآن ثمنا قليلا من حطام الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعم
الطعام اذا قضى العهد منهم ويعطى مالا كالنافة وغيرها ليصد بذلك الناس عن متابعة النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت الآية فى اليهود الذين كتموا صفة النبى عليه السلام فى كتابهم بشئ من الاكلة يأخذونه
من سفلتهم فصدوا الناس عن سبيله عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم الناس عن دين الله
ثم كرر بيان مقتضى العهد تأكيدا لبعدهم وتهجينا لحالهم بقوله لا يرقبون الله يحفظون فى قولى الا
ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون اى المجاوزون الغاية فى الظلم بترك امر الله ونقض العهد
الذى بينهم وبين المؤمنين بخلاف ما تقضوا عنهم فانهم اذا ظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم
ان تابوا من الكفر وآمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم مؤمنون مثلكم فالدين فيهم مالكم
وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة ونفصل الآيات اى نبينها احكام القرآن
لقوم يعلمون انها من الله وصف على تأمل ما فصل من احكام المحافظين على العهود والناقضين لها
كانه قال من تأمل تفصيل الآيات فهو العالم وان نكثوا ايمانهم اى ان نقضوا عهودهم التى
بكم قبلها جل او رجعوا عن توبتهم ومواثيقهم فى الدين وطعنوا فى دينكم اى عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا
ائمة الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل وبه مع ادخال الف بينهما تحقيقا وبهمزة واصلة بعدها ياء
مكسورة بكسر خفيف تخفيفا لاستثقال الهمزتين فى كلمة واحدة جمع امام كعماد واعمدة والمراد المتمردون
فى الشرك الذين يقولون ان دين محمد ليس بشئ بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم وضع ائمة الكفر
موضع ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم فى الكفر بسبب نكثهم العهد وحال الترك انهم لا ايمان لهم بوجه من
الى عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون بها وبكسر الهمزة اى لا تصديق لهم فى دينكم قيل فيه دليل على ان الذمى

اذا طعن فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد قد انعقد على ان لا يطعن فاذا طعن فقد
نكث عهده وخرج من الذمة وبه استدل ابو حنيفة رح ان يمين الكافر لا يكون يمينا لقوله لا ايمان لهم
فلا يوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وقال الشافعى رح يكون يمينا بدليل وضعها بالنكث فيوجب الكفارة
على الكافر اذا حنث وهذا الدليل انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى انهم اذا طعنوا
فى دينكم فقاتلوهم حتى ينتهوا عن نقض العهد والكفر ثم حث المؤمنين على قتال //
المشركين قبل فتح مكة بقوله ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اى عهودهم قبل انقضاء اجلها وتعدوا
اخراج الرسول من مكة بعد المشاورة فى امر دار الندوة خطاب للذين قعدوا عن القتالة والاستفهام
تقرير ما تنقاتلونهم وتوبيخ على تركها ووصفها المعنى انكم مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بعد
فما لكم لا تقاتلونهم وهم يبدءونكم بالقتال اول مرة بنقض العهد لانهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء بنى بكر
عليهم وخزاعة كانت حلفاء النبى صلى الله عليه وسلم فكانت ابداية منهم فى نقض العهد ثم وبخهم على خوفهم من المشركين
الناكثين بقوله اتخشونهم فلا تقاتلونهم فالله احق اى احرى من غيره ان تخشوه بالطبيعة فى ترك امره فقاتلوا
اعداءه ان كنتم مؤمنين مصدقين به وبوعده ثم وعدهم النصر تشجيعا لهم عليهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم اى يقتلهم بسيفكم وبهى صدورهم اى يذلهم بالاسر والقتل وينصركم عليهم اى على قريش ويشف
صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذى كثيرا من اهل مكة فشكوا الى رسول الله
فقال ابشروا فان الفرج قريب اى يشفى داء قلوبهم ويفرحهم بقتلهم واسرهم ويذهب غيظ قلوبهم
لما لقوا منهم من المكاب وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فدل ذلك على صحة نبوة رسول الله وصدقه
ويتوب الله على من يشاء اى على ناس من مكة وقد اسلم كثير منهم وحسن اسلامهم والله عليم بعلم ما يكون
كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته وعلمه قوله ام حسبتم ان تتركوا ترك حبن امر الله
المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك على بعضهم فقال اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون
ولا تبتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله بعلم التمييز فى الرجال الذين جاهدوا منكم من الذين لم
يجاهدوا وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم لم يستحقوا الثواب والجنة بذلك العلم قوله ولم يتخذوا
من دون الله عطف على جاهدوا واد خل لا الصلة اى ولم يظهر المجاهدون منكم والمخلصون الذين لم يتخذوا
من غير الله ولا رسوله اى ومن غير رسوله ولا المؤمنين اى ومن غير المؤمنين وليجة اى بطانة

ولصيقا بهم بالصداقة والتحاب ويفشي به سر من ولج اذا دخل يقال لخاصة الرجل ولجة ودخيلة ووصل الولجة كل من يتخذ الرجل معتمدا عليه من شيء اصله في حفظ مرء والمراد الاصفياء والاولياء يعني ولم يتخذوا بينهم وبين اصل الكفر صفوة ومودة ١٢ الله حسبي بما تعملون بالتاء من الجهاد والتخلف للخلوص في الدين ومودة اصل الكفر وغير ذلك من الخير والشر فاحذروا عند قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله مفردا وجمعا والمراد بها الكعبة وجمعت لارادة الواحد او جعل كل جزء منها مسجدا نزل حين اسر العباس يوم بدر وعير المهاجرون بقتال النبي صلى الله عليه وسلم وبقطيعة الرحم واغلظوا له في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي ألكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونحجها ونسقي الحاج ونفك العاني فنزل ان الله عليه معولا ما كان اي ما جاز للمشركين ان يعمروا المسجد شاهدين حال من واو يعمروا اي حال كونهم يشهدون على انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول الكعبة وعبادتهم اياها والمسجد يدعو عبادة وهذا وليك حبطت اعمالهم في الدنيا وفي النار هم خالدون اي وايضا في الاخرة انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي وحده واليوم الآخر اي بالبعث يوم القيامة واقام الصلوة فيها اي يداوم عليها الصلوة الخمس مع الجماعات واتى الزكوة اي الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اي ولم يترك امر الله تعالى خشية منه لا من غيره والكافر بالله ممتنع من ذلك كله قيل الكافر اذا اوصى بعمارة المسجد لا تمثل فعسى بدا فعل اهل من الصفة ان يكونوا من المهتدين اي الراشدين لدين الله ولهم اجراعمالهم عند ربهم وفيه حسم لاطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم وتبعيد لهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مر وفا عن الرسول عليه السلام اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال عليه السلام من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج اي سقيا الحاج وعمارة المسجد الحرام نزلت حين تنازع المشركون والمسلمون في سقاية الحاج وعمارة الكعبة والجهاد ايها افضل ردا لتنازعهم ونفيا للتسوية بينهم بالاستفهام الانكاري والسقاية مصدر سقى والعمارة مصدر عمر وانما صحت الياء بعد الالف ولم يقلب همزة لان الالف كما بعدها من البدل اي اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي في دينه لا يستوون في الثواب عند الله اذ لا ثواب مع الكفر والله لا يهدي اي لا يرشد الى الفلاح الظالمين المصرين

انفسهم بتكذيبهم الرسول وصاحبه من الحق اذ الكفر بنا في الهداية نزلة الذين آمنوا بتوصيدا لله وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اي افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يهاجروا وجيء بثم للتفاوت بين الامرين اي المختصون بالفوز والنجاة من النار لا انتم ايها المشركون يبشرهم اي يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة منه اي بثوابه ورضوان اي وبالرضا بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي تنعم دائم لا ينقطع خالدين فيها تاكيد للخلود لئلا يتخيل على المكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف كثرة قال ابن عباس نزلت الاية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن ولم يهاجر ويترك اقاربه الكفر فبشرهم الله تعالى بهذه الكرامة السنية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء اي اصفياء وبطانة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان بالجلوس مع الكفار نزل فيمن اقبل بالهجرة بعد الايمان وثبطه اهله وماله عنها او نزل في قصة ارتد اعن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم ومن يتولهم منكم فانه منهم قال عليه السلام المرء مع من احب اي في الاخرة وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله اي حتى يحب الله ابعد الناس وينبغض في الله اقرب الناس قوله ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم مفردا وجمعا اي قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسادها اي بعدم نفاقها فتبقى عليكم ومساكن ترضونها اي بمنازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة فيها احب خبرها اي ان كان هذه الاشياء احب اليكم من الله اي من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله اي الى غزو في طاعة لله فتربصوا اي فانتظروا ايها المخاطبون يأتي الله بامره وهو فتح مكة او الموت ثم البعث قال اقرباكم الذين تحبونهم وتميلون نفوسكم اليهم والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن امر الله ورسوله وهذا وعيد شديد لمن يختار لذات الدنيا على لذات الاخرة قيل قوله وان نكثوا ايمانهم نزل قبل فتح مكة في المدينة ثم نزل بعد فتحها قد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواقف الحرب ومقاماتها تشبيها لهم على الناصر لهم ويوم حنين قوتهم ودفعا لعجبهم بكثرتهم وشجاعتهم والوادي من اودية تهامة وقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين

عطف عاموا طن بتقدير موطن قبل الظرف اى وفى موطن يوم حنين اواذكر يوم حنين فيكون معطوفا
جملة على جملة وهو الاوجه لكون الاية اذا عجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين فلو عطف على مواطن لصار
فيه نصركم فيكون المعنى ان كثرتكم اعجبتكم فى مواطن كثيرة وفى يوم حنين وحدها ان كثرتكم لم يكن الا
يوم حنين وفيه اعجبتهم لان النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة خرج الى غزو حنين وهو واد
بين مكة والطايف فى اثنى عشر الف اوهم الخارجون معه من المدينة الى فتح مكة والفان
من اهل مكة طلب هوازن مالك بن عوف منهم اربعة الاف وكان فتح مكة فى شهر رمضان وخرجوا
الى حنين فى شوال فبعث رسول الله اليهم عينا فاتى حنينا فسمع من امير القوم يقول لاصحابه اذا نحن
اربعة الاف فاذا الفينا العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليهم
فوالله لا تصرعون بارعة الاف سيف شيئا الا فرجع فاخبر العين النبى عليه السلام فاخبر بمقالة
اميرهم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبى الله لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبى صلعم
فسال رسول الله كلمته له تها كلمة الاعجاب بالكثرة وزاد عندان الله هو القاهر لا الكثرة فلما التقوا هزموا
واقتطعوا قتالا شديدا انهزم المسلمون ولم يبق مع النبى عليه السلام سوى العباس وابى سفيان واول من
انهزم من الناس اصل مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء والتفت عن يمينه وقال
يا نصار يا نصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله سار اليوم ثم تقدم نحو بغته امام
الناس رؤى انه كاد يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة
قال العباس كنت اخذ بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا عباس نادا صحاب السمرة وكان صيتا فنادا هم فوالله لكانما عطفتهم
سوق البقر الى ابيها فعطفوا عليه عطفة البقر على اولادها يقولون لبيك لبيك فامد الله بخمسة الاف
من الملائكة وعليهم البياض والخيول بلق فاقتتلوا فقال النبى عليه السلام الان حمى الوطيس وهو التنور
ثم رمى المشركين بحصيات فانهزموا وكان النبى عليه السلام بركض خلفهم ببغلته واخذ
المسلمون اموالهم وهو الذى يسمى اوطاس فاخبر الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله
وعونه فلم تغن كثرتكم عنكم اى عن قضاء الله النازل بكم شيئا وضاقت عليكم الارض من الرعب
على ما سمعت اى مع رحبها وسعة الارض والجار والمجرور فى موضع الحال اى حال كونها ملتبسة برحبها او المعنى انكم لا تجدون

موضعا يلتجئون اليه من شدة خوفكم ثم وليتم اى رجعتم مدبرين عن ابى منهزمين ثم انزل الله سكينته
اى طمانينته وهى التى تسكن القلوب بعد اضطرابها من رحمته على المؤمنين وانزل من السماء جنودا لم تروها
يعنى الملائكة قيل كانوا ثمانية الاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا اى بالقتل والاسر وسبى العيال و
سلب الاموال ذكر اى العذاب من القتل والاسر والسبى والنهب جزاء الكافرين بالله وبرسوله فى الدنيا
وفى الاخرة نار جهنم ثم يتوب الله من بعد ذلك اى بعد قتلهم وسبيهم وهزمهم عاما من يشاء والله غفور لما سلف
من الشرك والمعاصى رحيم بالتوبة والاسلام قيل لما انهزم مالك بن عوف سار مع ثلثة الاف الى الطايف فنزله
فقدم من شركه وارسل الى النبى عليه السلام انى اريد ان اسلم فما تعطينى فقال عليه السلام انى اعطيك مائة
من الابل ورعاتها نجاة واسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى المسلمين ورصدهم واجتهادهم رق
قلبه لذلك فقال له رسول الله عليه السلام يا بن عوف ان تبق جاء عنك من الشرك فقال يا رسول الله اقبلنى
بما اخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم اصلها عاين قوله يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس اى ذوو نجس فحذف المضاف للمبالغة او هم نجس لشركهم وترك غسل الجنابة
وعدم تحاميهم عن النجاسة او جعلوا كانهم نجس عينه مبالغة فى وصفهم بالنجاسة والمراد النجاسة
الحكمية لا النجاسة العينية والا لما ظهر بسم الاسلام وقال عباس اعيانهم نجسة كالكلب والخنزير ولذلك
قيل من صافحهم فليتوضا ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر المخبوثين عن الكفر ويظهر الجاهلين
بحقيقة الامر فلا يقربوا المسجد الحرام من قرب يكسر الراء وفتحها اذا دنا وبضمها اذا زاد فى الدنو
اى لا يدخلوا الحرام اولا يعتمروا اولا يحجوا كما كانوا يفعلون فى الجاهلية لانهم انجاس بعد عامهم هذا
اى بعد حج هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة به استدل الشافعى على وجوب منع المشركين من دخول
الحرم وقال ابو حنيفة يجوز للذمى ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا
وافدين من قومهم فعلى الآية نزلت فى شان اهل الحرب اى لا يدخلوا بغير امان ولا عهد ولا رق
يعنى يمنعون من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون
الفقر لانقطاع الميرة عنهم ولان تجار المشركين كانوا يجلبون الطعام من اين تاكلون اذا فعلتم هذا فهو سوء العيلة
فحزنوا فنزل وان خفتم عيلة اى فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله اى عطاياه او من تفضله بوجه آخر
ان شاء اذ لا مكون له عما يشاء ففرحوا بذلك فبعث اهل جدة وصنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر

وقيل اسرهم الله بقتال اهل الكتاب فاغنامهم بالجزية وقيل بفتح البلاد واخذ الغنائم ان الله عليم باحوالكم
خلقه صحيح فيما امر لا يعطي ولا يمنع الا بحكمة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
اى بالبعث بعد الموت نزل في قتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لا يعملون بما في كتابهم ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله في التوراة والانجيل والقرآن ولا يدينون اى لا يعتقدون ولا يقرون دين الحق
اى الاسلام الذي هو دين الله بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله من الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين لا يؤمنون قيل اهل الكتاب يقرون بالله لكنهم فاسقون بان له ولدا ويقرون بالبعث
لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالمآكل والمشارب والجماع ويقرون بالدين ولا يقرون بدين الحق الذي امروا
به فجعلوا كأنهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المجعول عليهم
من جزى اذا قضى وسميت جزية لانها تقضى وتؤدى عن يد الى يد مذلة لان يقضوها عن قهر وقتلهم كل سنة
عن يد اى عن قهر من الآخذ او عن يد منقادة لانية من المعطي ولا عن يد غنى باذنه وبعضها اوفى
انعام عليهم ببذل ارواحهم وهم صاغرون اى ذليلون يقر من الآخذ فراطهم في الكفر بعد قيام البرهان
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم بنعته في كتابهم يعني يعطون جزيتهم من قيام والآخذ قاعد
وقيل يأتي المسلم بثلاثة الذمي ويقول له اد جزيتك ويزج في قفاه وان كان يود بها وقيل يأخذها
وتوطأ عنقه ويؤخذ في آخر الحول من الفقير المعتمل دينار وعلى المتوسط دينار ان وعلى الغني اربعة
دنانير وقيل اقلها يؤخذ دينار واكثرها ما وقع التراضي عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة
يؤخذ في اول كل سنة من الفقير الكاسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن الغني ضعف
الضعف ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات او اسلم بعد الحول وفي اثنا الحول قولان للشافعي ويسقط
عند ابي حنيفة بالاسلام والموت قوله وقالت اليهود عزير ابن الله بالتنوين لكونه منصرفا عند البعض
جعله اسما عجميا فلم ينصرف للعجمة والتعريف او وعزي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين
والباء من ابن وهو مبتدأ خبره ابن وجوز ان يجعل ابن صفته والخبر محذوف اى عزير الذي هو ابن
الله معبودنا وقالت نصارى المسيح بن الله اى عيسى ولد او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا
فان قيل ما الفرق بين القولين من اهل الكتاب وتقولهما بنسبة الولد اليه تعالى عنه علوا كبيرا
قيل سبب قول اليهود ان عزيرا ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاءهم بخت نصر وخرب بيت المقدس واحرق التوراة

فحزنوا على فوات التوراة فخرج عزير وغلام يسيح في الارض فاتاه جبرائيل فقال له الى اين تذهب
قال لطلب العلم فحفظه التوراة فجاء الى اليهود فاملاها عليهم عن ظهر القلب فعلموها فقالوا
ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابن الله وسبب قول النصارى ان المسيح ابن الله
انهم لما رفع الله المسيح الى السماء وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله قالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو
ابن الله فافرط كل فريق في حب صاحبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بربهم ولما لم يكن لقولهم
هذا برهان ولا تاثير في القلوب قال تعالى ذلك اى تكلمهم بنسبة الولد اليه تعالى قول بافواههم
اى مجرد قولهم بالسنتهم فحسب لا معنى له يوثر في القلب فهو لفظ مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى
صحيح يقبله العقل بالبرهان يضاهئون بكسر الهاء وضم الهمزة وبضم الهاء من غير همز من
ضاهاه ف وضاهيت بمعنى شابهت اى يشابه قولهم ويوافقه بتقدير القول قبل الذين كفروا
من قبل بمعنى يشابه قول اليهود والنصارى الذين في زمانك في كفرهم قول المشركين الذين كانوا
قبلهم الملائكة بنات الله يشير به الى انه كفر قديم فيهم غير محدث ثم دعا عليهم فقال
اى من قبلك قاتلهم الله اى لعنهم الله انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو
توحيد الله اتخذوا اى اتخذ اهل الكتابين احبارهم اى علماءهم من اليهود ورهبانهم اى نساكهم
الصوامع المتعبدين من النصارى اربابا اى كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من دون الله
بطاعتهم اياهم في معصية الله وتحريم ما حرموه وتحليل ما حللوه دون الله تعالى قوله والمسيح ابن مريم
عطف على احبارهم اى اتخذوه ربا من دون الله وقرئ بالنصب عطفا على احبارهم اى اتخذوه ربا من دون الله
انهم لم يؤمروا في جميع الكتب الا بان يعبدوا المسيح عيسى لم يعبدوا اى ليوحدوا الها واحدا اله
اى هو اى لا معبود غيره فينبغي لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزه نفسه بقوله سبحانه عما يشركون
اى هو منزه عن شركهم يريدون اى اهل الكتابين ان يطفئوا اى يبطلوا ويغيروا نور الله اى القرآن
او دينه بافواههم اى بالسنتهم تكذيبا واشراكا بالله اى لم يرضوا الا ان يتم نوره اى ان يظهر القرآن
والعمل به او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اى بالقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى دين الحق وهو دين
محمد بالبراهين على الدين كله اى على جميع الاديان او بنصر محمد واصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب

محمد صلى الله عليه وسلم

مكروها فحمله ودخله وكان في الغار ثقب فيه جبات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوضع قدمه على الثقب فجعلن بضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر
على وجهه من المه فقال رسول الله لابي بكر لا تحزن ان الله معنا وقيل جاء المشركون بقيافتهم وعيونهم
فابصرهم ابو بكر وخاف على نفس رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ان قتلت فانما انا رجل واحد وان
ما تظن يا ثاني الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا بالرعاية والحفظ فانزل الله سكينته اي طمأنينته
عليه اي على ابي بكر وايده اي قوى النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها اي الملائكة
الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وفي يوم بدر ويوم حنين ويوم الاحزاب فهو ناصره و
عاصمه من الناس وجعل كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الخلق الى الكفر اوارادة قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم السفلى اي المنخفضة المغلوبة وكلمة الله بالرفع مبتدأ خبره هي العليا اي الغالبة
وهي دعوته الى الايمان والاسلام وشهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين وبالانتقام
منهم حكيم باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد امر القتال بقوله انفروا خفافا
وثقالا اي صحاحا ومراضا او شبانا وشيوخا او ركبانا ومشاة او ضفافا من السلاح وثقالا منه
او فقراء واغنياء يعني لا تعتلوا عن الغزو وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله اي في دينه
ولما عنه ذلكم اي الجهاد في سبيله خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون اي تصدقون بان الخروج
ثوابا والقعود عنه عقابا قيل نسخت هذه الاية بقوله ليس على الضعفاء الآية وقيل لم تنسخ
لانه اذا وقع النفير عاما كان فرضا عاما واذا لم يقع عاما فيخرج البعض سقط عن الباقين ثم قال في
شان المنافقين لو كان ايا الذي تدعوهم اليه لعلة الجهاد عرضا قريبا اي غنيمة سهل المنال للعرض
ما عرض لكل من منافع الدنيا وسفرا قاصدا اي وسطا سهلا لاتبعوك ولم يتخلفوا عنك ولكن
بعدت عليهم الشقة بضم الشين اي المسافة الشاقة التي يقصدونها في السفر وسيحلفون بالله لو
بالقعود عن الجهاد بالله يقولون لو استطعنا اي لو قدرنا بسعة المال والزاد لخرجنا معكم وهذا
ساد مسد القسم ولو يهلكون انفسهم يحلفهم الكاذب حال من فاعل سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون
في حلفهم لان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوه قوله عفا الله عنك نزل حين استاذن بعض
من المنافقين رسول الله ان يتخلفوا عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم به فقال تعالى

الحزن فلان من الملال يجوز ان يكون اي ليوافقوا عدة اي عدد حرمه الله من الاشهر حرم فيحلوا
القتال في واحد شهر ويحرموه بتحليلهم حرمة فيها بين لهم مجهول سوغ لهم اي فعلها بتزيين الشيطان
الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم بلطفه الى دين الحق مجازاة لاعراضهم عن الحق وكونهم
به قوله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله اي لاجل الجهاد اثاقلتم
الى الارض تثاقلتم بمعنى قعدتم ولم تخرجوا وملتم واخلدتم الى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد نزلت حين امر
النبي صلى الله عليه وسلم الخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام الصيف وشدة الحر وعسرة المسلمين وكثرة العدو
وكانوا ليتثاقلون عن الخروج فعاتبهم الله وقال لهم ما تصنعون اذا قيل لكم اخرجوا في الجهاد تباطاتم وتكاسلتم
باستفهام التوبيخ ما لكم اذا نبهتم من همزة اي بدل الالف وتغيرها ثم قال لبيان عدم نسبة بين الدنيا
والآخرة ما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة اي متاعها قليل عند متاع اولياء الله في الجنة ثم قال منذرا
لهم ان لا تنفروا اي ان لم تخرجوا الى الغزو يعذبكم الله في الآخرة عذابا اليما بحبس المطر
عنكم في الدنيا وبالنار في الآخرة او يتولكم ويستبدل قوما غيركم خيرا واطوع له للرسول منكم وتتفرق
ايها المؤمنون ولا تضروه شيئا بترك الجهاد شيئا من ملكه بالنقص لان الله وعد العصمة من الناس والنصرة له ووعده
كما بين لا خلف فيه والله على كل شيء قدير من اهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم ثم لا تضروه
شيئا ان لا تنصروا رسوله حيث لم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله اي فقد ينصره كما نصره اذ اخرجه
الذين كفروا اي كفار مكة من مكة ثاني اثنين بنصب الياء حال من مفعول اخرجه اي حال كون الرسول احد اثنين
هما النبي وابو بكر يعني ان الله نصره حين لم يكن معه غيرهما اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه والغار
ثقب في جبل ثور قوله اذ يقول لصاحبه اي لابي بكر بدل ثان من اذ اخرجه فبعد ما دخلا في الغار نسجت
عنكبوت على بابه فاتت حمامتان وكمنتا فيه فصار اهل مكة ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج من مكة الى المدينة فجاء الى بيت ابي بكر فقال ما لك يا بنت ابي قحافة فقالت اراني قد اصبت
بعثتي فقال ابو بكر وما بعثتي دون دمك ونفسي دون نفسك فقالت اذن لي بالخروج فقال ابو بكر ان عندي
بعيدتين فخذ احدهما واركبه قال لا اخذه الا بالثمن فاخذه بالثمن وهي ناقة القصوى فركبا
واتيا الغار باسفل مكة وقيل اتيا اليه بالمشي فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتقدم اطرافا صابته
خفيف فراى ذلك ابو بكر فحمد عاتقه واتى به فم الغار فانزله فدخل ابو بكر وفتشه فلم ير شيئا

عفا الله عنك العفو عنك تطييبا لقلبه عليه السلام محا الله عنك ذنوبك وادام لك العفو يا سليم القلب
م اذنت لهم بالتخلف علة اخرتهم حتى يتبين اى يظهر لك الذين صدقوا فى عذرهم وظنهم
وتعلم الكاذبين فيها حتى متعلق بالمحذوف او اخرتهم ولا تجوز تعلقه باذنت لانه يلزم ان يكون اذن
لهم الى غاية التبين والعلم وهو فاسد ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين فقوله ستذكر
لك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر استئناف يذكر فيه حال المخلصين
عنك والله عليم بالمتقين اى بالمؤمنين المطيعين فيجازيهم باجزل الثواب اتما يستأذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اى شكت قلوبهم فى ايمانهم فهم يترددون
اى فى شكهم ونفاقهم يترددون اى يتحيرون وفيه ان الاستيذان للتخلف عن الجهاد صفة المنافقين
وعادتهم وقد ورد الخروج الى الجهاد مع كل عثرة اى لتهيؤ الجهاد وشدة اى فوق ما يسع السلاح والزاد
والكراع لانهم مع ذكرهم العدة دليل على ارادتهم التخلف الموذن بالنفاق فقوله ولكن كره الله انبعاثهم
عطف على مقدر وهو ما ظهر جوابا لارادتهم فى الحقيقة ولكن كره الله خروجهم لسوء نيتهم وخبث نفوسهم
فثبطهم اى كسلهم ومنعهم عن الخروج وقيل اى قال لهم الشيطان بوسوسته او القول اذن الرسول عليه السلام
او القاء الله فى قلوبهم ذلك وقال بعضهم بعض اقعدوا مع القاعدين اى النساء والمرضى والاطفال وفيه
ذم لهم وتعجيز من عمل الرجال والحاق بالنساء والضعفاء قوله لو خرجوا فيكم اى معكم الى الجهاد ما
زادوكم الا خبالا اى فسادا اخبار عن المنافقين بانهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم معكم
بل يضرونكم بافساد ذات البين واثارة الجبن بين المسلمين بتهويل الامر عليهم وقيل اى لاسرعوا
خلالكم اى بينكم نصب على الظرف اى لسعوا بالنمائم مشربين بينكم يبغونكم اى يلتمسون لكم الفتنة
اى ما يفتنكم من الشر حتى يبطلوا من تمكنكم ووقوعكم فى الشر ومحل الجملة حال من ضمير وضعوا
فيكم سماعون لهم اى فى معسكركم جواسيس المنافقين يستمعون اليه منكم ويقبلون منهم ويطيعونهم
والله عليم بالظالمين انفسهم بالنفاق فيجازيهم بظلمهم لقد ابتغوا الفتنة اى طلبوا الفتنة واظهار
الشرك والسعى فى تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابى يوم احد حين انصرف
باتباعه عنك من قبل اى من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اى دبروا فى ابطال امرك
ودبروا الحيل فى كل وجه حتى جاء الحق اى نصر الله وتاييده لك وكثر المسلمون وظهر امر الله ابى على

دينه لحق وغلب وهم كارهون ذلك قوله ومنهم اى ومن المنافقين من يقول ائذن لى
فى القعود ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الفتنة بعدم اذنك لى بل ازل فى شان الجد بن قيس حين حثه النبى صلعم
على الخروج الى الغزو وبنات الاصفر جلاد من الروم ملك ناحية من الروم فتزوج رومية
فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال الجد قد علمت الانصار انى
حريص على النساء فاخشى ان ارى عند بنات بنى الاصفر واضع يدى على الحرام فلا تفتنى بهن ولكنى اعينك بمال فاتركنى
فاذن له فى القعود فقال تعالى الا فى الفتنة اى علموا انهم فى الاثم والنفاق سقطوا اى وقعوا بالخلاف
وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى تحيط بالمنافقين يوم القيمة ومنهم الجد بن قيس ومن تابعه فى التخلف
لكون اسباب احاطة جهنم بهم ان تشكك منهم ثم بين حالهم التى هى اثر النفاق بقوله ان تصبك حسنة
اى غنيمة ونصر بعد تخلفهم تسؤهم اى تحزنهم تلك الحسنة وان تصبك مصيبة فى بعض الغزوات
اى شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذى نحن فيه من الحذر بالتيقظ والعمل بالحزم من قبل اى قبل
هذه المصيبة ويتولوا ويعرضوا عنك وهم فرحون بحالهم فى الانحراف
عنك وبما اصابك من الشدة نحو ما جرى فى احد قل يا محمد لهم لن يصيبنا اى لن يصل الينا
الا ما كتب الله لنا اى ما قدر لنا او اثبته من النصر علينا او من الشهادة وهو مولانا
اى ناصرنا والمتولى لامورنا واجبه فى كل ما نابنا واختصنا بايجابه وانابته من النصر علينا او من الشهادة وهو مولانا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى الله الذى يتولانا بالنصر والحفظ وغير ذلك على الله فليتوكل المؤمنون اى ليثق عليه كل من آمن
به لا على غيره فان ذلك حق المؤمنين فليفعلوا ما هو حقهم قل هل ترتصون اى ما ينتظرون انتم
بنا احدى الحسنيين اى العاقبتين الحميدتين وهما النصر مع الغنيمة او الشهادة مع المغفرة
ونحن نتربص بكم احدى العاقبتين الذميمتين وهى ان يصيبكم الله بعذاب من عنده هو الصواعق
والموت او بعذاب نزل عليكم بايدينا وهو قتلنا اياكم بكفركم فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم
متربصون بعواقبكم فلا بد ان تلقى بذلك كلنا فنجازى عنه قل انفقوا اى قل يا محمد للجد بن
قيس ومن مثله من المنافقين انفقوا فى سبيل الله ووجه الالتزام بمعونة الخبر والشرط اى ان انفقتم فيه
طوعا اى طائعين او كرها اى مكرهين لن يتقبل منكم نفقاتكم انكم كنتم قوما فاسقين بخلفكم
فى الانفاق وكفركم بالله ورسوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا كفرهم بالله ورسوله
ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم
وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
اى يسرعون فى دخوله لا يجدون ما يلجأون اليه ومنهم من يلمزك فى الصدقات
اى يعيبك فى قسمتها ويطعن عليك فيها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
اى يغضبون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اى ما قسم لهم من الصدقات وقالوا حسبنا الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله اى ما قدر لنا ان يؤتينا من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
فى ان يغنينا من فضله ورسوله ان كانوا مؤمنين اى ان كان ايمانهم ايمانا انما الصدقات
للفقراء والمساكين اى مصارفها هؤلاء والعاملين عليها اى على جمعها وضبطها وحسابها

في السر وهو عالم به ولا يأتون اي لا يعملون الصلوة الا وهم كسالى جمع كاسل من الكسل وهو التثاقل اي متثاقلين لو اضطروا على اتيانها لانهم لا يرونها فرضا عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة فيه لعدم احتسابهم في الآخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا منها فيها ثم زهد النبي عليه السلام من الميل الى الدنيا بقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الا فتحسين منهم كثرتهما في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها اي بسبب الاموال والاولاد في الآخرة في حيوة الدنيا وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم وهم كافرون عند الموت ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام في السر كما في العلانية وما هم منكم اي ليسوا على دينكم في السر وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون من الفرق هو الخوف اي يخافون القتل والسبي فيظاهرون بالاسلام لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي ما يلتجأ اليه الرجل من حصن او مغارات جمع مغارة وهي كالغار في الجبل واصلها ما يغاب فيه او مدخلا اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال اصله مدتخل مفتعل من الدخول وهو السرب في الارض لولوا اي لانصرفوا وقصدوا عنكم اليه وتركوكم منفردا وهم يجمحون اي يسرعون في المشي اليه لا يردهم شيء من فوتهم هذا فرس جموح اذا لم يرده اللجام ومنهم من يلمزك بضم الميم وكسرها من لمز اذا عاب اي يعيبك ويطعن عليك في الصدقات نزل فيمن طعن النبي عليه السلام في قسمة الصدقات والغنائم فقال اعدل يا رسول الله وهو ابن ذي الخويصرة التميمي فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنقه فقال دعه حتى لا يقال يقتل محمد اصحابه فان اعطوا منها اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها الحكمة يعلمها الله ورسوله اذا هم يسخطون اي فاجاؤا السخط فاذا للمفاجاة بمعنى فاء الجزاء والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضج المنافقون منه ووصفهم الله بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من العطية والرزق وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وعليه ثقتنا سيؤتينا الله اي سيعطينا من فضله اي من رزقه ورسوله من الغنيمة اكثر مما آتانا اليوم اذا كان عنده سعة انا الى الله راغبون اي الى رحمته راجون فيغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم من الطعن عليك ثم بين مصارف الصدقات بالاختصاص ليخرج اللامزين بالنبي عليه السلام عن استحقاقها بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين لهم ادنى شيء من المال والمساكين وهم الذين لا شيء لهم منه وابو حنيفة يعكس التفسير فيصطلح الثاني منها

منها من ليس له كفاية سنة ويمنعها ابو حنيفة عمن يملك ما اي حرمهم ... وهم الذين يجبون الصدقات من اهلها فيعطون على قدر عمالتهم وان كانوا اغنياء الا على قدر حاجتهم وقيل لهم الثمن والمؤلفة قلوبهم وهم الذين يتألف قلوبهم لتقوى على الايمان بالاعطاء منها وقيل من يتقى شره من الكفار وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم ابو سفيان واقرع بن حابس فيعطيهم الامام ما يراه منها وفي الرقاب اي وفي فكها من الكتابة او من الاسر او من الرق وهم المكاتبون والاسارى من الكفار والمسلمون اما يكونون في ايدي الكفار فيبتاع الرقاب من الصدقات فتعتق عند مالك خاصة والغارمين وهم الذين عليهم ديون لغير فساد ولا وفاء عندهم فيعطون على قدر الوفاء بديونهم وقيل هم الذين استدانوا في اصلاح ذات البين او في علم الخير او لا نفاق على عيالهم من غير اسراف لعدم كفاية ما في ايديهم فيعطون ما يؤدون ذلك مع غناهم وفي سبيل الله وهم الذين خرجوا للجهاد فيعطون منها ما يستعان به في غزوهم من زاد او حمولة وسلاح مع غناهم وابن السبيل والمراد منه جنس المسافر في سفر مباح فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وان كان لهم في البلد المنتقل اليه مال فريضة من الله نصب على الحال من الضمير في للفقراء في موضع الخبر اي ثابتة لهم مفروضة ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا والفعل محذوف اي فرضت الصدقات فريضة لهذه الاصناف الثمانية لحكمة اقتضته في ذلك الزمان فالشافعي اوجب صرفها الى الاصناف على السوية وان انعدم صنف منها رد نصيبه على الموجودين واقل ما يجزي عنده ثلثة من كل صنف وقد اجاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها دون بعض ويجيز صرفها الى فرد من صنف واحد والله عليم يعلم من يستحقها ومن لا يستحقها حكيم حكم بقسمتها وبين اصلها الحكمة عليها قوله ومنهم الذين يؤذون النبي نزل في جماعة من المنافقين كجلاس بن سويد والى ياسر بن قيس ومخشي بن خويلد كانوا يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخشى ان يبلغه الخبر فيغضب كم فقال الجلاس نقول ما نشاء ونأتيه ونحلف فانه يصدقنا فانما هو اذن سامعة سمى الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التي هي آلة السماع كانه جملته اذن سامعة فيؤذون ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم بضمتين وسكون الذال اي يسمع كل قيل ويقبل فامر الله تعالى نبيه بان يقول قل اذن خير لكم بالاضافة اي هو اذن صلاح ونفع لكم فلا يكشف سركم ولا يفضحكم ولا يكافيكم على سوء فعلكم كما يفعل بالمشركين او هو مبالغ في الخير فيسمع قول الخير خاصة يؤمن بالله اي يصدقه في مقالته ويؤمن للمؤمنين اي ويصدق المخلصين في مقالتهم ولا يصدق مقالتكم فهو

...رحمة بالرفع عطف على اذن وبالجر عطف على خير اى اذن خير ورحمة ...
...لكم ... يؤمن ... رسول الله لهم عذاب ... اى وجيع دائم ثم اخبر عن رسول الله وحلفوا على حذف
...ينتهم فكذبهم الله تعالى بقوله يحلفون بالله لكم لترضوكم الخطاب للمسلمين اى انهم يعتذرون اليكم بحلفهم
لترضوا عنهم والله ورسوله احق ان يرضوهما للنبى عليه السلام وحده وفيه حذف وتخفيف فتذبر
فالله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوهما لله تعالى لان رضا الله رضا النبى عليه السلام ولذا
وحد الضمير وانما لم يثن تعظيما لله تعالى روى ان خطيبا قال فى خطبته عند النبى صلى الله عليه وسلم من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قولوا ان كانوا
مؤمنين اى مصدقين بقلوبهم فى الشرط محذوف والجزاء بدلالة احق قبله اى فهو احق ان يرضوه
قوله الم يعلموا توبيخ حين كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم
تهديد لهم اى الم يعرفوا انه اى ان الشان من يحادد الله ورسوله اى يخالف امر الله وامر رسوله
فيما بينهم شرط جزاؤه فان بالفتح مع ما بعدها فى محل الرفع خبر مبتدا محذوف اى فجزاؤه ان له
نار جهنم خالدا فيها حال مقدرة من ضميره فى معنى الجمع ذلك اى عذابه فى نار جهنم الخزى العظيم
يوم القيمة على رؤس الاشهاد يحذر المنافقون ان ينزل عليهم اى على المؤمنين سورة تنبئهم اى تخبر
المؤمنين بما فى قلوبهم وقلوب المنافقين مما يضمرون من النفاق فيفتضحون وهم مع
ذلك لا يخلون عن الاستهزاء قل استهزؤا بالقرآن والاسلام والمسلمين ان الله مخرج اى مظهر ما تحذرون
من اظهار النفاق بين ساتنتم يا محمد اى المستهزئين بالقرآن وبكل ما هو من الكلام الذى تتحدثون
وذلك حين سارروا الى غزوة تبوك مع النبى عليه السلام وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فيفضحهم الله تعالى بنبيه عما قالوه فقال اجروا
الركب فجاء وهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبى الله ما كنا فى شئ من امر كما ولا من امر اصحابك ولكنا كنا فى شئ مما
يخوض الركب لنقصر بعضنا عما بعض السفر فقال تعالى ولئن سالتهم عن استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب اى نتحدث ونقطع الطريق كراكبى السفر قل يا محمد لهم بالله وآياته بالقرآن ورسوله كنتم
تستهزؤن ثم اعتذروا عن فعلهم القبيح فقال لا تعتذروا الى الله بظهر ما اعتذركم الكاذب فانه لا ينفعكم
بعد ظهور سركم قد كفرتم بعد ايمانكم فى العقيدة قبل فيه دليل على ان الجد واللعب اظهار كلمة الكفر

ان

كانوا ا

ان نعف عن طائفة منكم بالتوبة وبتركنا استهزاءهم بالاخلاص نعذب طائفة فى الدنيا وفى الآخرة بانهم
اى بسبب كونهم مجرمين اى مستهزئين قرئ بالنون فى الفعلين وكسر الذال ونصب طائفة
مفعولا وبالياء فى الاول والثانى فى الثانى مجهولين ورفع طائفة اسناد الفعل اليه المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض فى الدين والنفاق لا فى دين الاسلام بالاخلاص لتكذيبهم اياك والله ورسوله فى السر
ويحلفهم بالله كذبا انهم منكم ثم بين آثار نفاقهم بقوله يامرون بالمنكر اى بالمعصية والكفر وينهون
عن المعروف اى عن الطاعة والايمان مكس ما ذكر فى المخلصين ويقبضون اى يمسكون ايديهم عن النفاق فى سبيل
الله نسوا الله اى غفلوا عن ذكره وتركوا طاعته فنسيهم اى تركهم من جزائه ورحمته فحرموا وخذلوا ان
المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن امر الله وطاعته وعد الله المنافقين من الرجال والمنافقات
من النساء والكفار من الفريقين نار جهنم خالدين فيها اى مقدرين الخلود فى النار هى حسبهم اى كافيتهم
جزاء كفرهم وبعدهم اعده الله طردهم من رحمته فى الدنيا والآخرة لاهانتهم مع التعذيب فى الحقيقة بالشيء
لان الكفر هو المؤثر فى السر والعلانية لهم عذاب مقيم فى الدنيا بفنك بعضهم من تعب النفاق والخوف
من المسلمين ومن الفضيحة بنزول الآيات الاطلاع على اسرارهم او نوع عذاب فى الآخرة سوى الصلى فانه لهم قبله
كالذين خبر مبتدا محذوف تقديره انتم كالذين من قبلكم من بنى اسرائيل ويجوز ان يكون الكاف منصوبا محلا
مفعولا لفعل محذوف اى فعلتم بنبيكم مثل الذين من قبلكم فعلوا بانبيائهم كانوا اشد منكم قوة اى منعة
وعساكر واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم منعتهم واموالهم وآل دعم من عذاب الله شيئا فكذلك لن ينفعكم
اموالكم وآولادكم فاستمتعوا اى انتفعوا بحظكم من نعم الدنيا بخلاقهم اى بنصيبهم الذى اوتوا فى الدنيا
من الحظوظ الفانية بدل حظوظ الآخرة الباقية فاستمتعتم ايضا بخلاقكم اى بنصيبكم الذى اوتيتم فى الدنيا
من الحظوظ الفانية ورضيتم بها وقطعتم النظر عن العاقبة وطلب الفلاح فى الآخرة كما استمتع اى كاستمتاع
الذين من قبلكم من الامم الماضية بخلاقهم اى بنصيبهم من الدنيا استفتاء عن نصيب الآخرة وانما ذكر
قوله فاستمتعوا بخلاقهم اولا مع ان هذا التشبيه يغنى عنه لئلا يراد ان بنيته للخاطبين على ضاسنة
اعنى الاستماع قبل التعجيب ليتلاءم ضوابه ويرجعوا عما تم فيه فبئوا وخضتم اى شرعتم فى
الباطل من تكذيب رسل الله وآياته كالذين خاضوا اريد به الجنس فاستعمل صيغة الجمع كقوله والذى

جاء بالصدق اولئك هم المتقون اولئك مبتدا والذي جاء به المصدرية وهو نادر اي كخوضهم في الباطل نحو هما الذي احسن اي على احسانه الكل اي اهل هذه الصفة جميعا ثم اخبر عنهم ثانيا وللآخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة وبئس جزاء الخاسرون اي المغبونون في الآخرة لانه مارجحت سيئاتهم قوله الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة باخبار القرآن لهم عند تكذيبهم الرسل كيف فعلنا بهم من التعذيب والاهلاك قوم نوح بدل من الذين اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح وعاد اي وقوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود اي وقوم ثمود بصيحة جبرائيل لتكذيب صالح وقوم ابرهيم كقوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف الخلق بسبب عتوه وتجبره على الخلق لتكذيب ابرهيم واصحاب مدين اي وقوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب شعيب والمؤتفكات اي مدائن قوم لوط بجعلنا عاليها سافلها وامطرنا الحجارة عليها لتكذيب لوط جمع مؤتفكة اي المكذبة وقيل بمعنى المنقلبة اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة عاصدقوهم فكذبوهم او بالآيات الظاهرة من الامر والنهي فتركوا طاعة الله وانتفوا اهواءهم فاهلكناهم فما كان الله ليظلمهم اي ليعذبهم بغير ذنب لكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حسن حال المؤمنين في الدنيا والآخرة في مقابلة حال المنافقين فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض سرا وعلانية في الدين والاعانة يامرون بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد ﷺ الشريعة وينهون عن المنكر اي الشرك والمعصية ويقيمون الصلوة اي يتمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها عما يستحقها يطيعون الله ورسوله في الفرايض والسنن وذلك اي اصل هذه الصفة سيرحمهم الله بالامن من عذاب النار والادخال في الجنة ان الله عزيز بالانتقام لمن لم يطعه ورسوله حكيم يحكم بحكمة للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار فهو واضع كل شيء موضعه بحسب الاستحقاق ثم حرض ﷺ وعد بذلك اياهم في دار الكرامة لتشرع نفوسهم اليها وعد الله المؤمنين والمؤمنات اي من الصالحين والصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرا لهم ذلك ومساكن طيبة اي منازل طاهرة تطيب فيها النفوس وهي القصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن علم لدار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى اعددتها لمن دخلها وقيل علم لنهر جنانه عدن فاعلة ورضوان من الله اي شيء هو اي رضا الله اكبر اي اعظم من ذلك كله اي رضوان الله اياهم واعدادهم من الثواب والنعيم هو الفوز العظيم الذي لا ينال

لا ينال الا برضاه الكبير دون ما بعده الناس فوق ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين ما امكن منها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم اي اشدد على الفريقين جميعا في المنطق وفي تحاملهم وما ذكر اي منزلهم ومقرهم جهنم وبئس المصير اي المرجع الذي صاروا اليه ثم بين للنبي صلى الله عليه وسلم سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله يحلفون بالله ما قالوا اي ما تكلموا كلمة النفاق نزل حين خطب رسول الله في غزوة تبوك ذات يوم فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس بن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا الصادق ولانت شر من الحمير فاخبر بذلك رسول الله فقال الجلاس لقد كذب عامر علي وحلف ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون امين فنزل جبرائيل قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي عزموا على قتل النبي ﷺ ليلا عند مرجعه من تبوك فانه اي وقصدوا بشيء لم يصيبوا ان يقتلوه وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا عند مرجعه من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه في مضيق من جبل وقاحذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفه يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم متلثمون بعمايهم فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فصرخ فهربوا فلحقهم الله بذلك عند علي السلام فقال ما نقموا اي ما عابوا وما طعنوا على محمد والمؤمنين الا ان اغناهم الله اي الا بسبب ان وسع الله ورسوله عيشهم من فضله اي من رزقه وكان اهل المدينة في ضيق من العيش لا يركبون الخيل ولا يجوزون الغنيمة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة استغنوا فقال ان يتوبوا من نفاقهم يك خيرا لهم من الاقامة عليه فقيل لما نزلت هذه الاية تاب الجلاس وحسنت توبته وقيل مولى له خطأ فامر رسول الله بدية انني عشر الفا فاستغنى بذلك ان يتوبوا اي ان ابوا من التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل واظهار سرهم وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي اي قريب ينفعهم ولا نصير اي مانع يمنعهم من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله الخ نزل في ثعلبة بن حاطب بن بلتعة وكان له مال كثير بالشام فخلف بالله بن آتانا اي اعطانا من فضله اي المال الذي بالشام لنصدقن المال ودين حقا الله منه ونكونن من الصالحين العاملين بطاعة الله ولنعملن بمال الصلاح

ما لهم من نصيب يخلو به اي منعوا حق الله منه وهو ما عرضوا من ما حاضروا وهم معرضون
عن الوفاء بما قالوا تنبيه اي اورثهم البخل وجعل الله البخل في عاقبتهم نفاقا ثابتا وهو انهم
فلا يؤمنون رجوعه الى توبته وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله اي خلفهم وعدهم اياه كما يدل عليه
ما خلفهم بانهم يتصدقون قال صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن
خان وفي رواية اذا عاهد غدر وقد ذكر الثلثة في هذه الاية وقيل نزلت الاية في شان ثعلبة بن حاطب
حين جاء الى رسول الله فقال ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا فوالذي نفسي بيده لئن آتاني الله مالا لاوتين كل ذي حق
حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال ويح ثعلبة اي يا
حمقاء فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فقال ما هذه الاجزية وقال ما هذه الا اخت الجزية اذهبا
فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فيه وفي رجلين من بني سليم
فاتيا ثعلبة بالصدقة فقال
انما هذه جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رايي فقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافته فجاء
قوله تعالى استئنافهم لتقرير عناد المنافقين يتعلق بقوله لئن آتانا من فضله اي لم يفوا
ان الله علم سرهم وهو ما اسروا من النفاق والعزم على اخلافه وما وعدوه بخوتهم وهو ما تاجروا
به فيما بينهم من الطاعن في الدين والفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم حين هموا به على العقبة ونسبة الصدقة
جزية وتدبير منعها عن مستحقيها وان الله علام الغيوب يعلم سرهم ونجواهم وما يضمرونه
في قلوبهم قوله الذين يلمزون جاز ان ينصب ويرفع على الذم اي ذم الذين يعيبون المتبرعين
من المؤمنين في الصدقات يتعلق بيلمزون والمراد عبد الرحمن بن عوف جاء الى النبي عليه السلام باربعة
آلاف درهم صدقة حين حث الناس على التصدق عند الخروج الى غزوة تبوك وقيل ابو عقيل جاء بنصف
صاع من تمر جاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فجاء كل واحد منهم بمقدار طاقته وكان نفر من المنافقين
جلوسا فسخروا منهم اي من المؤمنين قوله سخر الله منهم خبر بمعنى دعاء اي جازاهم بسخريتهم

ان تستغفر لهم الخ

عذاب اليم اي مولم لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعلهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم
نزل حين جاء فقراؤهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فقال الله استغفر لهم ولا
امر في معنى الخبر يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم اي للمنافقين قوله ان
تستغفر لهم مفعول به نصب بجعل فيه على انه مصدر اذا العدد بعد ذكر الفعل بمعنى موقع المصدر نحو ضربته
عشرين ضربة وانما ذكر هذا العدد حسما لطمعهم عن المغفرة على عادة العرب في جعل الغاية الكثرة
عندهم يعني ان بالغت في الاستغفار لن يغفر الله لهم بانهم اي بسبب
كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين يضمرون
الكفر في قلوبهم بدل الايمان قوله فرح المخلفون اي رضي المتخلفون عن الغزو ونزل اخبارا
عن حال المنافقين الذين استاذنوا رسول الله بالتخلف عن الخروج الى الجهاد فاذن لهم
وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا قاعدين خلف رسول الله
بمقعدهم اي بقعودهم خلف رسول الله ظرف اي بعد ذهابه او بمعنى المخالفة فنصبه مفعول له اي لمخالفته او حال اي مخالفين وكرهوا
ان يجاهدوا كما فعل المؤمنون باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض منعوا
اي لا تخرجوا الى الجهاد في حر قائلة شديد قل لهم نار جهنم اشد حرا من حر تبوك وكانوا يتوقعون
اي يجعلون ذلك وهذا استجهال لهم لان من صان نفسه من مشقة ساعة فوقع بذلك في مشقة الابد
كان اجهل من كل جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة الامر اي استضحكوا
قليلا في الدنيا فسيكون كثيرا اي ويبكون كثيرا في الآخرة جزاء اي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون
من الكفر والنفاق وانما اخرجها في صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت لا يكون غيره روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل البكاء عاصل النار فيكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى
يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ثم قال لنبيه عليه السلام فان رجعك الله اي رد ك من غزوتك
هذه وطائفة منهم اي من المخلفين في غزوة تبوك فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى
فقل لن تخرجوا معي ابدا الى الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحا
وعللته بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
مع النساء والصبيان واصحاب الاعذار قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ظرف لقوله لا تصل ما

فاعرض عنهم اي فتجاوز واعن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم ولا ينفعهم انهم رجس اي انهم
نجس باسلكم الى تطهير لهم فيلزمهم كانوا ثمانين رجلا منافقين فجين قدم النبي عليه السلام المدينة
قالوا اصحابه لا تجالسوهم ولا تكلموهم ومأواهم اي مستقرهم في مقرة حسنة جزاء كانوا يكسبون
من النفاق والكفر ثم جاء عبد الله بن أبي جمع الى النبي صلى الله عليه وسلم يحلف اذا يتخلف من الغزو وابتغاء
فعال تحلفون لكم لترضوا عنهم اي ترضوهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم في دنياهم فان ترضوا عنهم
انت ايها المؤمنون فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين بالنفاق والكفر المتصفين وفيه دليل
وفي قولهم من يتق منهم ان رضاء المؤمنين يقتضي رضاء الله تعالى المعنى ان رضاء المؤمنين لا ينفعهم
اذا كان الله ساخطا عليهم ثم اخبر تعالى عن حال اهل البدو وكان اكثر المنافقين منهم بقوله الاعراب اشد
كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتباعد قلوبهم وتوحشهم وبعدهم عن سماع القرآن والسنن ومجالسة العلماء
العالمين به كغطفان واسد وتميم وحاضري هم اولى واحق بذلك ان يجهلوا اي ما فرض الله عليهم من حدود
ما انزل الله على رسوله من احكام الله في كتابه وشرايعه فيعلم احق بجهلها ومنه قول عليه السلام ان الجفاء
والقسوة في الفدادين اهل الوبر والمدر حكيم يعلم حال كل صنف من اهل الوبر والمدر حكيم يحكم بعقاب بعضهم
وثواب بعضهم من يتخذ ما ينفق في الجهاد مغرما اي غرما وخسرانا لا يحتسب فيه
اجرا وثوابا لانه لا يعطي الا خوفا من المسلمين ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر
بكم دوائر الموت والهلاك قبل الدوائر دوائر الزمان وهي صروفه التي تأتي الانسان من خير وشر
بالشر فقال تعالى عليهم دائرة السوء اي عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعي عليهم بمثل ما
دعوا به قرئ بضم السوء وهو العذاب وبالفتح وهو ذم الذات واجمع القراء على فتح السين من
سوء وضم سوء لانه ليس فيها بمعنى العذاب ليضم بل هو ضد قولك رجل صدق والله سميع
بما يقولون اذا وجهت الصدقة عليهم تسليم بخالهم وهلاكهم وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير
واصحابهما وقيل غطفان واسد وتميم ومن ذكر من الاعراب ومن حولكم من بادية جهينة ومزينة
وبنو مقرن ويتخذ ما ينفق في الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان ليتخذ وعند الله ظرفه
جمع قربة وهي ما يتقرب به الى الله اي يجعل ما ينفقه في سبيله سببا لحصول التقرب اليه تعالى
وصلوات الرسول سببا لحصول الدعوات من الرسول عليه السلام واستغفاره لان الرسول عليه السلام
كان

كان يدعو المتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم بضم القاء واسكانها اي علوا
ان نفقاتهم في سبيل الله تقرب وفضيلة لهم عند الله حقا وهو شاهد من الله للمتصدق بصحة ما
اعتقد من كون نفقاته قربات وصلوات مع حرف التنبيه المصدر وحرف التحقيق المؤكد الموذنين بثبات
المأمور وتمكنه سيدخلهم الله في رحمته اي في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بتكرمتهم في الآخرة
قوله والسابقون مبتدأ والخبر قوله اولئك اي السابقون الى الجنة وهم الاولون الى الهجرة او الذين صلوا الى
القبلتين من المهاجرين والانصار او اصل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم اصل بيعة العقبة الاولى
وكانوا اثني عشر نفرا واصل العقبة الثانية وكانوا سبعين او اهل بدر او كل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم
او اول من اسلم كابي بكر وعلي وخديجة من الاحرار وزيد بن حارثة من العبيد لهم السبق
على غيرهم قوله والذين بالواو عطف على الاولون اي والسابقون الى الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم
باحسان على دينهم اي باحسانهم وهم بقية المهاجرين والانصار او جميع من استن بهم الى قيام الساعة
وقيل السابقون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه اي عما الله به عليهم
بنعم الدنيا والآخرة واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار بحذف من ونصب تجري على الحال
كما في مصاحف اهل مكة خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اي الثواب الوافر ثم اخبر عن حال المنافقين
القاعدين حول المدينة بقوله ومن حولكم من اعراب منافقون وهم جهينة وغفار واسلم والمجمع ومن
كان من المنافقين في المدينة بقوله ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم لخبر المبتدأ بعده ويجوز ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل المدينة قوم مردوا اي استمروا على النفاق وتمهروا فيه يعني استكمروا نفاقهم
فلا يرجعون عنه الى الاخلاص بالتوبة نفضحهم بسبب ايمانهم بالنفاق نحن نعلمهم بما يبطنون في مؤمنات
قلوبهم من النفاق لا تشك فيه اذ لا يخفى علينا السر والعلانية ونعرفكم حالهم سنعذبهم مرتين الاولى
اخراجهم من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب القبر وقيل الجوع والقتل وقيل ما يصيبهم في
الدنيا والآخرة من المصائب والشدائد ثم يردون الى عذاب عظيم بان يخلدوا في عذاب جهنم وهو
اعظم من كل عذاب قوله وآخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم مبتدأ وصفته وصفة خلطوا عملا صالحا وهو توبتهم
واعتذارهم الصحيح وآخر سيئا عطف على عملا فيكون من قبيل خلطت الماء واللبن اي جعلت كل واحد منهما
مخلوطا بالآخر ليظهر المخلوط به الذي يقتضيه الخلط والآخر السيئ هو تخلفهم عن الغزو وهم او من ثعلبة
بالآخرة ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء

ووديعة بن خزام وابو لبابة قبل ربط هو نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا اطلق نفسي حتى
يكون رسول الله عليه السلام هو يحلني فجاء النبي عليه السلام فحله بيده ثم قال يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت الذنب فيها وان انخلع من مالي كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك
الثلث يا ابا لبابة وفي قوله اعتق رقابا دليل على ان توبتهم اشارة الى طلب التوبة منهم فقال تعالى الم يعلموا ان الله
وفي ذكر عيسى دليل على وجوب ان يتجاوز الله عنهم ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين
ويرحمهم بقبولها بالمحبة ثم جاءوا باموالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه اموالنا فتصدق عنا
بها وانا تخلفنا عنك حسبها فاسكت الامر فيها لانه ما امر به فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
من الذنوب وصلى الصدقة المفروضة وكان هذا ابتداء الفرض وتزكيهم بها اي وتصلح بها احوالهم لان الزكوة
تصلح الاعمال للقبول وصل عليهم اي وادع لهم واستغفر لهم صلوتك مفردا وجمعا اي ان دعوتك
عليهم سكن الى طمانينة هم لانها توذن ان الله تقبل منهم الصدقة والتوبة وسمع لما عزموا
بذنوبهم عليهم بما في ضمايرهم من الغم والندم قيل السنة للمصدق ان يدعو لصاحب الصدقة اذا قبضها
قال الشافعي احب الي ان يقول له اجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت قوله الم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا من الشرك والمعاصي توبة معروفة بالصحة وياخذ الصدقات اي
منهم اذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم من التوبة والتصدق قبل ان الصدقة تقع في يد الله قبل
ان تقع في يد السائل يعني يتقبلها ويضاعف عليها وفي رواية فتربى لها كما يربي احدكم فصيله حتى يكون
مثل احد قوله وان الله هو التواب الرحيم عطف على مقول يعلموا اي الم يعلموا انه هو المتجاوز وذلك
الذنوب بالتوبة لمن تاب الرحيم له بادخاله جنته وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم
ويجازيكم به ورسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم القيامة فلا تغفلوا عن التوبة والعمل
الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار على الكفر وعمل الشر واكد ذلك بقوله وستردون
الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يغرب عنه شيء في الارض ولا في السماء بالبعث يوم القيامة فينبئكم
اي يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله وآخرون مرجون بالهمز وغيره مؤخرون اما جمعهم
اذا اخرته مبتدا وخبر اي وقوم آخرون من المتخلفين التائبين مؤخرون عن قبول توبتهم لم
يتبين بالوحي بعد فيهم لامر الله فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في توبتهم اشاء

يعذبهم ان لم يتوبوا بما توعدتهم اي يقبل توبتهم ان تابوا والله عليم بحالهم حكيم بما يفعل
فيهم قوله الذين اتخذوا مسجدا ضرارا بواو العطف وتركها مبتدا وضرار محذوف مفعول له وجوز بدل
نزل في جماعة من المنافقين وهم بنو غنم بن عوف بعد ما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف
مسجد قبا، ودعوا رسول الله الى مسجدهم ليصلي فيهم فقالوا قد صلى في مسجدنا اخوتنا وقالوا ابنى
لكن ايضا مسجدا وندعوا رسول الله ويصلي فيه بناء لما مع لهم ثم يصلي بنا فيه ابو عامر الراهب اقدم
من الشام وكان النبي عليه السلام سماه فاسقا وقال لهم لا يقولوا له راهب ولكن قولوا فاسق فاسق
لانه تقاصر به مرتين ثم رجع عن الاسلام فاتوا رسول الله فاستاذنوه في بناء المسجد تعللا بالعذر
المسيء عليهم الى الصلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم في ذلك وغرضهم تفريق الجماعة من مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم والايقاع بين المؤمنين وتقوية نفاقهم فقال تعالى اظهارا لنفاقهم والذين اتخذوا
بنوا مسجد مضرة للمؤمنين وكفرا اي واظهارا لكفرهم المخفي في قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين من مسجد
قبا، يعني لكي يصلي بعضهم في مسجدهم وبعضهم في مسجد قبا، فتختلف كلمتهم وارصادا اي
انتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بناء مسجد الضرار وهو الراهب يعني اعدوه لاجل
فاذا قدم من الشام يؤمهم ويظهر بذلك على رسول الله فيتقوى بفئتهم وكثرتهم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلف كاذبا بالشام فلما ظهر نفاقهم جاءوا يحلفون ما اردنا ببنائه الا الخيرا
فنزل يحلفن ان اردنا ببناء المسجد الا الفعلة الحسنى وهي ان لا نفوتنا الصلوة بالجماعة
وليؤم الراهب فيسلم ويصلي بنا والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم قيل لم يصل احد في مسجد بني جماعة
او رياء وسمعة او لغرض من غير وجه الله او بمال غير طيب فهو لله حتى مسجد الضرار ثم انهم طلبوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى تبوك ان يأتي ويصلي لهم فيه ليتبركوا بصلاته فنزل
فنزل فقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد اسس على التقوى ابتداء اي على التوحيد ولوجه
الله او على النفاق من اول يوم من ايام وجوده احق حبي اي اولى واجدر ان تقوم اي بقيامك
للصلوة فيه وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسجد قبا، فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتوضاءوا
بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة والعمل الصالح وقد نجبت اليهم عن اي المتطهرين بالماء
وبالتوبة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون

عند الوضوء والغايط قالوا نستنج بالغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقرأ عليهم الآية فهم اول
من استنجى بالماء ثم استن رسول الله عليه السلام الاستنجاء بالماء قوله ليس تمس بيانه بالنصب
مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفي الاستواء بين الاطهر والارجاس الا من أضل
بنيان دينه تعقوب بلا تنوين لانه فعل لا ينصرف وبالتنوين للخاف يخصف فالف الالحاق او
للتانيث كتركي عسقلاة الحرف اي فاعد قوته من عنده وهي تقوى الله تعالى وتحصيل رضوانه او رضا
منحدر من تمس بيانه مقاربة بضم الراء وسكونها اي شفير جانب وادٍ منخسف اصله منخسفان للالف
فيه وصف بحرف مضارع اي منصدع مائل الى السقوط اصله هار فقلب الى هاري كخائف وهو كناية عن
اضعف القواعد الذي اسس عليه البنيان فانهار به اي سقط معه من حار يحور اذا سقط في
نار جهنم وفي قوله فانهار به في نار جهنم انه لما جعل الحرف الهاوي عبارة عن الباطل جعل
قال فانهار به بمعنى فطلع به الباطل وهو الكفر في قعر نار جهنم وعند ذلك يتم الظالمين انهم
بكفرهم ونفاقهم روي انه عليه السلام ارسل بعد رجوعه من تبوك وحشيا بجماعة فحرقوا مسجدهم
وهدموه وتفرق اهله وجعل مكانه كناسة تلقى فيها الجيف قيل صفرت بقعة من مسجد الضرار
فراي الدخان يخرج منه وقيل بنيانهم ذكر بغير هاء اي شكا في الدين ونفاقا في قلوبهم فوبة
نصب بلا يزال خبرا اي لا يزال هدم بنيانهم مبنيا سبب شكهم ونفاق زاد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع وتقطع
من قلوبهم لانهم خاطوا من ذكل فزاد مقتهم للاسلام وصمم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها الا ان
تقطع قلوبهم بفتح التاء معلوما والفعل للقلوب اي تتصدع وتتفرق اجزاء فيخلصون عنها يفضل
ما دامت سالمة لا تضمحل منها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم نزعا على تقديرهم فيتوبوا وبضم التاء ورفع
قلوبهم مجهول والفعل لغير القلوب الله عليم بنياتهم حكيم حكم بهدم بنيانهم الضرار قوله
تعالى من المؤمنين انفسهم التي هو خلقها اموالهم التي هو رزقها لهم بان لهم جنة اي بان الله عوضهم
ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو وليثيبهم الجنة نزل حين بايع رسول الله صلعم
اول انصاري ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ولا ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم واموالهم ولهم الجنة ان وفوا بذلك فقبلوا وقالوا لا نقيل ولا نستقيل يعني لا ينصرف من هذا البيعة ولا نطلب
اقالتها احد منها قوله يقاتلون في سبيل الله اي حال كونهم مجاهدون اعداء الله ورسوله فيقتلون

مقتولا وقتلا مجهول وبالعكس فان قتل بعضهم فاقل من بقي منهم وعد عليه متصدر وكد
وعدا صفته اي وعد الله للمجاهدين في سبيله وعدا ثابتا في التوراة والانجيل والقرآن يعني ان
ذكره في القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان في شرائع المتقدمين على هذه الامة من وفى بعهده
من الله استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى من الله في شرطه وفيه ترغيب في الجهاد
اشد ترغيب في الجهاد وابلغ لان اظهر فالوعد قبيح من كرام المخلوقين ويستحيل من الله الغني
الذي لا يجوز عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا بيعكم الذي بايعتم به اعلاما لهم بانهم ربحوا في
تجارتهم ربحا وافرا ويدل عليه قوله وذلك هو الفوز العظيم اي البيع الذي بايعتم به مع الله هو الفوز
الجزيل والنجاة الوافر يوم القيمة قوله التائبون رفع على المدح بالابتداء والخبر العابدون اي التائبون
من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحققوا الثناء عليها
وقوله الحامدون وما بعده من المرفوعات خبر بعد خبر اي التائبون عن الحقيقة هم الجامعون لهذه
الخصال وهي العابدون المخلصون الحامدون الله على كل حال من الشدة والضراء السائحون اي الذين
يصومون شهر رمضان والسيح في الاصل السير في الارض وسموا بذلك لان السائح يكون ممنوعا من
الشهوات والاذات المطعم والمشرب والمنكح قال عليه السلام سياحة امتي الصوم وقيل هم السايرون
لطلب العلم العمل في مظانه او الى الغزو في سبيل الله الراكعون الساجدون في الصلوة المفروضة والمراد
المحافظون على الصلوات الخمس الآمرون بالمعروف اي بالتوحيد وباعمال الخير والناهون عن المنكر
اي عن الشرك والنفاق وسائر الاعمال الخبيثة في الشرع ودخول الواو فيه دليل على ان السبعة عندهم عدد
تام او هي الواو الداخلة بين الضدين الحافظون لحدود الله اي العاملون بفرايض الله و
قيدا وحدود حليها وشرائطها وبشر النبي اي المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان لم يجاهدوا
قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا الآية نزل نهيا للمؤمنين عن الاستغفار للمشركين حين
سمع علي بن ابي طالب رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فمنعه من ذلك فقال الم يستغفر
ابراهيم لابويه وهما مشركان قال علي رضي الله عنه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاوحى اليه اي
ما كان للنبي والمؤمنين ان يستغفروا للمشركين ولما نزلت في ذوي قرابة في الاسلام
من بعد ما تبين اي ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركين اصحاب الجحيم اي اهل النار المخلدين

ثم تاب اى تجاوز سبحانه عليهم اى عنهم بقبول توبتهم وكرر تاب لتاكيد التوبة عليهم انه بهم رؤف رحيم تعليل للتوبة
معنى التاب عليهم لغاية رأفته ورحمته بهم قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اى اخر قبول توبتهم عن توبة
الذين خلفهم الشيطان عن الغازين بالمدينة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قعدوا
فى المدينة عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها مع سعتها وطابت
عليهم انفسهم اى قلوبهم لا يسعها انس بشئ ولا يلحقها سرور لما اخبر توبتهم لان النبى صلعم
اخبر قبولهم حتى نزلت بعد خمسين يوما من انصرافه من تبوك بالتوبة والاستغفار وظنوا اى ايقنوا
ان لا ملجأ اى لا مفر من الله اى اليه تاب عليهم ليتوبوا اى ليكونوا من اكرمهم بتوفيق التوبة لكى يرجعوا عن فعلهم
السوء من بعد ما تيب عليهم ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت منهم
خطيئة علما منهم ان الله يقبل توبة من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة او ليتوب الناس بعدهم ويقتدوا
بهم ان الله هو التواب يقبل التوبة من التائب الرحيم يرحمه بعد التوبة بالعفو ودخول الجنة
قال كعب بن مالك لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه
فوق كل المخضب فتكلم لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون
ليلة أمرنا النبى عليه السلام ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من قرن
سلع أبشر يا كعب فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله صلعم
فى المسجد وحوله المسلمون فقال ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية سئل عن
ابى بكر الوراق ما التوبة النصوح فقال ان يضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة
كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب المنافقين وتوبيخا لهم بنفاقهم بقوله يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم
واعتذروا بالكذب ثقوا الله كونوا مع الصادقين بالذين صدقوا ايمانهم وصدقوا الله بنيتهم وقولهم
وعملهم وهم الثلثة الذين صدقوا ايمانهم وتوبتهم وقيل هم المهاجرون والانصار الذين صلوا الى القبلتين
وقيل هم الخلفاء الراشدون وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب من اليهود والنصارى قيل لما نزل
الكذب فى حديث هزيل ولا ان يعتذر احدكم صبيته ثم لا يفي له عليه كونوا مع الصادقين قوله
ما كان لاهل مدينة من حولهم من العرب نزل فى المنافقين الذين يثقل عليهم من الخروج الى الغزو
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى معنى النهى عن التخلف اى لا يليق لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا

حول المدينة كمزينة وجهينة وغفار واسلم وجهينة وغفار واسلم ان يتخلفوا عن رسول الله صلعم اذا غزا
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فى الشدة والرخاء والمعيشة والموت بل يواسوه بانفسهم ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة اى مجاعة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا
الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى ليثيبهم على احسن اعمالهم وهو الجهاد
فيجازى بالحسنة الواحدة عشرا وبالجهاد سبعمائة ضعف وما كان المؤمنون لينفروا كافة لجميعا
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين وليتكلفوا بتعلم العلم ولينذروا قومهم اى
ولينذر المتخلفون قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره واجتناب نهيه
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب ثم الاقرب منهم لان الدعوة اليهم اسهل
واتمام امرهم اهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وقوة فلا تأخذكم فيهم رأفة ورحمة فتتركوا قتالهم
واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والمعونة واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اى من المنافقين من يقول
استهزاء وانكارا ايكم زادته هذه السورة ايمانا تصديقا فزادتهم ايمانا لان المؤمن كلما نزلت سورة
ازداد ايمانا وتصديقا وهم يستبشرون بنزولها لما فيها من الفوائد الدينية والدنيوية واما الذين فى قلوبهم
مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا ضما الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهو اشد العذاب وقيل
ان المنافقين كانوا يستهزئون بالمؤمنين اذا نزل شئ من القرآن فيه ذكر المنافقين وعيوبهم
فانزل الله هذه الآية اولا يرون انهم يفتنون يبتلون بالامراض والمصائب فى كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون بما يشاهدون من الابتلاء ثم اذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا وقالوا هل يراكم من احد من المؤمنين ان اشرتم بالنظر اليه
ان لم يرنا احد قاموا والا قعدوا ثم انصرفوا عن مجلس النبى صلعم او عن الايمان والطاعة
صرف الله قلوبهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون فى امر دينهم ولقد جاءكم رسول من انفسكم
من جنسكم عربى مثلكم تعرفون نسبه وصدقه وامانته وكمال عقله وفضله وقيل من افصح العرب
عزيز عليه ما عنتم شاق عليه عنتكم ضرركم وما يلحقكم من مكروه حريص عليكم على ايمانكم
وصلاحكم بالمؤمنين رؤف رحيم شديد الرأفة والرحمة فان تولوا فقل حسبى الله كافينى امر الدنيا والدين
لا اله الا هو رد لقولهم ما نعلم لك دينا سوى ديننا عليه توكلت وثقت به فى امورى ولم اكل امرى الى غيره
وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات وسقف لسائر المخلوقات

في الجهاد عن رسول الله وان يكونوا ابرّ واشفق بانفسهم من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وان يتركوا مجاهدته بل يشحنوا
ان يلقوا انفسهم في الشدايد كما يلقى نفسه علما منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا توجه الى الخروج في غزوة
مع كثرتها وخف تعاونوا وجب على سائر النفوس ان تهافت فيما تعرض نفسه ويرغبون بانفسهم عن نفسه اى
بقاء انفسهم على بقاء نفسه في الشدايد بل يتبعونه حيث صار يريد ذلك اى الزهد من التخلف بانهم اى بسبب
انهم لا يصيبهم ظمأ اى عطش ولا نصب ولا تعب اى مخمصة اى جوع في سبيل الله اى يقبل هو فيما اى الجهاد من
اوضاعي اى يغيظ الكفار من سهل او جبل بغضهم اى يحزن الكفار ويسوءهم ولا ينالون اى ولا يصيبون من عدو نيلا
اى مصيبة من قتل او غلبة او جريحة اى مؤلمة لهم بدنى ولكل ونحو منها عمل صالح اى ثوابا ان الله
لا يضيع اجر المحسنين اى بل يعطى ثواب المجاهدين بالاخلاص فيه دليل على ان ما اصاب الرجل في دين الله
من الشر يكتب له بذلك اجر وبه استدل ابو حنيفة على ان المدد اللاحق بعد انقضاء المحاربة يشارك
الجيش في الغنيمة لان وطئ ديارهم يغيظهم وعند الشافعي لا يشاركهم فيها الا بالحرب ثم قال ولا
ينفقون اى في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة كما انفق عثمان من الجهاز المجهز وكان ثلثمائة
ولا يقطعون واديا من الاودية بالذهاب والمشي في طريق الغزو مقبلين او مدبرين الا كتب لهم
ثواب ذلك ليجزيهم الله يوم القيمة احسن ما كانوا يعملون لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة
والى ما لا يدرك حسابه قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نزل حين عتبهم الله عما ترك النفير الى
الجهاد فاذا ارسل الرسول عليه السلام سريته الى الغزو نفروا جميعا ويتركوا الرسول عليه السلام وحده
بالمدينة فقال تعالى لا ينبغي للمؤمنين ان ينفروا جميعا فاللام زايدة لتاكيد نفي النفير باسرهم
وينفروا اخبر كان المنفي واذا كان نفيرا لكل من اوطانهم غير ممكن لاجل النبي صلى الله عليه وسلم فلو سار الباقون
اى فهلا خرج من كل فرقة اى جماعة كثيرة من البحر عليه السلام منهم طائفة اى جماعة يسيرة ويقيم منهم
النبي عليه طائفة اخرى منهم ليتفقهوا في الدين اى ليتعلموا الشرايع والاحكام في دين الله وليندروا
اى وليخوفوا قومهم اذا رجعوا اى اذا رجع السرايا من الغزو اليهم اى الى الطائفة القاعدة
الذين تعلموا القرآن الذي انزل على النبي عليه السلام بعدهم فيعلموهم اياه ويقولون ان الله انزل علي
نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اى يتحفظون بما امروا به ونهوا عنه ويخافون عقاب الله فعلى
هذا فحوى الآية ان اخبار الآحاد مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول الواحد

وقيل

كما فوقه نزلت الآية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا عن اوطانهم لطلب العلم النافع بصدق نيته وغرض صحيح
وهو انذار قومهم وارشادهم الى الصواب والنصيحة لهم لا قصد التصدر والتنزه من وعر البلاد وتغير
الملابس والمراكب والعبيد والاماء ومناقشة بعضهم بعضا بواسطة العلم فيخص مؤمن بذلك عن
ثواب الآخرة ويعذبون بعذاب النار قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
نزل لقتال الاقرب فالاقرب منهم اى قاتلوا من حولكم ولقربكم من العدو كبني قريظة والنضير وفدك
وخيبر وغيرهم من المشركين فهو عام في ذلك يعني القتال مع جميع الكفار فرضهم وبعيدهم واجب لكن
الاقرب فالاقرب اوجب وهكذا المفروض عاما كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم عالم يقتطر اليهم اهل
ناحية اخرى وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وشجاعة وخوف واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر
والعون عامدهم اذا اتقوا من الكفر فيه عليهم ثم بين تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين
في نزول القرآن فقال واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اى من المنافقين من يقول بعضهم
لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا اى يقينا وتصديقا انكارا بالسورة واستهزاء بالمؤمنين
واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم بالوحي والعمل وايكم مرفوع بالابتداء خبره زادته ايمانا
فقال تعالى فاما الذين امنوا باسوههم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فزادتهم ايمانا اى تصديقا بهذه السورة
مع تصديقهم بالله وبهم يستبشرون اى يفرحون بما انزل من القرآن واما الذين في قلوبهم مرض
اى شك ونفاق فزادتهم هذه السورة رجسا الى رجسهم اى كفرا الى كفرهم واثما الى اثمهم فماتوا كافرين
واصل الرجس النتن وماتوا وهم كافرون في الحقيقة وان كانوا مؤمنين صورة لتبوت الكفر في قلوبهم
او يرون بالياء اخبارا عن المنافقين اى يشكون في الايمان بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون اى يبتلون
بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين اى الا ترون انهم يختبرون في كل عام مرة
او مرتين بسبب نفاقهم وكفرهم ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اى يتعظون فيتوبون
واذا ما نزلت سورة من القرآن فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون يريدون الهرب
يقولون هل يراكم من احد اى احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج من مجلسه
صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلهم عن فهم القرآن بانهم اى بسبب انهم قوم لا يفقهون الا يتدبرون
حتى يفقهوا وقيل صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وصرف الانشراح الذي يكون في قلوب اهل الايمان ثم خاطب
جميع العرب فقال

وخيرهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنس العرب لا لم يكن قبيلة في العرب الا وله فيها قرابة اي
لقد ظهر فيكم رسول عربي مثلكم بشر امي مثلكم ما عنتم اثمتم وعصيتم والعنت دخول الضيق في
الشيء حريص عليكم بالهدى ليلا ترجعوا عن اتباعه في دين الاسلام بالمؤمنين رؤف اي رقيق قلبه لجميع
المؤمنين رحيم بهم ليدخلوا الجنة وياء منوا من عذاب النار ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم فان تولوا
اي اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم اليه فقل حسبي الله اي كافيني الله بالحفظ والنصر فهو له الا هو
اي لا معبود لي اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اي ثقت به لا بغيره وهو رب العرش العظيم اي خالق
السرير الذي هو اعظم من السموات والارض لا ينازعه فيه غيره فهو ناصري عليكم قال عليه السلام نزل
على الله آن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانها انزلت علي ومعها سبعون
الفا من الملائكة سورة يونس مكية الا آيات وهي ومئتان وتسع آيات
مدنية كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
الر وقرئ الر بالفتح فيهما وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله اعلم وارى قيل لما ختم سورة التوبة بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالرسالة واظهار حرصه على اهل مكة بالايمان به واتباعهم في دينه افتتح هذه
السورة بما فيه دلالة على صدق رسالته ووجوب اتباعه بوحي الكتاب اليه فقال الر تلك اي هذه السورة
آيات الكتاب اي القرآن الحكيم اي المحكم من الكذب الباطل والحاكم بالحلال والحرام او على الكتب كلها بالقرآن
قوله اكان للناس عجبا الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة الذين انكروا نبوته وتعجبوا من بعثته
رسولا اليهم من بينهم وعجبا خبر كان وللناس حال منه تقدم عليه لتنكيره واسم كان ان اوحينا
اي اصار ايحاؤنا الى رجل منهم وهو محمد عليه السلام واصطفائنا اياه بالرسالة دون
عظيم من عظمائهم ان انذر الناس ان فيه مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعناه ان قلنا
قولنا ان انذر الناس فان مخففة من الثقيلة بشر الذين آمنوا اي خوفهم بما في الكتاب من الوعيد وبشرهم
بما لهم فيه من الثواب في الجنة وهو معنى قوله ان لهم قدم صدق اي منزلة رفيعة سابقة عندربهم
او قدم صدق ساقوه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو
السابقة بخير لهم انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا قال الكافرون ان هذا اي الكتاب او ما جاء به محمد لسحر مبين اي ظاهر بين وقرئ لساحر

اي هذا الرجل الذي يقرأ الكتاب العجز علينا لساحر يظهر لكل احد له عقل وفيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
ان نصب على اقامهم وتنبيه لمن بعد ان يأتي مثله وبيني وبيكم اي تباعدي عما يسوء عليه من المكروه ثم امرهم
بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى اي استولى على العرش يدبر الامر اي يقضي امر الخلق بان يرزقهم في الدنيا ومن يميتهم
وبان يحاسبهم في الآخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيمة الا من بعد اذنه
في الشفاعة وهو نزل رد الزعم الكفار بانهم كانوا يقولون عند عبادتهم الاصنام والملائكة هم شفعاؤنا
عند الله ذلكم الله ربكم اي الذي يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق فيها
هو خالقكم ورازقكم الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه اي وحدوه والطيعوه دون غيره فلا
تذكرون بالتشديد والتخفيف اي تتعظون بتذكيري انه من يعلم اي الي امر صنعكم
يوم القيامة جميعا ليلا تعتقدوا ان من لا يقدر على شيء ولا يمكنه اي مجموعين الا الي غيره للحساب والجزاء
وعد الله حقا اي وعدكم الله الرجوع اليه وعدا كائنا بالصدق انه استيناف بالكسر في معنى التعليل
تحقيقا للرجوع اليه اي لان الله بدأ الخلق اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم اي تخييبهم بعد الموت ليجزي
اي ليثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالعدل وفيه تفضيل المؤمنين
على الكافرين بقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم اي من ماء حار شديد الحرارة وعذاب اليم اي وجيع
بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذي معه ثم اخبر عن عظيم قدرته وانعامه عليهم بالنعم
العظيمة التي توجب عليهم ان لا تعبدوا غيره بقوله هو الذي جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط
او مصدر وصف به فيائي من الواو لانكسار ما قبلها اي ذات ضياء بالنهار والقمر نورا اي ذا نور
بالليل والضياء اقوى من النور واثبت وانفع لان الشمس تضيء بالذات دون القمر وقدره له
منازل اي جعله ذا منازل او لم يقل قدرهما كما كنفاه بذكر احدهما فان المنازل تتصرف اليهما وقيل تتصرف
الي القمر خاصة لان به تعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله
التي هي ثمانية وعشرون منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين ويستتر ليلة واحدة ان كان الشهر تسعا وعشرين
فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل لها ثلاثة عشر يوما فيكون
انقضاء السنة مع انقضاء تلك الايام في كل منزل لها فقوله لتعلموا علة لتقدير منازل القمر اي قدر له المنازل لكي

به او يحيي بعضهم بعضا بالسلام وآخر دعوهم بعد التبشير ان الحمد لله رب العالمين قالوا تلذذا وسرورا على ما اكرمهم
با نواع الكرامات واعطاهم من الخيرات واصله ان الحمد لله على ان الضير للشان لكون ان مخففة من الثقيلة
قوله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلهم بالخير لقضي اليهم اجلهم حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم امطر
علينا حجارة من السماء ان كان القرآن حقا فقال تعالى لو يعجل الله للناس في استجابة دعائهم في الشر
تعجيله لامثل استعجالهم بالخير بان كتب ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير قضي اليهم اجلهم لا يعجل للناس الشر وهم
اي لاماتوا واهلكوا في الدنيا فركي قضي مجهولا ورفع الاجل ومعلوما ونصبه المعنى انا نقضي لهم اجلهم
بهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم اي في ضلالتهم
مع افاضة النعم عليهم الزاما للحجة واستدراجا في العذاب يعمهون يترددون متحيرين عطفا
عطف فنذر على محذوف لا على نعجل لان الترك رفع والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو ثم بين حال الانسان
الغير الصابر فقال واذا مس الانسان الضر اي البلاء من المرض والفقر دعانا بالاخلاص حينئذ
اي مضطجعا ومطروحا على جنبه اذا اشتد بلاؤه فهو في محل النصب على الحال بدليل وقاعدا اذا كان
اهون وقائما اذا تفاقم وبقي فيه اثر العلة يخبر دعانا في جميع حالاته عند نزول البلاء عليه فلما كشفنا
عنه ضره اي ازلنا عنه بلاءه مر على ترك الدعاء الينا وفيه ذم ان اي كاثم يرضا بضره
اي الى بلاء اصابه قبل ذلك كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اي زين لهم الله بخذلانه والشيطان
بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الايمان والعمل للآخرة والاشتغال بالشهوات في الدنيا ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة بالعذاب ما ظلموا اي حين اقاموا على كفرهم واتباع الشهوات وجاءتهم
الواو للحال اي وقد اتتهم القرون المتقدمة رسلهم بالبينات اي بالحجج والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات
او الاحكام من الامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا اي ليصدقوا الرسل ويرجعوا في الايمان بهم والواو للعطف
على ظلموا وكذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي القوم المجرمين اي المشركين المكذبين برسلهم
جعلناكم يا اهل مكة خلائف وهو خطاب لكل من بعث اليهم محمد عليه السلام من امته من بعد اي بعد هلاكهم
لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنجازيكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد شديد لهم وقال عليه السلام الدنيا خضرة
وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون والنظر فيه مستعار عن العلم المتحقق لان الشيء يتحقق بنظر
الناظر وكيف معمول تعملون لا ينظر لان الاستفهام يمنعه وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات

اى من الايات التي اقترحناها منه وذلك حين قال عبد الله بن أمية ان يؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا قل انما الغيب لله اى انما سالتموني الغيب وهو نزول الاية وعلة تخصيص بالله لا يعلمه احد غيره
فانتظروا نزولها انى معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق علينا الباطل ثم ذكر
ايضا الى جهلهم وعدم اعترافهم عليه واذا اذقنا الناس اى كفار مكة وغيرهم رحمة اى مطرا وراحة
من بعد ضراء اى بلية قحط او بلاء وآفة مستهم اى اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد جوابا للشرط الخ
فاجاء هم المكر وهو التكذيب والاستهزاء في آياتنا اى في نعمتنا النازلة عليهم بتوهمهم شفيعا بنوئها وما
تضرعا فالمناجاة مفاعلة من الاسراع قال بازائه قل الله اسرع مكرا اى اخذا وعقوبة مكاياتي فيكم
في دفع الحق ان رسلنا اى حفظتنا الموكلة بكتبون ما تمكرون من القول الكذب في شان الحق هو الذي
يسيركم اى يسهل لكم السير من التسيير وقرئ ينشركم من النشر وهو البث اى يبثكم في البر على الدواب
والى قدام هو البحر في السفن ويحفظكم فيهما حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اى وجرت السفن بالناس
فالفلك جمع هنا ولذا قال جرين بهم بريح طيبة اى لينة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة في توبيخ
من عليهم وفرحوا بها اى بتلك الريح جاءتها اى السفينة ريح عاصف اى شديدة ولم يقل عاصفة لاضافة
الريح بالعصوف وجاءهم الموج من كل مكان اى من كل ناحية وظنوا اى ايقنوا انهم احيط بهم اى دنوا
من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اى اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه يقولون
لئن انجيتنا من هذه اى من الريح العاصف او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة
فلما انجاهم الله من الشدة التي يخافونها اذا هم يبغون اى يظلمون الناس ويتجاوزون الى غير ما امر الله
فيه من بغير الحق اى بعبادة غير الله والدعاء له والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتحذيرا
يا ايها الناس انما بغيكم اى ظلمكم وفسادكم على انفسكم اى وباله راجع عليها قال ابن عباس لو بغى جبل
على جبل لدك الباغي وقال عليه السلام اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال ايضا
ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قوله متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدا محذوف اى هو يعني بغيكم
سبب تمتعكم في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون حينئذ بغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له اى جعل متاع
الحيوة الدنيا واما مصدر في موضع الحال اى يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم اليناء مرجعكم فننبئكم
اى فنخبركم في الاخرة باكنتم تعملون في الدنيا ثم ضرب مثلا لحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل حيوة
الدنيا

وفيه دين على من فيها ما لم يعين مرت ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر ان العصمة
الا الى ظ
في بقائها وفنائها اثر ما من حسن او قبح فيقطر فيها حلو له ومالح حاف للارض يخضر الماء
في الارض فانت به الناس فاشتبك بعضه ببعض وانفصل من كل لون مرعى من حال الجدب
والخضرة ما يأكل ٣ نعام من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وزينتها وظهر الاصفر
واحمر واصفر وابيض وزينت اي وتزينت بالنبات والزهر وعن عبادها انهم قادرون عليها بالحصاد
والقطاف والضمير راجع الى غلة الارض او الى الزينة ناهضون اي قضاؤنا بها كما ملا او نهارا فجعلناها
اي غلتها او زروعها محصودا مقطوعة كان لم تغن بالمد مقصور اي لم تقم بالزمان الماضي
من غنى بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يوم خلق قيل ان المنتشئ بالدنيا يترامى ونهاية
عقل ما يكون مذ كما في مثل ذلك التفصيل والبيان نفصل آيات اي آيات القرآن او امثاله يعني بينها
عرور الدنيا وزوالها وكما لا يغتر بها ويغرر بسطوتها وتبتين بقاء الآخرة ليرغبوا في طلبها لقوم يتفكرون
في امثال القرآن واخبار فيتصبرون بها والله يدعو اي يرغب كل احد من الناس الى الجنة
التي هي دار السلام من الآفات او السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام او الملائكة
تسلم عليهم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم الى الدين القيم وهو ان سلام عمم بالدعوة لاظهار اللطف
وخص بالهداية استغناء عن الخلق والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا الذين
وهم الذين علم ان اللطف يجري عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته للذين احسنوا العمل في الدنيا بالتوحيد
منهم
الحسنى اي الجنة وزيادة اي فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما
هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فرفع الحجاب
فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان
وقيل التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف لا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار فيه سواد وكسوف
كسوف الوجه عند معاينة النار جمع قترة وذلة اي ذلة وهوان اثر حزن وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولا
في الجنة ثم خالدون اي دايمون والذين كسبوا السيئات مبتدا اي عملوا المعاصي مع الكفر والخبث
جزاء سيئة منها عما الاضمار اي لهم جزاء سيئة منها مثلها بلا زيادة كقوله ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وقيل العذاب موافق للسيئة فان جزاء الشرك النار اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب

اشد من النار وترهقهم اي تغشيهم ذلة اي مذلة بكسر الواو اذا عانوا النار ما لهم من الله من عاصم
اي مانع يمنعهم من عذابه كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا بسكون الطاء اي جزءا
واحدا ويفتحها جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل اغشيت اي في حال ظلمته اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي دايمون في العذاب يوم نحشرهم نصب بمضمر اي واذكر يوم نجمع المشركين
ومعبودهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركاؤكم ما نكم اي الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم اي الزموه
ولا تبرحوه انتم تاكيد للضمير المستكن في مكانكم فزيلنا اي ففرقنا بينهم اي بين المشركين والهتهم من زيلته وازلته بمعنى واحد يعني
قطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله من عابد
قال شركاؤهم اي الهتهم ما كنتم ايانا تعبدون بل طلبتنا في الدنيا ولا نعلم بعبادتكم ايانا فيقول الكفار
بلى كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله ايانا فكفى بالله شهيدا اي كفى الله بنا عالما بيننا
وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين لعدم عقلنا و
شعورنا وبصرنا فان ما فيه واللام بمعنى الا والغاية في قصارى امرهم وانطاقهم اظهار ضعف معبوديتهم
عندهم فيريدهم حسرة على ما فرطوا هنالك تبلو اي تختبر وتعلم بالتاء من البلوى وبالياء من التلاوة
اي في يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت اي قدمت من العمل خيرا كان او شرا كما تختبر الرجل الشيء
وتبتعه لتعرف حقيقته او تقرا كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها ورد وا الى الله اي الى حكمه مولاهم حق
اي الذي يتولاهم ويملك امرهم حقيقة وان يشكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المنفي فيه من المولى الناصر
وفي الاول المالك وضل عنهم اي غاب وزال ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب والشفاعة لهم قل للمشركين
من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اللذين معكم بعني من اعطاكم اياهما
وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحي من الميت كالولد من النطفة ومن يخرج الميت من الحي كالنطفة من
الحيوان ومن يدبر الامر اي ومن يفعل ويقدر على جميع العالم ومن يرسل الملائكة بالامر والتدبير فسيقولون
الله هو يفعل هذه الاشياء لكن لا الاصنام لانها لا عقل ولا قدرة لهم فقل لهم افلا تتقون عذاب الله
فتتركون الشرك وتوحدونه فذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء الله تكلم حق الذي هذا شانه كل لمن حقق النظر
فيه انه رب كل شيء فما ذا بعد الحق اي فليس هذا العمل الذي هو الشرك وعبادة غير بعد ظهور الحق الذي
هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال فانى تصرفون عن الحق فانى تصرفون اي فمن اين يعدلون عن عبادته وانتم مقرون
بالحق

لك يا محمد هكذا حقف اي وجب كلمة ربك مفرد وجمعها هنا وفي آخر السورة وفي الزمر اي حكم ربك الذي كتبه
في علمه بانهم هالكون الذين فسقوا اي تمردوا كفروا انهم لا يؤمنون بفتح ان بدل من كلمة ربك اي حق عليهم انتفاء ايمانهم
في علمه تعالى وبجوز ان يكون المراد من الكلمة العذاب بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اي لانهم لا
يؤمنون فهل لكم من شركائكم استفهام على سبيل التعجيز للكافرين اي هل من معبوديكم من يبدأ الخلق اي من ايجاد
مثل ما خلق شيئا وانشاءه من غير اصل ولا مثال ثم يعيده اي يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوكم الا فانشد قل
الله يبدأ الخلق ثم يعيده فان تؤفكون اي من اين يكذبون انهم شركاء الله او تصرفون عن الهدى قل هل من شركائكم
من يهدي اي يرشد الخلق بالدعوة الى الحق الى الاسلام فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اما بالي
الاسلام يقال هداه له واليه اذا بين طريقه فمن يهدي الى الحق اي احق بان يتبع ومن لا يهدي الا ان يهدى فيوفق فمن كان
اهلا للاسلام حقا اولى واجدر ان يتبع فيعمل بامره وينهى بنهيه امن لا يهدي الا يهدى فيه خفي فادغم احدى
الياءين في الاخرى بعد قلب الاولى الفا فالتقى ساكنان فحركت احداهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال لان حركة التاء
وقعت على الهاء وبسكون الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي بسكون الهاء فادغم التاء
في الدال واقيم التشديد مقامه وبكسر الياء والهاء ابتداء وتشديد الدال والمعنى الذي يهدي الى الحق
بالاتباع ام الصنم المعبود الذي لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا ولا يتنقل من مكانه الى مكان آخر
الا ان يحرك بان ينقل بحمل احد وبنقله من مكانه لانه لا روح له ولا عقل فما لكم كيف تحكمون
اي تحكمون الباطل بالباطل ان لله شركاء ثم قال وما يتبع اكثرهم ظنا اي ما يتبع جمهورهم في قولهم ان الاصنام
آلهة وانها تشفع في الآخرة الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول او المعنى ان اقرارهم بانه ظن انه
غير مستند الى برهان عندهم فلذلك ينزكون الحق ويتبعون الظن ان الظن لا يغني لا يدفع ولا ينفع
من الحق اي من عذاب الله شيئا اولا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق ان الله سليم بما يفعلون من عبادة
الشركاء وتقليد الآباء وما كان اي ما صح هذا القرآن ان يفترى اي يختلق من دون الله ويضاف الى عنده قال
يفترى في محل النصب خبر كان اي افتراء بمعنى مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذي بين يديه اي قبله
من الكتب كالتوراة والانجيل بمعنى المصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء
السالفة وتفصيل الكتاب اي وتبيين احكامه من الحلال والحرام لا ريب فيه اعتراض من آمن به واقوا انه نزل
من رب العالمين ويجوز ان يتعلق من بتصديق ام يقولون اي بل يقولون كفار مكة افترى اي اختلق القرآن
محمد صلى الله عليه وسلم من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله جئتم بسورة اي شبه القرآن في الفصاحة
والاعجاز على طريق الافتراء انكم عرب مثلي فادعوا من استطعتم من دون الله اي ممن يعبدون من الاصنام
ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين انه يقوله من تلقاء نفسه فلما سمعوا ذلك سكتوا فبقيت عجزهم
بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اي لم يعارضوا مع علمهم بتعذر المعارضة بما لم يدركوا جملة اي بما فيه من علم مالهم من الثواب
وما عليهم من العقاب وهو القرآن ولما يأتهم تأويله اي ولم يأتهم بعد ما فيه من الوعيد تأويله اي عاقبة ما وعد الله في القرآن
انه يقع اليه امرهم وهو العقوبة في الدنيا وفي الآخرة وهي كائنة لا محالة او كذبوا القرآن قبل فهمه والوقوف
على معانيه وتأويله ولم يحيطوا بما بين صدقه من كذبه وهو علم ما لا يعلمه الا بعد كذلك اي مثل ذلك
التكذيب قبل النظر في معجزات الانبياء كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان
اي صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب رسلهم وفيه حث للنبي صلى الله عليه وسلم على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة
ومنهم من يؤمن به اي من المكذبين من يصدق بالقرآن في نفسه ولكن يعاند بالتكذيب او منهم من سيؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به اي يصر على الكفر ولا يصدقه ابدا والعلم السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون
به او اعلم بعقوبة المشركين المعاندين او المعتدين وان كذبوك يعجل بما جئتهم به فقل لهم تخويفا لهم
عملي اي ديني وجزاؤه ولكم عملكم اي ديتكم وجزاؤه ويوم القيمة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
وهذه منسوخة بآية السيف نظرا الى ظاهرها وان تولت بالجزاء فمحكمة ثابتة قوله منهم من يستمعون اليك
جمع الضمير فيه نظرا الى معنى من مثل حين قدم طائفة من اليهود فاستمعوا قراءة القرآن وتعجبوا به ولم
يسلموا الغلبة الشقاء عليهم وقيل في شأن كفار مكة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولعل حاله ان لا هادي
الى الايمان بالقرآن الا الله ومن المشركين ناس يستمعون اليك وقت قراءتك القرآن باسماعهم الظاهر
فلا ينفعهم فانت تسمع الصم اي انت تفهم صم القلوب وكانوا لا يعقلون اي لا يفهمون بالقلب
ومنهم من ينظر اليك بابصارهم تعجبا منك افرد الضمير فيه نظرا الى لفظ من فانت تهدي اي ترشد العمي
الا يمان تعمى اي عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون اي لا يدركون بالبصر المعاني فهم في البابين من قبول الحق
وتصديقه كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر فكيف يهتدون بهداياتك وقد سلبت منهم السمع
والبصر اللذين هما من اسباب الاهتداء وحكمت عليهم بان لا يؤمنوا وانما قرن بالصم عدم العقل وبالعمى

[illegible]

[illegible] ثم بيحنى فى نوكيه فى [illegible]

[illegible] ثم [illegible] تعذيبهم [illegible] مضوا [illegible]

[illegible] وكذبوه ولم يشفعوه [illegible]

[illegible] مكذبون فى الدنيه [illegible] فيه [illegible] الاولين

[illegible] قبل مجئ الرسول [illegible] لا يعذبون بغير حجة بلزمهم ولا يواخذون بغير ذنب

[illegible] مشركوا [illegible] تهزوا [illegible] بقيام الساعة وبنزول العذاب

[illegible] وصحابه [illegible] فيه استبعاد [illegible] قدر [illegible]

[illegible] ضر من مرض او فقر [illegible] جلب نفع [illegible] يقدر [illegible]

منقطع ولكن ما شاء الله [illegible] فكيف املك [illegible] الاتيان بالساعة او على انزال العذاب بكم لكل امة اجل

اى مدة معلومة وهي [illegible] اعمارهم ووقت تعذيبهم [illegible] ذلك الوقت فلا يستاخرون

عنه [illegible] من الزمان ولا يستقدمون الا يسبقون عنه ساعة فهذه الآية كذلك نازلة

عنهم.

منهم العذاب اذا انزل بهم وانما قيد الساعة لانها اقل زمان الامهال والاستعجال المعنى انه تعالى اذا جاء ذلك

الوقت المحدود انجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا وفيه مبالغة فى نفى الناء ضرب بتسوية طى فى الزمان

المحدود فى نفى التقديم والتاخير الذين اصحابهما مكن والاحتمال قل لكفار مكة [illegible] اى اخبروني [illegible]

[illegible] به اى عذاب الله بياتا اى فى وقت بيات بمعنى التبييت وهو الليل وانتم غافلون عنه بالنوم فيه

كما جاء الى قوم لوط [illegible] او وقتا فيه تشتغلون بطلب الكسب والمعاش ساهين عنه كما جاء الى قوم شعيب

وجواب الشرط محذوف وهو تندموا ضرر [illegible] الاستعجال والجواب [illegible] يستعجل منه المجرمون [illegible] ان العذاب

كله مكروه فان اتاكم ذلك فاي شيء يستعجل به من الله المشركون وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز

ان يرجع الضمير فى منه الى العذاب ويتعلق الاستفهام بقوله اريتم ثم استفهم [illegible] عن نزول العذاب

عن حالهم تهديدا لهم بقوله ثم اذا ما وقع اى ابعد استعجالكم العذاب اذا وقع بكم العذاب آمنتم به اى بالله

او بمحمد او بالعذاب عند نزوله فقيل لكم وقت الباس [illegible] تؤمنون حين لا ينفعكم الايمان وقد

كنتم به تستعجلون اى تكذبون لان استعجالهم على وجه التكذيب والانكار قولهم قيل عطفا قيل

للضمير قبل الآن [illegible] يقال اى ثم يقال للذين ظلموا اى اشركوا والقائلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد

الذى لا ينقطع عنكم هل تجزون الا ما تجازون بما كنتم تكسبون فى الدنيا من الكفر والتكذيب قوله

ويستنبئونك نزلت حين قدم حيى بن اخطب مكة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم مستخبرا عن العذاب يسئلونك

عن خبره [illegible] ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل اى وربي

اى نعم والله انه حق لا شك فيه وجمع بين القسم وحرف الايجاب تاكيدا لحقيقته وما انتم بمعجزين

اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته وهو ايضا داخل تحت القسم ثم قال مخبرا عن

حالهم التى سيكونون لهم يوم القيامة [illegible] على نفس [illegible] اى اشركت بالله صفة نفس واسم ان

[illegible] اى لو كان لها جميع ما فيها من الاموال وغيرها [illegible] النفس الا عطت فدية

اى بجميع ما فيها مقابلة نجاتها من العذاب ولا يتقبل ذلك منها [illegible] لما راوا العذاب

اى اخفوها رؤساهم من السفلة حياء وخوفا من لوم الضعفاء وتوبيخهم او عجزا من النطق بما اشتد

الامر ثم [illegible] بينهم ما لم يحتسبوا [illegible] بينهم اى وحكم بين الخلايق بالقسط اى بالعدل

وهم لا يظلمون من ثواب اعمالهم ان كانوا مؤمنين صالحين ولا تزاد فى عذابهم ان كانوا كافرين او عاصين

او الحكم على الناس بالعدل او بالظلم او عمل اشتهي نفوسكم من اعمال الدنيا فعلي كل حال يخف عليكم وفيه تهديد شديد لخلقه وما يغرب بضم الزاي وكسرها اي وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن صلة والذر النملة الصغيرة لخفتها او ما يرى في شعاع الشمس من الغبار اي وزن نملة ولا ذر في سماء ولا اصغر اي ولا اصغر من ذلك اي من وزن الذرة ولا اكبر اي اثقل من وزن الذرة في كتاب مبين اي اثبات في اللوح المحفوظ فريء بفتح الزايين بلا تنوين الكلام وقطعه عما قبله اذا وعطف على محل من مثقال ذرة على الفاعلية لفساد المعنى وهو ولا يغيب عن الله اصغر من مثقال ذرة في كتاب مبين يغيب عنه فيه الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا الا اظهر من ان يقع له ان يبين او ان يصدر فيه تقييم الاستثناء حينئذ بمعنى لا يظهر او لا يحدث من الله شيء من الغيب في ارض ولا في السماء الا وهو مكتوب في اللوح ونحن شاهدون في كل وقت لما ان وليا تما اجتماعوا وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون عن عمل السوء في الخلوات يعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا رؤا اذكر الله والمراد السمت كقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود حزن عليهم من شدايد الساعة وهم يحزنون بفوت الجنة ولا يحزنهم الفزع الاكبر اللقاء اولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس غم وصفهم بقوله الذين امنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف ضمنه ولا يثنون عن المخالفة بعد استقامة نفوسهم بادائها الوظائف لهم بشرى وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهي البشارة العظمى في الحيوة الدنيا وقيل لهم البشرى عند الموت بشرهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الا يتعوا عن فزع اي يبشرهم الملائكة حين يخرجون يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم الذي يرونه تبديل الا تغيير ولا تحويل لكلمات الله اي لمواعيده تعالى التي وعدها في القرآن ذكر اي الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة في الآخرة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك بالجد فيما عيروك به من كفرهم وتعذيبهم ومشاورتهم في ابطال امرك فانه ان العزة لله في معنى التعليل كانه قال لانه تعالى لا احزن فتيل لان الغلبة والقهر والقدرة جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من يعز انما هو باذن الله وتمكينه لا قوالهم العليم بنياتهم وعقوبتهم

فلزم من

قال كم من خاف الله فامن ومن امن فخاف الله فامن

وفي السماء ان يفعل ما ذكر فيما تقدم

ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة

ثم ما منها اكبر الا في كتاب مبين

وتحت تصرفه من الخلق ملكوته من وجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء قوله وما يتبعون
ما فيه للنفي اى ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اى آلهة حقيقة الشركاء
ان يكونوا شركاء لانهم انما يعبدون من حيث انهم شركاء يشفعون لنا وحين ذكر ما يظنون قال
مذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف فتقديره ما يتبع الذين يدعون شركاء
من دون الله شركاء فحذف الاول بدلالة الثاني عليه وقيل ما استفهام منصوب بفعل يتبع اى اى
شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اى ما يتبع عابدو الشركاء حقا يعتد بها يعني انهم
ما يتبعون الا ظنهم انهم شركاء الله وما هم الا يخرصون اى يكذبون ثم بين كذبهم حيث
من تعبد لاشغال في النهار مما يضر وما ينفع فيه كقولهم ليل نائم طالما قمرا
اى ذو ضياء وتقليب الليل والنهار اتيانهما على التعاقب لعبرة لقوم يسمعون سماع اعتبار والا فقد سمعوا
ان لا يقدر على ذلك غير الله وان لا الهة تعبد سواه فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه عما افتروا
منهم بقوله فالمشركون تحذلقوا وقالوا الملائكة بنات الله سبحانه تعجيبا من قولهم
الخبيثة لحقها وتنزيها له عن اتخاذ الولد وحقق عن اتخاذ الولد وخلقه له بما هو معروف عليه الا
وملكه له بخلقه من العدم وعندكم من سلطان بهذا اى ما عندكم بهذا القول برهان ومن اما
بعد النفي للتاكيد تقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته يعني لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه جهل
وافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب حتى اى لا ينجون من العذاب متاع اى افتراؤهم لذة
يسيرة في الدنيا قليل زمانها لذاتهم ثم ترجعون ثم نميتكم اى مصيرهم بعد الموت لذلك ثم
نذيقهم عذابا شديدا يوم القيمة بما كنتم تكفرون اى بكفرهم ثم عرفه ان يقرأ على اهل مكة خبر نوح
وقومه ليعتبروا فيؤمنوا بقوله واتل عليهم اى على كفار قريش نبأ نوح اى خبره في القرآن اذ
قال لقومه الكفرة وهم ولد قابيل بن آدم وكان كبيرا اى عظيم وثقل عليكم مقامي اى قيامي
بينكم واعظكم وتذكيري اياكم بآيات الله وهي قوله في سورة نوح استغفروا ربكم
انه كان غفارا الى قوله الم تر الآية فعزمتم على قتلي او طردي يعني ما وقعت اى فوقعت الفرقة بينه
وبينهم بان هلكوا بالغرق ثم قال احتقارا لهم واستصغارا لشانهم فاجمعوا امركم الذي
كيدكم في اهلاكي من الاجماع وهو الاحكام قوله وشركاءكم الواو فيه بمعنى مع اى اجمعوا امركم مع

شركائكم اى الهتكم او ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في التجمع معكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اى ستر بمعنى خفيا مبهما يعني لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا
تجاهروني بنبي ثم اقضوا الي اى امضوا ما في انفسكم من السوء واعملوه ولا تنظرون اى ولا تمهلوني
في قصد اهلاكي بكل طريق منكم وهذا قول على طريق التعجيز فاخبر الله تعالى عنه انه ان كان
واثقا بنصر الله غير خائف من كيدهم له علما منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر
الا ان يشاء الله فان توليتم اى اعرضتم عن تبليغي وقبول قولي ولم يكن بالله فما سالتكم من اجر بذلك
في الدنيا فما يضرني اعراضكم ان اجري اى ما ثوابي الا على الله في الآخرة وامرت ان اكون من
اى المستسلمين لامر الله الذين هداهم الله فاخذوا للوعظ والنصيحة وتعليم الذين اجرا فالى
مقتضى الاسلام ذلك فالى على اسلام لا يأخذوا للعلم والقرآن ثمنا فيسقكم الدنيا الى الجنة
فكذبوه اى نوحا في خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء واسمروا عما كذبوه به فنجيناه
من وجه من المؤمنين في ذلك من العذاب النازل بهم وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين
معه في الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين بالعذاب وغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
اى بحججنا الواضحة على صدقه وتوحيدنا فانظر كيف كان عاقبة اى عاقبة امر الذين
انذرهم الرسل فلم يؤمنوا وفيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير المشركين الذين انذرهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ثم عقب قصة نوح باخبار رسل جاؤا بعده على
امهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكوا تحذيرا بها اهل مكة ليؤمنوا فقال ثم بعثنا من بعده
اى بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابرهيم وهود ولوط وشعيب الى قومهم فجاؤهم بالبينات
اى بالحجج الموضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا اى قومهم ليؤمنوا بعد ما دعاهم الرسل بالآيات
به اى بمثل ما كذب قوم نوح به من قبل اى قبل ان يأتيهم الرسل يعني انهم كانوا جاحدين
مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل ثم كذبوا بالحق بعد بعثة الرسل اليهم فلم يفرق حالتاهم
في التكذيب فكفار مكة كهؤلاء المكذبين فصاروا كان لم يبعث اليهم احد من الرسل لقساوة قلوبهم
وشد اصرارهم على الكفر كذلك اى مثل ذلك الختم على قلوبهم يطبع اى يختم على قلوب معتدين الى المتجاوزين

من الحق الى الباطل ثم بعثناهم من بعثه اى بعد الرسل موسى وهرون وفرعون وملائه الى اشراف قومه بآياتنا
اى بعلاماتنا التسع فاستكبروا اى تكبروا عن الايمان بالجواب تعارفها وكانوا قوما مجرمين
اى صاروا ذوى اثام عظام ثم بين اثامهم بقوله فلما جاءهم موسى من المعجزات
من عندنا من قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اى كذب مموه بالصدق عيانا قال لهم موسى
اتقولون للحق لما جاءكم من عندنا انه سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم اسحر هذا
اى ايكون مثل هذا سحرا وهو علامة لنبوتي وساحر لا يفلح اى ظفر لهم في الدنيا ولا في الآخرة
قالوا اى قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اى لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا
من عبادة غير الله ويكون بالياء والتاء لكما يا موسى وهرون الكبرياء اى الملك والسلطان في الارض
اى في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين اى مصدقين في دعوتكما يا بانكما رسولا رب العالمين وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر عليم اى حاذق بالسحر وقرئ بكل سحار للمبالغة فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا اى اطرحوا ما انتم ملقون اى طارحوه من الحبال والعصى فلما القوا
ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر مبتدأ وخبره ما صرفوله اى الذى جئتم به
هو السحر لا الحق وقرئ آلسحر بالمد على الاستفهام فما استفهام حينئذ محلها نصب بمحذوف يفسره
من باب الاضمار على شريطة التفسير تقديره اى شيء اتيتم وجئتم به تفسير لما ابهم
ابتداء السحر هو للحق اى شيء جئتم به هو السحر ثم قال ان الله سيبطله اى سيمحقه قال
ان الله لا يصلح عمل المفسدين اى لا يجعله ولا يديمه لفساد ويحق الله الحق بكلماته اى يثبت دينه
الاسلام بنصرته وامضائه وقضايه ووعده لفرعون اى فرعون وقومه ثم اخبر تعالى بنبذة من
عن مؤمنى موسى بقوله فما آمن موسى لا ذرية اى لم يصدق بموسى الا اولاد من قومه اى قوم
موسى بنى اسرائيل لان موسى قد دعا آباءهم الى الايمان فلم يجيبوه فاجابه الاولاد خوفا
من فرعون وملئهم اى واشراف الذرية ولم يؤنث الضمير نظرا للمعنى لانهم قوم يعنى انهم آمنوا وقلبهم
بخافون من فرعون وقومه وانما لم يؤمن آباؤهم لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم
من بنى اسرائيل وابقى ابناؤهم وقيل الضمير في ملائهم لفرعون جمع تعظيما له لكونه حقيقا بذلك

فجعل الرجل يتبع امه وخالته
وقيل حكم اباءهم من بنى اسرائيل ح

ان يفتنهم في محل الجر بدل من فرعون اى على خوف من ان يقتلهم وان فرعون لعال اى الطاغ غاية
متكبر في الارض اى في ارض مصر بادعاء الالوهية والقتل والظلم العظيم وانه من المسرفين
اى المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية قيل عاش فرعون ثلثمائة سنة ما بين
وعشرين سنة لم ير مكروها ودعا موسى ثمانين سنة. قال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان
كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا اى به ثقوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذلك حين قالوا ما قالوا فقالوا
من قبل ان يأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال توكلوا على الله ان كنتم مسلمين اى مخلصين في ايمانكم
فقالوا على الله توكلنا اى انما تظهرهم علينا فيظنوا انا على الحق فيزدادوا طغيانا وعتوا ولو جئنا
ممتثل اى بنعمتك واحسانك من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعنى فرعون وقومه قال الله تعالى
واوحينا الى موسى وهو في المنزل يقال
تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وهي المنزل يقال
بوأه الله لنفسه بيتا اذا اتخذ منزلا واراد بمصر بيتا اما مصر فرعون او الاسكندرية
يعنى اتخذا لاجلهم بيوتا ومساكن فيها وقيل اجعلوا بيوتكم قبلة اى في بيوتكم مساجد متوجهة الى
القبلة وهي الكعبة وكان بنو اسرائيل يصلون الى الكعبة وبينهم فلما ارسل موسى امرهم
فرعون ان يخربوا بيوتهم وكنائسهم ومنعهم من الصلوة ليلا يظهر عبادتهم وكانت ظاهرة فلما هم
ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها بستاخر فامن آل فرعون وقيل معناه جعلوا
بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة قبل موسى ومن بعده فامرهم بالتحويل اليها
وقيموا الصلوة اى اتموها فيها بركوعها وسجودها بالليل كان المسلمون عامة ذلك في اول الاسلام بمكة و
بشر يا موسى المؤمنين المصدقين بالله المصلين في البيوت سرا بالجنة وهذا يدل ان الصلوة
كانت مفروضة على بنى اسرائيل بمصر دون الزكوة لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم فضاروا
فقراء ومساكين وقيل وبشر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى
عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اى اعطيته وملأه اى اشراف قومه زينة وهي كل
ما يتزين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة
جبال فيها معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد فطمسوها وصنعوا وانك قالوا موسى
في جميع امورنا ثم خص فرعون بقوله
ليضلوا بحذف النون اى ليكون
فضل الضلال به ثم
فقيل ليضلوا اى ليكون ضلالهم
وقيل ليضلوا اى ليكون ضلالهم
وقومها بقوله ثم
سبق الخطاب عليها
خفية من الكفرة
حين اظهر من اسلم منهم
ليلا يفتنوهم ثم خص فرعون
بالذكر لان الغرض قطعها
والتشديد يدل عليه بقوله ثم

عن دينك وملتها من الاضلال اى ليصرفوا الناس عن تبعك والفتنة فيه التخليط اى ليكون شتاء
او الام العاقبة اى ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل صودعا، ملقطا امر الغايب بدليل ان
عمس موسى اى اعمها واطمسها والطمس المحو وشدد فرعون اى قساها ولا توفقهم
لايمان مدلول عطفها ليضلوا والا ولي عطفها على اخذ وقيل نصب بجعل الفعل في جواب الدعاء
وقيل هو دعاء ايضا اى اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق وقيل مسخ اموالهم
حجارة من الدراهم والدنانير مع نقوشها كهيئتها صحاحا ومن النخيل والثمار والحلي و
الثياب روى ان الرجل كان مع اهله في فراشه فصارا حجرين وامرأة قائمة تخبز فصارت حجرا
وسلط عليهم ايضا صلعا وعاهات فلم يبق احد منهم الا اصلع او اعمى او اقطع او مطموس
يرسل معه بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال تعالى قد اجيبت
دعوتكما اخطاب لموسى واخيه هرون استئنافا لما ان الرسالة والدعوة الى الايمان تتم الحجة فكانا
شعبان سمي بذلك لتشعب طرقه بتشديد النون وكسرها اى طريقا في البحر يابسا، وفتحها اى
المكان وكسرها للتقاء الساكنين وبتشديدها اى شقها طريقا في الجهات حتى استوت فجاوزوا
في اجابة دعائكما فان التعجيل ليس بمصلحة اذ الامور يتعلق بالمصالح قيل ان الاجابة
ظهرت بعد اربعين سنة وقيل بعد اربعين يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى متوجها الى مصر وايس من ايمانه وايمان قومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اى عبرنا بهم منه وقرئ
النيل وقيل بحر فلزم فاتبعهم اى فلحقهم يقال اتبعه فلان اذا ادركه ولحقه وتبعه وابتعه
بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به يعني ادركهم فرعون وجنوده بغيا اى ظلما في القول
حيث قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا اى اعتداء في الفعل حيث قصد قتلهم وذكر حين
انفلق البحر موسى وقومه بامر الله تعالى لموسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار اثني
عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على دابة
وديق وخاض البحر فاقتحم خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق
عليهم الماء حتى ادركه اى فرعون الغرق يعني غمره وقرب هلاكه قال آمنت انه بالكسر
على الاستيناف وبالفتح مفعول آمنت اى ان الشان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا
من

فصل ثم اذا كانا يدعوان جميعا وفصل هم

لم يستجب في قومه قرن عليه السلام ولم تستجب دعوة الكرام مستجابة

كما حال الذين ايدوا بالمعجزات الباهرة من الامم فاستمروا عليه واقاموا على الكفر بعد ما علموا انه حق

من المسلمين اى على دينهم الاسلام او انا من المخلصين في التوحيد كرر الايمان ثلاث مرات حين
عاين القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالى خطابا لفرعون الان اى اتؤمن الان وقد عصيت
قبل اى قبل هذا الوقت وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين قيل ايمان الياس غير مقبول
لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وفي توبة الياس خلاف بين العلماء والاصح قبولها
لان بساط المعرفة السابقة بالايمان والمؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع رؤيته حتى ينبسط عند
الياس فيرى ايمانه عليه روى ان جبريل اخذ من طينة البحر فدسه في فيه وهو محمول على غضب الله
على الكافر ووقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه لا عاجلا ولا آجلا يروي فيه ثم قال تعالى لفرعون فاليوم
ننجيك من البحر ببدنك اى بجسدك كلا روح فيه او بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر
لتكون يا فرعون لمن خلفك اى لمن بعدك من الكفار المتمردين آية اى عبرة لئلا يدعوا الربوبية
قيل لما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قال بنو اسرائيل ما صاف فرعون فامر الله البحر
فالقاه ميتا على الساحل احمر فصار كالتل نور فرأوه بنو اسرائيل فصدقوا بموته فمن ذلك الوقت
لا يقبل الماء ميتا ابدا فصار عظة للخلق وان كثيرا من الناس من اباء وهم هلاك فرعون مع جنوده
وانجاء موسى مع قومه من البحر المخرق لغا فلون اى لا يخافون فيعتبروا ثم لما ضرب عن حال بني
اسرائيل بعد هلاك اعدائهم بقوله تعالى لقد بوأنا اى نزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق اى منزلا رفيقا
وكرامة وهو مصر والشام او ارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات اى الحلال من حبوب اهل مصر وثمار
الشام فما اختلفوا اى اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه انه نبي فقال بعضهم
هو هو وقال بعض ليس هو وغيروا صفته بعد معرفتهم اياها وكتابهم حتى جاءهم العلم اى القرآن
والبيان بانه صادق ودينه حق وكانوا مقرين بنبوته قبل خروجه للرسالة او ما اختلفوا في دينهم ولم ينفقوا فيه
حتى جاءهم موسى بعلم التوراة فاختلفوا من بعده كما قال بعضهم بنو شمع بن نون فآمن بعض وكفر بعض ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم قال خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره على
عادة العرب لعلمهم بانه منزه عن شك او خطاب لكل انسان شاك لان الناس كانوا في عهده بين شاك ومؤمن
فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهو نزل حين قال كفار قريش ان هذا الذي يلقى اليه الشيطان
فقال تعالى ان كنت في شك منه فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم مؤمنوا اهل التوراة

[illegible] ونكرانه [illegible] الظالمين [illegible] مجيء [illegible] بقوله [illegible]

[illegible] حتى ثم قال تخفيف ذلك [illegible] على [illegible] [illegible] يجوز تقسيم [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] الصبيان [illegible] [illegible] حوت [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] فيكون

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وحقه [illegible] على [illegible]

[illegible] فيموتون كفارا لا تعلقه [illegible] بكفره [illegible] وطاعة [illegible] على

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدنيا [illegible] قرية [illegible] فلولا كانت

[illegible] قرية امنت فنفعها ايمانها [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] مؤمنا

[illegible] [illegible] قرية من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيكون [illegible] اهل الكتاب [illegible]

ويكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قوم يونس لما آمنوا وقت

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم

رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم وهم الاكثرون رأوا العذاب عليهم بدليل قوله كشفنا وقيل انهم

رأوا دليل العذاب وهو اسوداد السماء بالغيم المظلم ظاهرا لا يرى فيه الرجال بالشدة [illegible]

انه قال عبد الله بن مسعود ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس

يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم يونس ان العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم لبعض

ما جربنا عليه كذبا [illegible] [illegible] فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان

العذاب مصبحكم فاحتالوا انفسكم وخرج في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا رأوا غيما اسود

فيه دخان عظيم [illegible] حتى غشي مدينتهم وتسود سقوفهم فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا

بالهلاك فتراوا الظالم [illegible] استغفروا الله ولبسوا المسوح وخرجوا الى الصحراء مع النساء والصبيان

والبهائم وفرقوا بين الوالدة وولدها من الاناسي والبهائم فحن بعضهم الى بعض ثم [illegible] الى الله

مؤمنين [illegible] تائبين فلما علم الله منهم صدق التوبة واخلاصها رفع عنهم العذاب بعد

ما كان

٥٣١

ثم كان نفعهم ففيه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم بانهم ان لم يؤمنوا لنزل بهم العذاب فلا ينفعهم الايمان

ان امنوا في ذلك الوقت روي انهم خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم من نزول العذاب

بهم فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم

العذاب وقيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله

ولا تفعل بنا ما نحن اهله [illegible] ربك لامن من في الارض كلهم جميعا بتوفيقه

وهدايته اياهم وبالقسر والالجاء كما فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت تكره

الناس [illegible] المشركين حتى يكونوا مؤمنين ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ فيل هو تسلية له [illegible] ابي طالب

ثم اوحى الى ان الايمان لا يكون للمؤمن الا باذنه واراد به بقوله وما كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن

ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون والياء والجلالة اي الخذلان لانه

سبب الرجس وهو العذاب على الذين لا يعقلون من الله امره ونهيه قوله قل انظروا ماذا ما استفهامية

وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا نظر عبرة ما الذي في السموات من دلائل التوحيد كالشمس والقمر

والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا وما تغني الايات

اي لا تنفع الدلالة ما فيه والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلمه السابق انهم يموتون على الكفر

ثم هدد كفار مكة بقوله فهل ينتظرون اي ما ينتظرون بعدم الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اي وقائع

الذين مضوا من قبلهم من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعمة اياما

كقوله وذكرهم بايام الله اي بنعمته وقالوا لكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا

هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم قوله ثم ننجي بالتشديد ودون التخفيف رسلنا

من العذاب والذين آمنوا معهم منصرف معنى الى قوله ايام الذين خلوا يعني اذا جاءهم العذاب ننجي الله

محمدا عليه السلام ومن آمن معهم دونهم قوله كذلك اي مثل ذلك الانجاء حقا انجاء ثابتا صادقا

يتعلق بقوله ننجي المؤمنين بالتشديد والتخفيف ثم امر نبيه بان يقول لاهل مكة بقوله قل يا ايها

الناس ان كنتم في شك من ديني اي الذي ادعوكم اليه في صحته وسداده فهذا ديني يعني الاسلام

فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه دين لا مدخل للشك فيه فاني نظرت الى دينكم وعرفت انه باطل

فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله ربكم وخالقكم

[illegible]

واحكام حلال وحرام والمواعظ والقصص والامثال او فرقت في التنزيل آية فآية وسورة
ولم تنزل جملة واحدة وثم لتراخي الوصف لتراخي الوقت كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل قوله
من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اى اتقنت وفسرت من عند الله حكيم في الاتقان خبير
في التفسير والبيان ان لا تعبدوا مفعول له اى لان لا توحدوا او تقديره آمركم ان لا تعبدوا فان ناصبة للفعل ويجوز
ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هي ان لا تعبدوا الا الله فان مخففة من الثقيلة ويجوز ان تكون
مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول اى قيل لا تعبدوا الا الله فلا نبي في الوجهين او بان لا تعبدوا
فهو في محل الجر بتقدير الباء قوله انني منه مقول قول مقدر اى قل يا محمد لهم انني لكم منه اى من جهة الله نذير
اى مخوف من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن آمن قوله وان استغفروا يجوز ان يعطف على
ان لا تعبدوا اى وحذرتكم بالاستغفار من الشرك لان التوبة يكون من الشرك ايضا
خلافا للمعتزلة لان عندهم لا يصح التوبة الا بعد الايمان ففسروا استغفروا ربكم بآمنوا
به ثم توبوا اليه اى ارجعوا اليه بالطاعة وترك المعصية قال النحاة ثم هنا بمعنى الواو لان
الاستغفار توبة او معناه استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا فيما تستقبلوها بمعنى
اى يعيشكم في الدنيا عيشا طيبا اجل مسمى اى الى خين الموت قيل العيش
الطيب هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور وروي كل ذي فضل فضله اى ويعط كل ذي عمل صالح
في الدنيا اجره في الاخرة قيل من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات
تكون بالاعمال قال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته
على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون
الجنة بعد ان تفضل الله عليهم بالايمان يا قوم اصله تتولوا اي ان تعرضوا عن الايمان يا قوم اني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير اى هذا يوم القيمة او يوم هلاككم اى مصيبكم في الارض وهو كل شدة قدير
اى قادر على ان يبقيكم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم ويلهم اى يثنون صدورهم ليستخفوا
للنبي عليه السلام والمؤمنين من حال من كان اذا مر برسول الله وهو يقرأ القرآن ثنى صدره
وطأطأ راسه وغطى نفسه بثيابه ليلا يعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم وليلا يسمعوا قرآنه كراهة لها
وهم كفار مكة وقيل نزل في شان المنافقين اى يعلمون ان الكفار يتزودون من الحق ويميلون عنه

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب احكمت آياته نزل اول
ختم سورة يونس بالامر بالايمان واتباع الموحي والصبر عليه لنفي الشرك وبيان الموحي الحكيم الفعال
لما يعمل به اى انا الله الرقيب على كل شيء هذا الكتاب كتاب احكمت آياته انا من الاختلاف والتناقض
او احكمتها بالامر والنهي وبما يحتاج اليه العباد ثم فصلت اى بينت وشرحت بدلائل التوحيد
واحكام

بالذكر تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم تحقيرا لهم انهم ليسوا اهلا للتعرض لخطاب التطييب ولان
اعمال المؤمنين تتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين ولان خطاب من الله اظهار
ما يعلم من اسرار خلقه ثم قال لنبيه عليه السلام ولئن قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت
يوم القيمة ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين بغير الف اى ما هذا القرآن
الا كذب بطل عيانا لاستحالة خبره بالبعث ظاهرا وقرئ ساحر الف اى الكذب مبطل و
لئن اخرنا عنهم العذاب اى عن كفار مكة كعذاب يوم بدر وقتل جبريل المستهزئين الى امة معدودة
الى اجل معلوم ليقولن اى الكافرون تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اى شيء يحبس العذاب
من المجيء يقولون ذلك استعجالا له ظاهرا ويعنون انه ليس بشيء فقال تعالى اليوم يأتيهم
العذاب ليس مصروفا عنهم اليس اصرف العذاب عنهم اذا نزل بهم في الدنيا او في الآخرة وصاف
اى نزل بهم ملكا توابه يستهزئون انه ليس بنازل بهم او وبال وجزاء قوله يوم يأتيهم
ظرف منصوب بمصروفا مقدم عليه وهو دليل لمن يجوز تقديم خبر ليس عليها لانه اذا
جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله اجوز واولى ولئن اذقنا الانسان اى الوليد بن المغيرة او
الجنس منا رحمة اى نعمة كالصحة والغنى ثم نزعناها اى ازلنا تلك النعمة منه اى من الانسان
انه ليؤس اى شديد القنوط من ان لا تعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر وتسليم لقضائه ولئن
اذقناه بعد ضراء اى عظيم كفران بانعام الله عليه النعم الوافرة فيما مضى من الزمان لا يشكر
الحمد على ذلك ولئن اذقناه نعماء اى وسعة النعمة وتمام الصحة بعد ضراء اى شدة مسته
اى اصابته ليقولن اى الانسان لذهب السيات اى ذهبت الشدايد عني انه لفرح اى بطر فخور
اى مستجمع على الناس قيل الفرح لذة في القلب لنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس بتعديد
المناقب وذكر منهي عنه ولكن الذين صبروا ان نالتهم شدة استثناء منفصل من الانسان او منقطع
لكنهم ليسوا كذلك فمحل الذين صبروا رفع مبتدأ وعطف على الصلة وقد عملوا صالحات بينهم وبين ربهم
بخلاف ان نالوا نعمة افرحوا وشكروا بها اولئك لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير وهو الجنة و
الآية قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قالت كفار مكة ايت بقرآن غير هذا ليس فيه
سب آلهتنا وقالوا ايضا كيف ينزل اليه ملك فقيرا او كيف لا يكون له كنز من المال ينفقه حتى نتبعه

بإدارة الله منعها أو قوة شغل

إذ المعمول لا يتقدم إلا حيث يتقدم العامل

بالنصب على خبر ليس ومن الله اسمها والجار متعلق بمحذوف أي ليس صارفا العذاب كائنا من الله

فمن صلى صلاة عليه وسلم ترك ... حتى قصد بعض من يخرج ... ليكل ... ليعلم ... وجنين ما طفت ... عليهم ... لعنة ... الدنيا ... يضعفه ... يضعف ... فقال ... يحمد ... من ... فلا تك ... الدعاء ... الدعاء ... خليفة ... وذكر ... ضاق ... مثل ... ضيقه كان ... يشترى ... يقولون ... يكذب ... رسول ... ويقول ... ينزل ... عليه ... من ... ويقول ... ينزل ... عليه ... سورة ... مثل ... سورة ... قرآن آية ... سورة ... مفتريات ... اى مختلقات ... قل ... كنتم ... تزعمون ... محمدا ... اختلقه ... من ... نفسه ... فقيل ... كيف ... يستقيم ... هذا ... قول ... من ... لم ... يؤمن ... فقيل ... فأتوا ... بسورة ... مثله ... وقد ... عجزتم ... عنه ... فيكون ... كقول ... رجل ... لخصمه ... أحضر ... دينارا ... فعجز ... فقال ... إنك ... عاجز ... دينارين ... وأجيب ... عنه ... بأن ... رسول ... صلى ... نزلت ... للتحدي ... ومنعه ... لم ... يزل ... يزيد ... ينزل ... عليه ... يوما ... فيوما ... وقال ... بعضهم ... عجزتم ... عن ... الإتيان ... بسورة ... مثله ... في ... الإخبار ... بالمغيبات ... والأحكام ... والوعد ... والوعيد ... فأتوا ... بعشر ... سور ... مثله ... من ... غير ... وعد ... ووعيد ... فإني ... لم ... أعجز ... البلغاء ... وادعوا ... من ... استطعتم ... من ... دون ... الله ... ثم ... استعينوا ... بأصنامكم ... للمعارضة ... إن ... كنتم ... صادقين ... في ... قولكم ... افتراه ... فإن ... لم ... يجيبوا ... فإنزل ... فإن ... لم ... يستجيبوا ... أي ... إن ... لم ... يجيبوكم ... يا ... محمد ... خوطب ... بالجمع ... تعظيما ... أو ... خوطب ... أولا ... وحده ... ثم ... خوطب ... ثانيا ... مع ... أصحابه ... فاعلموا ... أنما ... أنزل ... القرآن ... بعلم ... الله ... أي ... ملتبسا ... بعلمه ... بعد ... أن ... لم ... يكن ... عالما ... بأنزاله ... بنظم ... معجز ... للخلق ... مشتمل ... على ... أخبار ... الغيوب ... وعلوم ... لا ... سبيل ... لهم ... إليها ... وأعلموا ... أيضا ... أنه ... هو ... أي ... الله ... الذي ... بلغ ... القرآن ... بعلمه ... إلى ... محمد ... فهل ... أنتم ... مسلمون ... أي ... مخلصون ... في ... إيمانكم ... بذلك ... بعد ... هذه ... الحجة ... القاطعة ... يعني ... أنتم ... على ... العلم ... الذي ... لا ... مزيد ... عليه ... وهو ... أنه ... منزل ... من ... عند ... الله ... فهل ... أنتم ... مسلمون ... استفهام ... فيه ... معنى ... الأمر ... يعني ... أسلموا ... قوله ... من ... كان ... يريد ... حبوة ... الدنيا ... بعمله ... وزينتها ... ولا ... يريد ... به ... وجه ... الله ... نزل ... في ... شأن ... المنافقين ... وأهل ... الكتاب ... من ... اليهود ... والنصارى ... الذين ... يعملون ... لغير ... الله ... نوف ... أي ... نتم ... إليهم ... نعمها ... أي ... جزاءها ... بسعة ... الرزق ... والصحة ... وطيب ... العيش ... ودفع ... المكاره ... فيها ... أي ... في ... الدنيا ... وهم ... فيها ... أي ... في ... الدنيا ... لا ... يبخسون

أي

لا ينقصون من ثواب أعمالهم أي يوفونها وافية كاملة من غير بخس أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط أي لهلك في الآخرة ما صنعوا فيها أي ثواب صنعهم في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لو لم يكن لوجه الله قال عليه السلام أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء، وفي رواية أن يصبح صائما ثم يفطر على طعام يشتهيه وقال أيضا أن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال تعالى مخبرا أن ليس التساوي بين من يريد الدنيا بعمله ومن يريد الآخرة به بقوله أفمن كان على بينة مبتدأ خبره محذوف أي أمن كان عاملا دين صحيح وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والمراد بالذي هو على بينة محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه أي ويتبع محمدا شاهد وهو جبريل رسول منه أي من الله شهد بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقبل القرآن بنظمه وإعجازه من لسانه من قبله أي ومن قبل محمد ومن قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التوراة يشهد أيضا بصدق محمد عليه السلام إماما نصب لنا لحال أي حال كون كتاب موسى إماما يؤتم به في الدين ورحمة أي وهدايا لمن اتبعه يعني التوراة أو أولئك أي العاملون بما في التوراة والقرآن يؤمنون به أي بالقرآن أو بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن يكفر أي بالقرآن أو بمحمد صلى الله عليه وسلم من الأحزاب أي الكفار المتحزبين على النبي عليه السلام فالنار موعده أي مصيره بوعد نا لها لذلك بمحمد في مرية أي في شك منه أي من الموعد أو من القرآن إنه الحق من ربك أي أن القرآن الصدق من الله وهو رد لقولهم إنه لقول شيطان رجيم اسمه الربق يلقيه إلى محمد ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وهم أهل مكة لا أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن له ولدا أو معه شريكا يعرضون على ربهم أي بأنه من عند الله ومن أظلم ممن قرب أي اختلق على الله كذبا بأن له ولدا أو معه شريكا أو كذب بآياته أي بالقرآن يعني لا أحد أظلم منه أولئك أي المكذبون يعرضون على ربهم حين يساقون إليه يوم القيمة ويسألهم عن أعمالهم ويقول الأشهاد أي الرسل المبلغون للرسالة أو الملائكة الحافظون للأعمال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بأن القرآن ليس منه أو بنسبة الولد والشريك إليه ألا لعنة الله على الظالمين أي على المشركين ثم بينهم بالوصف بقوله الذين يصدون أي يصرفون الناس عن سبيل الله أي دين الحق وهو الإسلام ويبغونها أي يطلبون

مبين اي ذو بيان بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله وهو بدل من اني اي بان لا تعبدوا
ولا تطيعوا غير الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم بالغرق او بالنار يوم القيامة فيل بحث
نوح بعد اربعين سنة او خمسين او مائة او مائتي وخمسين سنة ومكث فيهم بعد مولهم تسعمائة
سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمر الفا وخمسين سنة فقال الملا
الذين كفروا من قومه اي رؤساؤهم ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا جمع ارذل وهو الدون من كل شيء اي ضعفاؤنا وسفلتنا بادي الرأي اي بالرأي البادي
من بدا اذا فعل ابتداء اي آمنوا بك من غير تفكر فيك وبحث كالهرج من بدا بدوا واظهر اي الا فيما
ظهر لنا او في وقت ظهور اول رأيهم فنصبه على الظرف فيه بحذف وقت المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وما نرى لكم
خطاب لنوح ومن آمن معه اي ما نعتقد لكم علينا من فضل بمال ومكنة بل نظنكم كاذبين في دعواكم
بشرا مثلنا قالوا وتشربون كسائر بني آدم بل نظنكم اي نحسبكم كاذبين في دعواكم قال
نوح لقومه يا قوم ارأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة اي يقين وبصيرة من ربي وآتاني اي اعطاني
رحمة اي نبوة وهداية وهي الرسالة من عنده اي اكرامي فعميت بالتخفيف مبنيا للفاعل والتشديد
وبضم العين والتشديد مبنيا للمفعول اي فخفيت والتبست عليكم تلك الرحمة انلزمكموها استفهام
انكار اي انكم لا تلزمكموها على قبولها ولا اكراه في الدين او انتم لا تكلمون معرفتها وتتمكنون منها
قال قتادة لو قدر على ان يلزموها قومهم لالزموها ولكن لم يقدروا اذ لم يقدرهم على ذلك الا الله
ثم قال نوح اخبارا عن شفقته وبيانا لقلة طمعه في اموالهم ويا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ
الرسالة وايمانكم مالا اي اجرا ان اجري اي ما ثوابي الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين بك
عنك حسدا عليهم او لكونهم فقراء ضعفاء فقال نوح وما انا بطارد الذين آمنوا اي حتى تطردهم
بل آويهم اليّ بالله ودينه انهم ملاقو ربهم تحتم اي صائرون اليه في المعاد فيشكوني الى الله ان لم اقبل منهم
ولكني اراكم قوما تجهلون اي تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل الناس
وبضم الهاء والتشديد مجهولا اي تخفيت والتبست عليكم تلك الرحمة انلزمكموها استفهام
انكار اي انكم لا تلزمكموها على قبولها ولا اكراه في الدين او انتم لا تكلمون معرفتها وتتمكنون منها
قال قتادة لو قدر على ان يلزموها قومهم لالزموها ولكن لم يقدروا اذ لم يقدرهم على ذلك الا الله
ثم قال نوح اخبارا عن شفقته وبيانا لقلة طمعه في اموالهم ويا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ
الرسالة وايمانكم مالا اي اجرا ان اجري اي ما ثوابي الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين بك
عنك حسدا عليهم او لكونهم فقراء ضعفاء فقال نوح وما انا بطارد الذين آمنوا اي حتى تطردهم
بل آويهم اليّ بالله ودينه انهم ملاقو ربهم تحتم اي صائرون اليه في المعاد فيشكوني الى الله ان لم اقبل منهم
ولكني اراكم قوما تجهلون اي تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل الناس

ويا قوم من ينصرني من الله اي من عذابه ان طردتهم من مجلسي فيعذبني الله بذلك افلا تذكرون
اي لا تتعظون ولا تفهمون ان من يؤمن بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندي خزائن الله

ومنابع رزقه فادعى الفضل عليكم بالنبوة ... يب اي وما نقول لكم اعلم ما غاب عني وعنكم
بالدعاء حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء ... قوم لكم ذو ملك حتى تقولوا اني ملك اشارة الى
مثليتهم وقولهم للذين تزدري اعينكم تحتقرهم اعينكم من الضعفاء من يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا
وتوفيقا جهلي بحالهم كما يقولون نزولها جوابا لقولكم فيهم اذ هي ما ليس عندي علمه بل علمي
من التصديق ولا نظارة من ظاهر ... انصفكم ان قلت شيئا من ذلك وان طردتهم ولم اقبل ايمانهم
الايمان بسبب جهلي بما في قلوبهم فلما مجيء قومه من جواب نوح ما قالوا فدعا ربه فقال
وانصرني بصدها اي ضامنا بي غلبتنا بدعائك فانتقم لنا ما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين في بان العذاب ينزل علينا قال لهم نوح انما يأتيكم به اي ما يأتيكم بالعذاب الا الله ان شاء
ان يعذبكم وما انتم بمعجزين بفائتين من عذابه ان شاء تعذيبكم ولا ينفعكم نصحي ان نصحت لكم
ونصحي ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا من الشرك فتوبوا فكان مما يريدان يغويكم
اي يضلكم ويهلكم عما الضلالة هو ربكم اي خالقكم ومتصرفكم كيف يشاء ليس له شريك في خلقه له
الحكم وانتم مرجعون له في الهداية والضلالة ... ترجعون فيجزيكم باعمالكم بعد الموت والبعث
ووجه ترادف الشرطين ان الشرط الثاني جزاء ما دل عليه لا ينفعكم نصحي فهو في حكم الجزاء
توسطا فوصل بالشرط الثاني فهذا الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء الشرط المقدم عليه وكذلك
الحكم في كل شرط الى ان ينتهي الشروط السابقة فلو قال رجل لامرأته انت طالق ان كلمت زيدا الا ان
اشاء ان اكلت خبزا كان فقديره ان اكلت خبزا انت طالق فلو كلمت ثم دخلت ثم اكلت لم تطلق لكن
ان اكلت ثم دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية ايضا ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت
ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فمثل هذه التعليقات حكمها ان يتقدم الموخر ويتاخر المقدم في الذكر
كما عرف في قوله ام يقولون اي قوم نوح افتراه اي اختلقه فوحي الله اليهم يا نوح انه لن يؤمن من
قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون اي بسبب فعلهم من تكذيبك
وايذائك فقد كان وقت الانتقام لكل منهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه
في البلد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات ويخرج اليهم في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله تعالى فقال
واصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا وهو في موضع الحال اي اصنعها محفوظا انت من ان ترين في متعلق
عن الصواب وان لا تجول بينك وبين عملك اصدر من اعدائك وقيل بمنظر منا ووحينا اليك صنعها وقيل
وقيل بتعليمنا اياها فكان قيل لما امر بعمل الفلك لم يعلم كيف يصنعه فاوحى الله ان اصنعها كجؤجؤ
الطير وهو عظم الصدر من فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ فلا تخاطبني الى فراجعني
الكلام في ان يرحمهم حكموا اي في اهلاك الكفار من قومك وابنك كنعان وامرأتك ... قوم مغرقون
اي محكوم عليهم بالغرق فلا سبيل الى نجاتهم ويصنع الفلك حكاية حال ماضية فيما امر لقدر نوحا ان يغرس الشجار
فغرسها اربعين سنة حتى ادركت وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ السفينة ثلاثين
سنة واستاجر اجراء ينحتون معه وقيل على جماعة من قومه يحتاج اشرافهم ليخرجوا منه اي
استهزؤا به ومن عمله السفينة من مكان بعيد من الماء وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبي
والآن صرت نجارا بعد النبوة قال ان تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم عند هلاكم بالغرق
كما تسخرون الآن فسوف تعلمون من احق بالسخرية وهو وعيد لهم من يأتيه عذاب يخزيه
تخزيه اي يهلكه ويحل اي ويجب عليه عذاب مقيم اي دائم وهو عذاب الآخرة فصنعها من خشب
الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وكانت
ثلاث طبقات السفلى للسباع والهوام والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا
للانس وما يحتاج اليه من الزاد وطلاها بالقير فوله حتى اذا جاء امرنا غاية ليصنع اي كان
يفعل السفينة الى ان جاء عذابنا الموعود هلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه بارتفاع الماء
منه خارجا عنه من ناحية الكوفة قيل كان من حجارة لحوا تخبز فيه فصارت الى نوح وقيل
معناه علا الماء ففار فوار الصبح وكان ذلك علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اي في السفينة
من كل زوجين اثنين ذكر وانثى تاكيدا قوي من كل هنا وفي سورة المؤمن بالتنوين وباضافته

السفينة قال بسم الله مجراها واذا اراد ان ترسو وتثبت قال بسم الله فرست ومحل الجملة الاسمية
نصب على الحال المقدرة من الضمير في اركبوا اي قائلين باسم الله اجراؤها وارساؤها وقيل
اسم صلة اي بالله اجراؤها اي بمشيته وقدرته ان ربي لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوب
المؤمنين وبانجائهم من الغرق قوله وهي تجري بهم اي السفينة تجري بهم في موج مثل اي في ارتفاع الآء
واضطرابه جبال في تراكمها وارتفاعها وعظمها وذلك اذا اشتدت عليه الريح فشبه بالجبال
في ذلك قيل صفاقيل تضيق الماء الارض ولقاها اذا طبق الماء الارض لم يكن موج ونادى نوح
ابنه كنعان وكان في معزل اي في مكان منقطع عن نوح وعن مراكب المؤمنين وقيل في معزل
عن دين ابيه يا بني ركب معنا بفتح الياء وبالكسر اقتصارا من بنيا ومن بني بالاضافة تصغير
ابن لامه ياء او واو كما في اسم ثم لما جاء ياء التصغير ردت اللام وجيء بياء المتكلم فاجتمعت ثلث
ياآت فحذفت ياء المتكلم تخفيفا لدلالة الكسرة عليها وكنا حذفنا الالف المبدلة عن
ياء الاضافة في نبيا يحيى اسلم وادخل في السفينة تسلم مع المسلمين فلا تكن مع الكافرين اي
لا تتخلف عنهم بكفرك قال ابن نوح سآوي بالي جبل يعصمني من الماء يمنعني
من الغرق ولا اسلم ولا اركب السفينة قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من عذاب
الله اليوم وللغرق لا جبل ولا غير الجبل اعظم منه الا من رحم اي الا الله الراحم من يشاء
فمن في محل الرفع خبر المبتدأ او عاصم بمعنى المعصوم اي لا معصوم من الغرق والا من رحمه
الله او الاستثناء منقطع بمعنى لكن من رحمه الله ينجو من الغرق وحال بينهما الموج اي فرق
بين نوح وابنه كنعان الموج او بين الجبل وابنه فكان اي فصار ابنه من المغرقين بالماء قيل
علا الماء رؤس الجبال قيد رمح اربعين ذراعا وقيل خمس عشر ذراعا وذلك بعد ما اهلك
الله اربعين سنة وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهائم باجالها ثم اهلكوا بالطوفان
فان الله تعالى الماء الذي قدرته بقطره قيل يا ارض ابلعي ماءك اي ادخلي الماء الذي خرج
منك فيك يا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء اي انتقص
من غاض اذا نقص وهو متعد ولازم وبني للمفعول اي فرغ من اغراق الكفار ومن انجاء المؤمنين
واستوت لما استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل

السفينة

وتعوذوا وانما طلب تعالى ما صدر من الانبياء من التعوذ والاستغفار بعدهم ليقتدي بهم
في ذلك من عسى فتوط من رحمته فقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا خطاب لنوح عليه السلام
بالهبوط من السفينة بعدما استوت على الجودي اي انزل من السفينة مسلما محفوظا من الغرق
من جهتنا وبركات عليك اي بخيرات منا فيه وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن معك من السفينة
لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة التوالد والتناسل ومن للبيان فالسلام والبركة تحقق من كان
معه ويجوز ان يكون من ابتدائية بمعنى وعلى امم ناشئة ممن معك فيعم السلام جميع المؤمنين
الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ صفته سنمتعهم حذف المحذوف وهو ومن معك بعضي ينشأ
من الذين معك سيمتعون بالدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة فدخل التمتع والعذاب
كل كافر في كافرة الى يوم القيمة قيل هلك الامم الذين كانوا معه في السفينة ولم يكن منهم نسل
الا من اولاد نوح سام وهو ابو العرب واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والزنج
ونوبه ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج ولقوله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين قوله تلك خطاب للنبي عليه السلام اي ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه من
انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك بجبريل ما كنت تعلمها انت ولا قومك
كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن اليك فاصبر على القيام بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر
نوح على تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر الامر بالسعادة والنصر للمتقين اي الموحدين
المطيعين بالتقوى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا اي وارسلنا الى قوم عاد
وهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح هودا قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي ترك عبادته
ان انتم الا مفترون اي كاذبون في قولكم ان له شريكا يا قوم لا اسألكم عليه اي على ما تبليغ الرسالة
والايمان اجرا اي شيئا وجعله ان اجري اي ما ثوابي الا على الذي فطرني اي خلقني افلا
تعقلون انا هو بالعبادة دون غيره ولما حبس المطر عن قومه ثلث سنين قال يا قوم استغفروا
ربكم من الشرك وامنوا به توبوا اليه اي الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا
اي متتابعا كلما يحتاجون اليه لسقي الزروع والبساتين ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة
مع شدتكم الموجودة لكم في العدد والعدد والمال والدين والجسد والولد وطول العمر تتولوا اي تعرضوا

عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة بشهادة مجرمين اي مجرمين آثمين فاذا وجد
ملخصا بينة اي بحجة واضحة تؤكد ما اخبر به قومك اي لا تتركك عبادة الاصنام
هذا وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين بانك رسول الله ان نقول اي ما نقول لك الا
اي اصابك بعض الهتنا بسوء وهو جنون والتخبل لسبك اياها فاحشة قلت ما قلت فلا تشتمها فتهم
قال هود رد عليهم واستخفافهم وبالهتهم بتاكيد براءته من شركهم كما هو عادة الانبياء من
توبيخهم على مرو لشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله على نفسي واشهدوا انتم على ايضا
اني بريء مما تشركون ايها المشركون الهة من دونه فكيدوني اي افصدوا اضلالي انتم وآلهتكم
جميعا ثم لا تنظرون اي لا تمهلوني ان توكلت على الله اي فوضت امري اليه ربي وربكم خالقي
وخالقكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قادر مالك يتصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة
وهو يرزقها في ملكه وذكر الناصية لدلالة على ان الله تعالى يقهر كل دابة بسهولة يقال ناصية
فلان بيد فلان اذا كان محكوما له بالمذلة ان ربي على صراط مستقيم فهو يدعوكم اليه وهو
دين الاسلام بارسالي اليكم فاسلموا به فان تولوا اي ان اعرضتم عن الايمان به فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فلم يبق لي عذر بعد حجة الله عليه ويستخلف ربي قوما غيركم ان شاء ذلك
خيرا منكم واطوع له تعالى ولا تضرونه اي لا ينقصون من ملكه شيئا ان لم تؤمنوا ان
ربي على كل شيء حفيظ اي لا يغيب عنه شيء يحفظني ويجازيكم بعمله وما امرنا اي عذابنا
نجينا هودا والذين آمنوا معه في الدنيا وهم كانوا اربعة آلاف من الذكور والاناث برحمة
منا ونجيناهم في الآخرة من عذاب غليظ اي شديد بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب
في الدنيا بسببه وهو الريح التي اهلكت عادا قيل ان الله تعالى بعث عليهم ريح السموم
وكانت تدخل في آذانهم وانوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وتلك عاد
اشارة الى آثار قبرهم هود المهلكين في طريق الشام اي تلك الاثار آثار عاد يا اهل مكة
جحدوا بآيات ربهم اي علامات توحيده وعصوا رسله اي هودا وصالحا وذكر لفظ
الجمع لان من كذب رسولا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي عاند
ربه وعرض عن الحق قيل الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب العنيد الذي لا يقبل الحق

ولا يقبل من القائل وان عرفوا المعنى انهم عملوا بقول المبطل واعرضوا عن قول المحق هذا هو
اخزاهم ثم بين عقوبتهم بقوله وتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي والحقوا في الحين الدنيا العذاب
وهو الريح العقيم ويوم القيمة اي والحقوا في الآخرة لعنة اخرى وهو عذاب النار الا بعدا لهم ان
عادا كفروا ربهم تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم وهي دين الاسلام فاهلكوا بذلك ثم
عقبه تنبيه آخر بقوله الا بعدا لعاد قوم هود اي الا سحقا وخزيا لهم من رحمة الله وهم قوم
هود وهو عطف بيان لانهم عاد الاولى والثانية عاد ارم وهم قوم صالح والبعد يستعمل ضد
القرب من بعد يبعد بضم العين فيهما والاصل من بعد بكسر العين يبعد بفتحها وان ثمود ظم
اي وارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا في النسب لا ينصرف للتانيث والتعريف وفي موضع ينصرف
هو اسم للقوم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره هو انشأكم
اي خلقكم ابتداء من الارض يعني من آدم وآدم منها واستعمركم فيها اي اطال عمركم بطول الحياة
فيها او اسكنكم فيها واسكن من بعدكم من القرى يعني جعلها لكم ما عشتم قبل كانت عامرة
الفسحة الى ثلثمايه فاستغفروه اي الله من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة والرجوع ان ربي
قريب اي سهل المطلب داني الرحمة مجيب لدعاء من دعاه من اهل طاعته قال الصالح قد كنت
فينا مرجوا اي كنا نرجو ان تكون سيدا مطاعا ترجع اليك امورنا قبل هذا اي قبل ان تدعونا
الى دين غير ديننا فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا منك وظننا ان لا خير فيك انتهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع في الريبة والتهمة
من اراب فلان اذا اتى بما يتهم به ومعناه رابني قال صالح يا قوم ارايتم اي اخبروني
ان كنت على بينة من ربي اي حجة واضحة اتتني منه وآتاني اي اعطاني منه رحمة اي من عنده
نبوة وحكمة فمن ينصرني اي فمن يمنعني من الله اي من عذابه ان عصيته فما تزيدونني
اي من هذا به ان عصيته وتركت امركم ودينكم الباطل غير تخسير اي ان
تنسبوني الى الخسران والضلال وهو كالتفسير بمعنى النسبة الى الفسق ثم قال ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية اي علامة لنبوتي وعبر لتخبروا بها فتؤمنوا وهو نصب على الحال والكم متعلق
به معنى فقال ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من صخر الصفا فدعا صالح فخرجت تلك الناقة

او ان الله لق يطلوده .
لانه ايضا قال في آية
متقدما عليه اذا لو تاخر
لكان صفة لها وهم

فولدت له اسحاق ثم قال مدين هو ان تزوجها فتمتع بها في قادوم الجزء الاول
تمتعها سواء اي وما نصبوا بعض حرم ان بعض تحوطا ذهبت شرب بي طيبة
عن شكلها سواء اي مستوية وذلك ثلثة ايام ثم بعث ملكهم عليكم وفاتحهم بيوم واصفة عزبة
فجعل يحلب للناقة شرب يوما ولهم شرب يوما لا يحضرها وكانت لهم امرأة جميلة
غنية تأتي بالناقة فجعل يحلبها فقالت من هذه الناقة أروح نفسي منه فخرجت عامة
منهم فدار بين حالب ومصدع وجاؤا الى ثمر فرماها مصدع بسهم فاصاب رجلها فخرها
فدار بالسيف فعقرها وفسوا لحمها ما جميعا اهل الرقمة فلذلك قال بعقرها اي قتلوها يوم
الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا اي عيشوا في داركم ثلثة ايام ثم تهلكون بالعذاب
ذلك اي نزول العذاب بكم بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اي غير كذب وهو مصدر كالمصدر في
رجعان فقال يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحوا في اليوم الاول باصفرار الوجوه وفي الثاني
باحمرارها وفي الثالث باسودادها فكان كما قال واتاهم العذاب يوم السبت فاهلكوا فيه فلما
جاء امرنا اي عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه منا اي بقية من خزي يومئذ
اي نجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا لاضافة الخزي اليه وبفتح الميم بناء
لاضافة يوم الى مبني وهو اذ لان ظرف الزمان حتى اضيف الى مبني جاز فيه الاعراب والبناء
وخزي هم اهلة الدنيا او في الآخرة ان ربك هو القوي على المتين اخذ بالشدة العزيز
المنتقم ممن عصاه واخذ الذين ظلموا اي كفروا بالرجفة الصيحة اي صياح جبريل
وهو الصوت الذي سمعوا من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اي فصاروا
في ديارهم جاثمين اي صرعى خامدين ميتين كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا متقيمين
في ديارهم ألا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فرق ثمود صرف وعدم الصرف للعلمية
اي تنزهوا يا اهل مكة فاحذروا من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابهم بكفرهم
ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا في عددهم والاصح وهو قول ابن عباس
انهم كانوا ثلثة جبريل وميكايل واسرافيل جاؤا ابراهيم بالبشرى اي ببشارة الولد وهم
في صورة غلمان امرد وسلموا عليه قالوا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقرئ اسم

بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام او تقديره امري سلم بمعنى السلامة اي ما اريد عليكم
الا الامن والصلاح فما لبث ابراهيم ان جاء اي عن المجيء بعجل حنيذ اي مشوي بالحجان
في حفيرة بقطر دسمة قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فلما قرب اليهم ووضعه بين ايديهم
كفوا عنه ولم يأكلوا منه فلما رأى ابراهيم ايديهم لا تصل اليه اي العجل نكرهم اي انكرهم
وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابراهيم وقومه انه اذا اكل الضيف من طعامهم امنوا منه فلما
لم يأكلوا منه خاف ان يريد وا به سوء ولم يعرفهم واوجس اي اضمر منهم خيفة اي خوفا
ظهر اثره عليه قالوا اي الملائكة لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط اي اهلكهم وقيل
علم ابراهيم انهم ملائكة ولكنه خاف ان يكونوا جاؤا بعذاب بعذاب قومه فقد وا عليه ذلك وامرأته
اي سارة بنت هاران عمه قائمة خلف الستر تسمع كلامهم او قائمة تخدمهم وابراهيم جالس معهم
ضحكت سرورا بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم اكلهم وهم اضياف
وقيل معنى حاضت من قولهم ضحكت الارنب فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق اي وبعد
يعقوب اي بيعقوب عطفا باسحق وبمن قرأه بنصب الباء او هو مبتدأ خبره الظرف
قبله عند من قرأه برفعها كأنه قيل ومن وراء اسحق يعقوب هو حي او مولود وهو ولد
الولد قالت يا ويلتا كلمة نداء ندبة يقال عند ورود امر عظيم اي يا ويلتي فالفه مبدلة
من ياء الاضافة بمعنى يا عجبا الدوا يا عجوز اي عقيم لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي
اي زوجي شيخا مبتدأ وخبر وحال يدل عليه ذا اي معنى الاشارة كأنها اشارت الى المعروف
عندهم بقولها هذا بعلي ثم قالت شيخا تعني اشير اليه في حال كبر ولو لم يقدر كونه معروفا
عندهم لم يكن ابراهيم بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها في مدة شبيبته ومثله
قولك هذا زيد قائما فانك ان اخبرت به من يعرفه استقام المعنى وان اخبرت من لا يعرفه
لم يستقم لانه يفهم انه زيد ما دام قائما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة
بالولد وهي بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة
وقيل كان ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسعة وتسعين سنة فانكرت ذلك عادة
وقالت ءالد اي حدوث الولد من الكبيرين شيء عجيب اي امن شيء عجيب من حيث العادة

قالوا اي الملائكة انكارا عليها وهي من اهل بيت النبوة تعجبين يا سارة كما بر البنات من
من ربه بايجاد الولد من كبيرين يعني لا تعجبين من امر ذلك رحمة الله اي نعمته ونبوته
وبركاته وذياك تخفيف تحلان سبع يا اهل البيت اي بيت النبوة اي انها تعلمن ان نبوة
الوحي من الله والكرامة من الانبياء ومنهم من هذا البيت روي ان جبرائيل اخذ قبضة من الارض
يابسا فذكله بين اصبعيه فاذا هو بخرة تهتز فعرفت انه من الله ثم قال له اي ابراهيم
حميد اي محمود في فعاله مجيد اي واسع الكرم كثير الاحسان فذهب عن ابراهيم الروع
اي الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب حال بتقدير قد وجواب لما محذوف اي لما
عليها يجادلنا حال اقيم مقام الجواب اي يجادلنا لرسلنا ان ابراهيم لا يجادل ربه والمعنى
انه يسأل ربه ويطلب اليه نصر غاو لحاحا وقيل مجادلته اياهم ان قال لهم اتهلكون قوما فيهم
خمسون مؤمنا من مراين قوم لوط قالوا لا قال اواربعون قالوا لا قال اوثلاثون قالوا لا
حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه
عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين
قال ابن عباس لو كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب ان ابراهيم حليم اي غير
عجول على المسيء اواه اي بناء اذاكر الله منيب اي رجاع اليه بالتوبة والاستغفار
قيل هن الصفات حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويعلموا لعلهم يحدثون
التوبة والانابة ثم قال له جبرائيل يا ابراهيم اعرض عن هذا اي عن مجادلتك فان الرأفة عاذرك
ولا تنفعهم الآن انه قد جاء امر ربك بعذابهم واهلاكهم وحكم به فيهم انهم اتيهم اي نازل
بهم عذاب غير مردود اي غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء وشفاعة ثم خرجوا من عنده
متوجهين الى قرية لوط فوصلوا نصف النهار الى جوار بسدوم من الماء فابصرتهم ابنة لوط
فقالت لهم ما شانكم ومن اين اقبلتم فقالوا اقبلنا من طهان كذا مسافرين حل احد
بضيفنا قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه
فذهبوا اليه فلما جاءه رسلنا لوطا سيء بهم اي بمجيئهم لانه رآهم على صور الغلمان
فخاف بهم ذرعا اي ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم من خبث قومه وعجزا

عن مقاومتهم لا يدري ايامرهم بالنزول ام بالرجوع لما راى جمالهم وقال هذا يوم عصيب
اي شديد فجاءه قومه منزلة ستر وقال لامراته قومي واخبزي وانعلي احذا وكانت امراته قد فقة
فانطلقت تطلب بعض حاجة فاخبرت قومها ان عند نا اضيافا ما رايت مثل جمالهم كذا وكذا جاء
قومه يهرعون اي يسرعون اليه وهو مشي بين مشيين لتيقظ شهوتهم من قبل اي قبل ان يبعث
اليهم لوط او قبل اتيان الرسل ما زالوا يعملون سيئات اي الفواحش وهي الاتيان من الادبار
فلما اراد الدخول في بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي يعني الى نساء امته او الى ابنته بناتي
واضافها الى نفسه حمايته وقيل كان كل نبي ابو امته هن اطهر لكم بالتزويج بشرط الاسلام وقيل
كان ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه ابنته من عتبة بن
ابي لهب قبل الوحي وكان كافرا وقيل ذكر ذلك على سبيل الرفق لا على التحقيق ولم ترضوا بهذا فقال
فاتقوا الله وخزون في اي لا تفضحوني في ضيفي بفعلكم الخبيث لانه اذا اخزى ضيف
الرجل او جار فقد خزي ذلك والضيف مصدر يجمع القليل والكثير اي في اضيافي اليس منكم
رجل رشيد اي مرشد صالح او عاقل ينهى عن هذا الفعل قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في
بناتك من حق اي حاجة لان اتيان الاناث ليس مذهبنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكور
قال لوط لو ان لي بكم قوة اي بطشا او اهلا لكن شديد اتضم الى عشيرة مانعة وجواب
لو محذوف اي لفعلت بكم ما علمت او لفاتلتكم ولمنعتكم حتى تريدون روي ان لوطا قد اغلق
عليه وعلى اضيافه بابه فجعلوا يستفتحون الباب وهو يعظهم ويناشدهم فتم قالوا يا ملائكة
بالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء ولن يخلصوك فينا وان ركنك لشديد يعلمان استناصرك
فخل بيننا وبينهم ففتح الباب واراد والدخول فمسح جبرائيل جناحه عاوجوههم فذهبت اعينهم
فرجعوا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا اياك جئت بالسحر حتى طمسوا
اعيننا والله لنهلكنك هذا فلما سمع لوط تهديدهم اياه خاف وقال للملائكة متى موعد هلاكهم
قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك قالوا افاسس بالوط ترى بسكون الالف من السرى وبفتحها من
الاسراء وهو السير بالليل سر بالهلك بقطع من الليل اي بقطعة منه وهي آخر الليل ولا تلتفت
اي لا يتخلف منهم احد انهم آتيهم ما اصابك بالرفع بدل من احد وبالنصب استثناء من الاهل لان اط

تهديد للكفار وقطع لاطماعهم فيه بانه صبر فاصفحا عنهم انتم التابعون وانا ظاهر على عروقكم
وعمل توفيق تسهيل سبل خيرة والطاعة سيرة شرى اعتدى وجاوز اى ارجع في جميع
امرى كله الى توجيب الذى انزله على قوله وما قوم لوط منكم ببعيد اى ان
يحل بكم العذاب الذى حل بهم اذا كسبه اى من
مخالفتهم شعيب فيما امرهم ونهاهم او لا يحملنكم شقاقي اى مخالفتي وهو فاعل لا يجرمنكم
يعني مخالفتكم اياى او عداوتكم وبغضكم علي ومفعوله الثاني ان يصيبكم اى مثل ما اصاب
بسببه توبة عنه مما كنتم عليه من الكفر وتوبوا من الظلم والبخس وتوبوا صالح
من الصحيفة وما تومنون منكم اى عندهم بعيد يعني ان حال عمركم بعذاب هو اقرب ما جرب
بعذاب من هو قريب منكم وهم قوم لوط او شعيب وتوبوا من الشرك ثم توبوا به من عمل الحاضر
رحيم بعباده يقبل توبتهم ودود اى محب لاهل طاعته منعم او محبوب لهم
فعول بمعنى الوادّ او المودود وقيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام فهو يعظهم و
يدعوهم الى التوحيد قالوا يا شعيب ما نفقه اى ما نعقل كثيرا مما تقول اى ما نتفوه به
من الايمان ومن وفاء الكيل والوزن وذكر ضمائر ما عليه آباؤنا فاترك ذلك بيننا ضعيفا
او ذليلا لا قوة لك لتمنعنا عنه او ضرير البصر قيل وصف بصر من كثرة بكائه من خشية الله
او محبته له ولولا رهطك اى عشيرتك لرجمناك اى لقتلناك بالحجارة او الرجم اقبح القتل وقالوا
ذلك تالفا لقومه لانهم لان الرهط ما دون العشرة ما عززناك بعزتهم وكرامتهم
ليكون لك حرمة عندنا بل العزة لقومك فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اى ارهطي اهيب
عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي لكان رهطي فاولى ان تحفظوني لله واتخذتموه اهم اعظم عندكم
من امر الله وكتابه واتخذتموه اى الله وراءكم ظهريا اى منسيا بالي الظهر وكرا لظاهر من تخيير
الثوب كما يقال استمر في السبة الى امس يعني جعلتم امر الله ورآء ظهوركم فنبذتموه نبذا وانا
به الذي تعملون محيط اى عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم بها والاحاطة ادراك الشيء
بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على ظركم طالبين هلاكي وابطال امري فسوف تعلمون في ابطال كيدكم
وهلاك دينكم بفوت الله ونصرته والمكانة بمعنى التمكن من عمل شيء ثم حذروهم بقوله
مستانفا بحذف الفاء سوف تعلمون ايتنا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله من يأتيه عذاب

لعل الوجه الظاهر
اكتفاء بالوجه الظاهر
فتدبر ويكون توجيها
لسر التعبير فافهم
قاله عاف ايكون نشا
عن فكر فحرر

من الله يخزيه اى يذله ويخزيه ويهلكه ومن هو كاذب اى وتعلمون من هو كاذب على الله بان له شريكا
وارتقبوا اى انتظروا اني معكم رقيب اى منتظر بكم العذاب ونزوله في الدنيا ولما جاء
امرنا اى عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا وفرج بين ايديهم وقرن بينهم وبين ما اشركوا بالله وعصوا امر
الصيحة اى صيحة جبرائيل فخرجت ارواحهم من ابدانهم وصبحوا في ديارهم جاثمين
اى مبتين لا يتحركون كان لم يغنوا فيها اى كان لم يقيموا في الارض ولم يعمروا منصرفين فيها
من هذا مدين من رحمة الله ما يعرض له من رحمة وقيل معناه الا هلاكا لمدين كهلاك
ثمود فقيل لم يعذب اثنتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صيح بهم جبرائيل فاهلكهم الله تعالى
ثم قال لزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى بجملة ما اتينا النبي وسلطان
مبين اى حجة بينة فرعون وملائه اى اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اى اطاعوا قوله حين
قال ما اريكم الا ما اري فاطاعوه في ذلك وتركوا امر موسى وما امر فرعون اي قوله برشيد اي
بصواب بل هو ضلال ظاهر وهو تجهيل للمتبعيه يقدم قومه اى يتقدمهم يوم القيمة كما قدمهم
كما كانوا يتبعونه في الدنيا فاوردهم النار اى ادخلهم فيها فبئس الورد المورود اى الدخول
المخصوص النار وهي المخصوص بالذم حذف للعلم به من ورود الماء اى حضره جعل الورود
عين النار مبالغة في التهويل بخلاف المورد فانه لا يدل الا على الورود انما يراد لتسكين العطش
وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهي
عذاب النار بئس الرفد المرفود اى العون المعان او العطاء المعطى
وذلك انه تراد فت اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة او الرفد المرفود فكان اللعنة في الدنيا
رفدت اى امددت باللعنة الاخرى يوم القيمة ذلك اشارة الى الخبر بعد اخبر من انباء القرى
اى بعض اخبار القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر للمبتدا اي بعضها قائم على عليك ينزل جبرائيل
لتقرأ عليهم دلالة على ما بقي ذكر منها اى من القرى قائم اي عامر كنبات الحيطان دون اصله
وحصيد اى ومنها خراب هالك كحصيد اصله وجثته وما ظلمناهم اى اهلكهم
ظلما ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم آلهتهم التي تدعون اي
يعبدون من دون الله من شيء اى من عذاب الله تعالى لما اي حين جاء امر ربك اى عذابه

بما ... د ... دما زادتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب اى غير تدمير واهلاك
وكذلك اى مثل ذلك العذاب صدتك ... عقوبته ... اى ما قبلهم وهي ظالمة اى ظالمة
ان اهلها جاحدون بتوحيد الله ومختارون الشرك به ... اى عقوبته اليم شديد
اى صعب على الماخوذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك الآية ان في ذلك اي في الاخبار عن الامم الخالية المهالكة بذنوبهم لآية
اى لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة اى لمن ايقنه واقر به ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له
الناس اى يوم يجمع له الاولون والآخرون للحساب والجزاء وذلك يوم مشهود اى يشهدون فيه
من اهل السماء والارض لا يغيب عنه احد منهم وما نؤخره اى ذلك اليوم ونحن قادرون على ان
نقيمه الآن الا لاجل معدود اى لوقت معلوم محسوب بعد انقضاء الدنيا يوم ياتي اى ذلك اليوم
قرئ باثبات الياء وبحذفها كما في مصحف عثمان وهو لغة هذيل لا تكلم اى لا تتكلم لهول ذلك
اليوم وشدته نفس في الشفاعة الا باذنه اى الا باذن الله تعالى وللقيمة مواطن ففي بعضها لا يتكلمون
وفي بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقي اى من سبقت له الشقاوة وسعيد اى ومنهم من
سبقت له السعادة فاما الذين شقوا ففي النار لشركهم واساءتهم لهم فيها زفير اى الصوت الشديد
وشهيق اى الصوت الضعيف وهما صفتا صوت الحمار يعني اول ما ينهق وآخر ما ينهق عند
الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى سماء الجنة وارضها وقيل هو كناية عن التابيد
على عادة العرب اى مدة دوامها في ظنهم الا ما شاء ربك اى لكن من آمن في الدنيا اخرجهم
من الاشقياء بايمانهم فما بمعنى من والاستثناء منقطع لكون الاخراج من غير جنسه او انهم
سعداء اخرجوا من النار او متصل من داخلي النار بالمعصية او استثناء من اوقات الخلود
لانهم استحقوا الخلود في النار من حين اخرجوا من القبور لكنهم اخروا عنه قدر الحساب
في المحشر ان ربك فعال لما يريد ان شاء اخرج من يعذب في النار ويدخله الجنة بالايمان وان شاء ابقاه
معذبا في النار ابدا بكفره واما الذين سعدوا بضم السين وبفتحها اى الذين خلقوا للسعادة
او استوجبوا دخول الجنة بالايمان والطاعة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك استثناء من اوقات الخلود وهو مقدار الحبس في المحشر وعلى الصراط او تعبهم فانها

واحباسهم في البرزخ قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى ما شاء الله من الزيادة
على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود في الموضعين وقيل الا بمعنى الواو اي وما شاء
ربك خلودهم اي في النار وخلودهم في الجنة وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء
لانه حكم لهم بالخلود فيها عطاء غير مجذوذ اى رزقا غير منقطع عنهم وهو مصدر منصوب
بفعل مقدر اى يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام والمراد غيره فلا تك في
مرية اى في شك مما يعبد هؤلاء في انهم ضلال يستحقون العذاب المؤبد ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل يعني لا يرعون التوحيد فقلدوا آباءهم من غير حجة في ذلك وانا لموفوهم
اى لمتموا نصيبهم من العذاب غير منقوص اى وافيا لهم ولآبائهم بلا نقص من كل واحد
منهم عن ابن عباس ومسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها
احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان
اما مواضع الكفار ممتلئة ابدا ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية فاختلف فيه كما اختلف
في القرآن بعضهم آمن به وبعضهم كفر به وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على تكذيبهم
كما صبر موسى عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اى لولا وجب قول ربك بتاخير العذاب عن امتك
الى يوم القيمة لقضي بينهم اى لحكم في الحال بلا مهلة بنزول العذاب بهم ولفرغ من اهلاكهم
وانهم لفي شك منه اى من القرآن مريب اى موقع الريبة والتهمة قوله وان كلا لما ليوفينهم
قرئ فيهما بالتشديد والتخفيف واعملت في كلا والتنوين فيه عوض من المضاف اليه اى كل
واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف وما نكرة بمعنى شيء والام فيه
لام ان للتاكيد اى وان كلا لخلق ولو جعلت ما زائدة للفصل بين لام ان ولام القسم
في ليوفينهم كان خبر ان ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم واللام في ليوفينهم
جواب قسم محذوف اى وان كلا من المختلفين والله ليوفينهم اى ليعطينهم وافيا ربك
اعمالهم اى جزاء اعمالهم من خير وشر انه بما يعملون خبير اى عالم به فيجازي بالخير
خيرا وبالشر شرا ثم خاطب نبيه عليه السلام بقوله فاستقم كما امرت اى على دين ربك
والعمل به والدعاء اليه وقيل افتقر الى الله بصحة العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط

وغيرها قوله فلو من حروف التحضيض والمراد منه النفي اذ لم يكن له جواب اي فما كان
من القرون المهلكة من قبلكم اولو بقية اي اهل خير واصحاب فضل يقال فلان من بقية من
الخير اذا كان من خصلة محمودة ينهون عن فساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم
اي لكن قليلا منهم ينهون عن الفساد وهم اتباع الانبياء واتبع الذين ظلموا انعم
بشركهم اي اشتغلوا بما اترفوا فيه اتى ينعموا به في الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات
النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء ذلك من اركان الدين وشرايع الاسلام فبذوه
وراء ظهورهم ولم يتفقوا بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة وكانوا مجرمين اي صاروا مصممين
بذلك مستحقين للعقاب وما كان ربك اي ما فتح وما استقام ليهلك القرى اي يقرياها
بظلم اي بغير جرم وهو حال من الفاعل واهلها مصلحون اي موحدون مطيعون والجملة
في محل النصب على الحال من المفعول واللام في ليهلك لتاكيد النفي الداخل على الكون بمعنى استحال
في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها وهم مصلحون في اعمالهم ولكنه يهلكهم بكفرهم وركونهم
الى الشبهات وقيل معناه انه لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا
وانما يهلكهم اذا تظالموا ولو شاء ربك مشيئة قسر والجاء لجعل الناس امة واحدة
اي ملة كلهم مكرهين بدين واحد وهي دين الاسلام ولكنه علم انهم ليسوا باهل لذلك
بالاضطرار ولا يزالون مختلفين في الاديان شتى من نصراني ويهودي ومجوسي ومشرك ومسلم لان
الله مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف واختار بعضهم الباطل وبعضهم الحق
فاختلفوا الا من رحم ربك اي الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتاييده فاتفقوا على دين الحق
غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم اي وللاختلاف الذي بنشاء من تمكين الاختيار خلقهم
ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل معناه
وللرحمة خلقهم يعني اهل الاسلام والعبادة التي هي سبب الرحمة قال الله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وتمت كلمة ربك اي سبق حكمه وعلمه ووجب للمختلفين في دينه بكفرهم
وضلالهم ان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكفر من يختار الباطل وترك
الحق ملأ اي كل بناء نقض عليك اي بتبين لك من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار امم

فالضمير عوض
من المضاف اليه

ما نثبت به فؤادك اي نقويه ونشجعه على ما يلقى من اعباء النبوة ومشاق الرسالة
وجاءك في هذه السورة الحق اي ما هو حق في نفسه لا يشوبه باطل
وموعظة اي ما يتعظ به من الوعد والوعيد وذكرى اي ما يتذكر به
للمؤمنين خصهم بالذكر لانهم المنتفعون به وقل للذين لا يؤمنون
اعم من ان يكون معه كتاب او لا يكون على سبيل التغليب
اعملوا على مكانتكم اي على حالتكم التي انتم عليها من التمكن
والاستطاعة انا عاملون على حالتنا التي نحن عليها من التمكن
والاستطاعة وانتظروا ما يحل بنا وبكم من الظفر والغلبة
انا منتظرون ما وعدنا ربنا من النصر عليكم ولله غيب السموات
والارض اي ما غاب فيهما عن العباد وما استتر عنهم فلا يعلمه
احد الا الله وله يرجع الامر كله اي امر الخلق كله يرجع اليه
يوم القيامة فيجازي كلا بما يستحقه فاعبده وتوكل عليه
اي فوض امرك اليه واثق به في الامور كلها وما ربك بغافل
عما تعملون اي من الكفر والمعاصي وانما يمهلهم ليجازيهم
بما يستحقونه

تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

وهو بيان لكل ما ثبت به فؤادك اي الذي تقوي به قلبك من الاضطراب وهو دليل على
نحن نقص عليك كل ما تحتاج اليه من اخبار الانبياء واممهم مما يثبت به قلبك لتبقى بذلك
وطمانينة لان تكاثر الشواهد والادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم ولو ذكرت مكررة
على الرسل عليهم السلام اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبها الصبر على اذى قومها كان في
هود او في صدر الانبآء المقتصة فيها الحق اى ما هو الحق من الاحكام والعلوم المتعلقة
بالنبوة فاعمل به ومن تاب معك وانما خص هذه السورة بتشريفها وان كان قد جاء الحق
في جميع السور موعظة اى وعظا كما قال تعديد وذكرى اى وتذكرة وهدى للمؤمنين اى للموحدين
المطيعين لله ورسوله ثم قال تهديدا للكفار مكة وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله
اعملوا على مكانتكم اى على جهتكم وقوتكم التي انتم عليها انا عاملون في امركم وانتظروا
بنا الدوائر انا منتظرون ان يحل بكم العذاب كما حل باشباهكم ولله غيب السموات والارض
اى لا يعلم ما غاب فيهما من العباد فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله في العاقبة
بدّ ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه اى ثق به في جميع
امورك فانه كافيك وكافيهم وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتآء تغليبا للغائب
عن الحاضر انه قال في خاتمة التورية هذه الآية ولله غيب السموات الآية عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود
واخواتها يعني الواقعة والمرسلات وعم يتسآءلون واذا الشمس كورت

سورة يوسف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اى انا الله الرقيب على كل شيء تلك اى هذه السورة آيات الكتاب المبين اى البين حلاله
وحرامه من بان اذا اظهر او مبين الحق من الباطل من ابان اذا افرق نزل حين قال اليهود
لاصحاب النبي عليه السلام سلوا صاحبكم عن خبر يوسف واخوته وتقلبهم بمصر من كنعان
الى مصر فبين الله تعالى ذلك بقوله انا انزلناه قرآنا عربيا اى انزلنا الكتاب المتضمن خبر
يوسف ويعقوب واولاده في حال كونه قرانا بلسان العرب فطر بيانا وصف غيره لانزاله
نسبة الى العرب بعد نزوله على النبي عليه لعلكم تعقلون اى لكي تفهموا ما فيه وتدركوا ما فيه

تقرءون ونحن نقص اى نبين عليك في هذا القرآن احسن القصص وهو اسم بمعنى المصدر
وهو في الاصل اتباعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظه شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر
اذا رواه على وجهه ويروى بالكسر جمع القصة اى بخبرك افضل اخبار القرون الماضية
والمراد منه قصة يوسف وانما كان احسنها لانها تضمنت النكت والعبر والحكم والعجايب التي
ليست في غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمسالك والعلماء وفتجلياتها يوسف
واحواله الغريبة واقواله اللطيفة والصبر على اذى الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم
بعد الانتقام وغير ذلك بما اوحينا اى باجابتنا اليك هذا القرآن اى هذه السورة المشتملة على قصة
يوسف وان كنت من قبله اى وان الشان قد كنت قبل نزول القرآن اليك من الغافلين عن قصة
يوسف لم تكن تعرفها فان مخففة واللام فارقة لها من النافية قوله اذ قال يوسف ظرف الفعل
مقدر ويوسف اسم عبراني لا عربي والا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى العلمية اى اذكر
وقت قول يوسف لابيه يعقوب يا ابت بكسر التاء العوض من ياء الاضافة وبالفتح لان
اصله يا ابتاه اني رايت في المنام من الرؤيا احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب
كوكبا تمييز وراريت الشمس والقمر ايضا فيه ثم استيناف على تقدير سؤال بنيهم بقوله رايتهم لي
ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل
وهو السجود وكان النجوم في السماء وبل اضوئه وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء
بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قال قتادة قال ابوه خرج القمر ابوه والشمس امه لان
الشمس مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة حين راى هذه الرؤيا
ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه قال له ابوه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
بواو ساكنة وبهمز ساكنة يحتالوا لك بسببها كيدا بمكروا بك بسببها فيقتلوك بالنصب
جواب النهي قوله فيكيدوا لك اى فيحتالوا في هلاكك كيدا اى مكرا قويا بتدبير الشياطين
لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك والله من ورآء كل حيلة وفعله منصوب باضمار ان بعد الفاء
ان الشيطان للانسان عدو مبين اى ظاهر العداوة يحملهم على الكيد بعداوته القديمة
قال عليه السلام الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب

[illegible] فلا يحزن به ابتغاء يسار وليتعود من الشيخ
[illegible] قال الرؤيا حق ومن اربعين وستة ويبقى خمسة
[illegible] وقف قال الراوي احسبه يحدث بها اخبارا
[illegible] يعقوب يوسف اي ومثل ذلك الاجتباء الذي اجتبال للرؤيا وقع حسن لك
[illegible] هو اعظم منها وقوعا [illegible] اخوانك وقوعها حسن
[illegible] اذ قال اخوته الذين كذا ومرد من الاحاديث هذا الرؤيا
[illegible] تاء ويلي اخبرها ما يؤل اليه امرها عاقبة وحسنة حسنين على ابيه يعقوب
[illegible] النبوة يضاوله سلام لانهم كانوا انبياء والاول يستعمل في الشر اكثر فيقال آل المكروه
[illegible] خليل آتاه الله اي انعمه [illegible] من قبلك [illegible] وحق عليهما
[illegible] يوسف بجعلها بيضة فاخبر يوسف بما اعلمه الله من انه يتم نعمته عليه وعلى اخوته
[illegible] اجدا وسمي الجب لقال ثاب اذا صالة يقال فلان بن فلان وان كان بينهما
[illegible] وقيل اتم النعمة عليه بان ابرهيم باخلته وانجاه من النار وعلى اسحق بانجاته من الذبح وقيل
[illegible] يعقوب وسلما من صدمة [illegible] في جميع صنعه من اراءة صنع الرؤيا ليوسف
[illegible] وتقديم كيد اخوته له وتفريق [illegible] بين الصغير من ابيه محبته له [illegible] باحوال خلقه وعواقب
[illegible] امورهم فمن يكون يوسف ملكا في ديار مصر وبنيا داعيا الخلق الى دين الله بعد كونه
[illegible] بذلك الجم غفير ومع اخوته وابيه مع اهل بيته من خوفهم كلهم الله بجنود الملائكة
[illegible] منام وتوفيه وهو فيه بايات الصالحين قيل كان بين رؤيا يوسف وتحقيقها اربعون
وقيل ثمانون وتسع رؤياه اخوته قالوا اما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد
[illegible] وكان ابوه يحبه ويميل اليه اكثر من ميله اياهم لما يرى فيه من امارات التقوى والنبوة
[illegible] محسود وظلوم وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ستة من بنت ليا بنت خال يعقوب
[illegible] واسماهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا ورباون ويشجر وارابعة من
[illegible] ان وفتال وهاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة واشير ثم ماتت ليا فتزوج اختها
[illegible] يوسف وبنيامين قوله [illegible] كان في يوسف [illegible]
[illegible]

[illegible] من قصة يوسف واخوته نزلت حين جاء اليهود الى رسول الله وسألوه عن قصتهم
فلما قرأها عليهم وجدوها موافقة لما في التورية تحيروا منه فقالوا ايخبرك من علمكها قال الله علمنيها
فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي للمتعبرين وقيل لسائلين وغير السائلين لانها تشتمل على
صبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهوة وعلى ما آل اليه امره من الملك والنبوة وعلى
حزن يعقوب في صبره وما آل اليه امره من الوصول الى مراده وغير ذلك من الآيات اذ قالوا
اي اخوته فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف ليوسف وحق بنيامين احب الى بنا منا
ولم يثن ان افعل التفضيل اذا لم يوف ولم يضف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر والمؤنث
والواو في قوله ونحن عصبة للحال اي والحال انا جماعة عشرة ينهض بالامور ويستحكم وفينا
كفاية وله كفاية فيها لصغرها في تفضيلها علينا ان ابانا في ضلال صبيب اي لفي خطأ ظاهر
في حبها واختيارها علينا بتعضهم لبعض فقالوا يوسف واطرحوه ارضا اي مكانا بعيدا
من ابيكم ليخلص لكم وجه ابيكم اي يصف لكم اقباله وشغله ويكثر حبه فيكم وتكونوا
من بعده اي بعد قتله أو بعد غيبته عنكم قوما صالحين بان تتوبوا الى الله فيتوب عليكم او
صلحا لكم عند ابيكم بعد فعلكم بيوسف فيه ايماء الى ان التوبة من الجرم ينبغي ان تبتني
امر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم اي من اخوة يوسف وهو يهوذا وكان اعقلهم وقيل انه
روبيل وكان اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم [illegible] اي اطرحوه في غيابات جب
اي في قعر الجب الذي يغيب عن العين والغيابة ما غاب عنك عينك قرئ مفرد او جمعا والجب
البير الذي لم يطو بالحجارة بعد سمي بذلك لانه يقطع اي يقتطع سيارة اي المسافرين
وهو من يسير عليه لطلب الماء ان كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من البعض فاطرحوه فانهم قبلوا بذلك وقالوا
الى ابيهم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بدليل قولهم ويكونوا من بعده قوما
صالحين ولانهم ارتكبوا جرما كبيرا من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير
الذي هو في الغالب بالمحاماة والكذب مع ابيهم النبي وضم كلها تليف بالنبوة [illegible]
[illegible] بالادغام واشمام النون الضم تنبيها على الاصل وبالاظهار على لغة من لم يشم
الا في بؤ بالاظهار عليه في ترك ارساله معهم حثا على الارسال اي اني لامين لا امنا يوسف

تحافا عليه ... يريدون الخير له او كما قالوا بان ... سنه معه الى الصحرا وترفه بالنون فيهما للاسناد الى نون العظمة
السابقة واللحاق وما يتقوى بمعنى حرب العدو ولذا كثر استعمالهم يعقوب في
بابها، فيهما للاسناد الى يوسف اي يأكل ما يشتهي من الطعام ويلهو وبالنون في الاول فقط
اي نرتع من وتلعب يوسف وقرئ بكسر العين في نرتع من رتع يرتع اذا رعى يرتعي فلا حذف
للجزم في جواب الامر وباسكان العين جزما جوابا ايضا لارسله فهو من رتع يرتع اي يتسع
في اكل الفواكه وغيرها ... منقوت من الاذى وصيانة المكروه عنه ... يعقوب في الجواب
... بشيئين ... حزنه عليه اذ خافكم بيوسف والحزن الم القلب بفراق المحبوب
قرئ مفتوحا ومضموما من حزن وحزن والمعنى واحد واللام لام الابتداء لتاكيد الحال صلوا فان
... به حرب وبالهمز وبغير الهمز ... يشغلون بلعبكم فيفوت اصلكم فحفظه
وانما قال اخاف اذ رأى في المنام ان ذئبا قد شد على يوسف فاخذه بنفسه وقيل قال لهم
ارضهم كانت كثيرة الذئاب لانه قصد تعليم العلة لهم في كيد يوسف كما قالوا اذا لم نحترز
نلقين الخصم حجة قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس لانه قال
ذلك يعقوب عليه السلام فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا اي اخوة يوسف له
... ونحن عصبة اي جماعة عشرة اذا ... ون اي لما لكون ضعفا وعجزا ... ان
ياكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون قيل اعتذر ليعقوب اليهم بعذرين فاجابوا عن احدهما
دون الآخر لان هو الذي يغيظهم لا غير فبعد قولهم هذا رضي بذهابه معهم وقيل ابى اذ ليس
معهم حتى اخوه يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ليبعثك معنا فطلب منه فرضي بذلك واحكم
ان يحسنوا اليه ويتعاهدوه قائمين ويردوه الى طلب الرجوع فلما ذهبوا به الى البرية جعلوا
جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له فاذا بعدوا به عن العيون اظهروا له العداوة فجعل الغلام
يضربه ويستغيث بالآخر فيضربه هو ايضا ضرب القتل فقال يهوذا اليس عهدكم
بي ان لا تقتلوه فامتنعوا من ضربه واجمعوا ان يجعلوه اي اتفقوا على جعل يوسف في غيابت
الجب اي في اسفله فانطلقوا به الى بئر على الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس على ثلاثة

غيوم

فراسخ

كما فاخذوا من ستة اثواب او فر مختين فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق شفير البئر
فنزعوا ثيابه ليوقعوه قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا
ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك قالما رأى فيها شيئا فالقوه فيها اراد ان تموت فيها وكان
فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة فيها فقام عليها وبقي فيها ثلث ليال وكان يهوذا
يأتيه الطعام وجواب لما محذوف اي جعلوه في البئر بقرينة جملة واجمعوا وعطف عليه
قوله واوحينا اي الى يوسف في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى في صغرهما لتنبئنهم
اي تخبرنهم يا يوسف فيما يستقبل بامرهم هذا اي بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك
بغضا لك وتجانبهم عليه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو منزلتك وبعد شعورهم عنك
اذا طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قبل بعث الله اليه جبرائيل يونسه ويبشره
بالخروج ويخبر بما اوحي اليه وربه في البئر وقال له اذا اصبحت غدا فقل يا صريخ المستصرخين
ويا غياث المستغيثين ويا منفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا
يخفى عليك شيء من امري فلما قال ذلك اتته الملائكة فانسوا بهم وقيل خرج من ساعته
قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا
اي اخوة يوسف وهم ظلمة اباهم عشاء يكون اي وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذلك
بالبكاء ليكون اجري على الاعتذار بالكذب روي ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم
خرج فقال يا بني مالكم هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لم فما اصابكم واين يوسف قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى ونتفاضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي اثاثنا
وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن اي بمصدق لنا وحتى اي وان كنا صادقين
عندك ان الذئب قد اكله لشدة حبك اياه فكيف وانت تتهمنا به في هذا الامر لانك حفظتنا
في الابتداء اولانه لا دليل على ما صدقنا وان كنا صادقين عندك وعلى بمعنى فوق في قوله
وجاؤا على قميصه بدم كذب فيكون محل على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا
لان حال المجرور لا يتقدم عليه اي جاؤا فوق قميصه بدم ذي كذب يعني بدم اثر في قميصه
ظاهرا ووصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذ

يعقوب وجعله على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم فلما كان [illegible]
اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت اى زينت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل اى فامري او فعلي صبر جميل وهو مالا شكوى فيه الى مخلوق والا
اي الذي اطلب منه العون على الصبر عما تصفون اي يقولون بالكذب من شدة
وجاءت بعد ثلثة ايام سيارة اى قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فنزلوا
الطريق فنزلوا بقرب البير التي فيها يوسف وكانت جيدة الماء قيل كان الماء
ماء لما فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا وردهم اى جاب الماء الى البير ليسقي لهم حتى
ما يتها وهو مالك بن دعر بذال معجمة وعين مهملة اى ارخى الدلو في البير فتعلق يوسف بحبلها فلما خرج
فاذا بغلام احسن ما يكون فنادى يا بشرى بلا ياء بعد الالف كبشري بمعنى السرور او هو اسم
رجل ناداه مالك لعينه على اخراجه وبياء بعد الالف اضاف البشرى الى نفسه واضافها به
به فقال هذا غلام اى كانه قال ابشر والا صحابه وسر وه اى اخفوه من سائر
التجار رفقاءهم والمخفي الوارد واصحابه ليكون لهم بضاعة اى قطعة من المال ليبيعوه
بمصر وانما اخفوه منهم خيفة ان يطلبوا منهم المشاركة وقيل استاخوه يوسف
شاة وقالوا انه عبد ابق لان يهوذا اي يوسف بالطعام فلم يجئ في البير فاخبر ذلك
اخوته فطلبوه فاذا هو بمالك بن دعر واصحابه وقد كانوا صدوا ويوسف بالقفل حتى
لا يعرف حاله ثم باعوه لهم وانتم عليما تعلمون اى بما يصنع اخوة يوسف به فقيل لهم
ما لهذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم فقالوا انه ولد في حجرنا وانه ابن وليدنا
اجنا امرتنا ببيعه فقال يوسف لهم ارجعوا الي ابي وانا ضامن لكم رضاه وانا لا اذكركم
بحكم هذا ابدا فابوا عليه وشروه اى اشتراه السيارة من اخوته او باع اخوته بثمن
بخس اى مبخوس بمعنى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام فمحوا البركة او البخس الزيوف او الزيادة
والبدل منه دراهم معدودة اى قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين
درهما ويعدون ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقيل ثمنه
باعه واصحابه لاخوته بدليل قوله تعالى وشروه اى اخوة يوسف به اى في يوسف في ثمنه

من

انه جيء من ان قبل كان ما ما فاما فعد حين التقى فيها يوسف

من الزاهدين اي غير راغبين فيه وقيل كانوا من الراغبين عنه ليبعدوا عنهم وقيل
لم يكن قصدهم تحصيل الثمن بل مرادهم تبعيد عن ابيه وقربه او كان البيان في
من الزاهدين عنه لانه اخوته اخبر بالهم انه ابن وليس الزهد الترك اصلا انما الزهد
انها هو في الشيء وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة في صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم
بها المعمول وهو اللام الداخل في الصفة وانما هو بيان للشيء كما في قولك
قيل في اي شيء زهدوا فقال فيه زهدوا ثم ابتدأ فقيل لهم ما بالهم باعوه ولم
استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن دعر على البيع فزاد
الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه بقدر احد عليم فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير
وكان خازن الملك ريان بن الوليد من العمالق امن بيوسف ومات في حياته لامرأته
زليخا بوزنه مسكا ووزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حريرا وسلم اليه كلها وكان
وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة وقال ابن اسحاق اشتراه من مصر ايفا العزيز
امرأته زليخا اكرمي مثواه اي احسني اليه مثوى اقامته فينا في المطعم والمشرب والملبس
والمقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه في كفاية امورنا او نبيعه بالربح ان اردنا بيعه
وكان العزيز لا يولد له ولد فقال ان يتخذه ولدا اي نتبناه فيكون ابنا لنا مدايا
فيه من تخايل الخير وان يوسف عرفه نسبه فاراد تبنيه لحسن شمائله وكذلك اي وكما نجينا يوسف
من البير والشدايد اي رافقه قلب العزيز عليه حتى اشتراه مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر بان جعلناه
حاكما عليها ينصرف فيها كيف شاء من الامر والنهي بالعدل ونعلمه من تاويل الاحاديث هي الكتب
المنزلة على الانبياء او تعبير الرؤيا وغيرها من العلوم والله غالب على امره اي امر الله يفعل كيف شاء
لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه احد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع
يكله الى احد بغير حجة يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع
وما يريد ان يفعله ولما بلغ يوسف اشده اي قوته جمع شد وهو منتهى شباب قيل
هو ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه
حكما وعلما اي نبوة ليحكم بين الناس بها ونفوذا في الدين وقيل الحكم الاصابة في القول والعلم
بناء على الرويا

كما اتيناه في الدنيا لكم والعلم حيث نخصص ومعجزين في التوحيد في الشفاعة
تنبيه على انه كان شفيعا لهم وان امره فيهم من احسن عباد ربه ثم من
الحكمة في اكثاره لذكر رؤياه طالبته مدة بعد مدة برفق وسهولة التي هو فيها
يوسف بيتها وهي زليخا عن نفسه وهو كناية عما تريد النساء من الرجال يقال طلب
عليه لتتالي عرضها منه وعصمته عليها وعليه وكانت شمائله وتقشف ويوسف
يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقي الله وترجوها وجعلت تقول له ما احسن عينيك فان
هما اقول بكل شيء يسيل الى الارض من جسدي ثم قالت ما احسن وجهك فان هو الجواب
ياه كله ثم قالت ما احسن شعرك فان هو اقول ما ينشر من جسدي قالت انه راني للحرير
مسدولة فقم فاقض حاجتي قال اذن يذهب نصيبي من الجنة وقالت عيشك لي تنقاد
لامرك واصلم واقبل الي والله ما في ذلك للبيان كانه قيل لها قول هذا وقبل العرب اذا ادعا اصرا
وصاح به يقول هيت لك قرى بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همز ساكنة
بدلا من الياء وفتح التاء وبفتح الهاء وضم التاء وبنيت هذه الالفاظ كلها لانها اسم فعل كشتان
ومعناها اما امرك وخبر فلن قالت لك فان يوسف معاذ اسماي اعوذ بالله معاذا مما تطلبين
مني وهو مصدر مضاف فعله محذوف وجوبا اي اعوذ الشان ربي اي زوجي الذي ربياني احسن
مثواي حين اوصاك باكرامي فليس لي ان اخون امرأته بعد حسن ظنه بي وامني بالاحسان
اني وفيه دليل على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى اي احسن
الي مما اعطاني من بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون اي المجاوزون الحسن الى القبيح او الكافرون
ولقد همت به اي قاربت همها به يوسف زليخا برضاها وهم بها اي قارب يوسف ان يهم بها
على اقتضاء الطبع البشري لولا مع العزم منه والهم في الاصل عقد القلب على فعل شيء عقيب ان يخطر
من غير اوشك وهو القصد فهمها عزم على المعصية من غير شروع فيها وهمته حل الهميان
وجلوسه منها مجلس الخائن بكراهتها والفرق بينهما ان همها هم ثابت لكونه مع العزم وعقد
القلب والرضا فالعبد ما يؤخذ به وهمته هم عارض معتبر بالحظ وحديث النفس من غير اختيار
ولا عزم فان العبد غير ما يؤخذ مالم يتكلم او يعمل وقيل هم زليخا كبيرة لانه حقيقة همها

يوسف بتقدير حالة هي منتهى والصغائر يجوز على الانبياء وقيل ما هم يوسف بما لولا ان رأى برهان ربه
فيما لم يتبين لنا كنه ذلك البرهان وجوابها محذوف دل عليه المذكور تقديره لولا ان رأى برهان ربه لهم بها
فيما يظهر للمستدل عليه وقد انكر النحاة ذلك اذ الجواب لا يتقدم لولا لان لها بمعنى لولا زيد
لاكرمتك لان الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ويجوز حذف
بعضها اذا دل عليه دليل فيكون لولا محذوفا بدلالة ما قبله وهو هم بها ولا جائز ان يكون لكل
كلمتين قرينة لجواب لولا لان الفصل بينهما بالعطف يدل على ان كلا منهما التوصل الى ما هو
حظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا ان رأي برهان ربه قصدا الى الدلالة على انه ترك التوصل
الى حظه ليلة يلزم افعال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل الى حظها ليدل
بذلك بدلالة ان رأي الى آخره فتقدير الآية ولقد هم بها لولا ان رأي برهان ربه لفعل ما طلبت
منه لانه تعالى يدارك عبده النبي بالبرهان وهو ان رأى صورة يعقوب وهو يقول له
يا يوسف تفعل فعل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقيل انفرج سقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على اصبعه وقيل ضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل رأى يوسف
سوادا فقعد منها مقعد الرجل من امرأته اذا بكف قد ظهرت بينهما بلا مخصم ولا عقد
مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وفلت فلما ذهب
عنها الروع عادت وعاد فيظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما غنها الرعب عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوبا
عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت ثم عادت وعاد فقال الله تعالى
ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فالحق جبريل فسحه بجناحه وخرجت شهوته من انامله
فلذا قيل ولد لما حد عشر ولدا ولكل ولد من يعقوب اثنا عشر ولدا من اجل فصال شهوته
وقال تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وقال الحسن البصري ان الله تعالى
لم يذكر ذنوب الانبياء في القرآن تشهيرا لهم بها ولكن ذكرها ليكونوا على خوف من الله ولتعرفوا
منزلة النعمة في الاعراض عن الذلة وليئس بشر احد من رحمة الله ان الصحيفة للانبياء الى هم فاذا
قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وقبل انما ابتلاهم الله بالذنوب ليتفردوا بالعصمة

والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق فيه بانكسار المعصية فلم يذكر التوبة من سواه من الانبياء الذين صدرت منهم المعصية وان صغرت فذلك بدل
اي الامر كذلك او يتعلق بمحذوف اي فعلنا له مثل ذلك الفصل يعني من اظهار البرهان
اي عن يوسف سوء اي الاثم ودخيانة السيد والخيانة اي الزنا انه من عبادنا المخلصين
بفتح اللام اي المختارين وبكسرها المطيعين بالاخلاص لله في العبادة واستبقا اي سارعا
[illegible] الباب الخارج اما يوسف فللهرب منها واما هي فلمنعه عن الخروج فادركته من خلفه فتعلقت
بقميصه فجذبته اليها ليلا تخرج من الباب فقدت قميصه اي شقته من دبر اي من خلف ولما خرجا
[illegible] وجدا [illegible] وسيدها فطفقت العزيز ولم يقل سيدها لعدم صحة ملك يوسف لذ
اي عند حاضرا ابن عم زليخا فلما رأته هابته قالت سابقت بالقول لزوجها قبل
لتبرئها من ريبة ما سوء اي ما عقاب من قصد بزوجك الزنا ويجوز ان يكون ما
نافية اي ليست بريئة اي جزاء ثم خافت عليه ان يقتله الا ان يسجن اي يحبس في السجن او عذاب
اليم اي ضرب بالسياط ونحوه ولم يذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم مبالغة
في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني اي طلبت مني نفسي الفاحشة فابيت وفررت منها وشهد شاهد اي قال
قائل من عبادها وهو اخوها وابن عمها او كان الشاهد صبيا في المهد انطقه الله ان كان قميصه قد
شق من قبل اي من قدامه فصدقت زليخا وهو اي يوسف من الكاذبين لانه اذا طلبها وفقته عن
نفسها فشقت قميصه من قدامه وان كان قميصه قد من دبر اي خلفه فكذبت زليخا ويوسف صادق
لانها اذا تبعته مزقت قميصه لتلحقه وتجذبه اليها فشقته وسمي القول شهادة ولا شهادة ثم لانه يقوم
مقام الشهادة في ثبوت صدق يوسف وكذبها واورد كان للمضي بعد ان لكل استقبال ليعلم انه
كان قميصه قد من قبل [illegible] قميصه اي الزوج او ابن العم قميص يوسف قد من دبر اي شقوقا
من خلفه عرف خيانة امرأته وبرأة يوسف لها اي قد القميص او قولك ما جزاء من اراد
بأهلك اي بزوجتك سوءا الا ان يسجن اي من مكرهن وعلمك بامر النساء يدعون الى مخلص الى
بريء والسقيم وسماي يا يوسف قاله الشاهد او الزوج بحذف حرف النداء عرض عن هذا
اي

ولا تذكر ذنبها لاحد حتى لا يشيع فتفتضح عزيز وبرأته ثم قال لزليخا استغفري
لذنبك اي توبي الى الله من عملك القبيح انك كنت من الخاطئين اي من المتعمدين الذنب
وذكر بعد تذكير تغليبا للذكور وقيل معناه اسألي من زوجك ان لا يعاقبك حين خطيئة
بمراودتك شابا من نفسه وقال نسوة في المدينة وهن خمس نسوة من اتباع الملك سمين
امراة حاجبه وامراة صاحبي السجن وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن وقيل
هن من اشراف مصر وكن اربعين قلن وامراة العزيز تراود اي تطلب فتاها اي غلامها
عن نفسه لفتاها وهو نعتها عند شغفها حبا اي اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلاف
وجابه فخبرها حتى لا تفعل غيره انا لنراها اي فعلها ضلال مبين اي في خطأ ظاهر من حب
عبدها وقيل في عشق مزيل لعقلها لا تصبر عنه فلما سمعت بذلهن مكرهن اي بغيبتهن
لها وافشائهن سرها بعد ان استكتمهن ذلك وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية من المغتاب
كالمكر من الماكر ارسلت اليهن اي دعتهن اليها وهيأت اي طيبت لهن متكأ وهو ما يتكأ
عليه من وسائد وطعام لضيافتهن اكراما لهن وليرين يوسف وصنعه التعذر
فيه لعلمها انهن اذا رأينه دهشن به وقيل المتكأ، وهو الاترج بلغة الحبشة وقيل
كل شيء يقطع بالسكين ذوي انها زينت بيتها بالوان الفرش والوسائد والوان الفواكه
والاطعمة ودعت النسوة فجئن الى بيتها فلما جئن فجاسقين جاءت وآتت كل واحدة
من سكينا لتقطع ما في ايديهن من الاترج او الزمار وهو الرقاق المملح باللحم بضم الزاء
وتخفيف الميم وتشديد او الجزر اللحم للاكل بالسكين وامرت يوسف ان يلبس احسن الثياب
واجلسته في موضع آخر ثم امرته بالخروج عليهن يا كلن ويقطعن الطعام بالسكين
فلما رأينه يوسف خرج عليهن فخرج وكان فضل من الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على سائر النجوم قاله عكرمة وكان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ، وجهه
على الجدر وقيل ورث الحسن من جدته سارة وهي من حوا، فلما رأينه يوسف اكبرنه اي
اعظمنه وقيل حضن امرأة وطعن مرموشات طابت عقولهن او حضن في تلك الساعة يقال
اكبرت اذا حضت وقطعن ايديهن اي جرحنها لما رأينه دهشن بما اخذ الله بالدم
المرة ثم

وروى ان جماعة ممن مات بالنظر الى وجهه قبل حاشه بالف الوصل وحذف الالف فى الوقف
حذفوها فى الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله اى بخرى كما يوسف ما نقل عنه ثم رفض
قتلى احسن واعمال الحمل ليس مجازى اى مثل هذا لا يكون آدميا ان هذا اى ما
ملك كريم مبارته يعنى انه من جنس الملائكة لتوفر الشرع على ان بشر لما ثبت فرق
انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه الملك اذ لا اكمل ولا احسن خلقا من الملك عندهم فقالوا
زليخا وبخالها من قد مكن اى فى هذا المشار اليه لم يكن يعنى يوسف الذى متنتنى فيه اى فى حبه وانما
قالوا هذا مع حضوره لم تخفف تعظيما لقدره او اشارت اليه بعد ذهابه عنها ثم صرحت بما فعلت
بعد ظهور براءته وما آمن فقالت معترفة ببراءة يوسف عليه السلام من عشه فاستعصم اى امتنع عن الفعل
من فعل الدال صرته ان يفعل من فضاء شهوتى بما آمن فالضمير فى آمن راجع الى الموصول
لا ليوسف لئلا يبقى بلا عائد ويجوز ان يجعل ما مصدرية فيرجع الضمير الى يوسف مبالغة فى الامتناع
عن اصرف ربطا سه بقول

ليسجنن بالتخفيف والتشديد اى ليعاقبن بالسجن وليكونا بالالف فى الخط موافقة
للامام من الصاغرين اى الاذلين يعنى ان لم يطعنى فيما ادعوه اليه لاذلنه قيل جعلت المذلة
تهديدا لشرط محبتها اياه اليوسف عند ذلك رب السجن احب الى مما تدعونني اليه وحقق
لانهن زين لطاعة مولاته اولا نهن دعون الى نفسهن وهو احب كنى السجن على قضاء حاجتهن
بالمعصية نظرا الى حرف العافية وقيل الكرامة تحتمل الصبر على احتمالها لوجه الله مع اقتضاء
الطبع البشرى قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عنى كيدهن اى ان لم ترد عن نفسى شرها
بتصبرى اصل بصبر منى الى الكذا اذا مال واشتاق اليه واكن من الصابرين بالمتابعة الى ما يدعونني اليه
من الزنا قيل هذا القول متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عنى كيدهن ولذا قال فاستجاب
له ربه فيما دعاه صرف عنه يعنى يوسف كيدهن اى شرهن انه هو السميع للدعاء فيما دعا
يوسف العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم اى ظهر لزوجها العزيز ولمن رآى وهو السجن فاعل
بدا مضمر فيه يفسره قوله ليسجننه بعد روى ان المرأة قالت لزوجها وهو جعل ذليل لها ان هذا
العبد العبرى فضحنى بحبى حتى به فى زعمه بين الناس فحقه ان تحبسه ثم فاجمعوا على ذلك
من بعد ما رأوا من الآيات الدالة على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد

الصغير

الصغير فقضاء ابن عمها الحق وقطع الايدي بحمد العزيز ومن يليه يوسف حتى حين الى مدة
يتقرر فيهم الناس فى شأنه وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها جعلها ذليلة بالسجن كما قالت من قبل
لم لبثت بين ظاهرة لها روى ان يوسف انما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب الى مما
سألت العافية عافاه الله وال ولى بالمرأة ان يسأل الله العافية عافاك الله وايانا فى الآخرين وقيل
ان الله قد حبسه تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة ودخل معه اى مصاحبين يوسف السجن فتيان
وهما عبدان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه وكان للبصريون اعطوها رشوة ليسم
الملك فى طعامه وشرابه فالى الساقى وقيل الخباز فلما احضر الطعام قال الساقى
للملك لا تاكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى
اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فامر بتجربة بان يأكله دابة فاكلت فهلكت
فامر الملك بحبسهما غضبا عليهما وكان يوسف عند دخوله السجن قال للناس انا اعبر الاحلام
لشئ علمه قال احدهما وهو الساقى ليوسف انى اراني اعصر خمرا اى عنبا بلغة عمان بالتخفيف
وقيل سمى العنب خمرا باسم ما يؤول اليه وذلك انه قال انى رايت كانى فى بستان فاذا بكرمة عليها
ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال
الآخر وهو الخباز انى اراني احمل فوق رأسي خبزا فى ثلث سلال مع الوان الاطعمة تاكل الطير منه من الخبز
الذى فوق رأسي نبئنا بتاويله اى اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك ونفسيره وعافيه امر الرؤيا
انا نريك من المحسنين الى العالمين بتعبير الرؤيا او من الكاملين فى العلم او فى القول او من العاملين
بالاحسان قيل من احسانه انه اذا مر من انسان فى السجن عاد وقام عليه واذا اضاق وسع له واذا اعتل
جمع له شيئا وكان مع هذا الجهد فى الصيام ويقوم الليل كله للصلوة ويقول له اهل السجن اشرف
اضيف وانوجر وافيقول بارك الله بيكما فينا احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا
فى جوارك فمن اين انت يا فتى قال انا يوسف بن يعقوب بن ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فقال له
عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك لكنى سأحسن جوارك تمكن فى اى بيوت
السجن شئت فدخل فضاء عليه الرؤيا كى يعبرها ما سالاه لما علم فى ذلك من المكروه احدهما فاعرض
عن سؤالهما وشرع فى اظهار المعجزة والدعوة الى التوحيد فقال لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه

سبع سنين ويصلب فتاهل مصر من رأسه ففسر العنقاء الثلثة
[illegible] في السجن للساقي وفسر السلال الثلثة بثلثة ايام يبقى في السجن للخباز فلما سمعا
قول يوسف قالا انما كنا نلعب اوقالا ما رأينا شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي ايتم
فيه تستفتيان اي تسألان في معناه من ان عاقبته هلاك ام نجاة سواء صدقتما
او كذبتما فقال يوسف عند ذلك اي اعلم انه سيخرج من السجن وهو الساقي منهما ذكر
عند ربك اي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه واسبب ذكر ربه
اي وسوس اليه بما شغله عن ذكره وانما اوثرنا بالوسوسة لان الانساء لا يقدر عليه الشيطان بل القادر
عليه هو استنساه واضاف الذكر الى المفعول الغير الصحيح يعني انسى الساقي الشيطان ان يذكر يوسف لربه
او عند ربه الملك فجاز من الاضافة باذنى ملابسة وانما انساه ذلك لان يوسف لم يستغث
بالله بل استغاث بالملك والمعنى انسى الشيطان يوسف ذكر ربه للخلق حتما ينفي الفرج من
غير المخلوق وانما انكر على يوسف استغاثته بغير الله في كشف الضر عنه مع جواز ان
في الشرع قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال عليه السلام كان الله في عون العبد
مادام العبد في عون اخيه المسلم الا لحسن ولا وحي الينبي ان لا يكل امره اذا ابتلي
ببلية الا الي ربه فلبث اي مكث في السجن بضع سنين والكثير قاويل انه سبع سنين وقيل
انه ما بين الثلث الي التسع او واحد من التسع قيل لو لم يستغث يوسف لغير الله تعالى لما لبث
في السجن طول ما لبث وروي ان الله تعالى قال له احببت اتي سلكت في الحبس حتى استغثت
بغيري وانا اقرب اليك واقدر على خلاصك لتلبثن فيه بضع سنين قيل فيه دليل ان الانبياء
يعاتبون على الصغاير فعاتبه حيث هم بالكبايرو تلك الصغيرة غفلة بكلمة واحدة فعرضت
ليوسف من الشيطان فلبث طال لبثه في السجن اذ الاولى بالنبي ان لا يكل امره الى غير الله ولما
قرب خروج يوسف من السجن راى الملك الاكبر وهو ريان في المنام رؤيا عجيبة هالته فقدر
ولم يعلم تاويلها وقال لاشراف مجلسه ردا راى رايت في المنام سبع قرت سمان
جمع سمينة صفة بقرات وهي تخيير السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن اذ الجنس يعرف
فقط ولو نصبت سمان صفة سبع لكان القصد تمييز السبع بجنس البقر لغاية بنوع منها ووصف المميز الذي
هو السبع بالسمين

يعني رأيت في المنام سبع بقرات سمان خرجن من شط النيل وسبع عجاف إلى آخره خرج من النيل بعد ضمن معنى استلفت العجاف السمان فدخلن في بطونهن حتى غبن فيها العجاف جمع عجفاء، والعجاف جمع عجفا، وعجف وافعل وفعلاء لا يجمعان على افعال لكنهم قيضوا عليهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع بقرات عجاف لئلا يتوهم أن تجنس العجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو يقع بيانا للشيء إذا أجرى مجرى الاسم كقولك خمسة فرسان أي سبعة عجاف قد انعقد حبها وأكل لحمها وأدركت فالتبوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شيء، وآخر صفة سبع سنبلات ويجوز أن يكون صفة لسنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز أن تتصف يابسات بخضر فيكون مجرورا لمحله لأنه يؤدي إلى ترافع الكلين إذا العطف عليها يقتضي أن يكون منها ميز لسبع المذكور ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون غير السبع المذكور وهو فاسد ثم قال أفتوني أي بينوا لي تعبير رؤياي وهو من عبرت الرؤيا أعبرها عبرا وعبارة وعبرى أي تفسيرون واللام للبيان وردها بأن عبرت عدم جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى في النوم بمربوطات الأحلام المختلطة لا يصح تأويلها والإضافة فيها بمعنى من أي أضغاث من أحلام وإنما اختص جمع القلة بالأول لأنه أزيد زيادة في وصف الحلم بالبطلات فهو من قبيل قولك بوارك الفواسق وما يوكل إلا فوشا وأجاب بأنها أضغاث أحلام مختلطة حقيرة لبطلانها عند المعبرين ... حين خلصا منها من القتل وهو الساقي ... أي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك حين نسيه أي بعد مدة طويلة وهي سبع سنين ... فشابين برأي الملك وقالوا في السجن رجلا يعبر الرؤيا ... سمون أي أرسلني إليها الملك إليه ولم يكن السجن في البلد يومئذ قالوا يا سبتا بن وإنما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك به ووصف الملك بتعبير الرؤيا وصدق تعبيره واجتهى بحال يوسف وعلمه وحكمته كما ينبغي فأرسله إليه فأتى السجن فدخل عليه واعتذر إليه بما أنساه الشيطان ذكره به فقال يوسف أيها الصديق وهو كثير الصدق ... أي اجتهد فينا من رؤيا البقرات السمان يأكلهن سبع عجاف أي هزلى وفي سبع سنبلات خضر ... سبع يابسات فإن الملك رأى في المنام هذه الرؤيا وما عبرها أحد من أهل مصر

لعلي أرجع إلى الناس أي إلى الملك وأصحابه من غير صارف لي في الطريق حتى تعلم علمك ناويا من الرؤيا أو يعلموا قدرك ومحلك من العلم وألفهم فيكون ذلك سببا لخلاصك من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن وقال له يوسف مقتبرا بالسبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر تزرعون سبع سنين دأبا خصب ولفا السبع العجاف والسبع اليابسات فهي سبع سنين قحط ثم قال تزرعون معللا بما لهم منه ومعنى سبع سنين دأبا أي ذوات دأب أي دائبين بجعلها نفس الدأب لازدواجكم على عادتكم فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله فهو أبقى لكم كيلا يأكله السوس إذا كان في سنبله وهذا الأمر دليل على أن تزرعون في معنى الأمر لأن قليلا منه مأكولين ... أي تدوسون بقدر ما تحتاجون للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل على قدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد أي سبع سنين قحط سميت بالشداد لشدتها على الناس يأكلن أي يفنين ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع ثم استثنى بقوله إلا قليلا مما تحصنون أي تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وينقذون من الشدة بسعة الرزق من الخوث وهو الإغاثة من قوي وفيه أي في ذلك العام يعصرون العنب والزيتون بالياء والتاء أو ينجون من الشدة بسعة العيش قوله ثم يأتي أي في قوله يعصرون لبشارة لهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا وتفصيل بحال العام الثاني المبارك ولم يعلم ذلك إلا بالوحي فرجع الساقي إلى الملك فأخبره بقول يوسف في تعبير رؤياه وقال الملك ائتوني به أي بيوسف لما أن الملك قد عرف أن الذي قاله كما بين فلما جاءه الرسول وقال له أجب الملك ليخرج مع الرسول وتثبت في إجابة الملك حتى يظهر براءته عما اتهم به وسجن فيه قال له يوسف ارجع إلى ربك أي سيدك العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ليعلم أني مظلوم في الحبس لم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما أن ربي بكيدهن عليم أي بفعلهن القبيح لا يعلمه غيره فيجازيهن به قال عليه السلام رحم الله أخي يوسف لو كان الكلام الذي في فاعلم وصبرنا لأجبت الداعي ولو كنت أنا لسرعت الإجابة يقول ذلك هضما لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد في نفي التهم لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم قالوا بن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك شيء منه

جمع الملك النساء فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وتبين انا راودته عن نفسه اي طلبت اذ يمكنني من نفسه وانه من الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع الملك اقرارهن قال ليوسف ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك ليعلم انك لم تخنه بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يرضى عملهم ويعاقبهم وقيل هذا من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تبيين لمعرفة السامعين ذلك بقرينة المعنى قيل لما قال يوسف هذه المقالة جبريل عليه السلام حين همت بما فعلت عند ذلك ما أبرئ نفسي اي من الزلل وما قال هضما لنفسه وخوفا من دخول العجب فيها وتواضعا لله تعالى وفرارا من التزكية ان النفس اي جميع النفوس لأمارة بالسوء اي بالمعصية وبالميل الى شهواتها الرديئة لمن رحم ربي اي من عصمه الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة او كالانبياء الذين يعصمهم بلطفه واداء به البرهان اياهم ان ربي غفور رحيم غفر لي الهم الذي هممت به وعصمني من الخطاء والمعصية فلما تبين الملك عذر يوسف وعرف امانته وعفته قال الملك ائتوني به اي هاتوه يوسف مخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لامري ومصالحي دون غيري فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تشمت الاعداء بهم ثم من ثمة بقي الاخبار عند اهل السجن في كل بلد قبل ان يقع عند الناس غالبا فجاء الملك فدعا يوسف بالاغتسال من دون السجن ولبس الثياب الحسان وقال في نفسه حسنني ربي من دنياي وحسني ربي من خلقه من جان وجل شاوي ولا الهغيره ثم سلم عليه بالعبرية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعاه بالعبرية قال ما هذا اللسان قال لسان اباي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا سواها

وكلمه بلسان العبرانية يوسف بذلك للسان فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه مما كلمه بما شاء فقال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين ذو وفاء وجاه في خلقي امين على خزائني وامري فما تري قال اري ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتاخذ من الناس خمس زروعهم من الطعام بقصبة في سنبله وتتركها في الخزائن محفوظة ليكون القصب والسنبل حافظا للحبوب فيكفيك ما حصل من حواصل السنتين المجدبة وياتيك الخلق من النواحي للميرة وتجمع عندك من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه ويكفيني الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اني ارض مصر وعلى خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك لعلمه ان لا احد اقوم منه بذلك واكد ذلك بقوله اني حفيظ لما استودعتني من الخزائن عليم بوجوه مصالحها وبما وليتني او حفيظ بتقديري في السنين المخصبة وسني المجاعة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدبة وبسياسة الملك والسنة واكاتب طيب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه مطلوب الملوك ممن تولوه ولانه اراد ان يتوصل الى ايضا احكام الله واقامة الحق وبسط العدل فيه ودفع الظلم ان يتمكن الملك او كافر او فاسق فلذلك ان يستظهر وروى مجاهد انه اسلم على يدي فوض الملك جميع امر الى يوسف وعزل قطفيرا وجعل مكانه ثم ان قطفيرا مات في تلك السنة فزوج الملك يوسف امرأته زليخا فوجدها عذراء واخوته ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها فقال لها يوسف اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين افرائيم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيه العدل واحبه الرجال والنساء وهذا معنى قوله تعالى وكذلك اي مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك تابعا ليوسف كل ما راى مناسبا مكنا ليوسف ملكا وانعمنا عليه الارض اي ارض مصر يتبوأ حال من يوسف اي ينزل ويتخذ منزلا منها اي من ارض مصر حيث يشاء اي كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما يشاء ويحكم ما يريد بلا مزاحم له قوي بالنون اي جف يريد الله وباليا اي جف يريد يوسف من اهل مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين فصيب رحمتنا اي يخص برحمتنا من نشاء كالنبوة والاسلام والنجاة وغيرها نضيع اجر اي ثواب المحسنين الصابرين على مشاق الدنيا قيل لم يزل يدعو الملك الى الاسلام

اخبروني من انتم وما امركم فاني انكر شأنكم لتكلمهم بلسان غريب في مصر قالوا نحن
نحن قوم رعاة من اصل الشام ابتلينا بالجهد فجئنا نمتار للطعام فقال لعلكم جئتم عيونا ينظرون
عورة البلد قالوا لا والله بما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله
فقال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب واحد منا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا
فقال فكم انتم هنا قالوا اعشر قال فاين الاخوان قالوا عند ابينا انه اخو الذي هلك منا انه
وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا ايتها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها
احد فقال يوسف اتركوا بعضكم رهنا عندي وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم
فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف
يحسن اليه ما جهزهم اي اصلحهم بما يحتاجون اليه في السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا
بعد تهم على عادتهم في التحمل قال يوسف ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين الا ترون اني
اكيل اي اتمه ولا انحش الناس شيئا وانا خير المنزلين اي افضل من يضيف الضيف اذا انزل
بي وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به اي باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم عندي
اي ليس لكم عندي طعام اكيله بعيني تخرمون من الطعام ولا تقربون بجزم ان يكون ذا ظفر
تحت الجزاء مجزوما بالعطف عليه ويجوز ان يكون مجزوما على النهي اي لا تقربوا داري
وبلادي فاني لا اكرمكم ولا افظ اليكم قالوا سنراود عنه اباه اي نجتهد بطلبه حتى ابيه
حتى ننزعه منه بين نائبا عاملون ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون الكسرة
جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء من غير الف كذلك في المعنى اي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم اي اثمان
ما اخذوا بايديهم جمع دخل اي في اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها
اي بضاعتهم يعني يجعلون كرامتي عليهم بالعطاء البذلين وقيل انه رأى اخذ الثمن للطعام
من ابيه واخوته لو ما فرض عليهم من حيث لا يعلمون لكرما لا يعرفوا حق ردها اذا انقلبوا
بكنعان لعلهم يرجعون اي لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وليعلموا ان
طلبنا عودهم لم يكن الا جل الثمن اولانهم لا يستحلون اكله اذا رأوا الثمن لانهم انبياء
فيرجعوا اليه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا كيل اي يمنع في المستقبل ان لم نحمل اخانا اليه

وذكروا احسانه وانه ازهن شعورن لاجله فارسل معنا اخانا ابن يامين فنمتار
نابع من الكيل فنشترى من الطعام بالكيل بسببه وباليامين يكتال هو يحفظ بنيامين
لا يضيعون من كل دجل الا وقرا واحدا واثالة اى واحدا حافظون من الضيعة
اى كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل هذا الزمان يعنى كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم بعد اخذ عليكم من المواثيق من قتل فلو لم يحفظه الله تعالى لا ينفع حفظكم ولا حفظى فالله خير حافظا بالاضافة للتمييز والتفسير كما يقال هو خير رجلا او جالا وبغير الالف يعنى حفظا تميز ايضا ان حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحمه بالحفظ من الضيعة كما ارجو من المجاعة ويرد الى ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا امتعتهم الذى حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اى ثمن الطعام فى جوالقيهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغى ما نتزايد الكلام فى وصف الاكرام باحسان اليهم كذبا اى ما نتزايد القول فيما وصفنا اكرامه احسانه الينا او استفهام اى ماذا نطلب بالكلام الذى اخبرناك به من احسانه الينا اكثر من رد البضاعة الينا لم نقل ذلك تمدحا له ثم استوفوا التوضيح ما نبغى بتوكلم هذه بضاعتنا اى ثمننا الذى اعطيناه ردت الينا فنظفر بها ونمير عطف على الفعل اوعلى ما نبغى اى لا نبغى عما نقول وناتى بالميرة وهى الطعام من بلد الى البلد او هو كل ما يمتار اى ينبغى ان نمير اهلنا ليكون قوتا لهم من المجاعة فابصفه معنا وحفظ اخانا من الذهاب والمجئ من الضيعة نقدر قوتنا لكى نحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اى حمل بعير من اجله على ما عادتهم ذلك كيل يسير اى حمل بعير شئ قليل على الملك لا يحبس لاجله بسببه ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا ايمانا وثيقا بالقسم من الله قيل اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتاتنى به جواب القسم لتاتنى به الا ان يحاط بكم استثناء منقطع اى لكنكم تهلكون جميعا بسبب او الا ان تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به او تغلبوا على امرنا فتصيروا بحيث لا يمكنكم الاتيان به فى كل حال الا فى حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم امر من السماء او من الارض فيعذركم

الا محاطة بكم مع

وقوله لتاتنى واللام المثبت فى قال ويل النفى اى لتمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم فلما اتوه موثقهم اى عهدهم المؤكد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى شاهد وحافظ قال وهم وقت الخروج من عند يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قاله ليلا يصابوا بالعين وليس ذلك كالطيرة المنهية لان النبى عليه السلام كان يرقى من العين لان العين حق لما انهم اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة قيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصانا فيه ويكون ذلك ابتلاء منه لعباده لتمتنن المحقون هذا من فعل الله عز اهل الحشو يقولهم هذا من قول الله اثر العين وقيل قاله ليلا يظن اهل مصر انهم جواسيس ولم يوصهم فى الكل الاولى بالتفرق لانهم كانوا مجهولين بين الناس ثم اشتهروا اهل مصر بالقربة عند الملك والكرامة الخاصة ثم قال وما اغنى عنكم من الله اى لا نفعكم من قضائه ان اراد بكم سوء من شئ سواء كنتم مجتمعين او متفرقين لان المقدور كائن ان الحكم اى ما القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم وهذا تقوين يعقوب امورهم الى ربهم مع التاكيد بقوله عليه توكلت اى اعتمدت فى كل ما يأتى ويذر عليه فليتوكل المتوكلون اى الواثقون بالله وقد دخلوا من حيث امرهم ابوهم من السكك او الابواب المتفرقة وكانت اربعة وجواب لما محذوف وهو امتثلوا امره او الجواب ما كان يعقوب يرأيه يغنى اى يدفع عنهم من الله من شئ يعنى اصابهم ما شاء الله مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع فى رحله فلم ينفعهم رأيه وهو تصديق الله يعقوب فيما قال لهم ما كان يقضيها الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها اى اظهرها لهم وتكلم بها وهى شفقته عليهم اشفاقا لا باعلام الا بناء والله اى يعقوب لذو علم اى كان يعمل ويقول عن علم لاجل ما علمناه اى لتعليمنا اياه الله لا يصيبهم الا ما اراد الله وقدره وحلم ايضا ان دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شئ ولكن اكثر الناس

وحلوف ما لم يعلم يعقوب ثم لم يسكنوا حزنا اصابه العلم قال ابن عباس
ما لهم الله اولياء وما حلوا على يوسف يا اخوته قالوا هذا اخونا الذي
نا نبك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون عندي ثم انزلهم واكرم مثواهم
اصافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان
اخي يوسف حيا اجلسني الملك معه فقال يوسف بقي اخوكم هذا وحيدا وقال له ايكم
ان اكرمك بدل لخير الملك قال من يجد مثلك اخا ولكن لم يدلك يعقوب وآل راحيل
يوسف فدعاه اليه واجلسه على مايدته وجعل يؤاكله ويتلطف به وهو معنى
قوله تعالى اوى اليه اخاه اي ضم اليه نفسه بنيامين وكلمه قال له اني انا اخوك
يوسف فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن
الينا وجمعنا ولا تعلم اخوتك بما علمتك فقال بنيامين لا افارقك فقال يوسف
لم يمكنني الا بعد ان اضيف اليك السرقة بشيء فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم
اي اصلح لهم حاجتهم فوفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير وبنيامين
بعيرا باسمه جعل السقاية اي وضع بالخفية المشربة من ذهب من صنع بالجواهر
ثم دخل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا في الطريق فلما انفصلوا من
مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اي نادي منادي
الملك بامره انتها العير اي القافلة التي تحمل الميرة واصل العير ان يذكر للحمير ثم كثر
ذلك حتى قيل لكل قافلة عير انكم لسارقون انا ان الملك ظاهرا لمن لا يعرف الامر
وقيل قاله من غير امر يوسف وقيل قالوه عمانا وبلى انتم سرقتم يوسف من ابيه
فلا يكون بهتانا في الحقيقة قالوا اي اخوة يوسف واقبلوا عليهم اي والحال انهم قد
الفوا شيأ الملك المنادين ماذا تفقدون اي ما الذي تطلبونه بفقده وهو طلب المعدوم
بعد الوجود قالوا نفقد اي نطلب صواع الملك اي اناءه الذي يشرب منه الملك وجعله
مكيالا لانه يكال بعيره وكان الشرب من فضة وقيل من ذهب مباحا في شريعته ومن جاء به
حمل بعير اي بالصواع وانا به زعيم من الطعام اي كفيل بقوله
حمل بعير

لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض اي لنسرق في ارض مصر وما كنا
سارقين اي لم نتصف بالسرقة قط وقد قطعنا هذا الطريق فقيل لهم فما جزاؤه
ان كنتم كاذبين اي لم تصفوا بالسرقة فقط او قد قطعنا هذا الطريق فقيل لهم فما جزاؤه
ان كنتم كاذبين فقالوا جزاؤه اي جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين في قولكم
وما كنا سارقين وهذا في ظن انتفاء براءتهم وفرض التكذيب لكون تكذيبا وكان حكم
ارض مصر للسارق الضرب والتضمين والحكم في ارض كنعان اخذ السارق للمسروق منه
بدل المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه بنيامين فذكر الحكم عليهم ليتمكن
من حبسه عند حاكمهم قالوا اي اخوة يوسف جزاؤه اي جزاء من وجد المسروق في رحله اي في وعاء
هو اي السارق جزاؤه اي يسلم الى المسروق منه للاستعباد وهو الجملة فقد حتم
الحكم المذكور بقولهم ليس جزاؤه غيره كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين اي الغاصبين
ما ليس لهم فعله من سرقة الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد لي ان افتش امتعتكم
واحدا واحدا وقيل امر يوسف ان يرد اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه فبدا يوسف
باوعيتهم لازالة التهمة عنه فتح وعاء اخيه بنيامين روي انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر
في وعاء الا استغفر ربه تأثما مما قذفوهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن
ان هذا اخذ ذلك فتركه فقال اخوته والله لا نترك حتى ننظر في رحله فانه الطيب لنفسك والاشأم
ففتح رحله فاستخرج اي السقاية والصواع يذكر ويؤنث وعاء اخيه اي من رحل بنيامين
اخي يوسف فنكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا اما اذا صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لم يزل لنا منكم بلاء متى اخذت الصواع فقال بنيامين
بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي يوسف فاهلكتموه في البرية واني ما سرقت
شيئا في عمري وانما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين

رفيقا ورفوع الى يوسف كما يرد السارق ثم قال تعالى كذلك اى مثل ذلك الكيد
يعنى ما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد كدنا ليوسف اى دبرنا له جزاء الكيد
اياه بالوحى فى امرهم او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا ليوسف من قبل وقال يعقوب
فكيدوا لكم كيدا والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لنجازاتهم
ثم قال تعالى ما كان اى لم يكن يوسف ليأخذ اخاه فى دين الملك اى فى حكمه لان حكم
على السارق الضرب وغرم ضعفى القيمة المسروق الا ان يشاء الله ان يجعله اخذه وقدره بقضاء
ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف من اخذ اخيه نرفع درجات من نشاء بالعلم والعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته بالرئاسة
ترفع كما وفوق كل ذى علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله
فانه تعالى فوق كل عالم وهو العليم وقيل انه علم مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم من
الله ولا يناسبه احد فى علمه قالوا اى اخوة يوسف ان يسرق اخ له فقد سرق اخ له من
امه يوسف من قبل اى قبل ابن يامين فى حال صغره قيل كان لجد امه صنم يعبده
فاخذه سرا فكسره والقاه فى الطريق لئلا يعبد وقيل اخذ دجاجة من بيت عمته
فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند عمته بعد موت والدة امه وكانت تحبه حبا
شديدا فاحزنت منطقة اسحق التى توارثت منه لانها كانت اكبر ولد اسحق ولم يكن
يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نايم وقالت لا يعلم احد ان
المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ست طلبت المنطقة فوجدتها فى وسطه
فقالت يا يعقوب ان لى يوسف عبدا وكان فى شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب
ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذلك قالوا فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
اى اضمر كلمتهم يوسف فى نفسه وهى انه سرق عنوانه يوسف ولم يبدها اى لم يصرح
بالكلمة لهم قال يوسف انتم شر مكانا نصب على التمييز اى منزلة عند الله
ممن رميتموه بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقته لم تظهر وقيل قال انتم شر مكانا
بدل من فاسرها فالمعنى انه لم يصرح لاخوته قوله بانتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
اى يا

يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا اى كبير السن او كبير القدر وانه احب الينا منا وانه
ونحن عصبة اقسم عشرة نشأ به بدل اخيه الهالك خذ احدنا مكانه اى بدله على وجه الاسترهان
او الاستعباد انا نراك من المحسنين فى افعالك فلا تغيرنى عادتك او المحسنين الينا
بتوفية الكيل والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة فاتمم احسانك الينا كما
قلنا كذلك قال يوسف معاذ الله اى عوذ بالله معاذا من ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده ولم يقل سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون فاذا اجاب لهم
وجزاء لان المعنى ان اخذنا بريئا المجرم لظلمنا لان الله امرنى بالوحى ان اخذ نبيا
لمصالح كثيرة علمها فى ذلك فلو اخذت غيرنا لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحى
فلما استيأسوا اى يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة فى القنوط منه اى من يوسف
ان يجيبهم الى ما سألوا خلصوا اى اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس نجيا
اى متناجين فى الخلوة يحدثون بعضهم بعضا والنجى مصدر جعل وصفا
كالعدل وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى قال كبيرهم فى العقل والعلم او فى السن
وهو روبيل وقيل هو شمعون وكان له الرياسة على اخوته الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا اى عهدا من الله ولم تحفظوا عهد ابيكم قد الم تعلموا من قبل اى قبل هذه
الحالة ما فرطتم اى تفريطكم اى تقصيركم فى يوسف اى فى شانه من الخيانة العظيمة فلن ابرح
الارض اى فلن افارق ارض مصر التى وقعت الناية له فيها حتى يأذن لى ابى بالخروج
منها ويدعونى او يحكم الله لى بالخروج من مصر وتركا اخى من يد الملك بسبب من
الاسباب او يحكم الله لى بالسيف فانا لهم واسترد اخى وهو خير الحاكمين اى احكم
العادلين واقضى القاضين فى الحكم قيل فى القصة انهم غضبوا لغضب شديد الهجن
الحالة فقال لهم روبيل وكان اذا غضب لم يقم لغضبه شىء ولذا صاح صيحة
القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان اذا مسه احد من اولاد يعقوب

سكن غضبه ثم عدوا الى سواق بمصر فقالوا عشرة فقال الكنعاني انتم لا سواق لها الا الكنيك
او عكس ذلك فدخلوا على يوسف فقال رؤبيل لنردن علينا اخانا او لتصيحن صيحة
تبقى حصر امراة حامل المقد ولدها فقال يوسف لابن له صغير بعد رؤية غضبه
وقيام كل شعرة في جسده خرجت من نابيه قم الى جنب رؤبيل فمسه فقام وذهب
الى جنبه وهو لا يعلم فمسه فسكن غضبه فقال رؤبيل ان هاهنا لبذرا من بزر يعقوب
فقال يوسف من يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ
بتلابيبه فاوقعه على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احد
اشد منكم قوة ولما صاروا امرهم الى هذا خضعوا وذلوا فقالوا يا ايها العزيز
ان لنا اخا شيخا كبيرا الى الحاكمين ثم قال يهوذا لاخوته ارجعوا الى بيكم فقولوا يا ابانا
زبر بنيامين سرق وما شهدنا الا بما علمناه وليست هذه شهادة
قطيعة متابعا سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا رأينا الصواع قد اخرج
من رحله وحسبك هذا شاهدا وما حسنا الغيب اي ما غاب عنا من امور في ليل ونهار
حافظين اي ما علمنا انه سرق بالصحة ام دس الصواع بالليل في رحله ولم يشعر
يعني لم نطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها
وهي قرية من قرب مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر واسئل العير التي اقبلنا فيها
اي القافلة التي كنا فيها وصحبناهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وتالصادقون في قولنا فيل كيف استجاب يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع
وفور علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة اجيب بانه عمل
ذلك بالوحي ليزيد في بلاء يعقوب وتضاعف له الاجر وليلحقه في الدرجة بآبائه
الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب قال يعقوب
لبنيه بل سولت اي سهلت وزينت لكم انفسكم امرا وهو عمل اضيكم الى مصر لطلب
منفعة عاجلة فصبر جميل اي فعلي صبر جميل حسن من غير جزع لا شكوى فيه الى
احد غير الله اي لعله ان يأتيني بهم جميعا اي يوسف وبنيامين واخاهم الغيم

لا يخفى عليه شيء علما يحزنني وجزعي على فقدهم الحكيم في افعاله الحكمة
ومصلحة وتدبير ردهم علي ونوبي اي عرض منهم اي عن بنيه كراهة جزعهم
وقال يا اسفا اي يا حزناي وهو والاسف اشد الحزن والمصدر والالف بدل من ياء المتكلم
لتطويل الصوت بالناشئ وانما اسف على يوسف دون غيره من اخيه لان كل نائبة
حلت به بعد يوسف كانت دون نائبته غيره وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء
الذي سببه الحزن لان البكاء يمحق سواد العين ويقلبه الى البياض قيل عمي بصره وقيل
كان يبصر بسيرا فهو كظيم اي مكظوم من الكظم وهو شد السقاء على ما عليه والمراد انه
الملؤ من الحزن الممسك عليه يعني كان يعقوب ممتلئا من الغيظ على اولاده ومع ذلك
لا يظهر لهم ما يسوءهم قال قتادة برحمة حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قالوا اي بنو
تالله تفتؤ اي تزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا مع ان النفي لها انه لو كان اثباتا لزم
اللام او النون او كلاهما للقسم تذكر يوسف وهو منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه
من الافعال الناقصة المعنى انك لا تزال تذكر من شدة حبه حتى تكون حرضا اي قريبا
من الموت او فاسد العقل والجسم ذا بئيا من الهم والحزن والحرض مصدر وضع موضع الاسم
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او تكون من الهالكين اي الميتين فيقل مكث
يعقوب ثمانين سنة لم يجف دمعه من فراق يوسف ولم يجل الحزن من قلبه يوما
وما ساء ظنه بالله ساعة وانما جازت لنبي الله تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول
على ان لا يملك نفسه عند شدة الحزن له بالقصد والاختيار قال يعقوب عند ذلك لما راى
غلظتهم انما اشكو بثي اي هم الذي لا يصبر عنه فيفشى الى احد حزني اي هم البسيب
الى الله لا الي غيره يعني لا اشكو همي اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون ورؤيا يوسف حق
وليس يمتنع ان يقال انما علم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف وقيل سأل ملك الموت هل قبض روح
ولدي فقال لا فقال انه في الدنيا حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب
لهم يا بني اذهبوا الي مصر فتحسسوا من يوسف من التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة
وتجسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم في الشر اي اطلبوا الخبر منه

من حبه بنيامين قالوا انما بنيامين فلا نترك الجد في شانه وانما
ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب عسى ان يكون
اي من رحمته انه يأتيني بهما جميعا لا تقنطوا من روح الله لا القوم
سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تحوز من
ذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعم وروي ان الله اوحى الى يعقوب
اتركي لما عاقبتك وحبست عنك يوسف اربعين او ثمانين سنة قال الهي قال
انك هويت عناقا وقتر عيالك واكلت ولم تطعم فلما دخلوا عليه فيه
اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم من تحسس يوسف واخيه فخرجوا حتى اتوا
مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا ايها العزيز
وهو لغة مصر للملك مسنا اي اصابنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة اي قليلة كاسدة لا توخذ في الطعام وتوخذ في غيره قالوا ذلك لان الطعام
كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يوخذ الا الجيد قيل هو متاع الاعراب من الصوف
والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف فاوف اي تمم لنا الكيل كما كنت
تعطينا بالثمن الجيد من قبل وتصدق علينا اي لا تنقص مما قلنا او تفضل بالرد
ايضا وكانت للانبياء في شرعهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو
قاعد عندك ان الله يجزي اي يثيب المتصدقين ولم يقولوا تجز بل اظهروا انهم محتاجون
انه مؤمن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو احمق
لا يبه وامه والقيتم يوسف في البير ليموت ثم بعتموه وكنتم تؤذون اخيه بعد
فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يتكلم احد منهم الا كلام الذليل للعزيز
اذ انتم جاهلون اي مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب او جاهلون بما يؤل
اليه امر يوسف وروي انا خرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم ونظر فيه وهو ذو رأي
فعرف خطه وقال نحن بعنا هذا العلام وكان ملكنا اذ كنا نرعى الغنم فقال يوسف
لانكم بعتم الحر وانا اعلم به فدعا يوسف السياف وامره ان يقتلهم فاستغاثوا
جميعا

بالمروءة ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع حاولد ولد وكيف وقد
يهلك اولاده كلهم فقال ما علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ووصفهم
بما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام لهم لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر الى به
رق قلبه لهم ثم اشار تعالى الى تعريف نفسه وتعظيم شيهم بالجهالة وتوبيخهم وعفو
فلذلك قالوا ائنك لانت يوسف عما انعم او هم عرفوه بشمائله حين كلمهم وقيل بتبسمهم
عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم قرئ انك بهمز مكسور عما الخبر وتحقيق
الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الف بينهما قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين
وذكر اخيه لبيان ما سلكوه عنه قد من الله اي انعم علينا بان جمع بيننا بالصبر انه اي الشان
من يتق الله باداء الفرائض واجتناب المحارم يصبر عما حرم الله عليه من الزنا والقتل
وغيرهما او على المصيبة او على الشدة والحبس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين
بهذه الصفات ووضع المظهر موضع المضمر تنبيها على ما قررهم عند الله قالوا اي اخوة يوسف
له معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا اي اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما
كنا في صنيعنا بك الا مذنبين مجرمين يقال فلان خاطئ اذا تعمد الذنب واخطأ
اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف كان ذلك قبل التثريب اي اللوم والتغيير
عليكم اليوم اي لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم فاليوم ظرف لعليكم او للتثريب ثم دعا لهم
بمغفرة ما فرط منهم بقوله يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين
من غير تعاتب ولا توبيخ ويتجاوز عن ذنب من تاب اليه واطاع امره فلما عرف نفسه لهم
سالهم عن ابيه قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا اي يعد مبصرا كما كان اول خلقه او ياتي الي بصيرا
مخبرا قيل هو قميص ابراهيم الذي البسه جبرائيل حين القي في النار فنزعت عليه
النار وكان من ثياب الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب في قوصرة
وعلقه في عنقه وكان معه حين القي في البير فنشف جبرائيل البسه اياه في الجب بعد نزع
اخوته قميصه عنه وكان القميص عنده الى ذلك الزمان فارسله ابنه ليبرا من العمى لان فيه

كلمهم

يعقوب

ريح الجنة تعلق على الانسان

ريح الجنة لم يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفي ثم قال يوسف لاخوته وانتم فاخبروني
فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي
قميصي اول مرة فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته به فانا فرحته
القميص بالذهب انه حي صحيح سلم عليك وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل وقيل
الى كنعان وباعت بعير اي خرجت القافلة من مصر ان جضت قال ابوهم
يعقوب بكنعان لولد ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان اي تسفهوني اي تضعفوني
وتجهلوني لصدقتموني يقال فند فلان فانسب الى الهرم وزوال العقل من الكبر
وقيل جيء بريح القميص من مسيرة ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل استذت
الصبا شهرا ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فذ اي ولد اولادنا
لا تشكنا علي عجزنا القديم اي لفي خطاك كما كنت في القديم من ذكر يوسف لا تشكه محبتك
وتعتقد انه حي فلما ان جاء البشير اي المبشر من يوسف وهو يهوذا
قال ابن عباس حمل القميص يهوذا وخرج حافيا حاسرا بعد وعده سبعة ارغفة لم
يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اي وضع القميص على
وجهه فارتد اي رجع بصيرا بعدما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه
بعد هرم وسرور بعد حزن قال يعقوب لاولاده الم قل لكم يعني قوله اني
لاجد ريح يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله فالمقول محذوف وما بعد كلام مستانف
او المقول قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا
وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك اي بملك
دين قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا اي اولاد يعقوب يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا كما خاطبين انه مذنبين قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي
قال اكثر اهل التفسير هو آخر الدعاء لهم الى السحر ليتحقق به وقت الاجابة وهو الوقت
الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة وقت السحر هو افق ليلة
عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر لكم ربي بعد ان اسأل يوسف ان يعفو عنكم

انه

انه هو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع روي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد قام الى الصلوة
بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري
عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اني قد غفرت لك ولهم اجمعين فقيل
كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون
ادلة حاشية حتى بلغ جهدهم فلنوا انهم الهلكة اذ نزل جبرايل عليه السلام فقال ان الله قد
اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقدوا ايمانهم على النبوة بعدك وروي ان يوسف كان
بعث مع البشير الى يعقوب ما ائتي راحلة وجهازا كثيرا فلما توا بيعقوب واهله وولده
واستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وكانوا لما
خرجوا من مصر مع موسى هاربين من فرعون ستمائة الف وسبعين الفا سوى الذرية والهرمى
فلما دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة آلاف من الجند وظما مصر يتلقون
يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكئا على يهوذا فنظر الى الناس والخيل فقال يا يهوذا هذا
فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من الآخر ذهب يوسف يبدأ بالسلام
فقال جبرايل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
وروي ان يوسف نزل في قبة ضربت في الصحراء من قباب الملوك التي تحمل على الابطال
فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة وتعانقا فيها وبكيا وقربهما منه وقال ابت بكيت
حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكني خشيت ان يسلب
دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اي في القبة المضروبة
وقيل البلد بقربها اي ضمهما الى نفسه بالاعتناق والتقريب منه قيل راد ابويه
يعقوب وخالته وكانت امه مانت في نفاس ثنيامين وهو الاكبر وقيل هو ولد امه وكانت
حيته وهو الاظهر وقيل ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال يوسف
بعدما قاموا من القبة فجاؤا الى قريب من مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
على تقدير ان شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وآمنين حال من
ضمير ادخلوا والجملة الاسمية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوا امنين سالمين

من الخوف لانها ارض الجبابرة او من الجوع او من الجوز لانهم كانوا لا يدخلون معشر قبلهم الا بجوز
من ملوكهم وقيل ان بعضي اذ بعيد اذ شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء ورفع ابويه
على العرش اي على السرير اجلس اباه عن يمينه وامه على شماله والرفع من
الى العلق وخروا اي سقطوا لاجل يوسف على الارض سجدا نصب حال مقدرة
من ضمير خروا لان السجود بعد الخرور ويكون بعضي سجد له اخوته وابوه وامه وخالته
يوضع الجباه على الارض على طريق التحية والتعظيم له على طريق العبادة وكان ذلك
جايزا في الامم الماضية فنسخ في هذه الشريعة وقيل ضمن انحناء والتواضع البليغ وقيل
سجدوا على وجوههم شكرا لله تعالى لاجل اجتماعهم بيوسف فاتفق انه كان في ناحية
القبلة ويرد هذا القول لفظة له لان الضمير ليوسف وقال يوسف عند ذلك
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قال الحسن البصري قد كان يوسف حين
راها ابن سبع سنين فظهر تاويلها على راس اربعين سنة وقيل ثمانون سنة واليه ينتهي
الرؤيا قد جعلها اي رؤياي ربي حقا اي صدقا او كاينا لا شك فيه وهو مصدر او صفة
مصدري جعله حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب
عليكم اليوم ولان النعمة عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الجب صار رقيقا
وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة
من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو اي البادية لانهم كانوا اصحاب
ماشية والبدو في الاصل بسيط الارض يسكنه اهل الوبر والمواشي من بعد ان نزغ
الشيطان اي افسد بالحسد والقى العداوة بيني وبين اخوتي ان ربي
لطيف لما يشاء اي لمن يشاء او لطيف في فعله بالحكمة ان شاء الله فرق
وان شاء جمع انه هو العليم باعمال خلقه الحكيم في امره حيث فرق
بيني وبين ابي واخوتي ثم رد الي وجمع بيني وبين اخوتي سالمين معافين
من ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا

وعشرين

وعشرين سنة في اهناء عيش واحسن حال ثم مات بمصر وقد وصى الى ابنه يوسف ان يحمله
ويدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك مضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر فلما
جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم فسال الله تعالى لذة حسن العاقبة فقال
رب اي خالقي ومنعمي قد اتيتني اي اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك مصر
وعلمتني من تاويل الاحاديث اي بعضه او من للبيان اي تعبير الرؤيا فاطر نصب على النداء
السموات والارض اي خالقهما لا شريك لك في خلقهما او نصب على الوصف لرب
انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما اي اقبضني اليك مخلصا بتوحيدك
والحقني بالصالحين اي بآباء المرسلين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده
الا هو لانه لما تم امره في ملكه الزايل ووصال اهله اشتاق الى ربه وطلب الملك الدايم الذي
لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي ويروى انه عاش بعد لقاء ابيه يعقوب
ثمانين سنة من قبل سنة ثنتين وثلاثين ومايتين وخمسين هكذا في التوراة ودفنوه وسط
النيل في صندوق من رخام لان المصريين من جانبي النيل تشاحوا في مدفنه حتى كادوا ان
يقتتلوا ثم تصالحوا على ان يدفن سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب آخر من البدو يمين
قبر في الجانب المصري فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل
الى الجانب البدوي فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو وبين المصر
ثم اتفقوا على دفنه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان وبقي فيه الى ان جاء
موسى عليه السلام فاخرجه ودفنه بقرب آبائه بالشام ثم قال تعالى ذلك اي نبأ يوسف
واخوته من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك بجبريل
لانك لم تحضر وله قرأته من كتاب وقد اخبرت به كما جرى في الواقع وما كنت يا محمد
لديهم عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي حين عزموا على القاء يوسف في الجب
وهم يمكرون اي يحتالون ويبغون الغوايل ليوسف وما اكثر الناس يا اهل مكة
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وروي ان قريشا واليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على ما وافق التوراة لم يؤمنوا فاغتم

النبي عليه السلام بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون لو كنت حريصا على ان يؤمنوا بكل الطرق التي
الايمان منهم لتصميمهم على الكفر او لتقدير بري الكفر عليهم في علم السابق وسمي هم عليه اي على
الايمان الارشاد او على تبليغ الرسالة اليهم من خراي جعل ان هواي ما هذا القرآن الرشد
لا دين للعالمين اي عظة وتذكير للجن والانس وكاين من آية اي وكم من علامة للتوحيد
في السموت والارض من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار والدواب
والدواب وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوحدانية والخالقية في اسفارهم حال كونهم
يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما نزل فيمن يخلط الايمان بالشرك قوله وما يؤمن اكثرهم في اقراره بانه خالقه
وخالق السموات والارض اذ وهم مشركون به وهم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا من خلق
السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من نزل المطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون
الاصنام فهم شرك وايمان وقال ابن عباس هم المشركون ومن العرب كانوا يقولون
في التلبية اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال تعالى افامن
اي اكفروا اهل مكة فامنوا ان تاتيهم غاشية اي عذاب من الله يغشاهم في الدنيا
وتاتيهم ساعة بغتة اي فجاة بنصب على الحال وهم لا يشعرون اتيانها
قال ابن عباس تهيج القيامة بالناس وهم في اسواقهم ثم قال لنبيه عليه السلام تنبيها
لهم على دين الحق ونفي الشرك قل هذه سبيلي اي هذه الدعوة التي ادعوا اليها
يعني الدعوة الى الايمان والشرايع لم يقل وسنتي ادعو الناس بها الى الله ابا الى
دينه على بصيرة اي مع يقين وحجة واضحة وهو نصب على الحال وعاملها ادعوا
او تاكيدا الضمير في ادعوا ومن اتبعني بانباث الالف فيه اجاعا طف على ذلك اي
للفيصل يعني ادعوا الخلق الى الله ويدعوهم اليه من آمن بي على بصيرة اي معرفة تميز
بها بين الحق والباطل ويجوز ان يكون انا فاصلة ليقوله على بصيرة ومن عطف
عليه وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني
على فيه التاخير اي انا ومن آمن بي على بصيرة من الايمان قيل هم اصحاب رسول الله
لتهم

بيتهم الذين نشؤا في الحسن طريقة واقضل مدينة وكانوا معدن العلم وكنز الايمان وعبد الرحمن قاله
ابن عباس وقيل بشت تنزيها عما اشركوا وما انا من المشركين فكذا من اتبعني
شيء من المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغي ان يكون من الملائكة لا من البشر فنزل
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا من البشر لم يكونوا من الملائكة نوحي
اليهم بالنون مجهولا وبالياء مجهولا من اهل القرى اي من الامصار لانهم
اعقل واحلم قيل لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم وغلبة الجفاء والقسوة
فيهم ولا من الجن لفقوتهم وميلهم الى الفساد ولا من النساء لغلبة جهلها ونقصان عقلها
افلم يسيروا اي اكذب هؤلاء المكذبون فلم يسافروا في الارض فينظروا اي فيعتبروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي آخر امرهم من الامم المكذبة للانبياء
فيتعظوا ولدار الآخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الشرك فآمنوا فلا
يعقلون بالياء والتاء ان الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون الظالمين قوله حتى
متعلقة بمحذوف دل عليه سياق الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
فتراخى نصرهم واستبطا حتى اذا استياس اي يئس الرسل من ايمان قومهم
او ظنوا اي الرسل فلاح قومهم وظنوا اي وخطر في بالهم انهم قد كذبوا بالتخفيف والتشديد
اي ايقنوا في انفسهم انهم كذبهم قومهم بحيث لا يراجي بعد ايمانهم جاءهم نصرنا
اي جاء الرسل عوننا فجاة من غير احتساب فنجي بنون واحدة مشددة مجهولا
فعل ما لم يسم من التنجية فالقايم مقام الفاعل من نشاء من المؤمنين وبنونين
مخففا معلوما مستقبلا من الانجاء خبر تعالى عن نفسه فمن نشاء منصوب
بانه مفعول اي فتخلص من نشاء من عذاب الكفار وهم المؤمنون بدليل قوله
ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان
في قصصهم اي في قصة يوسف واخوته وفي قصة الرسل عبرة لاولي الالباب
اي لذوي العقول لكيلا يحسد احد احدا ولمن يعتبر بيوسف ويفتدي به
ولا يكافي احداسيئة وقيل العبرة الدلالة لنبوة محمد عليه السلام لمن اراد ان

يؤمن به من هذا القرآن حديث اي كلاما عجيبا به يتحدث من سمعه
[illegible] كان القرآن وما ذكر فيه [illegible] من الكتب السماوية
[illegible] من كان القرآن بيانا لكل شئ يحتاج اليه العباد من الحلال
والحرام والامر والنهي وهدى اي وارشاد من الضلالة ورحمة اي واما نا
من العذاب لقوم يؤمنون اي يصدقون ويعملون بما فيه سنوقع لرجل مكية
سوى اثنين وما قوله ولا يزال الذين كفروا الا يه قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا الا يه

بسم الله الرحمن الرحيم الم

قال ابن عباس معناه انا الله اعلم واري ما تحت العرش اي الثري واعلم واري ما نزل
الخلق وما يعملون او قسم اقسم الله به وجوابه ذلك اي الاخبار المقصوصة عليك آيات
كتاب اي التوراة والانجيل والكتب المتقدمة النزول على لابيآء قبلك ثم استانف
بالواو فقال والذي انزل اليك اي هذا القرآن المنزل عليك من ربك اي من اللوح
المحفوظ الباطل فاعتصم به فصل الذي رفع مبتداء والحق خبره ولكن اكثر الناس
من كفار مكة لا يؤمنون اي لا يصدقون انه من الله قيل نزل السورة حين قال
مشركوا مكة ان ما يقوله محمد من القرآن من تلقاء نفسه لا من الله فرد قولهم به ثم بين الدليل
الدال على ربوبيته وتوحيده فقال الله الذي رفع السموت مبتداء او خبره الله
رفعها بغير عمد ترونها بفتحتين جمع عمود او عماد على مثل اسد واذرع والناس
بضمتين ومحل ترونها جر صفة لعمد فالمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير
في ترونها راجع الى السموات ومحلها نصب على الحال فالمعنى نفي العمد اصلا يعني
ليس من دونها عماد تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والتمثيل بالعمد تزعمانها
جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة على الارض ثم استوى
على العرش اي الله تعالى علا عليه من غير جهة وسخر الشمس والقمر لمنافع
خلقه ليلا ونهارا تجري لاجل مسمى اي سماها مقهورات تجريان على ما يريد الله

الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر يخبر بعد خبر اي الله يقضي امر خلقه وحده وكذا
يفصل الايات اي يبين البراهين الدالة على وحدانيته بتنزيل القرآن على الرسول
لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي تصدقوا بوعده الذي هو البعث وهو الذي
مد الارض عطف على الجملة الاسمية قبله اي الله يقضي امر خلقه وحده بسطها
من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسي جمع راسية من رسا الشئ اذا ثبت
اي وخلق فيها جبالا ثوابت لارساء الارض لان الارض تتكفاء باهلها كما تتكفاء
السفينة بمن فيها قال ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس وانهارا
اي وخلق فيها مياها جارية لمعاشكم ومن كل الثمرات جعل فيها اي وخلق فيها
حين بسطها من اجناس لفواكه زوجين اثنين اي زوجين من جميع الانواع فمن
زادت وتكثرت او جعل من كل نوع منها حلوا او حامضا او لمرادا السواد والبياض
والصغير والكبير يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد اي يلبس النهار
بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على
احدهما ان في ذلك اي فيما ذكر كله من صنعه تعالى لايات اي لبراهين لقوم
يتفكرون فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب في معاني
الاشياء لدرك المطلوب وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة متقاربات
يعني يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة الطيبة تنبت في جنبها قطعة
سبخة لا تنبت في جنبها وكقليلة الريع في جنبها كثيرة الريع وجنات بالرفع عطف
على قطع اي في الارض بساتين كثيرة من عنب متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
يرفع كلها عطف على الجنات وجرها عطف على الاعناب فصنوان صفة النخيل
جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان وهي النخلة المنفردة
باصلها ونظيرها قنوان جمع قنو ولا فرق بينهما في التثنية والجمع الا في الاعراب
لان النون في التثنية مسكون بلا تنوين وفي الجمع مفتوحة مطلقا يسقى بماء واحد
بالياء الى يسقى ما ذكر كله بماء واحد بالتاء الى تسقى الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله

يفضل بعضها على بعض في الاكل اي في لذيذ حيث لم يقل بعضه وقيل الكل بمعنى
الرزق وكل ما يؤكل والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي يؤكل وبالفتح المرة
الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة في طعمها ولونها وريحها وشكلها فدل قدرة
الله تعالى من خلق هذه الاشياء المختلفة من الماء والتراب لكان في اقتضاء العقول
عدم التفاوت في اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس الواحد اذا نسبة
واحدة وسقي بماء واحد لكنه مختلف ويتفاضل بعضه على بعض الآكل اللطيف الخبير لذلك اي
ذكر من الآيات الدلالة وعبر بالقوم لقوم يعقلون ان ذلك كله من الله فيؤمنون قيل هذا استدلال
آدم اصلهم من اب واحد منهم صالح عاقل ومنهم خبيث غافل وقيل مثل لقلوبهم المطبوعة السجية
كلها من قلب آدم طيب فينزل من السماء تذكرة فيرق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو
لحسن البصري واسماعيل القرآن احد الامرين من غير بيان او نقصان ان تعجب يا محمد
من انكارهم البعث فعجب لهم اي فقولهم حقيق بان يتعجب منه مع اقرارهم بابتداء الخلق
من الله عز وجل وقد يقرون في الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء وهو اذا نرابا اينا
لفي خلق جديد اي اذا صرنا ترابا بعد الموت انعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت وفيم
معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القرآن ومن عبادتهم الاصنام الجامدة فاعجب
من قولهم هذا ايضا فقوله اذا ظرف عامله محذوف وهو ابعث يدل عليه انا لفي خلق جديد
ومحل الجملة الاستفهامية نصب مقول قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واصلة مع المد لاستفهام
وايذا وايئنا وبهمزتين مخففتين فيهما وادخال الف بينهما على الوجهين وبهمزة واصلة
بعد الهمزة الثانية فيهما وبهمزة واصلة اذا والهمزة المدة في آينا لان الاستفهام في الثاني دون الاول او لكل
اي منكرو البعث الذين كفروا اي هم الكاملون في كفرهم بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
اي يجعل ايديهم على قفاهم يوم القيمة حين خروجهم من قبورهم وحين دخولهم النار وهم الذين
مضوا من الرشد بالاضلال في قلوبهم فلذلك صاروا في الكفر واولئك اصحاب النار اي ملازمون لها
هم فيها خالدون اي لا ينفكون عنها ولا يموتون فيها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
نزل حين سألوا رسول الله ان كان ما يعدنا من البعث حقا فائتنا بآية تصديقا لما تقول
وانذرهم العذاب استهزاء منهم بذلك والاستعجال طلب تعجيل الامر

قبل الحسنة اي قبل العقوبة والسيئة هنا العقوبة والحسنة العافية اي يطلبون منك العقوبة قبل توبتهم
بدل العافية وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقد خلت من قبلهم اي قبل حالهم
مثلات اي عقوبات امثالهم من الامم التي عصت رسلها وكذبت رسلها
فما لهم لا يعتبرون بهم جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهي
العقوبة المماثلة لجناية المعاقب عليه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم
انفسهم بالشرك والمعاصي وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم عاصيا ولم يتب قبل موته قال تعالى
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اي هلا انزل على محمد آية من ربه اي حجة واضحة يدل على نبوته
فلم يجئهم وابال باب المنزلة على النبي عليه السلام مناقا فطلبوا مثل ايات موسى وعيسى من
انقلاب العصا حية واحياء الموتى لتوعدهم فقال تعالى للنبيه انما انت منذر اي مخوف
لهذه الامة بتبليغ الرسالة ولكل قوم هاد اي ولكل امة نبي يرشدهم الى الله ودينه وانت
مثلهم في الدعوة والنصح وما عليك الا الايمان بما يصح نبوتك وهو حاصل بكل آية يا وتيك اذ الايات
كلها سواء في ذلك ولكل قوم اي قوم كان هاد يهديهم ان شاء او انت منذر وهاد لكل قوم بالحمد
بالدعوة الى الحق ثم اومى الى ان الهداية والضلالة من الله لانه لا يعلم احدها الا هو بقوله الله اي الخالق
يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وتام الخلق وناقصه واحدا واثنين او اكثر وما تغيض
الارحام اي وما تنقص من تسعة اشهر في الحمل من غاض الماء اذا نقص وما تزداد على التسعة الاشهر
في الحمل فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة اشهر وزيادتها وضعها لاكثر من تسعة اشهر
الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل النقصان السقط
والزيادة تمام الخلق واقل من الحمل ستة اشهر فقد ولد الولد لهذه المدة ويعيش قال حماد بن
سلمة اتى عمي صرد بن الهيثم هرمثا لاته بقي في بطن امه اربع سنين وقيل النقصان الولد الحيض
امه كاملا والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المرأة بواحد في بطن واحد
ويحيضون وقيل قلة الحيض وكثرته وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء في علمه مقدر معين
بحد لا يتجاوزون ولا يقصر عنه قوله عالم الغيب والشهادة بيان لذلك اي هو يعلم ما غاب عن
خلقه ويعلم ما شاهدوه الكبير اي العظيم الذي كل شيء دونه تعال بالياء وتركها اي المستعلي

(ولا ان شريكا بن حمدان
من فقهاء المدينة كان
يرى اربعة في بطن امه)

علمه وقدرته ويجوز ان يكون عالم سندا خبر الكبير ثم بين ضمير
من قوله من جهر به ومن هو مستخف بالليل اى مستتر بظلمة الليل وساربالنهار عطف عام على من
لون الوصفين لواحد وعلى تاويل من فى معنى الا يتبين اى ومن هو ظاهر فى سربه اى فى زقاق
ومتصرف فى خارجه بقوله بالنهار السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق شارين ذلك الظاهر
والاسرار على علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والضمير له لمن
لمستخفى بالقول والجاهر به والمستخفى بالليل والسارب بالنهار معقبات اى حفظة من الملائكة يعقب
بعضها بعضا فى الليل والنهار يعنى اذا مضى فريق خلفه بعد فريق اخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة
كعلامة او الضمير فى له للاسم اى لكل واحد من الجاهر والمستخفى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل
فى عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر الاول يعنى له من اجله ملائكة يتعاقبون فيه من بين يديه
ومن خلفه اى من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب بالنهار ومن ورائه ظرف يحفظونه من امر الله
اى بامره واذنه من الذئب اومن نقمته اذا اذنب فيستهلون الله رجاء ان يتوب فمن بمعنى
الباء او من باب ونوازل للقرآن له عند الموت وفى القبر وفى البعث او من شر الجن والانس
عالم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون
عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى اجل ما امر به من حفظه
او من بمعنى على اى يحفظونه على ما امرهم الله تعالى حفظه فحينئذ يكون من الاية قائما مقام
القاعدين من اليمين والشمائل يكتبان الحسنات والسيئات ومعنى يحفظونه انهم يحفظونه
عليها من امر الله يعنى الحسنات والسيئات وقيل الهاء فى له للرسول عليه السلام اى يحفظه صلى الله عليه وسلم
حرسا من الجن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعنى من شر الجن والانس
وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد
ربيعة القتل بالنبى عليه السلام قال عامر لصاحبه اربد اذا رايتنى اكلمه فدونك فاخترط من فخذه
واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه فى الكلام ويقول اسلم على ان لى الوبر
والوبرى فقال عليه السلام لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولى المدر فاجاب

مثل ذلك ثم قال ولى الامر من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر عليه فقال اريد ان اخلف النبى عليه السلام
ابيض به بالسيف فاخرج من غيضه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر
يقول من اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه وقال عليه السلام اللهم اكفنيهما بما
شئت فارسل الله اربد بالصاعقة فى يوم صحو فاحرقته وارسل الله ملكا فلطم عامرا باجاج
فاذا ان فى التراب وخرجت فى ركبته فى الوقت غدة كغدة البعير فذهب الى بيت امراة سلولية
ولم يرض ان تموت عند احد فدعا فرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره وقيل فاجاب الله
دعاء الرسول عليهما ثم اكد حفظ المعبات بقوله ان الله لا يغير ما بقوم اى لا يبدل حال قوم
من نعمة انعم بها عليهم حتى يغيروا اى يبدلوا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر
واذا اراد الله بقوم سوءا اى عذابا وهلاكا فلا مرد له اى لا يرد شيء، وما لهم من دونه اى لقوم اراد
تعالى كونهم من دون الله من ولى اى ملجا يلجئون اليه او من يلى امرهم من اقربائهم ويمنع العذاب
عنهم هو الذى يريكم البرق خوفا من الصاعقة وطمعا فى الغيث وانشاء السحاب الثقال
والمسافر فى نفع المطر وقيل الخوف من المطر فى غير اوانه والطمع اذا كان فى اوانه قيل من البلدان
اذا امطروا وتحطوا واذا لم يمطروا اخضبوا المنصوبان مفعول لهما اى اخافه واطماعا او حالان
من المخاطبين اى خائفين وطامعين وينشئ عطف على يريكم اى الله يبدئ السحاب الثقال
بالمطر جمع سحابة قال على رضى الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك موكل بالسحاب
لصوته كالحادى بالابل والصوت المسموع شبيه وقيل يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه
حيث يشاء الله والملائكة من خيفته اى يسبح جميع الملائكة خائفين من صيحته وجلالته وقيل
المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق مع صاعقة وهى العذاب المهلك ينزل من البرق نصب
بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن ربيعة قبل الصاعقة تصيب المسلم والكافر ولا تصيب
الذاكر قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته رواه ابن ابى حاتم عن النبى عليه السلام حاكيا عن الله تعالى انه
عبادى اطاعونى فسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسؤهم صوت الرعد وقال ابن عباس
الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفها الى حيث يؤمر وانكر الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا

ايضا طوعا وكرها ويسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وكارها والسجود له تعالى وقيل سجود الظلال
تميلها من جانب الى جانب واراد بذلك تذليله لما يشاء من النمو والزوال والامتداد
وضد ذلك قوله تعالى اى بالبكر والعشايا يعنى اذا سجدوا بالغروة والعشي يسجد معهم
ظلالهم والاصال جمع اصيل وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر وغروب الشمس قل من رب
السموات والارض اى قل يا محمد للمشركين بالاستفهام الانكاري من خالقهما ومن ترحمان
لم يعترفوا فانت قل الله وان لم يجيبوك فيهم قالوا اجب انت يا محمد فانه قال قل لهم الزاما
للحجة افاتخذتم اى اعلموا ان الله ربهما فبعد ما تبين عليه من دونه اى دون الله اولياء اى
اصناما تعبدونها وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف تتخذونها وتعبدونها
من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوي الاعمى والبصير اى الجاهل والعالم
او الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور اى الكفر والايمان يعني كما
لا يستوي الاعمى والبصير فالجهل لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الظلمات والنور كذلك
لا يستوي الكفر والايمان وانما ذكر لان ثم في قوله ام جعلوا والميم صلة او ام بمعنى بل مع الانكار
ام جعلوا لله شركاء خلقوا اى الهة يخلقون شيئا كخلقه اى يشبه خلق الله فتشابه
خلق عليهم اى فاشتبه عليهم ما خلق بما خلقه الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما
خلق آلهتهم واعتقدوا ان آلهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة
فاتخذوهم له شركاء في العبادة فاذا علموا ان آلهتهم عجزة عن الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبد الله
ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله خالق كل شيء بل شريك في خلقه فيعبد بذلك
شركة في العبادة وهو الواحد القهار اى الله الواحد الذي لا شريك له في الربوبية القهار الذي
يغلب اعداءه بالفناء ولا يغلبه احد من خلقه ثم ضرب الله ايضا مثلين للحق والباطل
تاكيدا لما قبله انزل من السماء اى الله انزل من السحاب ماء فسالت من ذلك الماء ودية جمع
واديا الغدوة لان فعيلا يجمع على افعلة فاعلة والتنوين فيها للتقليل ولم يفرقوا بين الطالق
لان المطر باء في بالمناوبة فيسيل بعض الاودية دون بعض وقوله بقدرها صفة اودية اى سال
الماء في الوادي بقدره وفي الوادي الصغير بقدره او بمقدارها الذي علمه الله انه نافع للمطر عليهم غير ضار
الكبير منهم

سبح له ما في هذه السماء الرافع صوته بالتسبيح فعند ذلك ينزل القطر فيسقى
الوعب وقيل من اليهود سألوا عن النبي عليه السلام ربك امن درة ام من ذهب فقال عليه السلام
لم تزد على الله شيئا ارجع من سؤالك فجعل يزيد مثلها فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته
وهم يجادلون اى يصيبهم الله بالصاعقة وهم في جدالهم في الله بتكذيبهم عظمته وتوحيده او
يريد يجادلون اى الاخذ والنون لمن يجادل فيه وهو بكر الهيم المكر فليحذر المجادل في الله من مكره
ان يميل خذ من حيث لا يشعر له دعوة الحق اى له تقبل دعوة الحق الذي هو نقيض الباطل او الدعوة
الدعوة اليه كاضافة الكلمة اليه في قولك كلمة الحق يعني للدلالة على ان الدعوة خلية بان تسمى حقا
به وانها لمعزل عن الباطل وهي التي دعا النبي بها عليا رضي الله عنه وصاحبه وقيه وعيد لكفرة
مجادلة رسول الله عليه السلام لان الله يجيب دعوته ان دعا عليهم او بالتوحيد
قال علي او شهادة ان لا اله الا الله قال ابن عباس او دعوة الصدق او الدعاء بالاخلاص
وهو لا يكون الا به فيجيب من يدعو به فيعطيه سؤاله ان كان فيه مصلحة والذين
يدعون اى يعبدون اصناما من دونه لا يستجيبون لهم بشيء اى لا يجيبونهم بشيء يريدونه
من نفع او دفع اصلا الا كباسط كفيه اى الا استجابة كاستجابة الرجل العطشان الذي
يريد الماء من بعيد وبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى ولكن الله يبلغ الماء فاه
عنه وقيل معناه انه بسط كفيه الى الماء ويدعو الى نفسه بلسانه فلا يأتيه ابدا او مثل
كالرجل الجالس على شفير البير وهو مادّ يديه الى البير فلا تصلان فمها ابدا وخص من الماء
لانه لا ينفع الماء اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين الذين
عبدوا الله الها آخر لا ينفعه افاده الى حاجته وبادعاء الكافرين اصنامهم الهة في ضلال
اى في ضياع كل فيضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الآخرة او وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال
يفوت عنهم لان اصواتهم محجوبة عن الله وهو انه يسجد من في السموات والارض اى الملك بكرها
وهو ما يعين وكرها اى كارهين وهم المنافقون ومن اكره بالسجود من الكفار بالسيف
او المراد انهم ينقادون لاحداث ما اراد فيهم من افعاله شاؤا او ابوا يعني لا يقدرون ان يمتنعوا
عن ذلك فالسجود بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من اى ويسجد ظلال الساجدين

فقوله بقدرها بيان ما ينتفع به من الماء فاحتمل السيل الذي حدث من فوق [illegible]
على وجه الماء من الخبث الرغوي على اللبن اذا غلا في القدر رابيا اي مرتفعا منتفخا فوق
فقوله انزل من السماء ماء مثل القرآن الذي هو الحق والاودية مثل القلوب السيل مثل الكفر
الجاري في نهر القلب فيغسله ويزكيه من الغفلة والريد مثل الباطل الزايد الذي يتعلق
وجوانب الاودية بريدان القرآن نزل من السماء فاحتمل منه قلوب اصحاب اليقين
على قدرها يقينهم بعد ان رفع الشك والجهل والباطل التي كانت بهم فرمى بها عن قلوبهم واضمحلت
كما يذهب السيل بالزبد العالي بما وجه الآء المختلط باجناس كثيرة منفطعا محوا وبقي
الصافي الباقي في الاودية من الارض فينتفع الناس به قوله ومما يوقدون بالنار ابتداء
مثل آخر من التحبيض والايقاد جعل النار تحت شيء اوفوقه ليذوب وهو مرفوع المحل عطف
المبتدا اي ومن بعض الجواهر الذي يستوقدون عليه في النار ليذوب وينقى خالصا كالذهب
والفضة ابتغاء حلية مفعول اي لاتخاذ الناس زينة تلبسونها تخرج منها الخبث ويبقيان
خالصين او متاع عطف على حلية وقابل ذكرهما بيان وجه الانتفاع بما يوقد عليه النار
ويذاب من الجواهر وهو الحلية والمتاع اي او لطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة
كالحديد والنحاس والصفر تذاب ويتخذ منه الآوان وغيرها مما ينتفع بها بدل مرفوع بالابتداء
للخبر المتقدم وهو مما توقدون يعني ينشاء منه زبد مثله صفة الزبد المحذوف ومما توقدون
عليه له زبد ايضا اذا اذيب مثل زبد الماء فالباقي الصافي في هذه الجواهر مثل القرآن والحق
والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل والشك ويجوز ان يكون هذه الامثال للمؤمن والكافر فالاولى
عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد الزايل الذاهب كذلك اي مثل ذلك
البيان يضرب اي يبين الله الحق والباطل بالمثل كما هو حاق التمثيل وفي هذا الكلام الكريم
اقامة الحجة على المخاطب فاما الزبد اي الذي علا السيل والجوهر المذاب فيذهب جفاء
مرميا به والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقذى الى الجوانب عند الغليان واذا سكن لم
يبق فيها شيء فهو مثل الباطل لانه لو علا الحق في وقت فما فاته يضمحل سريعا واما ما ينفع الناس
من الماء الصافي والجوهر الصافي يمكث في الارض اي يبقى فيها ولا يذهب فينبت المرعى ينتفع به

الدواب والانام وكذلك الجوهر المذاب الذي ذهب خبثه ينتفع به الناس للحلية واتخاذ المتاع
كذلك يضرب الله الامثال [illegible] ليظهر الحق من الباطل قوله للذين استجابوا لربهم اي للمطيعين لله
في الدنيا بالطاعات [illegible] اي المثوبة الفضلى وهي الجنة في الآخرة يجوز ان يكون كلاما مستانفا
بان يكون الحسنى مبتدا خبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق بيضرب اي كذلك يضرب
الله للامثال للمؤمنين الذين اجابوا ربهم والحسنى صفة مصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة
الحسنى قوله والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوا ربهم ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون يجوز ان
يكون عطفا على الذين ويجوز ان يكون مبتدا خبره قوله ان لهم ما في الارض جميعا يعني
القيمة [illegible] اي وضعفه معه ما في الارض جميعا [illegible] اي لبذلوا افتداء لانفسهم
من النار لا يقبل منهم وذلك اي حاصل من الصفة لهم سوء الحساب اي المناقشة او المجازاة
بجميع ذنوبهم مع التوبيخ قيل سوء الحساب هو الذنب الذي يحاسب به العبد يوم القيمة
ثم لا يغفر له [illegible] اي ومستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس المهاد اي هاد الفراش المهيأ
لهم في النار قوله افمن يعلم اي ابعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل فمن يوقن بما
انزل اليك [illegible] اي ان الذي انزله اليك جبرائيل من ربك حق فآمن وعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه
لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت الآية في حمزة وابي جهل يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه
ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اي لا يتعظ الا اولوا الالباب اي ذوو العقول من الناس
وهم المؤمنون المستبصرون ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله اي بما امرهم به وفرضه
عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق اي العهد الذي اخذه الله عليهم في كتابهم او
الميثاق الذي اخذ على عامة ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
بدل من المجرور اي يصلون الارحام التي امروا بان يصلوها ويقطعونها فالمراد من كل صلة
الرحم وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق بينها والاكثر على الاول قال عليه السلام ما لي
ذنب اخرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة
الرحم وقال عليه السلام ثلاث تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم
ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وقال عليه السلام من احب ان يبسط الله في رزقه

وينشأ له في فاش فليصل رحمه وازاد من الاثر العمر وقيل يوضع في معنى الاية من ابواب البر والاحسان كعيادة مريض واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والنجاة من الغرق وان نعام الى كل من يحتاج اليك بكل شيء امكنك ولو باعانة نحو خرق وخشوعون رهبة اي تخشعون عن ما نهاهم الله عنه خوفا منه تعالى والخشية هي الامتناع عن خرق الله وخافون سوء الحساب اي خذته خصوصا والذين صبروا على طاعة الله وعلى المصايب وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن المعاصي ابتغاء وجه ربهم اي لطلب رضاء الله واقاموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا في النوافل دفعا للرياء وعلانية في الفرايض نفيا للتهمة وطلبا للفضيلة ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة اي بصالح العمل السيئة اي السيء من العمل وقيل له ان الحسنات يذهبن السيات قال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير والجاهل بالحلم والسفيه بالتغافل عنه اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الاخرة ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي من اطاع الله ورسوله بالايمان وعمل الخير من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اصليهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان الانساب تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم بما صبرتم او سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قيل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات يحملون اليهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته فنعم عقبى هذا الثواب والاستراحة والتنعم الابدي لكم فنعم الدار دار صبركم على الميثاق وانتم في الدنيا نعم عقبى الدار اي نعم العاقبة الجنة التي تدرون فيها ابدا ثم بين حال الكفار وما اعد لهم من العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد تاكيده وتغليظه بالادلة والشهادة على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي من الكبائر ويدعون الى عبادة غير الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار لان منقلب الناس دورهم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا ويفتخر بها الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اي يضيق على من يشاء لانه يعلم ان صلاحه في فقرهم فرحوا بالحيوة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور بفضل الله تعالى والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وهو تعريض لاصل مكة المفتخرين بالدنيا والمشيرين بالفقراء لفقرهم وفيه دليل ان الفرح بالدنيا حرام وما حيوة الدنيا في الاخرة اي كائنة في جنب الاخرة فهو حال لا ظرف للحيوة او الدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اي الا قليل ذاهب كالسكرجة والقدح والقدر يتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اصل مكة لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد اية من ربه اي علامة لنبوته من الله فنزل تجهيلا لهم وتعجيبا من حالهم وسوالهم بعد شاهدوا الايات على صدقه قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى اذا لم يرغب فيه بعقله وهو في قوة قوله ما اعظم كفركم وتصميمكم عليه فليس هذا الا لمن اراد الضلال منكم ومن يضلله فلا هادي له ويهدي اليه اي ويرشد اليه دينه من ناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بارغبة فيه قوله الذين آمنوا في محل النصب بدل من قوله من ناب اي يهدي الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اي تسكن من غير ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته ويستقر فيه اليقين او بذكر اذا ذكر الله وجلت قلوبهم او بين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم استحالة اجتماعها في قلب واحد بحالة واحدة لان وجل القلب يقع عند الوعيد والطمانينة عند الوعد وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل واذا ذكرت فضل الله وكرمه تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضى ولا تضطرب بعد خوفها وقلقها وهي قلوب المؤمنين ثم قال مستانفا لبيان ما اعد لهم في الاخرة الذين آمنوا اي صدقوا بالله وبمحمد وبالقرآن وعملوا الصالحات اي الخيرات من الفرايض والنوافل طوبى اي غبطة وسرور لهم وحسن مآب اي حسن المنقلب يوم البعث قال ابن عباس رض طوبى فرح وقرة عين وفرح قلب وصوت طيبة فعلى من الطيب وهو الخير والواو فيه لضمة الطاء اصلها طيبى وقيل طوبى اسم شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي عليه السلام وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخل الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخل الله

فاكهة ولا ثمرة الا وفيها نبتان من اصلها عينان الكوثر والسلسبيل كل ورقة منها تقدس
يسبح الله بانواع التسبيح غرسها بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل ان اغصانها لتنوء
وراء سور الجنة قال ابو هريرة ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة وروى لو ان احدكم
ركب جوادا لما افات حتى يطوف بها ما في الجنة نخلة الا وهي تخرج من اصل ذكر الشجرة فهي
لها تفتقي احبدي كما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء وكذلك اي مثل
ارسالنا الرسل قبلك يا محمد ارسلناه ارساله فضلا عما سايرها من الرسالات في امة قد خلت اي
اي قبل تلك الامة امم كثيرة مضى اخرالامم وانت خاتم الرسل لتتلو اي لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك
من القرآن العظيم وانتم تكفرون بالرحمن اي يجحدون بالله البليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء
ويكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية
والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي عليه السلام وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن
فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن والمقصود ان
الرحمان اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية وقيل نزل هذه
الآية في كفار قريش حين قال لهم النبي عليه السلام اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال تعالى
قل يا محمد هو اي الرحمن الذي كفرتم به ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي اعتمدت واليه متاب اي
توبتي ومرجعي في الآخرة قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزل حين طلب المشركون في مكة
منهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية وغيرهما جالسين خلف الكعبة من النبي عليه السلام ان الله جعل مكة
فقالوا يا محمد سير بجبالنا بالقرآن الذي تقرأه حتى تتسع مكة فانها ارض ضيقة لمزارعنا او اجعل
لنا فيها عيونا وانهارا نغرس الاشجار ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال
لداود يسبحن معه ولنسترجع بالصون على ربك من سليمان وداود ثم قالوا واحي لنا اجدادنا
او من شئت من موتانا لنسئله عن امرك احق ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحيي الموتى ويظهر به
صدقه فقال ولو سيرت بالجبال بقرآن عن اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى لتصديق نبي من الانبياء وجواب لو محذوف وهو لكفروا بهذا القرآن او
لكفروا بالرحمن بدلالة قوله وهم يكفرون بالرحمن او لم يؤمنوا به لما سبق من علمنا بهم بل لله الامر

اي لغير خلقه ما فيتصرف فيهم كما يشاء من الهداية والضلالة لا راد لحكمه قوله افلم ييأس
الم يتبين بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزل حين سمع المؤمنون سؤال المشركين
من رسول الله عليه وطمعوا ان يفعل الله ما سألوه فيؤمنوا فقال افلم يتبين للمؤمنين يعني
الصحابة من ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فآمنوا يعني انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا
بالسلب واحيانا بالقتل والاسر والمراد سرية من سرايا رسول الله يبعثها فتاتيهم وتصيبهم
منهم قريبا من ديارهم اي تنزل القارعة او انت يا محمد تزال من دارهم يعني من مكة بجماعة اصحابك
حتى يأتي وعد الله اي الفتح والنصر لظهور الرسول عليه ودينه وقيل يوم القيمة ان الله لا يخلف
الميعاد اي يفعل كل ما وعد من فتح مكة وغيرها وكان الكفار يستهزئون حين سمعوا الاشياء
على سبيل الاستهزاء فنزل الله تسلية لنبيه عليه السلام ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ
بك فاملیت اي امهلت واطلت المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم
اي عاقبتهم بعد الامهال في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقوبتي اياهم
وتغييري عليهم بالعذاب ولم يرى النبي عليه السلام ذلك الا انه علم بحقيقة ياء علام الله فانه
رأى عيانا قبله انه تعجيب من شدة اخذ لهم ثم اضرب عما هو للمشركين موبخا بالاستفهام بقوله
افمن هو قائم اي رقيب وهو الله تعالى على كل نفس بما كسبت من صالح وطالح
يحفظها ويرزقها ويجازيها بما عملت وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقائم بل عاجز
عن نفسه ومرزوق وهكذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذا الحال فقال
تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء عاجزين عن النفع والضر قل سموهم
اي بينوا الشركاء باسمائهم وصفاتهم ثم انظروا هل هي اهل ان تعبد ام لا ثم نبه على انه
اي بل اتخبرون الله بما لا يعلم اي بشيء لا يعلم من الامور التي هي ليست موجودة فانه يعلم
انه ليس لها قدر في الارض ويعلم ان ليس له شريك فيها ام اي بل تخبرون بظاهر من القول
مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني انتقولون قولا بلا برهان فهو اولى من ان يتعلق به العلم

فيتعلق به الجهل لقيام البرهان القطعي على خلافه في ذلك وهو تنزهه من الشريك [illegible]
فليس لهم حجة على قولهم بل رتب الذين كفروا من اهل مكة تحكم اي كيدهم وهو قولهم بالشرك
من جهل وصد واجهول اي منعوا والمانع الشيطان ومعلوما اي منعوا الناس عن السبيل الذي [illegible]
ومن يضلل الله بخذلانه اياه فماله من هاد اي مرشد الى دينه غير الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا
بالقتل والاسر بكفرهم ولعذاب الاخرة اشق اي اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق
اي من جنته او رحمته مانع يحفظهم ويمنعهم من العذاب ثم اخبر تعالى عما اعد للمتقين
في الآخرة فقال مثل الجنة اي وصف الجنة التي وعد المتقون من الشرك المعاصي رفعه بالابتداء عند سيبويه على
محذوف تقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر خبر اي صفة الجنة تجري
من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف الموصوف واقيم
الصفة مقامه تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد كلها ما يزال فيها من الثمر وعينه دائم
لا ينقطع وظلها دايم ايضا لا يزال الشمس اذ ليس فيها شمس تلك اي الجنة عقبى الذين اتقوا اي امر
المتقين من الشرك والمعصية وعقبى اي ومصير الكافرين النار يعذبون فيها ابدا
والذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم القرآن او التوراة وهم الصحابة والمؤمنون كعبد الله بن
سلام واصحابه يفرحون بما انزل اليك اي يتعجبون بذكر الرحمن بسبب الآيات النازلة منه
ومن الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب
ومن تحزب على بعض القرآن انكروه واقفوا في ذكر القصص وبعض الاحكام والمعاني فما ثابت
في كتابهم غيروه وينكرون نعت الاسلام ونعت النبي عليه وما فيه نسخ شرايعهم فما ترقون
قيل آمن اليهود بسوء يوسف وكفر مشركو مكة بجميعه فقال تعجبا لمنكري القرآن قل انما امرت
ان اعبد الله اي اقيم على توحيده ولا اشرك به شيئا وانكاركم له انكار لتوحيد الله وجملة
مع انكم تدعون وجوب عبادة الله وان لا يشرك به والجملة في محل النصب على الحال اي غير مشرك
به اليه ادعو اي الى الله ادعو الخلق يعني الى توحيده ودينه ولا ادعوهم الى غيره واليه مآبي
في جميع مهماتي فلا ارجو غيره مآب اي مرجعي في كل حال وان خالفتموني كذلك اي مثل ما انزلنا الكتب
على الرسل بلغاتهم انزلناه اي القرآن عليك بجبريل حكما عربيا وهو نصب على الحال والحال انه

انحكم بلغة العرب لتحكم به بين الناس وتعرفهم شرايع الاسلام قيل جاؤا الى رسول الله يطلبون
ان يوافقهم في القبلة او في القبلة منزل ولئن اتبعت اهوائهم اي دينهم من بعد ما جاءك اي بعد الذي نزل من العلم
ان قبلتك هو الكعبة او بعد العلم بانهم كفار ما لك من الله اي ليس لك حينئذ من عقابه ولي ولا واقي يقيك
ينفعك او ناصر ينصرك ثم قال تعالى حافظ يحفظك منه خاطب به النبي عليه السلام وعرض للمشبهين
من الناس ليتنبهوا به ويتمسكوا بالدين رغبا ورهبا وما تزلزلوا بعد الثبات بالحجة عند
الشبهة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك نزلت حين اقترحوا على النبي عليه آية فاخبر بذلك
عما نبوته وحين عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيا لشغلته النبوة عن
تزوج النساء فقال تعالى مجيبا عنهما لقد بعثنا انبياء قبلك الى الامم المتفرقة وجعلنا لهم ازواجا
وذرية من نسائهم وبنائهم وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون فان
داود كان له مائة امراة وسليمان ثلثمائة امراة وما كان لرسول من الرسل قبلك ان ياتي بآية
الى قومه الا باذن الله اي بامر له باختيار وقد يجيء انه عاجز عنه لان الشرايع مصالح تختلف
باختلاف الاحوال والاوقات فلذا ياتي احيانا ويمتنع احيانا ثم بين ذلك بقوله لكل اجل كتاب
اي لكل شيء قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يتقدم عليه ولا ينقص منه اول ينقدم عليه
ولا يتأخر عنه وقيل لكل كتاب من الكتب المنزلة وقت معلوم بقدره ينزل فيه فهذا بيان
الكلام الذي فيه تقديم وتاخير معناه ما يشاء من الفرايض والشرايع فينسخه ويثبت ما يريد
منها فلا ينسخه فرئي مخففا ومشددا وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة
لانهم ملائمون بكتبه كل قول وفعل ويثبت خبر ذلك قالت عايشة رضي الله عنها ان الحفظة اذا رفعت ديوان
العبد فان كان في اوله وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله وآخره
حسنات يثبت ما فيه من السيئات وقيل يمحو الله الفرقة من قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء
وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة والرزق والاجل وقال ابن عمر
وابن مسعود يمحو الله السعادة والشقاوة والرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي ان ابن عمر كان
يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت
كتبت علي الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب

اى اصله الذي كتب فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ويغير
وقيل عنده كتاب ام الكتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي
لا يغير منه شيء، قال ابن عباس ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمس مائة عام من درة
بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب ان ما نرينك شرط وما زايدة لتاكيد اى ان يريناك بعض الذي نوعدهم
اى بعض الموعود لهم من العذاب والمصايب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وانت حي او نتوفينك
اى نميتك قبل ذلك كيف ما دارت الحال فانما عليك ابلاغ اى فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة
لا غير وعلينا الحساب اى الجزاء يوم القيمة لا عليك فلا يهمك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم
قال ابن عباس فانما عليك البلاغ منسخ بآية السيف الم يروا اى اكذب اهل مكة الذين يسالون
الايات محمدا ولم يبصروا انا نأتي الارض اى ارض الكفر ننقصها من اطرافها اى نفتحها من
نواحيها باهلاك اهلها وتخريبها ونزيد في دار الشرك افلا يعتبرون بذلك فيؤمنون
او افلا يخافون ان يفعل بهم ذلك وقيل معناه الم ير الناس انا ننقص الارض من نواحيها
بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخيار اهلها فتخرب الارض باتخاذ الناس الجهال رؤسا
قال عليه لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وقال الحسن موت العلماء ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار قيل لعبد ربه
جبني ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم بالغلبة والاقبال للاسلام و
بالقهر والادبار على الكفر لا معقب لحكمه وهو في محل النصب على الحال اى نافذا حكمه يعني لا راد
لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب اى عن قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا
وقد مكر الذين من قبلهم اى قبل مشركي مكة رسلهم كما مكر هؤلاء بمحمد والمكر ايصال المكروه
الى انسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اى يجازيهم جزاء مكرهم لا يغلبه احد على
مراده وهو كالمقدم عندي وصفهم بالمكر اولا ثم جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة الى مكر الله لانه
يبطل مكر الكفار وينصر انبياءه ويعلم ما تكسب كل نفس صالحة وطالحة فيجازيها عليه وسيعلم الكفار

مفردا وجمعا لمن عقبى الدار اى الدار الآخرة وهي الجنة حين يدخلون النار والمؤمنون الجنة
وصارع ما قبله تهديدا لهم ويقول الذين كفروا من اهل مكة او اهل الكتاب كعب
بن الاشرف واصحابه لست مرسلا من الله لدعوى الخلق اليه قل كفى بالله شهيدا اى كفى الله شاهدا
لي باظهار المعجز على صدقي بيني وبينكم اى بين معالمي ومعالمكم ومن عنده علم الكتاب
اى اهل الكتاب محله رفع عطف على اسم الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر في الظرف
الواقع صلة للموصول فاشبه الفعل في العمل بسبب الاعتماد على الموصول ويشهد
ايضا مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه لانهم وجدوا نعته في كتبهم وقيل
جبرائيل وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى كفى بالذي يستحق العبادة
وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيدا بيني وبينكم فانا اني تاكيد للاول سورة
ابراهيم مكية الا آيتين وهما الم تر الى الذين بدلوا الى قرار مكين

بسم الله الرحمن الرحيم الر اى انا الله ارى

علي كل شيء كتاب اي هذا سورة او قرآن انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس من
الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة
ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم واليقين باذن ربهم اى بتسهيله او بامره نصب على
الحال من فاعل تخرج الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور او صراط العزيز اى الغالب الذي
لا ينتقم عن مخالفه وبجوز ان يكون مستانفا كانه قيل اي اتي نور فقيل الى صراط العزيز
الحميد اى المحمود في فعاله المستحق للحمد او الحامد لاوليائه فعال خلقه يشكر لهم اليسير من اعمالهم
ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا خبره الذي مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف
بيان له وقرئ على الصراط الذي له ما في السموات وما في الارض اى كلها ملكه حكمه نافذ فيهم
وويل ادعاء الولولة والعقوبة للكافرين من عذاب شديد يغلظ دايم يعني انهم يضجون منه
ويقولون يا ويلاه يا ويلاه يوم القيمة في النار ثم وصفهم بقوله الذين يستحبون اى يختارون الحيوة الدنيا
الفانية على الآخرة الباقية لشكهم فيها او للتهاون باثرها ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء خبره
اولئك بعدا وتخيبة مبتدا محذوف اى صم الذين او نصب على الذم اى اعني الذين يختارون الدنيا
على الآخرة

ويصدون اى ويصرفون الناس سبيل الله اى عن دينه الحق وهو ملة الاسلام ويبغونها عوجا
اى يطلبون سبيل الله اعوجاجا وميلا عن الحق ضل فلان عمد اى في ضلاله فهو ضال
الحق او بعيد صاحب الضلالة عنه وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى الا متكلما
ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبي عليه بعث الى كافة الخلق لا الى العرب وهم اجيب
بان اولى لسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبيغوا وانتشروا عنهم فامر
الترجمة مأية عن بيانه وتفهيمه روى انه عليه بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون
لهم بالسنتهم فكان العرب اصلا في البعث اليهم وسائر الناس تبعا لهم بين الرسول لهم اى
للعرب وغيرهم ما يجب عليهم ليلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم يفهم ما خوطبنا به
والاتي حجة تتوب عن نزول القرآن بجميع الالسنة كما ذكرنا فتلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله
من يشاء منهم بعد البيان عن الهدى ويهدي من يشاء اليه اى من كان اهلا له وهو العزيز الذي
لا يغلب عن مراده الحكيم في امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
اى بعد ما مات وحدانيتنا كاليد والعصا قوله ان اخرج بمعنى اى ادع فان مفسرة لان في الارسال
معنى القول وكما اى امتنك من الظلمات اى الكفر والشك والجهل الى النور اى الى الايمان واليقين والعلم
بالشرايع والاحكام وذكرهم اى عظهم وخوفهم بايام الله اى بايام الخير والشر السابقة النازلة
على الامم الماضية ليرجعوا من بأس الله ويرغبوا في طاعة الله فالمراد من الايام وقايع الله
ونعمه في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقايعهم من النعمة والمحنة فاكتفى
بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك اى فيما انعمت عليهم من كشف الغم ثم
فعلت بهم من النقم لتركهم الشكر لكل آيات اى لعبرات اهل صبار شكور اى الكثير الصبر
والكثير الشكر والمراد كل مؤمن مخلص لان الصبر والشكر من خصائصهم واذ قال موسى اى اذكر
وقت قوله لقومه بني اسرايل اذكروا نعمة الله عليكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام
او للقول عليكم اى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجائكم من آل فرعون اى منه ومن بلائه
وهو تفسير اى يعذبونكم سوء العذاب اى باشده ويذبحون ابناءكم بالواو ليدل على ان الاول
مستقل في التعذيب سوى سوء العذاب وذكر في سورة البقرة بغير واو ليكون تفسيرا لهم

محلة نصب لانه عطف على نعمتي الله عليكم

ما فعلت بهم

اى ويقتلون ابناءكم الصغار خوفا عليهم ويستحيون نساءكم اى يتركونهن احياء للاستخدام وفي
ذلكم اى وفي فعلهم المذكور بكم بلاء من ربكم عظيم اى بلية عظيمة من ظالمكم لانه مكنهم
وامهلهم حتى فعلوا ما فعلوا انهم ابلاء او في انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم
فاشكروه ولا تكفروه وعد ذان اى قال موسي واذكروا اذ اعلم اعلما بليغا بكم وقال لكم ترغيبا
وترصيبا لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة قيل الشكر
قيد للوجود وصيد المفقود ولئن كفرتم اى جحدتم نعمتي ولم تشكروها ان عذابي لشديد
شديد اى لقوي لا يطاق عليه لمن كفر نعمتي وقال موسي لقومه تأكيدا لذلك ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا بنعمة الله ولم تؤمنوا بحقها عني فان الله غني عن ايمانكم وشكركم حميد اى مستوجب
للحمد في افعاله وان لم يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل او عادل ثم قال تعالى للكفار مكة تهديدا
الم يأتكم يا هؤلاء من قبلكم اى خبرهم في القرآن كيف عذبهم الله عند تكذيبهم رسلهم قوله قوم نوح
بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم عاد وثمود فانا اهلك قوم نوح بالغرق وعادا بالريح وثمود
بالصيحة والذين من بعدهم معطوف على ما قبله او رفع مبتدأ خبره لا يعلمهم الا الله جملة
معترضة لنفي علم الانساب عمن يتعذر علمه اى لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود
الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب النسابون عند قراءته هذه الاية يعني انهم يتعدون في
الانساب وابعد الله نفي علمها الا عنه قال ابن عباس بين عدنان وبين ابراهيم وعدنان ثلثون قرنا
وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان هو الاب الحادي عشر للنبي الذي ينتهي اليه نسب النبي عليه السلام
جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالدلالات الواضحة عند تبليغ الرسالة فردوا ايديهم في افواههم اى عضوا
اصابع ايديهم على افواههم تعجبا مما سمعوا كقوله عضوا الانامل من الغيظ او اشاروا بوضع الايدي على افواههم ان اسكتوا
او عضوا ايديهم غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل ضحكا واستهزاء بهم كذبوا برسلهم وقالوا انا
كفرنا بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفي شك اى تردد ومما تدعونا اليه من التوحيد مريب
اى موجب للريبة موقع التهمة او ظاهر الشك وصف للمبالغة في الشك يقال ارابني الرجل اذا اتاني
ذا ريبة وتهمة وهي فاعل النفس فيتوقف فيه فاتت لهم رسلهم ابي الله شك ادخل همزة الاستفهام
على الظرف ليدل على ان الانكار في المشكوك فيه وهو الله لا في الشك اى افي وحدانية الله شك وهي
ظاهرة يحتمل الشك

وعدنان

لظهور الادلة الشاهدة عليها واشار اليها بقوله قال لهم رسلهم اى خاطبتهم
ربهم اى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده يغفر لكم من ذنوبكم ومن زايدة مذهبا
اى ذنوبكم التي بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من في الايجاب وقيل من للتبعيض
اى بعض عقوبة ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى وقت معلوم في اللوح وهو الموت للغير ان آمنتم
والا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل ان نحن الا بشر مثلنا فالصورة
ولستم ملايكة نريد ان تصدونا بقولكم هذا ان تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا الى عبادة الله
فاتونا بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة على صحة دعواكم والمراد الاية المقترحة فتحداهم رسلهم
محتجين بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم ولكن الله من
اي يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة وما كان اى وما صح لنا ان ناتيكم بسلطان الا بمشيئة
باذن الله اى بمشيئته وامره وهو جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين على الله فليتوكل
المؤمنون اى على المؤمنين ان يعتمدوا على الله في كل الامور كلها بيده الله ومالنا الا نتوكل
على الله اى اى عذر لنا في ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا اى عرفنا
اى طرق التوكل والهداية والنجاة التي سلكها ونصبر على ما آذيتمونا اى لنعرفنا ان لا ينال
احدا شيء الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به وبما جاء به فليتوكل المتوكلون اى فليعتمد المعتمدون
بعد الايمان به وكرر امر التوكل لان الاول لاستحداثه والثاني لطلب الثبات عليه اى فليثبتوا على
توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على التوكل وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم
الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا وقريتنا اي لتصيرون في ملتنا اي في دين الكفر وليس المراد
الرجوع من العود لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه تعزية للنبي عليه السلام ان يصبر على اذى مشركي مكة
كما صبر الرسل قبله على اذى امهم فاوحى اي قال للرسل لنهلكن الظالمين اى الكافرين
بالرسل لنستاصلنهم من ارضهم وديارهم من بعدهم اى بعد هلاكهم وهو اشارة الى ما قضاه
من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في اراضيهم ذلك اي ذلك النصر او ذلك الامر حق ثابت لمن خاف
الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم من خاف مقامي اى قيامي عليه وحفظي لاعماله من الجزاء
او مقامه بين يدي يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى ادنى ملابسة كما قيل

يقوم الكفار بين يديه ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدوا واما المؤمنون فيهون عليهم كما
يهون عليهم الصلوة المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا نفوسهم عن الهوى
وخاف وعيد اى ولمن خشي عذابي فترك بياء المتكلم وتركها اكتفاء بالكسرة فبعدما انزل
الرسل قومهم قطعوا رجاء الايمان منهم واستفتحوا عطف على ما اوحى اليهم من الفاتحة وهي
الحكومة اى طلبوا النصر من الله على قومهم بالدعاء باهلاكهم او طلب الكفار النصر من الله بقولهم
ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم بانهم على الحق فلا تعذبون او استنصر كل
الفريقين فنصر المؤمنون وخاب كل جبار عنيد اى خسر عند نزول العذاب كل متكبر
عن الايمان معاند للحق وجبانه قيل الجبار الذي يجبر الغير على مراده والعنيد الذي
يعدل عن القصد او ياتي عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بقوله من ورايه جهنم اى قدامه
او بعد موته جهنم معدة له في الاخرة يلقى فيها ويسقى من ماء صديد هو ما يسيل من جلود اهل
النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان بماء يتجرعه اى يتحساه جرعة جرعة لا بمضغ
واصل تجرعه يتردد في حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اى يقارب ان يبتلعه ويأتيه
الموت من كل مكان اى امارات الموت من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته وعن يمينه
وشماله وقيل من كل مكان من جسده زوي انه من شعره وظفره وجلده واصابع يديه ورجليه
تجذ خروج الروح وهو ميت فتستريح ومن ورايه اى بعد الصديد له عذاب غليظ اي
شديد يفتر او هو الخلود في النار وهو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قيل تعلق نفسه
عند حنجرته ولا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع الى مكانها في جوفه فينفعه الحيوة كقوله
تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم تبين كيفية اعمالهم الخبيثة وعاقبتها فقال مثل الذين كفروا بربهم
وهو مبتدا خبره محذوف اى في صفة اعمالهم الخبيثة في الدنيا فيما يتلى عليكم والمثل مستعار
للصفة التي فيها غرابة كما مر اعمالهم مبتدا وخبر كرماد والجملة بيان للمثل ويجوز ان يكون
مثل مبتدا واعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله
الذي هو خالقهم يوم القيمة يشبه رمادا اشتدت به الريح وقوي الرياح اى قويت عليه فذرته
في يوم عاصف اى شديد ريحه والعصوف صفة الريح حذفت ووصف اليوم به مجازا بمعنى لا ينفع الكفار

في الآخرة باعمالهم الصالحة في الدنيا من صلة الرحم واكرام الضيف وفك الاسير وغير ذلك
خيراتهم وانما مثل كرماد اشتدت عليه الريح الشديدة ففرقته الى جوانب الارض لبنائها على
من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان احباط الله ثواب اعمالهم الصالحة يوم القيمة لا
يقدرون اى الكفار مما كسبوا في الدنيا اى شيء اي على شيء من ثواب اعمالهم في الآخرة كما لا يقدر على
شيء من الرماد المتفرق بالريح القوية ذلك اي بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق الحق هو
الضلال البعيد الذي لا يدرك غايته فيرجى الخلوص منه ثم شرع في توضيح بعدهم في الضلال وعظم
عظائم في الكفر بما هو لوضوح الايات الدالة عما قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله الم تر
اي الم تعلم يا محمد ان الله خلق السموت والارض وقرئ خالق وجر السموات اضافة اي ظرفها بالحق
اي بالصدق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما باطلا ولا عبثا وانما خلقهما لامر عظيم اراده
منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه ان يشأ يذهبكم اي يفنكم ان عصيتموه ويأت
خلق جديد مكانكم اطوع منه منكم على شكلكم او على خلاف شكلكم وهو اعلام منه بوقت ذلك العالم
الموجود وايجاد المعدوم وتعريض شديد لهم ليخافوه ولا يقصروا وما ذلك اي ليس اعدامكم
وايجاد قوم آخرين عما الله بعزيز اى بمتعذر او عسير بل هو عليه هين يسير انه لا يرد
بالذات اختصاص له بمقدورين مقدور وهو الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ومقدور
يرجى ثوابه من طاعته في دار الجزاء والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء والاتباع عند اجتماعهم
للحشر والحساب بصيغة الماضي لصدق وعد كانه قد كان ووجد بقوله وبرزوا الى ويتبين
الكفار من قبورهم يوم البعث قال بلفظ الماضي لصدق وعد كانه قد وجد اى وبظهرون
لله جميعا لحساب بلا ستر واعلموا ان الله لا يخفى عليه شيء فانكشفوا لله عند انفسهم
ولا يكونون كما ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش مخفي عليه تعالى فيقول الضعفاء اى الاتباع
توبيخا للذين استكبروا عن الايمان بالرسل او تكبروا عما التابعين وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا
جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المشتق بآثار من يتبعه فهل انتم مغنون اى دافعون
عنا من عذاب الله من شيء او حاملون منه من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين او الاولى
الاستفهامية من باب التكميل لهم لانهم قد علموا انه لا قدرة لهم على اغنائهم عنهم قالوا اى الرؤساء لو

معتذرين عما صدر منهم لو هدانا الله لهديناكم اى لو ارشدنا الى الايمان به لدعوناكم
الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم فسواء علينا نحن واياكم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون حمية
عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون حمية عام فلا ينفعهم الصبر
حينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى ملجأ نعتصم به والهمزة وام للتسوية
والجملة متصلة بما قبلها من حيث ان العذاب منهم لهم كان مأموما فيه قال الحسن اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة يقوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق
الحق في الدنيا فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر من النار خطيبا بالقول الحق
ليزداد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليهم الكفار بالاية من الجن والانس وبخطبتهم في النار
وهو المراد بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ من الحساب وقطع ان الله وعدكم وعد
الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار وفاكم
ووعدتكم وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم اى فكذبتكم
الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اى ولاية تجبركم على ما وعدته لكم او حجة فيما
دعوتكم اليه الا ان دعوتكم استثناء منقطع اى لكني دعوتكم الى طاعتي واتباعي فاستجبتم لي
اى اجبتم طوعا لدعوتي ولا تلوموني بدعوتي تجدلوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير
سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي بكسر الياء اصله
مصرخيني حذفت النون بناء على الاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف
عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة حيث قبلها الف نحو عصاي مع خفتها فما بالها وقبلها
ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بني يربوع وبفتحها تخفيفا اني كفرت اى تبرأت اليوم بما اشركتموني
ما مصدرية اى بجعلكم اياي شريكا في عبادة الله حين ابيتم السجود لآدم او بمعنى الذي
اى كفرت بالذي اشركتموني به في العبادة وهو الله من قبل اى في قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم
عندي اجابة لدعوتكم ثم قال تعالى او ابليس ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم
اى جميع دايم وادخل اى ادخلت الملائكة الذين امنوا اى وحدوا الله وعملوا الصالحات يا ذوي الالباب
وانتهوا عن المحارم جنات تجري من تحتها الانهار اى المياه الجارية العذبة من اجناس مختلفة

خالدين فيها باذن ربهم اى باذنه تحيتهم اى تحية اهلها سلام يحيى بعضهم بعضا او الملائكة
من الله لهم سلام او يسلم لهم الله لكنه تكرمة لهم ثم خاطب نبيه عليه السلام تنبيها على التوحيد
ونفيا للشرك بقوله الم تر الى الم تعلم يا محمد بقلبك او بعينك ضرب الله مثلا اى بين شبها ونصب كلمة مثلا
بدل من مثله او بفعل مضمر وجعل بدلا لمضرب والكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله او كل
كلمة جميلة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة الى الحق اى جعلها
كشجرة اى كشجرة طيبة اى خلقة وهى النخلة يعنى ليس فى الكلام شئ اطيب من كلمة
الاخلاص كما ان ليس فى الثمار شئ احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت
اى اسفلها متمكن بعروقها فى الارض توتى اكلها اى تعطى ثمرها كل حين باذن ربها اى كل وقت
عينه الله للاثمار بامره ومشيته او بتيسيره وتكوينه قيل المراد منه سنة كاملة لان النخلة
تثمر كل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين
ظهورها الى ادراكها وقيل شهران من حين يؤكل الى الصرام وقيل كل حين بمعنى كل غدوة
وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا او رطبا او تمرا لا ينقطع فى السنة
فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت فى قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها رفعت
نحو السماء فلا تحجب حتى ينتهى بها الى الله يؤتى ثمرها وهو اعمالهم الصالحة المرفوعة عنه بالاخلاص
تصعد اول الليل والنهار او وسطهما او آخرهما بركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يتصل اليه فى كل وقت
والسر فى تمثيل كلمة الايمان بالشجرة هو ان الشجرة لا يكون شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ
واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل
بالاركان ثم قال الحكمة فى تشبيه الكلمة الموصوفة بالنخلة من بين سايرالاشجار ان النخلة اشبه
الاشجار بالانسان لان النخلة اذا قطع راسها يبست وسايرالاشجار يتشعب من جوانبها بعد
قطع رؤسها ولان نماءها لا تحمل الا بالتلقاح ولان نماءها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لان فى ضرب
الامثال زيادة افهام وتصوير لها فى اذهانهم لعلهم يتذكرون اى يتعظون بالتفكر فى الامثال
ويعتبرون ومثل كلمة خبيثة اى كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهو الحنظل او الثوم او الكشوث التى لا عرق لها

واغصانها مرتفعة فى السماء تؤتى اكلها كل حين

اصل

اجتثت اى قلعت واستوصلت من فوق الارض ما لها من قرار اى ليس لها عرق ثابت راسخ
فيها وهو فرع صاعد نحو السماء يجئ بها الريح فتذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر ليس
لها من الحجة فى الخير وهو فرع لها من الاعمال الصالحة لتصعد الى الله فتقبل فتضمحل عن قريب
لبطلانها يثبت الله الذين آمنوا فى حياتهم الدنيا بالقول الثابت اى بقولهم لا اله الا الله فى الحيوة الدنيا
اى قبل الموت وتثبيتهم به انهم اذا ابتلوا بلا، من البلايا ثبتوا فى دينهم ولم يتزلزلوا عنه ولو
عذبوا بانواع العذاب كالانبياء والمتقدمين والصالحين من كل امة او عند النزع او عند
السؤال فى القبر حين يقال للمؤمن من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى
الاسلام ونبيى محمد عليه السلام او يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى الآخرة
اى تثبيتهم على ذلك القول بعد الموت فى القبر او عند البعث بانهم اذا سئلوا عن
اعمالهم اجابوا من غير تحير ودهش من اهوال يوم القيمة ويضل الله الظالمين بالكفر
والمعصية يعنى انهم يثبتون فى مواقف الفتن فى الدنيا بين يدى اقرانهم اول شئ وكذلك
لا يرشدهم الى الجواب بالصواب فى القبر والحشر يفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان
والتثبيت وترك التثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل ويريد لان مشيئة الله تابعة للحكمة من
التثبيت الموفق والاضلال للظالمين روى عن النبى عليه السلام ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد عليه
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به
مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول
لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس فيقول لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق
من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وروى انه عليه السلام كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه
وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الآن يسئل ثم قال تعالى لنبيه عليه توبيخا
لكفار مكة باختيارهم الكفر على الشكر بمجئ محمد عليه رسولا يهديهم الى الرشد الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله اى شكرها كفرا حيث اسكنهم حرمه واكرمهم بارسال محمد عليه والقرآن اليهم
فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم واحلوا قومهم دار البوار اى انزلوا من تابعهم

عما كفروهم دار الحكم جهنم عطف بيان يصلونها اى يدخلونها يوم القيمة وبئس نصب على الذم
القرار المستقر جهنم وقيل هم كفار قريش نحروا يوم البدر لاستصغار الوسوجعلوا لله اندادا
اى امثالا يعني شركاء وليس لله شريك ليضلوا بفتح الياء اى ليضلوا الطريق ويضمها اى ليصرفوا الناس
عن سبيله اى عن الهدى واللام لام العاقبة لا للغرض قل يا محمد لهم تهديدا تمتعوا اى عيشوا في الدنيا
فان مصيركم الى النار يوم القيمة لتغرنوا لا الى الجنة لتستمتعوا قل لعبادي الذين آمنوا يا ابي ذر وفتحها
وبترك الكتف بالكسرة وجواب الامر يقيموا الصلوة هو بدل على مقول المقدر
تقديره قل لعبادي المؤمنين اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها وينفقوا امتثلوا قيام سر وعلانية
اى انفاق سر وعلانية على السائلين يعني الاخفاء في انفاق الصدقة والاعلان في انفاق الواجب
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اى لا انتفاع لمتابعة فيه بالفداء ولا
خلال اى ولا مخالة وصداقة للشفاعة كما انفرد لهم شئ في الدنيا يتفادون ويتفعون
لهم خلتهم شئ من ذلك في الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة قرئ برفع العين واللام بالرفع
والتنوين فيهما ذكر تعالى منته على عباده ليعرفوها ويشكروا ربهم بقوله الله مبتدأ خبره
الذي خلق السموات والارض ما قدرته وتوحيده وانزل من السماء اى مطرا ناقصا فاخرج به
من ثمرات بيان لما ابهم رزقا لكم اى غذاء لكم ولدوابكم سخر لكم الفلك اى دكونها التجري
في البحر بامره الانهار اى المياه الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم

وسخر لكم الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اى مطيعين على الدوام يعني سخر لكم
منافعهما ينتفعون به وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور والحساب يعني انهما يجريان
لاجلكم لا يفتران قال ابن عباس دؤبهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار اى يتعاقبان في
الضياء والظلمة والزيادة والنقصان فتقرون بالليل للمنام والاستراحة وبتحركون بالنهار لمعاشكم
وحوايجكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى اعطاكم بعض جميع ما طلبتموه من الله بلسان
الحال فصلة من للتبعيض وسألتموه صفة اضيف اليه كل ويجوز ان يكون ما بمعنى شيء مع
اضمار شيء آخر تقديره وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام عليه

نصب على حال بمعنى مسخرات وذللين لكم

وان

وقيل هو على التكثير كما يقال فلان يعلم من كل شيء وان تعدوا نعمة الله التي انعم بها عليكم لا تحصوها اى لا تطيقوا
عدها وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها وأعظم النعم العام المعرفة واستواء الخلق فيها لا حصاء
وهو وضع الحصاة في الحساب اذا بلغ عقدا واستيناف العدد بعده حجة ينتهي الحساب يعني
لا يوجد لها غاية فتوضع حصاة فيها او للعجز لا يقدر واحد اداء شكرها ان الانسان اى الجنس
لظلوم اى يظلم على نفسه باغفال الشكر او يشكو ويجزع كفار اى ستار لنعم ربه لا تجحد ويمنع
وهو ما مر بعد الجمع والمنع واذ قال ابرهيم اذكر وقت قوله رب اى يا خالقي ومالكي اجعل هذا
البلد اى مكة آمنا اى ذا امن فيه من القتل والغارة ومن صاحبه من الخوف ومن فتنة وكرر سورة البقرة
لان النكرة اذا اعيدت تعرف بلام العهد ليعلم ان الثاني هو الاول وجنبني واجعلني اى ابعدني
وابعد بني ان يعبد الاصنام اى من عبادة الاوثان وكانت الصابئة بحذاء في البيت لكل قوم
بعد وثنا والدعاء في حق ابرهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه في حق بنيه
كذلك لانه اراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى يا رب ثبتنا وادمنا على اجتناب
عبادة الاصنام وفيه دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يأمن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله
ويسأل التثبيت على الايمان وقتا موقتا قال ابرهيم رب انهن اضللن اى اضللن بسببهن كثيرا
من الناس عن طريق الحق حتى عبد وهن فاعرف بكل ان يعصمني وبنيّ من ذلك فمن تبعني على ايماني
فانه بعضي اى من اهل ديني حنيفا مسلما ومن عصاني اى من لم يطعني بالتوحيد فانك
غفور رحيم بان توفقه وتتوب فيسلم ويغفر له ما سلف منه او للعصي ومن عصاني فيما
دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله لا يغفر الشرك ثم قال ابرهيم ربنا اني اسكنت
من ذريتي اى بعض ذريتي وهو اسمعيل بوادٍ غير ذي زرع بارض مكة لانها واد
بين جبلين لم يكن بها انيس ولا ماء عند بيتك المحترم وهو الكعبة وسمي محترما لانه عظيم
الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان ان ينالها او لانه يحترم عندها ما لا يحترم عند
غيرها كالاصطياد والقتال والدخول فيه بغير احرام ولانه تعالى حرم التعرض له بسوء يعم
خلق السموات والارض قيل ان سارة كانت ذوجة ابرهيم عليه وكانت له جارية اسمها هاجر
فوهبتها من ابرهيم فلما ولدت منه اسمعيل غارت عليه وحلفته ان يخرجها من الشام فاخرجها

الى ارض مكة ثم جاء بهما وبابنها وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا
المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم
رجع ابرهيم الى سارة فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي
الذي ليس فيه انس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم
قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي
الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتشرب من الماء حتى اذا نفد الماء
والماء وعطشت هي وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا
تنظر لترى احدا فلم تر احدا ثم نزلت الى الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان
المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
فلذلك سعي الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي
بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها وتفرق من الماء في
ويفور بعد ما تفرق قال عليه السلام رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
لكانت عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا
بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله والبيت قوله ربنا ليقيموا الصلوة
يتعلق بقوله اسكنت اي ما اسكنت ذريتي عند بيتك المحرم الا ليقيموا فيه الصلوة وخصها
بالذكر لانها افضل العبادات ثم قال فاجعل افئدة من الناس اي من افئدة الناس فمن
للتبعيض تهوي اي تميل بالاشتياق وتسرع اليهم اي الى موضعهم الشريف قيل لو قال
افئدة الناس لزاحمهم فارس والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس فلم يحج
الا المسلمون خاصة وارزقهم من الثمرات اي من انواع المختلفة ليكونوا من هذا الوادي
الحلال من كل مرتفق بان تجلب اليه من البلاد وقيل هي ما رزقت سكان القرى حولها
ذوات الماء لعلهم يشكرون اي لكي يشكروا فيما رزقتهم فاستجيب دعاؤه وجعله حرما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شئ من البواكير المختلفة الازمان الربيعة والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم

قال ابرهيم ربنا انك تعلم ما نخفي من الوجد باسمعيل وهاجر والحنين اليهما وما نعلن عند
سارة من الصبر عنهما او ما جرى بيني وبين هاجر من قولها عند الوداع الله الذي تركنا وقولي
في جوابها الى الله وقولها عليه اذن لا يضيعنا الله وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء
اي من عملها فانت اعلم باحوالنا فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية
لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك فافعل بنا ما فيه مصلحتنا فهو كلام ابرهيم عليه وقيل هو
كلام الله تعالى تصديقا لابرهيم والاول اظهر لقوله بعد الحمد لله الذي وهب لي على الكبر موضع
الحال وعلى بمعنى مع اي والحال اني كبير السن وهو ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر ذلك للحالة
لان الفتنة بهبة الولد فيها اعظم اذ هو حال اليأس من الولادة وكذلك حمد على ان وهبه له ذلك السن
اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبر من اسحق ثلث عشرة سنة لانه ولد وهو ابن مائة وابن عشر سنة
ان ربي لسميع الدعاء اي يقبله من القاصي المخلص واعتد به من قولك سمع الملك كلام فلان اذا
قبل واعتبره رب اجعلني مقيم الصلوة اي مقيمها باركانها والمحافظ عليها ومن ذريتي عطف
على الياء في اجعلني اي اجعل منهم من يقيمون الصلوة ويحافظون عليها ومن فيه للتبعيض لانه علم
باعلام الله انه يكون في ذريته كفار لقوله لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعاء اي
استجبه ولا ترده او تقبل عبادتي سميت به لان الدعاء مخ العبادة كما جاء في الحديث ربنا اغفر
لي ولوالدي اي لامي وابي شرط اسلامهما وقيل اراد ادم وحواء وقيل انه من يجوز ان العقل
وكان قبل ان ينهاه الله عن استغفار الكفار وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه سورة
التوبة وللمؤمنين اي واغفر لجميعهم يوم يقوم الحساب اي يظهر ويثبت محاسبة الخلق او يقوم
اهل الحساب من القبور بتقدير المضاف لان قيامه حق لا يخلف الله وعده ثم نزل تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم بقيام الساعة وظهور الجزاء والحساب قوله ولا تحسبن الله بكسر السين وفتحها
اي لا تظنن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون اي لا تخفى عليه اعمالهم وهو تثبيت للخاطب وهو
الرسول على ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا لغير الرسول عليه السلام على العموم المعنى ان الله رقيب
عليهم ومحاسب بالنقير والقطمير ولو شاء لعجل عقوبتهم في الدنيا انما يؤخرهم بالنون والياء اي
نمهلهم ليوم اي لاجل يوم تشخص اي ترفع وتزول فيه اي في ذلك اليوم الابصار منهم عن اماكنهم لهول

اولا

ما يرى تعترض لذلك من شخص بصر فلان اذا فتح عينه ولم يتحرك اجفانه عند الفتح
والمراد ادامة النظر الى المرئي من الخوف مطبقين اي مسرعين اجابة الداعي الى النار وهو حال
من ابصار بتقدير المضاف اليه في المعنى اي ابصارهم من اطمع البصر اذا اسرع في سيره وهو
الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا وهو يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعيها
ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره ما بين يديه مقبوضا
وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد وهو يطرق خشية وهي
قوله لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع بصر الكفار الى انفسهم من شدة النظر في القيامة
قوله افئدتهم هواء اي وقلوبهم خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء
والارض ولذلك سمي الهواء بينهما خلاء وقيل لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقيل افئدتهم
منزوعة فؤاجافهم ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال تعالى للنبي عليه السلام وانذر الناس اي خوفهم
يوم يأتيهم العذاب نصب بانه مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا
اي اشركوا وتجاوزوا الحق في ذلك اليوم ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب لنرجع الى الدنيا
نجب دعوتك الى الاسلام والعمل الصالح ونتبع الرسل فيما جاؤنا به فنعتذر لك عما كنا عليه ونتخلص
انكارهم البعث الاستفهام بان يقال لهم اولم تكونوا اقسمتم اي احلفتم من قبل اي في دار الدنيا
قبل هذا اليوم ما لكم من زوال عن الدنيا الى الاخرة لعدم ايمانكم بها وهو قوله وافسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم اي قررتم في الدنيا والمساكن بطيبة الفوقية
في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والفساد كقوم نوح وعاد وثمود وتبين لكم
بالمشاهدة والاخبار كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي
بينا لكم كشلهم بكم وصفتها لكم ما فعلوا وما نفعل بهم كفعلكم وما ينزل بكم من العقوبة
كعقوبتهم وذلك في الغرابة كالمثل السائر بين الناس وقد مكروا مكرهم اي صنعوا بالنبي
العظيم وهو تكذيب الرسل قبلكم وعند الله مكرهم اي جزاء صنيعهم العظيم عند محقق يجتني
عليه منه فيا تيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام الاولى وهي قراءة
كي وفتح الثانية فان مخففة اي ان كان مكرهم اوفى نافية ومعناه ما كان مكرهم لتزول من الجبال

فضلا عن محمد الذي هو ثابت كثبوت الجبال وبفتح الاولى ورفع الثانية بان مخففة من الثقيلة
واللام هي للتاكيد ومعناه انه كان مكرهم وان عظم حتى بلغ محل تزول الجبال لم يقدروا
على ازالة امر محمد عليه السلام فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتخييب امر محمد عليه السلام على مكرهم بحسب وقوعه
بعد ما علم بطلانه على تقدير وقوعه فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم وتاخير وقوله
للاعلام بانه لا يخلف وعده ابدا في نزول العذاب بكفار مكة سوآء عجلوا به او لم يعجلوا به يعني
ليس من شانه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وهو قوله انا لننصر رسلنا
تقدير مخلف رسله وعده واضافه مخلف الى الوعد من قبيل اضافة اسم الفاعل الى مفعوله
اعداءه ذو انتقام لاوليائه قوله يوم تبدل الارض ظرف لانتقام او نصب باذكر مقدرا اي اذكر
يا محمد يوم يغير لها رض غير الارض التي يعرفها وهي ارض جديدة لم تكن عليها بنو آدم بيضاء
نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي وتكون من فضة خالصة كالصحائف وقيل تبدل خبزة
بيضاء فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتى يفرغ من الحساب قال علي يكون الارض
يومئذ خبزة واحدة ياكلها المجاهدون كما يتكفاها احدكم خبزته في السفر نزلا
لاهل الجنة وقيل تبدل بها غير هذه من صفة الهيئة وهو تسيير جبالها وتسوية انهارها
وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا والسموات اي وتبدل السموات بغير هذه وهي
سبع ارضين من ذهب وفضة ومسك وكافور وقيل تغير هذه بتكوير شمسها وخسوف
قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالمهل ومرة كالدهان وانشقاقها وكونها ابوابا ومفتوحة
كالسجل وقيل جعلت الارض بيضاء والسموات جنانا وسالت عائشة رضي الله عنها رسول الله
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال على الصراط وقيل سال حبر من احبار اليهود
عن ذلك فقال عليه السلام هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا اي وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار
اي العذاب على خلقه فيصعب الامر عليهم في غاية الصعوبة والشدة فان الملك اذا كان واحدا فلا شفيع
له الا بعد اذنه ولا مستجار وترى المجرمين اي المشركين من رؤية العين يومئذ مقرنين
اي مشدة ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اي في القيود جمع صفد وهو القيد سرابيلهم من القطران
مع بعضها وتقرن مع بعض قمصانهم من قطران وقيل تشد ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم

جمع سربال وهو القميص اى قمصهم من قطران وهو المايع الذى يطلى به الابل الجرب ما الشئ فيحرق الجرب بحرقه وفيه ثلث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء المهملة يطلى به جلود الكفار فتوى قمصانهم فتضطرم عليهم نارا لان من شانه ان يسرع فيه الاشتعال النار وتغشى اى تعلو وجوههم النار وهم لا يمتنعون منها وقوله ليجزى اللام فيه للعلة كى يتعلق به قوله يزفون واى ليعاقب الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب اذا حاسب فحسابه سريع هذا اى القرآن بلاغ اى كفاية وعظة للناس ليوعظوا ولينذروا به اى ليخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصية وليعلموا انما هو اله واحد اى ليصيروا موحدين بالنظر الصحيح بسبب من الايات وليتذكر اى ليتعظ اولوا الالباب اى ذوو العقول الكاملة وهو جمع لب وهو جوهر العقل السليم

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر اى انا الله الرقيب على كل شئ تلك اى هذه ايات الكتاب الكامل لكونه كتابا معجزا وقرآن مبين اى بين حلاله وحرامه ورشده ونصحه وتكفيه للتفخيم وعطفه على الكتاب وان كان هو هو لبيان كونه جامعا للكمال فى بيان الحق من الباطل وقيل المراد من الكتاب التورية والانجيل وبالقرآن ما انزل على محمد صلعم وقيل الواو للقسم ربما بالتخفيف والتشديد ورب للتقليل يدخل على الاسم ومع ما يدخل على الفعل الماضى يقال رب رجل جاءنى ورب جاءنى رجل وهى كافة او نكرة موصوفة وصفت بما على المستقبل وهو يود الذين كفروا لات حين مناص تم من الآية اى ربما يتمنى الكافرون اذا عاينوا اهوال القيمة او حال يتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين فى الدنيا وقيل معناه ان المصدقية اى الاسلام وذلك اذا عاينوا يوم القيمة او يوم الموت او حال من اسلم عند دخوله الجنة او وقت الشفاعة قال صلعم لا يزال الرجل يذنب ذنبا ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام والمشهور انه حين يخرج الله المسلمين من النار على موسى الاشعرى عن النبى صلعم قال اذا اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر من كان من اهل القبلة فى النار

فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربنا للتقليل وهذا التمنى يكثر من الكفار اجيب بان شغلهم بالعذاب يلهيهم للمدامة وانما يخطر ذلك ببالهم احيانا ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام ذرهم اى اتركهم يا كلوا ويتمتعوا فى الدنيا من لذاتها ويلههم اى يشغلهم الامل عن الاجتهاد بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا ورد عليهم وخافوا وبال كفرهم وعملهم وهذا تهديد عظيم لهم وفى مثل ان التمتع بلذات الدنيا والركون اليها من اخلاق الهالكين ونسخت الاية بآية السيف وما اهلكنا من قرية اى اهلها الا ولها كتاب معلوم الجملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف والصفة لتاكيد لصوق الوصف به اى الا لها اجل مكتوب فى اللوح المحفوظ مبين له يتقدم عليه ولا يتاخر عنه يوضح قوله ما تسبق من امة اجلها المعلوم ومن زايدة بعد النفى لتاكيد العموم وما يستاخرون عنه بيتغ الموت لا يتقدم ولا يتاخر او المراد الاجل المضروب للعذاب وقالوا اى كفار مكة استهزاء يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن بزعمك وادعوا به محمدا عليه السلام انك لمجنون اى لقولك قول المجانين بان الله نزل عليك القرآن لو ما تاتينا اى هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق فيما تقول ان كنت من الصادقين انك نبى مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق اى بالوحى او بالعذاب للكفار وقرئ ما تنزل على البناء للمفعول بالنون وتشديد الزاى محلوما وبضم النون وفتح الزاى بالتشديد مجهولا وبفتح التاء والزاى والتشديد ورفع الملائكة فاعل وما كانوا اذا منظرين اى ولو نزلت الملائكة لم يكونوا موخرين طرفة عين بالاهلاك وعذبوا فى الحال فاذن جواب لهم وجزاء الشرط مقدر وقوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم بالتاكيد فى قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى انا نحن نزلنا على القطع الذكر يعنى القرآن على محمد عليه السلام واكد ذلك بقوله وانا له اى للذكر والقرآن لحافظون من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فالله تولى حفظه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبديل فيها او نحن حافظون محمدا من سوء ونقص وشر الاحزاب كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبى عليه السلام ولقد ارسلنا من قبلك

ولقد بعثنا قبلك يا محمد انبيآء فى شيع الاولين فى فرقهم وطوايفهم واشيعتهم الذين تشيعوا
مستفعة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به اى بالرسول يستهزءون كما استهزأ
قومك فاصبر كما صبروا وهو حكاية حال ماضية لان ما النافية لا تدخل على مضارع الا وهو فى معنى
الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال كذلك اى مثل ذلك السلك نسلكه اى ندخله اى الاستهزاء
للتكذيب او الكفر فى قلوب المجرمين اى مشركى مكة فان كان الضمير للذكر فالمعنى انا
يلقيه فى قلوبهم مكذبا مستهزئا به غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل فى قلوبهم طاوعة
الكفر الى الموت العذاب المؤبد لا يؤمنون به حال من المجرمين اى لا يصدقون بالذكر او
بمحمد او بالعذاب وقد خلت اى مضت سنة الاولين اى طريقتهم التى سنها الله تعالى
فى اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة ولو فتحنا عليهم اى على الذين يقولون
لولا تاتينا بالملئكة بابا من السماء فظلوا اى فصارت الملئكة فيه اى فى ذلك الباب
يعرجون اى يصعدون وينزلون منه نهارا ويرى هؤلاء الكفار صعودهم ونزولهم عيانا
وقيل الضمير فى فظلوا لهؤلاء الكفار اى ثم صاروا يصعدون والاول اصح عند المفسرين
لقالوا انما سكرت مخففا ومشقلا اى اخذت او حيرت او سدت ابصارنا يعنى
منعت ابصارنا عن ادراكهم بل نحن قوم مسحورون اى سحرنا محمد فما رأيناه
خيال لا حقيقة له لشدة غلوهم فى العناد ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة لقد جعلنا فى السماء بروجا
وقد جعلنا اى بخوما كبارا من برج الشئ اذا ظهر والمراد منازل الشمس
والقمر وهى اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت او قصورا فى السماء عليها الحرس وزينا ها
اى السماء بالنجوم للناظرين اى لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اى السماء بالنجوم من كل
شيطان رجيم اى مرجوم بالشهب او مطرود من رحمة الله قوله الا من استرق السمع فى محل
النصب على الاستثناء المنقطع اى لكن من اختلس السمع خلسة او فى محل الجر بدلا من كل
شيطان او فى محل الرفع على الابتداء وخبره قوله فاتبعه اى تبعه
شهاب مبين اى نجم مضئ ظاهر للمبصرين متوقد يحرق بناره والشهاب فى اللغة كل ابيض

يقذف به من النار قال ابن عباس ان الشيطان يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يستمعون
من الملئكة الذين يتكلمون بما هو كائن فى الارض فيخبرونهم بالكواكب فلا يخطى ابدا منهم
من يقتله ومنهم من يحرق وجهه او يده او جنبه او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل
الناس فى البوادى فقيل ان النجم ينقض من مكانه ويرمى الشيطان بلهبه ثم يعود الى مكانه فقيل
يرميه بلهبه وهو يتقد فى مكانه وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا
يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم فلما ولد
عيسى عليه منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد منعوا من السبع اجمع فلما منعوا منها ذكروا ذلك
لابليس فقال لقد حدث فى الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله يقرأ القرآن فقالوا هذا
والله حدث قال معمر قلت للزهرى اكان يرى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم افرايت قول ابن كنا
نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال لكن غلظ وشدد امرها حتى بعث محمد عليه السلام وقد الارض مددناها
عطف على قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا اى الارض بسطناها على وجه الماء قيل انها مسيرة خمسمائة
عام فى مثلها ذحيف من تحت الكعبة والقينا اى خلقنا وطرحنا فيها اى على ظهرها رواسى اى جبالا
ثوابت كى لا يتحرك وقد كانت الارض تميل الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اى فى الارض
من كل شئ موزون اى معلوم بميزان الحكمة لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان من الحبوب وغيرها
وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كل ذلك يوزن وزنا
وقيل المراد كل ما يوزن ويقدر نفعه ومنفعته من الاشياء وجعلنا لكم فيها معايش بالياء النحوية
دون الهمزة لوقوعها صحبة بخلاف الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيها خطاء والصواب الهمزة اى المطاعم
والمشارب والملابس قوله ومن لستم له برازقين عطف على معايش اى وجعلنا فيها الذى لستم
تقطعون رزقه من الدواب والانعام ومن بمعنى ما او المراد العبيد والنساء والصبيان والدواب
فمن فى موضعها المعنى ان الله هو رازق كل مرزوق فلا تعتقدوا انكم ترزقون احدا ثم بين ذلك
وان من شئ فى الارض والهواء مما يحتاج الى الرزق الا عندنا خزائنه اى مفاتيح رزقه ومن المطر
او ضروب الخزائن مثلا لاقتداره وتعرفه على كل مقدور اى ما من شئ الا وقد رتنا فيحيطه به وعن المفضل
فيه وما ننزله الا بقدر معلوم اى ما ننزل المطر على الارض الا بوزن معين عندنا محسوب على قدر المصلحة

وما توجد مع كثرته واقتدارنا عليه الا بحد مقدر وحساب معلوم لمنافعهم بما ينزل
من السماء وتطرق الارض ومنها ملك يسوقها حيث يريد الله قال ابن عباس كانت الريح
الا يوم الطوفان فانها التي اغرق الله بها قوم نوح طغى عليهم وكثر غدرته واراد تعالى تخفيف
خرج يومئذ ما خرج اربعين يوما ارسلنا الرياح مفردا حاملا تا، ويل الجنس وجمعا لوا
ي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل الولد او اللواقح بمعنى الملقحات يعني يرسل
الله الريح فتلقح السحاب اي تحملها ذات حمل كالنخل تلقح الانثى ثم ترميه فتدر كما تدر اللقحة
ثم تمطر قيل لا يطر قطر من السماء الا بارياح الاربعة فالصبا تهيجه والشمال تجمعه
والجنوب تدر اللبخة ثم تمطر قيل لا يطر قطر من السماء الا بارياح الاربعة والدبور
تفرق قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والحديث محمول على الغالب انه قد جاء في القرآن الريح
بمعنى الخير كما في قوله بريح طيبة فنزلنا بارسالها من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلها المطر لكم سقيا
تشربونه يقال سقى واستقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطاه ليشرب وسقيته اذا
اعطاه نهر ارضه او ماشيته وسائمه له اي للمطر بخازنين اي بحافظين في خزائنكم
بل نحن الخازنون الحافظون فخزائننا فتصرف فيه اذا شئنا، وانا لنحن نحيي ونميت اي نحيي الارض
بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف او نحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي سوانا ونحن
الوارثون اي انا نكون والباقون بعد فنا، الخلق قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم اي الاموات
منكم ومن يتقدم في صف الصلوة او صف القتال ولقد علمنا المستأخرين اي الاحياء، ومن سيجيء منكم
او من يتأخر في صف الصلوة او صف القتال او المستقدمون هم القرون الاولى والمستأخرون
امة محمد عليه السلام او السابقون في الطاعة والخير والمبطئون عن ذلك او الاولون هم المقتولون
في اول الوقت والآخرون المقتولون في آخره او الاولون والآخرون في الاسلام اشار الى ان الله
عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات كلها قيل نزلت الآية حين كانت امرأة حسناء تصلي خلف
النبي عليه السلام بعض الناس يتقدم الصف الاول لكي لا يراها وبعضهم يتأخر لكي يراها عند الركوع من تحت
ابطيها وقيل تكاثر عليهم اي هو يحشرهم يوم القيمة على ما علم منهم فيجازي كلا بعلمه انه حكيم حيث حكم بحشر

عليم بما يليق بهم في الجزاء والحساب عليم اي واسع العلم حيث يعلم صنوفهم مع افراط كثرتهم وحصر جميع اعمالهم
في اطراف اعدادها قال صلى الله عليه وسلم من ما قتادتي بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان اي آدم
من صلصال اي من طين مصوت من صل اذا صوت من اليبس من نقر قيل الصلصال هو الطين الذي اذا
نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين المنتن من صل اللحم اذا انتن وفسد قوله
من حما مسنون صفة صلصال جمع حمأة وهو الطين الاسود مسنون اي متغير الرائحة وبالنتن الموصوف
او مصبوب مفرغ من سنة الماء اذا صببته يعني مفرغ من الطين صور الانسان كما يفرغ
النحاس من الجواهر في صورة انا، وفي رواية ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار منتنا
اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام والجان وهو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر قيل هو ابليس او الشيطان
خلقناه من قبل اي من قبل ادم من نار السموم وهي نار لا دخان فيها نار يدخل مسام الانسان فتقتله
وقيل هو نار من النار والحجاب فاذا اضرت الريح امرا احرقت الحجاب فهربت الى ما امرت والصوت الذي
يسمعون حرق ذلك الحجاب والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون
ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا ماتوا بلين
عليهم اللعنة وروي ان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين
ذكروا في القرآن من مارج من نار واما الملائكة فهم خلقوا من النور وقال ربك اي اذكر وقت قول
ربك للملائكة اي الملائكة الارض الذين هم مع ابليس سكان الارض الى حاث اي ما خلق بشرا من
صلصال من حما مسنون فاذا سويته اي اتممت خلقته وصيرتها للنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي
الى حيث امرته وليس لله نفخ لانه محال على الله بل هو تمثيل ابلغ، ضيف في شيء يليجي والروح جسم لطيف يحيى به
الانسان واضافه الى نفسه تشريفا لآدم فقعوا اي من الوقوع اي فخروا له اي لادم ساجدين
تحية لادم بحسب ما كان وهي بدلته فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون ذكر كل هذا
تأكيدا لان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة
فرفع ذلك بذكر اجمعون فيل ان الله قال لجماعة من الملائكة لم يكن ابليس معهم اسجدوا لآدم فلم يفعلوا
فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى فيهم ابليس اسجدوا لآدم فسجد الملائكة
الا ابليس ابى اي امتنع عن ان يكون مع الساجدين تعظما واستكبارا عن السجود لآدم

قال لم تكن يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين اى مع الملائكة فى السجود لادم بالامر الذى امرتهم به
قال ابليس لم اكن لاسجد واللام فيه للتاكيد اى لا تصح منى وتستحيل ان اسجد لبشر خلقته من
صلصال اى من طين متقعقع من حمأ مسنون اى اسود منتن يعنى منتن لانى افضل منه اصلا
يصح ان يسجد الافاضل المفضول قال تعالى فاخرج منها اى من الجنة او من صورة الملك او من السماء
فانك رجيم اى طريد من رحمتى او شيطان يرجم بالشهب كالشياطين وان عليك اللعنة
او دعاء اللعنة فى السماء والارض والمذمة من حق من يعذب يوم الدين اى يوم الحساب والجزاء
ثم يعذب فيه قال ابليس رب فانظرنى اى امهلنى الى يوم يبعثون اى يخرج الخلق من قبورهم
اراد ان لا يموت ابدا قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت معلوم اى الوقت الذى يموت
فيه الخلايق وهو النفخة الاولى امهله ليكون زيادة فى شقائه فقد ان مدة موت ابليس اربعين
سنة وهو ما بين النفختين قال ابليس لم اكلفت بما اغويتنى اى بسبب القسم وما مصدرية اى اقسم
باغوائك اياى يعنى باضلالتى او بتشبثى من رحمتك او للتعدية يتعلق بفعل القسم المحذوف او اى سبب
اغوائك اياى اقسم جواب القسم لازينن لهم فى الارض حب الدنيا والمعاصى واغوينهم اى
واضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اى المؤمنين الذين اخلصوا لك
الطاعة مع الايمان وبفتح اللام اى الذين اخلصتهم بتوحيدك واصطفيتهم بعبادتك وانما استثنى
الجبار لان كيده لا يضرهم قال تعالى هذا صراط على مستقيم اى هذا التوحيد والاسلام سبيل الى
مستقيم اعوج فيه فمن سلكه بالاخلاص لا يضل عنه وعلى واجب استقامته وان اراعيه وارعى فيه حقه
مخلصا لن عبادى الذين اطاعونى ليس لك عليهم سلطان اى قوة وحجة على اغوائهم او ليس
لك تسلط عليهم لان توفيقهم وذنب يضيق عفوى عنه ان تابوا بعد ارتكابه بالشهوة البشرية
الا على من اتبعك من الغاوين اى الا على من اختار سبيلك وكفرنى وعصانى لغوايته وان جهنم
لموعدهم الضمير يرجع الى الغاوين اى لمصير ابليس ومن اتبعه اجمعين حال من الضمير المجرور
فى موعدهم والعامل فيه معنى الاضافة لها سبعة ابواب اى اطباق بعضها فوق بعض لكل باب
اى لكل طبقة منهم اى من ابليس واتباعه جزء مقسوم اى قوم مخصوصون بسكنها وهى جهنم
ولتلك الطبقة السفلى والشر والسعير والجحيم والهاوية على هذا الترتيب فاعلم ان للموحدين العاصين

بعد الكبائر يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة لليهود
والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة لاهل الشرك والسابعة للمنافقين قال على رض
ان الدركات كقعر اب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى يعنى سبعة ابواب بعضها فوق بعض
وقال ان الله وضع الجنان على الارض ووضع النيران على بعض ثم بنى منازل المؤمنين
المطيعين فقال ان المتقين الخائفين من الشرك والمعصية فى جنات وعيون
اى فى بساتين ذات فواكه وانهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام اى بسلامة
من العذاب فى كل مخوف وهو نصب على الحال بمعنى سالمين او سلما عليكم بسلام الملائكة آمنين من الموت
والخروج والافاف بدل من سلام ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى حقد وحسد وعداوة
كانت بينهم فى الدنيا يعنى ان اهل الجنة لا يتحاسدون فيها على المنازل والكرامات لزوال الغش
عن قلوبهم بل يتحابون اخوانا حال من هم المضاف اليه على سرر متقابلين حال اخرى اى
كائنين متحدثين فى مقابلة بعضهم بعضا لا ينظر بعضهم حال بعض الى قفا صاحبه لدوران
الاسرة بهم قيل ان المؤمن فى الجنة اذا اراد ان يرى اخاه المؤمن صار سرير كل واحد منهما
الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم حال من ضمير متقابلين اى لا يصيبهم فيها اى فى الجنة
نصب اى تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذا اخبار عن حالهم فى الجنة ثم قال
لنبيه عليه بعد اتمامه ذكر الوعد والوعيد تقرير الما ذكر وتمكينا له فى القلوب نبئ عبادى انى انا
الغفور الرحيم لمن تاب من الناس نزل حين خرج النبى صلعم اصحابه وهم يضحكون فقال ليضحكون وبين
ايديكم النار فجاء جبرئيل وقال ان ربك يقول لك لم تقنط عبادى انى غفور لذنوبهم رحيم بهم وان
عذابى هو العذاب الاليم لمن لم يتب قال على لو علم العبد قدر رحمة الله لما توقع من حرام ولو علم
قدر عذابه لبخع نفسه اى اهلكها فى طاعة الله ثم قال تحريضا على التبشير ومنعا عن الاقناط
وتخويفا لهم مما اصاب من العذاب من سخط الله بقوم مجرمين بالعطف على نبئ عبادى ونبئهم اى
اخبر عبادى من ضيف ابرهيم الى اضافه والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والانثى وهم
الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابرهيم بالولد وليهلكوا قوم لوط لاضرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى سلموا عليه سلاما فرد عليهم السلام واضافهم ولم يأكلوا طعامه

رحيمه

فانكروهم لامتناعهم من الاكل ودخولهم عليه بغير اذن فقال انا منكم وجلون اى خائفون
قالوا لا توجل اى لا تخف منا وبشروه فقالوا تعليلا للنهى عن الوجل انا نبشرك بغلام
عليم اى ولد اذا بلغ علم فعجب ابرهيم من كبره وكبر زوجته مع بشرهم قال ابشرتمونى على
ان مسنى الكبر اى على حال كبرى فبم اصله فبما وهو ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب اى
فبأى اعجوبة تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعنى
اتبشرونى بما امر عجيب مستنكر مع الكبر هو غير متصور فى العادة قالوا بشرناك بالحق اى
بالصدق وهو صدق وعد الله الذى هو الحق فلا تكن من القانطين اى الآيسين من الولد
فى حال الكبر قال ابرهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها اى ومن يايس من رحمة ربه اى من
خصه بها الا الضالون اى الخاسرون عن الهدى يعنى لا انكر ذلك ولكن استبعده عادة قال
ابرهيم لهم فما خطبكم اى ما قصدكم من مجيئكم ايها المرسلون من الله قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين لاهلاكهم بسبب تغريطهم فى كفرهم وهم قوم لوط قال ابرهيم انهلكونهم وفيهم لوط
قالوا الا آل لوط استثناء متصل اى انهم من حكم الارسال وهم اتباعه واهل دينه او منقطع
بمعنى لكن والخبر قوله انا لمنجوهم اجمعين بالتخفيف والتشديد اى لكن آل لوط منجون ويجوز
الاول استيناف كان ابرهيم قال لهم فما حال لوط فقالوا انا لمنجوهم الا امرأته استثناء من ضمير
لمنجوهم فيتعلق بها سوى امراة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد واسندوا التقدير الى
انفسهم وهو لله تعالى لاختصاصهم به وقدرنا منه اى قضينا انها لمن الغابرين اى الباقين
فى العذاب الذين لم يستثنوا منهم والاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات نفى فاستثنى امراة
لوط من الناجين المستثنين من الهلاك فكانت ملحقة بالهالكين فلما جاء آل لوط المرسلون
اى الملئكة قال لوط انكم قوم منكرون اى لم تعرفكم ونفر منكم لعلكم جيتمونا بشر قالوا ما
جيناك بما تنكرنا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اى بشئ يشك قومك انه نازل بهم عذابا لك
ايام بنزول العذاب عليهم وفيه سرورك وتشفيك من عدوك وآتيناك اى جيناك بالحق
اى باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى قولنا ان العذاب نازل بهم فاسر بقطع الهمزة من
الوصل من سرى وبشرى اى سر بأهلك بقطع من الليل اى اذا مضى منه قطعة صالحة

من التبشير
معلوم ما من
من التقع
ذهبون

خرجون

اى اتبعهم عن الالتفات ليلا يشتغل قلبه بمن خلفه ويكون مطلعا عليهم ويحفظهم
مما يخافون اعداءهم فى تلك الحال الهولة المحذورة بقوله ولا يلتفت منكم
احد اى لا يتخلف احد من اهلك لغرض له فيصيبه العذاب اذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون
عدى امضوا الى حيث كتعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة قيل انهم امروا الى الشام
مدينتهم زغر وقيل الى الاردن وقيل الى مصر قال تعالى وقضينا اى اخبرنا او اوحينا بالوحى
اليه اليه اى الى لوط ذلك الامر اى الامر الذى امرنا به قوم لوط مقطوع دابر هؤلاء اى مستأصل حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اى داخلين
فى الصباح وجاء اهل المدينة اى سدوم وهى قرية قوم لوط بالدال غير المعجمة يستبشرون
اى يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط لما ارتكاب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفى
وهو على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم واتقوا الله اى اخشوا عقابه ولا تخزون
اى لا تجلونى او لا تذلونى فى ضيفى قالوا اولم ننهك عن العالمين اى عن ان تضيف احدا من الغرباء
ندفع عنهم من التعرض لهم قال هؤلاء بناتى اى نسائى قومى انكحوهن ان كنتم فاعلين اى ان فعلتم
ما اقول لكم وفيه شئ لهم فى قبول بذكر ان قيل ان كل نبى امته اولاده لجالهم بنوه ونساؤهم بناته
قالت الملئكة للوط عليه او قال الله تعالى يا محمد لعمرك قسم اى وحياتك قسمت بسناء خبره محذوف تقديره
لعمرك قسمى انهم لفى سكرتهم اى حيرتهم وضلالتهم يعمهون اى يترددون فلم ينصفهم اهل مكة انهم
يسمعون هذه العجايب ولا ينفعهم سماعها بما دهم من جهالتهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب
الذى قشير به عليهم يتحيرون فلا يقبلون منك قيل ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد عليه وما اقسم بحياة احد الا
بحياته كرامة له والعمر بالفتح والضم الغا واحدا الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لانه اخف فيه
لان الحلف كثير الدور فى السنتهم ولذلك حذفوا الخبر فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبرئيل عند شروق
الشمس اى داخلين فى الشروق وهو الطلوع يعنى حين اضاءت الشمس قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا
وانتهاؤه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها الضمير فيه للقرى لان جبرئيل قلع الارضين بهم ورفعها
على جناحه الى السماء ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل اى على شداد منا من طين مطبوخ مكتوب عليه اسم صاحبه وقيل اسم ما يرمى به ان فى ذلك اى فى فعل قوم لوط

آيات للعبرات للمتوسمين اى للمتفرسين حقيقة سمة الشيء اذا نظر فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لآيات للمتوسمين على القلب المزكي وانها اى قرى قوم لوط بعد هلاكها لبسبيل اى لطريق مقيم اى ثابت معلوم ليس بخفي وان زايل فاعتبروا واتعظوا بآثارهم يا اهل مكة اذا ذهبتم الى الشام ان في ذلك لآية لكم آية اى لعبرة للمؤمنين المصدقين ثم قال وان كان اصحاب الايكة اى الغيضة وهي شجر مجتمع ملتف في واد وهم قوم شعيب عليه السلام لظالمين لانه دعاهم الى الحق فابوا فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سبحانه فالتجئوا اليها استظلالا بها فانزل عليهم منها نارا فاحرقتهم وهو عذاب يوم الظلة وانهما اى مدينة قوم لوط والايكة او الايلة ومدين لان شعيبا ارسل اليها معا فذكر احدهما دل على ذكر الاخرى والباء بمعنى في قوله بامام مبين اى لفي طريق واضح يؤتم به ويستدل وقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده فكانهم كذبوا جميع المرسلين او المراد صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام من ارض ثمود وديارهم آياتنا وهي الناقة وولدها والبيها والمراد الناقة وحدها وفيها ايات كثيرة من خروجها من الصخرة وكبر جثتها من سائر الحيوانات وقرب ولادتها مثلها وكثرة لبنها واكلها وشربها فكانوا عنها معرضين او بها مكذبين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وشر الاعداء وحوادث الدهر لوثاقة البيوت فعقروها وقسموا لحمها فاخذتهم الصيحة اهي صيحة جبرائيل مصبحين اى داخلين في الصبح فما اغنى اى ما نفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي او من عددهم وعددهم وتشييد حصونهم عن جابر مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى الا ملتبسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث والباطل حتى ينظروا اليها ويعتبروا فيؤمنوا بكوام يكذبونك وان الساعة لآتية اى لكائنة لا محالة لتشتمل على ما فيها من اعمالكم فتجازى عليها فاصفح عنهم الصفح الجميل اى الاعراض الحسن وهو كونه بلا حقد وجزع منك نسخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق

ايجاد شيء من العدم العظيم بحال ما يخلقه ويوجده شيئا فشيئا ومن لا يؤمن بالساعة ولا يعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل والانصاف فيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني الى آخره نزل متصلا بما قبله لنهي النبي عليه السلام عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض عن اهلها لان الله تعالى اغناه بالقرآن والسبع المثاني اى لقد اعطيناك مكان نعم الدنيا سبع آيات من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة اي يقرأ في كل ركعة فمن للبيان او للتبعيض على اختلاف فيه بتبعيض وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل من قرأها سبعون الف ملك وقيل لان الله استثناها واذخرها لهذه الامة وقيل السبع المثاني هي السبع الطوال اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة لانها في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة والقرآن العظيم عطف عام على خاص ويجوز ان يكون عطف الشيء على نفسه لانه لما عني بالسبع الفاتحة او السبع الطوال فما وراءها يصدق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل فكان القرآن غير ما خص بالعطف فلذلك صح العطف او السبع المثاني هي كل القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف بقوله والقرآن العظيم لتبيان ان المعنى اتيناك ما هو موصوف بهذين الوصفين الشريفين فلا ترغب في غيره بقليك ولا تنظر بعين الرغبة والميل الى ما متعنا به اى اعطيناه الكفار ازواجا اى اصنافا من الناس منهم اى من الكفار صنفا بعد صنف او اصنافا من المال منهم اى من الكفار صنفا بعد صنف او لا تحزن اى لا تغتم عليهم اى لم يؤمنوا او على نعيمهم الذي في ايديهم بعين قد شارك كل ايامهم في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب القرآن العظيم فحقيق ان تستغني به فالعليم ليس منا من لم يتغن بالقرآن انثم يستغني به من مال الدنيا او لا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين اى لين جانبك لهم وارفق بهم والجناح مثل لما يباشر من آدم جانباه وشمائله يقال لفلان جناح اى انه لين العريكة فكم بالقرآن الذي هو برهان بين بليغ تعرفون به ان العذاب نازل بكم ان لم يؤمنوا كما انزلنا العذاب على المقسمين الكاف صفة مصدر محذوف بفعل لائق يدل عليه انا النذير اى انذركم انذارا مثل ما انزلنا العذاب على اهل الكتاب هم اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يقرؤن من كتبهم فان اليهود اقروا ببعض التوراة وكذبوا ببعض وكذا النصارى في الانجيل ويجوز ان يكون الكاف متعلقا بآتيناك

فازواجا حال من الضمير الذي به الفعل او مفعول به على ان الفعل يتعدى الى اثنين او بمحذوف اى اصنافا من الكفار

بمعنى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني شرفناك بالقرآن كما شرفنا بالكتاب من قبلك
المقتسمين فيكون هذا تسلية للنبي عليه عن صنع قومه بالقرآن حيث [illegible]
ويكون توسطه مدة الى آخره بينهما مدا بهذه التسلية بالنهي عن الالتفات [illegible]
بال قبال على المؤمنين وقيل المقتسمون هم الذين اقتسموا القرآن قال بعضهم سحروه [illegible]
شعر وقال بعضهم كذب وقيل المقتسمون المشركون الذين اقتسموا مداخل مكة ايام [illegible]
يثبطون الناس عن اتباع النبي عليه والايمان به ويذكرون عندهم مساويه ثم وصفهم بالصفة [illegible]
بقوله الذين جعلوا القرآن المنزل على الرسول عليه عضين. جمع عضة اصلها عضوة من عضيت
اذا جعلتها اعضاء اي اجزاء ومنه العضوان البعض قال القرآن شعر وبعض وقال سحر وبعض
كهانة وبعض اساطير الاولين فعضوا القول فيه قوله فوربك اقسام بنفسه تقدست عليهم
لسؤالهم سؤال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا والقول ايضا من القول قبل ان يسألهم
عن عملهم لانه تعالى اعلم به منهم بل يقول لهم عملتم سؤال تقريع وتوبيخ لا سؤال استعلام فاصدع
بما تؤمر اي اظهر وبين بالبيان الشافي الذي تؤمر به من الشرايع والاحكام بالقرآن
الموحي اليك لتميز الحق عن غير الحق واصل الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج وغيره استعير لكمال
كشف الحق بالحجة القاطعة واعرض عن المشركين اي اتركهم حتى يأتيك امرك بالقتال فقبل
كان رسول الله صلعم مستخفيا قبل نزول فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو واصحابه لاظهار الدعوة
بالقرآن روي ان جماعة من المشركين كانوا بمكة يستهزؤن النبي عليه حين اظهرها ويؤذونه كثيرا
فنزل تسلية له عليه انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن فان بعضهم كان يقول سورة
العنكبوت لي وبعضهم سورة النحل لي فقوله الذين يجعلون اي يعتقدون مع الله الها آخر الاصنام
وغيرها مبتدأ خبره سوف يعلمون ما يفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من عظماء
قريش فهلك الله تعالى في يوم واحد وليلة جميعهم كل واحد منهم بنوع من العذاب قبل بدر
وهو وعيد لسائر الكفار ثم قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء
والتكذيب والطعن بك وبالقرآن فسبح بحمد ربك اي صل حامدا لربك ولا تشتغل قلبك
بهم او قل سبحان الله والحمد لله او تضرع اليه في الشدايد [illegible] من الساجدين اي المصلين المتواضعين

لعله عضة

لتخفيف [illegible] قيل كان رسول الله عليه اذا حزنه امر فزع الى الصلوة و [illegible]
الذي يؤدي وكل ما امرت به من العبادة حتى يحضرك الموت الموقن و لهذا كتوعيسى اوصاني بالصلوة
وبالزكوة ما دمت حيا قال عليه ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح
بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سورة النحل مكية
الا ان عاقبتم الى آخر السورة [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
وقرب عذابه ان ما هو آت قريب وهو وعيد للمشركين يوم القيمة نزلت حين كانوا يستعجلون
بنزول العذاب بحر قوله تعالى اقتربت الساعة فانهم قالوا بعضهم لبعض لئن محمدا يزعم ان القيمة
قد قربت فاسكتوا عن بعض اعمالكم من التكذيب والاستهزاء والكيد حتى ننظر ما هو كائن فلما نزل
فقالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا منه فلما امتدت الايام قالوا
يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله اتى امر الله فوثب النبي عليه ورفع الناس رؤسهم وظنوا
انه اتى حقيقة فنزل فلا تستعجلوه اي لا تطلبوا امر الله قبل حينه والاستعجال طلب الشيء قبل
اوانه فاطمأنوا وقيل المراد من امر الله العذاب بالسيف والمستعجل به النضر بن الحارث
حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر صبرا
ولما استهزؤا النبي عليه باستعجال العذاب وهم يأتهم جعلوا اصنامهم شركاء لله في العبادة فنزه
تعالى نفسه عن الشرك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء اي تعاظم وتنزه عن
اشراكهم معبوديهم بصفاته الحميدة او عن الذين يشركون من الاوثان فما مصدرية او
موصولة ولما كان شركهم من جهلهم وموت قلوبهم اراد ان يجليهم لئن العباد لا تكون الا بالروح
الموجب لحيوة القلب ورفع الجهل بقوله ينزل بضم الياء وكسر الزاء مخففا ومشددا والمنزل
الله والمفعول الملئكة بالروح اي بالوحي لانه سبب حيوة القلب او بالنبوة او بالرحمة او
بجبريل عليه فالباء بمعنى مع او زائدة اي يامر في ارادته على من يشاء من عباده من الانبياء وهو
ان انذروا اجر بدل من الروح فان مصدرية اي بانذروا او بانه انذروا فاتقون
للشان ولن مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون مفسرة لان ينزل الملئكة بالوحي فيه معنى القول
اي يقول لهم اعلموا ايها الناس انه لا اله الا انا فاتقون اي خافوني ولا تشركوا بي شيئا من تدبرت بكذا

ذ علمه ثم دل على وحدانيته خلق بعض منهم فقال خلق السموات والارض بالحق تعالى
ن يمد الله ويعتبر ويوحده ولا يشرك به تعالى ورتفع ونعاظم عما يشركون به
وغير ما خلق من ذلك من صفة اى من ماء الرجال الذي لا حس فيه ولا حركة ا
خصيم وجدل بالباطل مبين اى ظاهر الخصام وجاء بالفاء وافا للمفاجاة اشارة الى
انشاء خلقهم مع ظهور المذكر بدل في شان ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم
يفته بيده فقال يا محمد انترعم ان الله يحيي هذا بعد ما رم والصحيح أن الاية عامة لبيان القدر
صحيح ما تعلق من محمد نعم الله تعالى ظهورها عليكم فيه والانعام نصب بمضمر يفسره خلقها اى
خلق لكم انعام الابل والبقر والغنم لكم اى لمنافعكم ولمصالحكم باجنس الانسان فيها دفء وهو ما
يستدفا به اى يستشفع به من الحر والبرد كالكسية والاردية والاضحية ومنافع بالنسل وذر اللبن
وركوب الظهر وحمل الاثقال ومنها تاكلون اى من لحومها بالذبح وقيل ان كل من الانعام ذهو العهد
وان الكل عنى كالبط والدجاج فلينفكه والتداوي وكم فيها اى في الانعام جمال اى زينة وحسن المنظر
حين تريحون اى ترجعون بالعشي من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون اى تخرجون بالغداة
الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تتوفر منها بعد الرواح ويكون مالكها اعجب بها اذا راحت
من مسارحها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا ولكم فيها اى في احالكم وزادكم في بلد آخر لم تكونوا
فيه الى واصليه الا بشق الانفس اى بمشقتها والشق النصف ايضا فكان الجهد ذهب بنصف القوة
بعضكم لم تكونوا واصلين اليه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها ان ربكم لرؤف رحيم حيث
خلق هذه الاشياء لمنافعكم ومصالحكم رحيم بكم حيث لم يعجل عقابكم بترك شكر نعمته والخيل عطف
على الانعام وخلق الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء وخلق ابغال والحمير
عطف على الخيل وزينة نصبه مفعول له اى وللزينة عطفا على محل لتركبوها وانما خولف بينهما في النظم
لان الركوب فعل المخلوق المخاطب والزينة فعل الخالق او وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها
واصح بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو ابو حنيفة ومالك لانه عدد من الاصناف المنة بالركوب
والزينة ولم يذكر الاكل منها بخلاف الانعام فانها خلقت للركوب والاكل كما قاله ومنها جائر
والشافعي واحمد واسحق اباحوا لحوم الخيل وقالوا ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم

ل

هداية الله تعالى عباده نعمه وتبصرهم بها كمال قدرته وحكمته واحتج بها قال جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وروي عن اسماء انها قالت نحرنا
على عهد النبي عليه السلام فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه وتخلق الله سواها مما لا تعلمون وهو ما يخلق
بعد هذا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكر مع الدلالة على قدرته او الملائكة والجن
وغير هم من الخلق او ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تر عين ولم يسمع اذن ولا
خطر على قلب بشر وقيل مما لا تعلمون كيف يخلقه وهو السوس في النبات والدود في الفواكه وعلى الله
قصد السبيل اى بيان الطريق الموصل الى الحق بالايات والبراهين كقوله تعالى ان علينا للهدى وقيل
فيه دليل وجوب الكرم ولما لم يدل وعليه جاير صاوقيل القصد من السبيل دين الاسلام وما فيه
من الشرايع والاحكام ومنها اى ومن السبيل ما هو مايل عن الاستقامة وهو سبيل الشيطان
والبدع والاهواء الميتة جائر فلان من القصد اذا مال عن الطريق بسوء اختيار وقيل اليهودية و
النصرانية وسائر الاديان الكفر لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله المعنى ان السبيل جنسه سبيل القصد الذي يؤدي الى رضا الله وثوابه وبعضه
سبيل الجور الذي يصل منه الى سخط الله وعقابه وكلاهما بمشيئة الله فهذا المعنى تناسب الكلامان
في الاسلوب ولو شاء الله لهداكم اجمعين اى لو شاء مشيئة قسر والجاء لخلق الهداية لكم اي
صلاحكم اجمعين بان ينزل آية تلجئكم الى الايمان هو الذي انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه
شراب اى تشربون من الماء المنزل وتسقون انعامكم ومنه شجر اى ومن ذلك الماء حصول نباتكم
والعرب يطلقون الشجر على النبات ومنه حديث عكرمة لا تاكلوا ثمر الشجر فانه سحت اراد النبات
فيه تسيمون اى في الشجر ترعون مواشيكم يقال سامت الماشية اذا رعت بنت بالنون والياء
الله يخرج من الارض لكم به اى بالماء الذي انزل الزرع والزيتون والنخيل و ناب اما الكروم
ومن كل الثمرات اى من انواعها فيه تبعيض لان كل الثمرات في الجنة وانما انبت في الارض بعض
من كلها المتذكر اى في ذلك اى في نزول الماء من السماء وخروج النبات من الارض لدلالة بينة على القدرة
لقوم يتفكرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار اى ذللها لمصالحكم
واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم بنصب الثلثة اى وقلل الاقل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب

بالشمس والقمر وتمتد والى طرفكم بالنجوم مسخرات اى وتنفعكم بها مسخرات بالتسخير الذى
له ثبات اى باذنه وبرفع الكل على الابتداء أو الخبر وبرفع النجوم عطفا على محل السماء
اى فى تسخير المذكورات آيات لقوم يعقلون الدلالات واضحات لقوم يتفكرون فيستدلون
بعض الانسانية وما ذرأ لكم اى وسخر لكم ما خلق لاجلكم فى الارض من الدواب والشجر
وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال من ما ذرأ المفعول لسخر اى فى اختلاف الوانه
لآية لقوم يذكرون اى يتعظون وهو الذى سخر البحر لكم ذلك لكم البحر الشرقى
والمالح منه طريا اى سمكا غضا واطلاق اللحم عليه على خلاف العادة لان من حلف لا
يأكل لحما فأكل سمكا يحنث لان بنى الايمان على العادة تستخرجوا منه اى من الملح حلية اى
لبسها كالمرجان والدر تلبسونها اى النساء بها والمراد تزيين النساء بها لان الرجال فكانها يزينهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ
والمرجان من الحلى وترى الفلك مواخر اى جوارى فيه اى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر
الشق لانها اذا جرت تشق الماء بصدرها وفى الحديث اذا راد احدكم البول فليتمخر اى فليستدبرها
حتى لا ترد عليه البول قوله وبتقدير اعطف على مقدر اى لتركبوها ولتبتغوا بالتجارة من فضله اى من رزقه
بالتجارة ولعلكم تشكرون اى لكى تشكروا اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى اى وضع الله فى الارض
رواسى اى جبالا ان تميد اى لئلا تميد بحذف لا وارادة نفيها او كراهة ان تميد بكم من اجلها
وانهارا واضرب قبل لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملئكة ان هذه غير مقر قرارا على
ظهرها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملئكة مم خلقت الجبال وسبلا اى وجعل
فى الارض لكم انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون اى تصلون الى ما تريدون وعلامات اى وجعل
فى الارض معالم للطرق من الجبال والانجار وللياه لتهتدوا وتعرفوا بها طرقكم فى حال السفر وبالنجم
هم يهتدون فيه اورد بصيغة الغيبة بعد الخطاب مع تقديم النجم امام للاختصاص واراد به قريشا
كما قال اصحاب النجم فى اسفارهم معنى ان لهم بذلك علما لم يكن مثله لغيرهم وكان الكفر اوجب
عليهم فلذلك خصصوا بالذكر فى الاهتداء بالنجم والنجم بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به
الثريا والجدى وبنات نعش والفرقدان لان فيه من الحكم افمن يخلق كمن لا يخلق اى اتترك عبادة
من يخلق الله القادر كما ذكر الا يخلق اى الاصنام العجماء وهى للعقلاء لان آلهتهم اجريت

مجرى العقلاء لتسميتهم آلهة قيل اصل النظم ان يقال فمن لا يخلق كمن يخلق الا انهم سووا الاصنام آلهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق اعجب بانهم لما سووا بينه وبينها فى العبادة فكانهم جعلوا الله
من جنس المخلوقات فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون اى افلا يتعظون فى صنعه
فتعلمون انه واحد لا شريك له فتوحدوه وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اى لا تضبطوا عددها فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور لتقصيركم فى شكر نعمه رحيم بكم حيث
وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصى والله يعلم ما تسرون اى ما تضمرون فى قلوبكم وما
تعلنون اى وما تجهرون بالقول والذين يدعون بالتاء واليا اى تعبدون من دون الله اى
الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لانهم ينحتون من الاشجار وغيرها قولا آفكا مفترى مبتدا
محذوف اى هم ميتون لا روح فيهم يعنى الاصنام ولم يقل موات لانها صورة اذ الشكل فى الروح غير
احياء صفة اموات للتاكيد يعنى ليست من الاموات التى يخلقون او يعتقدون شيئا كالنطف ثم
هى جمادات لا يعتقد فيها الحجى فكيف بالحجا وما يشعرون اى الاصنام التى سميتموها آلهة
ايان اى فى اى وقت يبعثون احياء وهذا تحكم محال لان شعور الجماد محال قيل دل القرآن على
ان الاصنام تبعث وتحمل فيها الحيوة فتتبرأ من عابديها وقيل معناه ما يدرى الكفار عبدة
الاصنام متى يبعثون وقيل ما يدرى آلهتهم متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم للمشركين لان
من كان الها ينبغى ان يعلم وقت بعث عابديه للجزاء لانه من لوازم التكليف ثم اشار الى نفى
الوهية الاصنام واثبات ان الاله الحقيقى من فقال الهكم اله واحد اى دب واحد لا شريك
له فاعبدوه ولا تعبدوا غيره لانه بجانبكم فى الاخرة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة اى جاحدة او خبيثة لا يدخل فيها المعرفة وهم مستكبرون اى مستظهرون على الايمان
لا جرم اى حقا ولا بد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو وعيد لهم من المكر والتكذيب
فى امر محمد عليه انه لا يحب المستكبرين اى المتعظمين عن الايمان وبجب ان يكون عاما فى كل مستكبر
قال عليه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وسواد فى شئ من البصر
حمله على ذكر الله تعالى وما عن الفضل وزجره عن مخطره مخافة الله تعالى واذا قيل لهم اى المشركين ماذا
الذين اقتسموا عقابها يعنى مذ اضل مكة اذ اسلم الحجاج من السلف ماذا انزل ربكم اى اى شئ انزل الله

ان طرقها التخليط هم

ما اصابهم

لا يخزون يعيرونهم وقيل من ما منهم يوم القيمة نحزهم الله او يعذبهم بالعذاب ولم يكن
في المخازي والحزي بكتان لذنوبهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون بكسر النون
اي تشاقونني وبفتح النون لانهم قالوا للجمع اي تخاصمون فيهم اي في شانهم وتحالفون المؤمنين
بسببهم وعبادتهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب قال الذين اوتوا العلم
اي الانبياء او العلماء الناصحون او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء اي العذاب الدائم
على الكافرين الذين يتوفاهم بالياء والتاء اي يقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت واعوانه
ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وجاؤا
بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكفر والكبر جاحدين ما وجدهم في الدنيا وقالوا
ما كنا نعمل من سوء اي شركا وشقاقا وغيرهما فقال لهم الملائكة اوالله بلى اشركتم بالله
اصنامكم والله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره فيجازيكم عليه وصدا من الشماتة
قيل ثم قوم من المؤمنين باللسان خوفا من المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المؤمنين وكثرة
الكافرين رجعوا الى الشرك فقتلوا ثمة ويقال لهم الخزنة يوم القيمة ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي مستقرهم ومنزلهم جهنم استكبارهم عن
الايمان في الدنيا ثم نقل من قصة الكافرين الى قصة المؤمنين بقوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا
المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان بما عاينوا بمكة حين بعث النبي عليه السلام رجال من
الصحابة لتكذيب المشركين الذين يصدون الناس الذين يقصدون من يريد الى النبي عليه
ليؤمنوا به وهم يخوفونهم بذكر مساويه انه كساحر وشاعر ومجنون فيرجعون الى بلدهم
فلما رأى الوافدون المؤمنين ثم سألوهم عن حال النبي عليه وصفه قال المؤمنون ان
هؤلاء المشركين كذبوا بل محمد يدعو الى الحق وبأمر بصلة الرحم وبالمعروف وينهى عن
المنكر فاخبر تعالى عن قولهم للمؤمنين من ظاهر قوله وقيل اي وقال الوافدون للمؤمنين
الذين يتقون الشرك ماذا انزل ربكم من القرآن على محمد قالوا المؤمنون خيرا انزل خيرا
للناس وهداية لهم من الضلالة وانما نصب الجواب ضمنا ورفع فيما قبل ليكون فرقا
بين جواب المتقي وجواب المنكر بجعل الجواب بيانا مكشوفا مطابقا على السؤال منصوبا لان انزل

وما بينا منهم التوحيد والطاعة وليس عليهم الهداية والقسر على الايمان ثم قال لكفار مكة حثا لهم على التوحيد والطاعة وتحذيرا عن التكذيب بالرسول عليهم ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم أن اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الشيطان والصنم وغيرهما من دون الله فمنهم من هدى الله اي لطفهم وارشدهم الى دينه الاسلام ومنهم من حقت اي وجبت عليه ضلالة اي الشقاوة بترك اللطف بالقضاء السابق حتى مات على الكفر فسيروا ايها المكذبون في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل حتى لا يبقى لكم شبهة فيما افعل بهم من اهلاكهم وتخريب منازلهم بالعذاب فلما قرأ النبي عليهم هذه الاية عليهم فلم يؤمنوا العناد وهم تأسف بذلكم الايمان فنزل قوله ان تحرص على هداهم اي على ايمانهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل اي لا يلطف من يخذله لانه قد علم انه ليس اهلا لذلك فيكون عبثا قرئ لا يهدي مبنيا للمفعول والفاعل الله ومجهولا ومرفوعه من يضل والخلاف في يضل انه بضم الياء وكسر الضاد قال ابن عباس معناه من يضل الله لم يهده احد وما لهم من ناصرين اي مانعين من نزول العذاب بهم ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان انه نقيض النصر قوله واقسموا بالله عطف على قوله وقال الذين اشركوا للجمع بين الكفرين العظيمين في التدوين والحكاية بهما وهما اسناد ذنوبهم الى مشيئة الله وانكارهم البعث بالاقسام عليه اي وحلفوا بالله جهد ايمانهم نصب على المصدر وهو اسم اليمين بالله حلفهم لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون بالاصنام وبآبائهم وبغير ذلك واذا حلفوا بالله شق عليهم جهد اليمين حتى انها اغلظ الايمان واكدها فيما يقسم به فحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت انكارهم البعث فرد الله عليهم بقوله بلى اي نعم يبعثهم الله لان بلى ايجاب لما بعد النفي وعد عليه حقا اي وعد البعث واوجبه على نفسه وعدا حقا اي ايجابا مصدر قالوا حقق فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يقرون بالبعث بعد الموت قوله ليبين يتعلق بفعل بلى اي يبعثهم الله جميع الخلق يوم القيمة ليكشف لهم الذي يختلفون فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم ويعلم الذين كفروا بعد موتهم في قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه اي تصور ناحد وجوده مبتدأ خبره ان نقول اي لذلك الشيء والمراد بالبعث كن اي احدث فيكون بالرفع اي هو يكون وبالنصب على القول اي فيحدث بسببه بلا مهلة فكان تامة للعقلاء ايجاد كل مقدور عليها يسير

حكاية ما قدرته من مرفوع وآية بيد بني اما نزل ثم امر من قال لهم الذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة وهي الصحة في الجسد والرزق الحسن وغير ذلك من انواع النعم
ولدار الآخرة اي ولدار الحال الآخرة خير من الدنيا وما فيها من النعم ولنعم دار المتقين
الطيعين الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن اي اقامة يدخلونها يجري من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاءون من مستلذات انفسهم كذلك يجزي الله المتقين اي مثل ذلك الجزاء
يجزيهم الله المتقين الذين يتوفاهم الملائكة طيبين حال من ضمير المتقين طيبة نفوسهم بانقطاع
ايامهم او ظاهرين من الذنوب يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم عند الموت سلام عليكم تبليغا من الله
او من قومهم ويقولون لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخير
ثم قال تعالى استبعادا لايمان اهل مكة هل ينظرون ما ينتظرون هؤلاء المكذبون الا ان تأتيهم الملائكة بالموت
او آيات اي ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم او امر ربك اي عذابه كيوم بدر وعذاب القيمة
ثم قال تسلية للنبي عليه من تكذيبهم اياه واستهزائهم به كما فعل مثل ذلك التكذيب والاستهزاء
الذين من قبلهم برسلهم كما فعل بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم الله وما ظلمهم الله
باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم وما استهزاؤهم عما جرى
عليهم من العذاب الذي كانوا يستهزؤن به فاصاب الذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
اي وحل بهم ما كانوا يستهزؤن من العذاب لانه لا ينزل بهم وقال الذين اشركوا اياهم لله
على سبيل الاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعني انه شاء عبادتنا الآلهة غيره
فلو لم يشأ ما عبدناهم نحن ولا آباؤنا عطف على ما عبدنا اي ونحن عبدنا اباؤنا من قبل
ولا حرمنا من دونه اي سوى تحريم الله من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فقالوا ان الله
رضيها لنا فنحن فعلناها ولهذا انا الى غيي ثم قال تعالى تسلية للنبي عليه وتصبيرا له على تكذيبهم كذلك اي مثل
ذلك الفعل فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل آوان شرك والتحريم والتحليل فما على الرسل الا البلاغ
المبين اي ليس على الرسل الا تبليغ الرسالة بالبيان والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي مشية

وانهم بين الخوف والرجاء كسائر المكلفين قوله ولا تحدثوا تعيين اثنين تاكيد لقوله
عائنة لله اثنين احدهما نفسه والثاني الصنم فنهاهم الله عن ذلك فقال تصدقوا بل انما هو
وكدهم بقوله الخ وحد اي ليس هو الا اله واحد لا اثنان واما جمع بين العددين المفردين
هنا وفيما يكون فيما ورد بالواحد والاثنين لعدم الاحتمال فيهما فلا يقال جاءني رجل
رجلان اثنان وانما يقال عندك رجال ثلثة او اربعة ليدل حالان المقصود من المعدود المذكور
هو العدد فيكون اثنين تاكيدا لا لان العين يدل على شيئية الجنس والعدد والمعدود
مذكور بالنهي هو العدد لا الجنسية فتفطن بما يورد لك اذ لو قال في الكلام الثاني انما هو اله
ولم يؤكد بواحد لم يحسن لان تخيل المخاطب ان ينبت الالهية الا الوحدانية وتدارضون
اي خشيتي وحدي واشركوا اي شيئا وضع نقل من الخيبة الى التكلم ليكون ابلغ في الترهيب
من قوله فايانا فارهبوا ومن سكن اي ما سكن من نجم وانسان وغيرهما
لله عبيدا ينقادون له ومن دين واصبا اي لله الاسلام او الطاعة دائما واجبا ثابتا المعنى
ان الطاعة ثابتة يوم لا يكون لاحد ان يميل عنها واوصف التعب غضبه قال عمل فيه الظرف
تضرعون اي التجاؤون عنه فتعبدون غيره وتطيعون قومه ثم من نعمة خطاب
عام للكفرة والمشركين حاضرة اي والحال ان الذي بكم من نعمة وصحة لجسم فمن ابتدائية
اي من قبله لا من غيره ثم اذا مسكم ضر اي الفقر والقحط والمرض ونحوها اي لا يكشف
وتفرطون صوابكم بالدعاء والاستغاثة لكشف عنكم الضر الا اي عيني لعلكم ان الغير عاجز
عن ذلك ثم اذا كشف ضركم بقولكم رتنا كشف عنا العذاب انا مؤمنون اذا فريق منكم
وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون بعبادة غيره قوله ليكفروا اللام فيه لام العاقبة
اي حصل امرهم بعد كشف الضر عنهم هو كفرهم بنعمائنا اي بما اعطيناهم من النعم وكشف
عنهم بعد تمتعوا اي عيشوا بقية آجالكم في الدنيا وهو امر تهديد لهم وتخلية في معنى الخذلان
فسوف تعلمون ما يفعل بكم في الآخرة ثم قال استقباحا لفعلهم ويجعلون ما اي للذي
لا علم له من الاصنام ولا يعلم لكفرة منه ضرا ونفعا نصيبا اي حظا مما رزقناهم من الحرث
والانعام ثم قال اقساما بنفسه تالله لتسئلن يا كفار مكة يوم القيمة عما تفترون

اي يكذبون في قولكم ان الله امرنا بهذا وانها الهتنا تشفع لنا تقربنا ثم قال ويجعلون لله بنات
اي بقولهم ان الملائكة بناته وله سبحانه اي وهو منزه عن الولد عما يقولون والمختار ان ويجعلون
من تتمة كلامهم عما قبله وقوله ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم البنون
لانهم يكرهون البنات وما في محل النصب لانه مفعول يجعلون وقد يشترك حكم الاثنين فيما يعرض
ابنة احدهما ظل اي صار وجهه مسودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والخجل وهو عطف
على ولدنا وغيظا عطف على المرأة التي ولدها والجملة حال من ضمير وجهه بمعنى يختفي اي يختبئ
يتغيب به من البنات وما ظهر فيه وجهه من العار والحزن ويتفكر كيف اصنع بها يمسكه اي يحفظه
والضمير يرجع الى ما بشر على هوان اي على هوان لا يميل اليها بالشفقة والمرحمة ام يدسه
اي يدفنه ويخفيه في التراب الا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون به البنات ولانفسهم البنين او بئس
حكمهم وذم البنات حرف الفقر والعار للذين لا يؤمنون بالآخرة اي المنكرين البعث مثل السوء
مثل سوء اي صفة الشر وهو كفرهم بوصف الولد لله تعالى ووأد البنات وكراهيتها مع احتياجهم
اليهن للتزوج والنسل قال ابن عباس مثل السوء النار وقيل مثل الاعلى الصفة العليا وهي
الغنا عن جميع الخلق والتزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال
والكمال اولئك اي اولئك المثل الاعلى بتقدير المضاف وهو النعوت والصفة وقال ابن عباس
المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو لفظ عام اعداه الحكيم فيما يأتي عن عباده وينهاهم
ولو يؤاخذ الله بظلمهم اي بمعاصيهم وشركهم فيعاجلهم بالعقوبة ما ترك عليها اي على الارض
وهو اضمار قبل الذكر لدلالة قوله من دابة يعني لاهلكها بشؤم الظالمين قيل قحط الله ذلك
في زمان نوح عليه الامن نجا بالسفينة من الانام والدواب قال ابن مسعود لولا ان الجعل يعذب
في جحر بذنب ابن آدم وقيل المراد من الدابة هنا المشرك وقيل معناه لو يؤاخذ الله الاباء
بظلم الابناء لانقطع النسل فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو الى اجل مسمى
لهم الى وقت معلوم وهو منتهى آجالهم فاذا جاء اجلهم انا ذا قرب وقت عذابهم لا يستأخرون
ساعة عن الوقت ولا يستقدمون بالتعذيب قبل الوقت ويجعلون لله اي ما يكرهون لانفسهم وهو
البنات او يجعلون له ارذل اموالهم واصنامهم اكرهها وتصف اي تقول السنتهم الكذب منصوب الصفة

وهم الحسنى بفتح ان في محل النصب بدل من الكذب اى تقول السنتهم ان لهم الذين يقولون ليس لهم الا الجنة
وقيل الحسنى الجنة يعني لنا الحسنة في الآخرة مع اعمالهم الخبيثة كقوله ان لي عنده للحسنى ثم قال تعالى
ان لهم النار وانهم مفرطون بكسر الراء اى مسرفون في العصيان على انفسهم وبفتحها اى متروكون في النار منسيين من قولهم
فرطته اذا تركته خلفك وقيل متقدمون الى النار ومنه حديث النبي عليه السلام انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم
واما كم عليه تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك يا محمد كما ارسلناك الى امتك فزين لهم الشيطان
اعمالهم الخبيثة حين اطاعوه وكذبوا الرسل فهو اى الشيطان وليهم
اى ناصرهم يعني ليس لهم ناصر غيره لهم اليوم في زمان الدنيا وفي الآخرة فيكون حاله لهم
في الآخرة يعني وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف يقدر على نصر غيره ففيه نفي للناصر بالطريق الاولى ولهم
عذاب اليم في النار ولهم عذاب اليم اى وجيع دايم في الآخرة فهذا تهديد للكفار وتسلية
للنبي عليه السلام ليصبر على اذاهم كما صبر الرسل قبله وما انزلنا عليك الكتاب اى القرآن الا
لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهو دين الحق او البعث والحلال والحرام والمراد بالمختلفين اليهود
والكافرون قوله وهدى ورحمة عطف على لتبين اى ولهداية من الضلالة وللرحمة لمن
من عذاب النار لقوم يؤمنون اى يصدقون بالقرآن ثم قال تنبيها لطريق التوحيد

والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها اى بعد يبسها منه ان في ذلك اي
في احيائها بعد يبسها لآية اي لحجة لقوم يسمعون يسمع القلوب لا يسمع الاذان فيتفكرون فيؤمنون
لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة ثم بينها بقوله نسقيكم بفتح
النون وضمها مما في بطونه اى بعض ما في بطون الانعام وهو اسم مفرد يؤدي معنى الجمع وليس
بجمع تكسير فلذا اعود الضمير وقيل يجوز ان يرجع الضمير الى النعم وهو مذكر ذكر الانعام
ويجوز ان يراد جنس الانعام وقيل رواية عن سيبويه ان انعاما اسم موضوعة
على النعم فالنعم والانعام واحد فعلى هذا لا يكون جمعا في اللفظ كقولهم ثوب اكياش وثوب
من الثياب اى نسقيكم مما يحصل في بطون الانعام من بين فرث ظرف في موضع الحال اى كائنا في
مكان وسط بين ثفل الكرش ودم وهو الدم المعروف ممن فيه ابتدائية لبنا خالصا مفعول به

سائغا يتجرع به اى من الدم والفرث لما بينه وبينهما حاجز من قدرة الله يعني ليس عليه لون دم ولا فيه
رائحة الفرث بل خالص من ذلك كله سائغا للشاربين اى يمضي في الحلق بسهولة في حلق من يشربه وهو
حجة لمن يقول بطهارة المني وان جرى مجرى البول لامكان الحاجز بينه وبين مجرى البول كما كان الحاجز
بين اللبن وبين الفرث والدم فلم يمتنع خروجه طاهرا قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف
استقبح فرثها فطبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط
على هذه الاوصاف الثلثة يقسمها بقدرة الله فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى
الفرث كما هو فسبحان من يخلق الاشياء بحكمها قوله ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف دل عليه
نسقيكم قبله اى والكم عبرة ايضا فيما نسقيكم ونرزقكم من عصير ثمرات النخيل ومن عصير
اعناب تتخذون منه اى من جنس الثمرات او من الثمر المحذوف فيتخذون ان جعلته مبتدا
ومن ثمرات النخيل حبال فيكون الجملة مستانفة لا عطفا على ما قبله تقديره ومن ثمرات
النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه اى من بعض الثمر سكرا اى خمرا وهذا قبل تحريم الخمر
او السكر الخل او نبيذ او النبيذ وهو الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه ويترك الى الاشتداد فهو حلال
عند ابي حنيفة اي حتى السكر حرام عند الشافعي ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من التمر كالتمر
والزبيب وكل ما يترشح منه رطبا ويابسا ان في ذلك لآية اى لعبرة لقوم يعقلون اي
يفهمون توحيد الله وقدرته واوحى ربك الى النحل وهو مذكر لفظا مؤنث المعنى اى الهمها
وقذف في انفسها وهي زنابير العسل وقيل جمع واحدتها نحلة ان اتخذي ان فيه مفسرة من
الجبال من في بعض بيوتا اى مساكن ومن البيوت ومما يعرشون اى يبنون الكروم
الاعناب ثم كلي من كل الثمرات اى من جميع ما تشتهين فيها وفيها فاسلكي اى فادخلي سبل ربك
اى طرقه التي الهمك وعرفك الرجوع الى مسكنك ذللا حال من السبل اى سهلة للسلوك في الجبال مطيعة
وحال من النحل جمع ذلول اى طيعة منقادة لما اريد منك اشكل على الشيخ وقال ان اربابها ينقلونها حيث
الى المكان المصلحة لها ثم آخر عن وصفها تعجيبا فقال يخرج من بطونها اى افواهها شراب
اي عسل لانه يشرب مختلف الوانه من ابيض واخضر واحمر واصفر واسود فيه شفاء
في الشباية والكهولة والشيخوخة وغيرها من الفعل ويحتمل ان يكون الاختلاف في الالوان باختلاف

الملتقط

كما تختلف طعوم العسل من حلو وحامض وحار وغير ذلك من اصنافه فيستشفى بعضهم بالعسل قائلا
لنحله وغيره ثم تأتي الحبة فتلقيه في الشمع المضاء له كما يظن بعضهم ان من فقد لبنا
يستحب له شرب العسل وفي حديث رواية ضعيفة ان اهل حبن من حمير شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
من الثمار فوبا فيها الا تصلح فقدرت الثمرة بطونها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم
نحي من مسالكها التي دخلت اليبوتها فتلقيه اي تشم من نحوتها كما فتح لبعض
بحيل الثور المعسل في اجواف الزنابير نبه سعاد بن ابي الاصبغ شفاء اي في الاصل شفاء
شفاء وعامة يعني انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض لبنانية ليس الثوم
شفاء لكل مرض قال ابن مسعود الصدق شفاء من كل داء يعني من بعضها كقولهم الماء حيوة
ومن ما يقرب المريض قال عليه السلام عليكم بالشفاءين القرآن والعسل يعني القرآن شفاء لما
في الصدور والعسل شفاء لما في الابدان ثم في حديث آخر عوهم يعسرون فيضجرون
من امر العسل بطبيعة لو يجدونها العاملة باذنه ما يفسد عليها حد من طعمه فيوجدون
منه حلاوة ثم يعود كرة اي يقبض ازواجكم ضبانا وشبانا وكهولا منكم من
رد الى ردى عمري اردئه اي الهرم لكي لا يعلم بعد علم شيئا اي كيلا يعقل بعد عقله
وقوله شيئا اشد هرمه شيئا منصوب بلا يعلم او يعلم بمعنى يغير حال البيان عند هرمه
فلا يفهم ما كان يفهمه قبل هرمه كبي وقيل هذا في الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلاحه
في حين هرمه كرامة لما قال عليه من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر واراد من يعقل ويعمل به
فيما ارذل العمر خمسون سنة وقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون ان عاش بعد ما يزول عليه فانه
بدائع يتجدد على ان الله علم كل حليم وبقاياه فيه قال انس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
يعوذ بك من بخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات
انه فضل بعضكم على بعض في الرزق اي وسع الرزق على البعض وضيق على بعض
من غير ان كان بخيرة وقلة او فضل اموالي على العبيد في المال الرزق فجعل رزقكم
فضل مما رزق مما ملكتكم وهم بشر مثلكم ليظهر التفاوت بينكم وبينهم اي فليس الذين
فضلوا وهم الموالي برادي رزقهم الذي اعطاهم الله وزاد من حاجتهم على ما ملكت ايمانهم

اي فليس الموالي فيما افاء الله عليهم من الرزق سواء لان التفاوت بينهم بحسب اصل الخلقة
لانهم مستوون في البشرية واخوانهم فكان ينبغي ان يردوا فضل رزقهم عليهم حتى يستووا في المطعم
والمشرب بناء على ما ذهب اليه بعض العلماء من وجوب نفقة المماليك على الموالي
فيطعمون من كل مما ياكلون منه او المعنى انهم لا يرضون ان يكونوا مع مماليكهم فيما رزقهم الله
سواء وهم فرطوا في تبديد شركائي في ملكي وسلطاني فهذا مثل ضربه الله عز وجل لنفسه
المقدسة عما كان كفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده الذين هو خالقهم ورازقهم ثم
قال افبنعمة الله التي هذا التفضيل يجحدون بالتاء وابيا اي يكفرون
بالمنعم الذي به تحصل جميع ذلك من جملة جهود النعمة وقيل معنى الآية افبرزق الله اي
في رزقي سواء فلم تحسبن الموالي انهم يردون عما ملكت ايمانكم رزقهم فما انا بهم
من عندهم فان ذلك الذي ارزقهم اياهم
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم بشرا قيل المراد حواء لانها خلقت من
ضلع آدم عليه وجعل لكم من ازواجكم ابي من نسائكم بنين وحفدة
اولاد الاولاد جمع حافد من الخدم وهو العون والقوة وقيل هم الاختان على البنات
وقيل هم الاصهار فالمعنى على هذا القول والله اعلم جعل لكم من ازواجكم بنين وبناتهن فتزوجوهن
فيحصل بتزوجهن الاختان والاصهار وقيل للحافد هو المسرع في اطاعة الامر وخدمته
ومصالحه من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اي الحلال فابالباطل
اي الاصنام التي اتخذتموها لها شفاعة تؤمنون اي تعبدون او الشيطان يصدقونه حيث امرهم
بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمت الله اي بوحدانيته المشاهدة والمعاينة التي شبهتموها
او الاسلام او القرآن او بتحليله يكفرون اي تجحدون وتعبدون من دون الله اي الاصنام
ما لا يملك لهم رزقا من السموات اي المطر والارض اي النبات شيئا بدل من رزقا
ومفعوله ولا يستطيعون اي ان يقدروا ذلك لعجزهم وهو تاكيد للاول فلا تضربوا لله
لا تصفوا الله لهم امثالا في العبادة بجعلها شبيهة بشيء من خلقه فان التشبيه به اشتراك
بالله ان الله يعلم ان لا شبيه له وانتم لا تعلمون ذلك فتقعون في الكفر بضربكم له امثالا او انه
يعلم كنه فعلكم وعظمه فيحاسبكم عليه وانتم لا تعلمون كنهه فانتهوا الذي جعلكم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال

فقال ضرب الله مثلا اى بين وابدل منه عبدا مملوكا وصفه به ليخرج الحر عنه لان الحر يملك شيئا باذن الله
يقدر على شئ اى ليس له مال ينفق منه ويتصرف فى سبيل الخير لعدم تمكنه من التصرف فيقدر به التخرج
المطابق لان له نيلا فى التصرف وان كان خطرا وكذلك المأذون له وفى الصبى المميز خلاف مالك رحمه الله
والظاهر انه لا يصح لقوله ومن رزقناه عطف على عبدا وهى موصوفة اى كمن هو مرزوق منا رزقا حسنا
اى وحرا رزقناه مالا كثيرا يقدر على التصرف فيه بالانفاق منه سرا وجهرا فى
سبيل الله ورضاه فى الجملة فاثابه الله عليه
من فاتحة يصلح للواحد والمثنى والجمع المعنى لا يستوى العبد المقهور العاجز والحر المتصرف القادر
فى سبل الخير كذلك لا يستوى الجاهل والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله حامدا لنفسه على
خلقه على ما ظهر لهم الحق من الباطل بالكتب المنزلة ولكن اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل حتى قالوا ان الامر
ليس كما يقول المشركون اذ ليس للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل
لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يفقهون ذلك ثم اوضح ذلك
بضرب مثل آخر فقال ضرب الله مثلا رجلين اى مثل رجلين فالمثل الثانى بدل من المثل
الاول المفعول حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به ثم وصف رجلين بقوله احدهما
اى احد الرجلين لا يفهم ولا يتهم لا يقدر على شئ من مال ولا منفعة وهو كل اى ثقل وعيال على
مولاه اى من يلى امره ويعوله اينما يوجهه بعزم الحاء لوجود الجازم فيه اى حيثما ارسله فى كفاية
مهم وتحصيل حاجة لا يات بخير اى لا يجيء به لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ورجل آخر
عاطف على احدهما وذكر لانه اكتفى بذكر احدهما وهو الابكم كسر ابل تقيلة الحمل وهو الذى
لم يقل البرذون هذا مثل الاصنام ومن يعبدها فذكر رجلين تغليبا او المراد المؤمن والكافر
والاول انسب لان الصنم لا يسمع ولا يتكلم ولا يعقل وهو كل عيا عابد يحتاج الى ان يحمله ويضعه ونحوه
او العبد وهو لانه حقيقة كعبد عثمان فان عثمان يامر بالتوحيد وهو ياتى بالكفر ويكره الاسلام ثم
استفهم على سبيل الانكار هل يستوى هذان اى الابكم والكافر ومن يامر بالعدل اى هو او المؤمن
يعنى لا مساواة بين الابكم والآمر بالخير وهو الله القادر والمتكلم الآمر بالتوحيد او المؤمن الذى
يامر به ويعمل العمل الصالح وهو على صراط مستقيم اى دين الاسلام قال عطاء الابكم اى جاء خلف
المنكر للبعث
وهو

ومن يأمر بالعدل حتى قتل عثمان ثم قال للكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء ولله غيب السموات
والارض اى لا يعلم ما كان من الصالحات فيهما وما امر الساعة اى قيام القيمة الا كلمح البصر
اى الا كلحظة فى قرب كون ذلك لكن فيكون او هو اقرب اى بل هو اسرع المعنيان قيام الساعة
والحشر ثم انه وشيك من كل قريب ان الله على كل شئ قدير والبحث من مقدوراته
فلا تنكروه والله اخرجكم من بطون امهاتكم بكسر الهمزة والميم وبضم الهمزة وفتح الميم
وبكسر الهمزة مع فتح الميم اى خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء ومن حقوق
النعم الذى تعلمون وجعل لكم السمع وهو قواكم وعقولكم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة جمع فؤاد جمع قلة استعمل فى موضع الكثرة وهو وسط القلب او الجهل
الذى ولدتم عليه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا ربكم على النعم ثم بين طريقا يؤدى
الى معرفة وحدانيته بقوله الم يروا بالتاء والياء الى الطير مسخرات اى مذللات للطيران
بما خلق لها من الاجنحة فى جو السماء المتباعد من الارض فى مضيق الهواء ما يمسكن
نصب على الحال من الطير اى ما يأخذ من فى الهواء عند قبض الاجنحة وبسطها الا الله بقدرته ان فى ذلك
اى فى تسخير هن واسماكهن فى الهواء لآيات ايدلالات واحدانية لقوم يؤمنون به بخلاف
بعض الاستدلال قيل ان الطير يرتفع اثنى عشر ميلا فى جو السماء ولا يرتفع فوق هذا والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا اى مسكنا تسكنونه يعنى قبابكم من الادم للسكنى والقرار وجعل لكم من
جلود الانعام اى شعرها وصوفها ووبرها بيوتا اى خياما او القباب من الادم والاظاع تستخفونها
اى تخف عليكم حملها يوم ظعنكم بفتح العين وسكونها اى وقت رحلتكم فى سفركم ويوم اقامتكم
فى بلادكم لا تثقل عليكم فى الحالين وجعل لكم من اصوافها اى من اصواف الغنم واوبارها اى الابل
واشعارها اى اشعار المعز والضمائر راجعة الى الانعام قوله اثاثا ومتاعا نصبه على
تقدير جعل وهما بمعنى واحد وقيل الاثاث متاع البيت والمتاع كل ما ينتفع به اى يتمتع بها
ينتفعون بها من الفرش والاكسية الى حين اى الى الموت او الى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم
من جبال اكنانا اى اسرابا وغيرانا او اماكن جعل لكم سرابيل اى قمصانا من القطن
والكتان والصوف تقيكم اى تمنعكم والبرد من قبيل الاكتفاء باحد الشيئين لدلالة الارض عليه

والله جعل لكم مما خلق ظلالا اى اشخاصا تستظلون بها من الشمس وغيرها والمراد بها ظلال ما له ظل

الحر

توكيدها وأكد ووكد والأصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أي شهيدا ورقيبا
بالحق الكفيل من يرعى حال المكفول به رقيب عليه إن الله يعلم ما تفعلون في الوفاء
بالعهود ونقضها ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها أي كالمرأة التي
المرأة التي نقضت ... من قريش وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو ...
لتغزل من ... حكام وإبرام فجعلته أنكاثا نصب حالا من غزلها ...
... بعد نقض ... وكانت تلك المرأة تغزل من صوف ...
جوار لها ... يغزلن من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض جميع ما غزلن
... فالمعنى أنها لم تكف عن العمل وحين عملت لم تكف عن النقض فكذلكم أنتم إذا
نقضتم العهد أي كنقضتم العهود أو فيتم به حين عهدتم ... تتخذون أيمانكم
دخلا بينكم حال من ... أي غلا وخيانة ومفسدة فكم نصب مفعولا ثانيا
لتتخذوا والدخل اسم ما يدخل في الشيء للفساد ... أن تكون أمة ... جماعة ... أن يتخذوا
هي أربى من أمة أي من جماعة ... والجملة في محل رفع صفة أمة أي أكثر عددا ...
قيل إنهم كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف هؤلاء
وحالفوا الأكثر لطلب العزة بنقض العهد فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال تأكيدا للنهي إنما يبلوكم
الله به أي يختبركم بأمره إياكم بالوفاء بالعهد والنهي عن نقضه وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون في الدنيا بنقض العهد وغيره ويجازيكم به ... ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي على
ملة الإسلام بطريق الإلجاء لأنه قادر عليه ... بحكمته المقتضية ضلاله
يعني يخذله لما يرى منه ... ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه إياهم فضلا منه على علم
... الإيمان فبنى الأمر على الاختيار المرتب عليه الثواب والعقاب لا على الإجبار الذي لا
يستحق به شيء ولتسألن عما كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيامة
ثم قال تأكيدا للنهي عن نقض العهود وإظهارا لعظم ما يرتكبون منه ولا تتخذوا أيمانكم دخلا
أي فسادا وخديعة بينكم فتغترون بها الناس فيسكنون إلى أيمانكم ويأمنون ثم تنقضونها
فتزل قدم أي قدمكم عن محجة الحق بعد ثبوتها أي بعد الاستقامة والقرار والقدم وتنكيرها لبيان أن زلة قدم
واحدة

عظيم عن

عن محجة الحق فليف بأقدام كثيرة ونصب الفعل جواب النهي يقال لمن وقع في بلاء بعد عافية زلت قدمه إذا وقع في ورطة
وتذوقوا السوء أي وتجرعوا العذاب في الدنيا بما صددتم أي بصدكم غيركم عن سبيل الله أي
دين الله لأنكم إذا سلكتم طريق نقض العهد على الناس اتخذوها سنة يستنون بها
لقومهم ولكم عذاب عظيم أي شديد في الآخرة قوله ولا تشتروا أي ولا تختاروا بعهد الله أي بنقض عهد
ثمنا قليلا أي يسيرا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا يسيرا من الدنيا ولكن
أوفوا بها إنما عند الله أي إن الذي عند الله من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم أي أنفع لكم في الآخرة
مما أخذتم من اليسير على النقض في الدنيا إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين نزلت في رجل من
حضرموت اسمه عبدان بن الأشوع جاء إلى رسول الله عليه السلام وادعى أن امرأ القيس غصب أرضه
بالمجاورة ولم يكن له شهود فأمر امرأ القيس أن يحلف فلما قام ليحلف أخره رسول الله وقال له
انظر فانصرف من عنده فجاء جبرائيل بالآية فأقر بالحق لصاحبه ثم بين تعالى فضل ما عند الله من
الثواب بقوله ما عندكم ينفد أي الذي عندكم من حطام الدنيا يفنى وما عند الله من الثواب في الجنة
باق أي دائم لأهله فيها ولنجزين بالياء والنون أي لنثيبن الذين صبروا على اليمين وأقروا
بالحق لمستحقه أو على أذى المشركين ومشاق الإسلام أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون أي
بأفضل أعمالهم ويبقى سائر الأعمال فضلا فلما سمع امرؤ القيس الآية قال إن صاحبي صادق فيما قال
لقد قطعت أرضه ولكني ما أدري كم هي ولكنه يأخذ ما يشاء من أرضي ومثلها معها بما أكلت من
ثمارها فقال رسول الله عليه السلام من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا
ما يبقى على ما يفنى ونزل من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وإنما فصله مع عمومه بكون من متناولا للذكور
في الظاهر دون الحقيقة فبينه ليعم الموعود النوعين جميعا أي كل شخص يعمل عملا صالحا من الفريقين وهو
مؤمن أو واللام الإيمان به إلى العمل الصالح لا يقبل بدون الإيمان فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة
أي رزقا حلالا وطاعة الله وقيل رزق يوم بيوم وقيل القناعة وقيل التوفيق في القلب حلاوة العبادة وقيل الحياة الطيبة في الجنة
ولنجزينهم أجرهم أي ثواب أعمالهم بأحسن ما كانوا يعملون ولما كان من جملة الأعمال الصالحة التي
يجزي الله على أحسنها الثواب في الجنة جودة القراءة في الصلاة التي هي عمدة دين الله وزينته أورد عقيب
العمل الصالح قوله فإذا قرأت القرآن أي إذا أردت قراءته في الصلاة أو في غيرها وإنما عبر بلفظ الفعل

كما لصلاة وقراءة القرآن

إذا تطيب الحياة في الجنة ... في الجنة

عن ارادته ملا يستطاع رفعه بيديه وهي جنوده عند هلاك عين فارسل فاستحذ بالله اي التجأ به
ويتعوذ من شيطان رجيم او ممن جرم او المطرود وهو استعاذ ثبت عند قراءة القرآن وابا كره
بعضهم انما قال القراءة خلقا فالمأمور به بالظاهر هو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال
قرأ رسول الله فقلت ابتدأ اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل من اللوح المحفوظ ومن استعاذ بالله سلم
بالله من الشيطان سلطان اي تسلط وحجة عاذرين منوا اي في حفظ الله يعني
يقبلون منه ما يقبلونه فيما تريد من اتباعهم اياه وعلى ربهم يتوكلون
دون غيره يعني ليس له ولاية عليهم انما سلطانه على الذين يتولونه
ويطيعونه والشيطان ويدخلون في ولايته على الذين هم به اي بالله يشركون والباء للسببية
والضمير للشيطان وقد اية معناه آية اي اذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر فنزل
آية وقد نسخ اي وقال الله اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يبدل من احكامه على حسب خلاف
الزمان بنسخ الشرايع بالشرايع لحكمة فيه فاي كفار قريش ينسبون اي يختلقون بجهلهم
انه تقول يسخر محمد اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر مختلق من تلقاء
نفسه فاكذبهم الله تعالى بقوله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ فقال الشرايع كلها
للناس فجائز ان يكون مصلحة الامس منسوخة اليوم وضدها مصلحة له والله عالم بها فينسخ ما يشاء
وينسخ ما يشاء بحكمته المقتضية اياه قل يا محمد لهم نزله اي القرآن روح القدس اي جبريل من ربك
حق اي بالوحي او بالصدق والنسخ ايضا من قبيل الحق وهو في محل النصب على الحال اي نزله ملتبسا
بالحكمة ليثبت الذين امنوا ليحفظ قلوبهم بسببه بالناسخ ويعملوا صدقه من الاضطراب ويزدادوا
ايمانا ويقينا وبشرى للمسلمين عطف على ليثبت وما في محل النصب مفعول لهما معطوفان
على مفعول ليثبت تقديره تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضدادها لغير المسلمين
فانه تعظيم لا يفعل شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم اي كفار مكة يقولون انما يعلمه بشر اي ما يعلم
محمدا القرآن الا آدمي وهو جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل عين التمر فكانا يصنعان
السيوف فيها ويقرآن التوراة والانجيل فربما مر بهما النبي صلعم وهما يقرآن فيقف ويسمع فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما

فقال تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون بضم الياء وكسر الحاء معوفا من الالحاد وهو
الميل اي يميلون الشتهم بزعمهم ان يعلمه به عجمي وهو الذي لا يفصح وان كان
عربيا والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا وهذا اي القرآن لسان عربي مبين اي فصيح ذو بيان اللسان اللغة هنا
ان الرجل الذي يلحدون اليه اسلم وحسن اسلامه وهو بسار ثم اسلم جبر بعده وهاجر مع
سيد ثم قال تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي القرآن لا يهديهم الله في الدنيا الى رشدهم
لعلة رعبتهم في الايمان ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم اخبر تعالى ان صفة الافتراء مختصة بالمكذبين
من قومه فقال انما يفتري الكذب اي ما يختلقه الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون
لان محمدا عليه السلام صادق فقولهم انما انت مفتر يعني عادتهم الكذب يبالون به في كل شيء قال عبد الله بن
جراد قلت يا رسول الله ايزني المؤمن قال قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب قال لا
فقرأ انما يفتري الكذب الآية ثم استثنى من بعد يمانه نزلت في ناس من اصحابه كانوا امنوا
فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا لا نزاكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون
المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة بالايمان
منهم عمار وياسر وامه وصهيب فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فقال رسول الله
ما وراك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا
بالايمان فجعل النبي يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فاوحى الله اليه ثم ان ربك
فقد استحق العذاب والعقاب من الله الا من اكره استثناء متصل لما دل الكفر على التولي
والاعتقاد اي الا من اجبر على كلمة الكفر فكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان اي ثابت على ما كان عليه
ثم اخبر عن حال من لم يثبت على الايمان بقوله ولكن من شرح اي فتح بالكفر صدرا اي اختار وقبل
قلبه الكفر طابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اي شديد قال الحسن
قيل اجمع العلماء على ان من اكره بكلمة الكفر يجوز ان يقولها بلسانه دون قلبه لخوف من الله فهو موضع
وان ابى ان يقولها بلسانه حتى يقتل كان افضل من قولها غير معتقد وروي ان ياسرا بالغين والراء
سمية قتلا بعد التعذيب لما علما ان لا اسلام وصبرا اول قتيلين في الاسلام وصبر عمار الذي في قلبه الثقة

اي المسيحية وابنها عمار

والصبر على القتل اعزاز للاسلام ذلك اى الغضب والعذاب العظيم [illegible] حيوة الدنيا عاجلة وان اى وبسبب ان [illegible] للايمان لعدم رغبتهم فى قلوبهم اليه اولئك الذين طبع الله اى ختم [illegible] وابصارهم واولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة لا [illegible] عن عواقب الامور ولا جرم ذلك اى حتما اجبروا على ترك امر الله ونهيه اجرم اى خسرانهم [illegible] خاسرون اى المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا اى الى ارض [illegible] الكفار من حيث هو مجهولا اى عذبوا ومنعوا من الاسلام بمنزلة اهل [illegible] وقرى صلوا من الصلة اى فتنوا الناس واوقعوهم فى الضلالة او انفسهم بردتهم بعد الاسلام فيكون نزلت فى عمار ابى السرح وكان اخا عثمان لامه حين ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه هاجروا مع النبى صلعم فى سبيل الله وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد من بعدها اى بعد تلك الفتنة والهجرة والصبر خبر ان غفور لذنوبهم رحيم بامطالهم الجنة قوله يوم تاتى ظرف لرحيم او لغفور مقدرا او لاذكر يوم تحضر كل انسان تجادل عن نفسها اى تخاصم وتعتذر عن نفسها اى عن فاته لا يهمه شان غيره بل يشتغل بالاعتذار عن نفسه مقولا لها اشركت انا وله عصيت او يقول هؤلاء اضلونى فى طريق الحق وفى نفسها اضافة الشر الى نفسه وتاويلها ان المراد من النفس الهوى الجملة كما هى ومن الثانية العين وسوغها كانه قيل تجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اى توفر جزاء ما كانت فاجرة او صالحة عملت اى جزاء ما فى الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون بالنقص من حسناتهم ولا بالزيادة على سيئاتهم قيل يكون ذلك اذا وقعت صحف رفعة فلا بقى ملك مقرب ونبى مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يارب لا اسالك الا نفسى لما يرى من خلوص نفسه عنى وروى ان الروح يخاصم الجسد يوم القيمة فيقول الروح يارب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها وتقول الجسد يارب خلقتنى كالخشب اليابس لا يتحرك بنفسه من جانب الى جانب ولا يقدر على شئ فيضرب لهما مثل الاعمى والمقعد فيحتج بان معاقبته ظلم فيقول اى شبهتها لمن انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفر وتولى قرية اى بقرية هى مكة او ايلة وكانت مطمئنة لا يحتاج اهلها ولا يغار عليها اى قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال من موضع الى موضع كما يحتاج

دلالة على ان حال [illegible] من حال اولئك وهم حضار واصى به والله اعلم فيه للاختصاص

فى امن يؤتى قتلهم النبى شيعا وقيل هو مخالفتهم احكام التوراة وارتكابهم المحارم والفساد فى المرة الثانية قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم ولتعلن اى لتعظمن علوا كبيرا اى تعظما شديدا يقال فلان يعلو فلانا اى يتعظم عليه بالقهر الشديد والظلم العظيم فاذا جاء وعد اولاهما اى وعد مرة اولى الفسادين وقتها بعثنا اى سلطنا عليكم عبادا لنا اى جبابنا وملوكنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس اولى بأس شديد اى ذوى بطش قوى فى الحرب وهم العمالقة او جالوت وقومه من الروم فجاسوا اى قتلوا خلال الديار اى وسطها وبعثنا ارميا او شمعون الصفا او حزقيل او الخضر عند الاكثر تحت ضغوك ملك بابل فجاسوا اى قاتلوا بنى اسرائيل حتى اذا طلبتكم اليهم فقتلتموهم واسرتموهم استقصاء خلال الديار اى وسطها والوقفة للفصل والاشر والافساد وعد الاخرة مجيء العقاب لهم وعدا مفعول اى وعدت ذلك وعدا او مصدر لمحذوف اى فبعثناهم ذلك قال محمد بن اسحق كان اول من نزل بنى اسرائيل بسببه فى زعمهم وان الله كان اذا املك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده وكان لهم بعد موسى عليه السلام يحدث بعد يحدث بعد بين الناس وبعث معه شمعيا ابن اصيا قبل زكريا ويحيى وعيسى وشمعيا هو الذى بشر بمجئ عيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشروا بايليا ايليا راكب الحمار ومن بعده صاحب الجمل فملك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل اصحابه فمكثوا ما شاء الله ثم امر بنى اسرائيل وتناصروا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وعصوا نبيهم شمعيا ومعهم وبقيا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى شمعيا ان اقم واندر قومك وعظهم وحذرهم بأسى ونقمتى فقام فيهم واندر وبالغ فى الوعظ والتحذير فلم يقبلوا منه فقعدوا قفلة فضرب منهم فضيحة شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بثوبه فاراهم اياه وهو فى وسطها فشقوا فقطعوها ثم استخلف الله بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم فقال له شعيا ابن اموص وبعضهم ارميا ابن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وكان يسدد ذلك الملك ويرشد ثم عظمت الاحداث والذنوب فى بنى اسرائيل واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان قومك قد احدثوا ما قد ترى فاتهم بما امرتك به وذكرهم نعمتى عليهم وعرفهم باحداثهم فقام ارميا فيهم ولم يزد على ما يقول قال لهم الله فى الوقت خطيئة بليغة يتيه فيها لهم الطاعة وعتاب المعصية وقال فى آخرها ان عز وجل وانى حلفت بعزتى لاقيضين لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن جبابرة قاسية القلوب غليظة وانزع من صدورهم

الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم فتراءى اليها ارميا النبي ذلك بني اسرائيل بيافث
وبافث اهل بابل فلما اخبرهم بذلك اخذوه وحبسوه فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
في سبعماية الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس وقتل علماءهم واحرق التوراة وامر جنوده ان يقتلوا
كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤه ثم امرهم
ان يجمعوا من بلد بيت المقدس الغنايم والرجال والنساء فاجتمع كل كثير وكبير صبي
اسرائيل عنده فاختار منهم سبعين الف صبي قيل كيف جاز ان يبعث النبي
وعليهم اجيب بان معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوه بقطع لطفنا عنهم
ومن اسناد التولية الى نفسه في قوله ولذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا
معه ايها الملك لك غنايمها كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فاصاب كل
رجل منهم اربعة غلمة ثم ادخل من بقي من بني اسرائيل ارض بابل فملكوا بها سبعين سنة
حتى مات ملكهم بخت نصر وقيل مسخه الله نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب
ثم مسخه ابتداء في الوحوش ليخربه بيت المقدس واحراق التوريه ثم خلا رجل من اهل
همذان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم وسكن ديارهم وتزوج امراة من بني اسرائيل
وطلبت من زوجها ان يرد قومها بني اسرائيل الى ارضهم ففعل فجاؤا الى بيت المقدس
فملكوا ارضها فرجع حالهم الى احسن ما كانوا عليه ثابين مطيعين لله ثم انهم
لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله وكانت التوريه قد احرقت وكان عزير
غلاما من السبايا التي كانت ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذ اقبل عليه رجل
وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح
دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد الله لمليك التوريه ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك
ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير وصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي
وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل بانا فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء

فتلت

فمثلت التوريه في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوريه فاجتمعوا حينئذ لم يجتمعوا عليه
قبل ذلك فكان بينهم وبين امر ثم قرئ عليهم بالتوريه فهذه هي الواقعة الاولى التي انزل الله بني اسرائيل
بظلمهم انفسهم ثم ترددنا اي اعدنا لكم الكرة اي الدولة والرحمة عليهم اي على الذين قتلوكم
بعد مايه سنة لما تابوا وتعتم عن الفساد والعلو وهي قتل بخت نصر واصحابه يعني
اظهرناكم بحمد بعد ان ظفروا بكم وظلموكم بالقتل والسبي وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا تمييز جمع نفر كالعبيد جمع عبد اي اكثر رجالا والنفير من ينفر معك من قومك وقيل
النفير العدد ان احسنتم اي اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة الخالصة احسنتم لانفسكم اي علم
الثواب لاجلكم في الجنة وان اسأتم فلها اي اشركتم وخالفتم امر ربكم فلانفسكم عقاب
الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى على كما في قوله تعالى فسلام لك المعنى ان الاحسان
والاساءة كلاهما مختص لانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم فاذا جاء وعد الآخرة
اي عقاب المرة الاخرة وهي قتلهم يحيى وقصد قتلهم عيسى حين يرفع وافسادهم بعدنا
عليكم من قتلكم وسباكم ونفوا من دياركم ليسوؤا وجوهكم اي ليجعلوها بالقتل والسبي
والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة وانما اخفت الوجوه لان آثار الساءة انما
تظهر في وجوه الناس كما تظهر آثار البشاشة فيها من فرح وسرور قرئ بالجمع وبالياء للغيبة وفتح
الهمزة والياء والنافع الوعد والله وبالنون وفتح الهمزة اخبارا عن الله ولما دخلوا المسجد
اي بيت المقدس كما دخله اول مرة من المرتين المذكورتين وليتبروا اي وليهلكوا وتخربوا
ما علوا اي الذي ظهروا عليه من بلادكم تتبيرا اي اهلاكا شديدا وهو في الاصل التكسير ومنه التبر
للمتكسر من الذهب والفضة عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد المرة الثانية ان تبتم عن
معاصيكم فترد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي الى ان جعتم من قبلكم الى المعصية وعدنا
الى عقوبتكم قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلعم فهو يعطون الجزية عن يد وهم
صاغرون وجعلنا جهنم لكافرين بالرسول حصيرا اي حبسا تحبسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حصير
اذا صار محبوسا وقيل الحصير هو الفراش الذي يبسط ويجلس عليه وروي في بيان المرة الاولى ان بني

من حيث جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب واستحلوا المحارم فبعث فيهم انبياء يذكرونهم
وربما يقتلون حتى كان آخر من بعثه الله فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى عليهما السلام وبين
داود وزكريا موت قتل فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم لفضدهم فقتلوا يحيى بن
زكريا فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم بابل فلما ظهر عليهم
دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم عنه
فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي أخبروني بخبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه
فلذلك يغلي قال ما صدقتموني فيما هذا الا لدم عظيم صدر منكم فغضب عليهم فقتل منهم على ذلك الدم
مائة وسبعين رجلا من وسطهم فلم يهدأ الدم فقال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على امر ربكم فقد هلك ما هلكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا أترك منكم ناقحا يا بانيا
ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان
ينهانا عما نأتيه من سخط الله فلما لهذا الحبر فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم
نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال فما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل
هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى الملك انهم صدقوه خر ساجدا لله وقال لمن حوله
اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا حيوانا من كان ههنا فاخرج كلهم منها وخلى بنو اسرائيل فيها
ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في الحرب فاهدأ
اي اسكن باذن ربك قيل ان لا ابقي احدا من قومك لقتل الدم باذن الله وقال آمنت بما آمنت
به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رجعة لي ثم انصرف الملك الى بابل وذهب بنو اسرائيل كلهم فهم
وبقي بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر مع المومنين بعد النبي عليه السلام ثم قال تعالى ان هذا
القرآن يهدي اي يرشد الى التي هي اقوم اي الى الملة او الطريقة التي هي اسد واصوب وهي
شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر القرآن بضم الياء وكسر الشين
بالتشديد وبفتح الياء وضم الشين بالتخفيف المومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما ويبشر ايضا ان الذين لا يومنون بالآخرة اعتدنا
اي هيئنا لهم عذابا اليما اي وجيعا ذكر المومنين الصالحين والكافرين دون الفسقة لان

الناس

كانوا

كانوا صنفين اما مؤمن تقي واما كافر بالله ودع الانسان بحذف الواو وللالتقاء الساكنين
وفي الحالين ايضا وهي عنه محذوفة في المعنى ومعناه ان الكافر يدعو على ماله وولده وبنفسه
بالشر فيقول عند غضبه اللهم العنه واهلكه ونحو ما دعاه بخير اي دعاء مثل دعائه
لربه بان يهب له النعمة والعافية يعني يطلب الشر كما يطلب الخير ولو استجاب الله دعاءه
على نفسه لهلك ولكن لا يستجيب لفضله وكان الانسان عجولا اي يسرع الى طلب ما يقع في قلبه
وفيه الجهل الغضبوت الذي لا صبر له على شر آن وله ضد آن والمراد هنا النضر بن الحارث حيث قال
فامطر علينا حجارة من السماء فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل
والنهار آيتين اي خلقناهما علامة متميزة لوحداني تنا فمحونا آية الليل الخ انزلنا بعض ضوء القمر
قيل في الزمان الاول لم يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح جناحه بالقمر فذهب
بعض ضوئه وبقي اثر جناحه فيه وهو السواد الذي في القمر فذلك ابن عباس رضي الله عنهما نور الشمس
سبعين جزءا ونور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وجعلنا آية النهار
مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء يعني جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات اضاءة لتبتغوا
اي لتطلبوا بياض النهار فضلا اي رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا باختلافهما الليل والنهار
عدد السنين وحساب اي حساب الاوقات قيل لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف
الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر المؤمن وقت الحج ولا وقت حلول آجال المعاملات
ولا وقت السكون والراحة وكل شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا اي بيناه بيانا ظاهرا فافهم
يبقى لكم علينا حجة وزال عذركم وعتكم وكل انسان الزمناه طائره اي عمله من خير وشر
في عنقه لا تفارقه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب به يوم البعث ونخرج له اي لكل انسان
الالزام فيها شديد وقيل هذا من جرى الكلام على عادة العرب بنسبة ما شأنه الالزامة الى اعناق
ونخرج بالنون كذا للانسان يوم القيمة كتابا يلقاه بضم الياء وتشديد القاف اي
يعطاه وبفتح الياء وتخفيف القاف يراه منشورا اي مفتوحا يقرؤه اميا كان او عالما قيل
ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وفي الاثار ان الله تعالى
يامر الملك بطي الصحيفة افاتم عمر العبد فلم ينشر الى يوم القيمة فاذا بعث يقال له اقرأ كتابك

وحتى الفضاء ما لا سافة والشدة في طائرا على حاقه العرب فيما تتفاءل به وتتطير من سوانح الطير وبوارحه

اى ما فى كتابك كفى بنفسك الباء زايدة فى الفاعل اى كفى شخصك اليوم عليك حسيبا تميز
فصل بمعنى الفاعل اى محاسبا لما ترى فيه كل حسنة وسيئة من غير احتياج الى تذكير منك
حسابه اليه ليلا يتسبب الله الى الظلم فيجب المجة عليه باصرار من اهتدى بعد ان ضل بعد
حتى وصل الى الحق والاستقامة فانما يهتدى لنفسه اى ثوابه لها ومن ضل فانما يضل
عليها اى عقابه عليها نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره
قوله وما كنا معذبين امة حتى نبعث رسولا اليها اقامة للحجة فيه دليل على
على ان ما وجب على العبد بالسمع دون العقل فان اجابوا الرسول والا عذبوا
من يقول ان المجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل التى يعرفون بها
الله تعالى وقد تركوا النظر مع تمكنهم منه فاستوجبوا العذاب بتركهم اياه واذا اردنا
ان نهلك قرية اى اصحابها امرنا بالتخفيف بلا مد اى كثرنا من امر القوم اذا كثروا ويعضده قراءة
وقت اهلك قرية اى اكثرنا باخبائهم منعميها اى منعميها واغنيائها اوامرناهم بالطاعة
لان الامر لا يكون الا بها فحذف الباء ومر بدليل ففسقوا اى فعصوا فيها فحق اى وجب عليها
القول اى العذاب فدمرناها تدميرا اى جريناها باهلاك من قبرها بالاستيصال وكم اهلكنا
من القرون بيان وتميز لكم وكم مفعول اهلكنا اى اهلكنا قرونا كثيرة كعاد وثمود
وقوم لوط من بعد نوح وكفى بربك الباء زايدة فيه وبذنوب عباده يتعلق بقوله خبيرا بصيرا
وهما منصوبان على الحال من ربك اى كفى الله عالما ببرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم
لا يخفى عليه ولا يعجز من عقابهم وفيه تهديد شديد لهذه الامة وتنبيه على ان الذنوب
اسباب الهلكة لاغير من كان يريد العاجلة اى ثواب الدنيا بعمله عجلنا له فيها اى اعطيناه فى الدنيا
ما نشاء من البسط والتقتير لا ما يشاء هو وابدل من له بدل البعض بتكرير العامل قوله
لمن نريد اى نهلكه كالمنافق والمرائى والمجاهد للذكر والغنيمة ثم جعلنا له جهنم اى
وجبنا لها يصلاها اى يدخلها مذموما مدحورا اى مطرودا من الرحمة مبعدا من كل خير ومن
اراد الآخرة من المتاجرين بعمله وسعى لها سعيها اى كما هو حقه فلبس مشوبا بغرض من
اغراض الدنيا وهو مؤمن اى مخلص فى ايمانه فاولئك اولى فى الدنيا حظا من المغفرة

وجعل بعضهم الوصف من جملة التشبيه على المعتبر فى ادلة العقول وهذا فعل المعتزلة

والقرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وهو الاصح لما يقوله شيدا عدد من بعثه صلى الله عليه وسلم فيما روى عن النبى عليه السلام

والعاجلة للدنيا

ادلم

ولم يرد فاولئك اذ اصل هذه الصفة كان سعيهم مشكورا اى مقبولا بالثواب كلا اى كل واحد
من الفريقين الكافرين ومؤمن نمد اى نعطى هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا وهو مفعول نمد من عطاء ربك اى من رزقه يعنى يرزق العاصى والمطيع جميعا
مختلف حاله باختلاف حال المرزوق وما كان عطاء ربك اى رزقه محظورا اى ممنوعا على خلقه
بل هو مبسوط على البر والفاجر منهم دنيا والا فلا حظ للكفار فى الآخرة مختصة بالمؤمنين انظر
كيف فضل بعضهم على بعض فى الرزق والعمل الصالح يحق طالب الدنيا
ولما لم يرض بتفضيل الله بعضهم على بعض فى الدنيا طلب تفضيل الله اياهم فى الآخرة بقوله
فى الدنيا واكبر تفضيلا اى جعلنا ثم متباينين فى التفضل اى فى الثواب فيها الرجل الاولى
فى الجنة يرى فضله على من هو اسفل منه فيها والرجل الاسفل يرى ان فوقه اضعافا ثم قال
مخاطبا للنبى عليه السلام وهو صالح لغيره لا تجعل يا محمد مع الله الها آخر فتقعد اى فتبقى فى
النار مذموما يذمك الناس مخذولا اى ذليلا بلا ناصر وقضى ربك اى وحكم امرا قطوعا به
او وصى ربك ان لا اى بان لا تعبدوا الا الله اياه توحيدا والا لله وبالوالدين احسانا اى وامر
برهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر ان شرطية زيد عليها ما تاكيدا لها ولذلك
دخلت النون المؤكدة فى الفعل ولو افردت عن ما لم يصح دخول النون فى الفعل لا تقول ان تضربن
زيدا اضربك فربك يبلغان بالالف والتثنية والتشديد لذكر الوالدين قبل فيكون احدهما
بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطفا على احدهما وفربى يبلغن على
التوحيد والتشديد وفاعل احدها او كلاهما عطف عليه اى ان يبلغ احد الابوين الهرم
عندك او كلا الابوين فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح وبالضم بلا تنوين
وقد ترفع التعريف وهو اسم سمى به الفعل فيثبى ومعناه التضجر اى لا تتضجر عند خروج مكروه منهما واماطة
البول والخلاء عنك كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تقل لهما قولا رديا ولا تنهرهما ولا تغلظ
عليهما بالقول وقل بدل التاءيف والنهى لهما قولا كريما اى لينا حسنا او اخفض لهما جناح
الذل اى الين لهما من باب اضافة حاتم الجود اى جانبك الذليل وتواضع لهما ولا ترفع عليهما يدك
تعظيما لهما وتحننا للادب من الرحمة اى من الشفقة لهما وقل رب ارحمهما اى اجعل رحمتهما فى قلبى حتى ارحمهما

بالاصغاء اليهما

الى الهما

عمان صبيا صغيرا واوصى لها بشرط الاسلام او بالهداية [illegible] في رضا الوالد وسخطه في سخط الوالد قال صلى لا يدخل الجنة [illegible] عليه الوالد او وسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع قيل بر [illegible] ان [illegible] وان كسر ثم خاطب مخاطبا حاضرا كلم اعلم بما في نفوسكم اي من [illegible] ان يكونوا صالحين اي بارين بالوالدين محسنين اليهما ثم صدر [illegible] اليه بالتوبة من الذنوب التي [illegible] الله بالاستغفار منه فانه اي الله كان للاوابين اي الراجعين اليه بالتوبة من الذنوب التي [illegible] قيل الاواب الذي يذنب ثم يرجع عن ذنبه ويتوب وقيل الاواب [illegible] الضحى قال عليه اذا رمضت الفصال من الضحى اي اذا فرت من حرها الى ظلالها [illegible] يصفون من المغرب والعشاء فان الملائكة تحفهم وان اعط الفرس حقه اي صلبه بالركض والزاد وحسن المعاشرة والمعاضدة اذا كانوا عاجزين من الكسب مختلجين اليك بعد صلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول عليه السلام اي واعط السائل وابن السبيل اي الضيف النازل وحقه ثلاثة ايام [illegible] اي ينفق ماله في غير طاعة الله قيل لو انفق ان انسانا ماله كله في سبيل الحق لم يكن مبذرا ان المبذرين اي المنفقين اموالهم في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين اي اعوانهم واشكالهم في الشر وكان الشيطان لربه كفورا اي جحودا للنعمة فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اي عن ذوي القربى والمساكين وابن السبيل اي اذا لم تكن مال تنفق عليهم فتزيد في القرى وغيرهم غير مجيب لهم اذا لم يكن عندك شيء حياء منهم عند سؤالهم عنك شيئا ابتغاء رحمة اي لطلب رزق من ربك بمعنى تنتظر رزقا يفيض عليك من الله فوضع الابتغاء الذي هو سبب موضع الفقد الذي هو المسبب يعني لطلب نعمة ترجوها اي ترجو ان يأتيك به الله وتتعطف قل لهم قولا ميسورا اي ليتا سهلا تعدهم عدة جميلة طيبا لقلوبهم ولا تقنطهم بالجواب لهم لتشغل قلوبهم وقل لهم رزقنا الله واياكم فيما يجوز ان يتعلق الابتغاء بنفس الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدرا عليها اي فقل لهم قولا جميلا ابتغاء رحمة من الله يكن رحمتك عليهم قيل نزلت الاية في بلال وضعيف حالهم وضيق ذات اليد كانوا يسألون النبي عليه ما يحتاجون اليه ولا تجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلا من النفقة وان تبسطها بالاعطاء كل البسط

صلى الله عليه وسلم

فليس المراد بالاعراض الاعراض بوجه الله كناية عن [illegible] الاعطاء بل المراد ترك الاحسان [illegible] جواب بما على عليه صلى الله عليه وسلم [illegible]

ي الاشراف بتسطوي جميع [illegible] عندك فتبقى الاخرون وسلونك فلا تجد ما تعطيهم نزل حين جاء جابر صبي الى رسول [illegible] عليه فقال ان امي تسئلك درعا ولم يكن لرسول الله عليه الا قميصه فقال له ائت بني فلان اخر فذهب الى امه فقالت قل له ان امي يسئلك الدرع الذي عليك فخلع رسول الله [illegible] وان ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلاة فانتظروه فلم يخرج فنظر في الدار فاذا هو عريان فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فقال تعالى لا تقتل يدك عن النفقة في الحق مغلولة [illegible] ولا تبسطها بالاسراف كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك سائلك اذا لم تعطهم محسورا اي نادما على فعلك او منقطعا عن المال والحال من ذلك شيئا تنفقه على عيالك ان ربك يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من كان صلاحه في التوسعة ويقدر اي ويضيق على من يشاء من كان صلاحه في التضييق انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم صلاح كل واحد منهم من البسط والقتر ولا تقتلوا اولادكم [illegible] خشية املاق اي مخافة الفقر نزل نهيا عن فعل الجاهلية حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة واخبر ان الله ضامن لهم ان يرزقهم ويرزق اولادهم بقوله نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي ذنبا عظيما قرئ بكسر الخاء وسكون الطاء وبفتح الخاء والطاء بلا مد وبكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ومعنى الكل واحد ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة اي فعلة قبيحة اشد القبح وساء سبيلا اي بئس طريقا طريقه لانه غصب على الغير من غير سبب شرعي ابن مسعود لا احد اغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي باحد اسباب ثلاثة المذكورة في الحديث الذي سيجيء عن قريب وهو الثيب الزاني والمرتد والقتل لمن رمى عن القتل على الاحد دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس ومن قتل مظلوما اي غير قاتل واحدا من ثلث فقد جعلنا لوليه اي لقريبه المظلوم اقرب الناس اليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء عفا عنه وان شاء اخذ الدية اذا اصطلحا على ذلك وان شاء قتله فلا يسرف بالنهي عن المخاطب وبالياء في القتال اي الولي لا يقتل بالواحد اثنين ولا غير قاتل حمية ولا يقتل بعد ما عفى او اخذ الدية فكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل الواحد وحلفوا حتى يقتلوا جماعة

وهي من مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنهي عن الزنا اولى وابلغ لان المراد نفس الزنا وهو القبيح المتفاقم

من اقربائه فزوا عن ذلك انه كان منصورا اي ان ولي المقتول منصور من الله في القاتل
باستيفاء القصاص والدية فلا يسترجع على ذلك ومن لم يكن له طالب بدمه فالسلطان
وليه قيل يجوز ان يكون الضمير في انه للمظلوم بمعنى ان الله ناصر حيث اوجب القصاص
بقتله وينصره في الاخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي بالخصلة والطريقة التي
هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره بالتعامل الشرعي وتنميته حتى يبلغ اشده اي منتهى ازره
واوفوا بالعهد الذي بينكم وبين ربكم او بينكم وبين الناس اذا عاهدتم لقوله احيدوه وما نزل
الانسان على نفسه ان العهد كان عنه مسؤولا وقدم منه ما سؤول الضمير فاتصل بما يليق
عنه في محل الرفع بمسؤولا المقدر قبله بدلالة المذكور تفسيرا اي يسئل الناكث عن نكثه
العهد لم نكثت يا عهد توبيخا لناقضه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها قيل العهد قسمان
الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه واوفوا الكيل اذا طففتم لغيركم وزنوا
بالقسطاس المستقيم اي بميزان العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صنجة
او كبر وقيل عربي مأخوذ من القسط وهو العدل ذلك اي الوفاء في الكيل والوزن وجميع ما لهم
الله به خير من الغدر والنقص واحسن تاويلا عاقبة وهو ما يؤول اليه الامر من الخير والشر
ولا تقف اي لا تتبع بالحدس والظن ما ليس لك به اي بتحقيقه علم اي لا تقل رايت ولم
تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم من القفو وهو اتباع الاثر ويدخل فيه النهي عن القذف
وشهادة الزور ونحوهما ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك مبتدا اضاف الى اسم الاشارة اي
جميع ما ذكر من الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسؤولا والضمير لكان وفي عنه
يرجع الى الكل لتذكير اللفظ او لان كل جمع ذا واذا اشير الى العقل او غير ذلك قيل يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر عما فعله
المرء من اين حميدان قال ايت النبي عليه فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ
بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي
فحفظتها والذي بعثه ما نسيت بعدها ولا تمش في الارض مرحا بفتح الراء مصدر في موضع الحال او مفعول له
تفسير للمشي اي بطرا وكبرا وكسر الراء رواية حالا اي ذا فرح مختالا يعني متكبرا على عقبيك

عن الحسن رضي الله عنه ان خفف
اخاك المسلم اذا مات بكى فقال
هكذا يفعل بصديقه ينعاه ويرثيه
كنا وسمعنا وعلمنا وقيل الفقه
والعلم بالشيء شهوده والعلم
بالقلب

والجملة في محل الرفع
خبر ان ثم
وقدم عنه على مسؤلا
لرعاية ان صلة فالوجه
ان يكون عنه في محل الرفع
بمسؤلا المقدر قبله بدلالة
الذكور تفسيرا اهـ

ومرة

ومن عاصد ور قد مثل فيه الملك انك لن تخرق الارض اي لن تثقبها بكبرك حتى تخرج منها
ولن تبلغ الجبال طولا نصب على التمييز او المفعول له اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها
بكبرك ان هذا بعد ورد قبل فيه الملك ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله عليه كان الشمس تجري
في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله عليه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه
غير مكترث وكل ذلك اي كل ما ذكرنا كان سيئه بالاضافة اي سيء ما عرفنا عليكم عند ربك
مكروها اي شاقا على نفوسهم وما سوى الاصول الحسنة كقوله فاذى القربى صدقة واخفض لهما
جناح الذل وغير ذلك سيئة منصوبة بالتنوين فحواه كل ما ذكرنا من قوله ولا تقتلوا
اولادكم الى هذا المنع كان سيئة لا حسنة فكل ذكر لمخاطبة بما نهى عنه خاصة ولم يقل مكروهه
ليطابق الموصوف وهو سيئة نظرا الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر او لان تانيثها
غير حقيقي ذلك اي كل ما امر الله به ونهى عنه مما اوحي اليك ربك من الحكمة اي هو حكمة هادية الى
الرشد سميت بها لانها محكمة لا يتطرق عليها فساد فما فعوله من الحكمة بيان لما اوحي قوله ولا تجعل
مع الله الها آخر خطاب للنبي والمراد غيره فانه تشرك الله فتلقى اي فتطرح في جهنم ملوما اي
يلومك الناس مدحورا اي مبعدا من كل خير ثم خاطب المشركين بما حاصل مكة توبيخا لقولهم الملائكة
الهمزة فيه للانكار اي اشركتم وشارككم بالله بالكفار مكة فخصكم ربكم بما وجه الخلوص بالبنين
اي بافضل الاولاد واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا باضافتكم اليه الاولاد لانهم كانوا يقولون الملائكة
بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما اي منكرا شديدا باشراككم به شيئا وتفضيلكم على انفسكم
حيث تجعلون له ما يكرهون وتجعلون اشرف الامرين وهو التانيث منسوبا لنا ثم قال تعالى ولقد صرفنا اي بينا
في هذا القرآن للحكم والامثال والحجج والاحكام ليذكروا بالتخفيف والتشديد اي ليتعظوا بما فيه وينتهوا
عن عبادة الاوثان وما يزيدهم تصريفنا بالقرآن الا نفورا اي تباعدا عن الحق قل يا محمد للمشركين
لو كان معه اي مع الله الهة كما يقولون بالياء والتاء اذا كلمة تدل على ان ما بعدها
جزاء للو وجواب عن مقالة المشركين وهو لا بتغوا بالمقابلة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك
الدنيا بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشريك بقوله سبحانه اي ننزهه تنزيها وتعالى ارتفع وتعظم
عما يقولون اي المشركون من اتخاذه شريكا في الالوهية علوا كبيرا اي بعيدا متصلا بالاستحالة

وفي وصف العلو بالكبير لطيفة
لا تخفى على المتامل فيما قالوا من المحال

تسبح بالياء والتاء له السموات السبع والارض بلسان الحال [..] وجود الخالق وقدرته
وحكمته وتسبح له من فيهن من الملائكة والانس والجن بلسان المقال [..] منهم
وان من شيء وليس موجود من الحيوانات والناميات الا يسبح بحمده [..]
بحمده فينزهه مما لا يجوز عليه من الشريك والولد لان كل شيء [..] على الصانع وعلى قدرته وحكمته
فكانها ينطق بذلك قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح [..] الشجرة والنبات
تسبح ما دام رطبا وقيل كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جامدا [..]
وهذا ممكن عقلا وقد روي وقيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا [..] ترك التسبيح والتراب
يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح والماء يسبح ما دام جاريا فاذا [..] كذا
كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعقلون ايها — لانه ليس بلغتكم او الخطاب للمشركين
المشركون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم لتنوعها الدال على خالقكم الذي هو الله جعلتم
له شريكا مع اقراركم بانه خالق السموات والارض اذا سيلتم عن خالقهما لعدم الاقرار الثابت
في قلوبكم الذي يورث النظر الصحيح على وحدانيته والحال ان هذا التسبيح مما يفهمه كل ذي عقل
ونظر صحيح انه كان حليما حيث لم يجعل بعقوبة من اتخذ معه شريكا غفورا لمن تاب منهم
الى التوحيد واذا قرأت القرآن اي اذا شرعت يا محمد في قراءته جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به والحجاب الاكنة والمستور
بمعنى الساتر كما في مأتيا في قوله انه كان وعده مأتيا وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه
لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي عليه السلام مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين
صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال ابو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت
جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني
منها وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية كراهة ان يفقهوه حتى لا يرجعوا الى الحق وفي آذانهم
وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده اي يقول لا اله الا الله وانت
تتلو القرآن ووحده مصدر ساد مساد الحال بمعنى واحدا وحده ولوا اي اعرضوا على ادبارهم نفورا
اي نافرين متباعدين عن الايمان جمع نافر كقعود جمع قاعد وذلك حين قال لهم النبي عليه السلام قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم

ثم نزل فيما اتهم به [..] نحن اعلم بما يستمعون به اي بالامر الذي يستمعون القرآن ملتبسين به
من اللغو والهزء والطعن فيه [..] في موضع الحال ويجوز ان يكون صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك
ظرف لاعلم اي اعلم وقت استماعهم اليك وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى جمع نجي اي متناجون في امرك بان — بما يستمعون به
قال بعضهم هو مجنون وبعضهم هو ساحر وابدل من اذ هم اذ يقول الظالمون اي المشركون وهم الوليد
ابن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي مطبوبا مغلوب العقل او له سحر وهي الرئة يعنون انه
بشر مثلكم محتاج الى الطعام والشراب يأكل ويشرب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه حيث
قالوا ساحر مجنون فضلوا اي اضطربوا في المقالة وتحيروا عن الطريق فلا يستطيعون اي لا يجدون سبيلا
الى صحة الطعن [..] وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا اي حطاما كالفتات بعد الموت وهو ما يكسر
ويبلى من كل شيء أئنا لمبعوثون اي المحيون في الآخرة خلقا جديدا والاستفهام في قوله أئذا وأئنا مثل
ما ذكرنا في الرعد من القراءة قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا كونوا حجارة او حديدا في القوة او خلقا آخر
مما يكبر يعظم في صدوركم كالسماء والارض والجبال [..] ثم انظروا باستدلال
العقل هل نحن قادرون على ان نجعل الروح فيكم بعد ان احييناكم واوجدناكم من العدم فانه لا يمتنع علينا
جعل الروح فيها واحياؤها وقيل المراد من الخلق الآخر الموت اذ ليس في نفس ابن آدم شيء اكبر من الموت
يعني لو كنتم حجارة يابسة وحديدا صلبا او موتا بعينه لبعثناكم بايجاد الروح فيكم لا نعجز عنه
فسيقولون استبعادا من يعيدنا اي من يبعثنا بعد الموت قل لهم يعيدكم الذي فطركم اي انشأكم
اول مرة لان القادر على الانشاء قادر على الاعادة فسينغضون اي يحركون اليك رؤسهم [..]
ذلك مستهزئين بها او متعجبين من قولك ويقولون متى هو اي البعث والعذاب يوم القيمة قل عسى
ان يكون البعث والعذاب قريبا اي هو قريب لان عسى من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد متى هذا القريب
فنزل يوم يدعوكم اي يبعثكم يوم ينفخ اسرافيل في الصور ليدعوكم من قبوركم بالنفخة الاخيرة فتقومون
للحساب فتستجيبون اي فتجيبون بحمده يعني يقصدون نحو الداعي بامر الله او تقرون بانه خالقكم وباعثكم
وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد او الخطاب للمؤمنين فانهم يبعثون حامدين والاول اظهر وتظنون
اي تتيقنون ان لبثتم في الدنيا اي في القبور الا قليلا قيل يرفع العذاب عنهم فيما بين النفختين وبينهما
اربعون سنة فيستوفون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا وهذا [..] قال اذا وضع الميت في

لا يحزنك الى البعث فيظن انه مكث في القبر قليلا وقل ستحقرون مدة لبثكم في جنب نعيمها قل لعبادي
المؤمنين يقولوا الخصلة التي هي احسن للمشركين وهو ما فوهم به من قولهم مزقهم كل ممزق ان الشيطان
يوذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله ان يحيلهم على الصبر فنسخها آية السيف
السلام بالحذف سلام مباركة وقيل هو كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقيل يهديكم الله فيصلح بالكم ويغفر
ن الشيطان ينزغ اي يفسد بينهم بالقاء العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي
ظاهر العداوة فاتخذوه عدوا ربكم اعلم بكم اي باحوالكم بافعالكم ان يشا يرحمكم اي يعصمكم
بالتوبة عليكم فتؤمنوا او ان يشا يعذبكم اي يميتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين
اي ان يشا يهدكم فيخلصكم من اهل مكة اذا صبرتم وان يشا يعذبكم بتسليط عليكم ايستقروا
وما ارسلناك عليهم وكيلا اي موكلا اليك امرهم فتجبرهم على الاسلام فداراهم الى الاذن بالقتال
وربك اعلم بمن في السموات والارض اي عالم بحالهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واخلاقهم
وعلمهم فيعلم من هو اهل للرسالة والايمان ويعلم من لا يصلح لذلك وهو رد على اهل مكة في
انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم من قريش نبيا وبلال وصهيب وخباب وغيرهم من الفقراء رضي
مؤمنين ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ففضل ابراهيم عليه بالخلة وموسى عليه بالكلام
وادريس برفعه حيا الى الجنة ومحمدا بجمعه بالمعراج وآتينا داود زبورا بفتح الزاي وضمها
اسم كتاب علمه الله داود ويسمى بالام وغيره كالفصل اسم رجل وهو مشتمل على مائة وخمسين
سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها حلال وحرام ولا فرايض وحدود المعنى
انكم ان تنكروا تفضيل النبيين وابنكروا زبور داود الذي فيه ذكر ان محمدا خاتم وان امته
خير الامم فكيف ينكرون فضل محمد عليه واعطاه القران وهذا خطاب لمن ينكر تفضيل الانبياء
عليه من اهل الكتاب وغيرهم قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه نزل حين اصاب
المشركين قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف واستغاثوا بالنبي عليه ليدعو لهم بالكشف
فقال تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وتعبدونهم مع تجردهم
فلا يملكون كشف الضر اي لا يقدرون صرف السوء عنكم من البلايا والامراض اذا نزل بكم والتحويل
اي ولا تبديل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون بالياء والتاء مبتدا بصفته

اي هؤلاء الذين تعبدونهم وتزعمون انهم الهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس والقمر
والنجوم والخير يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة بالتضرع اليه في طلبها
وقيل هي الدرجة العليا من الجنة وقيل كل ما يتقرب بسببه الى الله عز وجل وهو الاعمال الصالحة مع
الايمان وهي في محل رفع بالابتداء من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلته اي يبتغي
من هو اقرب فكيف بالابعد او الوسيلة المقربون عند الله فاي اسم استفهام مبتدا خبره او من
والجملة نصب يبتغون بمضمر بعد الصلة معناه ينظرون او يحرصون ايهم من هؤلاء المقربين
اقرب الى الله بالكرامة فيتوسلون به ويرجون رحمته اي جنته ويخافون عذابه اي نار كما يخاف
ويبتغي غيرهم من العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب
منه الحذر وقيل سبب نزول الاية ان نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون
على يد النبي عليه ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فقرعهم الله
بتنزيل هذه الاية ثم اخبر تعالى ان سبب هلاك كل قرية ذنوب سكانها تهديدا لكفار مكة فقال
وان من قرية اي ليس قرية من القرى الا نحن مهلكوها اي مهلكو اهلها بالموت والاستيصال
قبل يوم القيامة او نحن معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب من السيف والزلزلة
والخرف وغيره لمن اذا كفروا او عصوا او قتل مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها
في حق الكافرين بالقتل وانواع العذاب قال صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما خرب القرى قالوا
الله ورسوله اعلم قال عليه اعمال السوء فاجتنبوها كان ذلك اي الهلاك والتعذيب
قبل البعث في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ قال عليه اول ما خلق الله
القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما هو كائن الى الابد قيل اول ارض تصير خرابا
الشام والبصرة استوعب الارضين خرابا واخبرهم ترابا قوله وما منعنا اي صرفنا عن ان
نرسل بالايات التي اقترحوا منك الا ان كذب بها الاولون فانا الاولون مع ما بعدها مفعول
منعنا الثانية فاعله اي الاتكذيب الخ وقد مضى من المطبوع ما فيهم كعاد وثمود فاهلكناهم ان
شاء الله فيمن تقدم انه كان اذا اتى باية مقترحة فلم يؤمن بها كذبناه كما فعلنا بهم الان يمكر
بالمحمد نزل حين سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا ان ينحى الجبال عنهم فيزرعوا فيها فقال ان شئتم

انهم لو ارسلت الآية اليهم لكذبوا بها كما كذب الاولين فاهلكوا لكنا نرسل الآيات تخويفا لهم
موضحة لهم الساعة ادعى وامرتم قال وآتينا اى اعطينا ثمود الناقة بتحقيقها التي سألتموها
موضحة لصدق صالح عليه فظلموا بها انفسهم بعقرها او ظلموا انفسهم بان عرضوها
لسخط الله وعذابه بالآيات اى المعجزات للعبرة او آيات القرآن الآمرة للعباد الناهية لهم
وهو مفعول له قيل ان الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يرجعون عما هم عليه
كل بالوحي ان ربك احاط بالناس علما وعدة فهم في قبضة قدرته فلا يفوتونه
تخويفا او هذا بشير له بوقعة بدر وبالنصر عليهم لتبليغ الرسالة وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس اى اختبارا لجميع الخلق او لقريش لان اكثرهم
عينا رجوعها البتي ليلة الاسراء من العجائب والآيات والرؤيا فعل الرؤية ايضا وقيل
حلم يا منام رؤي انه على رأى مصارع قريش بالقتال فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان وهذا
مصرع فلان من قريش فما عدا حدوده قريش بما رؤي اليه من امر بدر وكانوا يضحكون ويستهزئون
قوله والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا اى وما جعلنا الشجرة التي لعن اكلها او لعن اصلها او
الا فتنة لهم وهي شجرة الزقوم يقال لكل شيء كريه الطعم ملعون وهي مذكورة في القرآن حيث قال
ان شجرة الزقوم لطعام الاثيم والنسبة من الشجرة للملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل
قال ان ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم زعم انها تنبت فيها شجرة ونحن نعلم ان النار
تحرق الشجرة وثانيهما ان محمد بن السائب الزبيري قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم
الا التمر والزبد والتمر فاتت بهما فقال يا قوم
تزقموا فان صدا ما يخوفكم به محمد فصار ذلك مثلة وبلية لهم ولو نظروا النظر الصحيح لما
استصوبوا ذلك من تخويف الله تعالى كآكل الزقوم النار والحديد الحمي تخويفهم اي تخوفهم اعلى
مكة بذكر الشجرة الملعونة لانهم ما ازدادوا من تخويفنا الا طغيانا كبيرا اي تمردا عظيما
وتماديا في المعصية فكيف تخاف قوم من صفتهم بارسال ما يسألون عنك من الآيات فيجحدوا قال
تعالى لهم اني اخوفهم بما لا ينفع صاحبه كما ينفع لابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا فانه ابى عن السجود لآدم تكبرا قال اأسجد لمن خلقت طينا فضبه حال من الضمير

اسجد

اسجد لمن خلقته طينا وهو مفعول ثان في الاصل او من الضمير المحذوف العايد اليه الى الاسم الذي كان في وقت
خلقه طينا والمراد بالموصول آدم قال ابليس مخاطبا عليه ارايتك اي اخبرني يا رب والكاف
لتاكيد الضمير المنفصل هذا الذي كرمته اي فضلت يعني اخبرني عنه لم فضلته علي وانا خير منه لانه خلق
من طين وانا خلقت من نار وقد بينت فساد قياسه في سورة الاعراف ثم ابتداء فقال لئن اخرتني
اي امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن اي لاستاصلن ذريته بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع
اذا اكله كله لا يستبقي منه شيئا من طريقك المستقيم حيث شئت الا قليلا اي المعصومين منهم
قيل من اين علم ذلك ابليس لعنه الله وهو من الغيب اجيب بانه علمه من قول الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ذلك لما علمت وهو سند في ادم وقيل ادركه من كونه خلقا شهوانيا
قال الله تهديدا له وتحذيرا منه اذهب اي امض لشانك الذي اخترته خذلانا منى بعدك
اي اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك وفيه تغليب المخاطب
على الغايب وتنصب على المصدر او على الحال فقوله موفورا اي تجزون جزاء وافرا مكملا
عنكم واستفزز اي حرك واستزل من استطعت منهم اي من ذرية ادم بصوتك اي بدعائك
الى معصية الله فكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس واجلب اي صح بخيلك عليهم
من الجبلة وهي الصياح بخيلك اي بجماعة من فرسانك ومنه قول النبي عليه يا خيل الله اركبي
ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي ورجالتك وهو اسم جمع للراجل يعني اجمع عليهم مكرك
وحيلك ما امكنك فلن اعجز عن منعك ومنعهم اذا شئت انا وشاركهم في الاموال اي حرضهم
كالربا والغصوب او ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لشركايهم قيل كل طعام لم يذكر
اسم الله عليه فللشيطان مشاركة فيه والاولاد من الزنا او بتسميتهم عبد الحارث وعبد العزى
وقيل هو تزيينهم وتسهيلهم وتصديهم وقيل كل معصية لسبب الولد قيل ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل عند الجماع فان لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل
وقال رجل لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار فقال ذلك من وطيء الجن
وعدهم اي قل لهم يا بن آدم الا غرورا اي وعدا باطلا لا ينفع لا في الآخرة ولا في الدنيا
يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين الباطل في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله من الاشياء

وقيل عليه من الملائكة
اضرم الله تعالى يا شيطان
سبعين ضعفا منهم

قال الله تعالى ليس لك تسليط على عبادي بالاغواء وهو يقول انا لا آمر بالفحشاء اجيب عنه
بان ذكره اياها على طريق التهديد والتذلل والتخجيل كقوله تعالى للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ثم ذكر انه ليس له ذلك فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي حجة وتولية يعني لا تقدر على اغواء عبادي الخالصين المعصومين وكفى
بربك وكيلا اي حافظا بهم اذا اعتمدوا عليه وتوكلوا في كل امر كالاستعانة بك ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم ذكر
ما يحملهم على طاعة الرحمن واجتناب طاعة الشيطان فقال ربكم الذي يزجي اي يسوق لكم الفلك في
البحر لتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه انه كان بكم رحيما بالحفظ من الهلاك والضلال
واذا مسكم الضر في البحر اي الخوف من الغرق ضل اي غاب من تدعون اي تعبدونه من الآلهة الا اياه
فانساكم اي تركتم دعاءه وشغلكم عن قلوبكم كل ما يستغاث به الا الله وحده او منفصل وهو استثناء منقطع اي لكن الاصنام التي
هي آلهتكم لكن انتم والذي يرجونه لصرف النوائب عنكم فتخلصون بالدعاء له فلما نجاكم الى البر
من هول البحر اعرضتم عن الايمان بالله وتركتم التضرع اليه ورجعتم الى عبادة الاصنام وكان الانسان
اي الكافر كفور اي جحودا لانعم ربه والعاقل من يستوي خوفه في البر والبحر كما يستوي رجاؤه
ربه فيهما افامنتم اللهمزة فيه للانكار اي الجزتم من الخوف فامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يقلبه بكم
في الاوض السفلى كقارون واصحابه ويجوز ان يكون جانب البر منصوبا بانه مفعول به وبكم نصب
على الحال اي يقلب جانب البر الذي انتم عليه والمراد من جانب البر جميع الجهات اذ لا اختصاص
بقدرته تعالى بمكان دون مكان ويرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي الحصباء
يعني حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من العذاب ام امنتم
ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الريح الشديدة
التي تقصف اي تكسر في صوتها وله ترجيع الا تقصفه يعني تدق كل شيء وتحطمه فيغرقكم
بما كفرتم بالله وبنعمته لا تجدوا لكم علينا به اي بما فعلنا تبيعا اي تابعا يطلب منا ثارا لكم
او انتصارا لكم فرمي في الافعال الثلثة تخسف ويرسل ويعيدكم ويرسل فيغرقكم بالنون
لقوله علينا وبالتاء لقوله الا اياه ثم ذكر ما يدل على وجوب شكر الله تعالى بقوله ولقد كرمنا بني آدم
من التكريم وهو ابلغ من الاكرام لاقتضاء ذلك التكريم دون هذا وفي ذكر كرمنا تغليب للبشر
على الفاجر اي كرمناهم كافرين كانوا او مؤمنين على البهائم وهو انهم يأكلون باليد وغيرهم يأكل بفيه من الارض وقيل بالاسنان وقيل بالنطق وقيل بحسن الصورة وقيل اكرم الله الرجال بالتحي
والنساء بالتوليب وقيل بتعديل القامة وامتداد الاصابع وان الدواب خلقت منكبة على وجوهها
وقيل بتسخير اهل العالم وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وحملناهم
في البر على الدواب وعلى السفن ورزقناهم من الطيبات اي من لذيذ المطاعم والمشارب
وقيل من الشعير والعسل والمن والسلوى وجعل رزق غيرهم مما يخرج من البحر والبر وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال اصحابنا انه يدل على انهم فضلوا على كثير من خلق لا على الكل وانهم فضلوا
على غيرهم من ذوي العقول اذا لم يكن من لم يعقد وا جمعوا على انهم مفضلون على جميع المخلوقات سوى
الملائكة وفي تفضيلهم على الملائكة اختلاف قال قوم هم مفضلون عليهم ايضا فوضع الكثير موضع
الكل واستدلوا بقوله عليه السلام لما خلق آدم وذريته قالت الملائكة يا ربنا خلقتهم يأكلون
ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته
بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وبعضهم فضل الملائكة كلهم على كل بني آدم وبعضهم
فضل المقربين من الملائكة كجبريل على صغار بني آدم والاولى ان يقال عوام الملائكة افضل من عوام
المؤمنين وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعلمه الا الله تعالى
ومن شاء من خلقه وهو ظهر الآية الاخرة بدليل قوله يوم ندعوا كل اناس نصب بقوله
نفصل وقيل بدل من يوم يدعوكم وقيل بمفعول لفعل مقدر اي اذكر يوم ندعو كل امة بامامهم
اي بامام دينهم الذي تأتم به من نبي او كتاب او من نزل عليهم او كتاب فيقال
يا اصحاب الخير والشر او يا اصحاب موسى يا اصحاب عيسى يا اصحاب محمد يجمع الناس اليه في الخير والشر وهو يتسلم فمن اوتي اي اعطي
كتابه اي كتاب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم اي ما فيه من حسناتهم ويعطون ثوابها
ولا يظلمون فتيلا الا ينقص من حقهم قدر فتيل وهو كناية عن ادنى شيء وفي الكشاف وسمي
بذلك لما اصبغي او فتل في شق النواة وهم طائفة السوء ولم يذكر الا شقيا وان كانوا اجرؤ
كبهم ايضا لانهم اذا نظروا افتضحت السنتهم من الخوف والحياء فلا يظهرون قراءتهم فضلا انهم الا قراءة
مخلة في السوء فانهم يظهرون قراءتهم باحسن قراءة وآيتها ولا يقصون بذكر وصل حتى قيل القاري
منهم لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ثم قال تعالى حثا على التوحيد والعمل الصالح من كان في هذه الدنيا اعمى عن النعم

التي قد عابها ولم يشكر ربها اعمى اي اعمى القلب عن رؤية قدرته ومن رؤية الحق والهداية
وسوف تحشر اعمى من اثبات الحجة او صرمعنى افعل التفضيل اي اشد عمى في الآخرة من الاعمى
اذ لا عذاب اشد من عذاب من لم ير حاضرا خلاف ما عاين من نعم الله تعالى او اشد عمى عن الحجة في الدنيا لفقد النظر العقلي الموصل الى المعرفة واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الا ما لا بد منه ولا يلتفت الا لما يتشفى
فلذلك قال واضل سبيلا من الاعمى لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل توبته وقيل ايما
في الموضعين بالامالة لكون الالف فيها طرفا لانه معنى عام من اعمى القلب فيشمل ما في الاصل ويبين بهما
تخفيفا وبامالة الاول وفتح الثاني عند من جعل افعل التفضيل وفي لكونه في الاصل بمعنى من لانه
كالجزء منه فاشبه بالاسماء كم فلا يمال لان الامالة من لوازم الطرف فلا يمال ما لا يتعلق به شيء
شيء فيكون الضمير في الطرف قوله وان كادوا ليفتنونك نزل حين طلب المشركون وهم ثقيف شيء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرد الفقراء عنه والمعنى في اسلامهم وان يسلم الصنم وان يجعل آية
رحمة مكان آية عذاب فمال الى بعض ذلك بخطور قلبه بجزم منه فقال تعالى وان الشان قاربوا ان
يفتنوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك اي عن القرآن لتفتري علينا غيره اي غير القرآن
بالتبديل كما طلبوا منك واذن اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا اي وليا وصنيا
وحينئذ خرجت من ولايتي ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة واللطف
لقد كدت تركن اي لقاربت بان تميل اليهم اي الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل على ان النبي عليه السلام
قد عصم ولم يمل اليهم في شيء ما بالكلية وهذا الكلام تقبيح من الله له وفضل تثبيت على الحق وعدم الميل
اليهم اذا اي لو ركنت اليهم لاذقناك ضعف الحيوة اي ضعف عذاب الحيوة الدنيا وضعف الممات
اي وضعف عذاب الممات من عذاب القبور وعذاب النار بتقدير المضاف فيهما وقيد باستعمال
الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا
اي مانعا يمنع عذابنا عنك روي ان النبي عليه السلام كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك من الارض فتخرج الآية مدنية ان كان المراد
من ضمير كادوا اليهود لما روي انه لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها فقالوا
يا ابا القاسم لقد علمت ما حرم بداد الا نبيا، وان ارض الا نبيا، هي ارض الشام لان فيها

الارض المقدسة ومهاجر ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بهم فاذهب الى الشام وقيل
مكيه الا ان هذا اخذت المشركين لما قصدوا ان يخرجوه من مكة فكفهم الله عنه بالحجة
فخرج بنفسه وقيل اخرج الله عنها قبله خوفا من اهل مكة والسودان مكية وقيل هم الكفار كلهم لانهم
اذا ذوا الله اخرجوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله عليه السلام
ولم ينل احد منهم ما اذوه وافاضحه تعالى فقال وان الكفار ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم
ارضهم ليخرجوك منها اي من ارض وادي او لواخرجوك منها لما لبثوا خلفك وقرئ هذا فكل
اي بعد خروجك الا قليلا اي زمانا مقدارها كم في ارضهم ولم يجعل لهذا النصب الا واو
العطف لفقدها عن المعنى بجعل الجملة بعدها متصلة بما قبلها لانها عطفت الفعل على الفعل الذي
هو من موضع لو توجه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم فكانه عطف عليه فلم تعمل ان في
فيه فصارت حشو قوله سنة من قد ارسلنا منصوب بنزع الخافض اي كسنة او بفعل مقدر
اي سن الله سنة في الذين بعثنا الرسالة قبلك من رسلنا اذ الكذب لا يلائم الامر ما دام ينتظم
بين اظهرهم فاذا اخرجوا بينهم عيثا اصلهم بالهلاك ولا تجد لسنتنا اي لعادتنا من تحويلا
اي تغييرا ثم امر النبي عليه السلام بان يقيم الصلوة ليلا ونهارا مشيرا الى ما يتعلق بهما اقم الصلوة
المفروضة لدلوك الشمس اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت
والاكثر على معنى الزوال ليكون الآية جامعة لوقتي الصلوة كلها لان ابتداء وقت العصر هو
عندها الظهر والعصر ان اريد الزوال دخله قوله الى غسق الليل اي الى ظهور ظلمته في محل النصب على
الحال اي ممتدا الى ذلك وبجوز ان يتعلق اللام باقم قيل المراد من ذلك الظهر والعصر والمغرب
والعشاء لتناول الدلوك صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل المغرب والعشاء وقرآن الفجر
اي واقم صلوة الفجر فهو معطوف على الصلوة وسميت قرآنا لكونه جزءا منها مع وصف الطول والكثرة كما
سميت ركوعا وسجودا وقيدها بالقرآن في صلوة الفجر
وقيل نصب على الاغراء اي وعليك بقرآن الفجر لان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار اذا صعد هؤلاء ونزل هؤلاء، ومن الليل اي وقم بعض الليل بعد نومك
فتهجد به اي فاسهر للصلوة بالقرآن والتهجد قيام الليل بعد النوم للصلوة وكانت صلوة الليل فرضا
على النبي عليه السلام وامته في الابتداء فنسخ الوجوب في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب لما في حق النبي عليه السلام

لان من حقه ان يشكر لما عد الكفران من اكبر ذنوبهم

لتختلقوا

تقبيح

فلم ينسخ لقوله ثلاث هن علي فريضة وهي لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فقوله نافلة لك
نصب على الحال اى صلاة نافلة او مصدر في موضع تنفلا من غير لفظه ومعناه فريضة فرضها
الفروض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا كما في حق الامة فصارت
نافلة اى زيادة دون فرض لقوله لك عليك قيل فما معنى التخصيص قلنا لك ان يكون فرضا عليك
على الامة اجيب بأن التخصيص لرفع الدعاجة في حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تأخر والزيادة
في حق الامة كفارة لذنوبهم وتتميم لصلواتهم قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة تنام عيناي ولا تنام قلبي وفي رواية يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدة قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع رأسه قوله عسى من الله واجب ان يفعل ما يطمع منه عباده يتعلق بقوله اقم اى دم قائما اشرف من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما محمودا وهو نصب على الظرف اى يبعثك في المقام المحمود وهو مقعده على العرش وقيل على الكرسي والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمد فيه الاولون والآخرون وهي فائدة من قامه لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا روى عن عبد الله بن عمر ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وهو الوسيلة في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ثم قال بعد خروجه من مكة مهاجرا الى المدينة وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق اى ادخلني صدق يعني بالسلامة ونيل المراد واخرجني من المدينة مخرج صدق اى اخراج صدق الى مكة يعني بالفتح والظهور عليها او ادخلني في القبر مرضيا ما حرا من الذنوب واخرجني من القبر مرضيا الى البعث مكرما بالكرامة آمنا من المحذور واجعل لي من لدنك اى من حضرتك سلطانا نصيرا اى برهانا بينا قاهرا على اعداء الدين

لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع

ينصر دينك على جميع الاديان فوعده الله لنفتحن عليك فارس والروم وغيرهما فجعله كالشاهد عليه
وقل ليظهره على الدين كله ويستخلفهم في الارض وقل جاء الحق اى القرآن وزهق الباطل اى ذهب الشيطان
او جاء الاسلام وزال الشرك او جاء عباد الحق وذهب عباد الصنم والزهوق خروج النفس من البدن
وأكد ذلك بما هو كالمثل السائر وهو قوله ان الباطل كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت في كل وقت
وننزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والضلال ومن للتبعيض او للتبيين اى نزل شيئا
فشيئا من القرآن فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه يزيد ايمانهم به ولصلاح دينهم بما فيه كالشفاء
للمريض او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة قال عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه
الله ولا يزيد القرآن الظالمين اى المكذبين به الا خسارا اى نقصانا لانهم بتكذبون القرآن
فيخسرون قوله واذا انعمنا على الانسان اى الكافر بكشف البلاء عنه وبسعة الرزق عليه
اعرض اى عن ذكر الله وعن التضرع والالتجاء اليه ونأى بجانبه اى تباعد جانبه عن الحق
وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظم وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تمثيل للاعراض لان الاعراض
عن الشيء ان يولي عرض وجهه وهو جانبه شقه بفتح النون والهمزة وكسرها وبفتح النون وكسر الهمزة
وبكسر النون وفتح الهمزة وبامالة الهمزة بين بين وناء مثل جاء واذا مسه الشر اى الضر في الجسد والفقر
في المعيشة كان يئوسا اى قنوطا عن رحمة الله فيترك الدعاء اليه او معناه ان يضجر ويدعوا
عند الشدة فاذا تأخرت الاجابة ترك الدعاء ولا ينبغي للمؤمن ان يقنط من الاجابة وان تأخرت
فيدوم الدعاء قل كل يعمل على شاكلته اى كل واحد من الناس يعمل على طريقته التي اختارها من طرق
الضلالة والهدى لنفسه وهي من الشكل وهو الشبه يعني كل يعمل ما يشبهه ومنه المثل كل اناء
بما فيه ينضح فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اوضح طريقا يعني الداعي المهتدي والضال فيجازي
كلا بعمله قوله ويسألونك عن الروح وهو الذي يحيى به الانسان واختلفوا في ماهيته قال قوم هي الدم
وقوم هي النفس وقوم هي معنى ذو بنية اجتمع فيه العلم والطيب والبقاء والعلو ولم يأت احد منهم
على ما اختاره دليلا يدل على حقيقته قال ولي ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال
عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا نزل حين اجتمع قريش وقالوا
ان محمدا انشأ فينا بالصدق والامانة وما اتهمناه بالكذب وقد ادعى النبوة فابعثوا نفرا الى اليهود

والناس جاءوه الى بيوتهم ضيفا ضيفا ويسألونهم

بالمدينة ايسألوا عنه فانهم اهل كتاب فجعلوا اجاءه اليهود فقالوا اليهود سلوه عن ثلثة اشياء
فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنتين منها ولم يجب
نبي واصاب من اثنتين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا في الزمان الاول
وامرهم عجيب وعن اصحاب الكهف وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وعن الروح فقال
فقالوا اخبرنا عنها وعن الروح فقال عليه السلام اخبركم غدا بما سألتموني ولم يقل ان شاء الله
فلبث الوحي خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا
لا اخبرنا بشيء حتى حزن النبي عليه من مكث الوحي وشق عليه فقال تعالى وما انزل جبرائيل عليه
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وانزل في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف
ويسألونك عن ذي القرنين الاية وفي الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي فاشار
الى ان معرفة حقيقته صعبة يعني علم الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فبين الفئتين كما هما
واتم امر الروح وهو لهم في التوراة فدموا على سؤالهم فدل هذا على صدق نبوته فلما اوبختم
من العلم الا قليلا خطاب عام للنبي عليه وغيره لما روي ان اليهود قالوا له انحن مخصوصون بهذا
الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل انحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا اي يسيرا في جنب علم الله تعالى
وقيل خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهذا علم التوراة قليل في جنب علم الله والتي قد يكون كثيرا بالنسبة
الى عباده قليلا بالنسبة الى ما فوقه والاصح الاول لظاهر الاية من العموم ولقوله ولئن شئنا
لنذهبن واللام الاولى للتوطية والثانية جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط اي
والله ان شئنا لنمحون بالذهاب اوحينا اليك اي بالقرآن من الصدور والمصاحف حتى لا يوجد له
اثر يعني نحن منعنا علم الروح عنك وعن غيرك مشيتنا وقدرتنا ولو شئنا لمحونا القرآن ايضا فلم يبق له
اثر او بقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل بردّ القرآن
اليك فالعلم في الحقيقة كله لنا لا لكم قال علماء القرآن فبدأ ان يرفع قبل قيام الساعة حتى يرفع قبله
الرحمة فعقول لها اي ما حفظتها عليك الا الرحمة وتقديس الكلام نظام ذلك رحمة من ربك او تفضل
لكنا رحمناك رحمة تركته غير مذهوب به فيكون استثناء منقطعا ان فضله كان عليك كبيرا

بعد الذهاب به منهم

اي عطاء وتكرم اي

اي خصصناك بالعلم العظيم الذي لا يساويه علم وجعلناك اكمل الرسل واصطفيناك بالرسالة دون سائرهم وبالنصرة والغلبة عليهم
وبانزال القرآن الذي هو باقية محمد عليه السلام وفيه امتنان عظيم على اهل العلم والقرآن بقاء القرآن
محفوظا بعد ان كان عرضة لان يذهب به من الصدور والمصاحف فعليهم ان لا تغفلوا عن مراعاة المتشابهات
والقيام بشكر هذه النعمة عن ابن مسعود رضي الله عنه ما من المصاحف نرفع فكيف بما في الصدور وعن ابن عمر لا يقوم الساعة حتى يرجع
القرآن من حيث نزل له دوي كدوي النحل يقول الرب مالك فيقول يا رب كنت اتلى ولا يعمل بي
ونزل حين قال الكفار لو شئنا لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن في نظمه واخباره عن الغيوب فيما مضى فيه من الاحكام
والوعد والوعيد فيما يتشرف الآبالوحي لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف ولو اللام الموطئة لجواب القسم
لجاز ان يكون لا يأتون بنون جواب الشرط لان الشرط هو اجتمعت وقع ماضيا المعنى يعلق فيه الاداة فجاز ان لا يعمل فيما بعدها
انهم عاجزون عن الاتيان بمثله لانه كلام في اعلى طبقات الكلام من البلاغة لا يشبه كلام المخلوق
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا ولقد صرفنا اي كررنا للناس بالبيان في هذا القرآن من
كل مثل اي من كل شيء هو المثل في الغرابة والحسن لما فيه من الاخبار العجيبة والاحكام
والامثال والوعد والوعيد والعبر فابى اي امتنع اكثر الناس عن القبول او عن الشكر الا كفورا
اي جحودا او كفرانا مكان الشكر وهذا استثناء مفرغ في المفعول لان ما هنا في معنى لم
يرضوا وقالوا اي قال اي قال عبد الله بن ابي امية واصحابه للنبي عليه لن نؤمن اي لن نصدق
لك حتى تفجر لنا بضم التاء وكسر الجيم مشددا من التفجير وبفتح التاء وضم الجيم مخففا اي تشقق
من الارض ينبوعا اي عينا تخرج منها الماء او تكون لك جنة اي بستان من نخل واعناب فتفجر اي تشقق
الانهار خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا ظاهرا والتشديد فيه اجاءي لذكر الجمع بعد وهو الانهار
بقال فجرت نهرا بالتخفيف لان مفعوله واحد وفجرت الانهار بالتشديد لكون مفعوله جمعا وقد
يذكر بالتشديد في الواحد ايضا اذا قصد المبالغة فيه او تسقط السماء كما زعمت يقول لك
ان نشأ نخسف بهم الارض او تسقط علينا كسفا من السماء علينا كسفا بسكون السين على
التوحيد اي تو قعها مرة واحدة وجمعه كسوف وكساف وبفتح السين جمع كسفة اي او تو قعها
السماء علينا قطعا يعني قطعة بعد قطعة ونصبه حال من السماء او فاء في بالله والملائكة قبيلا

اي كفيلا يكفلون بما يقول وضامنا به او تاتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وجميع قبيلة وجماعين مقابلة وعيانا يشهدون لك بانك نبي الله نصب حال من الله والملائكة او يكون الاربعة الاخيرة مرفوعة على ذلك
واصله الزينة او من قولهم اي تصعد في السماء اي في معارجها بل نؤمن اي لن نصدقك لو فعلت ذلك
لصعودك كتابا فوضا حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك فامر الله نبيه عليه السلام
قل سبحان ربي تعجبا من قولهم وقرئ قال اخبارا عن النبي عليه السلام هل كنت الا بشرا رسولا اي لست
الا بشرا ارسل اليكم فكيف تطلبون مني شيئا لا يقدر البشر على الاتيان به وقولهم ان رسولا من الله
لو اراد الله ان ينزل ما طلبوا منه لقدر ولكن لا ينزل الا بات على ما يقترحه البشر من البشرية
ليس في طوق البشر وانما اراد الله سبحانه وتعالى اعطى النبي عليه السلام من الايات والمعجزات
ما يغني عن هذا كله في الايمان به مثل القرآن وانشقاق القمر وغيرهما مما تعجز عنه قوى البشر ولكن
كفار مكة كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فردهم الله تعالى كما رد في صدورهم
لما نزل بكلمة نزلت بدلا على ان قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا بالقرآن ونبوة محمد عليه
اذ جاءهم الهدى اي القرآن ومحمد الا قولهم كذا اي الا قولهم محمد رفع فاعل منع وان يؤمنوا
مفعوله مقدم عليه وقولهم بالاستفهام للانكار ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فلا
يؤمن به ولا حجة لهم سوى هذا القول فرد الله عليهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين اي
البشر يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم كالطير مطمئنين اي
مقيمين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لينذرهم ويعلمهم ما يحتاجون اليه في القرب
الى الجنس اليه اي غير الجنس وانزال الملائكة على الانبياء لاتصافهم بالصفة الملائكية في الفضل
البشرية فكانهم من جنس الملائكة وذلك ايضا ارسالهم الى بني آدم للانذار والتبشير ولما سمعوا ذلك قالوا
من يشهد لك يا محمد بانك رسول من الله قال تعالى كفى بالله شهيدا نصبه على الحال اي كفى الله شاهدا
بيني وبينكم على انى رسول الله باظهار المعجزة على وبلغت ما ارسلت به اليكم وانتم كذبتم به وعاندتم انه
كان بعباده خبيرا بصيرا فيجازيهم بعلمهم من يحمد الله اي من يرشد الى دينه فهو المهتدي بالياء
وحذفها وصلا اي على طريق الحق بالاستقامة ومن يضلل اي يخذله عن دينه ولن تجد لهم
اي احباء او انصارا من دونه يرشدونهم من الضلالة الى طريق الحق ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم

معلقة نصب على الحال اي يحشرون عليها في النار قالوا يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة
فقال النبي عليه السلام ان الذي اعشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه فهم على احر اي لا
يرون فيه ما يقر اعينهم وهكذا ما لا ينطقون بحجة ولا عذار وصما اي لا يسمعون ما يلتذون به
وذلك حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار فاذا اخبر اي مستقرهم ومثواهم جهنم كلما خبت
اي سكن لهبها اوطفئت نارا اي زاد اي العين زدناهم سعيرا اي وقودا وتلهبا واشتعالا ذلك اي
العذاب الموصوف يوم القيمة جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد عليه وقالوا ايذا كنا
عظاما ورفاتا اي ترابا اانا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فاجابهم الله تعالى
بقوله اولم يروا اي انكروا الاعادة ولم يخبروا في القرآن ان الله الذي خلق السموات والارض
في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم كقوله تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وعطف على اولم يروا وجعل لهم اجلا لان تقدير المعنى قد علموا
بالعقل ان القادر على خلق السموات والارض قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل اي عين
وقتا لعذابهم وقيل هو الموت او يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين انه يأتيهم فابى الظالمون
اي لم يرضوا مع وضوح الدليل عن الايمان الا كفورا اي عنادا او جحودا له لقبولهم للكفر كانه وذلك
كلمة لجاهم الدنيا والطمئنان فلو يملكون بها قل لو انتم تملكون لو حرف شرطه ان يدخل على الفعل لكنه
حذف هنا واضمر على شريطة التفسير وتقديره لو تملكون يملكون فحذف تملكون وابدل من الضمير
المتصل الفاعل ضمير منفصل وهو انتم ليسقط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر
ويملكون تفسيره نزل لاهل مكة الذين طلبوا من النبي عليه تفجير الينبوع والانهار وغيرها من
نعم الله اي قل يا محمد لهم لو تملكون خزائن رحمة ربي اي جميع نعمه اذن لامسكتم اي لبخلتم
وحبستم من قولهم للبخيل ممسك جعل الفعل المتعدي بما للازم لارادة التعميم خشية الانفاق
اي لمخافة الفقر والفاقة يقال انفق الرجل اذا ذهب ماله وصار فقيرا ونفق الشيء اذا ذهب وكان
الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا ثم قال تذكيرا لاهل مكة ولقد اتينا اي اعطينا موسى تسع ايات
بينات اي علامات واضحات وهي العصا وبياض اليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان
وقد اختلف في الايتين الاخيرين قال بعضهم فلق البحر واضلال العقد التي كانت بلسانه وقال بعضهم

فلق البحر ونتق الجبل وقال بعضهم السنون ونقص الثمرات فاسأل يا محمد بني اسرائيل اي من آمن
منهم بخبرونك وهو عبد الله بن سلام واصحابه عن اياتٍ موسى لتزداد يقينًا وايمانًا فيه ﷺ
قيل له ان الادلة اذا ظاهرت كان ذلك اقوى واثبت او تصحيح به على من لم يؤمن منهم وبهذا
كذبهم في قولهم او سلهم عن موسى وما جرى له مع فرعون اذ جاءهم اي جاء من تقدمهم بالامر
موسى فقال له فرعون حين جاءه بالايات اني لاظنك يا موسى مسحورًا اي مغلوب العقل فاتى بهذه
عن الحق
عن الحق قال له موسى لقد علمت بضم التاء اخبر موسى عن نفسه ليس من شأنه الكذب فقال فرعون
وان ما جاءه به حق وبفتح التاء خطابًا لفرعون اي لقد علمت يا فرعون اني لست بمسحور
ان كنت في تربيتك ولم تر مني شيئًا يدل على ما قلت في حقي وعلمت ما انزل هؤلاء الايات
الا رب السموات والارض وهو الله الخالق الرازق لاهلها بصائر نصب على الحال من هؤلاء جمع
ولكنك معاند مكابر
بعد ظهور الحق عندك
بصيرة وهي ما يبصر به الحق اي بينات كاشفات عما اني على الحق واني لا اظنك يا فرعون مثبورًا اي
هالكًا مغبورًا عن كل خير يعني ولكنك عاند مكابر بعد ظهور الحق عندك فاراد فرعون ان يستفزهم
اي ينفيهم ويخرجهم من ارض مصر او يتنهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال
فغرقناه بالبحر ومن معه اي فرعون ومن معه من الكافرين جميعًا ونجينا موسى
وقومه من الغرق وقلنا من بعده اي بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي
اراد ان يخرجكم فرعون منها وهي مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة اي قيام الساعة جئنا
بكم لفيفًا اي مجتمعين مختلطين انتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز السعداء والاشقياء منكم واللفيف الجمع
الكثير من كل صنف ثم قال وبالحق اي بالحكمة المقتضية لانزاله انزلناه اي القرآن وبالحق اي وبتلك الحكمة
نزل عليك ولم يتغير شيء منها الى الهداية الى كل خير وقيل معناه انزلنا من السماء محفوظًا بالملائكة من
ونزل عليك محفوظًا من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرًا للناس بالجنة ونذيرًا لهم من النار
وليس عليك غير هذا من القسر والاكراه على الدين وقرآنًا نصب بفعل يفسره فرقناه بالتخفيف اي انزلناه
مفرقًا بالنجوم يعني في ازمان مختلفة او فرقناه بمعنى بيناه تبيانًا او جعلناه فارقًا
بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وترسل في تؤدة
اي في ثلاث عشرة سنة حسب الحوادث قل يا محمد تهديدًا لهم امنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا

وهو معنى التفضيل لا منافاة
او لاقوى، منوا مع

فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وقبل له السلام بالامر من عنهم لاحتقارهم ثم اخبر عنهم بما لهم وتعجيبًا
منهم وافضل من علماء اهل الكتاب قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي الموعود في كتبهم
اذا تتلى القرآن عليهم خروا للاذقان سجدًا لله تعظيمًا لامره بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله
اي علماء اهل الكتاب من قبل تعليمهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب من قبله اي قبل القرآن او قبل محمد عليه السلام اذا تتلى عليهم اي يقرأ
القرآن
عليهم يخرون اي يسقطون للاذقان اي على الوجوه فالام بمعنى على للتمكن يجعلون
الوجوه مختصة الاذقان بها للام للاختصاص وخصتا لان في قان بالذكر انها اقرب شيء من الوجه
الى الارض وهي جمع ذقن والذقن ملتقى اللحيين سجدًا اي ساجدين شكرًا لله تعالى بقولون
في السجود سبحان ربنا اي ننزهه تنزيهًا عما لا يليق به من الشرك وغيره من كل نقص وخلف وانه ان كان اي
ان الشان كان وعد ربنا الذي وعد به ان يبعث محمدًا نبيًا من العرب لمفعولا اي لكائنا حقا ويخرون
اي يسقطون للاذقان اكدوا وجوههم يكون نصب حال من ضمير يخرون وبزيدهم نزول القرآن
خشوعًا اي خضوعا حالا ثم قال عليه السلام لبعض الناس من بكى من خشية الله تعالى وكرر للخرور للاذقان
فيه لاختلاف الحالين حال السجود وحال البكاء وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين قال
اهل الكتاب انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فقال ﷺ قل يا محمد ادعوا الله
او سموه الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والا يلزم تعدد الآلهة ويجوز ان يكون
نصب الله والرحمن على نزع الخافض بتقدير ناداه بالله او بالرحمن فلا يلزم فكل الاسماء الحسنى يتعدى
الى مفعولين مثل دعوته زيدًا وقد يذكر احدهما ويترك الآخر استغناء عنه نحو دعوت زيدًا
اي سميته زيدًا او آوفيه للتخيير وقيل نزل حين قال ابو جهل منهانا محمد عن الهتنا وهو
يدعو الهين فقال ﷺ ايا ما تدعوا اي اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله اي فلمسمى هذين
الاسمين الاسماء الحسنى اي الصفات العليا فهذان الاسمان منها فيكونان حسنين وايا كلمة الشرط
وشرط عمل فيها تدعوا فقضايه مفعول وما زايدة لتاكيد الابهام في ايا وقد عوا مجزوم بايّ
لانه شرط جازم يقتضي جزاء وقوله فلله جزاؤه والضمير في يرجع الى مسمى هذين الاسمين وهو فائدة
ذكر الضمير بعد ذكر الاسم الظاهر والاصل ايا ما تدعوا منهما فله حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى
وسمي كونها احسن الاسماء لانها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم قيل ان المشركين لما سمعوا اشكلوا رسول الله او قرأته

في الصلوة لغوا ويستوي الامر كان رفع صوته بها فامر بالخفض بقوله ولا تجهر بصلاتك اي بقرائته
في صلوتك ولا تخافت بها اي لا تخفها عن اصحابك ليستفتوا بقرائتك وابتغ واطلب بين ذلك اي
وسطا من الرفع والخفض سبيلا اي طريقا وسطا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل
معنى بصلوتك بدعائك لان الصلوة يستعمل بمعنى الدعاء وقيل لا تجهر بقوله ادعوا ربكم
تضرعا وخفية ونزل لما قال المشركون يا محمد اين ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله
وباطنه لا غير ثم وصفه بقوله الله الصمد لم يتخذ ولدا الا جنسا له ولم يكن له شريك في الملك اذ لا شيء
يضاهيه في عظمته ولم يكن له ولي اي ناصر ينصره من الذل اي من ان يعز له المذلة لانه خشع له
عنه فلا يحتاج الى ناصر قل كبره اي عظمه عن اتخاذ الولد والشريك والولي
بان الموصوف بهذه الصفات الجليلة هو المستحق لكل حمد فحمد نفسه عن تلك الاباطيل ايذانا
بالغ في تعظيمه حامدا لمعرفتك عظمته فنزه كما نزه نفسه عن اتخاذ الولد والشريك والولي
من الذل قال عليه اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء
وقال عليه ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وقال عليه السلام احب الكلام
الى الله اربع لا الله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات
روي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام يا رسول الله اني رجل كثير الذنوب كثير الهم فقال
عليه السلام اقرأ آخر بني اسرائيل قل ادعوا الله حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي
لا يموت ثلث مرات وهذه الاية تسمى اية العز وكان النبي عليه السلام يعلمها
الصغير اذا فصح من بني عبد المطلب وصلى الله على سيدنا محمد خير الانام الصمد والمحمود العالم
تمت عيون التفسير بعون الله الملك القدير في اوايل شهر المبارك
اصفر مومن من حبيب غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع اهل الاسلام
امين يا رب العالمين تاريخ سنه سبع عشر وثمانمايه